الكافي

الاصول والروضة

لثقة الاسلام ابي جعفر محمد بن يعقوب الكليني

وشرح جامع

للمولى محمد صالح المازندراني

المتوفى ١٠٨١ هـ او ١٠٨٦ هـ

مع تعاليق علمية للعالم المتبحر

الحاج الميرزا ابو الحسن الشعراني دام ظله

من منشورات

المكتبة الاسلامية

طهران شارع بوذرجمهري

تلفن ٥٢١٩٦٦

الكافى

الاصول والروضة

ثقة الاسلام ابيجعفر محمد بن يعقوب الكلينى

وشرح جامع

للمولى محمد صالح المازندرانى

المتوفى ١٠٨١ هـ او ١٠٨٦ هـ

مع تعاليق علمية ، للعالم المتبحر

الحاج الميرزا ابو الحسن الشعرانى دام ظله

عُني بتصحيحه و تخريجه علي أكبر الغفّاري

المجلد العاشر

من منشورات
المكتبة الاسلامية
طهران - شارع البوذرجمهري (تلفن ٢١٩٦٦)
١٣٨٧ هـ ـ ق

بسم الله الرحمن الرحيم

(باب)

(من طلب عثرات المؤمنين و عوراتهم)

١ ـ محمّد بن يحيى ، عن أحمد بن محمّد بن عيسى ، عن محمّد بن سنان ، عن إبراهيم و الفضل ابني يزيد الأشعريّ ، عن عبدالله بن بكير ، عن زرارة ، عن أبي جعفر و أبي عبدالله عليهما السلام قالا : أقرب ما يكون العبد إلى الكفر أن يواخي الرَّجل على الدِّين فيحصي عليه عثراته و زلاّته ليعنّفه بها يوماً ما .

٢ ـ محمّد بن يحيى ، عن أحمد بن محمّد ، عن عليِّ بن النعمان ، عن إسحاق ابن عمّار قال: قال: سمعت أبا عبدالله عليه السلام يقول : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : يا معشر

قوله (أقرب مايكون العبد الى الكفر أن يواخى الرجل على الدين فيحصى عليه عثراته وزلاته ليعنفه بها يوماً ما) قد تحقق هذا فى كثير من الاخوة والاصدقاء ولذلك قال بعض العارفين لابد من أن تأخذ صديقاً معتمداً موافقاً مأموناً شره ولايحصل ذلك الا بعد اختبارك اياه قبل الصداقة آونة من الزمان فى جميع أقواله وأحواله مع بنى نوعه و مع ذلك لابد بعد الصداقة من أن تخفى كثيراً من أسرارك وأحوالك منه فانه ليس بمعصوم فلعل بعد المفارقة منك لامر قليل يوجب زوال الصداقة يعنفك بامر يكرهك .والمراد باحصاء العثرات و الزلات حفظها وضبطها فى الخاطر او الدفاتر ليعنفه ويعيره بها يوما من الايام .ويفهم من هذا الحديث وغيره من أحاديث هذا الباب ان كمال قربه الى الكفر بمجرد الاحصاء لقصد التعنيف وان لم يقع التعنيف ،ووجه قربه الى الكفر ان ذلك منه باعتبار عدم استقرار ايمانه فى قلبه ومن لم يستقر ايمانه بعد فهو قريب من الكفر، أو المراد بالكفر كفر النعمة فان مراعاة حقوق الاخوة من أجل نعماء الله عزوجل وقصده ذلك مناف لمراعاتها فهو قريب من الكفر ويتحقق الكفر بوقوع التعنيف، وينبغى للمؤمن اذا عرف عثرات أخيه أن ينظر أولا الى عثرات نفسه ويطهر نفسه عنها، ثم ينصح أخاه بالرفق واللطف والشفقة ليترك تلك العثرات ويكمل الاخوة و الصداقة ويتم الرفاقة فى السير الى الله تبارك وتعالى، ثم لعل المراد بتلك العثرات ماينافى حسن الصحبة والعشرة ،وأما ما ينافى الدين من الذنوب فلا يعنفه ولا يعيره على رؤوس الخلايق ولكن يجب عليه من باب النهى عن المنكر زجره عنها على الشروط و التفاصيل المذكورة فى موضعها .

من أسلم بلسانه ولم يخلص الإيمان إلى قلبه لاتذمّوا المسلمين ولا تتبّعوا عوراتهم فإنّه من تتبّع عوراتهم تتبّع الله عورته ومن تتبّع الله تعالى عورته يفضحه ولو في بيته.

عنه، عن عليّ بن النعمان، عن أبي الجارود، عن أبي جعفر عليه السلام مثله.

٣ـ عدّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمّد بن خالد، عن عليّ بن الحكم، عن عبدالله بن بكير، عن زرارة، عن أبي جعفر عليه السلام قال: إنّ أقرب ما يكون العبد إلى الكفر أن يواخي الرّجل الرّجل على الدّين فيحصي عليه عثراته وزلاّته ليعنّفه بها يوماً ما.

٤ـ عنه، عن الحجّال، عن عاصم بن حميد، عن أبي بصير، عن أبي جعفر عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: يا معشر من أسلم بلسانه و لم يسلم بقلبه لاتتبّعوا عثرات المسلمين فإنّه من تتبّع عثرات المسلمين تتبّع الله عثرته و من تتبّع الله عثرته يفضحه.

٥ ـ عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن عليّ بن إسماعيل، عن ابن مسكان، عن محمّد بن مسلم أو الحلبيّ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: لاتطلّبوا عثرات المؤمنين فإنّ من تتبّع عثرات أخيه تتبّع الله عثراته و من تتبّع الله عثراته يفضحه ولو في جوف بيته.

٦ـ عدّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمّد بن خالد، عن ابن فضّال، عن ابن بكير، عن زرارة، عن أبي جعفر عليه السلام قال: أقرب ما يكون العبد إلى الكفر أن يواخي

قوله (يا معشر من أسلم بلسانه ولم يخلص الايمان الى قلبه لاتذموا المسلمين) دل على أن من ذم المسلمين فهو مسلم بلسانه وحده غير خالص الايمان، ولعل المراد بعدم خلوصه شوبه بما ينافيه او عدم ثبوته واستقراره فى القلب فان الايمان المتزلزل غير خالص، ثم أشار الى النهى عن تتبع العورة مع الوعيد الدنيوى مبالغة فى الزجر عنه بقوله: (و لا تتبعوا عوراتهم فانه من تتبع عوراتهم تتبع الله عورته و من تتبع الله تعالى عورته يفضحه ولو فى بيته) العورة كل أمر قبيح يستره الانسان أنفة أو حياء، و المراد بتتبعها تطلبها شيئاً بعد شيء فى مهلة والفحص عن ظاهرها وباطنها بنفسه أو بغيره، والمراد بتتبع الله تعالى عورته ارادة اظهارها على خلقه ومن أراد الله تعالى اظهار عورته واعلان بواطن ما يكره اظهاره بفضحه باظهارها ولو فى جوف بيته اذلامانع لارادته تعالى ولادافع لها.

الرّجل الرّجل على الدّين فيحصي عليه زلاّته ليعيّره بها يوماً ما .

٧- عنه، عن ابن فضّال، عن ابن بكير، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: أبعد ما يكون العبد من الله أن يكون الرّجل يواخي الرّجل وهو يحفظ [عليه] زلاّته ليعيّره بها يوماً ما.

(باب التعيير)

١- عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن الحسين بن عثمان، عن رجل، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: من أنّب مؤمناً أنّبه الله في الدّنيا والآخرة.[1]

٢- عنه، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن إسماعيل بن عمّار، عن إسحاق بن عمّار، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: من أذاع فاحشة كان كمبتدئها

قوله (أبعد مايكون العبد من الله أن يكون الرجل يواخى الرجل و هو يحفظ [عليه] زلاته ليعيره بها يوماً ما) عيرته كذا وعيرته بكذا قبحته عليه ونسبته اليه، يتعدى بنفسه وبالباء، و لعل المراد بزيادة البعد الزيادة في بعض الاحوال لا في جميعها والا فالزيادة في حال الكفر والشرك أكثر و أظهر فلا ينافى قوله : « أقرب ما يكون العبد الى الكفر أن يواخى الى آخره » .

قوله (من أنب مؤمناً أنبه الله في الدنيا والاخرة) التأنيب ملامت وسرزنش كردن و تأنيبه عزوجل اياه اما على الحقيقة أو يراد به العقوبة على تأنيبه وعثراته .

قوله (قال رسول الله «ص» من أذاع فاحشة كان كمبتدئها و من عير مؤمناً بشيء لم يمت حتى يركبه) الفاحشة كلما نهى الله عزوجل عنه وربما يختص بما يشتد قبحه، من الذنوب وقد يقال : هذا الوعيد انما هو في ذى الهيئات الحسنة وفيمن لم يعرف باذاعة ولا فساد في الارض وأما المولعين بذلك الذين ستروا غير مرة فلم يكفوا فلا يبعد القول بكشفهم لان الستر عليهم من المعاونة على المعاصى و ستر من يندب الى ستره انما هو في معصية مضت ، و أما معصية هو متلبس بها فلا يبعد القول بوجوب المبادرة الى انكارها والمنع منها لمن قدر عليه فان لم يقدر رفع الى اولي الامر ما لم يؤد الى مفسدة أشد، وأما جرح الشاهد والرواة والامناء على الاوقاف والصدقات و أموال الايتام فيجب عند الحاجة اليه لانه يترتب عليه أحكام شرعية و لو رفع الى الامام ما يندب الستر فيه لم يأثم اذا كانت نيته دفع معصية الله تعالى لا كشف ستره ،وجرح الشاهد انما هو عند طلب ذلك منه أو يرى حاكما يحكم بشهادته وقد علم منه ما يبطلها فلا يبعد القول برفعه ، والله يعلم .

و من عيّر مؤمناً بشيء لم يمت حتّى يركبه.

٣ ـ محمّدُ بن يحيى ، عن أحمد بن محمّد بن عيسى ، عن ابن محبوب ، عن عبدالله بن سنان ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : من عيّر مؤمناً بذنب لم يمت حتّى يركبه

٤ ـ عدّةٌ من أصحابنا، عن أحمد بن محمّد بن خالد، عن ابن فضّال، عن حسين ابن عمر بن سليمان، عن معاوية بن عمّار، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: من لقي أخاه بما يؤنّبه أنّبه الله في الدّنيا والآخرة.

(باب الغيبة والبهت)

١ ـ عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن النوفليّ عن السكونيّ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: الغيبة أسرع في دين الرّجل المسلم من الآكلة في جوفه. قال: وقال رسول الله صلى الله عليه وآله : الجلوس في المسجد انتظار الصلاة عبادة ما لم

قوله (من عير مؤمناً بذنب لم يمت حتى يركبه) لاينبغى تعيير مؤمن بشيء ولو كان معصية سيما على رؤوس الخلائق ولاينافي وجوب الامر بالمعروف والنهي عن المنكر لان المطلوب منهما أن يكون على سبيل النصح الا اذا علم انه لاينفعه فينبغى التشدد عليه على النحو المقرر .

قوله (قال رسول الله «ص» الغيبة أسرع فى دين الرجل المسلم من الاكلة فى جوفه) أى فى قلبه أو مطلقاً .والغيبة بالكسر اسم من اغتاب فلان فلاناً اذا ذكره بما يسوؤه ويكرهه من العيوب وكان فيه وان لم يكن فيه فهو تهمة ،وفى العرف ذكر الانسان المعين أو بحكمه فى غيبته بمايكره نسبته اليه وهو حاصل فيه ويعد نقصاً فى العرف بقصد الانتقاص والذم قولا أو اشارة او كناية، تعريضاً أو تصريحاً فلا غيبة فى غير معين كواحد مبهم من غير محصور بخلاف مبهم من محصور كواحد من المعينين فانه فى حكم المعين كما صرح به شيخ العارفين فى الاربعين ولا بذكر عيبه فى حضوره وان كان آثما لايذائه الا بقصد الوعظ و النصيحة والتعريض حينئذ أولى ان نفع لان التصريح يهتك حجاب الهيبة .ولا بذكر ما ليس فيه فانه بهتان و تهمة، ولا بذكر ما لايكره ولايعد نقصاً ،ولا بذكر عيبه لالقصد الانتقاص كذكره للطبيب لقصد العلاج، وللسلطان لقصد الترحم. والغيبة حرام للايات والروايات واجماع الامة وقد عدت من الكبائر والمغتاب لما لم يكن معصوماً ينبغى أن يكون له فى عيبه لنفسه شغل عن عيب غيره، ولو فرض أنه خال من العيوب كلها فلينزه نفسه من الغيبة التى هى أقبح العيوب ومن أعظم الكبائر و ليعلم ان ما صدر من أخيه مفسدة جزئية والغيبة مفسدة كلية لان مقصود الشارع اجتماع المؤمنين و ايتلافهم وتعاونهم و تصافى قلوبهم ومحبتهم ،والغيبة

يحدث، قيل: يا رسول الله وما يحدث؟ قال: الاغتياب.

٢ـ عليّ بن إبراهيم، عن أبيه عن ابن أبي عمير، عن بعض أصحابه، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: من قال في مؤمن ما رأته عيناه وسمعته أذناه فهو من الّذين قال الله عزّوجلّ: «إنّ الّذين يحبّون أن تشيع الفاحشة في الّذين آمنوا لهم عذاب أليم».

٣ـ الحسين بن محمّد، عن معلّى بن محمّد، عن الحسن بن عليّ الوشّاء، عن داود بن سرحان قال: سألت أباعبدالله عليه السلام عن الغيبة قال: هو أن تقول لأخيك في دينه ما لم يفعل وتبثّ عليه أمراً قد ستره الله عليه لم يقم عليه فيه حدّ.

لكونها مثيرة للتضاغن والتباعد والتعاند منافية لذلك المقصود فهى مفسدة كلية و اذا علم ذلك زجر نفسه عنها لان العاقل لايعيب أحداً بمفسدة جزئية مع تلبسه هو بمفسدة كلية.

قال الشهيد الثانى: والعجب من علماء أهل الزمان أن كثيراً منهم يجتنبون كثيراً من المعاصى الظاهرة مثل شرب الخمر والزنا وغصب أموال الناس ونحوها وهم مع ذلك يتعاطون الغيبة والسبب فيه اما الغفلة عن تحريمها وما ورد من الوعيد عليها، واما الان مثل ذلك من المعاصى لا يخل عرفاً بمراتبهم ومنازلهم من الرئاسات لخفاء هذا النوع من المنكر على من يرومون المنزلة عنده من أهل الجهالات ولو رغبوهم فى الشرب أو الزنا أو غصب مال الغير ما أطاعوه لظهور فحشه عند العامة و سقوط منزلتهم لديهم، ولو استبصروا علموا أن لافرق بين المعصيتين بل لا نسبة بين المعصية المستلزمة للاخلال بحقه تعالى وبين ما يتعلق مع ذلك بحق العبد خصوصاً باعراضهم بل هى أجل و أشرف من أموالهم.

قوله (فهو من الذين قال الله عزوجل ـ الخ) انما قال من الذين لان الاية الكريمة تشمل أيضاً من بهت رجلا ومن ذكر عيبه فى حضوره و من أحب شيوعه وان لم يذكره و من سمعه ورضى به والوعيد بالعذاب الاليم للجميع. قال الشهيد رحمه الله: ان الله أوحى الى موسى بن عمران «أن المغتاب اذا تاب فهو آخر من يدخل الجنة و اذا لم يتب فهو أول من يدخل النار».

قوله (سألت أباعبدالله «ع» عن الغيبة قال: هو أن تقول لاخيك فى دينه مالم يفعل و تبث عليه أمراً قد ستره الله عليه لم يقم عليه فيه حد) هو راجع الى الغيبة والتذكير باعتبار الاغتياب أو باعتبار الخبر، وقوله «لم يقم عليه فيه حد» صفة بعد صفة لامر أو حال بعد حال عنه وفيه دلالة على انه لا حرمة للكافر فلا يحرم غيبته وحرمة قذفه من دليل خارج وعلى أن الغيبة هى نسبة القبيح الى الغير سواء فعله أم لا فتشمل البهتان وسواء حضر أم غاب، فيراد بالغيبة هنا غير المعنى المصطلح وعلى أن ذكر الامر المكشوف المشهور ليس بغيبة وسيجىء زيادة البحث فيه

٤ـ عدّة من أصحابنا، عن أحمدبن أبي عبدالله، عن أبيه، عن هارون بن الجهم عن حفص بن عمر، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: سئل النبي صلى الله عليه وآله ما كفّارة الاغتياب؟ قال: تستغفر الله لمن اغتبته كلّما ذكرته.

٥ـ محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد بن عيسى، عن الحسن بن محبوب، عن مالك ابن عطيّة، عن ابن أبي يعفور، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: من بهت مؤمناً أو مؤمنة بما ليس فيه بعثه الله في طينة خبال حتّى يخرج ممّا قال، قلت: وما طينة الخبال؟ قال: صديد يخرج من فروج المومسات.

و على أن ذكر الامر المستور الذى يقام فيه الحد على فاعله مثل الزناء وغيره ليس بغيبة والا لبطل الحدود، فلواطلع العدد الذين يثبت بهم الحدأوالتعزيرعلى فاحشة جازذكرها عند الحاكم بصورة الشهادة فيحضور الفاعل وغيبته، و لايجوز التعرض اليها فيغير ذلك.

قوله (سئل النبى «ص» ماكفارة الاغتياب ؟قال: تستغفرالله لمن اغتبته كلماذكرته) فيبعض النسخ كما ذكرته أى بالعيب ،والاصل يفيد وقوع الاستغفار فى أوقات التذكر كلها قال الشهيد ـ قدس سره ـ كفارة الغيبة أن يندم ويتوب و يتأسف على فعله ليخرج من حق الله تعالى، ثم يستحل المغتاب ليحله فيخرج عن مظلمته، و ينبغي أن يستحله و هو حزين متأسف نادم على فعله اذ المرائى قد يستحل ليظهر من نفسه الورع وفى الباطن لايكون تائباً فيكون قدقارف معصية اخرى يدل على ذلك ماروى عن النبى «ص» «من كانت لاخيه فىقبله مظلمة فى عرض أومال فليستحللها منه من قبل أن يأتى يوم ليس هناك دينار ولادرهم انما يؤخذ من حسناته فان لم تكن له حسنات أخذ من سيئات صاحبه فزيدت على سيئاته»(١) ولامنافاة بين هذه الرواية ورواية الكتاب لانه يمكن حمل الاستغفار على من لم يبلغ غيبته المغتاب وفى حكم من لم يبلغه من لم يقدر على الوصول اليه بموت أوغيبة، وحمل الاستحلال على من تمكن الوصول اليه مع بلوغه الغيبة ويستحب للمعتذر اليه قبول العذر والمحالة فان لم يقبل كان اعتذاره وتودده حسنة محسوبة له وقد يقابل سيئة الغيبة فى القيامة ولافرق بين غيبة الصغير والكبير والحى و الميت والذكر والانثى وليكن الاستغفار والدعاء له على حسب مايليق بحاله فيدعو للصغير بالهداية و للميت بالرحمة والمغفرة ونحو ذلك، ولايسقط الحق باباحة الانسان عرضه لانه عفو عما لم يجب كما أن من أباح قذف نفسه لم يسقط حقه من الحد ،والظاهر أنه تجب فى هذه الكفارة النية كباقى الكفارات .

قوله (من بهت مؤمناً أومؤمنة بماليس فيه بعثه الله فى طينة خبال حتى يخرج مماقال

---

(١) أخرجه أحمد فى مسنده : ج ٢ ص ٥٠٦ من حديث أبى هريرة .

٦- محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد، عن العبّاس بن عامر، عن أبان، عن رجل لا نعلمه إلّا يحيى الأزرق قال: قال لي أبو الحسن صلوات الله عليه: من ذكر رجلاً من خلفه بما هو فيه ممّا عرفه النّاس لم يغتبه، ومن ذكره من خلفه بما هو فيه ممّا لا يعرفه الناس اغتابه، ومن ذكره بما ليس فيه فقد بهته.

٧- عليّ بن إبراهيم، عن محمّد بن عيسى، عن يونس بن عبد الرّحمن، عن عبد الرّحمن بن سيابة قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: الغيبة أن تقول في أخيك ما ستره الله عليه، وأمّا الأمر الظاهر فيه مثل الحدّة والعجلة فلا، والبهتان أن تقول فيه ما ليس فيه.

قلت وما طينة خبال؟ قال صديد يخرج من فروج المومسات) البهت الافتراء والقذف بهته بهتاً من باب نفع قذفه بالباطل وافترى عليه الكذب والاسم البهتان و اسم الفاعل بهوت و الجمع بهت مثل رسول ورسل، والخبال بفتح الخاء الفساد، والصديد الدم المختلط بالقيح، وقيل هو القيح الذى كانه الماء فى رقته والدم فى شكله، والمومسات بضم الميم الاولى و كسر الثانية جمع المومسة وهى الفاجرة، و تجمع أيضاً على المواميس والمياميس.

قوله (من ذكر رجلا من خلفه بما هو فيه مما عرفه الناس لم يغتبه ومن ذكره من خلفه بما هو فيه مما لا يعرفه الناس اغتابه) دل على جواز ذكر المعائب اذا كانت مشهورة عند من عرفها ومن جملة ذلك اذا كان معروفاً بلقب قبيح كالاعمش والقصير والاعمى والاعور والاعرج و نحوها فيذكر ذلك للتعريف لا للتنقيص وان امكن تعريفه بغير ذلك اللقب فهو أولى تحرزاً من احتمال كسر قلب المؤمن وعلى جواز غيبة الفاسق المعلن بفسقه بذكر فسقه ذلك لا بغيره من معايبه سواء استنكف ذكر ذلك الفسق أم لا ومنهم من منعه مطلقا ومنهم من منعه فى المستنكف وجوزه فى غيره وظاهر هذا الحديث والذى يأتى بعده وظاهر ما روى عن النبى «ص» أنه قال «من ألقى جلباب الحياء فلا غيبة له» هو الجواز مطلقاً والله أعلم.

وأما الفاسق الغير المعلن فالاظهر أنه لا يجوز غيبته بذكر فسقه، الا أن يتعلق بها غرض صحيح دينى بأن يرجو ارتداعه عن المعصية فيلحق بباب النهى عن المنكر، ثم ان كل ذلك اذا لم يندم عن المعصية ولم يتب منها والا فلا يجوز قطعاً، ودل أيضاً على أن الاغتياب هو ذكر الرجل فى غيبته بما يسوؤه فلو ذكره فى حضوره لا يكون غيبة وان كان حراماً لانه لا يجوز ايذاء المؤمن على أى وجه كان وعلى ان ذكر غير المعروف من المعايب اغتياب وقد استثنوا من ذلك جرح الشاهد والراوى، و تفضيل بعض العلماء والصناع على بعض، والتنبيه على الخطأ فى المسائل العلمية لقصد أن لا يتبعه أحد فيها، وشكاية المتظلم عند الوالى أو عند

باب الرواية على المؤمن

١ـ محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد بن عيسى، عن محمّد بن سنان، عن مفضّل بن عمر قال: قال لي أبوعبدالله عليه السلام: من روى على مؤمن رواية يريد بها شينه وهدم مروءته ليسقط من أعين النّاس أخرجه الله من ولايته إلى ولاية الشيطان فلا يقبله الشيطان.

٢ـ عنه، عن أحمد، عن الحسن بن محبوب، عن عبدالله بن سنان قال: قلت له: عورة المؤمن على المؤمن حرام؟ قال: نعم، قلت: تعني سفليه قال: ليس حيث تذهب إنّما هو إذاعة سرّه.

٣ـ عليّ بن إبراهيم، عن محمّد بن عيسى، عن يونس، عن الحسين بن مختار، عن زيد، عن أبي عبدالله عليه السلام فيما جاء في الحديث «عورة المؤمن على المؤمن حرام» قال: ما هو أن ينكشف فترى منه شيئاً إنّما هو أن تروي عليه أو تعيبه.

باب الشماتة

١ـ عدّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمّد بن خالد، عن الحسن بن عليّ بن فضّال، عن إبراهيم بن محمّد الأشعريّ، عن أبان بن عبدالملك، عن أبي عبدالله عليه السلام أنّه قال: لا تبدي الشماتة لأخيك فيرحمه الله و يصيّرها بك، و قال: من شمت بمصيبة

من يقدر على انصافه ويقتصر على مورد الظلم و يقول فلان فعل كذا ليزجره عنه، والنصح للمؤمن المتردد الى الفاسق و المبتدع فيعلمه ليتباعد منه، و نصح المستشير الى غير ذلك مما يتعلق به غرض صحيح شرعي و أمثال هذه الامور ان أغنى التعريض فلا يبعد القول بتحريم التصريح لانها انما شرعت للضرورة والضرورة تقدر بقدر الحاجة، والله أعلم.

قوله (من روى على مؤمن رواية ـ الخ) بان ينقل عنه كلاماً يدل على ضعف عقله و سخافة رأيه وسفاهة طبعه، ولعل السر في عدم قبول الشيطان له أن فعله أقبح من فعل الشيطان لان سبب خروج الشيطان من ولاية الله تعالى هو مخالفة أمره مستنداً بأن أصله أشرف من أصل آدم «ع» ولم يذكر من فعل آدم ما يسوؤه ويسقطه عن نظر الملائكة و سبب خروج هذا الرجل من ولايته تعالى هو مخالفة أمره عزوجل من غير أن يسندها الى شبهة اذ الاصل واحد وذكره من فعل المؤمن ما يؤذيه و يحضره في أعين السامعين وادعاء الكمال الفعلي لنفسه ضمناً وهذا ادلال وتفاخر وعجب وتكبر فلذلك لا يقبله الشيطان لكونه أقبح فعالا منه على أن الشيطان لا يعتمد على ولايته له لان شأنه نقض الولاية لا عن شيء فلذلك لا يقبله.

نزلت بأخيه لم يخرج من الدّنيا حتى يفتتن .

((باب السباب))

١- عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن النوفليّ، عن السكونيّ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله : سباب المؤمن كالمشرف على الهلكة .

٢- عدّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمّد بن عيسى، عن الحسين بن سعيد ، عن

قوله (لاتبدى الشماتة لاخيك فيرحمه الله و يصيرها بك) شمت به يشمت اذا فرح بمصيبة نزلت به. والاسم الشماتة و اشمت الله به العدو، ومنه قوله تعالى «ولاتشمت بي الاعداء» أي لاتفعل بي مايحبون و يسرون، و ابداؤها يكون بالفعل مثل اظهار السرور والبشاشة و الضحك عند المصاب، وبالقول مثل الهزء والسخرية به، وانما نهى «ع» عن الابداء لعلمه بان الشماتة توجد في قلب العدو فرحا بمقتضى الطبع فنهى عن اظهارها للمصاب لمافيه من الزيادة له على مصيبته وايذائه والتأكيد للعداوة عنده واغرائه وشيء من ذلك ينبغى أن لايكون لان من صفات المؤمنين أن يكونوا متراحمين متعاطفين متواصلين، ولان العاقل لعلمه باسرار القدر وملاحظته لاسباب المصائب وأنه في معرض أن يصيبه مثلها يتصور ثبوتها لنفسه ولا يفرح بنزولها في غيره، و لان الله تعالى قد يرحم المصاب و يعافيه عن المصيبة و يصير ها بالشامت فيعكس أمر الشماتة و ذلك لان في اظهار الشماتة نوع بغى على المصاب في أمر أنزله الله تعالى به وعقوبة البغى عاجلة فيعافيه ارغاماً للشامت ويبتليه تعجيلا لعقوبة بغية .

والظاهر أن قوله ر وقال من شمت بمصيبة نزلت بأخيه لم يخرج من الدنيا حتى يفتتن به)من تتمة الرواية المذكورة بالاسناد المذكور، و احتمال كونه رواية اخرى بحذف الاسناد بعيد، و يفتتن بالبناء للمفعول من الفتنة وهى المحنة والمصيبة والابتلاء وأصلها من قولهم فتنت الذهب والفضة اذا أحرقته بالنار لتبين الجيد من الردى، وانما يفعل الله تعالى به ذلك غيرة وانتصاراً ورغماً له وجزاء لما صنع بأخيه بسبب ماأنزل الله فيه .

قوله (قال رسول الله صلى الله عليه و آله سباب المؤمن كالمشرف على الهلكة) السب الشتم سبه يسبه سباً شتمه، فهو سباب، و منه قيل للاصبع التى تلى الابهام سبابة لانه يشار بها عند السب وسابه مسابة وسباباً سب كل واحد صاحبه، والهلكة مثال قصبة. والهلك مثال قفل بمعنى الهلاك، ولعل المراد بها الكفر و الخروج من الدين و بالمشرف عليها من قرب وقوعه فيهما بفعل الكبائر العظيمة ، والساب شبيه بالمشرف و قريب منه ، و لو اريد بها العقوبة ، أو استحقاقها لم يتم التشبيه على الظاهر لان الساب على الاول مشرف عليها و على الثانى متصف بها .

فضالةبن أيـوب، عن عبدالله بن بكير، عن أبي بصير، عن أبي جعفر عليه السلام قـال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: سبـاب المؤمن فسوق وقتاله كفر و أكل لحمه معصية وحرمة ماله كحرمة دمه.

٣ـ عنه، عن الحسن بن محبوب، عن هشام بن سالم، عن أبي بصير، عن أبي جعفر عليه السلام قال: إن رجلاً من بني تميم أتى النبي صلى الله عليه وآله فقال: أوصني، فكان فيما أوصاه أن قال: لاتسبـوا النّاس فتكتسبوا العداوة بينهم.

٤ـ ابن محبوب، عن عبدالرحمن بن الحجـاج، عن أبي الحسن موسى عليه السلام في رجلين يتسابـان قال: البادي منهما أظلم، وزره و وزر صـاحبه عليه، مالم يعتذر

قوله (قال رسول الله «ص» سباب المؤمن فسوق) الفسوق مصدر يقال: فسق فسوقاً من باب نصر وضرب أى خرج عن الطاعة، والاسم فسق، و يقال أصله خروج الشيء من الشيء على وجه الفساد، و منه فسقت الرطبة اذا خرجت من قشرها، وكذلك كل شيء خرج من قشره فقد فسق، والسباب بالكسر مصدر ساب كقتال مصدر قاتل، و هو اما بمعنى السب أو على بابه للطرفين والاضافة الى المفعول أو الى الفاعل على احتمال، وسابه بأن يقـول مثلا: ياشارب الخمر أويا آكل الربا أو ياملعون أو يا خائن أو يا حمار أو يا كلب أو يا خنزير أو يا فاسق أو يا فاجر أو أمثال ذلك خارج عن ولاية المؤمن وعن طاعة الله وطاعة رسوله و طاعة الائمة المعصومين، و فاعل لما يؤذيهم ومستحق للتأديب على حسب ما يـراه الحاكم (وقتاله كفر) كان القتال كان من أسباب الكفر فأطلق عليه الكفر مجازاً أو اريد به القتال مستحلا، أو قتال المؤمن من حيث انه مؤمن أى لاجل ايمانه أو اريد بالكفر كفر نعمة التألف ان الله الف بين المؤمنين أو انكار حق الاخوة اذ من حقها عدم المقاتلة والله أعلم.

(و أكل لحمه معصية) المراد به الغيبة كما قال عزوجل: «ولايغتب بعضكم بعضاً أيحب أحدكم أن يأكل لحم أخيه ميتاً فكرهتموه» شبه صاحب الغيبة بآكل لحم أخيه الميت زيادة فى التنفير والزجر عنها، والمراد بالمعصية الكبيرة لان الغيبة كبيرة موبقة.

(و حرمة ماله كحرمة دمه) جمع المال والدم فى احترام، ولاشك فى أن اهراق دمه كبيرة مهلكة فكذا أكل ماله، ومثل هذا الحديث مذكور فى كتب العامة، و قال ابن الاثير: قيل هذا محمول على من سب أو قاتل مسلماً من غير تأويل، و قيل انما قال على جهة التغليظ لا أنه يخرجه الى الفسق والكفر.

قوله (ابن محبوب عن عبدالرحمن بن الحجاج) أسقط المصنف قدس سره طريقه الى

إلى المظلوم •

٥ـ أبوعليّ الأشعريّ، عن محمّدبن سالم ، عن أحمدبن النضر ، عن عمرو بن شمر ، عن جابر ، عن أبي جعفر عليه السلام قال: ماشهد رجلٌ على رجل بكفر قطّ إلاّ باء به أحدهما إن كان شهد [به] على كافر صدق وإن كان مؤمناً رجع الكفر عليه ، فا يّاكم والطعن على المؤمنين •

٦ـ الحسينُ بن محمّد، عن معلّى بن محمّد، عن الحسن بن عليّ الوشّاء، عن عليّ ابن أبي حمزة، عن أحدهما عليهما السلام قال: سمعته يقول: إنّ اللّعنة إذاخرجت من في

ابن محبوب يؤيده أنه روى هذاالحديث سابقاً في باب السفه عن علىبن ابراهيم، عن أبيه، عن ابن محبوب، عن عبدالرحمن بن الحجاج، عن أبى الحسن موسى «ع» الى آخر ما ذكره من غير تفاوت الافيقوله «مالم يعتذر الى المظلوم» فان فيالسابق«مالم يتعدالمظلوم» وقد مرشرحه مفصلا فلانعيده ، ويفهم منه أنه اذا اعتذر وعفى عنه سقط عنه الوزروالتعزير أو الحد قبل الثبوت عند الحاكم و بعده ، ولااعتراض للحاكم لانه حق آدمى يتوقفاقامته على مطالبته و يسقط بعفوه .

قوله (ما شهد رجلعلى رجل بكفرقط الاباء بهأحدهما) بأن شهدبه عندالحاكم أو أتى بصيغة الخبر نحوأنت كافر أوبصيغةالنداءنحو ياكافر، وباء بمعنى رجع أىرجع بالكفر أحدهماوصارعليه، قوله«فاياكم والطعنعلى المؤمنين »اشارةالىأنمطلق الطعن حكمهحكمالكفر فى الرجوع الى أحدهما قطعاًفان قيل اذالم يكن المقول له كافراً فغاية ما فى الباب أن القائل ساب كاذب وشيء منهماليس بكفر، فالجواب أنهما منأقرب منازلالكفر اذصاحبهما لايأمن من أن ينتقل منهما الى الكفر لعدم استقرار الايمان فى قلبه، وقد شاع فيالاخبار اطلاق الكفر عليه، و باقى التوجيهات السابقة يجرى هناأيضاً وقيل : ضمير به يعود الى السيئة المفهومة من السياق لاالى الكفر أى باء بالسيئة أحدهما، و قيل الضمير يعود الى التكفير لاالى الكفر يعنى تكفيره لاخيه تكفير لنفسهلانهلماكفرمؤمناً. فكانهكفر نفسه، وفيه أن التكفير حينئذ غير مختص بأحدهما لتعلقة بهما جميعاً ، و قيل الضمير يعود الى الكفر الحقيقى لان القائل اعتقد أن ماعليه المقول له من الايمان كفر فقد كفر لقوله تعالى «و من كفر بالايمان فقد حبط عمله»و فيه أن القائل بكفر أخيه لم يجعل الايمان كفراً بلجعل بدل الايمان كفراًتوبيخاً وتعييراً له بترك الايمانوأخذ الكفر بدلامنه، و بينهما بون بعيد .

قوله (ان اللعنة اذاخرجت من فى صاحبهاترددت فان وجدتمساغاً والا رجعتعلى صاحبها) فيه تفخيم لامر اللعن واثمه، و حث على التجنب منه فانه لايقع قط عبثاً بليرجع

صاحبها تردّدت فإن وجدت مساغاً و إلّا رجعت على صاحبها .

٧ـ محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد بن عيسى، عن الحسن بن عليّ، عن عليّ بن عقبة، عن عبدالله بن سنان، عن أبي حمزة الثمالي قال : سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول: إنّ اللّعنة إذا خرجت من في صاحبها تردّدت بينهما فإن وجدت مساغاً وإلّا رجعت على صاحبها .

٨ـ أبو عليّ الأشعريّ، عن محمّد بن حسّان، عن محمّد بن عليّ ، عن محمّد بن الفضيل عن أبي حمزة قال : سمعت أبا عبدالله عليه السلام يقول : إذا قال الرّجل لاخيه المؤمن : اُفّ خرج من ولايته و إذا قال: أنت عدوّي كفر أحدهما، ولا يقبل الله من مؤمن عملاً وهو مضمر على أخيه المؤمن سوءاً .

٩ـ محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد، عن ابن سنان، عن حمّاد بن عثمان ، عن ربعي، عن الفضيل، عن أبي جعفر عليه السلام قال : مامن إنسان يطعن في عين مؤمن إلّا مات بشرّ ميتة وكان قَمناً أن لا يرجع إلى خير.

اما الى الملعون أو الى اللاعن . فليجتنب المسلم عن لعن المسلمين ولا يلعن الا من لعنه الله تعالى أو المعصوم أو من علم قطعاً أنه محروم من الرحمة الواسعة لان اللعن الابعاد من الرحمة ، و ليس ذلك من خلق المؤمنين الذين وصفوا بأنهم كجسد واحد و أنهم متراحمون بينهم ، و أنهم يحبون لاخيهم ما يحبون لانفسهم ، ومن دعا على أخيه باللعن فهو فى غاية التقاطع والتدابر و هذا غاية ما يود المسلم للكافر .

قوله (ولا يقبل الله من مؤمن عملا وهو مضمر على أخيه المؤمن سوءاً) دل على أن اضمار السوء لايقدح فى أصل الايمان نعم يدفع كماله ، و ليس المراد باضماره الخطرات التى تخطر فى القلب لان دفعه غير مقدور . بل المراد الظن به و ان لم يتكلم . ثم هذا ان لم يحصل الظن بوجه شرعى معتبر والافالظاهر أنه خارج عن هذا الوعيد لترتب كثير من الاحكام الشرعية عليه مثل الحدود والتعزير والامر بالمعروف والنهى عن المنكر، ولاينافى هذا الحديث حديث «الحزم مساءة الظن» لان معنى هذا هو الامر بالتحفظ و الاحتياط دون الظن بالسوء والله أعلم .

قوله (ما من انسان يطعن فى عين مؤمن الامات بشر ميتة و كان قمناً أن لا يرجع الى خير) الطعن القدح والعتب والوقوع فى أعراض الناس سواء فعلوا أم لا وفعله من باب قتل و من باب نفع لغة، والميتة بكسر الميم للحال والهيئة ، و لعل المراد بهاميتة الكفر

((باب التهمة و سوء الظن))

١ـ عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن حمّاد بن عيسى، عن إبراهيم بن عمر اليماني عن أبي عبدالله عليه السلام قال: إذا اتّهم المؤمن أخاه إنماث الإيمان من قلبه كما ينماث الملح في الماء .

٢ـ عدّة من أصحابنا ، عن أحمد بن محمّد بن خالد ، عن بعض أصحابه ، عن الحسين بن حازم، عن حسين بن عمر بن يزيد، عن أبيه، قال: سمعت أبا عبدالله عليه السلام يقول: من اتّهم أخاه في دينه فلا حرمة بينهما و من عامل أخاه بمثل ماعامل به النّاس فهو بريء ممّا ينتحل.

٣ـ عنه ، عن أبيه ، عمّن حدّثه ، عن الحسين بن المختار ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: قال أمير المؤمنين عليه السلام في كلام له : ضع أمر أخيك على أحسنه حتّى

نعوذ بالله منها .والقمن بالتحريك الجدير والحقيق ويستعمل بلفظ واحد مطلقاً فيقال هو و هي وهم وهن قمن أن يفعل كذا و يجوز قمن بكسر الميم فيطابق فى التذكير والتأنيث والافراد والجمع، والمراد بالخير التوبةأوالايمان أو الاعم .

قوله (اذا اتهم المؤمن أخاه انماث الايمان من قلبه كما ينماث الملح فى الماء) اتهمته بكذا ظننته به والاسم التهمة وزان رطبة والسكون لغة حكاها الفارابى ، و أصل التاء واو و لعل المراد بهاأن يقول ما ليس فيه مما يكسر شأنه و يوجب شينه ، و يحتمل أن يراد بها سوء الظن به، و انماث الملح فى الماء ذاب ، و انما قال من قلبه و لم يقل فى قلبه للتنبيه على فساد قلبه حتى أنه ينافى الايمان و يوجب فساده .

قوله (من اتهم أخاه فى دينه فلاحرمة بينهما) الحرمة بالضم اسم من الاحترام و سلبها باعتبار انقطاع علاقة الاخوة و زوال الرابطة الدينية ثم بالغ فى حفظ حال الاخ فى الدين و رعاية جانبه زائداً عن غيره بقوله :

(و من عامل أخاه بمثل ما يعامل به الناس فهو برىء ممن ينتحل) أى ممن ينتسب هو أو أخاه اليه و هو الله تعالى والنبى والائمة صلوات الله عليهم أجمعين .

قوله (قال أمير المؤمنين «ع» فى كلام له ضع أمر أخيك على أحسنه حتى يأتيك ما يغلبك منه) أى احمل أمر أخيك قولا كان أو فعلا على أحسنه وان كان مرجوحاً وكان خلافه راجحاً (١) مظنوناً

---

(١) قوله : و « ان كان مرجوحاً و كان خلافه راجحاً» يعنى ليس ظاهر الكلام حجة فى الحكم بالتضليل والتفسيق ، و ان كان حجة في الحكم بالاسلام وفى المعاملات*

يأتيك ما يغلبك منه ولا تظنّنّ بكلمة خرجت من أخيك سوءاً و أنت تجدلها في الخير محملاً .

من غير تجسس حتى يأتيك اليقين على خلافه . فان الظن قد يغلط والتجسس منهى عنه كما قال الله عزوجل «ان بعض الظن اثم» و قال « ولاتجسسوا » و من ثم قال العلماء : أفعال المؤمنين محمولة على الصحة . ثم نهى تأكيداً لما مر عن حمل كلامه على الشر ان كان محتملا للخير و ان كان بعيداً جداً بقوله :

(ولا تظنن بكلمة خرجت من أخيك سوءاً و أنت تجد لها في الخير محملا) فـاذا

والاقارير ، و ربما يغفل عن ذلك الجاهل فيحمل كلام الناس على الفساد كالغلو والتفويض والجبر والتعطيل وأمثالها بظاهر يحتمل الخلاف بل مع قيام قرينة عقلية على ارادة خلاف الظاهر بل بلوازم الكلام عندا نفسه وان لم تكن تخطر ببال أحدقط بل يحكم بتضليل رجل بظاهر كلام صاحبه ومن لم يثبت موافقته له . و لذلك أمثلة كثيرة. منها تكفير العوام بقولهم شفانى العباس بن على عليهما السلام من هذا المرض و أعطانى أبو عبدالله الحسين «ع» هذا الولد و هذا المال ، فيقال هذا نسبة فعل الله الى غيره و تعطيله تعالى عن فعله و هو شرك أو كفر والحاد، ومثله نسبة فعله تعالى الى الاسباب الطبيعية والروحانية كقولهم انبت الربيع البقل ، و أينعت الثمار بحرارة الشمس ، و شفى المريض بالدواء او بالتربة المقدسة ، و تصور الجنين فى الرحم بفعل الملائكة المصورة ، و أفيض العلم على النفوس من العقول المجردة و لم يقل أحد بأن نسبة الفعل الى تلك الاسباب كفر و ان كان ظاهر الكلام يقتضى نسبة الفعل اليها مستقلا بالمباشرة كما اذا نسب القتل والسرقة الى زيد فى مقام الشهادة اقتضى المباشرة والاستقلال ، ولكن القرينة العقلية والعادية دالة على عدم ارادة نسبة فعل الله تعالـى الى الاسباب و استقلالها فيه ، وقال الحكماء : لامؤثر فى الوجود الا الله تعالى، وهو تصريح بأن الاسباب غير مؤثرة . و أيضاً ربما لم يكن المتكلم بالكلام ولياً أو نبياً أو عاقلا حكيماً متفطناً لجميع النكات التى يجب مراعاتها فيأتى بكلام يفيد ظاهره شيئاً لايريده ولا يقيم قرينة على خلافه لعدم تنبهه ، ويجب درء كل تهمة عن الناس بالشبهة المحتملة، والحاصل أن ظاهر الكلام ان دل على ضلال المتكلم و احتمل خلافه مرجوحاً يجب حمل كلامه على ذلك الوجه المحتمل . و اما نسبة الضلال اليه باللوازم المستخرجة بالتكلف من كلامه أو بصدوره من غيره الموافق له فى الجملة فى طريقته فغلط جداً وهو من سير الظلمة وولاة الجور لا من طريقة العلماء ، و لذلك أمثله منها تكفير الروافض مطلقاً لقول بعض من يسمونه رافضياً بالوهية أمير المؤمنين «ع» و تكفير الصوفية مطلقاً لقول بعضهم بحلول ذات الواجب فى

(باب من لم يناصح أخاه المؤمن)

١ـ محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد، عن الحسن بن عليّ بن النعمان، عن أبي حفص الأعشى، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: سمعته يقول : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : من

خرجت منه كلمة ذات وجهين وجب عليك أن تحملها على الوجه الخير ، و ان كان معنى مجازياً بدون قرينة أو كناية أوتورية أو نحوها ، و من هذا القبيل ما سماه علماء العربية اسلوب الحكيم كما قال الحجاج للقبعثرى متوعداً له بالقيد لاحملنك على الادهم . فقال القبعثرى مثل الامير يحمل على الادهم والاشهب فابرز وعيده فى معرض الوعد. ثم قال الحجاج للتصريح بمقصوده أنه حديد فقال القبعثرى لان يكون حديداً خير من أن يكون بليداً، وبالجملة كما يحرم على المؤمن سوء القول فى أخيه كذلك يحرم عليه سوء الظن به بان يعقد القلب عليه و يحكم به من غير يقين، وأما الخاطر بحديث النفس فمعفو كما مروما وقع فى قلبه من غير يقين فهو من الشيطان يلقى اليه ليغريه على أخيه فوجب أن يكذبه فانه أفسق الفاسقين فلا يجوز تصديقه . و من ثم جاء فى الشرع ان من تكلم بكلمة ظاهرها الارتداد و لها معنى صحيح لايحكم بارتداده (١) وان من علمت فى فيه رائحة الخمر لايجوز أن تحكم عليه بشربها وأن

---

*الممكنات وتضليل المنجمين مطلقاً لقول بعضهم بالوهية النجوم و تكفير الحنابلة بأن بعضهم قال بالتجسيم ، و من لوازم الجسم التركيب ، و من لوازم التركيب الامكان والحدوث فكل من قال بالجسم فهومنكر للمبدء تعالى ، و هذه لوازم لاتخطر ببال حنبلى أصلا، و ترى فى الناس من يضلل أو يكفر رجلا لمدحه بعض الكفار أو المبتدعين بأنه لولم يكن راضياً بكفره و ضلاله لم يمدحه، وقد مدح السيد الرضى بعض الكفار الصابئين لعلمه و ادبه ورثاه بعد موته وتأسف من فقده بقوله :

أرأيت من حملوا على الاعواد　　　أرأيت كيف خبا ضياء النادى

و يضللون من يمدح المولوى بشعره و ابن عربى بعلمه لان فى كلامهما اموراً فاسدة الظاهر ، و يظنون أن كل من يمدح أحداً فهو متفق معه فى جميع العقائد أو انه تتبع جميع كتبه و كلماته و استحسن جميعها ، و هذه الاحاطة لايتفق لغير المعصوم البتة، وأما الخلفاء والظلمة فكانوا يعاقبون من يحتمل اخلالهم فى ملكهم بأدنى تهمة وبناؤهم فى ذلك على أصالة الاحتياط و كانوا يرون فى الشيعة اباء و تنفراً و نزغة فينسبون كل واحد منهم بكل سوء احتمل وجوده فى غيره احتياطاً لملكهم و حفظ لقدرتهم . (ش)

(١) قوله « ولها معنى صحيح لايحكم بارتداده » لعلك تقدر على ما بين فى الحاشية *

سعى في حاجة لأخيه فلم ينصحه فقد خان الله و رسوله .

٢ـ عدّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمّد بن خالد، عن عثمان بن عيسى ، عن سماعة قال: سمعت أباعبدالله عليه السلام يقول: أيّما مؤمن مشى في حاجة أخيه فلم يناصحه فقد خان الله و رسوله .

٣ـ عدّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمّد بن خالد، و أبوعليّ الأشعري، عن محمّد بن حسّان جميعاً، عن إدريس بن الحسن، عن مصبّح بن هلقام قال: أخبرنا أبو بصير قال: سمعت أباعبدالله عليه السلام يقول : أيّما رجل من أصحابنا استعان به رجل من إخوانه في حاجة فلم يبالغ فيها بكلّ جهد فقد خان الله و رسوله والمؤمنين ، قال أبوبصير : قلت لأبي عبدالله عليه السلام : ما تعني بقولك: والمؤمنين ؟ قال :من لدن أميرالمؤمنين إلى آخرهم .

٤ـ عنهما جميعاً ، عن محمّد بن عليّ ، عن أبي جميلة قال : سمعت أباعبدالله عليه السلام يقول: من مشى في حاجة أخيه ثمّ لم يناصحه فيها كان كمن خان الله ورسوله و كان الله خصمه .

٥ ـ عدّة من أصحابنا ، عن أحمد بن محمّد بن خالد، عن بعض أصحابه ، عن

تحده عليها لامكان أن يكون تمضمض بها و مجها أو وجر في حلقه جبراً و ذلك أمر ممكن.

قوله (قال رسول الله «ص» من سعى فى حاجة لاخيه فلم ينصحه فقد خان الله و رسوله) خيانت با كسى دغلى و ناراستى كردن ، والنصح خلاف الغش فاذا لم ينصحه فقد غشه بتضييع حقوقه ، و رفض سيرة العدل فيه، و قول الصدق فى أمره ،والدفع عن عرضه و حماية حوزته، و بذل السعى فى حاجته ، و من غشه بشىء من ذلك فقد خانه فيما اعتمد عليه وجعله وسيلة اليه وواسطة بينه و بين حاجته، ومن خان مؤمناً فقد خان الله و رسوله فيما أراد من النصح للمؤمن و هو يظهر النصح ظاهراً و يعمل بخلافه باطناً وهذه خيانة عظيمة .

قوله (من لدن أميرالمؤمنين «ع» الى آخرهم) لعل المراد بهم الائمة عليهم السلام مع احتمال أن يراد بهم المؤمنون كلهم الى يوم القيامة .

قوله (كان كمن خان الله و رسوله) التشبيه باعتبار أن خيانة المؤمن كخيانتهما

---

*السابقة على استخراج أمثلة كثيرة لانطيل الكلام بتفصيلها وقد مر فى الصفحة ١٣٠ من المجلد الثامن حديث طويل فى عدم جواز تبرى احد من غيره بعدم وجود ما عنده عنده قال الصادق «ع» فينبغى لنا أن نبرأ منكم . (ش)

حسين بن حازم، عن حسين بن عمر بن يزيد، عن أبيه، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: من استشار أخاه فلم يمحضه محض الرّأي سلبه الله عزّ وجلّ رأيه.

٦- عليّ بن إبراهيم، عن محمّد بن عيسى بن عبيد، عن يونس، عن سماعة قال: سمعت أباعبدالله عليه السلام يقول: أيّما مؤمن مشى مع أخيه المؤمن في حاجة فلم يناصحه فقد خان الله و رسوله.

باب خلف الوعد

١- عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن هشام بن سالم قال: سمعت أباعبدالله عليه السلام يقول: عدة المؤمن أخاه نذر لا كفّارة له، فمن أخلف فبخلف الله بدأ و لمقته تعرّض وذلك قوله: «يا أيّها الّذين آمنوا لم تقولون مالا تفعلون ✿ كبر مقتاً عندالله أن تقولوا مالا تفعلون».

٢- عليّ، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن شعيب العقرقوفي، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليف إذا وعد.

((باب من حجب اخاه المؤمن))

١- أبو عليّ الأشعريّ، عن محمّد بن حسّان، و عدّة من أصحابنا، عن أحمد بن

أو باعتبار أن خيانته مستلزمة لخيانتهما والقاصد للملزوم كالقاصد للازم و ان لم يشعر به.

قوله (من استشار أخاه فلم يمحضه محض الرأى سلبه الله عزوجل رأيه) أمحضه الود والنصيحة أخلصهما كمحضهما، والرأى العقل والتدبير وما اعتقده الانسان وكل ذلك هنا محتمل، ولعل السر فى سلبه أنه نعمة جليلة و ترك الشكر عليه بعدم العمل بمقتضاه كفران لتلك النعمة و كفرانها موجب لسلبها.

قوله (عدة المؤمن أخاه نذر لاكفارة له) أى كالنذر فى جعله على نفسه أوفى لزوم الوفاء به الا أنه لاكفارة له وهو اما للتخفيف أو للتغليظ على احتمال و هذا التشبيه. وقوله (فمن اخلف فبخلف الله بدأ و لمقته تعرض) يعنى أن مخلف الوعد مخالف لامر الله أولا ومتعرض لمقته وغضبه و استشهاده بالاية وقوله فى الحديث الاخر (من كان يؤمن بالله واليوم الاخر فليف اذا وعد) يدل على أن خلف الوعد حرام، والوفاء به واجب فينبغى للمؤمن أن لايعد واذا وعد أن يفى به وقد حث على الوفاء به قوله تعالى «واذكر فى الكتاب اسمعيل انه كان صادق الوعد وكان

محمّد بن خالد جميعاً، عن محمّد بن عليّ، عن محمّد بن سنان، عن المفضّل بن عمر قال: قال أبوعبدالله عليه السلام: أيّما مؤمن كان بينه و بين مؤمن حجاب ضرب الله عزّ وجلّ بينه و بين الجنّة سبعين ألف سور، ما بين السّور إلى السّور مسيرة ألف عام.

٢- عليّ بن محمّد، عن محمّد بن جمهور، عن أحمد بن الحسين، عن أبيه، عن إسماعيل ابن محمّد، عن محمّد بن سنان قال: كنت عند الرّضا صلوات الله عليه فقال لي: يا محمّد إنّه كان في زمن بني إسرائيل أربعة نفر من المؤمنين فأتى واحدٌ منهم الثلاثة و هم مجتمعون في منزل أحدهم في مناظرة بينهم فقرع الباب فخرج إليه الغلام فقال: أين مولاك؟ فقال: ليس هو في البيت فرجع الرّجل و دخل الغلام إلى مولاه فقال له: من كان الّذي قرع الباب؟ قال: كان فلان، فقلتُ له لست في المنزل، فسكت ولم يكترث ولم يلم غلامه ولا اغتمّ أحدٌ منهم لرجوعه عن الباب و أقبلوا في حديثهم، فلمّا كان من الغد بكّر إليهم الرّجل فأصابهم وقد خرجوا يريدون ضيعة لبعضهم فسلّم عليهم و قال: أنا معكم؟ فقالوا له: نعم ولم يعتذروا إليه وكان الرّجل محتاجاً ضعيف الحال، فلمّا كانوا في بعض الطريق إذا غمامة قد أظلّتهم فظنّوا أنّه مطر، فبادروا فلمّا استوت الغمامة على رؤوسهم إذاً مناد ينادي من جوف الغمامة

رسولا نبياً» قارن صدق الوعد بالرسالة والنبوة و قدمه عليهما لشدة الاهتمام به والحث عليه.

قوله (أيما مؤمن كان بينه وبين مؤمن حجاب ضرب الله بينه وبين الجنة سبعين ألف سور ما بين السور الى السور مسيرة ألف عام) سيأتى هذا فى الحديث الاخر مع زيادة وهى «ان غلظ كل سور مسيرة ألف عام» أقول لانعلم أنها ألف عام الدنيا أو ألف عام الاخرة، ثم الظاهر منه ارادة هذا العدد، ويمكن حمله على المبالغة فى بعده عن الرحمة والجنة، أو على أنه لايدخلها الا بعد زمان طويل يقطع فيه تلك المسافة البعيدة، أو على أن المراد بالجنة جنة معينة يدخل فيها من لم يحجب المؤمن والله يعلم.

قوله (ولم يكترث) اكترات باك وفكر داشتن از چيزى يقال: مايكترث أى مايبالى، والغمامة أخص من الغمام وهو السحاب سمى سحاباً لانسحابه أى جريه فى الهواء، وغماماً لانه يغم أى يغطى و يستر نور الشمس. والمرعوب من الرعب وهو الخوف تقول رعبته فهو مرعوب اذا افزعته. والسخط من الله التعذيب والعقوبة والمذكور فى جميع النسخ راض والوجه غير ظاهر، والظاهر «راضياً» بالنصب على أنه خبر كان، و يفهم من هذا الحديث أنه لو صدر عن أحد مثل هذه البادرة كان عليه أن يبادر الى الاعتذار لئلا يصيبه مثل ما أصابهم و لئلا

أيّتها النّار خذيهم و أنا جبرئيل رسول الله ، فإذا نارٌ من جوف الغمامة قد اختطفت الثلاثة النفر و بقي الرّجل مرعوباً يعجب ممّا نزل بالقوم ولا يدري ما السبب؟ فرجع إلى المدينة فلقي يوشع بن نون عليه السلام فأخبره الخبر وما رأى و ما سمع ، فقال يوشع بن نون عليه السلام : أما علمت أنّ الله سخط عليهم بعد أن كان عنهم راضٍ و ذلك بفعلهم بك ، فقال : وما فعلهم بي ؟ فحدّثه يوشع ، فقال الرّجل : فأنا أجعلهم في حلٍّ و أعفو عنهم ، قال : لو كان هذا قبل لنفعهم فأمّا السّاعة فلا ، و عسى أن ينفعهم من بعد .

٣ـ عدّةٌ من أصحابنا ، عن سهل بن زياد ، عن بكر بن صالح ، عن محمّد بن سنان عن مفضّل ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: أيّما مؤمن كان بينه وبين مؤمن حجابٌ ضرب الله بينه وبين الجنّة سبعين ألف سور ، وغلظ كلّ سور مسيرة ألف عام [ما بين السور إلى السور مسيرة ألف عام] .

٤ ـ عليّ بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن يحيى بن المبارك ، عن عبدالله بن جبلة ، عن عاصم بن حميد ، عن أبي حمزة ، عن أبي جعفر عليه السلام قال: قلت له: جعلت فداك ما تقول في مسلم أتى مسلماً زائراً [أو طالب حاجة] وهو في منزله ، فاستأذن عليه فلم يأذن له ولم يخرج إليه ؟ قال : يا أباحمزة أيّما مسلم أتى مسلماً زائراً أو طالب حاجة وهو في منزله فاستأذن له ولم يخرج إليه لم يزل في لعنة الله حتّى يلتقيا ، فقلت : جعلت فداك في لعنة الله حتّى يلتقيا ؟ قال : نعم يا أباحمزة .

باب من استعان به اخوه فلم يعنه

١ـ عدّةٌ من أصحابنا ، عن أحمد بن محمّد بن خالد ، وأبو عليٍّ الأشعري ، عن محمّد بن حسّان ، عن محمّد بن عليٍّ ، عن سعدان ، عن حسين بن أمين ، عن أبي جعفر عليه السلام قال: من بخل بمعونة أخيه المسلم والقيام له في حاجته ابتلي بمعونة من يأثم عليه ولا يوجر .

يرد على الله وهو ماقت و ان الحجب حرام .

قوله (لم يزل في لعنة الله حتى يلتقيا) الظاهر أن مجرد الملاقاة غير كاف في رفع اللعنة والعقوبة . بل لابد من الاعتذار والعفو بقرينة ما مر .

٢ـ عليٌّ بن إبراهيم، عن محمّد بن عيسى، عن يونس، عن ابن مسكان، عن أبي بصير، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: أيّما رجل من شيعتنا أتى رجلاً من إخوانه فاستعان به في حاجته فلم يعنه وهو يقدر إلّا ابتلاه الله بأن يقضي حوائج غيره من أعدائنا، يعذّبه الله عليها يوم القيامة.

٣ـ أبوعليٍّ الأشعري، عن محمّد بن حسّان، عن محمّد بن أسلم، عن الخطّاب بن مصعب، عن سدير، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: لم يدع رجلٌ معونة أخيه المسلم حتّى يسعى فيها ويواسيه إلّا ابتلي بمعونة من يأثم ولا يوجر.

٤ـ الحسين بن محمّد، عن معلّى بن محمّد، عن أحمد بن محمّد بن عبدالله، عن عليّ بن جعفر عن [أخيه] أبي الحسن عليه السلام قال: سمعته يقول: من قصد إليه رجلٌ من إخوانه مستجيراً به في بعض أحواله فلم يجره بعد أن يقدر عليه فقد قطع ولاية الله عزّ وجلّ.

(باب)

من منع مؤمناً شيئاً من عنده أو من عند غيره

١ـ عدّةٌ من أصحابنا، عن أحمد بن محمّد، وأبوعليٍّ الأشعريّ، عن محمّد بن حسّان، جميعاً، عن محمّد بن عليٍّ، عن محمّد بن سنان، عن فرات بن أحنف، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: أيّما مؤمن منع مؤمناً شيئاً ممّا يحتاج إليه وهو يقدر عليه من عنده أومن

قوله (من بخل بمعونة أخيه المسلم والقيام له فى حاجته [الا] ابتلى بمعونة من يأثم عليه ولا يوجر) أى ولا يوجر بما وقع عليه من الظلم، والبخل بالمعونة مستلزم لتركها و عدمها أى لم يعن أخاه الا ابتلى، والظاهر أن عطف القيام على المعونة للتفسير والتأكيد مع احتمال أن يراد بالمعطوف القيام فى حاجته عند غيره والسعى فيها و بالمعطوف عليه الاعانة فى حاجته عنده، و ربما يشعر به لفظ القيام و فاعل يأثم راجع الى من و تعديته بعلى لتضمن معنى القهر أو الظلم و يندرج فى معونة من يأثم عليه معونة الاعداء و معونة الظالم و ان كان من أهل الايمان.

قوله (من قصد اليه رجل من اخوانه مستجيراً فى بعض أحواله) سواء استجار به فى دفع الظلم عنه، أو فى قضاء حاجة له عنده أو عند غيره.

قوله (من منع مؤمناً شيئاً مما يحتاج اليه ـ الخ) مفاد أحاديث هذا الباب راجع الى ما فى الباب السابق الا أنها لما وردت باسم خاص و نهى خاص وضع لها باباً آخر و أمثال هذه الاحاديث

عند غيره أقامه الله يوم القيامة مسوداً وجهه مزرقة عيناه مغلولة يداه إلى عنقه فيقال: هذا الخائن الّذي خان الله ورسوله ثمّ يؤمر به إلى النّار.

٢- ابن سنان، عن يونس بن ظبيان قال: قال أبوعبدالله عليه السلام: يا يونس من حبس حقّ المؤمن أقامه الله عزّ وجلّ يوم القيامة خمسمائة عام على رجليه حتّى يسيل عرقه أودمه وينادي منادٍ من عندالله: هذا الظالم الّذي حبس عن الله حقّه قال: فيوبّخ أربعين يوماً ثمّ يؤمر به إلى النّار.

٣- محمّد بن سنان، عن مفضّل بن عمر قال: قال أبوعبدالله عليه السلام: من كانت له دارٌ فاحتاج مؤمن إلى سكناها فمنعه أيّاها قال الله عزّ وجلّ: يا ملائكتي أبخل عبدي على عبدي بسكنى الدّار الدُّنيا وعزّتي وجلالي لا يسكن جناني أبداً.

٤- الحسينُ بن محمّد، عن معلّى بن محمّد، عن أحمد بن محمّد بن عبدالله، عن عليّ بن جعفر قال: سمعت أباالحسن عليه السلام يقول: من أتاه أخوه المؤمن في حاجة فانّما هي رحمةٌ من الله عزّ وجلّ ساقها إليه، فإن قبل ذلك فقد وصله بولايتنا وهو موصولٌ بولاية الله عزّ وجلّ، وإن ردّه عن حاجته وهو يقدر على قضائها سلّط الله عليه شجاعاً من نار

دلت على العقوبة بسبب خلاف المروة وترك الاداب والمرغبات و حملها على التغليظ أو المنع لاجل الايمان أو للاستخفاف كماقيل فى نظائرها ممكن والله أعلم، والظاهر أن مزرقة من الافعلال. قال فى كنز اللغة ازرقاق كربه چشم شدن.

قوله (حتى يسيل عرقه أودمه - الخ) الترديد من الراوى أو القضية منفصلة مانعة الخلو وفى بعض النسخ أودية جمع الوادى و لعل المراد بأربعين يوماً زمان مقداره أربعون يوماً من أيام الدنيا و الموبخ المؤمنون او الملائكة أو هما، و فيه دلالة على أن حق المؤمن حق الله عزوجل لكمال القرب أو لانه تعالى جعله حقاً له وأول من دخل فى هذا الوعيد الخلفاء الثلاثة و من تبعهم لانهم منعوا حق أول المؤمنين و أفضلهم أمير المؤمنين «ع»

قوله (قال الله عزوجل يا ملائكتى أبخل عبدى على عبدى بسكنى الدار الدنيا وعزتى وجلالى لايسكن جنانى أبداً) لاريب فى أنه بمجرد ذلك المنع لايصير كافراً خارجاً عن الايمان من كل وجه. فلابد من التأويل والله ورسوله أعلم به، ويمكن أن يأول المنع بالمنع من أجل الايمان. فيصير كافراً أو يراد بالجنان الجنان المعين و هو الجنان الذى يدخلها قاضى حوائج المؤمنين.

ينهشه في قبره إلى يوم القيامة، مغفور له أو معذّب، فإن عذره الطّالب كان أسوء حالاً.
قال: و سمعته يقول: من قصد إليه رجل من إخوانه مستجيراً به في بعض أحواله فلم يجره بعد أن يقدر عليه فقد قطع ولاية الله تبارك وتعالى.

باب من أخاف مؤمناً

١ـ عدّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمّد بن خالد، عن محمّد بن عيسى، عن الأنصاري عن عبدالله بن سنان، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: من نظر إلى مؤمن نظرة ليخيفه بها أخافه الله عزّ وجلّ يوم لا ظلّ إلاّ ظلّه.

٢ـ عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن أبي إسحاق الخفّاف، عن بعض الكوفيّين، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: من روّع مؤمناً بسلطان ليصيبه منه مكروه فلم يصبه فهو

قوله (وان رده عن حاجته وهو يقدر على قضائها سلط الله عليه شجاعاً من نار ينهشه فى قبره الى يوم القيامة مغفور له أو معذب) الشجاع ضرب من الحيات على الاستعارة سمي به لكثرة سمه القاتل، ولعل المراد به الحية حقيقة، واستبعاد بعض السفهاء بأنه لو كانت لرأيناها عند مشاهدة الميت فى القبر واللازم باطل، و أيضاً الميت تتفرق اجزاؤه فلا يتصور نهشه ومدفوع بأن هذه الباصرة لاتقدر أن ترى ما فى عالم الاخرة، و تفرق الاجزاء لايدفع ذلك لان الله تعالى يقدر على جمعها و ان لم تبصره ، و على ايصال الا لم بكل جزء ، و يمكن أن يراد بها الصفات الذميمة للنفس فان كل واحدة بمنزلة حية تعذبها بعد فراقها من البدن وان لم تجد ألمها قبله، و على هذا لايتوجه الاستبعاد المذكور ثم بالغ فى تقبيح حاله بقوله :

(فان عذره الطالب كان أسوء حالا) أى رفع عنه اللوم ، وقيل عذره مع عدم العذر لان المفروض أنه قادر على قضاء الحاجة، ولعل وجه كونه أسوء حالا أنه خالف الله فى عذره مع أنه لامنفعة له فيه بخلاف تارك القضاء فانه خالفه لرفاهة نفسه ومنافعه، و من البين أن المخالفة الاولى أشد وأقبح مع أن فيه الرضا بالمنكر، والميل الى من أبغضه الله تعالى، وقد يقال اسم كان يعود الى الموصول مثل ضمير عذره.

قوله (قال رسول الله «ص» من نظر الى مؤمن نظرة ليخيفه بها أخافه الله عزوجل يوم لاظل الا ظله) يدخل فى الوعيد كل ما يخيفه مثل الاشارة بالسيف والسكين و نحوها، و لعل الظل مستعار للجود والرحمة أو الحماية والستر والوجه الراحة . فان الملتجى فـى راحة كالمستظل من حر الشمس .

قوله (من روع مؤمناً بسلطان ليصيبه منه مكروه فلم يصيبه فهو فى النار) ترويع

في النّار، ومن روّع مؤمناً بسلطان ليصيبه منه مكروه فأصابه فهو مع فرعون وآل فرعون في النّار .

٣- عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن بعض أصحابه ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: من أعان على مؤمن بشطر كلمة لقى الله عزّ وجلّ يوم القيامة مكتوب بين عينيه آيسٌ من رحمتي.

باب النميمة

١- عدّةٌ من أصحابنا، عن أحمد بن محمّد، عن الحسن بن محبوب، عن عبدالله بن سنان، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: ألا اُنبّئكم بشراركم؟ قالوا : بلى يا رسول الله ، قال: المشّاؤون بالنميمة ، المفرّقون بين الأحبّة، الباغون للبراء

المؤمن وهو تفزيعه و تخويفه حرام ونوع من أذاه . ثم المروع ان كان كافراً فأمره ظاهر، وان كان مؤمناً ولم يتب ولم يعتذر نقص بذلك ايمانه و استحق الوعيد المذكور وتدركه الشفاعة بعد العقوبة ان شاءالله تعالى .

قوله (من أعان على مؤمن بشطر كلمة) الاعانة عليه أعم من الاعانة على نفسه و ماله و عرضه. ومن أن تؤثر فيه تلك الكلمة أولا .

قوله (قال رسول الله «ص» ألا انبئكم بشراركم؟ قالوا : بلى يا رسول الله قال: المشاؤون بالنميمة، المفرقون بين الاحبة، الباغون للبراء المعايب) البراء ككرام جمع البرىء ، و البغى الطلب ، و النم نقل الحديث لقصد الافساد يقال : نم الرجل الحديث نماً من بابى قتل و ضرب سعى به، ليوقع فتنة أو وحشة فالرجل نم تسمية بالمصدر ، و نمام مبالغة ، و الاسم النميمة، والنميم أيضاً وهى قول الغير المنقول الى المقول فيه كما يقول : فلان تكلم فيك بكذا و كذا ، و ينقله بالقول أم بالكتابة أم بالاشارة والرمز ، و كثيراً ما يكون نقل ذلك القول نقصاً أو عيباً فى المحكى عنه موجباً لكراهته له و اعراضه عنه فهو راجع الى الغيبة أيضاً فالنمام كثيراً ما يجمع بين المعصيتين معصية الغيبة والنميمة، و مفاسد ها أكثر من أن تحصى، و يجب على المنقول اليه أن لايصدق الناقل لانه فاسق و ان ينهاه لان نهيه من النصيحة و ان يبغضه لانه مبغض عندالله ، و يجب بغض من يبغضه الله سبحانه و أن لا يظن بالمنقول عنه شراً، ولايحمله ذلك على التجسس عليه لانه حرام بنص القرآن ولا يحكى ما نقل اليه لانه يصير مثله نماماً الا أن يتضمن مصلحة شرعية كاخبار الامام عمن يريد أن يوقع فساداً و كاخبار الرجل عمن يريدان يفتك به أو بأهله أو بماله، وقد يجب ذلك بحسب المواطن .

المعايب .

٢ ـ محمّد بن يحيى ، عن محمّد بن أحمد ، عن محمّد بن عيسى ، عن يوسف بن عقيل عن محمّد بن قيس ، عن أبي جعفر عليه السلام قال: محرّمة الجنّة على القتّاتين المشّائين بالنميمة .

٣ ـ عليٌّ بن إبراهيم، عن محمّد بن عيسى، عن يونس، عن أبي الحسن الإصبهاني، عمّن ذكره، عن أبي عبدالله قال: قال أمير المؤمنين عليه السلام: شراركم المشّاؤون بالنميمة، المفرّقون بين الأحبّة، المبتغون للبراء المعايب.

باب الاذاعة

١ ـ عدّةٌ من أصحابنا، عن أحمد بن محمّد بن خالد، عن عثمان بن عيسى ، عن محمّد بن عجلان قال : سمعت أباعبدالله عليه السلام يقول: إنّ الله عزّوجلّ عيّر أقواماً بالإذاعة في قوله عزّوجلّ : « وإذا جاءهم أمرٌ من الأمن أو الخوف أذاعوا به » فإيّاكم والإذاعة .

٢ ـ عليٌّ بن إبراهيم، عن محمّد بن عيسى، عن يونس، عن محمّد الخزّاز، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: من أذاع علينا حديثنا فهو بمنزلة من جحدنا حقّنا .

قوله (محرمة الجنة على القتاتين المشائين بالنميمة) القتات النمام يقال: قت الحديث يقته اذا زوره و هيأه ، و قيل : النمام الذي يكون مع القوم يتحدثون فينم عليهم، والقتات الذي يتسمع وهم لايعلمون ثم ينم والقساس الذي يسأل عن الاخبار ثم ينمها، والحديث يحتاج الى تأويل لان الفسق لايوجب الكفر الموجب للخلود في النار والحرمان من الجنة أبداً و الحمل على المستحل ، و على أن الجنة حرام عليه ابتداء ولايدخلها الا بعد انقضاء مدة العقوبة ، أو على أن المراد بالجنة جنة معينة لايدخلها القتات أبداً محتمل والله أعلم.

قوله (ان الله عزوجل عير أقواماً بالاذاعة في قوله عزوجل : «و اذا جاءهم أمر من الامن أو الخوف اذاعوا به » فاياكم والاذاعة) قال المفسرون معناه اذا جاءهم مما يوجب الامن أو الخوف أذاعوه و أفشوه كما اذا بلغهم خبر عن سرايا رسول الله «ص» أو أخبرهم الرسول بما أوحى اليه من وعد بالظفر، أو تخويف من الكفرة أذاعوه من غير حزم وكانت اذاعتهم مفسدة ، و هذا صريح في أن اذاعة الخبر اذا كانت مفسدة لاتجوز .

قوله (من أذاع علينا حديثنا هو بمنزلة من جحدنا حقنا) المذيع و الجاحد متشاركان في عدم الايمان و براءة الامام منهم و فعل ما يوجب لحوق الضرر. بل ضرر

قال : وقال لمعلّى بن خنيس : المذيع حديثنا كالجاحد له .

٣ـ يونس، عن ابن مسكان، عن ابن أبي يعفور قال: قال أبوعبدالله عليه السلام : من أذاع علينا حديثنا سلبه الله الإيمان .

٤ـ يونس بن يعقوب، عن بعض أصحابه، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: ماقتلنا من أذاع حديثنا قتل خطاء ولكن قتلنا قتل عمد .

٥ـ يونس، عن العلاء، عن محمّد بن مسلم قال: سمعت أباجعفر عليه السلام يقول: يحشر العبد يوم القيامة وما ندى دماً فيدفع إليه شبه المحجمة أو فوق ذلك . فيقال له :هذا سهمك من دم فلان ، فيقول: يارب إنّك لتعلم أنّك قبضتني وما سفكت دماً، فيقول: بلى سمعت من فلان رواية كذا وكذا، فرويتها عليه فنقلت حتّى صار إلى فلان الجبّار فقتله عليها وهذا سهمك من دمه .

٦ـ يونس ، عن ابن سنان ، عن إسحاق بن عمّار ، عن أبي عبدالله عليه السلام وتلا هذه الآية : « ذلك بأنّهم كانوا يكفرون بآيات الله و يقتلون النبيّين بغير الحقّ ذلك بما عصوا و كانوا يعتدون » قال : والله ما قتلوهم بأيديهم ولاضربوهم بأسيافهم ولكنّهم سمعوا أحاديثهم فاذاعوها فاُخذوا عليها فقتلوا فصار قتلاً واعتداءً ومعصية.

الاذاعة أقوى لان ضرر الجحد يعود الى الجاحد ، و ضرر الاذاعة يعود الى المذيع والى المعصوم و الى المؤمنين، و اعلم أنه «ع» كان خائفاً من اعداء الدين على نفسه المقدسة و على شيعته و كان فى تقية شديدة منهم . فلذلك نهى عن اذاعة خبر دال على امامته وامامة آبائه و أولاده الطاهرين، و على ذم أعدائهم بل عن اذاعة أخبارهم فى الشرائع و الاحكام والحدود لكون أكثرها مخالفة لاحكام العامة المخترعة لاوهامهم الكاسدة و آرائهم الفاسدة ولم يجوز الاذاعة الا الى ثقة معتمد فى دينه مأمون من الاذاعة و بالغ فى الزجر عنها تارة بأن المذيع كالجاحد و تارة بانه قاتل وتارة بانه ليس بمؤمن وتارة بانه شاك و تارة بانه عاص و تارة بانه مارق من الدين و خارج عنه لعلهم يحذرون .

قوله (يحشر العبد يوم القيامة و ماندا دماً فيدفع اليه شبه المحجمة أو فوق ذلك الخ) المحجمة بكسر الاول قارورة الحجام، والواوفى قوله و ماندا دماً للحال و النداوة البلل أى مانال دماً ولم يصبه نداوته وبلله، و فى هذا الحديث و ما قبله و ما بعده دلالة واضحة على أن السبب يشارك القاتل المباشر فى العقوبة ، و على أن القول الباعث للقتل كالقتل و لذلك قال أمير المؤمنين «ع» «رب كلام كالحسام » وقال أيضاً «رب كلام أنفذ من السهام».

٧ـ عدَّةٌ من أصحابنا ، عن أحمدبن أبي عبدالله ، عن عثمان بن عيسى، عن سماعة ، عن أبي بصير ، عن أبي‌عبدالله عليه السلام في قول الله عزَّوجلَّ : « و يقتلون الأنبياء بغير حقّ » فقال : أما والله ماقتلو هم بأسيافهم ولكن أذاعوا سرَّهم وأفشوا عليهم فقُتلوا .

٨ـ عنه، عن عثمان بن عيسى، عن محمّد بن عجلان، عن أبي‌عبدالله عليه السلام قال : إنَّ الله عزَّوجلَّ عيَّر قوماً بالإذاعة ،فقال: « وإذا جاءهم أمر من الأمن أو الخوف أذاعوا به» فإيّاكم والإذاعة.

٩ـ عليُّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي‌عمير، عن حسين بن عثمان، عمّن أخبره، عن أبي‌عبدالله عليه السلام قال: من أذاع علينا شيئاً من أمرنا فهو كمن قتلنا عمداً ولم يقتلنا خطاءً .

١٠ـ الحسينُ بن محمّد ، عن معلّى بن محمّد ، عن أحمد بن محمّد ،عن نصر بن صاعد مولى أبي‌عبدالله عليه السلام عن أبيه قال: سمعت أباعبدالله عليه السلام يقول: مذيع السرِّ شاكٌّ وقائله عند غير أهله كافرٌ و من تمسَّك بالعروة الوثقى فهو ناج، قلت: ما هو؟ قال : التسليم.

١١ـ عليُّ بن محمّد، عن صالح بن أبي حمّاد ، عن رجل من الكوفيّين ، عن أبي خالد الكابلي ، عن أبي عبدالله عليه السلام أنّه قال : إنَّ الله عزَّوجلَّ جعل الدِّين دولتين دولة آدم ـ وهي دولة الله ـ ودولة إبليس ، فإذا أراد الله أن يُعبد علانية كانت دولة آدم، وإذا أراد الله أن يُعبد في السرِّ كانت دولة إبليس، والمذيع لما أراد الله ستره مارقٌ من الدِّين .

١٢ـ أبوعليٍّ الأشعري ، عن محمّد بن عبدالجبّار، عن صفوان، عن عبدالرَّحمن

قوله (ولكنهم سمعوا أحاديثهم فأذاعوها فأخذوا عليها فقتلوا فصار قتلا واعتداء ومعصية) أى فصار الاذاعة من حيث انه سبب للقتل قتلا ، و من حيث انه ظلم على المقتول و اعانة للقاتل اعتداء ، و من حيث انه لايجوز عند احتمال الضرر معصية فالمذيع متصف بهذه الثلاثة.

قوله (مذيع السر شاك وقائله عند غير أهله كافر) لعل المراد أن مذيع السر عند مجهول الحال شاك بقرينة قوله «وقائله أى قائل السر عند غير أهله وهو المذيع و المخالف، كافر» وأما اظهاره عند المؤمن المعتمد فجائز .

ابن الحجّاج، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: من استفتح نهاره بإذاعة سرّنا سلّط الله عليه حرّ الحديد وضيق المحابس.

باب من اطاع المخلوق فى معصية الخالق

١- عليّ إبراهيم، عن أبيه، عن النوفليّ، عن السكونيّ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : من طلب رضا النّاس بسخط الله جعل الله حامده من النّاس ذامّاً .

٢- عدّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمّد بن خالد، عن إسماعيل بن مهران، عن سيف بن عميرة، عن عمرو بن شمر، عن جابر، عن أبي جعفر عليه السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : من طلب مرضاة النّاس بما يسخط الله كان حامده من النّاس ذامّاً و من

قوله (من استفتح نهاره باذاعة سرنا) لعل ذكر الاستفتاح بذلك على سبيل التمثيل و الا فالحكم غير مختص به .

قوله (قال رسول الله «ص» من طلب رضاء الناس بسخط الله جعل الله حامده من الناس ذاما) هذا النوع من الانسان كثير منهم من ترك الامام الحق و اتبع الجائر طلباً لرضاه كاصحاب معاوية ويزيد عليهما اللعنة ويدخل فى هذا النوع كل من أعان جائراً فى جوره طلباً لرضاه كعساكر السلطان الجائر وغلمانه ، والمتكفلين لاعماله، والمتكلمين على وفق مقاصده الخارجة عن القوانين الشرعية، و منهم استعمل الحمية للحميم بالباطل، و منهم شاهد الزور و منهم من رجح جانب أحد المتخاصمين لمجرد صداقته، و منهم من جمع المال من الحرام والشبهة طلباً لرضا أهله و وارثه، و منهم من يساعد الرفقاء و يوافقهم فى الغيبة و ذكر عيوب الناس طلباً لرضاهم عنه بالمرافقة والموافقة، فانهم قد يغتابون أحداً فيرى أنه لو أنكر وقطع المجلس استثقلوه و نفروا عنه فيساعدهم طلباً لرضاهم عنه. و يرى ذلك لجهله أنه من حسن المعاشرة ، و يظن أنه مجاملة فى الصحبة، و منهم السلطان الذى لا يدفع ظلم عامله عن رعيته أو ظلم الرعايا بعضهم بعضاً ولو فتشت أحوال الناس وجدت أكثرهم على هذه الخصلة الذميمة الموبقة، ثم هو بعد ما عليه فى الاخرة من العقوبة التى لا مفر له منها يذمه فى الدنيا والاخرة من يحمده فى وقت النصرة أو من يتوقع منه الحمد فيترتب على فعله نقيض مقصوده أما فى الدنيا فلان حامده يعلم خيانته و جوره قطعاً فيبغضه باطناً ، و ربما يلومه ظاهراً أو لا يثق به فى أمر من اموره ، و اما فى الاخرة فان كل واحد منهما يتبرأ من الاخر كما نطق به القرآن الكريم .

آثر طاعة الله بغضب الناس كفاه الله عداوة كلّ عدوّ، وحسد كلّ حاسد، وبغي كلّ باغ و كان الله عزّ وجلّ له ناصراً و ظهيراً.

٣ـ عنه، عن شريف بن سابق، عن الفضل بن أبي قرّة، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: كتب رجل إلى الحسين صلوات الله عليه: عظني بحرفين، فكتب إليه: من حاول أمراً بمعصية الله كان أفوت لما يرجو و أسرع لمجيء ما يحذر.

٤ـ أبو عليّ الأشعري، عن محمّد بن عبدالجبّار، عن صفوان، عن العلاء، عن محمّد ابن مسلم قال: قال أبو جعفر عليه السلام: لادين لمن دان بطاعة من عصى الله، ولا دين لمن دان بفرية باطل على الله، ولادين لمن دان بجحود شيء من آيات الله.

قوله (قال رسول الله «ص» من طلب مرضاة الناس بما يسخط الله كان حامده من الناس ذاماً ومن آثر طاعة الله بغضب الناس كفاه الله عداوة كل عدو وحسد كل حاسد، و بغى كل باغ، و كان الله عزوجل له ناصراً و ظهيراً) رغب فى ترك تلك الخصلة و معالجتها فان اختيارها اما لتوقع المال والجاه والحمد والثناء من الناس، أولدفع الخوف والضرر عن نفسه، و شيء من هذه الامور لايصلح لذلك اذ مع ما فيه الاعراض عن حمده تعالى والتعرض للعقوبة منه لعل الله تعالى يصرف قلوب العباد عنه فيجعل من يتوقع الحمد منه ذاماً وعدواً له فيصير خاسر الدنيا والاخرة وفى العكس سعادتهما اذ من آثر طاعة الله بغضب الناس طلباً لحمده تعالى و خوفاً من عقوبته كفاه الله عداوة كل عدو و حسد كل حاسد يريد زوال نعمته و يحتال لازالتها و بغى كل باغ متجاوز عن الحد فى ايصال السوء اليه و ايقاع المكروه عليه، اما بصرف قلوبهم عما أرادوا والقاء المحبة فيها فيجعلهم محبين حامدين له بعد ما كانوا مبغضين معاندين له، أو بنصرته عليهم ان تبعوا أحكام الغضب ولو أجروا عليه الغضب كان الله عزوجل منتقماً له فى الاخرة.

قوله (من حاول أمراً بمعصية الله كان أفوت لما يرجو وأسرع لمجىء مايحذر) مثلا من طلب رضا المخلوق بمعصية الخالق يفوت رضاه و مدحه و يجد غضبه وذمه بخلاف من حاول رضاه تعالى بمعصية الخلق فانه تعالى يجعله مادحاً له و هذا أمر مشاهد مجرب فان الناس مجبولون على حب الامين المتدين العامل لله القاصد له فى جميع حركاته و سكناته و هذا من جوامع الكلام فى الزجر عن المنهيات والترغيب فى الخيرات.

قوله (لادين لمن دان بطاعة من عصى الله، ولا دين لمن دان بفرية باطل على الله. ولادين لمن دان بجحود شيء من آيات الله) الفرية دروغ بافتن وهى أخص من العصيان و طاعة العاصى اعم من طاعته فى المعصية وغيرها ولعل المراد بآيات الله الائمة عليهم السلام اوالاعم

٥- عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن النوفليّ، عن السكونيّ، عن أبي عبدالله عن أبيه عليهما السلام، عن جابر بن عبدالله [الأنصاريّ] قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: من أرضى سلطاناً بسخط الله خرج من دين الله .

باب في عقوبات المعاصي العاجلة

١- عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، و عدّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمّد جميعاً، عن أحمد بن محمّد بن أبي نصر، عن أبان، عن رجل، عن أبي جعفر عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: خمس إن أدركتموهنّ فتعوّذوا بالله منهنّ: لم تظهر الفاحشة في قوم قطّ حتّى يعلنوها إلّا ظهر فيهم الطّاعون والأوجاع الّتي لم تكن في أسلافهم الّذين مضوا، ولم ينقصوا المكيال والميزان إلّا اُخذوا بالسنين و شدّة المؤونة وجور السلطان، ولم يمنعوا الزكاة إلّا منعوا القطر من السماء و لولا البهائم لم يمطروا، ولم ينقضوا عهد الله وعهد رسوله إلّا سلّط الله عليهم عدوّهم وأخذوا بعض ما في أيديهم، ولم يحكموا بغير ما أنزل الله [عزّوجلّ] إلّا جعل الله عزّجلّ بأسهم بينهم.

وبالدين الطريقة النبوية ومن البين أنه لادين بهذا المعنى لمن دان بالامور المذكورة لان هذه الامور ليست من هذه الطريقة و أول من دخل فى هذا الوعيد اتباع الخلفاء الثلاثة، ثم اتباع سلاطين الجور، ثم اتباع من دونهم من الفاسقين .

قوله (قال رسول الله «ص» خمس ان أدركتموهن فتعوذوا بالله منهن) هى ظهور الفاحشة أى الزنا ، و نقص المكيال والميزان ، و منع الزكاة ، و نقض عهد الله و رسوله ، والحكم بغير ما أنزل الله ، و يترتب على كل واحد منها عقوبة تناسبه فان الاول لما كان فيه تضييع آلة النسل ناسبه الطاعون الموجب لانقطاعه ، والثانى لما كان القصد فيه زيادة المعصية ناسبه القحط و شدة المؤونة و جور السلطان بأخذ المال و غيره ، والثالث لما كان فيه منع ما أعطاه الله بتوسط الماء ناسبه منع نزول المطر من السماء ، و الرابع لما كان فيه ترك العدل والحاكم العادل ناسبه تسلط العدو و أخذ الاموال ، والخامس لما كان فيه رفض الشريعة و ترك القوانين العدلية ناسبه وقوع الظلم بينهم و غلبة بعضهم على بعض ، و فيه تنبيه على أن لهذه الامور تأثيراً عظيماً فى نزول هذه البلايا و ورود هذه المصائب لاستعداد أهلها بالانهماك فيها وعدم المبالاة بها لسخط الله و عقوبته و أشار بقوله :

(و لولا البهائم لم يمطروا) الى أن وجود البهائم رحمة للناس و سبب لوصول فيض الحق اليهم ، و ذلك لان بقاء البهائم ونشؤها بالماء والكلاء و هو متوقف على نزول المطر

٢ـ عليٌّ بن إبراهيم، عن أبيه، و عدَّةٌ من أصحابنا. عن أحمدبن محمّد، جميعاً عن ابن محبوب، عن مالك بن عطيّة، عن أبي حمزة، عن أبي جعفر عليه السلام قال: وجدنا في كتاب رسول الله صلى الله عليه وآله: إذا ظهر الزّنا من بعدي كثر موت الفجأة و إذا طفّف المكيال والميزان أخذهم الله بالسنين والنقص وإذا منعوا الزّكاة منعت الأرض بركتها من الزّرع والثمار والمعادن كلّها وإذا جاروا في الأحكام تعاونوا على الظلم والعدوان وإذا نقضوا العهد سلّط الله عليهم عدوّهم وإذا قطعوا الأرحام جعلت الأموال في أيدي الأشرار وإذا لم يأمروا بالمعروف ولم ينهوا عن المنكر ولم يتّبعوا الأخيار من أهل بيتي سلّط الله عليهم شرارهم فيدعوا خيارهم فلا يستجاب لهم .

من السماء فاذا نزل المطر رعاية لحالها و حفظاً لنظام أحوالها انتفع به بنو آدم أيضاً كما دلت عليه حكاية النملة و استسقائها و قولها « اللهم لاتؤاخذنا بذنوب بنى آدم» و كماأن عقوبة الله عزوجل قد تعم الابرار بشوم الاشرار كذلك رحمته قد تعم الاشرار لرعاية الضعفاء والاخيار ، و لعل المراد بعهدالله و عهد رسوله هو العهد بنصرة الامام الحق و اتباعه فى جميع الامور ، و ظاهر أن ذلك موجب لظهور العدل بينهم و حفظ أموالهم و دمائهم وقطع أيدى الاعداء عنهم و أن نقض ذلك العهد والهجران عن الامام موجب لتسلط سلطان الجور عليهم و أخذ أموالهم و سفك دمائهم كما هو مشاهد الان فى أقطار الارض و أماجعل بأسهم بينهم و هو القوة والشدة والعذاب . فكان المراد به غلبة بعضهم على بعض بالتعدى والطغيان و معاونة بعضهم لبعض على الظلم والعدوان والله أعلم.

قوله (و اذا جاروا فى الاحكام تعاونوا على الظلم والعدوان) لان الرافع للتعاون على الظلم والعدوان والباعث للتعاون على البر والتقوى والاحسان هو العدل، فاذا ارتفع العدل و تحقق ضده وهو الجور تحقق التعاون على الظلم والعدوان فى النفس والمال والعرض وذلك موجب لتبدد النظام المطلوب عقلا و شرعاً .

قوله (و اذا قطعوا الارحام جعلت الاموال فى أيدى الاشرار) أول الارحام وأوليها بالوصل رحم آل محمد الائمة صلى الله عليه وعليهم أجمين وقطعها يوجب وقوع أموال المؤمنين والابرار فى أيدى الفجرة والاشرار كما وقع فى الصدر الاول، و استمر الى الان ثم أرحام المؤمنين و قطعها يوجب انقطاع النسل الموجب لوقوع الاموال فى أيدى الاشرار، أو يوجب وقوع المخالفة بينهم و عدم معاونة بعضهم بعضاً ، و ذلك يوجب طمع الاشرار فى أموالهم و أخذها منهم ظلماً (و اذا لم يأمروا بالمعروف ـ الخ) يحتمل ترتب التسليط على ترك كل واحد من الامرين المذكورين، و على تركهما جميعاً ، و وجه عدم استجابة دعاء الخيار هو

(باب مجالسة أهل المعاصي)

١- عليُّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي‌عمير، عن أبي‌زياد النهدي ، عن عبدالله بن صالح، عن أبي‌عبدالله عليه السلام قال: لاينبغي للمؤمن أن يجلس مجلساً، يعصى الله فيه ولايقدر على تغييره .

٢- عدَّةٌ من أصحابنا، عن أحمد بن محمّد، عن بكر بن محمّد، عن الجعفري قال: سمعت أباالحسن عليه السلام يقول: مالي رأيتك عند عبدالرَّحمن بن يعقوب؟ فقال: إنّه خالي فقال: إنّه يقول في الله قولاً عظيماً، يصف الله و لايوصف ، فإمّا جلست معه وتركتنا وإمّا جلست معنا وتركته؟ فقلت: هو يقول ماشاء ، أيُّ شيء عليَّ منه، إذا لم أقل ما يقول؟ فقال أبوالحسن عليه السلام : أما تخاف أن تنزل به نقمة فتصيبكم جميعاً أما علمت بالّذي كان من أصحاب موسى عليه السلام وكان أبوه من أصحاب فرعون فلمّا لحقت خيل فرعون

استحكام الغضب و بلوغه حد الحتم والابرام. ألايرى أنه لم تقبل شفاعة خليل الرحمن لقوم لوط كما يدل عليه قوله تعالى « يا ابراهيم أعرض عن هذا انه قد جاء أمر ربك وانهم آتيهم عذاب غير مردود » .

قوله (لاينبغى للمؤمن أن يجلس مجلساً يعصى الله فيه ولايقدر على تغييره) المراد بمعصية الله ترك أوامره و فعل نواهيه ، كبيرة كانت أو صغيرة ، حق الله كان أو حق الناس . ومن جملة ذلك اغتياب المؤمن و ذكره بما يكرهه فان فعل أحد شيئاً من ذلك و قدرت على تغييره و منعه منه فغيره أشد تغيير حتى يسكت عنه و ينزجر ولك ثواب المجاهدين و ان خفت منه فاقطعه و انقله بالحكمة من أمره الى أمر آخر جائز ولو بنحو من التقريب ولابد أن يكون التغيير بالقلب واللسان لا باللسان وحده والقلب مائل اليه فان ذلك نفاق، و فاحشة اخرى و ان لم تقدر عليه فقم ولاتجلس معه فان لم تقدر على القيام أيضاً فأنكره بقلبك و امقته فى نفسك، و كن كأنك على الرضف فان الله تعالى مطلع على سرائر القلوب و أنت عنده حينئذ من الامرين بالمعروف والناهين عن المنكر و ان لم تنكر ولم تقم مع القدرة على الانكار والقيام فقد رضيت بالمعصية فأنت و هو حينئذ سواء فى الاثم كما روى عن النبى «ص» أنه قال : « المستمع أحد المغتابين » و عن أميرالمؤمنين «ع» أنه قال : «السامع للغيبة أحد المغتابين» .

قوله (فاما جلست معه و تركتنا و اما جلست معنا و تركته) دل على أنه ينبغى

موسى تخلّف عنه ليعظ أباه فيلحقه بموسى فمضى أبوه وهو يراغمه حتّى بلغا طرفاً من البحر فغرقا جميعاً فأُتي موسى عليه السلام الخبر، فقال: هو في رحمة الله ولكن النقمة إذا نزلت لم يكن لها عمّن قارب المذنب دفاع .

٣ـ أبوعليّ الأشعري، عن محمّد بن عبدالجبّار، عن عبدالرّحمن بن أبي نجران عن عمر بن يزيد، عن أبي عبدالله عليه السلام أنّه قال: لاتصحبوا أهل البدع ولا تجالسوهم فتصيروا عند النّاس كواحد منهم، قال رسول الله صلى الله عليه وآله: المرء على دين خليله وقرينه.

٤ ـ محمّد بن يحيى، عن محمّد بن الحسين، عن أحمد بن محمّد بن أبي نصر ، عن داود ابن سرحان، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: إذا رأيتم أهل الرّيب

عدم الجلوس مع من يجالس أهل المعاصى و ان لم يكن هو من أهلها.

(و هو يراغمه حتى بلغا طرفاً من البحر فغرقا جميعاً) المراغمة المغاضبة تقول : راغمته اذا غاضبته، وغرقه فى البحر مع كونه فى طاعة الله تعالى بنصيحة أبيه وهدايته لاجل مقاربة المذنب فمن قارب المذنب ولم تكن تلك المقاربة طاعة فهو أولى بالمؤاخذة و أمره فى الاخرة شديد . **قوله** (لاتصحبوا أهل البدع ولاتجالسوهم فتصيروا عند الناس كواحد منهم) لان من تشبه بقوم فهو منهم ، و يفهم منه أن حسن الحال عند الناس مطلوب، و ربما كان ذلك سبباً لحسن حاله عندالله تعالى لان الله تعالى لايرد شهادة المؤمنين له فما ذهب اليه فرقة من الملامية باطل ، و ينبغى أن يعلم أن الناس اما أهل الخير والصلاح ، و اما أهل الشر و الفساد والواجب على الفرقة الاولى التعاون والتآلف والتودد فيما بينهم، والقيام بأحكام الامر بالمعروف والنهى عن المنكر بالنسبة الى الفرقة الثانية مع وجود الشرائط والاوجب عليهم المهاجرة عنهم و بما قررنا يظهر وجه الجمع بين الاخبار التى يدل بعضها على مدح الاعتزال و بعضها على مدح الاجتماع، و بعضها على وجوب الامر بالمعروف و النهى عن المنكر ، و بطل قول من رجح الاعتزال مطلقاً وقد بسطنا الكلام فى صدر الكتاب. ثم بالغ فى الزجر عن مصاحبة أهل البدع بقوله :(قال رسول الله «ص» المرء على دين خليله وقرينه)

أى ظاهراً و باطناً أما ظاهراً فظاهر لانه عند الناس مثلهم. وأما باطناً فلان النفس مائلة الى الشرور فتميل الى طبع الجليس سريعاً و تسكن اليه فتستعد لصدور ما يصدر عنه من الامور المنكرة،و يعكس الامر اذا كان الجليس زاهداً متورعاً عالماً متديناً ..

قوله (قال رسول الله «ص» اذا رأيتم أهل الريب و البدع من بعدى فأظهروا البراءة منهم، و أكثروا من سبهم والقول فيهم والوقيعة و باهتوهم) الريب الشك ومن علاماته

والبدع من بعدي فأظهروا البراءة منهم وأكثروا من سبّهم والقول فيهم والوقيعة ، و

المساهلة فی الدين و ترك الاوامر و فعل النواهی و عدم الاعتناء بهما ، والبدعة اسم من الابتداع(١) وهوالاحداث . ثم غلب استعمالها فيما هو زيادةأو نقصانفیالدين، و المراد بسبهم الاتيان بكلام يوجبالاستخفاف بهم. قالالشهيد الثانی: يصح مواجهتهم بمايكون نسبته اليهم حقاً لابالكذب (٢)وهل يشترطجعلهعلى طريقالنهیفتشترطشروطه أم يجوزالاستخفاف بهم مطلقاً ؟ظاهرالنص والفتاوی الثانی والاول أحوط . و دل علىجواز مواجهتهم بذلك و علىرجحانهاروايةالبرقیعنأبیعبدالله (ع) «اذا ظاهرالفاسق بفسقه فلاحرمة لهولاغيبة»(٣) و مرفوعة محمدبن بزيع «منتمامالعبادة الوقيعة فی أهل الريب» انتهی. والوقيعة اللوم و الذم والعيب. تقول: وقعت فی فلان وقوعاً ووقيعة اذاعبته و ذممته، و بفلان اذالمته،والبهت التحير والدهش، ولعلالمرادبه (٤)الزامهم بالحججالبالغة لينقطعوا ويبهتوا كمابهتالذی كفر فی محاجة ابراهيم «ع»

(١) قوله «والبدعة اسم من الابتداع» و ليست بهذاالمعنى شيئاً مذموماً مطلقاً لان الامر الحادث الذی لميكن على عهدرسول «ص» ينقسم بانقسام الاحكام الخمسة على ما فی قواعد الشهيد : فكتابة القرآن والحديث فی مجلدبينالدفتين كان أمراًحادثاً بعد رسول«ص» وهو واجب حفظاً للكتابوالسنة. وايجاد المدارس و تدوين علم النحو واللغة ، و تأليف الكتب فيها حادث مستحب، والتوسع فی النعيم والتنوق فی الاطعمة والالبسة وتزيين البناء وأمثالها مكروهة ، وكل حادث نهی عنه الشرع بدعة محرمة و اختراع عبادة لميأمر بها عموماً ولاخصوصاً محرمة كذلك، و فی البدع امور مباحة لم ينه الشارع عنه ولم يأمر به، و قالوا أول بدعة حدثتبعد رسولالله استعمالالمنخل لنخل الدقيق، ولكن غلبفیاستعمال أهل الشرع اطلاق البدعة على خصوص ما حرم منها ، ولا يسمى عند المتأخرين غيره بدعة (ش) .

(٢) قوله«نسبتهاليهم حقاً لا بالكذب» فلايجوز نسبةشیءالیأحد، وان كان مبتدعاً الا اذا كانت صادقة ، فلايجوز نسبة الكفر اليه ان لم يقلكلمة تدل على كفره . (ش)

(٣) الوسائل أبواب آداب العشرة منكتاب الحج ب ١٥٤ .

(٤) قوله «والبهت التحير والدهش و لعل المراد به» و ربما يختلج فی ذهن بعض العوام أنه يجوز البهتان والافتراء على أهل البدع بأن ينسب اليهم كفر لم يتفوهوا به لمزيد تنفير الناس عنهم و هو غلط واضح بل البهتان كذب و هو حرام كما مر من قول الشهيد قدس سره . (ش)

باهتوهم كيلا يطمعوا في الفساد في الاسلام و يحذرهم النّاس ولايتعلّمون من بدعهم ، يكتب الله لكم بذلك الحسنات ويرفع لكم به الدّرجات في الآخرة .

٥- عدّةٌ من أصحابنا، عن أحمد بن محمّد بن خالد، عن عثمان بن عيسى، عن محمّد بن يوسف، عن ميسّر، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: لاينبغي للمسلم أن يواخي الفاجر ولا الأحمق ولا الكذّاب .

٦ - عنه، عن عمرو بن عثمان، عن محمّد بن سالم الكنديّ، عمّن حدّثه، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: كان أمير المؤمنين صلوات الله عليه إذا صعد المنبر قال: ينبغي للمسلم أن يجتنب مواخاة ثلاثة : الماجن والأحمق والكذّاب، فأمّا الماجن فيزيّن لك فعله و

وكل ذلك. (كيلا يطمعوا في الفساد في الاسلام ويحذرهم الناس ولايتعلمون من بدعهم) فانك اذا وقعت فيهم وأظهرت بدعهم، ولمتهم بها يتركون الفساد، و يحذرمنهم الناس ولا يتعلمون من بدعتهم، ولا يكتسبونها خوفاً من الله، أومن الوقيعة، واعلم أن لخلاف الحق درجات متفاوتة منهم الكافر، والاعراض عنه وعداوته و بغضه لازمة وان كان أهل الذمة والامان، ومنهم المبتدع وهو الذى يرتكب البدعة ويدعو الناس اليها، ومنهم أهل المعصية التى فيها ايذاء الخلق كالظلم وشهادة الزور والحكم بخلاف الحق والهجو والغيبة، ومنهم أهل المعصية التى لا تؤذى الخلق كشرب الخمر وترك الصلاة ، وهؤلاء يجب زجرهم عن المعصية فان قبلوا وتابوا والا وجب الوقوع فيهم وتشهيرهم لماذكر ثم رغب فيما ذكر بقوله :

(يكتب الله لكم بذلك الحسنات و يرفع لكم به الدرجات فى الاخرة) فيا عجباً لمن يدعى الفضل حيث يجالس الشاربين للخمور والشاغلين بالنرد والطنبور، والمؤذين للمؤمنين بالغيبة و قول الزور ، والعاملين بجميع أنواع المعصية والفجور ، و هو يتكلم على وفق مرادهم يغمض عن فسادهم حباً للشهرة والرئاسة وطلباً لما فى أيديهم من متاع الدنيا للخساسة.

قوله (لاينبغى للمسلم أن يواخى الفاجر ولاالاحمق ولاالكذب) الفاجر الفاسق ، والاحمق الناقص العقل من الحمق وهو نقصان العقل و فساده، وقيل :هو من يسبق كلامه فكره ولايتأمل فى نطقه أهوصواب أم خطأ، واليه يرشد قول أمير المؤمنين «ع» «لسان العاقل وراء قلبه، وقلب الاحمق وراء لسانه» والكذاب المبالغ فى الكذب المشتهر به ، وهؤلاء لا ينفعون فى الدين والدنيا فلاخير فى مواخاتهم و صداقتهم .

قوله (ينبغى للمسلم ان يجتنب مواخاة ثلاثة: الماجن والاحمق والكذاب) مجن مجوناً من باب قعد صلب وغلظ وهزل ورفث أى أفحش فى منطقه ، ولايبالى قولا وفعلا فهو ماجن وقد بالغ فى الزجر عن مواخاة الاحمق بقوله:

يحبُّ أن تكون مثله ولا يعينك على أمر دينك ومعادك ومقارنته جفاء وقسوة، ومدخله ومخرجه عليك عار، وأمّا الأحمق فإنّه لا يشير عليك بخير ولا يرجى لصرف السوء عنك ولو أجهد نفسه وربّما أراد منفعتك فضرّك، فموته خيرٌ من حياته وسكوته خيرٌ من نطقه وبُعده خيرٌ من قربه، وأمّا الكذّاب فإنّه لا يهنئك معه عيش ينقل حديثك وينقل إليك الحديث، كلّما أفنى اُحدوثة مطّها باخرى حتّى أنّه يحدث بالصدق فما يصدَّق و يغري بين النّاس بالعداوة فينبت السخائم في الصّدور فاتّقوا الله وانظروا لأنفسكم.

٧- عدَّةٌ من أصحابنا، عن سهل بن زياد، عن عمرو بن عثمان، عن محمّد بن عذافر عن بعض أصحابه، عن محمّد بن مسلم أو أبي حمزة، عن أبي عبدالله، عن أبيه عليهما السلام قال: قال لي عليُّ بن الحسين صلوات الله عليهما: يا بنيَّ انظر خمسة فلا تصاحبهم ولا تحادثهم ولا توافقهم في طريق فقلت: يا أبه من هم؟ قال: إيّاك ومصاحبة الكذّاب فإنّه بمنزلة

(و ربما اراد منفعتك فضرك) وذلك لانه لا يعرف موارد الكلام و حقائق الامور وآثارها و فوائدها ومفاسدها ومنافعها ومضارها . فربما يقول شيئاً مثلا ويعتقد أنه نافع و هو ضار، و أشار الى بعض من صفات الكذاب الداعية الى ترك مواخاته بقوله:

(و أما الكذاب فانه لا يهنئك معه عيش ينقل حديثك ينقل اليك الحديث) و بذلك يفتح بينك وبين بني نوعك باب الفساد الذى لا يمكن سده بشيء .

(كلما أفنى احدوثة مطها باخرى) أى مدها والاحدوثة واحد الاحاديث وهى مـا يتحدث به (حتى أنه يحدث بالصدق فما يصدق) لان الكذوب قد يصدق الا أنه لا يصدق لشهادة حاله على كذب مقاله (و يغرى بين الناس بالعدواة) للافتراء عليهم ونقل كلام كل الى الاخرين (فينبت السخائم فى الصدور) السخيمة والسخمة بالضم الحقد، وفى بعض النسخ الشحناء بالشين والحاء المهملة وهو البغض والحقد وفى بعضها «الشجنا» بالشين والجيم من الشجن بالتحريك وهو الهم والحزن، والكل مناسب، والانبات استعارة تبعية وهذه الخصلـة هى ثمرة مصاحبة الكذابين وهى خصلة شنيعة ذميمة لكونها منافية للنظام ،قاطعة للالتيام، مؤدية الى شيوع القتل والنهب والسبى فى الانام .

(فاتقوا الله و انظروا لانفسكم) لما كان الكذاب ذليلا فى نفسه مذلا لغيره و بين «ع» مضاره نبه هنا بأنه لا بد لكل أحد من أن ينظر لنفسه ويعرف حال من يريد مؤاخاته ومصادقته ولا يعتمد على ظاهر حاله فى بادى الرأى لئلا يتخذ مصاحباً ذليلا مذلا.

السّراب يقرّب لك البعيد و يباعد لك القريب، وإيّاك ومصاحبة الفاسق فإنّه بايعك بأُكلة أو أقلّ من ذلك، وإيّاك ومصاحبة البخيل فإنّه يخذلك في ماله أحوج ماتكون إليه ،وإيّاك ومصاحبة الأحمق فإنّه يريد أن ينفعك فيضرّك،وإيّاك ومصاحبة القاطع لرحمه فإنّي وجدته ملعوناً في كتاب الله عزّوجلّ في ثلاث مواضع: قال الله عزّوجلّ «فهل عسيتم إن تولّيتم أن تفسدوا في الأرض وتُقطّعوا أرحامكم ✿أولئك الّذين لعنهم الله فأصمّهم و أعمى أبصارهم»و قال:«الّذين ينقضون عهدالله من بعد ميثاقه ويقطعون ما أمرالله به أن يوصل ويفسدون في الأرض أولئك لهم اللّعنة ولهم سوء الدّار»وقال

قوله (اياك ومصاحبة الكذاب فانه بمنزلة السراب يقرب لك البعيد ويباعد لك القريب) السراب كثيراً مايطلق على الال اللامع في المفازة بصورة الماء ويطلق أيضاً على كل ما لا حقيقة له. وقوله «يقرب ـ الى آخره» اشارة الى وجه الشبه كما فسرناه آنفاً .

(و اياك ومصاحبة الفاسق فانه بائعك باكلة) هي بضم الهمزة اللقمة وبفتحها مرة من الاكل و نظيره قول أمير المؤمنين «ع» «اياك ومصادقة الفاجر فانه يبيعك بالتافه»أي باليسير الحقير وذلك لانه سهل عليه خلاف الديانة فلايحفظ حق المصادقة .

چو فاسق ديانت ندارد يقين — تو خود را بلقمه فرخته ببين

(و اياك و مصاحبة البخيل فانه يخذلك في ماله أحوج ماتكون اليه) خذلته وخذلت عنه من باب قتل و الاسم الخذلان اذا تركت نصرته و اعانته و تأخرت عنه و هجرته و الظاهر أن أحوج منصوب على الحال من الكاف ، و «ما» مصدرية ، وضمير اليه راجع الى البخيل أو الى ماله .

قوله (قال الله عزوجل: فهل عسيتم ان توليتم ان تفسدوا في الارض و تقطعوا أرحامكم* أولئك الذين لعنهم الله فاصمهم وأعمى أبصارهم) أي فهل يتوقع منكم ان توليتم امور الناس و تأمرتم عليهم أو توليتم عن الاسلام وأعرضتم عنه أن تفسدوا في الارض بالمعاصي و تقطعوا أرحامكم و تظلموا في الولاية وتقاتلوا الاقارب، و فيه توبيخ يعني أن لضعفكم في الدين و حرصكم على الدنيا يتوقع ذلك منكم اولئك المذكورون الذين لعنهم الله لافسادهم و قطعهم الارحام فاصمهم عن استماع الحق وقبوله و أعمى أبصارهم فلايهتدون سبيله .

(و قال:الذين ينقضون عهدالله من بعد ميثاقه ويقطعون ما أمر الله به أن يوصل ويفسدون في الارض اولئك لهم اللعنة ولهم سوء الدار) لله تعالى عهود عهد أخذه بالعقل على عباده باراءة آياته في الافاق والانفس و بماركز فيه من اقامة الحجة على وجود الصانع و قدرته وتوحيده و عهد أخذه عليهم بان يقروا بربوبيته و أقروا و قالوا بلى حين قال : « ألست

في البقرة : «الّذين ينقضون عهدالله من بعدميثاقه ويقطعون ما أمرالله به أن يوصلو يفسدون في الأرض أولئك هم الخاسرون».

٨ـ عدّةٌ من أصحابنا، عن أحمدبن محمّد، عن ابن محبوب، عن شعيب العقرقوفي قال: سألت أباعبدالله عليه السلام، عن قول الله عزّوجلّ: « وقدنزّل عليكم في الكتاب أن إذا سمعتم آيات الله يكفر بها و يستهزء بها ـ إلى آخر الاية» فقال: إنّما عنى بهذا [إذا سمعتم] الرّجل [الّذي] يجحد الحقّ ويكذّب به ويقع في الائمّة فقم من عنده ولا تقاعده، كائناً من كان .

٩ـ عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن عليّ بن أسباط ، عن سيف بن عميرة ، عن عبدالأعلى بن أعين ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلايجلس مجلساً ينتقص فيه إمام أو يعاب فيه مؤمن .

١٠ـ عدّةٌ من أصحابنا، عن سهل بن زياد، عن جعفر بن محمّد الأشعريّ، عن ابن القدّاح، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: قال أمير المؤمنين صلوات الله عليه: من كان يؤمن

بربكم » .وعهد أخذه على أهل الكتاب فى الكتب المنزلة على أنبيائهم بتصديق محمد «ص» وعهد أخذه على الامم بأن يصدقوا نبياً بعث اليهم بالمعجزات ويتبعوه ولايخالفوا حكمه ، و عهد أخذه عليهم بالولاية للاوصياء . و عهد أخذه على العلماء بأن يعلموا الجهال ويبينوا ما فى الكتاب ولا يكتموه . و عهد أخذه على النبيين بأن يبلغوا الرسالة و يقيموا الدين ولايتفرقوا فيه وقد وقع النقض فى جميع ذلك الا فى الاخير والضمير فى ميثاقه للعهد، وقال المفسرون هو اسم لمايقع به الوثاقة وهى الاستحكام والمراد ما وثق الله به عهده من الايات والكتب أو ما وثقوه به من الالتزام والقبول. و «أن يوصل» فى محل الخفض على أنه بدل الاشتمال من ضمير «به» وقطعهم شامل لقطع رحم محمد «ص» و ترك الوصل بأوصيائه الطاهرين وقطع رحم الاقربين وقطع موالاة المؤمنين وقطع ما بين الانبياء والمرسلين من الوصلة والاجتماع على الحق بالايمان ببعض والكفر ببعض .والافساد فى الارض شامل لكل مايجوز شرعاً كالمنع من الايمان والاستهزاء بالحق وأهله والقتل والنهب ونحوها.

قوله (ولا تقاعده كائناً من كان) أى سواء كان من أهل ملتك أم من أهل الخلاف فانه لابد من القيام وترك مجالسته اذالم يمكنك نهيه عن المنكر والاوجب نهيه واذالم يمكن النهى والقيام للتقية والخوف منه أومن غيره وجب انكاره قلباً كمادلت عليه روايات آخر و قد مر تفسير الاية الكريمة فى باب أن الايمان مبثوث لجوارح البدن كلها فلا نعيده.

بالله واليوم الآخر فلايقوم مكان ريبة.

١١- محمّد بن يحيى، عن أحمدبن محمّد، عن عليّ بن الحكم، عن سيف بن عميرة عن عبدالأعلى قال: سمعت أباعبدالله عليه السلام يقول: من كان يؤمن بالله واليوم الآخرة فلا يقعدنّ في مجلس يعاب فيه إمام أو ينتقص فيه مؤمن.

١٢- الحسين بن محمّد، عن عليّ بن محمّد بن سعد، عن محمّد بن مسلم، عن إسحاق بن موسى قال: حدّثني أخي وعمّي، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: ثلاثة مجالس يمقتها الله و يرسل نقمته على أهلها فلاتقاعدوهم ولاتجالسوهم: مجلساً فيه من يصف لسانه كذباً في فتياه، و مجلساً ذكر أعدائنا فيه جديد وذكرنا فيه رثّ، و مجلساً فيه من يصدّ عنّا و أنت تعلم، قال: ثمّ تلا أبوعبدالله عليه السلام ثلاث آيات من كتاب الله كأنّما كنّ في فيه- أو قال [في] كفّه- : « ولاتسبّوا الّذين يدعون من دون الله فيسبّوا الله عدواً بغير علم » . « وإذا رأيت الّذين يخوضون في آياتنا فأعرض عنهم حتّى يخوضوا في حديث غيره» . «ولا تقولوا لما تصف ألسنتكم الكذب هذا حلال وهذا حرام لتفتروا على الله الكذب».

قوله (قال أميرالمؤمنين «ع» من كان يؤمن بالله واليوم الاخر فلايقوم مكان ريبة) أى لايقوم مقام تهمةوشك ولايجلس فيه فانه يتهم بالفسق ظاهراً عندالناس وقد يتلوث به باطناً لانقلاق قلبه وقبوله الشك والفسق من الجليس. قال فى المغرب :رابه ريباً شككه و الريبة الشك والتهمةومنهاالحديث «دع مايريبك الى مالايريبك»فان الكذب ريبةوان الصدق طمأنينة أى مايشكك و يحصل فيك الريبة وهى فى الاصل قلق النفس واضطرابها ، ألاترى كيف قابلها بالطمأنينة ، وهى السكون و ذلك أن النفس لاتستقر متى شكت فى أمرو اذا أيقنته سكنت واطمأنت .

قوله (ثلاثةمجالس يمقتهاالله ويرسل نقمته- الخ)المراد بالنقمة-بفتح النون و كسر القاف أوسكونها -اما العقوبة الدنيوية أواللعنة، و بالرث البالى الخلق ،والهين الضعيف وبمن يصد من يصد عنهم عليهم‌السلام فى ذلك المجلس أوأعم فيفهم عدم مجالسة الصاد عنهم مطلقاً ، و يؤيد الثانى قوله «و أنت تعلم» أى و أنت تعلم بمن يصدعنا و ان لم تعلم فلا حرج عليك فى مجالسته اذ لاتكليف بالمهاجرة عنه مع عدم العلم بحاله، وبسب الله عزوجل سبهم عليهم‌السلام و انما نسب سبهم الى ذاته المقدسة تشريفاً و تعظيماً لهم وليس المراد سب

١٣ـ و بهذاالإسناد، عن محمّدبن مسلم، عن داودبن فرقد قال : حدّثني محمّد ابن سعيد الجمحي قال: حدّثني هشام بن سالم، عن أبي‌عبدالله عليه السلام قال: إذاابتليت بأهل النصب و مجالستهم فكن كأنّك على الرضف حتّى تقوم فإنّ الله يمقتهم و يلعنهم فإذا رأيتهم يخوضون في ذكر إمام من الائمّة فقم فإنّ سخط الله ينزل هناك عليهم .

١٤ ـ أبوعليّ الأشعريّ ، عن محمّدبن عبدالجبّار ، عن صفوان ، عن عبد ـ الرّحمن بن الحجّاج. عن أبي‌عبدالله عليه السلام قال : من قعدعند سابّ لأولياءاللهفقد عصى‌الله تعالى .

١٥ـ عدّةٌ من أصحابنا، عن أحمدبن محمّدبن خالد، عن أبيه ، عن القاسم بن عروة، عن عبيدبن زرارة، عن أبيه، عن أبي‌جعفر عليه السلام قال: من قعد في‌مجلس‌يسبُّ فيه إمام من الائمّة ، يقدر على الانتصاب فلم يفعل ألبسه‌الله الذُّلّ في‌الدُّنياوعذّبه في الآخرة و سلبه صالح ما منّ به عليه من معرفتنا .

١٦ـ الحسينُ بن محمّد، ومحمّدبن يحيى، عن عليّ بن محمّدبن‌سعد، عن محمّدبن مسلم ، عن الحسن‌بن عليّ بن النعمان، قال: حدّثني أبي عليُّ بن النعمان، عن‌ابن‌مسكان عن اليمان‌بن عبيدالله قال: رأيت يحيى‌بن أمّ الطويل وقف بالكناسة ثمّ نادى‌بأعلى

الله عزوجل حقيقة لان أحداً لا يسبه كما وقع التصريح به فى بعض الروايات، و بالايات أمير المؤ منين عليه السلام و قد وقع التصريح به فى بعض الروايات و ربما يؤ يده تذكير الضمير فى غيره .

قوله (فكن كانك على الرضف حتى تقوم) الرضف الحجارة المحماة الواحدة رضفة مثل تمر و تمرة و فى كنز اللغة رضف سنگى كه گرم ميسازند و بآن شتر را داغ ميكنند و گوشت را بريان ميكنند .

قوله (من قعد فى‌مجلس يسب فيه امام من الائمة يقدر على الانتصاف) من‌الانتصاف أن يقتله اذالم يخف على‌نفسه أو عرضه أوماله أوعلى مؤمن آخر وقد سئل الصادق «ع» عمن سمع يشتم‌علياً «ع» ويبرأ منه‌فقال :هوحلال‌الدم .واضافة «صالح» الى الموصول فى قوله « و سلبه صالح مامن به من‌معرفتنا » اما بيانية فيفيد سلب المعرفة و اما لامية فيفيد سلب الاعمال الصالحة عنه .

صوته معشر أولياء الله ! إنّا براء ممّا تسمعون من سبّ عليّاً عليه السلام فعليه لعنة الله و نحن براء من آل مروان و ما يعبدون من دون الله ، ثمّ يخفض صوته فيقول : من سبّ أولياء الله فلا تُقاعدوه و من شكّ فيما نحن عليه فلا تُفاتحوه ، ومن احتاج إلى مسألتكم من إخوانكم فقد خنتموه ، ثمّ يقرأ : « إنّا أعتدنا للظالمين ناراً أحاط بهم سرادقها و إن يستغيثوا يغاثوا بماء كالمهل يشوي الوجوه بئس الشراب و ساءت مرتفقاً».

(باب اصناف الناس)

١ ـ عدّة من أصحابنا، عن سهل بن زياد، عن عليّ بن أسباط، عن سليم مولى طربال قال: حدّثني هشام، عن حمزة بن الطيّار قال: قال لي أبوعبدالله عليه السلام: الناس على ستّة أصناف قال: قلت: أتأذن لي أن أكتبها ؟ قال: نعم قلت: ما أكتب؟ قال :

قوله (رأيت يحيى بن أم الطويل وقف بالكناسة) يحيى بن ام الطويل المطعمى من أصحاب الحسين «ع» وقال الفضل بن شاذان لم يكن فى زمن على بن الحسين عليهما السلام فى أول أمره الاخمسة أنفس وذكر من جملتهم يحيى بن أم الطويل وروى عن الصادق«ع» قال «ارتد الناس بعد قتل الحسين«ع» الاثلاثة أبو خالد الكابلى و يحيى بن أم الطويل وجبير ابن مطعم ، ثم ان الناس لحقوا و كثروا ، و فى رواية اخرى مثله و زاد فيها وجابر بن عبدالله الانصارى ، وروى عن أبى جعفر«ع» ان الحجاج طلبه و قال : تلعن أبا تراب . و أمر بقطع يديه و رجليه وقتله .

(و من شك فيما نحن عليه فلاتفاتحوه) أى فلاتحاكموه أو تبتدؤه بالمجادلة و المناظرة (و من احتاج الى مسألتكم من اخوانكم فقد خنتموه) اذ لابد من اعطائه قبل الطلب كما دل عليه بعض الروايات .

(وان يستغيثوا يغاثوا بماء كالمهل) فى النهاية المهل القيح والصديد الذى يذوب فيسيل من الجسد ومنه قيل للنحاس المذاب مهل، وفى الكشاف المهل ماأذيب من جواهر الارض وقيل دردى الزيت يشوى الوجوه من حرارته اذاقدم ليشرب ،وعن النبى«ص» هو كعكر الزيت اذاقرب اليه سقطت فروة وجهه .

قوله (قال لى أبوعبدالله«ع» الناس على ستة اصناف) لعل وجه الحصر أن الناس اما مؤمن أو كافر أولاهذا ولاذاك والاخيرهم المستضعفون الذين لايقرون بالحق ولاينكرونه والثانى هم أهل النار قطعاً والاول اما مؤمن كامل سابق بالخيرات لم يصدر منه ذنب أصلاأولا، والاول هم أهل الجنة

أكتب أهل الوعيد من أهل الجنّة وأهل النار، و اكتب «و آخرون اعترفوا بذنوبهم

قطعا والثاني اما أن يتوب عن ذنبه أولا ، والاول «هم آخرون اعترفوا بذنوبهم خلطوا عملا صالحاً وآخر سيئا عسى الله أن يتوب عليهم» أي يقبل توبتهم والثاني اما أن تغلب حسناته على سيئاته أولا، والاول هم «آخرون مرجون لامر الله اما يعذبهم واما يتوب عليهم» والاول هم اصحاب الاعراف .قال بعض المفسرين الاعراف سور مضروب بين الجنة والنار وهو السور المذكور و في قوله تعالى «فضرب بينهم بسور له باب» قيل: أي حاجة الى ضرب هذا السور والجنة فوق السماوات والجحيم في أسفل السافلين؟ وأجيب بأن بعد أحدهما عن الاخر(١) لايمنع أن يكون بينهما سور وحجاب وله أعلى وأسفل و على أعلاه رجال يعرفون كلا بسيماهم أجلسهم الله تعالى في ذلك المكان العالي اظهاراً لشرفهم وليكونوا مشرفين مطلعين على أحوال الخلائق وهم كما كانوا في الدنيا شهداء على أهل الطاعة وعلى أهل الكفر والمعصية كذلك يكونون في الاخرة شهداء على كل أحد بما يليق به ثم انه تعالى ينقلهم الى الدرجات العلى في الجنة .وعلى أسفله قوم تساوت حسناتهم وسيئاتهم، أوقفهم الله تعالى عليه لانه درجة متوسطة بين الجنة والنار ثم يؤول أمرهم الى الجنة بفضل الله تعالى ان شاء الله .

(قال اكتب أهل الوعيد من أهل الجنة وأهل النار) «من» بيان لاهل الوعيد واشارة الى صنفين من الاصناف الستة ،وفي بعض النسخ «الوعد» بدون الياء بدل الوعيد، و في بعضها الوعدين على صيغة التثنية .

---

(١) قوله «اجيب بأن بعد احدهما عن الاخر» ان كان غرض المجيب ان البشر مادام في الدنيا لايعرف تفاصيل امور الاخرة فلعل البعد بين الجنة والنار لم يكن مانعاً من الرؤية، و يحتاج في المنع الى سور، فله وجه لان البعد المكاني في الدنيا مانع من رؤية الاجرام الصغار دون الكبار كالكواكب الثابتة مع بعدها العظيم و أما الاخرة فأهل الجنة يرون أهل النار أو بالعكس صغيراً و كبيراً ، ولايجوز قياس الدنيا بالاخرة، اما اذا ضرب بينهما بسور أمكن منع الرؤية ، واما ان كان غرضه أن السور ضرب لغير منع الرؤية فهو بعيد عن سياق الاية، و ربما يتوهم المبتدى أن النفوس المفارقة لاتطلع الاعلى أنفسها، و مرتكزات خاطرها ، و معلوماتها المخزونة في ذاتها ، ولاتعلم الموجودات الخارجة عن ذاتها اذ لايعلم الاشياء الخارجة عن الذات الا بالحواس، ولاحاسة بعد مفارقة البدن و هو غير موافق لما حققه الحكماء العارفون بهذا الشأن اذ المجرد يمكن أن يكون عالماً بغيره بغير وساطة الجوارح وعاقلا له اذا كان ذلك الغير مجرداً، وقالوا ان المجرد قابل لان يصير مقارنا لمجرد آخر فيصح أن يصير معقولا لان العقل ليس الا مقارنة العاقل للمعقول. (ش)

خلطوا عملاً صالحاً و آخر سيّئاً» قال : قلت : من هؤلاء ؟ قال : وحشيٌّ منهم قال: وا كتب «وآخرون مرجون لأمر الله إمّا يعذّبهم وإمّا يتوب عليهم» قال : وا كتب «إلاّ المستضعفين من الرّجال و النساء والولدان لا يستطيعون حيلة ولا يهتدون سبيلاً » لايستطيعون حيلة إلى الكفر ، ولايهتدون سبيلاً إلى الايمان « فأولئك عسى الله أن يعفو عنهم » قال : و اكتب أصحاب الأعراف ، قال : قلت : و ما أصحاب الأعراف ؟ قال : قوم استوت حسناتهم وسيّئاتهم ، فإن أدخلهم النّار فبذنوبهم وإن أدخلهم الجنّة فبرحمته .

٢ـ عليٌّ بن إبراهيم ، عن محمّد بن عيسى بن عبيد ، عن يونس ، عن حمّاد، عن حمزة بن الطّيار قال : قال أبوعبدالله عليه السلام : الناس على ستّ فرق ، يؤولون كلّهم إلى ثلاث فرق : الايمان والكفر والضلال ، وهم أهل الوعدين الّذين وعدهم الله الجنّة والنّار. المؤمنون والكافرون، والمستضعفون والمرجون لأمر الله إمّا يعذّبهم و إمّا يتوب عليهم والمعترفون بذنوبهم خلطوا عملاً صالحاً و آخر سيّئاً و أهل الأعراف .

٣ـ عليٌّ بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير ، عن هشام بن سالم ،

(قال وحشي منهم) هو قاتل حمزة ثم أسلم وقتل مسيلمة الكذاب كما هو المذكور في كتب السير على المشهور وأدرجه «ع» في هذا الصنف وأدرجة أبوه «ع» في الباب الثامن بعد هذا الباب في صنف المرجون لامر الله، ولعل المراد بالمرجون في الباب الثامن المعنى الشامل للصنفين جميعاً والارجاء التأخير وسموا بذلك لان حكمهم مؤخر الى يوم القيامة حتى يأتي أمر الله عليهم .

قوله (الناس على ست فرق يؤولون كلهم الى ثلاث فرق :الايمان والكفر والضلال) لعل المراد بالايمان الايمان الكامل الذى لايشوبه شيء من المعصية والمتصفون به هم السابقون المقربون وبالكفر انكار الحق والمتصفون به هم المخلدون فى النار والضلال واسطة بينهما و المتصفون به على أربعة أقسام لانهم ان وقفوا بين الايمان والكفر فهم المستضعفون وان اتصفوا بالايمان والمعصية و تابوا عنها فهم المعترفون بذنوبهم وان لم يتوبوا فان نقصت المعصية عن الطاعة فهم المرجون لامر الله وان زادت عليها أوساواها فهم أهل الاعراف و ضمير الجمع فى قوله «وهم أهل الوعيد» راجع الى ست فرق، وفى بعض النسخ بدل الوعيد الوعدين مثل

عن زرارة قال : دخلت أنا و حمران - أو أنا و بكير - على أبي جعفر عليه السلام قال: قلت له : إنّا نمدّ المطمار قال : و ما المطمار ؟ قلت : التُّر فمن وافقنا من علويّ أو غيره تولّيناه و من خالفنا من علويّ أو غيره برئنا منه ، فقال لي : يا زرارة قول الله أصدق من قولك ، فأين الّذين قال الله عزّ وجلّ : «إلّا المستضعفين من الرّجال والنساء والولدان لا يستطيعون حيلة ولا يهتدون سبيلاً » أين المرجون لأمر الله، أين الّذين خلطوا عملاً صالحاً وآخر سيّئاً ، أين أصحاب الأعراف ، أين المؤلّفة قلوبهم ؟! . و زاد حمّاد في الحديث قال : فارتفع صوت أبي جعفر عليه السلام و صوتي حتّى كاد يسمعه من على باب الدّار ، و زاد فيه جميل ، عن زرارة : فلمّا كثر الكلام

السابق . **قوله** (دخلت أنا وحمران - أو أنا وبكير - على أبي جعفر «ع» قال: قلت له: انما نمد المطمار، قال: وما المطمار؟ قلت: التر) الترديد اما من زرارة او من راويه، والتر بالضم الخيط يقدر به البناء ويمد عليه يقول الرجل لصاحبه عند الغضب :لاقيمنك على التر.

(فمن وافقنا من علوى أوغيرهم توليناه ومن خالفنا من علوى أوغيره برئنا منه) كان مراده بالموافق مؤمن مستقر ايمانه ليس عليه كبيرة كما هو مذهب الخوارج والكبيرة عندهم كفر، فخرج بالاول من حجد الله أو رسوله اوالحجة «ع» والمستضعف الذى لايعرف الحق ولاينكره، وبالثانى المؤلفة وهم الذين آمنوا ولم يستقر الايمان فى قلوبهم لقرب عهدهم بالجاهلية و سموا بها لان النبى «ص» كان يعطيهم الزكاة والصدقات لتأليف قلوبهم، وبالثالث الكبيرة وهم المرجون لامرالله والذين خلطوا عملا صالحاً وآخر سيئاً ، وأصحاب الاعراف و دخل هؤلاء كلهم عنده فى المخالف الذى يجب التبرء منه.

(فقال لى: يازرارة قول الله أصدق من قولك) وهو وعد المستضعفين و من بعدهم من الاصناف المذكورة بالجنة فلايجوز ادخالهم فى المخالف والتبرى منهم كما يتبرىء منه.

(و زاد حماد فى الحديث قال) أى زاد حماد فى هذا الحديث عن زرارة قال زرارة (فارتفع صوت أبى جعفر «ع» وصوتى حتى كاد يسمعه من على باب الدار) دل على سوء أدب زرارة وانحرافه(١) والحق أنه من أفاضل صحابنا وأنه منزه عن مثل ذلك وكان قوله هذا

(١) قوله « على سوء أدب زرارة و انحرافه » أما سوء الادب فهو كذلك ، و أما الانحراف فلايدل كلامه عليه اذ رب محب يطيش فيخرج عن الادب لاعن الحب، وليس كل أحد معصوماً عن الزلل . أما رأيت ولداً براً بوالديه قد يتفق عند الغضب أن يخشن الكلام ويهجر الوالد ثم يندم من قريب و يعتذر، و روى من ابن عباس أشد من ذلك بالنسبة*

بيني و بينه قال لي: يازرارةحقّاً على الله أن [لا]يدخل الضّلال الجنّة.

باب الكفر

١ـ عدّةٌ من أصحابنا ، عن أحمدبن مُحمّد ، عن الحسن بن محبوب ، عنداود ابن كثير الرّقّيقال : قلت : لأبيعبدالله عليه السلام : سنن رسول الله صلى الله عليه وآله: كفرائض الله عزّوجلّ ؟ فقال : إنّ الله عزّوجلّ فرض فرائض موجبات على العباد فمن ترك فريضة منالموجبات فلم يعمل بها وجحدها كانكافراً وأمر [رسول ـخ ل] الله بأمور كلّها حسنة فليس منترك بعض ما أمرالله عزّوجلّ به عباده منالطّاعةبكافر

كان قبل استقراره على المذهب الصحيح أو كان قصده معرفة كيفية المناظرة فيهذاالمطلب و تحصيل المهارة فيها ليناظر مع الخوارج و أضرابهم و رأى ان المبالغة فيها لا تسوؤه عليه السلام بل تعجبه، والله يعلم .

(وزاد فيه جميل عن زرارة فلما كثرالكلام بينى وبينه قال لى : يا زرارة حقا على اللهأن [لا]يدخل الضلال الجنة)المراد بالضلال المستضعفين وغيرهم من الاصنافالمذكورة فهم ليسوا بكفار لدلالة الروايات الصحيحة والمعتبرة واجماع الفرقة الناجية على أن الكفار لايدخلون الجنة .

قوله (قال قلت لابىعبدالله «ع» سنن رسولالله «ص» كفرائضالله عزوجل) أى فــى الشرف والاحترام اوفى لزوم الوفاء أو فى كفر التارك.

(فقال: انالله عزوجل فرضفرائضموجبات علىالعباد فمنترك فريضة منالموجبات فلم يعملبها و جحدهاكان كافراً) الفريضة تشمل الواجبات الاصولية والفروعية فلايبعد أن يكون قوله «فلم يعمل بها» ناظراً الى الثانية وقوله «و جحدها» ناظراً الى الاولى حينئذ يكون الكفر أعم منكفر الجحود وكفر ترك ماأمرالله تعالى به و انكان تركه مقـرونا بالجحود كان كفره أيضاً كفرجحود ،واما تركالاولى من غيرجحود ولااقرار فهومستضعف وقد مر وسيجىء انالمستضعف ليس بمؤمن ولا كافر وأنه فيالمشيئة .

(وأمرالله بامور كلهاحسنة فليس منترك بعض ماأمرالله عزوجلبه عباده من الطاعة

---

*الى أميرالمؤمنين «ع» وكان تابعاً ولياً له من أول عمره الى آخره بعد ذاكالعتاب وقبله بل يدل هذا الحديث على ان زرارة مفرطاً فى الولاية مبالغاً فيه زائداً متجاوزاً عنالحد الذى كان يرضى به الامام «ع» و كان يرى انكل متخلف عن أهل البيت كافر وردعه عنه الامام(ع) بأنالمستضعفين من الضلال فيالجنة.(ش)

ولكنّه تاركٌ للفضل، منقوصٌ من الخير .

٢ـ عليّ بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن حمّاد بن عيسى ، عن حريز ، عن زرارة عن أبي جعفر عليه السلام قال : والله إنّ الكفر لأقدم من الشرك و أخبث و أعظم ، قال: ثمّ ذكر كفر إبليس حين قال الله له : اسجد لآدم فأبى أن يسجد ، فالكفر أعظم من الشرك فمن اختار على الله عزّ وجلّ و أبى الطّاعة و أقام على الكبائر فهو كافرٌ و من نصب ديناً غير دين المؤمنين فهو مشرك.

٣ـ عليّ بن إبراهيم ، عن محمّد بن عيسى، عن يونس، عن عبدالله بن بكير ، عن

بكافر ولكنه تارك للفضل منقوص الخير) لعل المراد بتلك الامور الامور المندوبة ، ففيه دلالة بحسب المنطوق ان ترك بعضها ليس بكفر وهو كذلك وبحسب المفهوم ان ترك جميعها كفر و لعل وجهه انه موجب للاستخفاف بالدين والاستخفاف به كفر ولو خصت الفريضة بالاصولية أمكن أن يراد بتلك الامور الفروعية مطلقاً وان ترك بعضها وهو المندوبات ليس بكفر بشرط عدم الاستخفاف والانكار، وفي بعض النسخ «وأمر رسول الله «ص» بامور».

قوله (ان الكفر لاقدم من الشرك وأخبث وأعظم) اما انه أقدم فلانه اباء من الطاعة و انكار الحق وهو مقدم من الشرك مسبوق لتوقفه على الكفر واقل مراتبة الاباء من الامر بترك الشرك وانكاره، وماذكره «ع» من كفر ابليس على سبيل التمثيل بالفرد الواضح فانه أبى أولا من طاعة الرب وأنكر أمره فكفر، ثم دعا الى عبادة غير الله تعالى فأشرك. واما انه أخبث و أعظم من الشرك فلانه سبب له وداع اليه وسبب الخبيث و داعيه أخبث وأعظم منه، ومن هنا يظهر أن الشرك يستلزم الكفر دون العكس وان من خالفنا في امامة علي «ع» فهو كافر من جهة الاباء من طاعة الله وطاعة رسوله وانكار امرهما بخلافته «ع»، ومشرك من جهة نصب دين غير دين المؤمنين والظاهر أنه عزوجل لم يقل لابليس بخصوصه اسجد لادم والمراد بقوله «ع» : « حين قال الله له : اسجد لادم » انه تعالى أمره ايضاً بالسجود في قوله « و اذ قلنا للملائكة اسجدوا لادم » وشمول خطاب الملائكة له اما باعتبار التغليب أو لكونه داخلا فيهم و معدوداً من جملتهم.

(فمن اختار على الله عزوجل وأبى الطاعة وأقام على الكبائر فهو كافر) لعل المراد بالاختيار اختيار مراده على مراد الله تعالى أو اختيار أمر ابليس على أمره تعالى و بالاباء من الطاعة انكارها، ولاريب في أن انكار الطاعة سواء كانت من الاصول أم من الفروع كفر، ولو اريد بابائها ترك العمل بها في الفرعية لايبعد أن يراد بالكفر كفر النعمة أو كفر ترك المأمور به أو كفر الجحود مع الاستخفاف فيرجع الى الاول .

زرارة ، عن أبي جعفر عليه السلام قال: ذكر عنده سالم بن أبي حفصة و أصحابه فقال : إنّهم ينكرون أن يكون من حارب علياً عليه السلام مشركين ؟ فقال أبوجعفر عليه السلام : فانّهم يزعمون أنّهم كفّار، ثمّ قال لي : إنّ الكفر أقدم من الشرك ثمّ ذكر كفر إبليس حين قال له : اسجد فأبى أن يسجد ، و قال : الكفر أقدم من الشّرك، فمن اجترى على الله فأبى الطاعة وأقام على الكبائر فهو كافرٌ يعني مستخفٌّ كافر.

٤ـ عنه، عن عبدالله بن بكير، عن زرارة، عن حمران بن أعين قال : سألت أباعبدالله عليه السلام عن قوله عزّوجلّ : «إنّا هديناه السّبيل إمّا شاكراً وإمّا كفوراً » قال: إمّا آخذ فهو شاكر وإمّا تاركٌ فهو كافرٌ.

قوله (عن عبدالله بن بكير، عن زرارة عن أبي جعفر «ع» قال ذكر عنده سالم بن أبي حفصة وأصحابه فقال: انهم ينكرون أن يكون من حارب علياً «ع» مشركين؟) سالم بن أبي حفصة روى عن علي بن الحسين وأبي جعفر و أبي عبدالله عليهم السلام وكان زيدياً بترياً من رؤسائهم لعنه الصادق «ع» وكذبه وكفره وروى في ذمه روايات كثيرة، واسم أبي حفصة زياد وعبدالله مشترك بين عبدالله بن بكير بن أعين وعبدالله بن بكير الارجاني وعبدالله بن بكير المرادي وعبدالله بن بكير الهجري والثلاثة الاول من أصحاب الصادق «ع» والاخير من أصحاب الباقر «ع» و الظاهر أن فاعل قال في الموضعين راجع الى زرارة وان ذكر مبني للمفعول الا أنه حينئذ في الثاني يحتاج الى تقدير، أي فقال: قلت انهم ينكرون، ويحتمل أن يكون فاعل الاول راجعاً الى عبدالله وفاعل الثاني وذكر الى زرارة الا أن نقله عن زرارة يأباه في الجملة .

(فقال أبوجعفر «ع» فانهم يزعمون انهم كفار) أشار «ع» الى مذهبهم و الى أنهم يعتقدون في المحاربين ماهو أخبث من الشرك وليس فيه تصديق لقولهم بنفي الشرك و ان احتمل بناء على أن الشرك عبارة عن عبادة غير الله وهي لم يتحقق والكفر يتحقق بترك الطاعة و قد تحقق، و لعل المراد هو الاول و يؤيده مايجيىء في هذا الباب عنه « ع » من أن الحروري كافر مشرك، والله يعلم.

(فمن اجترى على الله فأبى الطاعة وأقام على الكبائر فهو كافر يعني مستخف كافر) كان قوله يعني مستخف كافر ليس من كلام الباقر «ع» و ان احتمل والغرض منه على التقديرين اما التنبيه على أن اباء الطاعة والقيام على الكبائر كفر ان كان مع الاستخفاف بها و الا فلا، أو التنبيه على أن الاباء لاينفك عن الاستخفاف فيكون هذا القول تفسيراً و بياناً للزوم لا تقييداً. والله يعلم.

قوله (قال سالت أباعبدالله «ع» عن قول له عزوجل: «انا هديناه السبيل اما شاكراً و

٥- الحسين بن محمّد، عن معلّى بن محمّد، عن الحسن بن عليّ، عن حمّاد بن عثمان، عن عبيد، عن زرارة قال: سألت أباعبدالله عليه السلام عن قول الله عزّ وجلّ: «ومن يكفر بالإيمان فقد حبط عمله» قال: ترك العمل الّذي أقرّ به، من ذلك أن يترك الصّلاة من غير سقم ولاشغل.

٦- عدّة من أصحابنا، عن سهل بن زياد، عن عليّ بن أسباط، عن موسى بن بكر قال: سألت أباالحسن عليه السلام عن الكفر والشرك أيّهما أقدم؟ قال: فقال لي: ما عهدي بك تخاصم الناس، قلت: أمرني هشام بن سالم أن أسألك عن ذلك، فقال لي: الكفر أقدم وهو الجحود، قال الله عزّ وجلّ: «إلّا إبليس أبى واستكبر وكان من الكافرين».

٧- عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن عبدالرّحمن بن الحجّاج

اما كفوراً» قال: اما آخذ فهو شاكر واما تارك فهو كافر) الهاء راجع الى الانسان و «اما» مع مدخولها حال عنه، أى انا هديناه سبيل الخير وهو طريق التوحيد والاعمال الصالحة والاخلاق الفاضلة وغيرها باعطاء العقل ونصب الدلائل وانزال الكتاب وبعث الرسل فاما شاكراً بالاهتداء و الاخذ فيه واما كفوراً بالاعراض عنه، فالمراد بالشكر الاقرار بالله وبرسوله وكتابه وشرايعه وأحكامه والعمل بها وبالكفر انكار ذلك و ترك العمل والاول كفر جحود وكذا الثانى مع الاستخفاف و بدونه كفر نعمة، ومن لطف الله تعالى على عباده و تشريفه لهم انه من الله عليهم بالتوفيق لطاعته والقيام بوظايف خدمته وهى نعمة عظيمة، ثم جعلها جزاء و شكراً لبعض نعمائه الاخرى ومع ذلك يعطيهم بها أجراً جميلا وثواباً جزيلا فى الاخرة.

قوله (سألت أباعبدالله «ع» عن قول الله عزوجل «ومن يكفر بالايمان فقد حبط عمله» قال: ترك العمل الذى أقر به من ذلك أن يترك الصلاة من غير سقم ولاشغل) أشار بذلك الى أن المراد بالايمان العمل وقد مر أن اطلاقه عليه شايع ولعل المراد بالكفر كفر النعمة أو كفر ترك الامر ومخالفته لاكفر الجحود والانكار الا أن يكون ترك العمل مقروناً بالاستخفاف أو الجحود وزوال الاعتقاد، أو يقال ترك العمل بالواجبات المؤكدة والاستمرار عليه من غير علة لاينفك عنها ويؤيده ذكر حبط العمل معه وعدم السقم والشغل، والله يعلم.

قوله (ما عهدى بك تخاصم الناس) لعل المراد بالعهد هنا الادراك والمعرفة أى ليس لى معرفة بحالك هل تخاصم الناس فتريد معرفة ما سألت لتخاصمهم.

عن زرارة قال: قلت لأبي‌جعفر عليه‌السلام: يدخل النّار مؤمن ؟ قال: لا و الله ، قلت : فمايدخلهاإلاّ كافرٌ ؟ قال: لاإلاّ من شاءالله ، فلمّارددت عليه مراراً قال لي : أي زرارة إنّي أقول: لا و أقول: إلاّ من شاءالله و أنت تقول: لا ولا تقول: إلاّ من شاء الله، قال: فحدّثني هشام‌بن الحكم وحمّاد، عن زرارة قال: قلت في‌نفسي: شيخ لاعلم‌له

قوله (عن عبدالرحمن‌بن الحجاج عن زرارة قال: قلت لابي‌جعفر «ع» : يدخل النارمؤمن؟ قال: لاوالله، قلت: فمايدخلهاالاكافر ؟ قال: لا الامن شاءالله) أى لايدخلهااحد غيركافر الامن‌شاءالله ان يدخلها وهذا واسطة بين المؤمن‌والكافر لماستعرفه خلافاً لزرارةحيث ينفى الواسطة بينهما وكأنه تمسك بقوله تعالى «هو الذى خلقكم فمنكم كافر ومنكم مؤمن» و بقوله تعالى «فريق في‌الجنة وفريق‌فى السعير» وفى دلالتهما على ذلك منع. قال :

(فلمارددت عليه‌مراراًقال‌لى:أى‌زرارة انى أقول:لاوأقول: الا من شاءالله وأنت‌تقول لاولاتقول الا من شاءالله) المفهوم من قوله «ع» الا من‌شاءالله أن‌غيرالكافرقديدخل‌النار وقد فهم من قوله «ع»«لاوالله»ان المؤمن لايدخل النار فقد فهم منهما أن هذا الغير ليس بمؤمن ولا كافر فهو واسطة بينهما، و انما لم يأت «ع» بعد قوله «لا والله» بالاستثناء ولم يقل الا ماشاءالله لعدم احتماله اذالمؤمن لايدخل النار قطعاً بخلاف‌قوله «لا» فى السؤال‌الثانى فانه يجوز فيه الاستثناء فان المستثنى منه المقدر فى قول‌زرارة « فيدخلها الا كافر » و هو أحد يصدق بعد استثناء الكافر على‌المؤمن وغيره،وغيره قديدخل النار فلذلك‌استثناه‌بقوله«الا من شاءالله » و جوز دخوله فى النار بمشيئةالله تعالى ، و أما زرارة فلما خص المستثنى‌منه بالمؤمن ترك الاستثناء ولم‌يقل: الا ماشاءالله. و مما قررنا ظهر أن مناط الفرق بين القولين هو هذا الاستثناء وتركه فان الاول يوجب ثبوت الواسطة والثانى عدمه.

(قال فحدثنى هشام‌بن الحكم وحماد، عن زرارة قال: قلت فى‌نفسى: شيخ لا علم له بالخصومة) قال زرارة النار لايدخلها الا كافر صادق بدون الاستثناء ولا يثبت الحاجة اليه الا بابطال قوله و بيان‌فساده ،ولماتكرر الكلام ولم يبين «ع» فساده أساء زرارة و أضمر بأنه شيخ لاعلم له بالخصومة والمناظرة اذ لابد فى‌مقام المناظرة و اثبات المدعى من‌ابطال قول الخصم و بيان فساده، فلما علم «ع» ما أضمره تصدى لبيان فساد قوله بمقدمة مسلمة عنده وهى أن ضعفاء المسلمين الذين ليس لهم معرفة بالدين وهم مقرون بحكمه مندرجون تحت يده و قدرته وان خدمه و أهليه المستضعفين غير مؤمنين عنده ولاكافرين لانه لا يجوز قتلهم و لو كانوا كافرين لجاز و انتفاء اللازم يدل على انتفاء الملزوم و هو كفر هؤلاء يستحقون النار بزعمه فلزم من ذلك أن النار لايدخلها الا كافر على الاطلاق ليس‌بصحيح

بالخصومة قال : فقال لي : يـا زرارة ما تقول فيمن أقرّ لك بالحكم أتقتله ؟ ما تقول في خدمكم و أهليكم أتقتلهم ؟ قال: فقلت : أنا ـ والله ـ الّذي لاعلم لي بالخصومة.

بل لابد من التقييد بالاستثناء كما ذكره «ع» وهذا ما نقله زرارة عنه «ع» .

(قال: فقال لي: يازرارة ما تقول فيمن أقر لك بالحكم أتقتله؟) اشارة الى القسم الاول (ما تقول في خدمكم و أهليكم أتقتلهم؟) (١)شارة الى القسم الثاني والهمزة للانكار ، و يحتمل أن يكون « ماتقول فيخدمكم» بياناً اما قبله والغرض على التقديرين تقريره بأن هؤلاء ليسوا بمؤمنين ولاكافرين.

(١) قوله : « ما تقول في خدمكم وأهليكم أتقتلهم؟» والظاهر انه اشتبه على زرارة الايمان والكفر في الدنيا الموضوعان للاحكام الفقهية من النجاسة والطهارة وتحريم التزويج وتحليله والحكم بالارتداد والقتل و أمثال ذلك و في الاخرة الموجبان للثواب والسعادة أو العذاب والشقاوة الابدية و ظن أنهما من باب واحد ولاريب أن الانسان في الدنيا اما مؤمن طاهر يحل ازدواجه المسلمة أو كافر نجس لايحل ازدواجه و يقتل ان كان مرتداً ولا واسطة بـين الايمان والكفر والمنزلة بين المنزلتين قول بعض المعتزلة و هو باطل و اما بالنسبة الى درجات الاخرة فلاريب في اختلاف درجات الناس وأما الحكم بفساد رأي المبطل و الضال والتبري منهم فأمر لاينافي المعاملة معهم ظاهراً معاملة المسلمين ثم ننبههم على خطائهم و بطلانهم وان ارتدعوا فنتولاهم و ان تمادوا في الغي نتبرأ من آرائهم ولانحكم بكفرهـم و نجاستهم و وجوب قتلهم وزعم زرارة ان كل منحرف كافر والمؤمن من يعتقد الحق في جميع مزاعمه وآرائه ولوكان ذلك كذلك انحصر المؤمن في المعصومين عليهم السلام اذ ما مـن أحد الا هومخطىء في رأي من آرائه أوعقيدة من عقائده ولوكان من أعلم العلماء المتورعين ولابد أن يكون كل رجل مخطئاً في رأي فان كان لشبهة فهو معذور و ان كان لتقصير فهو معـاقب في الاخرة من غير أن يحكم بكفره في الدنيا نعم لوكان خطاؤه في الاعتقاد بالتوحيد والرسالة كان كافراً في الدنيا وان كان لشبهة ولايستلزم الكفر في الدنيا العقاب حتماً فان أولاد الكفار محكومون بالكفر والنجاسة والحرمان من ارث المسلمين و ساير احكام الدنيا وان لم يستحقوا العقاب في الاخرة ، و مما يدل على ما ذكرناه خطاء زرارة نفسه في هذا الرأي الذي حاج فيه مع الامام «ع» فلوكان هو بهذا الخطاء خارجاً عن الايمان وجب التبري منه ولعنه ولم يعده أحد من أعاظم أصحاب الائمة و أوثق الرواة وافقههم ولكن عذروه لان الاشتباه في أمثال هذه الاراء قديتفق لاعاظم العلماء و يرد بعضهم على بعضهم و يبطل بعضهم أراء بعض آخر ونعلم انهم لم يقصدوا بذلك الاتحري الحق الا أنه منحصر في أحدهم والباقون مبطلون معذورون. (ش)

٨ـ عليُّ بن إبراهيم، عن هارون بن مسلم، عن مسعدة بن صدقة قال : سمعت أباعبدالله عليه السلام و سئل عن الكفر والشرك أيّهما أقدم؟ فقال : الكفر أقدم و ذلك أنَّ إبليس أوّل من كفر وكان كفره غير شرك لأنّه لم يدع إلى عبادة غير الله وإنّما دعي إلى ذلك بعد فأشرك .

٩ـ هارون، عن مسعدة بن صدقة قال : سمعت أباعبدالله عليه السلام و سئل ما بال الزّاني لاتسمّيه كافراً و تارك الصّلاة قد سمّيته كافراً، و ما الحجّة في ذلك؟ فقال: لأنَّ الزّاني وما أشبهه إنّما يفعل ذلك لمكان الشهوة لأنّها تغلبه وتارك الصّلاة لايتركها إلاّ استخفافاً بها و ذلك لأنّك لاتجد الزّاني يأتي المرأة إلاّ و هو مستلذٌّ لإتيانه إيّاها قاصداً إليها و كلُّ من ترك الصّلاة قاصداً إليها فليس يكون قصده لتركها اللّذّة

(قال :فقلت: انا ـ والله ـ الذى لاعلم لى بالخصومة) قال ذلك لصيرورته مغلوباً بما لديه و مخصوماً بما عنده وهو عليه، والظاهر أن يقول لاعلم له الا أنه عدل عن الغائب الى التكلم رعاية لجانب المعنى كما قيل فى قول أميرالمؤمنين «ع»: «أنا الذى سمتنى أمى حيدرة» و هذا الذى ذكرته فى شرح هذا الحديث من باب الاحتمال، والله تعالى شأنه يعلم حقيقة هذا المقال.

قوله (و ذلك أن ابليس أول من كفر) حيث ترك طاعة ربه عتواً حين أمره بالسجود لادم، و يفهم من آخر الحديث أن الداعى الى عبادة غير الله و العابد له مشتركان فى الشرك، **قوله** (و سئل ما بال الزانى لاتسميه كافراً وتارك الصلاة قد سميته كافراً، وما الحجة فى ذلك) لما كان الظاهر تساوى الزانى وتارك الصلاة فى الحكم لفعل كل واحد منهما منهياً عنه وهو الزنا و ترك الصلاة ، أو لان الاول فعل منهياً عنه والثانى ترك مأموراً به و الامر والنهى متقابلان متماثلان سأل عن سبب التفاوت حيث أن الثانى يسمى كافراً دون الاول ، وأجاب «ع» بابداء السبب واظهار الفرق بأن الثانى وهو تارك الصلاة مستخف لها و للامر بها دون الاول، ووجه الاستخفاف بها أن تاركها اما أن يختار السكون للاستراحة التى لا قدر لها عند العقلاء ولا لذة تقابل لذة فعلها، واما أن يختار فعلا آخر من الافعال الدنيوية او غيرها وعلى التقادير تركها استخفاف دال على انكارها أو على عدم الاعتناء بها، وضمير التأنيث فى قوله «قاصداً اليها» راجع الى المرأة أوالى اللذة، و لعل المراد بالكفر فى قوله «و اذا وقع الاستخفاف وقع الكفر» كفر الجحود لان المستخف بالصلاة جاحد لا كفر النعمة وهو مقابل للشكر بناء على أن الصلاة شكر فتركها كفر لان الكفر بهذا المعنى غير مختص بالصلاة لوجوده فى الزانى وشارب الخمر أيضاً لان تركهما طاعة وكل طاعة شكر، والمراد فى قوله

فاذا نفيت اللّذة وقع الاستخفاف و إذا وقع الاستخفاف وقع الكفر، قال: و سئل أبوعبدالله عليه السلام و قيل له: ما الفرق بين من نظر إلى امرأة فزنى بها أو خمر فشربها و بين من ترك الصّلاة حتّى لايكون الزّاني و شارب الخمر مستخفاً كما يستخفّ تارك الصّلاة، وما الحجّة في ذلك وما العلّة الّتي تفرق بينهما؟ قال: الحجّة أنّ كلّما أدخلت أنت نفسك فيه لم يدعك إليه داع ولم يغلبك غالبُ شهوة، مثل الزّنا و شرب الخمر وأنت دعوت نفسك إلى ترك الصّلاة و ليس ثَمّ شهوة فهو الاستخفاف بعينه وهذا فرق ما بينهما.

١٠- محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد بن عيسى، عن ابن محبوب، عن عبدالله ابن سنان، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: من شكّ في الله و في رسوله صلى الله عليه وآله فهو كافر.

١١- عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن صفوان، عن منصور بن حازم قال: قلت لأبي عبدالله عليه السلام: من شكّ في رسول الله صلى الله عليه وآله؟ قال: كافرٌ، قلت: فمن شكّ في كفر الشاكّ فهو كافرٌ؟ فأمسك عنّي فرددت عليه ثلاث مرّات فاستبنت في وجهه الغضب.

١٢- محمّدُ بن يحيى، عن أحمد بن محمّد، عن ابن فضّال، عن ابن بكير، عن عبيد ابن زرارة قال: سألت أباعبدالله عليه السلام عن قول الله عزّ وجلّ: «ومن يكفر بالايمان فقد حبط عمله» فقال: من ترك العمل الّذي أقرّ به، قلت: فما موضع ترك العمل

«لم يدعك اليه داع» الداعي المخصوص وهو غلبة الشهوة، فقوله لم يغلبك عليه غالب شهوة عطف تفسير و الا فكل فعل اختياري له داع.

قوله (من شك في الله و في رسوله «ص» فهو كافر) الظاهر أن الواو بمعنى «أو» للتنويع وأن الشك في امامة علي «ع» مثل الشك في الرسالة والشاك فيهما كافر وجب قتله مع القدرة اذا كان ظاهر الاسلام وأما الكفار كاليهود والنصارى وغيرهم فلايجوز قتلهم من هذا الوجه و ان جاز قتلهم من وجه آخر.

قوله (قال: كافر قلت: فمن شك في كفر الشاك فهو كافر فأمسك عني فرددت عليه ثلاث مرات فاستبنت في وجهه الغضب) كأنه سد بالامساك سؤاله عمن شك في علي «ع» لعلمه «ع» بأنه يسأل عنه بعد هذا السؤال فمنعه بالامساك خوفاً من افشائه أو تقية من بعض الحاضرين.

قوله (قال: سألت أباعبدالله «ع» عن قول الله عزوجل «و من يكفر بالايمان فقد حبط عمله» فقال: من ترك العمل الذي أقر به، قلت: فما موضع ترك العمل حتى يدعه أجمع) كأنه طلب معرفة

حتّى يدعه أجمع؟ قال: منه الّذي يدع الصّلاة متعمّداً لامن سكر ولامن علّة.

١٣- عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن محمّد بن حكيم وحمّاد عن أبي مسروق قال: سألني أبو عبدالله عليه السلام عن أهل البصرة، فقال لي: ما هم؟ قلت: مرجئة، وقدريّة و حروريّة فقال: لعن الله تلك الملل الكافرة المشركة الّتي لاتعبد الله على شيء.

١٤- عنه، عن الخطّاب بن مسلمة وأبان، عن الفضيل قال: دخلت على أبي جعفر عليه السلام و عنده رجل فلمّا قعدت قام الرّجل فخرج، فقال لي: يا فضيل ماهذا عندك؟ قلت: و ما هو، قال: حروريّ، قلت: كافر؟ قال: أي والله مشركٌ.

١٥- محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد، عن ابن محبوب، عن أبي أيّوب، عن محمّد بن مسلم قال: سمعت أباجعفر عليه السلام يقول: كلّ شيء يجرّه الإقرار والتسليم فهو الإيمان و كلّ شيء يجرّه الإنكار والجحود فهو الكفر.

العمل الذى تركه يوجب حبط العمل حتى يجتنب منه و فيه دلالة على أن الذنب يحبط العمل، قيل: لاخلاف فى أن الكفر يحبطه، ولا فى أن احباط الموازنة واقع وانما الخلاف فى الاحباط بمعنى عدم اعتبار الحسنات لاقتراف السيئات، فالمعتزلة يثبتونه و جماعة من أهل السنة ينفونه.

قوله (قلت: مرجئة وقدرية و حرورية) مرجئة بالياء أوالهمزة اسم فاعل من أرجيته أوأرجأته بمعنى أخرته وهم فرقة من أهل الاسلام يعتقدون أنه لايضر مع الايمان معصية كما أنه لاينفع مع الكفر طاعة، سموا بذلك لاعتقادهم أن الله تعالى أرجأ تعذيبهم على المعاصى وأخره عنهم والقدرية طائفة يقولون بخلق الاعمال وان العباد لاقدرة لهم على أعمالهم والحرورية الخوارج نسبوا الى حروراء بالمد والقصر اسم قرية لانه كان أول مجتمعهم و تحكيمهم بها.

(فقال لعن الله تلك الملل الكافرة المشركة التى لاتعبدالله على شىء) وصف الكافرة بالمشركة للتقييد لان الكفر أقدم من الشرك و أعم منه كما مر واللعن يتوجه اليهم باعتبار كفرهم حيث أنكروا طاعة الله تعالى وأوامره وباعتبار شركهم حيث اتخذوا ديناً غير دينه فلم يعبدوه على شىء يعتدبه و يستحق اسم العبادة.

قوله (كل شىء يجره الاقرار والتسليم فهو الايمان و كل شىء يجره الانكار و الجحود فهو الكفر) الاقرار و التسليم لله و لرسوله و لاولى الامر و لوازمهـا من

١٦- الحسينُ بن محمّد، عن معلّى بن محمّد، عن الوشّاء، عن عبدالله بن سنان، عن أبي حمزة قال: سمعت أباجعفر عليه السلام يقول: إنَّ عليّاً صلوات الله عليه بابٌ فتحه الله من دخله كان مؤمناً ومن خرج منه كان كافراً.

١٧- عدَّةٌ من أصحابنا، عن سهل بن زياد، عن يحيى بن المبارك، عن عبدالله ابن جبلة، عن إسحاق بن عمّار و ابن سنان و سماعة، عن أبي بصير، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: طاعة عليٍّ عليه السلام ذلٌّ و معصيته كفر بالله، قيل: يا رسول الله و كيف يكون طاعة عليٍّ عليه السلام ذلاً و معصيته كفراً بالله؟ قال: إنَّ عليّاً عليه السلام يحملكم على الحقِّ فإن أطعتموه ذللتم وإن عصيتموه كفرتم بالله عزَّ وجلَّ.

١٨- الحسينُ بن محمّد، عن معلّى بن محمّد، عن الوشّاء، قال: حدَّثني إبراهيم بن أبي بكر قال: سمعت أباالحسن موسى عليه السلام يقول: إنَّ عليّاً عليه السلام بابٌ من أبواب الهدى، فمن دخل من باب عليٍّ كان مؤمناً ومن خرج منه كان كافراً و من لم يدخل فيه ولم يخرج منه كان في الطبقة الّذين لله فيهم المشيئة.

الاعمال الصالحة والاخلاق الفاضلة ايمان، والانكار والجحود و توابعهما من الاعمال القبيحة والاخلاق الذميمة كفر.

قوله (قال سمعت أباجعفر «ع» يقول: ان علياً «ع» باب فتحه الله من دخله كان مؤمناً و من خرج منه كان كافرا) المراد بالداخل العارف بحقه، و بالخارج المنكر له سواء أنكره مطلقاً أو أنكره فى مرتبته، و هنا قسم ثالث و هوالذى لم يدخل ولم يخرج ويسمى ضالا و مستضعفاً كما سيجىء.

قوله (فان أطعتموه ذللتم و ان عصيتموه كفرتم بالله) لعل المراد بالذل الذل عند الله تعالى لان مدار طاعته على المجاهدة فى الطاعات والتضرع و الخضوع والسجود و الركوع و غيرها من العبادات و كل واحد منها بكيفياته و هيئاته موضوع على المذلة و الاستسلام لعزة الله و عظمته و ملاحظة كبريائه و جبروته و غير ذلك مما ينافى التكبر و التعظم، و يحتمل أن يراد به الذل عندالناس لان طاعته توجب ترك الدنيا و زينتها والرضا بتسوية القسمة بين الشريف و الوضيع و غير ذلك مما يوجب ذلا عند الناس و قد نقل أنه «ع» قسم بيت المال بين أكابر الصحابة والضعفاء على التسوية فغضب لذلك طلحة والزبير وفعلا مافعلا. **قوله** (من لم يدخل فيه و لم يخرج منه كان فى الطبقة الذين لله فيهم المشيئة) هذا قبل قيام الحجة و أما بعده فعدم الدخول فيه كفر لان المتوقف معذور ان لم يصل اليه أنه

١٩ - محمّد بن يحيى ، عن أحمد بن محمّد ، عن محمّد بن سنان ، عن ابن بكير، عن زرارة ، عن أبي‌عبدالله عليه السلام قال : لو أنّ العباد إذا جهلوا و قفوا ولم يجحدوا لم يكفروا .

٢٠- عليّ بن إبراهيم، عن محمّدبن عيسى، عن يونس، عن‌فضيل‌بن يسار ، عن أبي‌جعفر عليه السلام قال: إنّ الله عزّوجلّ نصب عليّاً عليه السلام علماً بينه وبين خلقه فمن عرفه كان مؤمناً ومن أنكره كان كافراً ومن جهله كان ضالاً ومن نصب معه‌شيئاً كان مشركاً و من جاء بولايته دخل الجنّة ومن جاء بعداوته دخل النّار .

٢١- يونس، عن موسى‌بن بكر، عن أبي إبراهيم عليه السلام قال: إنّ عليّاً عليه السلام باب من أبواب الجنّة فمن دخل‌بابه كان مؤمناً ومن خرج من بابه كان كافراً ومن لم يدخل فيه ولم يخرج منه‌كان في الطبقة الّتي‌لله فيهم المشيّة.

((باب وجوه الكفر))

١- عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن بكربن صالح، عن‌القاسم بن‌يزيد،عن‌أبي عمرو الزبيري، عن أبي‌عبدالله عليه السلام قال: قلت له: أخبرني عن‌وجوه الكفرفي كتاب الله عزّوجلّ‌قال: الكفر في كتاب‌الله على خمسة‌أوجه، فمنها كفرالجحودوالجحود على وجهين، والكفر بترك ما أمرالله‌و كفرالبراءة و كفرالنعم،فأمّا كفرالجحودفهو

«ع» امام مفترض الطاعة ولم يبلغه الحجة والا فلاعذر له كما سيجيء فى باب المستضعف.

قوله (لوان العباد اذا جهلوا وقفوا ولم يجحدوا لم يكفروا) مثلا من جحد حق على «ع» ولم يقم عليه حجة اذا وقف ولم ينكره لم‌يكفر و دخل فى‌المستضعف وهوفى‌مشيئة الله فعسى ان تدركه الرحمة بخلاف الكافر ، و من هذا يعلم أن المخالفين كافرون .

قوله (فمن عرفه كان مؤمناً و من أنكره كان كافراً . و من جهله كان ضالا.ومن نصب معه شيئاً كان مشركاً) من أنكر فهو كافر سواء أنكره عناداً أو أنكره مع الجهل بحاله أما من جهله ولم يقربه ولم ينكره فهو ضال و مستضعف و الضال فى المشيئة و من نصب معه اماما و أخره مشرك لانه وضع ديناً غير دين الله فالناس بالنسبة اليه « ع » اما مؤمن أو كافر أو مستضعف أو مشرك .

الجحو بالرّبوبيّة وهو قول من يقول: لاربّ ولاجنّة ولا نار وهو قول صنفين من الزّنادقة يقال لهم: الدّهريّة وهم الّذين يقولون: «وما يهلكنا إلاّ الدّهر» و هو دين وضعوه لأنفسهم بالاستحسان على غير تثبّت منهم ولاتحقيق لشيء ممّا يقولون ، قال الله

قوله (و هو قول من يقول: لارب ولاجنة ولا نار)(١) يعنى ينكر المبدء والمعاد.

(و هو قول صنفين من الزنادقة) لعل المراد بهما صنف طلبوا لهذا العالم سبباً فأحالوه على الطبع الذى هو صفة جسمانية خالية عن العلم والادراك وصنف لم يطلبوا له سبباً بل اشتغلوا بأنفسهم وعاشوا عيش البهائم أو صنف أنكروا المبدء والمعاد جميعاً و صنف أنكروا المعاد و قالوا بقدم العالم و أبديته أو صنف قالوا لاحياة بعد الموت وصنف قالوا بالتناسخ و هو تعلق الروح بعد الموت ببدن آخر .

و (يقال لهم الدهرية وهم الذين: يقولون و مايهلكنا الا الدهر) زعموا أن تولد الاشخاص و تكون الممتزجات وفسادها و حياتها و موتها مستندة الى الدهر وتأثير الكواكب و حركات الافلاك (و هو دين وضعوه لانفسهم بالاستحسان)منهم عدوه حسناً بتسويلات نفوسهم الفاسدة و اختراعات أوهامهم الكاسدة .

---

(١) قوله « لارب ولاجنة ولا نار» الكفر مشترك بين خمسة معان اشتراكاً لفظياً أو معنوياً لانه استعمل فى القرآن فى كل واحد من الخمسة بالخصوص فان كان منقولا شرعياً كان مشتركاً لفظياً ، و ان أطلق باعتبار كون المستعمل فيه من مصاديق المفهوم اللغوى كان مشتركاً معنوياً ، والثلاثة الاخيرة منها غير الكفر المصطلح عند المتشرعة المتأخرين اذ ليس كافر النعمة ولامرتكب الكبائر كافراً عندهم والكفر بالمشركين و أعمالهم بمعنى البراءة منهم هو عين الايمان ، والكفر الذى يوافق اصطلاحهم هو المعنى الاول والثانى اى كفر الجحود بوجهيه . ولم يذكر الامام «ع» كفر أهل الكتاب أعنى الاقرار بالربوبية و انكار الرسالة لان الكفر لم يستعمل فى القرآن الكريم فى هذا المعنى بخصوصه أو لعدم الحاجة الى كثير مؤونة فى بيان بطلانهم وانما المهم اثبات الربوبية والمعاد ، أولانهم داخل فى القسم الثانى والكافر المستحق لاطلاق هذه الكلمة عليه هو الذى لايؤمن بوجود شيء غير المادة المحسوسة وينكر وجود كل شيء لايناله الحواس ولايتحيز فى مكان فمن رسخ هذا المعنى فى ذهنه لا لايخضع لاى دليل على وجود الواجب تعالى ولا الجنة والنار ولاوجود الملائكة و الوحى والرسالة فان جميع ذلك من عالم الغيب وشرط الايمان بها الايمان بالغيب وعدم كون الشيء محسوساً عند هؤلاء يدل على عدمه واقعاً وهو الظن الذى لايغنى من الحق شيئاً لان عدم الوجدان لا يدل على عدم الوجود ، و قال تعالى فى ردهم « مالهم بذلك من علم ان هم الا يظنون» . (ش)

عزّوجلّ: « إن هم إلاّ يظنّون» أنّ ذلك كما يقولون وقال: « إنّ الّذين كفروا سواء عليهم ءأنذرتهم أم لم تنذرهم لايؤمنون» يعني بتوحيدالله تعالى فهذا أحدوجوه الكفر و أمّاالوجه الآخر من الجحود على معرفة وهو أن يجحد الجاحدوهو يعلم أنه حقٌّ ،قد استقرّ عنده وقد قال الله عزّوجلّ: «و جحدوا بهـا و استيقنتها أنفسهم

و(على غير تثبت منهم ولاتحقيق لشيء ممايقولون)كما قال عزوجل « و مالهم بذلك من علم » بل بنوا ذلك على وهم و تخمين .

(قال اللهعزوجل: «ان هم الا يظنون » ان ذلك كما يقولون) و هذا القول فى غاية البعد عن منهج الصواب بحيث لايلتفت الى قائله بالخطاب والجواب .

قوله (و قال « ان الذين كفروا سواء عليهم ءأنذرتهم ام لم تنذرهم لايؤمنون» يعنى بتوحيدالله تعالى) سواء اسم بمعنىالاستواء و خبر لان ومابعده فاعله أى مستو عليـهم انذارهم و عدمه أو خبر لما بعده والجملة خبر لان أى انذارهم وعدمه سيان عليهم و قوله «بتوحيد الله » متعلق بكفروا أو بلايؤمنون أو بهما علىالتنازع، ولما فرغ عنالوجه الاول من الجحود أشار الى الوجه الاخر منه بقوله :

(و اما الوجه الاخر من الجحود على معرفة) أى على معرفة الحق مثل الرسالة والولاية و نحوهما للعناد أو الحسد أوالاستكبار أو لغيرها .

(وهو أن يجحد الجاحد و هو يعلم أنه حق قد استقر عنده) استقراراً لا شك فيه (وقد قال الله عزوجل :«وجحدوا بهاواستيقنتها أنفسهم ظلماوعلواً») أى أنكروا آيات الله و كذبوها والحال أن أنفسهم مستيقنة بها عالمة اياها و انما أنكروها ظلماًلانفسهم و علواً أى ترفعا على الرسول والانقياد له والايمان به . قال بعض الاصحاب فيه دلالةعلى أن الايمان هو التصديق مع العمل دون التصديق وحده والا لما سلب الايمان عمن له هذا التصديق بانتفاءالاقرار باللسانوفيه نظرلان الروايات المتكثرة صريحةفىأن الايمانهوالتصديق القلبى (١) وقد ذكرنا بعضها فى باب أن السكينة هى الايمان و هو مذهبالمحققين مـن

(١) قوله «صريحة فى أنالايمان هو التصديق القلبى» ان الانسان معكمال عقله و تفطنه مبتلى بوجود الواهمة فربما يعتقد شيئاً لايشك فى صحتهوممذلك لا ينقاد لاعتقاده كما مثلوه بان الميت جماد والجماد لايخاف عنه فينتج الميت لايخاف عنه و هذا دليل عقلـى صحيح يعتقده الانسان لكن لايوافقه وهمه علىعدم الخوف كذلكالمعاندون منأهل الكتاب على عهد النبى «ص»« كانوايستفتحون على الذين كفروا (قبل بعثالنبى«ص») فلما جاء هم ما عرفوا كفروا به» و علة كفرهمعلىمابين الله تعالى فىكتابهبغلبةالقوة الواهمةعلىالعاقلة*

ظلماً و علوّاً » و قال الله عزّ وجلّ : « و كانوا من قبل يستفتحون على الّذين كفروا فلمّا جاءهم ما عرفوا كفروا به فلعنة الله على الكافرين» فهذا تفسير وجهي

أصحابنا ثم كون التصديق القلبي ايماناً مشروط بالاقرار باللسان مع القدرة و هو مذهب طائفة من العامة أيضاً قال التفتازاني في شرحه للعقائد النسفية : فرقة يعني من أهل السنة والجماعة تقول الاقرار شرط لصحته و قال العلامة الدواني في شرحه للعقائد العضدية والتلفظ بكلمتي الشهادتين مع القدرة عليه شرط فمن أخل به فهو كافر مخلد في النار و لنا أيضاً أن نقول كون التصديق ايماناً مشروط بعدم الانكار فينتفي الايمان بالانكار ، والله أعلم .

(و قال الله عزوجل :«وكانوامن قبل يستفتحون على الذين كفروا فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به فلعنة الله على الكافرين») أي و كان أهل الكتاب من قبل البعثة يطلبون

---

*فلم يؤمنوا كما لايؤمن بالمقدمات التي يعترف بها وبصحتها من يخاف من الميت و كذلك حب الجاه والعادة وكراهة ترك ما تربى عليه يمنع الكافي من الخضوع لعقله و نرى في زماننا أيضاً كثيراً ممن نشأ على رأى وعقيدة واعتاد طريقة وعملا لايتيسر له ترك ما اعتاده وان اقيم له ألف دليل واذا أقام الشيعي على مخالفه ألف قرينة وشاهد على كون علي«ع» غير راض بخلافة من تقدم عليه تمحل في الخروج عن العويصة وتكلف لابداء احتمالات غير معقولة لتوجيه ما أشكل عليه حتى يتخلص من ترك ما نشأ عليه وهذا معنى قوله تعالى «ظلماً وعلواً» لان الظلم وهو الانحراف عن الحق وحب الاستعلاء والغلبة وعدم الاعتراف بالجهل والقصور من القوة الواهمة التي تغلب على العقل وكل صاحب رأى وحرفة وفن وعلم يريد ان يثبت رجحانه و علوه وفضله على مخالفه، وكل جاهل بشيء يريد أن يبطل ذلك الشيء اويجعله تافها ويظهر أن جهله به لانه لايعبأ به ولافضل في علمه. فالمتفلسف اوالمتفقه ان لم يكن عارفاً بالنحو لا يعترف بأن النحوي أفضل منه في شيء بل يقول ان النحو شيء لافضل لعالمه ولا نقص على جاهله والمهم هو الذي أناعالم به. والمتكلم الجاهل بالفقه لايرى الفقه الاوسيلة للتكسب لا علماً يكمل به النفوس وكل حزب بما لديهم فرحون. والفقيه الجاهل بالكلام لا يرى النظر في الكلام الا تضييعاً للعمر واشتغالا بما لايعني ان لم يعتقده ضلالا .

و بالجملة هذا الصنف من الكفار جماعة غلبت أوهامهم على قوتهم العاقلة فصار تصديقهم القلبي مقهوراً نظير من يخاف من الميت مع تصديقه بأنه جماد لا يخاف منه فكما أنه لا يصدق عليه أنه لا يخاف كذلك لا يصدق على من جحد و استيقنتها انفسهم أنهم مؤمنون لان ظلمهم وانحرافهم و علوهم وعصبيتهم مانعة من خضوع نفوسهم ليقينهم المرتكز في باطنهم. (ش)

الجحود، والوجه الثالث من الكفر كفر النعم وذلك قوله تعالى يحكي قول سليمان عليه السلام: «هذا من فضل ربّي ليبلوني ءأشكر أم أكفر ومن شكر فإنّما يشكر لنفسه و من كفر فإنّ ربّي غنيٌّ كريمٌ» و قال: «لئن شكرتم لأزيدنّكم و لئن كفرتم إنّ عذابي لشديد» وقال: «فاذكروني أذكركم و اشكروا لي ولاتكفرون»

الغلبة على المشركين و يستنصرون عليهم بخاتم الانبياء ويقولون اللهم انصرنا بنبى آخر ـ الزمان المنعوت فى التوراة أو يفتحون عليهم و يعرفون ان نبياً يبعث منهم و قرب زمانه فلما جاءهم النبى الذى عرفوه كفروا به وجحدوه حسداً أو خوفاً من الرئاسة أو لغير ذلك فلعنة الله على الكافرين أى عليهم فوضع الظاهر موضع الضمير للتنصيص على أن لعنهم بسبب كفرهم و انكارهم الحق المعروف عندهم .

(والوجه الثالث من الكفر كفر النعم و ذلك قوله تعالى يحكى قول سليمان « هذا من فضل ربى ليبلونى ءأشكر أم أكفر و من شكر فانما يشكر لنفسه و من كفر فان ربى غنى كريم») حين عرف سليمان «ع» نعمة الله تعالى فى شأنه و علم أنها صورة الابتلاء قال : هذا من فضل ربى أى الاقتدار من احضار العرش فى مدة يسيره من مسافة بعيدة وهى مسافة بين سبأ والشأم بلا حركات جسمانية من فضل ربى و نعمائه ليبلونى ءاشكر بالاقرار بأن ذلك الفضل له و منه لالى ومنى وبالاتيان بالثناء الجزيل والذكر الجميل أم أكفر بترك ذلك الاقرار وعدم ذلك الاتيان ، و من شكر فانما يشكر لنفسه لانه يديم العتيد و يجلب المزيد ويستحق الثواب و من كفر بما مر فلايضر الله شيئاً فان ربى غنى عن عبادة العابدين و شكر الشاكرين ، كريم بالافضال والاحسان و ترك مؤاخذه العبد بالاساءة والكفران لعله يتوب و يصلح حاله فى مستقبل الازمان و من ههنا ظهر أن ترك الشكر على النعمة كفر .

(و قال: «ولئن شكرتم لازيدنكم و لئن كفرتم ان عذابى لشديد») الشكر هو الاعتراف بالنعمة ظاهرة كانت أو باطنة. جلية كانت أو خفية. والاقرار بها للمنعم والاتيان بالاعمال الصالحة المطلوبة له والامتثال بأوامره و نواهيه والاجتناب عن معاصيه. و كفر النعم ضد للشكر بهذا المعنى و هو سبب لزوال النعمة و عدم الزيادة و تحقق العقوبة فى الدنيا والاخرة و لذلك قال الله عزوجل على سبيل التأكيد من وجوه شتى، «ولئن كفرتم ان عذابى لشديد» .

(وقال: «فاذكرونى اذكركم») أى فاذكرونى ظاهراً باللسان و باطناً بالجنان عند الاوامر والنواهى اذكركم فى ملاء المقربين بالخير والصلاح أو فى القيامة اذا بلغت القلوب الحناجر من شدائدها أو فى حال الموت أو فى البرزخ أو فى جميع الا حوال كما دلت

والوجه الرابع من الكفر ترك ما أمر الله عزّ وجلّ به وهو قول الله عزّ وجلّ : «و إذ أخذنا ميثاقكم لاتسفكون دماءكم ولاتخرجون أنفسكم من دياركم ثمّ أقررتم و أنتم تشهدون ثمّ أنتم هؤلاء تقتلون أنفسكم و تخرجون فريقاً منكم من ديارهم تظاهرون عليهم بالإثم والعدوان وإن يأتوكم أُسارى تفادوهم وهو محرّمٌ عليكم

عليه صيغة الاستقبال (والوجه الرابع من الكفر ترك ما أمر الله عزوجل به و هو قول الله عزوجل: واذ أخذنا ميثاقكم لاتسفكون دماءكم ولاتخرجون أنفسكم من دياركم)قيل أخذ العهد منهم بأن لايقتلوا أنفسهم كما يفعله من يصعب عليه الزمان للتخلص من الصعوبةوكما يفعله بعض أهل الهند للتخلص من عالم الفساد واللحوق بعالم النور وقيل بأن لايفعلوا ما يوجب قتلهم و اخراجهم من ديارهم وقيل بأن لا يقتل بعضهم بعضاً ولايخرج بعضهم بعضاعن وطنه وانما جعل قتل الرجل و اخراجه غيره قتل نفسه و اخراجها لاتصاله به نسباً أو ديناً و لانه يقتص منه فكانه قتل نفسه و قيل بأن لايفعلوا ما يصرفهم عن الحياة الابدية التى هى الحياة الحقيقية و ما يمنعهم عن الجنة التىهى دار القرار فانه الجلاء الحقيقى .

(ثم أقررتم وأنتم تشهدون) أى أقررتم بالميثاق و اعترفتم على أنفسكم بلزومه و أنتم تشهدون عليها و هذا تأكيد كقولك اقر فلان على نفسه بكذا شاهداً عليها و اعترفتم على قبوله و شهد بعضكم على بعض بذلك أو أنتم تشهدون اليوم يا معشر اليهود على اقرار أسلافكم بهذا الميثاق فيكون اسناد الاقرار الى المخاطبين مجازيا.

(ثم أنتم هؤلاء تقتلون أنفسكم و تخرجون فريقاً منكم من ديارهم) قيل ثم استبعاد لما أسند اليهم من القتل والاجلاء والعدوان بعد الميثاق منهم و اقرارهم و شهادتهم وأنتم مبتدء و هؤلاء خبره والمعنى أنتم بعدذلك هؤلاء الناقضون الشاهدون يعنى أنتم قوم آخرون غير هؤلاء الشاهدين كقولك رجعت بغير الوجه الذى خرجت أى ما أنت الذى كنت من قبل نزل تغير الصفة منزلة تغير الذات ، وتقتلون حينئذ بيان لهذه الجملة وقيل أنتم مبتدء وتقتلون خبره، وهؤلاء اما منصوب بتقدير أعنى أو منادى بحذف حرف النداء عند من جوز حذف حرف النداء فى المبهمات كسيبويه و أتباعه ، وقيل «أنتم» مبتدء و «هؤلاء» بمعنى الذين و «تقتلون» صلته أى ثم أنتم الذى يقتلون، وهذا عند الكوفيين وأما البصريون فلا يجوزون أن يكون هؤلاء و أولاء و هذا بمعنى الموصول، و قيل أنتم مبتدء وهؤلاء خبره بحذف المضاف أى مثل هؤلاء (تظاهرون عليهم بالاثم والعدوان) قيل :هوحال عن فاعل تخرجون أو عن مفعوله أو كليهما والتظاهر التعاون من الظهر أى تتعاونون عليهم ، وقيل: لماكان الاخراج من الديار وقتل البعض بعضاً مماتعظم به الفتنة واحتيج فيه الى زيادة اقتدار عليه بين الله

إخراجهم أفتؤمنون ببعض الكتاب وتكفرون ببعض فماجزاء من يفعل ذلك منكم » فكفّرهم بترك ما أمرالله عزّوجلّ به ونسبهم إلى الايمان ولم يقبله منهم ولم ينفعهم عنده فقال: «فما جزاء من يفعل ذلك منكم إلاّ خزيٌ في الحيوة الدُّنيا و يوم القيامة يردّون إلى أشدّ العذاب وما الله بغافل عمّا تعملون» والوجه الخامس من

تعالى أنهم فعلوه على وجه الاستعانة بمن يظاهرهم على الظلم والعدوان، وفيه دلالة على أن الظلم كماهو محرم فكذا اعانة الظالم على ظلمه محرمة ولايشكل هذا بتمكن الله الظالم من الظلم فانه كمامكنه فقد زجره بخلاف معين الظالم فانه يدعوه الى الظلم ويحسنه فى عينه. (و ان يأتوكم اسارى تفادوهم) قال المفسرون قريظة وهم قبيله من يهود خيبر كانوا حلفاء الاوس والنضير وهم قبيلة اخرى منهم حلفاء الخرزج فاذا اقتتلا عاون كل فريق حلفاءه فى القتل و تخريب الديار واخراج أهلها واذا أسر رجل من الفريقين جمعوا حتى يفدوه فعيرتهم العرب وقالت كيف تقاتلونهم ثم تفدونهم؟! فيقولون أمرنا أن نفديهم و حرم علينا قتالهم و لكنا نستحيى أن نذل حلفاءنا . فذمهم الله تعالى على ذلك اذ أتوا ببعض الواجب وتركوا البعض، و اسارى جمع أسرى كسكارى جمع سكرى و أسرى جمع أسير كمرضى جمع مريض و قيل اسارى أيضاً جمع أسير و قيل هو من الجموع التى تركوا مفردها كانه جمع أسران كعجالى وعجلان (و هو محرم عليكم اخراجهم) هذا متعلق بتخرجون فريقاً من دياركم و ما بينهما اعتراض وهوضمير الشأن واخراجهم مبتدء ومحرم خبره والجملة خبر لهو مفسرة له أو هومبتدء مبهم ومحرم خبره واخراجهم تفسير له، أوهو راجع الى الاخراج المفهوم من تخرجون واخراجهم تأكيد أو بيان له .

(أفتؤمنون ببعض الكتاب و تكفرون ببعض) المراد بالبعض الاول الفداء و بالبعض الاخر حرمة القتال والاجلاء ، وقد ذمهم الله تعالى على ذلك و أنكر الجمع بين الامرين و أوعد عليه بقوله (فما جزاء من يفعل ذلك منكم الا خزى فى الحيوة الدنيا) قتل قريظة و سبى نسائهم و ذراريهم و اجلاء النضير لنقض عهدهم و ضرب الجزية على غيرهم، والخزى ذل و هوان يستحيى منه، يقال أخزاه الله أى أهانه وأوقعه موقعاً يستحيى منه ،وتنكير خزى يدل على فظاعة شأنه وانه بلغ مبلغاً لايعرف كنهه.

(و يوم القيامة يردون الى أشد العذاب) لشدة عصيانهم قيل: عذاب منكرى الصانع كالدهرية يجب أن يكون أشد فكيف وصف عذاب اليهود بانه أشد، و أجيب أولا كفر العناد أشد فعذابهم أشد ، وثانياً بان المراد أن عذابهم أشد من الخزى لامطلقا .

(و ما الله بغافل عما تعملون) قيل هذا وعيد شديد للعاصين وبشارة عظيمة للمطيعين لان

الكفر كفر البراءة و ذلك قوله عزّوجلّ يحكي قول إبراهيم عليه السلام: « كفرنا بكم و بدا بيننا و بينكم العدواة والبغضاء أبداً حتّى تؤمنوا بالله وحده» يعني تبرّأنا منكم، و قال: يذكر إبليس و تبرئته من أوليائه من الإنس يوم القيامة: «إنّي كفرت بما أشر كتموني من قبل » و قال: « إنّما اتّخذتم من دون الله أوثاناً مودّة بينكم في الحيوة الدُّنيا ثمّ يوم القيامة يكفر بعضكم ببعض ويلعن بعضكم بعضاً» يعني يتبرّء بعضكم من بعض.

باب دعائم الكفر وشعبه

١- عليُّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن حمّاد بن عيسى، عن إبراهيم بن عمر اليماني، عن عمر بن اُذينة، عن أبان بن أبي عيّاش، عن سليم بن قيس، عن أمير-المؤمنين صلوات الله عليه قال: بني الكفر على أربع دعائم: الفسق و الغلوّ و

القدرة الكاملة مع عدم الغفلة تقتضي وصول الحقوق الى مستحقها (والوجه الخامس من الكفر كفر البراءة) اضافه الكفر الى البراءة بيانية.

(و ذلك قوله عز وجل يحكى قول ابراهيم عليه السلام « كفرنا بكم و بدا بيننا و بينكم العداوة والبغضاء أبداً حتى تؤمنوا بالله وحده» يعنى تبرأنا منكم) كفرهم جحود بالرب و بينه و كفر الخليل بهم بمعنى البراءة وفى حتى اشعار بان البراءة والعداوة والبغض انما كانت لله بسبب انكارهم ولو زال السبب زال المسبب و لعل الفرق بين العداوة والبغض أن العداوة يظهر أثر ها بخلاف البغض أوالبغض أشد من العداوة. و فى المصباح البغضة بالكسر، و البغضاء شدة البغض.

(و قال: «انما اتخذتم من دون الله أوثاناً مودة بينكم») أول من يدخل فى الاوثان وفى الخطاب الشيوخ الثلاثة و تابعوهم الى يوم القيامة كما نطقت به الاخبار المعتبرة والايات المذكورة صريحة فى أن الكفر بمعنى البراءة كما يكون بين المؤمن و الكافر كذلك يكون بين الكافرين.

قوله (بنى الكفر على أربع دعائم) المراد هنا تفصيل دعائم الكفر مطلقاً وبيان فروعها و ثمراتها لا بيان حقيقته لان حقيقته اما الجحود أوغيره من الانواع المذكورة.

(الفسق) و هو الخروج من الطاعة و يقال اصله خروج الشيء من الشيء على وجه الفساد (والغلو) و هو مجاوزة الحد فى الدين و فى التنزيل «لاتغلوا فى دينكم » و يقال أصله الارتفاع و مجاوزة القدر فى كل شيء.

الشكّ و الشبهة .

والفسق على أربع شعب : على الجفاء والعمى والغفلة والعتوّ ، فمن جفا احتقر الحقّ و مقت الفقهاء و أصرّ على الحنث العظيم ، ومن عمى نسي الذكر و اتّبع الظنّ وبارز خالقه وألحّ عليه الشّيطان و طلب المغفرة بلاتوبة ولا استكانةولا

(والشك) و هو تساوى النقيضين و فى المصباح قال أئمة اللغة هو خلاف اليقين و هو التردد بين الشيئين سواء استوى طرفاه أو رجح أحدهما على الاخر ، قال تعالى «فان كنت فى شك مما نزلنا اليك» قال المفسرون أى غير مستيقن و فعله يستعمل لازما و متعدياً بالحروف فيقال شك الامر يشك شكااذاالتبس وشككتفيه و لعلالمرادبهالشكفىأصولالدين و ضرورياته و هو اعظم اصول الكفر اذيبتنى عليه أعظم المفاسد و أكثر ها .

(والشبهة) وهى ترجيح الباطل بالباطل و تصوير غير الواقع بصورة الواقعوجلها بل كلها يحصل بمزج الباطل بالحق كما مر فى كتاب العلم و لذلك سميت شبهةلانهاتشبه الحق ولما فرغ من دعائم الكفر و أصوله و كان لكل واحدة منها أربع شعبوكانت لتلـك الشعب ثمرات و آثار مهلكة أشار الى تلك الشعب و ثمراتها للتحذير منها والتنفيرعنها بقوله (الفسق على أربعشعب: علىالجفاء) وهو الغلظة فى الطبع والخرق فى المعاملة و الفظاظة فى القلب و رفض الصلة والبر والرفق و يقال : هو مأخوذ من جفاء السيل و هو ما نفاه السيل (والعمى) و هو ابطال البصيرة القلبية و ترك التفكر فى الامور النافعة فى الاخرة (والغفلة) وهى غيبة الشيء عن بال الانسان و عدم تذكره له و قد استعملت فيمن ترك اهمالا و اعراضاً كما فى قوله تعالى «وهم فى غفلة معرضون » يقال غفلت عن الشيء غفولا من باب قعد وله ثلاثة مصادر غفول و هو أعمها وغفلة وزان تمرة وغفل وزانسبب.

(والعتو) وهو مصدر بمعنى التجبر والاستكبار وفعله منباب نصر.

(فمن جفا احتقر الحق و مقت الفقهاء) المراد بالفقهاء من له معرفة دينية و بصيرة قلبية و حذاقة عقلية بها يعرف آفات النفس و أمراض القلب و منافع الدنياوالاخرة و مضارهما و هو مع ذلك يقظ حذر وجل خائف . ورأس هذه الطائفة المكرمة أوصياء نبينا صلواتاللهعليه وعليهم أجمعين .

(و اصر على الحنث العظيم) و هو الاثم بالاحتقار والمقت أو بالاعم منهما

(و من عمى نسى الذكر) أى ذكرالله أوذكر الاخرة أوالقرآنالكريم أو أمير المؤمنين « ع » (و اتبع الظن) أىالظن الحاصل له بالرأى والقيـاس و الاستحسان العقلى كما هو شأن مخالفينا.

غفلة ، و من غفل جنى على نفسه ، و انقلب على ظهره ، و حسب غيّه رشداً، وغرّته الأمانيّ ، و أخذته الحسرة والنّدامة إذا قضي الأمر و انكشف عنه الغطاء وبداله

(و بارز خالقه) أى حاربه مطلقاً أو فى اتباع الظن حيث ارتكب مانهاه عنه بقوله عزوجل « ولا تقف ما ليس لك به علم » و بقوله « ان يتبعون الا الظن ان الظن لا لايغنى من الحق شيئاً »(وألح عليه الشيطان) لانه أثرفيه اغواؤه فطمع فيه وجدفي اضلاله.

(و طلب المغفرة بلاتوبة ولا استكانة ولا غفلة) أى طلب المغفرة من الله تعالى بلا توبة وندامة ممافعل ولا استكانة وتواضع لله عزوجل ولاغفلة من الذنوب واذاعتها لانه متلبس بهما والاول استهزاء والثانى نفاق والثالث اغترار .

(و من غفل جنى على نفسه و انقلب على ظهره و حسب غيه رشداً) أى من غفل عما ذكر جنى على نفسه بما يهلكه وانقلب من الدين على ظهره ورجع عنه وحسب غيه وضلاله رشداً و صواباً وذلك لفساد عقله وكمال جهله .

(و غرته الامانى) و هى تعمى عين البصائر حتى لاترى عواقب الامور وهى انما تحصل من قصور العقل و ان كان كماله يقتضى فطام النفس عن الشهوات و نزعها عن الامانى والشبهات وخلو السر عن النظر الى الزهرات والمقتنيات الداثرة، قال بعض الافاضل: من المغرورين من ينكر الحشر والنشر ومنهم من يزعم أن وعيد الانبياء من باب التخويف و لاعقاب فى الاخرة، و منهم من يقول ان لذات الدنيا متيقنة وعقوبة الاخرة مشكوكة والمتيقن لايترك بالمشكوك، ومنهم من يفعل المعاصى ويقول : الله غفور رحيم، ومنهم من يزعم أن الدنيا نقد والاخرة نسية والنقد أحسن من النسية ، ومنهم من اغتر بنفسه وبعمله و غفل عن آفاته، ومنهم من اغتر بعمله وظن أنه بلغ حد الكمال وليس مثله أحد وكانه لم يسمع ماورد من ذم العلماء المغرورين بعلومهم، ومنهم من علم وعمل وغفل عن طهارة الباطن عن الاخلاق الرذيلة وظن أنه منزه عنها مستحق للثواب الجزيل بسببه، ومنهم من أغتر بأصل العلم وطلب علوماً نافعة فى الدنيا وغفل عن علم الاخرة، ومنهم من اغتر بأصل الطهارة ، والنيات وتبع وسواس الشيطان وظن أنه يحسن شيئاً وأنه مستحق للاجر به، ومنهم اغتر بالعبادة وظن أنه فاق العابدين، ومنهم من اغتر بالزهد وظن أنه أزهد الناس وأنه شفيع للخلق يوم القيامة، ومنهم من اغتر بالمال. والمغرورون به كثير، ومنهم من اغتر بالاولاد و الانصار، ومنهم من اغتر بالجاه والرئاسة الى غير ذلك من أسباب الغرة التى لاتحصى كثرة.

(و أخذته الحسرة)مما لحقه من الفضائح (والندامة) ممافعله من القبائح (اذا قضى الامر) بين الخلايق فى القيامة أو أمر الدنيا بالموت .

مالم يكن يحتسب، ومن‌عتا عن أمر الله شك و من شك تعالى الله عليه فأذلّه بسلطانه

(و انكشف عنه الغطاء) المانع له من مشاهدة سوء عاقبته في القيامة أو في وقت الموت(١).
(و بداله) من الله (مالم يكن يحتسب) لغفلته من سوء فعاله وشدة نكاله ، والابهام للتفخيم.
(و من عتا عن أمر الله) أي ترکه استكباراً ولم يتخضع له (شك) في الله أو في أمره اذ الموقن مطيع له، منقاد لامره ، متواضع لحكمه .
(و من شك) فيما ذكر (تعالى الله) أي استولى (عليه فاذ له) في الدنيا والاخرة

(١) قوله في ص ٦٤ «فليس مثله أحد» جميع أصحاب الفنون مبتلون غالباً بهذه البلية فلا يعترفون بنقصهم بل قد لا يخضعون لغير أهل فنهم أيضاً مع أن كل عالم عامي في غير فنه يجب عليه تقليده عقلا وأما العلوم الاسلامية فكل من تبحر في شعبة منها ان كان طالباً للجاه والحشمة و مؤثراً للدنيا على الاخرة نعوذ بالله يدعي لامحالة انحصار الحق فيما يعلمه وأما غيره من العلوم فان امكن ابداء وجه للحكم بكونها ضلالا و كفراً أو بدعة ولو بتكلف تمحل وأبداه ليكون معذوراً في جهله اذ لا كمال في العلم بالبدعة والضلال وان لم يمكن توسل بوجه آخر ليبدي عذره مثل ان كل علم غير علمه غير مهم ولا مفيد لا ينفع التمهر فيه ولا يضر الجهل به بل صرف العمر فيه تضييع للعمر ، مع أن بقاء الدين وقوامه بعلوم كثيرة لا يتصور الاستغناء عنها البتة ولابد من وجود العالم بها في كل عصر وان كان بعضها سهل المنال غير حاو لمسائل عويصة وغوامض صعبة أترى أنه لا يحتـاج المسلمون الى علم قراءة القرآن و ضبط ألفاظها مع كونه المعجز الاعظم لخاتم الانبياء «ص» أو الى معرفة سيرة النبي «ص» وتاريخ الخلفاء و أعمالهم مع الائمة المعصومـين (ع) وأحوال الرجال أو الى المواعظ لتذكير الناس و قصص الزهاد و آراء أهل الملل أو لا يحتاجون الى الصرف والنحو والعربية الى غير ذلك من العلوم وينحصر احتياجهم في الكلام والاصول؟ فيجب على العلماء حسن التفاهم والتناصر و ترك التباغض والتحاسد و ترغيب بعضهم بعضاً في جميع ما يتعلق بالدين ولا يجوز ما يفعل بعضهم من الازدراء والتبري كما نراه، فالمتكلم اذا رأى المحدث أو الفقيه عاجزاً عن ادراك دقائق علم الكلام ازدرى به و استخف و رماه بنقص العقل و ضعف الفكر و صرف العمر في المسائل التي لا يحتاج اليها أحد من المسلمين عن ما يحتاج اليه نفسه كل يوم، والمحدث يرمي المتكلم بأن تتبع أصحاب المقالات الضالة والاراء الباطلة والاحتجاج بالادلة العقلية لا يزيد المتفكر الا ضلالا و تحيراً و بعداً، ويرمي أصحاب القراءات بأنها مأخوذة من العامة لا حجة فيها ،وأصحاب الاصول كذلك بانها مأخوذة من العامة و كتبهم طافحة بالمطالب التافهة و أصحاب العربية مضيعون عمرهم فيما لا يعنى ولا فضل في العلم بها وهكذا ولا يبالون بتكفير من يؤمن بالله و يصلي و يصوم في خلوته و*

و صغّره بجلاله كما اغترّ بربّه الكريم و فرّطفي أمره .والغلوّ على أربعشعب:

(بسلطانه) أى بتمكنه وقدرته (وصغره) عند الخلايق (بجلاله) وعظمته فيفعل به نقيض مقصوده وهوالتكبر (كما اغتربربه الكريم) الذى أحسن اليه وأنعم عليه.

(و فرط فيأمره) أى قصر فيه واجترأ عليه وجعل المفعول فيأذله وصغره راجعاً الى الله عزوجل بعيد، ولما فرغ عن شعب الفسق وثمراتها أشارالى شعب الغلو وثمراتها بقوله:

*يظهر من أمارات أحواله ومخائل أطواره أنه أشد فى الايمان و أرسخ فىاليقين و أعرف بمقام الائمة عليهم السلام و أشد تمسكاً بسنة النبى «ص» و أزهد فى الدنيا و أعـرض عن زخارفها من كل أحد بل ربما يجعلون الدليل على ضلاله ما هو أدل على ايمانه كالاستشفاء بالدعاء والتوسل بقبور الائمة والاولياء واستصحاب الادعية والرقى والتحرز من العين وغير ذلك ممايدل على اعتقاد صاحبه تأثير شيءغيرالامور المادية فيالحوادث فان نفس هذاالاعتقاد من الايمان وان كان مايعتقده مخالفاً للواقع. (ش)

و قوله ص٦٤ أيضاً «و غفلعن طهارة الباطن» وربما تجافوا وغلوا ونسبوا اصحاب الاخلاق الى التصوف والرهبانية نعوذبالله و ربما حملوا جميع ماورد فيأحاديث علم الاخلاق علـى الاستحباب والترغيب دون الوجوب و ذلك لان موضوعات الفقه الاعمال الظاهرة وهيقريبة المنال و غايته اصلاح امور الدنيا و نظمها وكل الناس يطلبون النظام و يستحسنون قواعد لايتخلف عنها فى معائشهم و ان لم يكونوا مؤمنين بالله واليوم الاخر و أحكام المعاملات و السياسات ظاهرة الفوائد واضحة الغايات ، و أما موضوع الرقائق و مباحث الاخلاق و ما ورد فى أبواب الايمان والكفر بعيدالمنال للماديين غيرواضحة المعنى والغاية لهموخرافات عند أهل الدنيا . يفهمون معنى قوله تعالى «السارق والسارقة فاقطعوا أيديهما» وانهاتفيد حفظ الاموال و قوله «أوفوا بالعقود» فانها تفيد اعتماد النـاس على غيرهم فى معاملاتهم و أما سجدة الشجر لله تعالى وحمل الملائكة عرش الرحمن « ووسع كرسيهالسموات والارض. وهومعكمأينما كنتم. ونحنأقرب اليه منحبلالوريد . وله معقبات من بين يديه ومن خلفه يحفظونه من أمرالله. و قال ربكم ادعونى استجبلكم .واذا سألك عبادى عنىفانى قـريب أجيب دعوة الداع اذا دعان » و غير ذلك مما لاينالهالماديون و أمثالهم من أهل الظاهر ولايهتمون بهاذ لايرونفائدة فيفهمه ولاغاية دنيوية فى الاعتقاد به و كذلك قوله تعالى «و نفس وماسويها. فالهمها فجورها وتقويها. وقدأفلح من زكيها . وقد خاب من دسيها » و ان تصوروا فائدة فيها تصوروا فائدة دنيوية أيضاً للاجتماع لاللشخص لان الزهد و ترك الحرص فيالمال والحسد والبغض يضر بالشخص غالبا فى الدنيا ويفيدالاجتماع انكان له*

على التعمّق بالرّأي والتنازع فيهوالزّيغ والشقاق ، فمن تعمّق لم ينبإلىالحق ولم يزدد إلاّ غرقاً فيالغمرات ولم تنحسر عنه فتنة إلاّ غشيته اُخرى وانخرقدينه فهو يهوى في أمر مريج ، ومننازع في الرّأي وخاصمشهر بالعثلمنطول اللّجاج،

(والغلو على اربع شعب التعمق بالرأى) أى التعمق فى الباطل وطلب أقصى غايته بالرأى والقياس أو بالجهل وقد شاع اطلاقالرأى على الجهل .

(والتنازع فيه) أى مخاصمة الحق بالرأى والباطل (والزيغ) أى الميـل عن الدين الحق الى الباطل .

(والشقاق) أى المخالفة الشديدة مع أهلالحق (فمن تعمق) فىالرأى (لم ينب الى الحق) ولم يرجع اليه وان ظهر لانمنخاض فىالباطل وتمكنفىقلبه لم يرجع الى الحق الواضح الا من شذ .

(ولم يزدد) فى تعمقه(الاغرقاً فىالغمرات) الشديدة والاراء الفاسدة المتراكمةبعضها فوق بعض (ولم تنحسر) أى لم تنكشف (عنه فتنة) مضلة (الا غشيته اخرى) لان الشرور بعضها يجرالى بعض فيتعسر عليـه الخروج عنها ، والتخلص منها و انخرق دينه بمقراض الفتنة(فهويهوىفى أمرمريج)مختلط بالاباطيل المتكثرة المختلفة أو بالحق والباطل .

(و من نازع فىالرأى وخاصم شهر بالعثل منطول اللجاج) العثل بالعينالمهملة و الثاء المثلثة الحمق والعثول كصبور الاحمق وبالتاء المثناة الفوقانية :الغلظة والفظاظة،و أماالفشل بالفـاء والشين وهو الجبن والضعف فيأباه ظاهرالمقام .

---

*فائدة و صريح القرآن بخلاف ذلكوانتهذيبالنفسيفيدالشخص أيضاً وكذلكفىالاحاديث لايهتمون بخطب أميرالمؤمنين فىالتوحيد والعدل و أحاديث أصول الكافى فى خلقالاسماء والمشيئة وما ورد فىالجبر والتفويض وخلق الملائكة والعرش و الكرسى فانها غير متعلقة بامور الدنيا و معايش العباد وبالجملة يعرضونعن كل شىء يتعلق بباطن النفوسويتشبثون بكل مـايتعلق بالدنيا والمعاش والحياة الظاهرة ويزعمون أن الدين لاصلاح الدنيا لا أن الدنيا لاصلاح الدين نعوذ بالله منالضلال وسمعنا من بعض طلبةالعلومالدينية انالادب شؤم والكلاميورثالفقر ولذلكتركتهما وأقبلت علىالفقهحذراًمنالفقريعنىانى طالبالعلمللدنيا والمالوالله الهادى(ش).

ومن زاغ قبحت عنده الحسنة وحسنت عنده السيّئة ومن شاقّ أعورت عليه طرقه و اعترض عليه أمره، فضاق عليه مخرجه إذا لم يتّبع سبيل المؤمنين، والشكّ على أربع شعب: على المرية والهوى والتردّد والاستسلام و هو قول الله عزّ وجلّ: «فبأيّ آلاء ربّك تتمارى» وفي رواية أخرى- على المرية والهول من الحقّ والتردّد والاستسلام

(و من زاغ) عن منهج الحق ومال الى الباطل (قبحت عنده الحسنة وحسنت عنده السيئة) كماهو شأن أهل الضلالة «كذلك زين لهم الشيطان سوء أعمالهم». (ومن شاق) أهل الدين والامام المبين (أعورت عليه طرقه)أى صارت أعور لا علم لها فلا يهتدى سالكها ،وفى بعض النسخ « أو عرت » بمعنى صعبت من الوعر و هو ضد السهل ، و انما جمع الطرق للدلالة على كثرة طرق الباطل (و اعترض عليه أمره)أى أمره متعرض عليه مستول كالفرس الحرون يمشى نشاطاً فى عرض الطريق ،و هو كناية عن عدم استقامته أو عن قوته ونشاطه فى الباطل أو معترض عليه مانع عن قبول الحق من عرض له عارض أى مانع ومنه اعتراضات العلماء لانها تمنع من التمسك بالدليل وتعارض البينات لان كل واحدة تعترض الاخرى و تمنع نفوذها .

(فضاق عليه مخرجه)اى خروجه من الباطل لقوة باطله و صيرورته ملكة له و عقد قلبه به (اذا لم يتبع سبيل المؤمنين) متعلق بالثلاثة المذكورة أو بالامر الاخير ، والمراد بسبيلهم دين الحق أو ترك المشاقة وتركها يوجب انتفاء هذه الامور ضرورة أن انتفاء السبب يوجب انتفاء المسبب ، ولما فرغ عن شعب الغلو و ثمراتها شرع فى شعب الشك و ثمراتها فقال (والشك على أربع شعب :على المرية) لعل المراد بالشك الشك فى اصول الدين أو خلاف اليقين و بالمرية الشك فى فروعه أو بمعنى تساوى الطرفين الحق والباطل والاخيران من شعب الاولين (والهوى) اذ الشك يوجب متابعة الهوى و يميل النفس اليه و اما من له اليقين فهو يقطع كل سبب بينه و بين الله تعالى و يكون الله مراده لا غير و يؤثر رضاه على كل شيء سواه فكيف يتبع هواه .

(و التردد) بين الحق والباطل لان الشاك متردد بين النقيضين اللذين أحدهما حق والاخر باطل (والاستسلام للجهل و اهله) لان الشاك واقف على الجهل مستسلم له او لما يوجب هلاك الدنيا والاخرة (وهو) أى الشك و شعبه والزجر عنه (قول الله عزوجل «فبأى الاء ربك تتمارى» اذ المماراة مجادلة على مذهب الشك وشعبه .

(والهول من الحق) أى الفزع منه والرعب من قبوله لدخول الباطل فى قلبه فيظن الباطل حقاً والحق باطلا فيشمئز من قبول الحق ويخاف منه .

للجهل و أهله ، فمن هاله ما بين يديه نكص على عقبيه ، ومن امترى في الدّين تردّد في الرّيب و سبقه الأوّلون من المؤمنين وأدركه الآخرون و وطئته سنابك الشيطان و من استسلم لهلكة الدّنيا والآخرة هلك فيما بينهما ، ومن نجا من ذلك فمن فضل اليقين ولم يخلق الله خلقا أقلّ من اليقين .

(فمن هاله ما بين يديه) من الحق والخير (نكص على عقبيه) أى رجع الى الباطل و الشر ، اذ لا واسطة بينهما فاذا هاله أحدهما رجع الى الاخر .

(من امترى فى الدين تردد فى الريب) امتراء درشك افتادن وشك بردن و لعل المراد بالتردد فى الريب التحير فيه والقيام عليه لعدم العلم بطريق النجاة منه .

(و سبقه الاولون من المؤمنين) فى المسير الى الله وهم المقربون (وأدركه الاخرون) أى التابعون للاولين و هو واقف متحير كالضال عن الطريق .

وحينئذ (وطئته سنابك الشيطان) واستولى عليه جنوده . والسنابك جمع السنبك و هو طرف مقدم الحافر (ومن استسلم لهلكة الدنيا والاخرة هلك فيما بينهما) فلم تكن له الدنيا خالصة لزوالها مع ما عليه من العقوبات فيها ولم تكن له الاخرة لعدم اتيانه بما ينفعه فيها . قال بعض المحققين: فيه اشارة الى أن الطالب للدنيا المستسلم لها هالك وأن الطالب للعقبى و نعيمها أيضاً هالك وللانسان الموقن شأن وراء ذلك يليق به وهو نبذ الدنيا والعقبى وراء ظهره والترقى الى ساحة الوصول أمام دهره روى أن الله تعالى أوحى الى داود «يا داود: ان أحب الاحباء الى من عبدنى بغير نوال ولكن عبدنى ليعطى الربوبية حقها ومن أظلم ممن عبدنى لجنة أو نار ألم أكن أهلا أن اطاع و أعبد خالصة» .

(و من نجا من ذلك فمن فضل اليقين) ليس اليقين أن يقول الانسان أيقنت بان الله تعالى موجود لاشريك له حى قادر الى آخر ما يليق به ومنزه عن جميع ما لا يليق به ، وأن محمداً «ص» عبده ورسوله وأن على بن أبى طالب وأولاده الطاهرين خلفاؤه و انما اليقين كيفية نفسانية تبعث على متابعتهم من جميع الوجوه و تمنع عن مخالفتهم ولذلك قال «ع»:

(ولم يخلق الله خلقاً أقل من اليقين) لان اليقين بالمعنى المذكور لا يكون الا لمن اصطفاه الله تعالى من عباده وجعله نوراً فى بلاده يهتدون به فى المصير الى الله و لهم يقين فى الجملة يزداد بحسب الازدياد فى المتابعة الى أن يبلغ حد الكمال . وبعد الفراغ مما ذكر أشار الى شعب الشبهة وثمراتها بقوله (والشبهة على أربع شعب اعجاب بالزينة) أى اعجاب المرء بالزينة الدنيوية أو القلبية من الامور التى اخترعتها النفس بالرأى والاستحسان مع استعانة الوهم والخيال فاعجبت بها لكونها من عملها .

والشبهة على أربع شعب: إعجاب بالزّينة وتسويل النفس وتأوّل العوج ولبس الحقّ بالباطل ،وذلك بأنّ الزّينة تصدف عن البيّنة ،وأنّ تسويل النفس تقحّم على الشهوة ،وأنّ العوج يميل بصاحبه ميلاً عظيماً وأنّ اللّبس ظلمات بعضها فوق بعض فذلك الكفر ودعائمه وشعبه .

باب صفه النفاق والمنافق

قال: والنفاق على أربع دعائم على الهوى والهوينا والحفيظة و الطمع :

(و تسويل النفس) أى تزيينها للامور الباطلة بحسب المادة أو الصورة مع شوب الحق وعدمه فان النفس باستعانة الوهم قد تزين الامور الباطلة الصرفة كما تزين الباطل الممتزج بالحق (و تأول العوج) التأول هنا بمعنى التأويل أى تأويل العوج وتفسيره بوجه يخفى عوجه ويبرز استقامته فيظن أنه مستقيم كما فعل أهل الخلاف فى كثير من أحاديثهم الموضوعة.

(و لبس الحق بالباطل) واخفاء الواقع بخلاف الواقع كما يلبس طائفة حدوث العالم بقدمه وطائفة خلافة على «ع» بخلافة الثلاثة الباطلة وأمثال ذلك أكثر من أن تحصى .

(و ذلك بأن الزينة تصدف عن البينة) أى تصرف النفس عن البينة الشرعية و العقلية التى يحكم بصحتها النص الصحيح والعقل الصريح .

(و أن تسويل النفس تقحم على الشهوة) أى تزيين النفس للباطل يقحم على الشهوة الداثرة الجسمانية واللذة الحاضرة النفسانية ويورث الدخول فيها والعكوف عليها.

(و ان العوج يميل بصاحبه الى الباطل (ميلا عظيماً) يتعسر معه الرجوع الى الحق وانما لم يقل تأول العوج اما للاقتصار اكتفاء بما سبق أو للتنبيه على أن تأول العوج أيضاً عوج (وان اللبس) أى لبس الحق بالباطل وان كان واحداً . (ظلمات بعضها فوق بعض) ظلمة الباطل وظلمة القلب، وظلمة الاعمال المترتبة عليه ،وظلمة يوم القيامة وأنت تعلم بعد التأمل ان معانى هذا الباب عجيبة أنيقة وان التفكر فيها حق التفكر مثمر للعلوم الجمة و انما اقتصرنا على ماذكرنا تحرزاً من الاطناب .

قوله(قال:والنفاق على أربع دعائم) فاعل قال أمير المؤمنين «ع» وهذا من تتمة الحديث السابق أفرده المصنف عنه .والنفاق بالكسر فعل المنافق ومحله القلب واشتقاقه امامن نفقت الدابة نفوقاً من باب قعد اذا ماتت لان المنافق بنفاقه بمنزلة الميت الهالك، أومن نفق البيع نفاقاً بالفتح اذاراج لان المنافق يروج ايمانه ظاهراًويخفى باطله باطناً أومن النفق بفتحتين وهو خرق فى الارض يكون له مخرج من موضع آخر لان المنافق يستر نفاقه كما يستر السائر

فالهوى على أربع شعب: على البغي والعدوان والشهوة والطغيان ، فمن بغى كثرت غوائله وتخلّي منه ونصر عليه ،ومن اعتدى لم يؤمن بوائقه ولم يسلم قلبه ولم

في الارض نفاقه أي دراهمه وغيرها أومن النافقاء وهي احدى جحرتي اليربوع لان له جحرتين يقال لاحديهما النافقاء و للاخر القاصعاء فاذا دخل من احديهما و هي القاصعاء خرج من الاخرى وهي النافقاء وفيه تشبيه باليربوع فان اليربوع يخرق الارض من أسفل حتى اذا قارب وجهها أرق التراب فاذا رابه شيء دفع التراب برأسه و خرج فظاهر جحره تراب و باطنه حفر وكذا المنافق ظاهره ايمان وباطنه كفر و يخرج من الايمان من غير الوجه الذي دخل فيه (على الهوى والهونيا) الهوى ميل النفس الى مقتضى طباعها و خروجها عن حدود الله عزوجل وهو أشد جاذب عن قصد الحق وأعظم ساد عن سلوك سبيله وأقوى باعث على سلوك سبيل النفاق، والهونيا تصغير الهونا تأنيث الاهون وهي الفتنة الصغرى التي تجري الى الكبرى والفتن تترتب كبراها على صغراها والمؤمن يترك الصغرى فضلا عن الكبرى .

(والحفيظة والطمع) الحفيظة الغضب وهو في الانسان تغير على الغير لقصد الاساءة اليه والطمع توقع الدنيا و ما في أيدي الناس وهما أكثر مصارع النفوس و أخص أفعال الشيطان و أضر أحوال الانسان .

(فالهوى على أربع شعب على البغي) وهو التجاوز عن الاقتصاد و قصد الاستيلاء على الائمة والعباد والتجبر عليهم ومبدؤه الفساد في القوة العقلية والغضبية والشهوية اذ بفساد الاولى لايعلم أن صلاحه في متابعتهم وبفساد الثانية يطلب مخالفتهم والتجبر عليهم و بفساد الثالثة يطلب ماسولت له نفسه من مشتهياتها التي يظن أنها لاتحصل الا بمخالفتهم .

(والعدوان) على الخلائق في الانتقام وأخذ الحقوق ومبدؤه أيضاً الفساد في القوى المذكورة (والشهوة) و هي الميل الى المعاصي و زهرات الدنيا و مبدؤه الفساد في القوة الشهوية والتجاوز عن حد الاعتدال فيها .

(والطغيان) وهو مجاوزة الحد وكل شيء جاوز المقدار والحد في العصيان فهو طاغ وهو كما يكون بالمال يكون بالحسب والنسب والعلم و غيرها ومن طريق العامة « للعلم طغيان كطغيان المال» قال ابن الاثير أي يحمل صاحبه على الترخص بمااشتبه منه الى مالايحل له و يترفع به على من دونه ولايعطي حقه بالعمل به كما يفعل رب المال .

(فمن بغى كثرت غوائله) أي مهالكه جمع غائلة وهي صفة لخصلة مهلكة من غاله يغوله اذا أهلكه والباغي على أهل الحق لامحالة متصف بصفات كثيرة مهلكة كما ترى في مخالفينا.

(و تخلى منه ونصر عليه) كان فاعل تخلى ونصر على البناء للمفعول راجع الى من و

يملك نفسه عن الشهوات ومن لم يعدل نفسه في الشهوات خاض في الخبيثات و من طغى ضلّ على عمد بلاحجة ، والهوينا على أربع شعب: على الغرّة والأمل والهيبة و المماطلة وذلك بأنّ الهيبة تردّ عن الحقّ والمماطلة تفرّط في العمل حتّى يقدم عليه الأجل ،و لولا الأمل علم الإنسان حسب ماهو فيه و لو علم حسب ماهو فيه مات

ضمير منه راجع الى البغى والتخلى التفرغ ،وفيه اشارة الى أن الباغى بعد تقريره قوانين البغى ووصعه اياها له ناصر فى حياته وبعد موته وعليه وزره و مثل وزر ناصره الى يوم القيامة.

(و من اعتدى لم يؤمن بوائقه) جمع البائقة وهى الداهية أى من اعتدى على الخلق لم يؤمن شروره و خصوماته (و لم يسلم قلبه) من الامراض المهلكة النفسانية اومن الميل الى ايذاء الغير (ولم يملك نفسه عن الشهوات) من المعاصى والمقتينات التى هى مقتضى طباعها لان زجر النفس عنها موقوف على خصلة ربانية وملكة روحانية وهى عارية عنها.

(ومن لم يعدل نفسه فى الشهوات خاض فى الخبيثات) أى الخصال الذميمة والافعال الردية التى يعود ضررها اليه والى غيره وذلك ظاهر لان الجور فى الشهوات وترك العدل فيها يوجب الخوض فيما ذكر (و من طغى ضل على عمد بلاحجة) لان منشأ الضلال و هو الطغيان لما كان عمداً كان الضلال على عمد، واما أنه بلاحجة فهو ظاهر لان الضال لاحجة له .

(والهوينا على أربع شعب على الغرة) أى غفلة الرجل عن دينه وعاقبة امره ،

(والامل)هو ميل القلب الى البقاء وحصول المرغوبات ومنشاؤه الذهول عن أمر الاخرة ولذلك روى أن طول الامل ينسى الاخرة، قيل اجتمع ثلاثة نفر فسأل بعضهم بعضاً عن أمله فقال أحدهم مايأتى على شهر الا ظننت أنى أموت فيه ، وقال الثانى: لم يأت على يوم الا ظننت أنى أموت فيه ، وقال الثالث ماأمل من أجله بيد غيره. وهذا هو الذى لاأمل له .

(والهيبة) وهى قد تكون من الفساد فى القوى العقلية والغضبية والعملية باتصاف النفس والجوارح بما يوجب الخوف ،والهيبة من الاخلاق الذميمة والاعمال القبيحة المخوفة مثل التجبر والضرب والقتل و نحوها، وقد تكون من الصلاح والتقوى، والمراد بها هنا هو الاولى لانها التى ترد عن الحق لان صاحبها يستنكف عنه حفظاً لمقامه، وأما الثانية فهى ناشية من الحق وعائدة اليه وباعثة على اتباعه .

(والمماطلة) و هى تأخير ما يجب الاقدام عليه، و تسويف ما ينبغى الاقبال اليه من الاعمال القلبية والبدنية (و ذلك بأن الهيبة ترد عن الحق والمماطلة تفرط فى العمل حتى يقدم عليه الاجل) و هو نهاية العمر، وضمير عليه راجع الى العمل أو الى المماطل المفهوم من المماطلة (ولولا الامل علم الانسان حسب ماهو فيه ولو علم حسب ما هو فيه مات

خـُفاتاً من الهول والوجل ،والغرّة تقصر بالمرء عن العمل ، والحفيظة على أربع شعب: على الكبر والفخر والحميّة والعصبيّة، فمن استكبر أدبر عن الحقّ ومن فخر فجر

خفاتاً من الهول والوجل) الحسب بالتحريك القدر والعدد، والخفات بضم الخاء المعجمة الموت فجأة والهول الخوف والوجل بالتحريك الفزع وهو من آثار الخوف وتوابعه يعني لولا الامل علم الانسان قدرماهوفيه وعظمة عاقبته من ألم الفراق والموت وما بعده من العقبات والعقوبات و أهوال القيامة وصار ذلك نصب عينه حتى كأنه مشاهد له ولو علم الانسان حسب ماهوفيه وقدره مات فجأة من الخوف والفزع فينتج لولا الامل مات الانسان من الخوف والفزع و ابتغاء الامل على الحكمة لايقتضى أن يكون مطلوباً كالمعصية ،ويفهم منه أن الانسان الا من عصمه الله عز وجل لايخلو من شعب النفاق، وان المؤمن الخالص المنزه عنها ليس الامن أخذت بيده العناية الالهية و التوفيقات الربانية .

(والغرة تقصر بالمرء عن العمل) لظهور أن العمل يتوقف على المعرفة و التذكر والتيقظ و شيء من ذلك لايتحقق مع الغرة قيل:والفرق بين الغرة والمماطلة أن مع المماطلة شعوراً بالعمل ومعرفة بثبوته وحقيته بخلاف الغرة ولذلك ذكر التفريط مع المماطلة و القصر مع الغرة اذالشايع فى التفريط هو التقصير بالشيء مع العلم به .

(والحفيظة على أربع شعب على الكبر) وهو ترفع الانسان وتعظمه بادعاء الشرف والعلو على غيره أوهو بطر الحق ويؤيده ماروى من طريق العامة «الكبر بطر الحق» قال ابن الاثير هو أن يجعل ماجعله الله حقاً من توحيده وعبادته باطلا، وقيل: هو أن يتجبر عندالحق فلايراه حقاً ، وقيل: هو أن يتكبر عن الحق فلا يقبله .

(والفخر) وهو اظهار الفرح والكمال بالمال والحسب والنسب ونحوها وادعاء العظمة والشرف بذلك، وأما ذكر آلائه واحسانه عزوجل فى نفسه فليس من الفخر كما قال النبي «ص» «أنا سيد ولدآدم ولافخر»أي لاأقوله تبجحاً وفخراً ولكن شكراًلله تعالى وتحدثاً بنعمته (والحمية) هى الانفة والعار لانهما من اسباب الحماية أى المنع والدفع و حامية القوم الذى يحميهم ويذب عنهم ، والهاء للمبالغة.

(والعصبية) العصبة قرابة الرجل وصاحب العصبية هوالذى يغضب لعصبته و يتعصب لهم وهى والحمية من لوازم الكبر لحصولهما عن تصور المؤذى مع الترفع على فاعله واعتقاد الشرف عليه ومن خطرات الشيطان التى توجد فى النفوس ونزعاته التى يفسدبها الناس ونفثاته التى يلقيها الى أذهانهم بتحسين الغلبة والانتقام والترفع لغرض الافساد والاضلال.

(فمن استكبر أدبر عن الحق) لان الكبر صفة ردية توجب اخفاء الحق والادبار عنه

و من حمى أصرّ على الذّنوب، و من أخذته العصبيّة جار، فبئس الأمر أمر بين إدبار و فجور وإصرار وجور على الصراط، والطمع على أربع شعب: الفرح والمرح و اللّجاجة والتّكاثر، فالفرح مكروه عندالله والمرح خيلاء واللّجاجة بلاء لمن اضطرّته إلى حمل الآثام والتّكاثر لهو ولعب وشغل واستبدال الّذي هو أدنى بالّذي هو خير،

بل أصل الاستكبار ادبار وهو مع ذلك مستلزم لصفات رذيلة اخرى موجبة للادبار عن الحق.

(ومن فخر فجر) أي كذب ومال عن الصدق أو أذنب ووقع في المعاصي والمحارم اذ الفخر مع كونه معصية مستلزم لمعاصي اخر غير محصورة.

(ومن حمى أصر على الذنوب) أي من دفع عن قومه حمية أصر على الذنوب لان الحامية كلما فرغ من ذنب دخل في آخر، بل الحمية مرة مورثة لذنوب كثيرة مثل الضرب و الشتم والقتل و نحوها. وأما من دفع لامن باب الحمية وتعدى الحق فليس بمذموم بل هو ممدوح.

(و من أخذته العصبية جار) لان المعتصب جائر عن القصد. مائل الى الباطل دائماً.

(فبئس الامر أمر بين ادبار وفجور واصرار وجور على الصراط) لعل المراد بذلك الامر الحفيظة. و في بعض النسخ «فبئس الامرء امرء» بالهمزة والمراد به صاحب الحفيظة ووجه الذم العام أنه بين الامواج الاربعة من المهلكات فالنجاة منها من المحالات.

(والطمع على أربع شعب الفرح) وهو السرور بما يحصل من الدنيا (والمرح) و هو أشد الفرح وأثر من آثاره كالتبختر و نحوه.

(واللجاجة) وهو التمادي في تعاطي الفعل المزجور عنه (والتكاثر) وهو التباهي بالكثرة في الاموال والاولاد والانصار و نحوها.

(فالفرح مكروه عندالله) كما قال «ان الله لايحب الفرحين» والمؤمن قلبه حزين في أمر الاخرة (والمرح خيلاء) وهو بالضم والكسر والمد العجب والتبختر في المشي، وقيل: هو التكبر في كل شيء، وقال ابن دريد: هو التكبر مع جر الازار وأنه كمال التكبر عند العرب.

(و اللجاجة بلاء) أي فتنة ومحنة (لمن اضطرته) أي ألجأته (الى حمل الاثام) الناشئة منها لان اللجاجة سبب للمعاصي والاثام ولذلك قيل: اللجاجة متولدة من الكبر وغيره من الامور الفاسدة ويتولد منها امور فاسدة اخرى.

(والتكاثر لهو ولعب) شبه التقلب في أمر الدنيا باللهو واللعب و الاتعاب بلامنفعة وفي المنع عما يوجب منفعة أبدية من أمر الاخرة.

(وشغل) للقلب عن الله تعالى وعما أراد من نوع الانسان من الاعمال الصالحة والاخلاق الفاضلة النافعة في الاخرة (واستبدال الذى هو ادنى) وهو الدنيا وزهراتها الفانية (بالذى

فذلك النفاق ودعائمه وشعبه . والله قاهر فوق عباده تعالى ذكره و جلّ وجهه وأحسن كلّ شيء خلقه وانبسطت يداه ووسعت كلّ شيء رحمته وظهر أمره و أشرق نوره

هو خير) وهو الاخرة ونعيمها الباقية (فذلك النفاق ودعائمه وشعبه) اى اصـوله و فروعـه المنتجة للبعد من الله ومن دينه ،فمن تخلص من الجميع فهو مؤمن كامل ومن اتصف بالجميـع فهو منافق كامل، ومن اتصف ببعض دون بعض فهو مذبذب بينهما ،شبيه بالمنافق الى أن يستقر أمره فيما شاء الله تعالى ، واعلم أن أحاديث هذا الباب تدل على أن المؤمن أقل وجوداً من الكبريت الاحمر اذ لايخلو أحد من العلماء والصلحاء عن بعض الخصال المذكورة فضلا عن غيرهم، و يمكن أن يقال هذه الخصال ان كانت لاجل التهاون بالدين وعدم اعتقاد حقيته كان صـاحبها منافقاً خارجاً عن الايمان مشاركاً لمنـافقى عهد النبى «ص» فى الاسم والمعنى، وان لم يكن لاجل ذلك بل حصلت بمجرد اقتضاء الطبيعة وهواء النفس الامارة كان مشابهاً بهم ومشاركاً لهم فى الاسم دون المعنى ولايكون بذلك خارجاً عن الايمان وان خرج عن كماله. و مما يدل على ذلك ماذكره فى آخر الباب «ما زاد خشوع الجسد على مافى القلب فهو عندنا نفاق» و قال المازرى من العامة: المراد بالمنافق من غلب عليه خصال النفاق وأصر فيها وجعلها طبيعة وعادة له لامن وجدت فيه ندرة، وقال: لابد من هذا التأويل لان ذلك الخصال قد يجتمع فى واحد ولا تخرجه من الاسلام كما اجتمعت فى بعض السلف وبعض العلماء وفى اخوة يوسف فانهم حدثوا فكذبوا ووعدوا فأخلفوا وائتمنوا فخانوا مع أنهم لم يكونوا منـافقين خارجين عن الاسلام لان ذلك كان ندرة منهم ولم يصروا على ما فعلوا. و قـال محى الدين البغوى: هذه ذنوب لا نكفر بها فتحمل على أن من فعلها عادة وتهاوناً بالدين يكون منافقاً خارجاً عن الاسلام أو علـى أن المراد بالنفاق معناه اللغوى لانه لغة اظهار خلاف مافى الضمير ومن فيه هذه الخصال كذلك فان الكاذب يظهر أنه صادق، ومخلف الوعد يظهر أنه يفى لوعده ، وكذا فى بقيتها .

(والله قاهر فوق عباده) أى غالب على جميع العباد فوقهم بالاستـيلاء والقدرة علـى ايجادهم وابقائهم وافنائهم (تعالى ذكره) عن النقائص أو عن معرفة كنه ذاته وصفاته.

(وجل وجهه) أى ذاته وصفاته أو رسله وحججه أو دينه بناء على أن وجهه ما يتوجه به اليه.

(وأحسن كل شيء خلقه) فقدر كل شيء أتقن تقدير و أوجده أحسن ايجاد و تدبير بحيث لايتصور المزيد عليه ولايتخيل النقص لديه.

(و انبسطت يداه) أى قدرته أو نعمته واطلاقها عليها اما مجاز مرسل أو مكنية ، ونسبة الانبساط اليها تخييلية، ويمكن أن يكون اليد كناية عن قبول توبة المذنبين وانما كنى بذلك لان العرب اذا رضى أحدهم الشيء بسط يده لاخذه واذا كرهه قبضها فخوطبوا بأمر محسـوس

وفاضت بركنه و استضاءت حكمته و هيمن كتابه و فلجت حجته و خلص دينه و استظهر سلطانه و حقت كلمته و أقسطت موازينه وبلغت رسله ، فجعل السيئة ذنباً

يفهمونه ليتمكن المراد فى النفس وانما وجب حملها على ذلك لان اليد التى هى الجارحة و البسط الحقيقى لها يستحيل كل منهما فى حقه تعالى لان ذلك من صفات الاجسام .

(و وسعت كل شىء رحمته) أى وسعت رحمته كل شىء من المؤمن والكافر والمكلف وغيره فى الدنيا ، وأما فى الاخرة فهى للمؤمن خاصة كما قال جل شأنه: «و رحمتى وسعت كل شىء فسأكتبها للذين يتقون» (و ظهر أمره) أى دينه وشرايعه فى العباد ليقروا له بالعبودية أو أمره التكوينى الدال على كمال قدرته (وأشرق نوره) أى علمه وهو نور الله الذى لا يضل من اهتدى به ، والمراد باشراقه انتشاره فى قلوب العارفين أو حجته الدالة على وحدانيته وعلو ذاته و صفاته أو نبوة محمد «ص» أو نور الولاية المشار اليه بقوله تعالى « يريدون ليطفؤا نور الله بأفواههم ويأبى الله الا أن يتم نوره» (وفاضت بركنه) أى كثرت من فاض الماء يفيض فيضاً اذا كثر و من أسمائه تعالى الفياض لسعة عطائه و كثرته و البركة العطية لكون عطاياه كلها ثابتة أو زائدة على أصل الاستحقاق و على قدره .

(و استضاءت حكمته) أى شريعته أو مصلحته أو علمه بالاشياء و ايجادها على غاية الاحكام أو علم الانسان بالموجودات وفعل الخيرات (وهيمن كتابه) الهيمنة القيام على الشىء يعنى كتابه الكريم قائم على سائر الكتب رقيب عليها لانه يشهد لها بالصحة.

(و فلجت حجته) أى غلبت حجته الدالة على ربوبيته وتوحيده وقدرته و حكمته ، أو ظهرت ظهوراً تاماً حتى فرقت بين الحق والباطل ، أو المراد بالحجة الرسل والاوصياء عليهم السلام (وخلص دينه) المراد بالدين الطريقة الالهية والشريعة النبوية ، و بخلوصه خلوصه عن الباطل . ويحتمل أن يراد بالدين الطاعة وفيه حينئذ تنبيه على أن الطاعة المختلطة بغير وجه الله عزوجل ليست بطاعة (و استظهر سلطانه) الاستظهار بمعنى الظهور والعلو والغلبة يقال ظهر على الحائط اذا علاه وظهر على العدو اذا غلبه ، والسلطان بمعنى الحجة والبرهان والولاية والسلطنة والزيادات للتأكيد والمبالغة والاحتمالات تسعة تحصل بضرب الثلاثة فى الثلاثة ، (و حقت كلمته) لعل المراد بكلمته كلامه مطلقاً أو كلامه فى الثواب والعقاب أو فى التوحيد و الرسالة أو القرآن الكريم (و اقسطت موازينه) الاقساط العدل والمقسط العادل يقال أقسط يقسط فهو مقسط اذا عدل وقسط يقسط فهو قاسط اذا جار فكان الهمزة فى أقسط للسلب والمراد بالميزان اما الشرائع الالهية أو ميزان الحساب و الجزاء .

(و بلغت رسله) ما أرسلهم به الى عباده بلا افراط ولا تفريط لانهم أمناؤه فى وحيه .

والذّنب فتنةوالفتنةدنساً وجعل الحسنى عتبى والعتبي توبةوالتوبة طهوراً ، فمن تاب اهتدى و من افتتن غوى مالم يتب إلى الله ويعترف بذنبه ولايهلك على الله إلاّ هالك.

الله الله فما أوسع مالديه من التوبة والرّحمة والبشرى والحلم العظيم و ما أنكل ماعنده من الانكال والجحيم والبطش الشديد ، فمن ظفر بطاعته اجتنب كرامته

(فجعل السيئةذنباً) مبعداًعن رحمته والسيئة الخصلة الذميمة من القول والفعل والعقد (والذنب فتنة) أى ضلالة عن سبيله وهى اسم لكل مايفتتن به الناس عن سبيل الحق (والفتنةدنساً) أىوسخاً تتوسخ به النفس الناطقة كالثوب المتوسخ بانحاء من القاذورات وأنواع من النجاسات وهو سبب تام للبعد من الحق والخذلان والتخلق بأخلاق المنافق والشيطان .

(وجعل الحسنى عتبى) العتبى الرجوع من الذنب والاساءة والعصيان الى الطاعـة و التوبة والاحسان والحسنى الفعلة الحسنى وهو الاعمال الحسنة الموافقة للقوانين الشرعية والعقلية أوالكلمة الحسنى وهى الشهادتان وغيرهما من الاقوال المطابقة للقواعد الحقة أوالعبادة الحسنى أعنى العبادة الواقعة على التوافق بين الظاهر والباطن المعراة عن صفة النفاق وحقيقتها أن تعبدالله كأنك تراه وقد عبر عنها بالاحسان والاخلاص اللذين هما شرط فى صحة الايمان والعمل جميعاً (والعتبى توبة) أى ندامة عما فعل وعزماً على عدم الاتيان بمثلة وأما مجرد الندامة بدون ذلك العزم فليس بتوبة (والتوبة طهوراً) أى مطهراً من الذنوب اذ التوبة تغسل النفس عـن الخباثة كما أن الماء يغسل الثوب عن النجاسة .

(فمن تاب اهتدى) أى فمن تاب من الذنوب التى منها النفاق اهتدى الى الحق و رفع عنه أغلال الذنوب المانعة من الوصول الى رحمته

(و من افتتن) بالادناس والذنوب (غوى) عن سبيل الحق وضل عنه (مالم يتب الى الله ويعترف بذنبه) فانه اذا تاب واعترف اهتدى اذلاذنب مع التوبة ولاغواية مع الاعتراف (ولايهلك على الله) بعد الهداية وتقرير التوبة.(الا هالك) بلغ الغاية فى استحقاق العقوبة وهذا كما تقول لايعلم الفن من هذا العلم الاعالم أى بلغ الغاية فى العلم

(الله الله) أى اتقوا الله أواحذروا الله والتكرير للتأكيد وقد يراد به التعجب (فما أوسع مالديه من التوبة) عن الذنوب .

(والرحمة) للعباد بعد استحقاقهم للعقوبة (والبشرى) بالرحمة وقبول التوبة وان بلغت النفس الحلقوم (والحلم العظيم) حيث لم يعجل فى أخذهم بالمعصية رحمة بهم لعلهم يرجعون عنها بالتوبة والاعتراف بالتقصير (وما أنكل ماعنده من الانكال والجحيم) النكل بالتحريك منع الرجل وتبعيده عما يريد والنكال بالفتح العقوبة التى تنكل الناس عن فعل ماجعلت له جزاء

ومن دخل في معصيته ذاق وبال نقمته وعمّا قيل ليصبحنّ نادمين.

٢ـ محمد بن يحيى، عن الحسين بن إسحاق، عن عليّ بن مهزيار، عن محمد بن عبد الحميد والحسين بن سعيد جميعاً، عن محمد بن الفضيل قال: كتبت إلى أبي الحسن عليه السلام أسأله عن مسألة فكتب إليّ: أنّ المنافقين يخادعون الله وهو خادعهم وإذا قاموا إلى الصلوة قاموا كسالي يراؤن النّاس ولا يذكرون الله إلاّ قليلا، مذبذبين بين ذلك لا إلى

والنكل بالكسر والسكون القيد لانه ينكل به أى يمنع و جمعه أنكال ونكول، والجحيم من أسماء جهنم وأصله ما اشتد لهبه من النيران.

(والبطش الشديد) البطش الاخذ القوى الشديد والوصف للتأكيد وفيه اشارة الى نوع آخر من العقوبة (فمن ظفر بطاعته اجتنب كرامته) أى تحفه و هداياه الخاصة لاوليائه والمنزل الرفيع فى الدنيا والاخرة لان أصل الطاعة كرامة مستلزمة لكرامات اخرى غير محصورة كما هو معلوم لارباب الطاعة وأصحاب العرفان.

(ومن دخل فى معصيته ذاق وبال نقمته) الوبال فى الاصل الثقل والمكروه ويراد به العذاب فى الاخرة والنقمة السخط والغضب والعقوبة ومن أسمائه المنتقم وهو المبالغ فى العقوبة مفتعل من نقم ينقم من باب علم اذا بلغت به الكراهة حد السخط وكما أن رحمته عظيمة كذلك نقمته شديدة لان كل صفة له عزوجل فهى على حد الكمال ولذلك ورد «اتقوا من غضب الحليم»

(وعما قليل ليصبحن نادمين) ما زائدة للمبالغة فى القلة أى عن زمان قليل ليصبحن نادمين مما فعلوا من المعاصى ولا ينفعهم الندم لانقطاع زمان التكليف والندامة بزمان الموت والقيامة.

قوله (عن محمد بن الفضيل) رمى بالغلو وروى عن أبى الحسن موسى والرضا عليهما السلام، (فكتب الى أن المنافقين يخادعون الله وهو خادعهم) أن يظهرون الايمان والصلاح ويخفون الكفر والفساد للنجاة من قتلهم وسبى ذراريهم ونهب أموالهم ودفع ضرر المؤمنين عن انفسهم والله تعالى خادعهم بادخالهم فى المسلمين ظاهراً و اجراء أحكامهم عليهم وتعذيبهم أشد من تعذيب الكفار وجعلهم فى الدرك الاسفل من النار وخداعهم مع الله ليس على ظاهره لانه لا يخفى عليه شىء بل المراد اما مخادعة رسوله على حذف المضاف أو على أن معاملة الرسول معاملة الله، واما أن صورة صنيعهم مع الله وصورة صنيعه معهم صورة المتخادعين.

(و اذا قاموا الى الصلوة قاموا كسالى) متثاقلين عنهما كالمكره على الفعل (يراؤن الناس) اظهاراً لايمانهم (ولا يذكرون الا قليلا) لان المرائى لا يفعل الا بحضور من يراه وهو أقل أحواله أو لان المراد بالذكر الذكر القلبى وهو فى المرائى قليل.

(مذبذبين بين ذلك) حال من واو يراؤن مثل ولا يذكرون، أو من واو يذكرون، أو

هؤلاء ولا إلى هؤلاء و من يضلل الله فلن تجد له سبيلاً ، ليسوا من الكافرين وليسوا من المؤمنين وليسوا من المسلمين يظهرون الإيمان ويصيرون إلى الكفر والتكذيب لعنهم الله .

٣ـ الحسين بن محمّد ، عن محمّد بن جمهور ، عن عبدالله بن عبدالرّحمن الأصم عن الهيثم بن واقد ، عن محمّد بن سليمان ، عن ابن مسكان ، عن أبي حمزة ، عن عليّ ابن الحسين صلوات الله عليهما قال : إنّ المنافق ينهى ولاينتهي و يأمر بما لايأتي و إذا قام إلى الصّلاة اعترض . قلت : يا ابن رسول الله وما الاعتراض ؟ قال: الالتفات. و إذا ركع ربض ، يمسي وهمّه العشاء وهو مفطر و يصبح وهمّه النوم ولم يسهر ، إن حدّثك كذبك وإن ائتمنته خانك وإن غبت اغتابك وإن وعدك أخلفك.

٤ـ عنه، عن ابن جمهور، عن سليمان بن سماعة، عن عبدالملك بن بحر، رفعه ـمثل ذلك وزاد فيه ـ إذا ركع ربض وإذا سجد نقر وإذا جلس شغر .

منصوب على الذم والمعنى مرددين بين الايمان والكفر متحيرين فيهما من ذبذبه تركه حيران متردداً (لا الى هؤلاء ولا الى هؤلاء) لامنسوبين الى المؤمنين ولا الى الكافرين لعدم الاقرار بالجنان و عدم الانكار باللسان (و من يضلل الله) بسلب اللطف و التوفيق (فلن تجد له سبيلا) الى الحق والايمان .

قوله (ان المنافق ينهى ولاينتهى ويأمر بما لايأتى به ـ الخ) لعل المراد بالمنافق هنا ناقص الايمان وهو شبيه بالمنافق الحقيقى لما بينهما من الملائمة فى عدم الاتيان بما ينبغى الاتيان به وان كان هذا معتقداً للحق ومما يدل على ماذكرنا مامر فى باب أصول الكفر وأركانه عن يزيد الصايغ قال: «قلت لابى عبدالله «ع» رجل على هذا الامر أن حدث كذب وان وعد أخلف وان ائتمن خان مامنزلته؟ قال: هى أدنى منازل الكفر وليس بكافر» ولادلالة فيه على أن من شرط الامر بالمعروف والنهى عن المنكر أن يأتى الامر بذلك المعروف و يكف الناهى عن ذلك المنكر، لان الواجب فى طرف الامر أمران أحدهما أمر غيره والثانى أن يمتثل فى نفسه وكذا فى طرف النهى أمران أحدهما أن ينهى غيره، والثانى أن يكف فى نفسه، والنفاق و العقوبة من جهة المخالفة وهى أنه لم يمتثل ولم ينته لا للامر و النهى ، والمراد بالالتفات الالتفات يمنة ويسرة أو الاعم و بالربوض ضم بعضه ببعض من غير تجنيح مثل ربوض الغنم و هو كبروك الابل أو لصوقه بالارض من غير تربص وطمأنينة من ربض فى الارض اذا لصق بها ولازمها .

قوله (وزاد فيه اذا ركع ربض) ليس هذا من الزيادة وانما ذكره تمهيداً لبيان الزيادة

٥ـ أبوعليّ الأشعري، عن الحسن بن عليّ الكوفي، عن عثمان بن عيسى، عن سعيد ابن يسار، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: مثل المنافق مثل جذع النخل أراد صاحبه أن ينتفع به في بعض بنائه فلم يستقم له في الموضع الّذي أراد، فحوّله في موضع آخر فلم يستقم له، فكان آخر ذلك أن أحرقه بالنّار.

٦ـ عدّةٌ من أصحابنا، عن سهل بن زياد، عن محمّد بن الحسن بن شمّون، عن عبدالله بن عبدالرّحمن، عن مسمع بن عبدالملك، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: مازاد خشوع الجسد على مافي القلب فهو عندنا نفاق.

باب الشرك

١ـ عليّ بن إبراهيم، عن محمّد بن عيسى، عن يونس، عن بريد العجلي، عن أبي جعفر عليه السلام قال: سألته عن أدنى مايكون العبد به مشركاً، قال: فقال: من قال للنواة: إنّها حصاة وللحصاة: إنّها نواة ثمّ دان به.

والارتباط (و اذا سجد نقر) أى نقر كنقر الديك يعنى يسرع فى السجود و يخففه ولا يمكث فيه الا قدر وضع الديك منقاره فيما يريد أكله.

(و اذا جلس شغر) أى رفع ساقيه عن الارض و قعد على عقبيه من شغر الكلب كمنع رفع أحدى رجليه بال أو لم يبل .

قوله (قال :قال رسول الله «ص»: مثل المنافق مثل جذع النخل أراد أن ينتفع بـه فى بعض بنائه ـ الخ) هذا تمثيل حسن اذ كما أن جذع النخل غير مستقيم لكون ظاهره منحدباً و باطنه معوجاً غائراً وصار ذلك سبباً لعدم الانتفاع به فى بعض الامور المطلوب منـه و احراقه بالنار كذلك المنافق .

قوله (مازاد خشوع الجسد على مافى القلب فهو عندنا نفاق) تساوى خشوع القلب والجسد وزيادة الاول على الثانى من صفات الايمان ، وأما العكس فهو نفاق وان كان المتصف به على هذا الامر **قوله** (قال سألته عن أدنى مايكون العبد به مشركاً قال: فقال: من قال للنواة أنها حصاة وللحصاة أنها نواة ثم دان به) المشرك كما يطلق على من عبد غير الله تعالى مثل عبدة الاصنام والاوثان و عبدة الشمس والنيران ، كذلك يطلق على من أطاع غيره سواء عبد ذلك الغير أو لم يعبده وسواء كان ذلك الغير شيطاناً أو انساناً أو نفساً أمارة ، و أما طاعة الرسول و الائمـة

٢ ـ عنه ، عن عبدالله بن مسكان ، عن أبي العباس قال : سألت أباعبدالله عليه السلام عن أدنى ما يكون به الإنسان مشركاً ، قال: فقال : من ابتدع رأياً فأحبّ عليه أو أبغض عليه .

٣ ـ عدّةٌ من أصحابنا، عن سهل بن زياد، عن يحيى بن المبارك، عن عبدالله بن جبلة، عن سماعة، عن أبي بصير، وإسحاق بن عمّار، عن أبي عبدالله عليه السلام في قول الله عزّ وجلّ: «وما يؤمن أكثرهم بالله إلاّ وهم مشركون» قال : يطيع الشيطان من حيث لايعلم فيشرك .

٤ـ عليُّ بن إبراهيم، عن محمّد بن عيسى، عن يونس، عن ابن بكير، عن ضريس ، عن أبي عبدالله عليه السلام في قول الله عزّ وجلّ : «وما يؤمن أكثرهم بالله إلاّ وهم مشركون» قال: شرك طاعة وليس شرك عبادة. وعن قوله عزّ وجلّ : «ومن النّاس من يعبد الله

الطاهرين صلوات الله عليهم أجمعين فهى طاعة الله عزوجل كما نطقت به الايات والروايات و يقال : للمشرك بهذا المعنى الشرك بالمعنى الاعم وعلى هذا كل من أنكر من الدين ماهو حق واعتقد فيه ماهو باطل ودان به. وسواء كان من الضروريات كما يظهر من المثال أو من غيرها كما يظهر من بعض أخبار هذا الباب وغيره . وسواء كان من امور الكبار أم من الصغار فهو مشرك لانه أطاع نفسه وشيطانه فكأنه جعلهما رباً من دون الله .

قوله (من ابتدع رأياً فأحب عليه أو أبغض عليه) الرأى المبتدع ماليس له مستند شرعى و صاحبه مشرك لانه اتخذ مع الرب عزوجل رباً آخر وهو نفسه وهواه وان لم يشعر به سواء كان ذلك الرأى متعلقاً بالاصول أم بالفروع ،وسواء أحبه عليه غيره وتابعه أم لم يحبه عليه أحد و أما المجتهد المخطى الذى له مستند شرعى فى ظنه غير مطابق لحكم الله تعالى فى نفس الامر فالظاهر أنه ليس بمشرك والله اعلم .

قوله (يطيع الشيطان من حيث لايعلم فيشرك) الظاهر أن من حيث لا يعلم متعلق بيطيع فيفيد أن اطاعة الشيطان فى العقائد والاعمال مع عدم العلم بأنها فاسدة وأنها اطاعة له شرك . فكيف مع العلم فانها أيضاً شرك بطريق أولى، و يحتمل أن يتعلق بقوله «فيشرك» فيفيد أن اطاعة الشيطان مطلقاً شرك وان لم يعلم أنها شرك ولم يقصده لانه تابع لازم لها.

قوله (شرك طاعة وليس شرك عبادة) أى اريد الشرك شرك طاعة لغير الله تعالى لاشرك عبادة له فمن اطاع غير الله سواء كان شيطاناً او نفساً داعية الى السوء أو انساناً ضالا مضلا فقد أشرك بالله غيره و ان لم يعبده ولم يسجد له فالخلفاء الثلاثة مشركون لانهم اطاعوا

على حرف» قال: إنّ الآية تنزل في الرّجل ثمّ تكون في أتباعه ثمّ قلت: كلٌّ من نصب دونكم شيئاً فهو ممّن يعبدالله على حرف؟ فقال: نعم وقد يكون محضاً.

٥- يونس، عن داود بن فرقد، عن حسّان الجمّال، عن عميرة، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: سمعته يقول: اُمر النّاس بمعرفتنا والردّ إلينا والتسليم لنا، ثمّ قال: و إن صاموا وصلّوا و شهدوا أن لا إله إلاّ الله وجعلوا في أنفسهم أن لا يردّوا إلينا كانوا بذلك مشركين.

٦- عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن أحمد بن محمّد بن أبي نصر، عن عبدالله بن يحيى الكاهلي قال: قال أبوعبدالله عليه السلام: لو أنّ قوماً عبدوا الله وحده لا شريك له و أقاموا الصّلاة وآتوا الزّكاة وحجّوا البيت و صاموا شهر رمضان ثمّ قالوا الشيء صنعه الله أو صنعه النبيّ صلى الله عليه وآله: ألاّ صنع خلاف الّذي صنع أو وجدوا ذلك في قلوبهم لكانوا بذلك مشركين، ثمّ تلا هذه الآية «فلا وربّك لا يؤمنون حتّى يحكّموك فيما شجر بينهم ثمّ لا يجدوا في أنفسهم حرجاً ممّا قضيت ويسلّموا تسليماً» ثمّ قال أبوعبدالله عليه السلام: فعليكم بالتسليم.

شياطينهم و نفوسهم الامارة وكذا اتباعهم الى يوم القيامة.

(وعن قوله عزوجل «ومن الناس من يعبدالله على حرف» قال ان الاية تنزل في الرجل ثم تكون في اتباعه -الخ) أى من الناس من يعبدالله على طرف من الدين ومن كان على طرف منه فهو خارج عنه مشرك بالله غير مؤمن به ولعل المراد به الشك في محمد «ص» و ما جاء به من ولاية على «ع» وغيرها ،وفيه اشارة الى أن الاية نزلت في الثلاثة و أتباعهم وأن نزولها يكون محضاً لهم و انهم مقصود منه أصالة .

قوله (ثم قالوا لشيء صنعه الله أو صنعه النبي «ص» ألا صنع خلاف الذى صنع -الخ) فمن لاموه «ص» بما صنع من نصب على «ع» وغيره من الاصول والفروع أو وجدوا عدم الرضا بذلك في قلوبهم فهم مشركون حيث نفى عنهم حقيقة الايمان به وهو مستلزم لثبوت الشرك لهم و يستمر لهم هذه الخصلة حتى يجعلوه حكماً فيما تنازعوا فيه من خلافة على «ع» و غيرها و يرضوا بحكمه ولا يجدوا في أنفسهم حرجاً وشكا فيما حكم به ويسلموا له ولاله صلوات الله عليهم، و بالجملة ثبوت الايمان المنافي للشرك لهم موقوف على الرجوع اليه والرضا بما حكم به والتسليم له وهو أعلى درجة من الرضا لان أهل الرضا يرون أنفسهم ويحكمون عليها

٧ـ عدّةٌ من أصحابنا، عن أحمد بن محمّد بن خالد، عن أبيه، عن عبدالله بن يحيى عن عبدالله بن مسكان، عن أبي بصير قال: سألت أباعبدالله عليه السلام عن قول الله عزّ وجلّ: «اتّخذوا أحبارهم ورهبانهم أرباباً من دون الله» فقال: أما والله ما دعوهم إلى عبادة أنفسهم ولودعوهم إلى عبادة أنفسهم لماأجابوهم و لكن أحلّوا لهم حراماً و حرّموا عليهم حلالاً فعبدوهم من حيث لايشعرون.

٨ ـ عليّ بن محمّد، عن صالح بن أبي حمّاد، و عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن رجل، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: من أطاع رجلاً في معصية فقد عبده.

((باب الشك))

١ـ عليّ بن إبراهيم، عن محمّد بن عيسى، عن يونس، عن الحسين بن الحكم

بحكمه و ان كان بشعاً مراً في مذاقهم، و أهل التسليم لا يرون أنفسهم و لا بشاعة بل يجدون حكمه أحلى من العسل.

قوله (فعبدوهم من حيث لايشعرون) كذلك أكثر هذه الامة اتخذوا جهلة أرباباً من دون الله و تبعوا أحكامهم المغايرة لاحكام الله تعالى فعبدوهم من حيث لايشعرون وليس الذم مختصاً بأهل الكتاب.

قوله (من أطاع رجلا في معصية فقد عبده) في معصية اما وصف لرجلا أوحال عنه أو متعلق بأطاع فيفيد على الاولين ان العاصي معبود لمن أطاعه مطلقاً سواء أطاعه في المعصية أم في غيرها كمايدل عليه قوله تعالى «ولاتركنوا الى الذين ظلموا فتمسكم النار» و على الاخير أن العاصي معبود لمن أطاعه في المعصية سواء فعلها أيضاً أورضي بها ومدحه عليها أو دعا له أولم ينكرها مع القدرة على الانكار، و سر ذلك أن العبادة ليست الاالخضوع والتذلل والطاعة والانقياد و لذلك جعل الله سبحانه اتباع الهوى و طاعة الشيطان عبادة للهوى و الشيطان. فقال «أفرأيت من اتخذ الهه هواه» وقال: «ألم أعهد اليكم يا بني آدم أن لاتعبدوا الشيطان» وصدرت عن أهل العصمة على ذلك روايات كثيرة، و اذاكان اتباع الغير عبادة له فأكثر الخلق مقيمون على عبادة غيرالله تعالى وهو النفس والشيطان وأهل المعصية والكفران و هذا هو الشرك الخفي نعوذ بالله منه.

قل : كتبت إلى العبد الصالح عليه السلام أُخبره أنّي شاكّ وقد قال إبراهيم عليه السلام: «ربّ أرني كيف تحيي الموتى » و إنّي أُحبّ أن تريني شيئاً ، فكتب عليه السلام أنّ إبراهيم كان مؤمناً و أحبّ أن يزداد إيماناً و أنت شاكّ والشاكّ لاخير فيه ، و كتب إنّما الشكّ مالم يأت اليقين فاذا جاء اليقين لم يجز الشكّ ، و كتب: أنّ الله عزّ وجلّ يقول : « و ما وجدنا لأكثرهم من عهد و إن وجدنا أكثرهم لفاسقين » قال :

قوله (قال كتبت الى العبد الصالح عليه السلام أخبره أنى شاك وقد قال ابراهيم «ع» « رب أرنى كيف تحيى الموتى » وأنى احب أن ترينى شيئاً) كأنه أراد أنى شاك فيك فأحب أن ترينى شيئاً يفيد اليقين بك كما كان ابراهيم « ع » شاكاً فى احياء الموتى فأحب أن يريه ربه ما يفيده اليقين به .

(فكتب «ع») اليه (أن ابراهيم «ع» كان مؤمناً واحب أن يزداد ايمانا وأنت شاك والشاك لاخير فيه) المراد أن ابراهيم «ع» لم يسأل ربه ليزيل الشك عن نفسه لانه كان مؤمناً بذات الرب وصفاته و قدرته على احياء الموتى ولم يشك قط بل سأله ليزداد يقيناً بأن يرى بالعيان ما علمه بالدليل والجنان، والحاصل أنه كان له علم اليقين فطلب عين اليقين و أنت شاك كما اعترفت به والشاك لاخير فيه لان الخير كله سيما الايمان فى ضد الشك وهو اليقين.

(و كتب «ع» انما الشك مالم يأت اليقين فاذا جاء اليقين لم يجز الشك) كأنه تأكيد لقوله ان ابراهيم كان مؤمناً . و حاصله أنه كان له يقين بقدرته تعالى على احياء الموتى فكان مؤمناً غير شاك اذ الشك بالشيء ينافى اليقين به فلا يجامعه، و قيل : انما سأل ابراهيم «ع» ليعلم قدر منزلته عندالله تعالى لان الاسعاف بالمطلب الفخم يدل على مكانة السائل و حينئذ معنى «أولم تؤمن» أولم تومن بمنزلتك عندى قال الصدوق فى كتاب العلل : «سمعت محمد ابن عبدالله بن محمد بن طيفور يقول قول ابراهيم «ع» «رب أرنى كيف تحيى الموتى ـ الاية » ان الله عزوجل أمر ابراهيم أن يزور عبداً من عباده الصالحين فزاره فلما كلمه قال له ان لله تبارك وتعالى فى الدنيا عبداً يقال له ابراهيم و اتخذه خليلا قال: وما علامة ذلك العبد؟ قال : يحيى له الموتى فوقع لابراهيم أنه هو فسأله أن يحيى له الموتى قال أو لم تؤمن قال بلى ولكن ليطمئن قلبى. يعنى على الخلة، و يقال انه أراد أن يكون له ذلك معجزة كما كانت للرسل ، و قيل: كان له علم اليقين بالاحياء و انما سأل ليعلم كيفية الاحياء كما يشعر به كيف ،وقيل : أنما سأله أن يقدره على احياء الموتى و تأدب فى السؤال فقال : « أرنى كيف تحيى الموتى » و قال بعض أهل الاشارة أرى من نفسه الشك فما شك فانما سأل فيزداد قرباً (و كتب ان الله عزوجل يقول: «وما وجدنا لاكثرهم من عهد و ان وجدنا

نزلت في الشاكّ.

٢ ـ عدَّةٌ من أصحابنا، عن سهل بن زياد، عن عليِّ بن أسباط، عن أبي إسحاق الخراساني قال: كان أمير المؤمنين عليه السلام يقول في خطبته: لاترتابوا فتشكّوا ولا تشكّوا فتكفروا.

٣ ـ عدَّةٌ من أصحابنا، عن أحمد بن محمّد بن خالد، عن أبيه، عن خلف بن حمّاد عن أبي أيّوب الخزّاز، عن محمّد بن مسلم قال: كنت عند أبي عبدالله عليه السلام جالساً عن يساره وزرارة عن يمينه، فدخل عليه أبو بصير فقال: يا أبا عبدالله ماتقول فيمن شكَّ في الله؟ فقال: كافرٌ يا أبا محمّد، قال: فشكَّ في رسول الله؟ فقال: كافرٌ، قال: ثمَّ التفت إلى زرارة فقال: إنّما يكفر إذا جحد.

أكثرهم لفاسقين» قال: نزلت في الشاك) العهد يكون بمعنى الوصية، كما قيل في قوله تعالى «ألم أعهد اليكم يا بني آدم» وبمعنى الولاية والخلافة ومنه قوله تعالى «لاينال عهدي الظالمين» و بمعنى الامان والذمة، وبمعنى الضمان كما قيل في قوله تعالى «أوفوا بعهدي أوف بعهدكم» أي أوفوا بما ضمنتكم من طاعتي أوف بماضمنت لكم من ثوابي و جنتي ولعله «ع» أشار بذلك الى أن الاكثر نقضوا عهدالله وعهد رسوله في الولاية والخلافة وشكوا فيها و أن الاية نزلت في ذمهم وأن كل شاك فاسق.

قوله (كان أمير المؤمنين «ع» يقول في خطبته: لاترتابوا فتشكوا ولا تشكوا فتكفروا) الارتياب يجيء بمعنى القلق والاضطراب و بمعنى سوء الظن والتهمة و بمعنى الشك، و لعل المراد لاتوقعوا أنفسكم في قلق و اضطراب بسبب الفكر فيما يعارض الحق و يدفعه من الشبهات والتخيلات فانه يؤديكم الى الشك فيه أولا تتهموا الله في أفعاله و صفاته ولا رسوله في تبليغ رسالاته ولا خليفته في ولايته والاتصاف بكمالاته ولا تتصفوا بسوء الظن بهم فانه يؤديكم الى الشك في صدقهم ولاتشكوا فيه فتكفروا فان الشك فيه كفر بالله العظيم و بما أنزله الى رسوله الكريم، وقد مر توضيحه في باب استعمال العلم.

قوله (قال فشك في رسول الله «ص»؟ فقال: كافر، ثم التفت الى زرارة فقال: انما يكفر اذا جحد) من البين أن الشك في رسول الله انما يتصور قبل تمام الحجة اذلاشك بعده بالضرورة، والشاك قبله كافر اذا جحد و أنكر بخلاف ما اذا لم يجحد فانه مستضعف، و سيجيء بيانه، و أما الشاك في الله فهو كافر لان حجة الله والدليل على وجوده هي الحجة الواضحة اذ كل شيء شاهد عليه و انما التفت الى زرارة للتنبيه على فساد مذهبه و هو أنه لاواسطة بين المؤمن و الكافر كما مر و سيجيء أيضاً والله يعلم.

٤ـ عنه، عن أبيه، عن النضر بن سويد، عن يحيى بن عمران الحلبي*، عن هارون ابن خارجة، عن أبي بصير قال: سألت أباعبدالله عليه السلام عن قول الله عزّ وجلّ: «الّذين آمنوا ولم يلبسوا إيمانهم بظلم» قال: بشك*.

٥ـ الحسين بن محمّد، عن أحمد بن إسحاق، عن بكر بن محمّد، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: إنّ الشكّ والمعصية في النّار، ليسا منّا ولا إلينا.

٦ـ عدّة* من أصحابنا، عن أحمد بن أبي عبدالله، عن عثمان بن عيسى، عن رجل، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: من شكّ في الله بعد مولده على الفطرة لم يفيء إلى خير أبداً.

قوله (قال: سألت أباعبدالله «ع» عن قول الله عزوجل: «الذين آمنوا ولم يلبسوا ايمانهم بظلم» قال: بشك) أى الذين آمنوا و رسوله وأوصياء رسوله ظاهراً و لم يلبسوا ايمانهم بشك فى احدهم باطناً أولئك لهم الامن وهم تهتدون، و الظلم وضع الشيء فى غير محله فالعاصى ظالم لانه وضع المعصية موضع الطاعة والكافر ظالم لانه وضع الكفر موضع الايمان، والشاك ظالم لانه وضع الشك موضع اليقين، و بالجملة كل من عدل عن طريق حق الى طريق باطل فهو ظالم و كان السائل سأل عن العام هل هو باق بعمومه أومختص ببعض أفراده فأجاب «ع» بأن المراد به ظلم الشك والكفر قيل فيه دلالة على أنهم كانوا يقولون بالعموم وعلى جواز تأخير البيان الى وقت الحاجة واعترض بأنه لادلالة فيه على شيء منها أما الاول فلان السائل حمل الظلم على ظلم المخالفة و شق عليه ذلك لماترتب عليه من عدم الامن و عدم الاهتداء فسأل عن ذلك فأجاب «ع» بحمله على ظلم الشك، و أما الثانى فلان الاية ليس فيها تكليف بعمل و انما فيها تكليف باعتقاد صدق الخبر بأن للمؤمنين الامن والاهتداء فأين الحاجة التى يؤخر البيان اليها، واجيب عن الاول بأن ظلم المخالفة يتنوع الى كبائر و صغائر لاتنحصر وانما شق عليه حمله على ظلم المخالفة اذا عم جميع صورها فأخذ العموم لازم سواء جعل من تعميم الجنس فى أنواعه أومن تعميم النوع من أفراده، وعن الثانى بأن الاية وان كانت خبراً فهى فى معنى النهى عن لبس الايمان بالظلم فهى عملية من هذا الوجه على أن الفرق فى تأخير البيان بين المسائل العلمية والعملية غير ظاهر و الدليل فى المسئلة مشترك.

قوله (من شك فى الله بعد مولده على الفطرة لم يفيء الى خير أبداً) دل على أن المرتد عن فطرة وهو المولود عن الاسلام لاتقبل توبته كماهو المشهور، وقال الشيخ زين الملة والدين:

. . . .

لاتقبل توبته ظاهراً وفى قبولها باطناً قولقوى(١)حذراً من تكليف مالايطاق لوكان مكلفاً بالاسلام أوخروجه عن التكليف مادام حياً كامل العقل وهو باطل بالاجماع، وقالابنالفهد فى شرح النافع لو تاب المرتد عن فطرة لمتقبل بالنسبة الى اسقاط الحد وملك المال و بقاء النكاح وابتداء النكاح مطلقاً و تقبل بالنسبة الىالطهارة و صحة العبادات و اسقاط عقوبة الاخرة و استحقاق الثواب ولا ينافى ذلك وجوب قتله كمالو تاب المحصن بعد قيام

(١) قوله«وفى قبولها باطناًقولقوى» مبنى على ماذكرمراراً منأن أحكام الفقهللدنيا لاالاخرة فرب من يحكم بايمانه ظاهراً وطهارته وجواز نكاحه بحسبأحكام الفقه مع أنه كافر حقيقة ومن أهل النار، والمرتد مأمور بأداء التكاليفالشرعيةكالصلاة و الصوم ولايصح منه بدونالايمان شىء والامر بالشىء مع العلم بانتفاء شرطه قبيح عندالاصوليين ، فلابدأن يكون توبته صحيحة وايمانه بعدالارتداد مقبولا لكنقتله حدكحد الزنا واللواط ، ومفارقة الزوجة وسلب الاموال وتوريثه وراثه حكم تأديبى ليس بمنزلة قتل الحربى وغنيمة أمواله ولوكان كذلك انتقل مالهالى قاتله لاالى وارثه فان الغنيمة للمجاهدين. فان قيل ما حكم المرتد فىزمانالغيبةلاناجراءالحدود علىالامام«ع»وهوغائب؟قلنا هوداخل فى ولاية الفقيه عندبعضالعلماء ومتوقفعلىظهور الامام «ع» عندآخرينولم يرددليل لفظى علىجواز اجراء الحدود للفقهاءفيما نعلم بلولايتهم ثابتةبدليلالعقلوالنقل فيما لايمكن توقيفهوتأخيره كالحكم فىالمعاملات وحفظ أموال الصغار واليتامىوالمجانين ولاولاية لهفيمالاضرورة تقتضيهكالجهاد للدعوة الى الاسلام وهذا هوالمتيقن مماله فيه الولاية قطعا أوليس لهقطعاً ويبقى الشك فى الحدود ويحتمل قوياً كونها ممالايمكن تأخيره وتوقيفه خصوصاً فىالسارقين والمحاربين و أما صلاة الجمعة فالظاهرعدمتوقف صحتها علىظهور الامام بل توقف وجوبها العينى فقطولا يجرى فيه دليل ولاية الفقيه اذلاضرورة فى اقامتها ويمكن تأخيرها الى ظهورالامام «ع»و تمسك بعض المتأخرين برواية فى الاحتجاج عن اسحاق بن يعقوب وهو رجل مجهول وفيها «أما الحوادث الواقعة فارجعوا فيهاالى رواة أحاديثنا» وفيه أولا ضعف الرواية كما قلنا وثانياً لاشك فىوجوب الرجوع فىكل واقعة الى العلماء ولاحاجة فيه الى التمسك بالروايات الضعيفة معتصريح آيات القرآنالعظيم والروايات المتواترة وانما الكلام فى انااذا رجعناالى العلماءفعلىالعلماءأنيجيبوا بماظهر لهممنالادلة وانلميكن عندهمدليلتوقفوا فيرجع فيهاالى الامام ومورد السؤال الحوادث التى يحتاج فيهاالى سؤال الامام نفسهكمافى عصرهم عليهمالسلامفربماأجابوا بانحكمالحدودكحكمالجهاد موقوف الىظهوره «ع»ويظهر منالشيخ المحقق الانصارى انهكان يعرف اسحاقبن يعقوب(ش) .

٧ ـ عنه ، عن أبيه ، رفعه إلى أبي جعفر عليه السلام قال : لا ينفع مع الشك و الجحود عمل .

٨ـ وفي وصية المفضل قال: سمعت أباعبدالله عليه السلام يقول : من شك أوظن فأقام

البنية **قوله** (لاينفع مع الشك و الجحود عمل) لان الشاك والجاحد كافران و الكافر لا ينفعه عمله وقد دلت الروايات على أن عمل الشاك فى الامام والجاحد له كالخوارج و أضرابهم لاينفع (و فى وصية المفضل قال: سمعت أباعبدالله «ع» يقول: من شك أوظن فأقام على أحدهما أحبط الله عمله) أى من شك فى الله أوفى الرسول أو فى الامام أو ظن بطلانهم(١)

(١) قوله «أو ظن بطلانهم» تعليق الظن بالبطلان غير متجه والحق أن الظن بالصحة أيضاً لايغنى من الحق شيئاً وقد أصر بعض المتأخرين على كفاية الظن فى اصول الدين وكأنه مخالف لاجماع المسلمين من صدر الاسلام الى عهدنا هذا، فانا لم نر أحداً اكتفى فى اسلام الكافر بأن يقول أنى أظن أن لااله الاالله ويحتمل ضعيفاً عنده عدم وجوده تعالى أويقول اليهودى أنى أظن ان محمداً نبى وربما يحكون القول به عن الحكيم الطوسى فى بعض مؤلفاته والفيض رحمهما الله وغيرهما ولا أدرى ماأقول فى هذه النسبة بعد وضوح بطلان هذا القول و على فرض صدور كلام مشتبه منهما يجب أن يؤول بوجه لاينافى ضرورة الاسلام والايات الناهية عن تقليد الاباء ومتابعة الظن ولعلهم أرادوا بالظن غير معناه المتداول كمن يعتقد شيئاً بدليل قاطع لايستطيع أن يقرره كالعوام أوأرادوا أن المظهر لليقين المبطن للظن محكوم بالاسلام ظاهراً لانه اذاكان المنافق الجازم بالخلاف مسلماً ظاهراً فالظان مسلم بطريق أولى واختار بعض تلامذة الشيخ المحقق الانصارى فى كتابه كاشف الاسرار ان الظن الاطمينانى علم و يكتفى به فى اصول الدين وفيه أن الاعتقاد اما أن يحتمل فيه الخلاف أولايحتمل فان احتمل الخلاف ولوضعيفاليس علماً ولايكتفى به وان لم يحتمل الخلاف فليس ظناً بل هو علم، مثلا اذاوقع فى ألف ألف درهم صحيح درهم واحد مغشوش وأخذت منه درهماً واحتمل كونه ذلك الدرهم المغشوش ولو ضعيفاً جدالم يصح لك دعوى العلم بان ماأخذته صحيح الاأن تسامح أوتكذب وكيف يصح لهذا الفاضل مع مهارته فى العلوم العقلية أن يحكم باسلام من يحتمل ضعيفاً كذب خاتم الانبياء و صدق الدهرية نعم قد يحصل للانسان اعتقاد بشىء فيجرى على اعتقاده ولايخطر بباله خلافه حتى يحتمله وان نبه عليه ربما تردد، مثاله من يرى شبحاً من بعيد فيعتقد أنه شجر ويقصده ليستظل تحته ويجنى من ثمره ولايخطر بباله شىء غير الشجر و لو نبه عليه تردد فى المسير وهذا ظن فى الواقع وليس معنى الظن أن يلتفت الظان فعلا الى النقيض فيحتمله بل لو التفت احتمل ويدل على ذلك قول الله عزوجل فى تخطئة الدهريين « ما لهم*

على أحدهما أحبط الله عمله، إنّ حجّة الله هي الحجّة الواضحة.

٩ ـ عنه ، عن عليّ بن أسباط ، عن العلاء بن رزين ، عن محمّد بن مسلم ، عن أحدهما عليهما السلام قال : قلت : إنا لنرى الرّجل له عبادة واجتهاد وخشوع ولا يقول بالحقّ فهل ينفعه ذلك شيئاً؟ فقال : يا أبا محمّد إنّما مثل أهل البيت مثل أهل بيت كانوا في بني إسرائيل كان لا يجتهد أحد منهم أربعين ليلة إلا دعا فاجيب و إنّ رجلا منهم اجتهد أربعين ليله ثمّ دعا فلم يستجب له فاتى عيسى بن مريم عليه السلام يشكو إليه ما هو فيه ويسأله الدّعاء قال : فتطهّر عيسى و صلّى ثمّ دعا الله عزّ وجلّ فأوحى الله عزّ وجلّ إليه يا عيسى إنّ عبدي أتاني من غير الباب الّذي اُوتي منه ، أنّه دعاني و في قلبه شكٌّ منك فلو دعاني حتّى ينقطع عنقه وتنتثر أنامله ما استجبت له، قال: فالتفت إليه عيسى عليه السلام

فأقام على أحدهما أحبط الله عمله ولا ينفعه فى الاخرة كما قال عزوجل « ولئن أشركت ليحبطن عملك » و قوله (ان حجةالله هى الحجة الواضحة) اشارة الى أن الموجب لاحباط العمل هو الشك فى الامر الجلى و أما الامر الخفى مثل بعض الفروع فليس الامر فيه كذلك ، و الله يعلم .

قوله (فقال يا أبامحمد انمامثل أهل البيت مثل أهل بيت كانوا فى بنى‌اسرائيل كان لايجتهد أحدمنهم أربعين ليلة الادعا فاجيب ـالخ)المراد بالاجتهاد الاتيان بالطاعات و

---

*بذلك من علم انهم الا يظنون» فسمى جزمهم بنفى الربوبية ظناً وان لم يحتمل عندهم خلاف مااعتقدوا لانهم لونبهوا على أن عدم الوجدان لايدل على عدم الوجود ربما تبدل جزمهم باحتمال خلاف مارأوا . وقد يحصل مثل هذا الاعتقاد للمقلد فيجرى عليه فى العمل و لو نبه على أن الانسان جائز الخطاء فلعل من تقلده مخطى احتمل خطائه وتبدل جزمه بالترديد ولاريب أن سائر الكفار كاليهود والنصارى والمشركين يقلدون آباءهم ومعذلك هم جازمون بآرائهم لايختلج فى ذهنهم ترديد وشك ولذلك كانوا يحاربون عليه و يبذلون نفوسهم و أموالهم فى سبيل دينهم ولايرجعون عن الحق مع أن التقليد لايفيد العلم لاحتمال الغلط فى المقلد ولو اختلج فى ذهن اليهودى أنه فى تقليده آباءه كالنصرانى ولو كان التقليد طريقاً الى الحق لكان كلا طرفى النقيض حقاً وهو باطل وقد ذمهم الله تعالى بالتقليد و بين وجه غلطهم عقلا بقوله «أولو كان آبائهم لايعقلون شيئاً ولايهتدون »فكيف يصح دعوى أنه تعالى جوز للمسلمين مامنع الكفار منه مع أن احتمال كون الاباء لايعقلون شيئاً ولايهتدون قائم فى كل انسان غير معصوم وأما قول المعصوم فيفيد اليقين بعد الاعتراف بعصمته ولايسمى تقليداً اصطلاحاً . (ش)

فقال: تدعوا ربّك: وأنت في شك في نبيّه؟ فقال: يا روح الله و كلمته قدكان والله ما قلت، فادع الله [لي] أن يذهب به عنّي قال: فدعا له عيسى عليه السلام فتاب الله عليه وقبل منه وصار في حدّ أهل بيته .

باب الضلال

١ ـ عليّ بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير ، عن عبدالرّحمن بن الحجّاج ، عن هاشم صاحب البريد قال : كنت أنا و محمّد بن مسلم و أبو الخطّاب مجتمعين فقال لنا أبوالخطّاب : ما تقولون فيمن لم يعرف هذا الأمر ؟ فقلت : من لم يعرف هذا الأمر فهو كافر فقال أبوالخطّاب : ليس بكافر حتّى تقوم عليه الحجّة فاذا قامت عليه الحجّة فلم يعرف فهو كافر ، فقال له محمّد بن مسلم : سبحان الله ماله إذا لم يعرف ولم يجحد يكفر ؟! ليس بكافر إذا لم يجحد ، قال : فلمّا حججت دخلت

الاجتناب عن المنهيات وتهذيب الظاهر والباطن لله تعالى، وفيه دلالة على أنه من شرائط قبول الدعاء والروايات الدالة عليه كثيرة وسيجيء بعضها في كتاب الدعاء و الغرض من هذا التمثيل أن العبادة مع الشك في أهل البيت غير مقبولة ولا نافعة فكيف انكارهم و ان التمسك بهم يوجب قبولها وان التوبة بعد الشك والانكار مقبولة و ان المؤمن الخالص في حد أهل البيت عليهم السلام .

قوله (فقلت من لم يعرف هذاالامر فهو كافر فقال أبوالخطاب: ليس بكافر حتى تقوم عليه الحجة فاذا قامت عليه الحجة فلم يعرف فهو كافر ، فقال له محمد بن مسلم: سبحان الله ماله اذا لم يعرف ولم يجحد يكفر؟! ليس بكافر اذا لم يجحد) الفرق بين الاقوال الثلاثة أنه ذهب صاحب البريد الى أن غير العارف كافر سواء قامت عليه الحجة أم لم تقم، وسواء جحد أم لم يجحد ، وعلى هذا لا واسطة بين المؤمن والكافر وذهب أبوالخطاب الى أنه كافران قامت عليه الحجة ، سواء جحد أم لم يجحد وعلى هذا بينهما واسطة وهي غير العارف قبل قيام الحجة ولكن يلزم أن لا يكون قبله مع الانكار أيضاً كافراً وليس كذلك. وذهب محمد بن مسلم الى أنه كافر اذا جحد و بدون الجحد ليس بكافر، و على هذا بينهما واسطة وهي من لم يعرف ولم يجحد و يسمى مستضعفاً وضالا ، والمراد بالضال في هذا الباب هو هذا المعنى وان كان يطلق كثيراً ما على المعنى الاعم منه وهو من لم يتمسك بالحق وخرج عن سبيله فانه يصدق على جميع أرباب المذاهب الباطلة ،والظاهر وأن مرادهم بالكافر هنا من يجري عليه أحكام الكفر في الدنيا مثل النجاسة وعدم جواز المباشرة والمناكحة و غيرها كما هو مذهب بعض العلماء والا فلا

على أبي‌عبدالله عليه‌السلام فأخبرته بذلك ، فقال : إنّك قدحضرت و غابا ولكن‌موعدكم اللّيلة ، الجمرة الوسطى بمنى ، فلمّا كانت اللّيلة اجتمعنا عنده و أبوالخطّاب ومحمّد بن مسلم فتناول وسادة فوضعها في صدره، ثمّ قال لنا : ما تقولون في خدمكم ونساءكم و أهليكم أليس يشهدون أن لاإله‌إلاّ الله ؟ قلت : بلى قال : أليس يشهدون أنّ محمّداً رسول‌الله صلى‌الله‌عليه‌وآله ؟ قلت : بلى ، قال : أليس يصلّون و يصومون و يحجّون، قلت : بلى ، قال : فيعرفون ما أنتم عليه ؟ قلت : لا . قال : فماهم عندكم ؟ قلت : من لم يعرف [هذا الأمر] فهو كافر ، قال : سبحان الله أما رأيت أهل الطريق وأهل المياه ؟ قلت : بلى ، قال : أليس‌يصلّون و يصومون و يحجّون ، أليس يشهدون‌أن لاإله إلاّ الله و أنّ محمّداً رسول‌الله ؟ فلت : بلى ، قال : فيعرفون ما أنتم عليه» قلت: لا، قال : فماهم عندكم ؟ قلت : من لم يعرف [هذا الأمر] فهو كافرٌ ، قال : سبحان الله أما رأيت الكعبة والطواف و أهل اليمن و تعلّقهم بأستار الكعبة ؟ قلت: بلى ، قال : أليس‌يشهدون أن لاإله إلاّ الله و أنّ محمّداً رسول الله صلى‌الله‌عليه‌وآله ويصلّون‌و يصومون و يحجّون ؟ قلت : بلى ، قال : فيعرفون ما أنتم عليه ؟ قلت: لا، قال: فما تقولون فيهم ؟ قلت : من لم يعرف فهو كافرٌ ، قال : سبحان الله هذا قول الخوارج ثمّ قال : إن شئتم‌أخبرتكم ، فقلت أنا : لا ، فقال : أما إنّه شرٌّ عليكم

خلاف في‌استحقاق العقوبة وخلود بعضهم في النار

(قال فلما حججت دخلت على‌أبي‌عبدالله «ع»فأخبرته بذلك‌فقال: انك قد حضرت وغابا ولكن موعدكم‌الليلة .الجمرة‌الوسطى‌بمنى) دل على أنه ينبغي للحاكم أن‌يترك الحكومة والتكلم فيها حتى‌يحضر الخصوم جميعاً ومن ثم قال‌بعض الاكابر اذا جاءك الخصم وقد فقئت عينه فلاتحكم له فلعله يأتيك خصمه وقد فقئت عيناه .

(ثم‌قال‌لنا : ماتقولون في‌خدمكم‌ونسائكم وأهليكم ـالى‌آخره) لماأظهرواعنده«ع» أقوالهم المذكورة استفهم «ع» ثلاث مرات عمن أسلم وأقر بالشهادتين وأتى بالصلاةوالصوم والحج و نحوها ولم يعرف هذا الامر والامام الحق فأجاب صاحب البريد في كل مرة و مراده أنه كافر ينبغي أن يجري عليه أحكام الكفر من‌النجاسة والقتل و حرمة المناكحة و غيرها فقال « ع» ـ توبيخاً له ورداً لقوله ـ:

(سبحان‌الله هذا قول‌الخوارج) القائلين بأن من‌فعل كبيرة أوصغيرة وأصر عليهاكافر

أن تقولوا بشيء ما لم تسمعوه منّا ، قال : فظننت أنّه يديرنا على قول محمّد بن مسلم.

٢ - عليّ بن إبراهيم ، عن محمّد بن عيسى ، عن يونس ، عن رجل ، عن زرارة عن أبي جعفر عليه السلام قال : قلت له : ما تقول في مناكحة النّاس فإنّي قد بلغت ما تراه و ما تزوّجت قطّ ، فقال : و ما يمنعك من ذلك ؟ فقلت : ما يمنعني إلّا أنّني أخشى أن لا تحلّ لي في مناكحتهم فما تأمرني ؟ فقال : كيف تصنع و أنت شابّ ، أتصبر ؟ قلت : أتّخذ الجواري قال : فهات الآن فبما تستحلّ الجواري ؟ قلت : إنّ الأمة ليست بمنزلة الحرّة إن رابتني بشيء بعتها و اعتزلتها ، قال : فحدّثني بما استحللتها ؟ قال: فلم يكن عندي جواب فقلت له : فما ترى أتزوّج؟ فقال: ما أبالي

خارج عن الاسلام مستحق للقتل و لذلك حكموا بكفر أمير المؤمنين « ع » للتحكيم لزعمهم أن التحكيم معصية صدرت منه عليه السلام وقد أخطاؤا أما أو لافلان التحكيم وقع بغير رضاه «ع» بسبب غلبة الرجال والعساكر كماهو المسطور فى الكتب المفصلة المعتبرة ، و أما ثانياً فلان تعيين الحاكم وتفويض الحكم الى أبى موسى وقع ايضاً بدون رضاه «ع» كماهو المسطور فيها أيضاً .وأما ثالثاً فلان المقصود فى التحكيم هو الرجوع الى حكم الله فى كتابه و تعيين الاحق بالخلافة منه ولاريب فى أنه ليس بمعصية واغترار الحاكم من صاحبه و حكمه بخلاف مافى كتاب الله معصية صدرت من ذلك الحاكم لا ممن أمره بالحكم الحق وانما لم يقل «ع» هذا قول الخوارج بعد الجواب عن السؤال الاول بل كرر السؤال عن جنس واحد للتأكيد والتقرير وتوقع رجوع المخاطب عن اعتقاده الباطل بتكرار السؤال والتنبيه ،وانما لم يجبه بالجواب الحق مع ان شأنه «ع» هو الارشاد اليه بل استعلمه بقوله ان شئتم أخبرتكم لعلمه بانه متعنت ولذلك أساء الادب وقال لاو وبخه «ع» بقوله اما انه شر عليكم ان تقولوا لشيء مالم تسمعوه منا للتنبيه على فساد قوله و على ان كل ما يتكلم به الناس من امور الدين وجب ان يكون مسموعاً من أهل العصمة عليهم السلام ولو بواسطة ليكون مأموناً من الخطاء .

قوله (فقلت: ما يمنعنى الاأننى اخشى أن لاتحل لى مناكحتهم) منشأ الخشية توهم ان غير العارفات بهذا الامر كافرات لايجوز نكاحهن وقد مرو سيجيء ان زرارة كان لا يقول بالواسطة بين المؤمن والكافر فكان جميع المخالفين من أى فرق الاسلام كانوا و لو من الشيعة غير الامامية كفاراً عنده يجرى عليهم احكام الكفرة ظاهراً وباطنا ومنها عدم جواز مناكحتهم (قلت ان الامة ليست بمنزلة الحرة ان رابتنى بشيء بعتها واعتزلتها قال: فحدثنى بما استحللتها) رابه وارابه شككه وأو همه يعنى ان أوهمتنى بشيء يسوئنى و يخالف ما أنا عليه بعتها و اعتزلتها بخلاف الحرة فان حرمتها اتم و أعظم وقبح مفارقتها أشد و أفخم و

أن تفعل ، قلت : أرأيت قولك: ما اُبالي أن تفعل ، فإنّ ذلك على جهتين تقول : لست اُبالي أن تأثم من غير أن آمرك، فما تأمرني أفعل ذلك بأمرك ؟ فقال لي : قد كان رسول الله ﷺ تزوّج وقد كان من أمر امرأة نوح و امرأة لوط ماقد كان إنّهما كانتا تحت عبدين من عبادنا صالحين ، فقلت : إنّ رسول الله ﷺ ليس في ذلك بمنزلتي إنّما هي تحت يده وهي مقرّة بحكمه مقرّة بدينه ،قال: فقال لي: ما ترى من الخيانة في قول الله عزّوجلّ : « فخانتاهما » ما يعني بذلك إلاّ الفاحشة وقد زوّج رسول الله ﷺ فلاناً، قال : قلت : أصلحك الله ما تأمرني انطلق فأتزوّج

لما لم يكن هذا الجواب مطابقا للسؤال لان السؤال عن سبب التحليل اعاد «ع» السؤال بعينه للتنبيه على خطائه فى الجواب .

(قلت أرأيت قولك ماابالى ان تفعل فان ذلك على جهتين تقول لست ابالى أن تأثم من غير أن آمرك) أى أخبرنى عن تفسير قولك ماابالى أن تفعل فان هذا القول يحتمل وجهين أحدهما انك لاتبالى ان اعصى الله وآثم اذلم تأمرنى بذلك والوجه الاخر أن يكون ذلك جايزاً لى ولم يذكره لظهوره (فقال لى : قد كان رسول الله «ص» تزوج) أى تزوج عايشة و حفصة و فعلتا بالنفاق و استبطان الكفر و عدم الاخلاص له «ص» ما فعلتا و آذتاه بما غاظه و كرهه كما هو المذكور فى القرآن الكريم .

(وقد كان من امرأة نوح وامرأة لوط ماقد كان انهما قد كانتا تحت عبدين من عبادنا صالحين) ذم الله عزوجل المرأتين المذكورتين و مثل حالهما بحال امرأة نوح و امرأة لوط فى أنهما بالنفاق واستبطان الكفر وعدم الاخلاص كفرتا وخرجتا عن الدين فلم يغن نوح ولوط عنهما من عذاب الله شيئاً من الاغناء بحق الزواج حتى يقال لهما عند الموت أو فى القيامة :ادخلا النار مع سائر الداخلين من الكفرة الذين لاوصلة بينهم وبين الانبياء، قال المفسرون فيه اشارة الى ان سبب القرب والرجحان عند الله تعالى ليس الا الصلاح كايناً من كان و خيانة المرأتين ليست هى الفجور وانما هى نفاقهما وابطانهما الكفر و تظاهرهما على الرسولين فامرأة نوح قالت لقومه انه مجنون وامرأة لوط دلت قومه على ضيفانه، وليس المراد بالخيانة البغى والزنا اذما زنت امرأة نبى قط ، وذلك هو المراد بقوله «ع» :

(ماترى من الخيانة فى قول الله عزوجل «فخانتاهما» مايعنى بذلك الا الفاحشة) هى كلما يشتد قبحه من الذنوب والمعاصى و المراد بها هنا النفاق والمخالفة والكفر ، وفيه رد لقول زرارة وهى مقرة بحكمه مقرة بدينه اذ علاقة الزوجية لاتستلزم ذلك و قوله عليه السلام .

(وقد زوج رسول الله «ص» فلانا) اشارة الى أنه يجوز للمؤمنة التزويج بالمخالف المظهر

بأمرك ؟ فقال لي : إن كنت فاعلاً فعليك بالبلهاء من النساء، قلت : وما البلهاءقال: ذوات الخدور العفايف ، فقلت : من هي على دين سالم بن أبي حفصة؟ قال : لا ، فقلت : من هي على دين ربيعة الرّأي ؟ فقال : لا ولكنّ العواتق اللّواتي لاينصبن كفراً ولا يعرفن ما تعرفون ، قلت : وهل تعدو أن تكون مؤمنة أو كافرة؟ فقال:

للاسلام المبطن للنفاق والكفر وهومذهب المفيد والمحقق ابن سعيد والمشهور المنع لاخبار كثيرة بعضها مرسل و بعضها ضعيف وبعضها مجهول وهما حملاها على الكراهة جمعاً و دعوى الاجماع على المنع لم يثبت والاحتياط ظاهر ، ولما استشعر زرارة من الكلام المذكور الرخصة فى نكاحهن أراد أن يعلمها صريحاً .

(قال: قلت أصلحك الله ماتأمرنى انطلق فاتزوج بأمرك) أى أتزوج من النساء اللواتى لا يعرفن هذا الامر بأمرك و اذنك .

(فقال لى : ان كنت فاعلا فعليك بالبلهاء من النساء) الابله ضعيف العقل و الانثى بلهاء والجمع بله مثل أحمر وحمراء وحمر، وفعله بله من باب تعب.

(قلت وما البلهاء ؟قال :ذوات الخدور العفايف) الخدر بالكسر الستر ، و الجمع خدور ، يطلق الخدر على البيت ان كانت فيها امرأة والافلا وأخدرت الجارية لزمت الخدر و أخدرها أهلها أى ستروها و صانوها عن الامتهان والخروج لقضاء حوائجها ، يتعدى ولا يتعدى، والعفائف جمع العفيفة وهى المرأة الممتنعة عن القبائح حياء من عف عن الشيء يعف من باب ضرب عفة بالكسر و عفافاً بالفتح امتنع عنه، و انما أمر بتزويجهن لانهن أقرب الى الحق وقبول دين الازواج وأبعد من سوء الاخلاق ونصب أهل البيت عليهم السلام.

(فقلت من هى على دين سالم بن أبى حفصة ؟ قال: لا) كان زيدياً بترياً من رؤسائهم لعنه الصادق «ع» وكذبه وكفره. (فقلت من هى على دين ربيعة الرأى؟ فقال لا) هو ربيعة بن أبى عبدالرحمن مدنى عامى خبيث ، و انما منع من تزويجهن لكفرهن و عداوتهن لاهل البيت و انكارهن لهم (ولكن العواتق اللواتى لاينصبن كفراً ولايعرفن ما تعرفون) العواتق جمع العاتق وهى الجارية أول ماأدركت ، وهذا يدل على أنه لايجوز أنه للمؤمن أن ينكح الناصبية المعروفة بالنصب لانها كافرة، ولايجوز للمؤمن أن ينكح الكافرة كما لايجوز للكافر أن ينكح المؤمنة دواماً ومتعة ، وعليه روايات كثيرة. ثم عاد زرارة بعد تلك المقدمات الى ماكان عليه من أن غير العارفة كافرة ولذلك قال :

(قلت : وهل تعدو أن تكون مؤمنة أو كافرة) أى لاتتجاوز المرأة أحد هذين الوصفين الايمان والكفر . وإذا فقدت وصف الايمان فقد اتصف بالكفر. فقال «ع» رداً لقوله

تصوم و تصلّي وتتّقي الله ولا تدري ما أمركم؟ فقلت : قد قال الله عزّ وجلّ : « هو الّذي خلقكم فمنكم كافرٌ و منكم مؤمنٌ » لا والله لايكون أحدٌ من النّاس ليس بمؤمن ولا كافر، قال: فقال أبو جعفر عليه السلام قول الله أصدق من قولك يا زرارة أرأيت قول الله عزّ وجلّ : « خلطوا عملاً صالحاً و آخر سيّئاً عسى الله أن يتوب عليهم » فلما قال : عسى ؟ فقلت : ماهم إلاّ مؤمنين أو كافرين ، قال : فقال : ما تقول في

(تصوم و تصلى و تتقى الله ولاتدرى ما أمركم) من الاقرار بالولاية فهى مسلمة فكيف تكون كافرة (فقلت : قد قال الله عزوجل «هوالذى خلقكم فمنكم كافر ومنكم مؤمن » لاوالله لايكون أحدمن الناس ليس بمؤمن ولاكافر) استدل على مذهبه بهذه الاية وليست نصاً فيه . لان الايمان هوالاقرار والكفر هو الانكار، و بينهما واسطة هى عدمهماويسمون المتصف به تارةغيرعارف وتارة مستضعفاً ، وتارة ضالا ،والحكم على الخلق بأن بعضهم مؤمن وبعضهم كافر لا يدل على انحصارهم فيهما الا أن يريد بالكافر غيرالمؤمن سواء كان منكراً أم غيرعارف فيتوجه أن اطلاق الكافر على هذاالمعنى غير متعارف، وان عدم جواز نكاح الكافرة بهذا المعنى مطلقاً ممنوع لجواز نكاح غير العارفة ، وكأنه «ع» لم يتعرض لجوابه لظهوره بل أشار الى ثبوت الواسطة كما نقلها عن زرارة.

(قال: فقال أبوجعفر «ع»: قول الله أصدق من قولك يازرارة أرأيت قول الله عـزوجل: «خلطوا عملا صالحاً و آخر سيئاً عسى الله أن يتوب عليهم») ربما يشعر بتوسطه أن الله عزوجل جعل المعذرين المتخلفين من غزوة تبوك قسيم المؤمنين قال: «ولكن الرسول والذين آمنوا معه جاهدوا بأموالهم وأنفسهم ـ الاية» و قال: «و جاء المعذرون ـ الاية» ثم جعل المعذرين على صنفين: كافرين وغير كافرين ،قال: «سيصيب الذين كفروامنهم عذاب أليم» وضميرمنهم راجع على المعذرين، وفيه تنبيه على أن المعذر اعتذرلكسله لالكفره وجعل المعذر لكسله الى صنفين حيث قال: « وآخرون اعترفوا بذنوبهم خلطوا عملا صالحاً وآخر سيئاً عسى الله أن يتوب عليهم» أى اعترفوا بذنوبهم و ندموا من التخلف «خلطوا عملا صالحاً » هو اظهـار الاعتراف بالذنب والندم منه «عسى الله أن يتوب عليهم» أى يقبل توبتهم المفهومة مـن قوله «اعترفوا بذنوبهم » وقال «وآخرون مرجون لامر الله اما يعذبهم واما يتوب عليهم» أى آخرون من المتخلفين وهم الذين لم يعترفوا بذنوبهم، ولم يندموا مؤخرون موقوف أمرهم لامر الله تعالى فى شأنهم اما يعذبهم ان اصروا على الذنب ، و اما يتوب عليهم ان تابوا ، ومن هذه المقدمات يعلم أن هذين الصنفين لم يكونوا مؤمنين ولا كافرين، والله يعلم ،ولمالم يفهم زرارة المقصود منه قال (فلما قال « عسى» ؟ فقلت: ماهم الامؤمنين اوكافرين) وأعرض «ع» عن بيانه وتوضيحه

قوله عزّوجلّ : « إلاّ المستضعفين من الرّجال والنساء والولدان لايستطيعون حيلةً ولايهتدون سبيلاً » إلى الايمان ، فقلت : ماهم إلاّ مؤمنين أو كافرين، فقال: والله ماهم بمؤمنين ولاكافرين، ثمّ أقبل عليّ فقال: ما تقول في أصحاب الأعراف؟ فقلت : ماهم إلاّ مؤمنين أو كافرين ، إن دخلوا الجنّة فهم مؤمنون و إن دخلوا النارفهم كافرون، فقال: والله ماهم بمؤمنين ولا كافرين ، ولو كانوا مؤمنين لدخلوا الجنّة كما دخلها المؤمنون ولو كانوا كافرين لدخلو النّار كما دخلها الكافرون ولكنّهم قوم قداستوت حسناتهم وسيّئاتهم فقصرت بهم الأعمال و إنّهم لكما قال الله عزّوجلّ

وأشار الى دليل آخرأظهر فيالمقصود كمايفعله الحكيم، وقد صدر مثله منالخليل لالزام نمرود كمانطق به القرآنالكريم وهو مانقله زرارة.

(قال: فقال: ماتقولفي قوله عزوجل: «الا المستضعفين منالرجال والنساءوالولدان لايستطيعون حيلة ولايهتدون سبيلا» اليالايمان) أي لايستطيعون حيلة اليالكفر فيكفروا و لايهتدون سبيلا اليالايمان فيؤمنوا، وقد مرتفسيره بهذا فيباب أصنافالناس، و سيجيء في أول البابالاتيوهذا صريح فيأن المستضعفين ليسوا بمؤمنين ولاكافرين .

(فقلت: ماهم الا مؤمنين اوكافرين) هذا القول مكابرة وكأنه بنيذلك على باطله، و هو أن المراد بالكافر غير المؤمن ، أو على تفسيره الاية بوجه آخر ، و على التقديرين بالغ في اساءة الادب ، ويمكنأن يكون مراده بذلك الاستقصاء في المناظرة ليعلم جودة الكلام ، و تحصل له قوةالمجادلة معالخصم .

(فقال:أوالله ماهم بمؤمنين ولاكافرين) قدصرح بعض الاصحاب بأنالمستضعفين الذين لايعرفون الحق ولاينكرون، والذين لمتحصل لهم المعرفة بالدليل ماهم بمؤمنينولاكافرين (ثم أقبل علي فقال: ماتقول فياصحاب الاعراف؟) قدمر تفسيره فيباب أصنافالناس (فقلت ماهم الا مؤمنين أوكافرين) وذلك لانهم (ان دخلوا الجنة فهم مؤمنون) لان الجنةلايدخلها الا مؤمن (وان دخلو النار فهمكافرون) لان النار لايدخلها الاكافر، والمقدمتانممنوعتان لان الجنة قديدخلها غيرمؤمن برحمةالله وفضله، والنار قديدخلها غيركافر بذنب غير الكفر كما ستعرفه (فقال: والله ماهم بمؤمنين ولاكافرين ولوا كانوا مؤمنين لدخلوا الجنـة) أي ابتداء ، أو بسبب الايمان (كما دخلها المؤمنون) كذلك و هذا لاينافي دخولهم فيهـا بالرحمة كما سيأتي (و لو كانواكافرين لدخلواالنار) أي ابتداء أو بسبب الكفر.

(كما دخلها الكافرون) كذلك ، و هذا لاينافي دخولهم فيها بذنوبهم غير الكفر

فقلت: أمن أهل الجنّة هم أم من أهل النّار؟ فقال: اتركهم حيث تركهم الله ، قلت : أفترجئهم؟ قال: نعم اُرجئهم كما أرجأهم الله ، إن شاء أدخلهم الجنّة برحمته وإن شاء ساقهم إلى النّـار بذنوبهم و لم يظلمهم ، فقلت : هل يدخل الجنّة كافرٌ ؟ قال : لا ،قلت : [ف]هل يدخل النّار إلاّ كافر؟ قال : فقال : لا إلاّ إن يشاء الله يا زرارة إنّني

كما سيأتى (و لكنهم قوم قداستوت حسناتهم وسيئاتهم) كان المراد بهما الاقرار والانكار ، وباستوائهما عدم رجحان أحدهما على الاخر أو الاعم منهما ومن الاعمال الصالحة والذنوب.

(فقصرت بهم الاعمال) أى لم تبلغ بهم الاعمال الحسنة الى مقصدهم وهو الجنة، وفى المصباح قصرت بنا النفقة أى لم تبلغ بنا الى مقصدنا . فالباء للتعدية.

(و انهم لكما قال الله عزوجل) قال بعض المفسرين: فى الدرجة الادنى من الاعراف قوم تساوت حسناتهم وسيئاتهم أوقفهم الله تعالى عليها لانها درجة متوسطة بين الجنة والنار ثم تؤل عاقبة أمرهم الى الجنة برحمة من الله وفضل كما قال الله عزوجل: «لم يدخلوها وهم يطمعون» أى لا يطمعون دخولها من عملهم . بل يطمعون من فضل الله و احسانه أن ينقلهم من ذلك الموضع الى الجنة (فقلت: أمن أهل الجنة هم أم من أهل النار) كان غرضه من هذا السؤال أن يقول: هم المؤمنون ان كانوا من أهل الجنة ،والكافرون ان كانوا من أهل النار لزعمه أن الجنة لا يدخلها الا مؤمن ، والنار لا يدخلها الا كافر .

(فقال : أتركهم حيث تركهم الله) و هو مقام الرجـاء برحمته و فضله ، و فيـه تنبيه على أن دخول الجنة قد يكون بالرحمة لا بالايمان كما أن دخول النار قد يكون بالذنوب لا بالكفر (قلت : أفترجئهم) أى أفتؤخرهم ولاتحكم بكفرهم أو افتوقعهم فى الرجاء والطمع للمغفرة ولاتحكم بكفرهم .

(قال : نعم ارجئهم كما ارجأهم الله، انشاء أدخلهم الجنة برحمته) لا بايمانـهم لعدمه (و انشاء ساقهم الى النار بذنوبهم) لابكفرهم لعدمه أيضاً (و لم يظلمهم) اذ لاظلم فى العقوبة مع الاستحقاق بالذنوب .

(فقلت: هل يدخل الجنة كافر ؟ قال: لاقلت : هل يدخل النار الاكافر ؟ قال: فقال : لا الا ان يشاء الله) كان غرضه ان يحمله على التقرير للمقدمتين ليتفرع عليه عدم الواسطة مع ملاحظة المقدمة المعلومة بادعائه ، وهى أن الناس اما أهل الجنة أو أهل النار. اذ بحكم المقدمة الاولى كل من دخل الجنة فهو مؤمن، وبحكم المقدمة الثانية كل من دخل النـار فهو كافر ولاواسطة بحكم المقدمة المعلومة. فأجاب «ع» بمنع المقدمة الثانية بقوله لا الا أن يشاء الله أشار به الى أنه قد يدخل النار غير كافر فهذا واسطة، ويمكن الجواب بمنع المقدمة

أقول ما شاء الله و أنت لا تقول ما شاء الله ، أما إنّك إن كبرت رجعت و تحلّلت عنك عقدك .

الاولى أيضاً اذ لا يلزم من عدم دخول الكافر في الجنة أن يكون كل من دخلها مؤمناً لجواز أن يدخلها غير المؤمن كالمستضعف، و بمنع المقدمة الادعائية أيضاً لجواز أن لا يدخل بعض الناس في الجنة ، ولا في النار. كما قال قوم أصحاب الاعراف هم الفساق من أهل الصلاة يسكنهم الله الا عراف بين الجنة و النار ، انما خص « ع » الاستثناء بالمقدمة الثانية لانه لا يصلح تعلقه بالمقدمة الاولى نعم لو قال زرارة : هل يدخل الجنة غير مؤمن لجاز تعلقه بها أيضاً (يا زرارة انني أقول ماشاءالله و أنت لاتقول ما شاءالله) اشار به الى خطاء زرارة فانه يقول : كل من دخل النار فهو كافر بدون الاستثناء ، وهذا خطاء لانه قد يدخلها غير كافر ممن شاء الله دخوله فيها .

(أما انك ان كبرت رجعت وتحللت عنك عقدك) العقد بالكسر القلادة و بالضم الرأى ومع الهاء و بدونها أيضاً العهد والبيعة المعقودة للولاة، ولعل المراد رجعت عن هذا القول الباطل وتحللت عنك هذه القلادة أو هذا الرأى أو رجعت عن دين الحق وتحللت عنك العهد والبيعة. وفيه على الاخير ذم عظيم(١) له الا أن في الرواية ضعفاً بالارسال و بمحمد بن عيسى وهو محمد بن عيسى بن عبيد بن يقطين و ان كان له مدح وتوثيق من بعض الاصحاب لكن جزم ابن طاووس بضعفه في مواضع وضعفه أبو جعفر محمد على بن الحسين بن بابويه و شيخه محمد ابن الوليد، والشهيد الثاني، وقال اشترك جميع الاخبار القادحة لزرارة في استنادها الى محمد بن عيسى وهو قرينة عظيمة على ميل و انحراف منه على زرارة مضافاً الى ضعفه في نفسه

---

(١) قوله «على الاخير ذم عظيم» ولكن الاحتمال الاخير ضعيف جداً ولاريب أن الرواية تدل على تخطئة زرارة في رأيه وانه كان مقصراً عليه غير قانع بما احتج به «ع» وكان زرارة يرى أن الناس على قسمين فقط لا ثالث لهما اما مؤمن ناج يدخل الجنة ،وأما كافر يدخل النار وليس بينهما واسطة ومقتضى أحكام الفقه هو ما اختاره زرارة لان الانسان اما أن يحكم بطهارته وحل ذبيحته وتجويز نكاحه المسلمة وأمثال هذه الاحكام وهو مسلم واما أن يكون نجساً لا يحل ذبيحته ولا يجوز نكاحه المسلمة وهو كافر ورأيه صحيح في طريقة الفقهاء وعلى قواعدهم و بين الامام «ع» خطاءه في رأيه حيث ظن أن كل من يحكم باسلامه ظاهراً فهو ناج في الاخرة و من أهل الجنة و كل كافر ظاهراً فهو من أهل النار وفرع حكم الاخرة على الدنيا و ليس كذلك وهذا الخبر وان كان ضعيفاً بمحمد بن عيسى بن عبيد على ماذكره الشارح لكن مضمونه مستفيض عن زرارة وسبق حديث بهذا المضمون عنه في الصفحة ٤٨ ليس في طريقه محمد بن عيسى بن عبيد*

(باب المستضعف)

١ـ عليُّ بن إبراهيم ، عن محمّد بن عيسى ، عن يونس ، عن بعض أصحابه ، عن زرارة قال : سألت أباجعفر عليه السلام عن المستضعف فقال : هو الّذي لايهتدي حيلة إلى الكفر فيكفر ولايهتدي سبيلاً إلى الإيمان ، لايستطيع أن يؤمن ولا يستطيع أن

وقال مثله ابن طاووس رحمه الله واعلم أن ما ذكرته في شرح هذا الحديث كله من باب الاحتمال والله تعالى شأنه يعلم حقيقة الحال.

قوله (قال سألت أباجعفر «ع» عن المستضعف) كأنه سأل عن المستضعف الذي استثناه عزوجل في قوله «ان الذين توفاهم الملائكة ظالمي أنفسهم قالوا فيم كنتم قالوا كنا مستضعفين في الارض قالوا ألم تكن أرض الله واسعة فتهاجروا فيها فاولئك ماويهم جهنم و ساءت مصيراً الا المستضعفين من الرجال والنساء والولدان لايستطيعون حيلة ولايهتدون سبيلا فاولئك عسى الله أن يعفو عنهم وكان الله عفواً غفوراً» قال أصحاب التفسير توفاهم اماماض فيكون اخباراً عن حال قوم انقرضوا وكانوا قوماً من المسلمين بمكة فخرجوا في قوم من المشركين في قتال فقتلوا معهم، واما مستقبل بحذف احدى التائين . فيكون الوعيد عاماً في كل من كان بهذه الصفة، «و ظالمي أنفسهم» حال عن ضمير الموصول والظلم قد يراد به الشرك و النفاق . فالمراد أنهم ظالمون أنفسهم بنفاقهم وكفرهم وتركهم الهجرة، وقد يراد به المعصية فالمراد

---

* و لا غيره ممن يطعن فيه و ذكرنا في تعليق الصفحة (٤٩) ما يوضح المقصود فراجع وكان على زرارة أن يسلم للامام «ع» ويرتدع عن مقاله ولايصر على مخالفة المعصوم «ع» و لكن ذلك غيرعجيب من كثير من الرواة فقد اتفق ان عرضت لهم شبهة لم تزل عن ذهنهم بعد مدة ولم يكن اصراره على الانكار بل على الاستفتاح والاستيضاح اذ تعسر تفطنه لمراده «ع» لجموده على الالتزام بظواهر أحكام الفقه ونرى مثله في كثير من أمثاله في أمثال هذه المسائل مثلا الصحيح عند المتكلمين مايوجب الثواب وعند الفقهاء مايوجب اسقاط القضاء او يوافق الامر الواقعي فيعرف كل منهما بحسب مايهم في علمه ولما كان نظر الفقيه الى أحكام الدنيا فكل عبادة لم يستتبع تبعة فهي صحيحة عنده ونظر المتكلم الى حكم الاخرة فكل عبادة استحق بها ثوابا فهي صحيحة عنده ويظهر الثمرة في الصلاة باستصحاب الطهارة بعد ماتبين الحدث فانها باطلة عند الفقيه ويستحق بها ثواباً عند المتكلم وصوم يوم الفطر لمن لم يثبت عنده الهلال فانه باطل عند الفقيه ويستحق به الثواب عند المتكلم والمتوغل في الفقه الحاصر كل أمر الدين في الفقه يلتزم بان الصائم في الصيف مع الحر وتحمل الشدة بقصد التقرب الى الله تعالى يستحق ثواباً اذا صادف يوم الفطر وهو لايعلم لثواب من لم يصادف وهو يعلم . (ش)

يكفر ، فهم الصبيان ومن كان من الرّجال والنساء على مثل عقول الصبيان مرفوعٌ عنهم القلم .

الذين اسلموا فى دار الكفر وبقوا هناك غير مهاجرين الى دار الاسلام حين كانت الهجرة فريضة و فى خبر أن وجوهاً [وجوه . ظ] :

الاول قالوا فيم كنتم و العائد محذوف . أى قالوا لهم فيم كنتم. أى فى أى شيء كنتم أمر دينكم. والمراد التوبيخ بأنكم لم تكونوا من الدين فى شيء .

والثانى فاولئك و يكون «قالوا» حالا من الملائكة بتقدير قد .

والثالث أن الخبر محذوف وهو هلكوا يفسره فيم كنتم وهم أجابوا اعتذاراً بقولهم «كنا مستضعفين فى الارض» غير قادرين على شعائر الايمان والمهاجرة، ثم الملائكة لم يقبلوا عنهم هذا العذر فبكتوهم بقولهم «ألم تكن أرض الله واسعة» وأرادوا أنكم كنتم قادرين على المهاجرة. ثم استثنى من الموصول المستضعفين فى نفس الامر والاستثناء منقطع لعدم دخول المستثنى فى المستثنى منه لان المستثنى منه أهل الوعيد دون المستثنى، ومن شرط الاتصال أن يدخل فيه المستثنى لو لم يخرج ، و فى ذكر العفو و كلمة الاطماع وهى عسى تنبيه على أن أمر الهجرة خطير مضيق لا توسعة فيه حتى أن المضطر من حقه أن يترقب العفو ولا يأمن وينبغى ان يعلق قلبه بها.

ولعل المراد بالولدان الاطفال والصبيان(١) كما فى هذه الرواية وغيرها، وانما ذكرهم

---

(١) قوله « و لعل المراد بالولدان الاطفال والصبيان» أطال الشارح الكلام و تكلف فيه والمستضعف كلمة واضحة المفهوم وانما يسئل عن المصاديق المرادة فى العبارات المختلفة والمراد به فى الاية العجزة والفقراء ومن ليس له قوة يقدر بها على اظهار شعائر الاسلام و اقامة أحكامه فى بلدة يكون امرائها وأشرافها وأهل الحل والعقد فيها منكرين كافرين واحتج الملائكة عليهم حين توفتهم عند الموت بانكم وان كنتم غير قادرين على العمل بالتكاليف فى بلد الكفر لكن مامنعكم من أن تهاجروا الى بلاد الاسلام وتقيموا بها مافرض الله عليكم و استثنى منهم من كان عاجزاً عن المهاجرة والحيلة فى الفرار و بهذا تم معنى الاية، وأما المراد من المستضعف فى الحديث فهو العاجز عن التدبر والفهم ولو فى دار الاسلام لا العاجز عن العمل بعد التأمل و الفهم فلا يتوافق المصاديق مع اتحاد المفهوم، وأما المستضعف فى خبر سفيان بن السمط الاتى فليس بمعنى الولدان والصبيان قطعاً اذ الامام «ع» لما نفى أن يكون اليوم مستضعف لم يرد به نفى وجود الولدان وضعاف العقول الذين عقولهم مثل عقول الصبيان بل أراد المستضعف البالغ العاقل غير العاجز الذى له قدرة على تحقيق الحق وتميز الدين الصحيح لكن لم يلتفت الى*

٢ـ عليُّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن جميل، عن زرارة، عن أبي جعفر عَلَيْهِ السَّلاَمُ قال: المستضعفون «الّذين لا يستطيعون حيلة ولا يهتدون سبيلاً» قال: لا يستطيعون حيلة إلى الإيمان ولا يكفرون، الصبيان و أشباه عقول الصبيان من الرِّجال والنساء.

٣ـ عدَّةٌ من أصحابنا، عن سهل بن زياد، عن ابن محبوب، عن ابن رئاب، عن

مع أنهم لم يبلغوا حد التكليف أصلالان السبب في سقوط التكليف هو العجز، وأنه حاصل فيهم فحسن استثناؤهم بهذا الوجه، وقيل المراد بهم العبيد، وقيل المراد بهم المراهقون الذين عقلوا ما يعقل الرجال والنساء حتى يتوجه التكليف عليهم فيما بينهم و بين الله، وقيل استثناؤهم للمبالغة في الامر والاشعار بأنهم على صدد وجوب الهجرة، فانهم اذا بلغوا وقدروا عليها فلا محيص لهم عنها، وأن قوامهم يجب عليهم أن يهاجروا بهم متى امكنت، وقال أرباب التأويل: الموصول هم الذين رفضوا الحق واتبعوا الباطل فظلموا أنفسهم فيقول الملائكة: «فيم كنتم» أى في أى غفلة كنتم تضيعون أعماركم وتبطلون استعدادكم الفطرى، وفي أى واد من أودية الهوى تهيمون. فيقولون: كنا مستضعفين عاجزين لاستيلاء النفس الامارة، و غلبة الهوى فيقـول الملائكة: «ألم تكن أرض الله» أى أرض القلوب «واسعة» فتخرجوا عن مضيق ما كنتم فيه. ثم استثنى ضعفاء العقول الذين رفع عنهم قلم التكليف بالمعارف، وهم الذين لا يستطيعون حيلة في الخروج عن الدنيا لضعف الرأى ولا يهتدون سبيلا الى صاحب الولاية.

وقول الباقر «ع» في تفسير المستضعف يمكن تطبيقه على تفسير الاية الكريمة و علـى تأويلها فليتأمل، وانما قال «ع» في الكفر: «حيلة» وفي الايمان «سبيلا» للتنبه على أنه لاسبيل الى الكفر ولادليل عليه ولو فرض شيء يفضى اليه فانما هي يفضي اليه حيلة نفسانية وشبهة شيطانية وقال في الخبر الاخر لايستطيع حيلة الى الايمان للاشعار بأن الحيلة كافية للخروج من الكفر الى الايمان أولارادة السبيل بها مجازاً لاشتراكهما في الافضاء و الايصال، و اطلاق الصبيان يشمل صبيان الكفار أيضاً الاأن الروايات المتكثرة دلت على أنهم مع آبائهم في النار،

---

*وجوب التحقيق عليه لان التكليف متفرع على الالتفات ومن لم يخطر بباله قط أن للناس اختلافاً في مسئلة من المسائل كالامامة لم يعقل تكليفه بتحقيق الحق فيه كما لو لم يخطر ببال أحدنا أن في لبس جورب لاساق له اختلافاً بين العلماء، أو في أرضاع الطفل أقل من حولين وغير ذلك لم ينبعث في نفسنا أرادة تحقيق ذلك وأراد الامام «ع» بنفي وجود المستضعف نفي وجود من لم يطلع على الاختلاف في الامامة دون المستضعف في سائر المسائل وبالجملة يجب تعيين المراد في كل عبارة بالقرائن الخاصة بها. (ش)

زرارة قال: سألت أباجعفر عليه السلام عن المستضعف، فقال: هوالّذي لايستطيع حيلة يدفع بها عنه الكفر ولايهتدي بهاإلى سبيل الايمان، لايستطيع أن يؤمن ولايكفر، قال: والصبيان ومن كان من الرّجال والنساء على مثل عقول الصبيان.

٤- محمّد بن يحيى، عن أحمدبن محمّدبن عيسى، عن عليّ بن الحكم، عن عبدالله بن جندب، عن سفيان بن السمط البجلي قال: قلت لأبي عبدالله عليه السلام: ما تقول في المستضعفين؟ فقال لي شبيهاً بالفزع: فتركتم أحداً يكون مستضعفاً وأين المستضعفون؟

قال بعض العلماء: لكن لايؤثرفيهم حرها (١) كمالا يؤثرفى آبائهم، و قال أيضاً: يحتمل أنهم يدخلون مداخل آبائهم فى النار لتذهب بخبثهم كما تذهب بخبث الحديد، ثم يخرجون منها ويدخلون الجنة، وأيده بماهو المشهور من أنهم يخدمون أهل الجنة، وحديث التأجيج مشهور بين الخاصة والعامة (١) وعلى هذايمكن أن يقال: كل من اطاع منهم وقت التأجيج يدخل الجنة وكل من خالف دخل النار و الله يعلم.

قوله (عن سفيان بن السمط البجلى) هو مجهول وبجيلة قبيلة من اليمن و النسبة اليها بفتحتين مثل حنفى فى النسبة الى بنى حنيفة، وبجلة مثال تمرة قبيلة أيضاً و النسبة اليها على لفظها (قال: قلت لابى عبدالله «ع» ماتقول فى المستضعفين؟ فقال لى شبيهاً بالفزع: فتركتم أحداً يكون مستضعفاً ـ الخ) المستضعف عند أكثر الاصحاب من لايعرف الامام ولا ينكره ولايوالى أحداً بعينه، وقال ابن ادريس: هو من لايعرف اختلاف الناس فى المذاهب ولايبغض أهل الحق على اعتقادهم وهذا أوفق بأحاديث هذا الباب وأظهر لان العالم بالخلاف والدلائل اذا توقف لايقال له مستضعف، ولعل فزعه «ع» باعتبار أن سفيان كان من أهل الاذاعة لهذا الامر، فلذلك قال «ع» على سبيل الانكار. فتركتم أحداً يكون مستضعفاً يعنى أن المستضعف من لايكون عالماً بالحق والباطل وما تركتم أحداً على هذا الوصف لا فشائكم أمرنا حتى تتحدث النساء والجوارى فى خدورهن والسقايات فى طريق المدينة، وانما خص العواتق بالذكر وهى الجارية أول ماأدركت لانهن اذا علمن مع كمال استتارهن فعلم غيرهن به أولى.

(١) قوله «قال بعض العلماء لكن لايؤثر فيهم حرها» أراد بذلك الجمع بين دليلى النقل والعقل وذلك لان الالتزام بظاهر الروايات غيرممكن فى العقل ولايلائم ماعلمنا بالضرورة من مذهب أهل البيت عليهم السلام فان الصبيان غيرمقصرين ولامأخوذين بمعصية آبائهم والحق ان الجمع تبرع غير واجب والوجه الالتزام بحكم العقل وضرورة المذهب وترك كل رواية لاتوافقها ومن جمع بينهما أيضاً ترك ظاهر الرواية والتزم بالعقل. (ش)

(٢) راجع توحيد الصدوق باب الاطفال تحت رقم ٦٠ .

فوالله لقد مشى بأمركم هذا العواتق إلى العواتق في خدورهنّ و تحدّث به السقايات في طريق المدينة.

٥ ـ عنه، عن أحمد بن محمّد، عن الحسين بن سعيد، عن فضالة بن أيوب، عن عمر بن أبان قال: سألت أباعبدالله عليه السلام عن المستضعفين فقال: هم أهل الولاية، فقلت: أيّ ولاية؟ فقال: أما إنّها ليست بالولاية في الدّين ولكنّها الولاية في المناكحة والموارثة والمخالطة وهم ليسوا بالمؤمنين ولا بالكفّار ومنهم المرجون لأمر الله عزّ وجلّ.

٦ ـ الحسين بن محمّد، عن معلّى بن محمّد، عن الوشّاء، عن مثنّى، عن إسماعيل الجعفي قال: سألت أباجعفر عليه السلام عن الدّين الّذي لا يسع العباد جهله، فقال: الدّين واسع ولكنّ الخوارج ضيّقوا على أنفسهم من جهلهم، قلت: جعلت فداك فاُحدّثك بديني الّذي أنا عليه؟ فقال: بلى، فقلت: أشهد أن لا إله إلاّ الله و أشهد أنّ محمّداً عبده و رسوله والإقرار بماجاء من عندالله و أتولاّكم و أبرء من عدوّكم ومن ركب رقابكم و تأمّر عليكم وظلمكم حقّكم، فقال: ماجهلت شيئاً، هو والله الّذي نحن عليه، قلت: فهل سلم أحد لا يعرف هذا الأمر؟ فقال: لا إلاّ المستضعفين، قلت: من هم؟ قال: نساؤكم وأولادكم. ثمّ قال: أرأيت اُمّ أيمن؟ فإنّي أشهد أنّها من أهل الجنّة وما

قوله (فقال هم أهل الولاية، فقلت: أى ولاية؟ فقال: أما انها ليست بالولاية فى الدين ولكنها الولاية فى المناكحة والموارثة والمخالطة) لماكان الظاهر من الولاية هو الولاية فى الدين الشاملة لولاية العادل والجائر سأل عمر عنها فأجاب «ع» بأنها ليست ولاية فى الدين لظهور أن أهلها اما مؤمن أو كافر، وهو على التقديرين ليس بمستضعف، بل المراد بها الولاية فى المناكحة والموارثة والمخالطة، و لجعل هذه الولاية مقابلا للولاية فى الدين لا يرد أن تفسير المستضعف بها تفسير بالاعم لثبوت الولاية فى المناكحة وما عطف عليها فى الولاية فى الدين أيضاً وفى قوله «و منهم المرجون لامر الله عزوجل» اشارة الى أنهم قسم من المستضعف ولعل المراد بهم من شهد بالتوحيد والرسالة ولم يستقر الايمان فى قلبه بعد ان كان له شك فى الرسول وما جاء به ومن لم يصدق ولم ينكر ومن ساوت حسناته وسيئاته ومن زادت سيئاته على حسناته فان كلهم مرجون لامر الله.

قوله (الدين واسع ولكن الخوارج ضيقوا على أنفسهم من جهلهم) لعل المراد بسعته هنا سعته باعتبار أن الذنوب كلها غير الكفر يجامع الايمان ولا يرفعه خلافاً للخوارج فانهم قالوا الذنوب كلها كفر.

كانت تعرف ما أنتم عليه .

٧- عليُّ بن إبراهيم ، عن محمّد بن عيسى ، عن يونس ، عن ابن مسكان ، عن أبي بصير قال: قال أبوعبدالله عليه السلام: من عرف اختلاف النّاس فليس بمستضعف.

٨- محمّدُ بن يحيى ، عن أحمد بن محمّد بن عيسى ، عن ابن محبوب ، عن جميل بن درّاج قال: قلت لأبي عبدالله عليه السلام: إنّي ربّما ذكرت هؤلاء المستضعفين فأقول: نحن وهم في منازل الجنّة، فقال أبوعبدالله عليه السلام : لا يفعل الله ذلك بكم أبداً .

٩- عنه، عن عليِّ بن الحسن التيمي ، عن أخويه محمّد وأحمد ابني الحسن ، عن عليِّ بن يعقوب، عن مروان بن مسلم، عن أيّوب بن الحرّ قال: قال رجل لأبي عبدالله عليه السلام ونحن عنده: جعلت فداك، إنّا نخاف أن ننزل بذنوبنا منازل المستضعفين، قال: فقال: لا والله لا يفعل الله ذلك بكم أبداً. عليُّ بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير ، عن رجل ، عن أبي عبدالله عليه السلام مثله .

١٠- عليُّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن أبي المغرا، عن أبي بصير، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: من عرف اختلاف النّاس فليس بمستضعف.

١١- عدّةٌ من أصحابنا، عن سهل بن زياد، عن إسماعيل بن مهران، عن محمّد بن منصور الخزاعيّ، عن عليِّ بن سويد، عن أبي الحسن موسى عليه السلام قال: سألته عن الضعفاء فكتب إليَّ: الضعيف من لم تُرفع إليه حجّة ولم يعرف الاختلاف، فإذا عرف الاختلاف فليس بمستضعف.

١٢- بعض أصحابنا، عن عليِّ بن الحسن، عن عليِّ بن حبيب الخثعمي، عن أبي سارة إمام مسجد بني هلال، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: ليس اليوم مستضعف أبلغ الرّجال

قوله (من عرف اختلاف الناس فليس بمستضعف) اذ من عرف اختلاف الناس فى مذاهبهم مكلف بالايمان طلب الحق فلا يكون معذوراً ولا مستضعفاً لان المستضعف من ليس له عقل يقتضى تكليفه بالمعرفة **قوله** (فأقول نحن وهم فى منازل الجنة) كأنه أراد به التساوى فى الدرجة فأنكره « ع » و أظهر التفاوت ، وفى الحديث الثانى أيضاً دلالة على أن أرباب الذنوب من أهل الايمان ليست درجتهم ودرجة المستضعفين سواء .

قوله (ليس اليوم مستضعف ـ الخ) المستضعف من لم يعرف اختلاف الناس و لم يبلغه

الرّجال والنساء والنساء .

((باب المرجون لامر الله))

١ـ محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد، عن عليّ بن الحكم، عن موسى بن بكر، عن زرارة، عن أبي جعفر عليه السلام في قول الله عزّ وجلّ «و آخرون مرجون لأمر الله» قال: قوم كانوا مشركين فقتلوا مثل حمزة وجعفر و أشباههما من المؤمنين ، ثمّ إنّهم دخلوا في الإسلام فوحّدوا الله وتركوا الشرك ولم يعرفوا الإيمان بقلوبهم فيكونوا من المؤمنين فتجب لهم الجنّة ولم يكونوا على جحودهم فيكفروا فتجب لهم النّار فهم على تلك الحال إمّا يعذّبهم وإمّا يتوب عليهم.

٢ـ عدّة من أصحابنا، عن سهل بن زياد، عن عليّ بن حسّان، عن موسى بن بكر الواسطي، عن رجل قال: قال أبو جعفر عليه السلام: المرجون قوم كانوا مشركين فقتلوا مثل حمزة وجعفر وأشباههما من المؤمنين ثمّ إنّهم بعد ذلك دخلوا في الإسلام فوحّدوا الله وتركوا الشرك ولم يكونوا يؤمنون فيكونوا من المؤمنين ولم يؤمنوا فتجب لهم الجنّة ولم يكفروا فتجب لهم النّار فهم على تلك الحال مرجون لأمر الله .

((باب أصحاب الاعرف))

١ـ محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد، عن ابن فضّال، عن ابن بكير، و عليّ بن إبراهيم، عن محمّد بن عيسى، عن يونس، عن رجل جميعاً، عن زرارة قال: قال لي أبو جعفر عليه السلام: ما تقول في أصحاب الأعراف ؟ فقلت : ماهم إلاّ مؤمنون أو كافرون إن

الحق ولم ترفع اليه الحجة وأما من عرف الاختلاف وبلغه ذلك ولم يؤمن فهو كافر ومن ههنا ظهر أن اليوم ليس بمستضعف لشيوع الحق وبلوغه الى الناس فمن قبله فهو مؤمن ومن لم يقبله فهو كافر.

قوله (قوم كانوا مشركين فقتلوا مثل حمزة وجعفر وأشباههما ـ الخ) دل على اعتبار قتل المؤمن حال الكفر والرجوع عنه الى الاسلام بعده و عدم استقرار الايمان فى قلوبهم و يمكن التعميم بحيث يشمل الاقسام المذكورة آنفاً أيضاً و لعل ذكر هذا القسم على سبيل التمثيل **قوله** (ولم يؤمنوا فتجب لهم الجنة ولم يكفروا فتجب لهم النار) لعل المراد بالايمان الايمان المقتضى لدخول الجنة كما يشعر به التفريع وهو الايمان الكامل المستقر الموجب للامن وبالكفر الجحود الموجب لدخول النار وعلى هذا يصدق المرجون على جميع الاقسام المذكورة سابقاً .

قوله (ما تقول فى أصحاب الاعراف ؟ فقلت : ما هم الا مؤمنون أو كافرون ـ الخ)

دخلوا الجنّة فهم مؤمنون وإن دخلوا النّار فهم كافرون، فقال: والله ماهم بمؤمنين ولاكافرين ولو كانوا مؤمنين دخلوا الجنّة كما دخلها المؤمنون ولو كانوا كافرين لدخلوا النّار كما دخلها الكافرون، ولكنّهم قوم استوت حسناتهم وسيّئاتهم فقصرت بهم الأعمال و إنّهم لكما قال الله عزّ وجلّ، فقلت : أمن أهل الجنّة هم أو من أهل النّار؟ فقال: أُتركهم حيث تركهم الله ، قلت: أفترجئهم قال: نعم أُرجئهم الله كما أرجأهم الله، إن شاء أدخلهم الجنّة برحمته وإن شاء ساقهم إلى النّار بذنوبهم ولم يظلمهم، فقلت: هل يدخل الجنّة كافرٌ؟ قال: لا، قلت: هل يدخل النّار إلاّ كافرٌ قال: فقال: لاإلاّ أن يشاء الله ،يا زرارة إنّني أقول: ماشاء الله وأنت لاتقول ماشاء الله أما إنّك إن كبرت رجعت و تحلّلت [عنك] عقدك .

٢ـ عدّةٌ من أصحابنا، عن سهل بن زياد، عن عليِّ بن حسّان، عن موسى بن بكر، عن رجل قال: قال أبوجعفر عليه السلام : الّذين خلطوا عملاً صالحاً وآخر سيّئاً فأولئك قوم مؤمنون يحدثون في إيمانهم من الذّنوب الّتي يعيبها المؤمنون ويكرهونها فأولئك عسى الله أن يتوب عليهم.

باب في صنوف أهل الخلاف

(وذكر القدرية والخوارج والمرجئة وأهل البلدان)

١ـ محمّدُ بن يحيى، عن أحمد بن محمّد، عن مروك بن عبيد ، عن رجل، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: لعن الله القدريّة، لعن الله الخوارج، لعن الله المرجئة، لعن الله المرجئة قال: قلت: لعنت هؤلاء مرّة مرّة ولعنت هؤلاء مرّتين ؟! قال: إنّ هؤلاء يقولون : إنّ قتلتنا مؤمنون فدماؤنا متلطّخة بثيابهم إلى يوم القيامة، إنّ الله حكى عن قوم في

و مر هذا الحديث مع شرحه مفصلا فى باب أصناف الناس وباب الضلال فلا نعيده .

قوله (قال أبوجعفر «ع» الذين خلطوا عملا صالحاً و آخر سيئاً ـ الخ) مر شرحه أيضاً وذكر المصنف هذا الحديث فى هذا الباب مشعر بأن هذا الصنف عنده أيضاً من أصحاب الاعراف وعلى هذا لايبعد أن يكون المرجون لامر الله منهم، والله يعلم.

قوله (قال ان هؤلاء يقولون ان قتلتنا مؤمنون ـ الخ) هذا القول بناه على أصلهم الفاسد وهو أنه لايضر مع الايمان و الشهادة بالتوحيد والرسالة معصية و ان كانت قتل نفس معصومة مؤمنة كما لاينفع مع الكفر طاعة .سموا مرجئة لاعتقادهم أن الله تعالى أرجأ تعذيبهم علـى

كتابه: «لن نؤمن لرسول حتّى يأتينا بقربان تأكله النّار قل قدجاءكم رسل من قبلي بالبيّنات وبالّذي قلتم فلم قتلتموهم إن كنتم صادقين» قال: كان بين القاتلين و القائلين خمسمائة عام فألزمهم الله القتل برضاهم مافعلوا .

٢ـ عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن محمّد بن حكيم وحمّاد بن عثمان، عن أبي مسروق قال: سألني أبوعبدالله عليه السلام عن أهل البصرة ماهم؟ فقلت : مرجئة وقدريّة و حروريّة، فقال: لعن الله تلك الملل الكافرة المشركة الّتي لاتعبد الله على شيء .

٣ـ محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد، عن عليّ بن الحكم، عن منصور بن يونس، عن سليمان بن خالد، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: أهل الشّام، شرٌّ من أهل الرّوم و أهل المدينة شرٌّ من أهل مكّة وأهل مكّة يكفرون بالله جهرة .

٤ـ عدّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمّد بن خالد، عن عثمان بن عيسى ، عن سماعة، عن أبي بصير، عن أحدهما عليهما السلام قال: إنّ أهل مكّة ليكفرون بالله جهرة، و إنّ أهل المدينة أخبث من أهل مكّة، أخبث منهم سبعين ضعفاً .

المعاصي أي أخره عنهم ،والمرجئة بالهمزة مثل مرجعة من ارجأته و بدون الهمزة مثل معطية من أرجيته و كلاهما بمعنى أخرته، و ذكر الاية استشهاد بان الراضي بالقتل حكمه حكم القاتل في العقوبة فان الراضي بالشيء كالفاعل له، فعلى هذا كل من رضي بقتل أحد من الائمة المعصومين وقتل شيعتهم الى يوم الدين فهو بمنزلة قاتلهم و يدخل النار مع الداخلين.

قوله (فقال لعن الله تلك الملل الكافرة المشركة التي لاتعبدالله على شيء) أي على شيء من الحق والعبادة او على شيء من الاشياء التي جاء النبي «ص» .والملل جمع الملة وهي الدين ووصفها بالكفر والشرك وعدم العبادة لله وصف مجازي لان هذه الاوصاف لصاحب الملل حقيقة نسبت الى الملل التي هي سبب لاتصاف صاحبها بهامبالغة في السببية كماأن في لعن تلك الملل مبالغة في لعن صاحبها أيضاً، والمراد بلعنها طردها عن طريق الحق وساحة القبول و نيل الرحمة و دخول الجنة .

قوله (قال أهل الشأم شر من أهل الروم وأهل المدينة شر من أهل مكة وأهل مكة يكفرون بالله جهرة) الخيرية والشرية لهذه الامة باعتبار الايمان و محبة أهل البيت عليهم السلام وباعتبار الكفر وعداوتهم فكلما كان الايمان والمحبة أفخم كان الخير أعظم و كلما كان الكفر والعداوة أعظم كان الشر أتم، وأهل هذه البلدان اشتركوا في الكفر و عداوة

٥- محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد بن عيسى، عن الحسين بن سعيد، عن فضالة ابن أيّوب، عن سيف بن عميرة، عن أبي بكر الحضرمي قال: قلت لأبي عبدالله عليه السلام: أهل الشّام شرٌّ أم [أهل] الرّوم فقال: إنّ الرّوم كفروا ولم يعادونا وإنّ أهل الشّام كفروا وعادونا.

٦- عنه، عن محمّد بن الحسين، عن النضر بن شعيب، عن أبان بن عثمان، عن الفضيل بن يسار، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: لاتجالسوهم -يعني المرجئة- لعنهم الله و لعن [الله] مللهم المشركة الّذين لايعبدون الله على شيء من الأشياء.

((باب المؤلفة قلوبهم))

١- محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد، عن عليّ بن الحكم، عن موسى بن بكر؛ و عليّ بن إبراهيم، عن محمّد بن عيسى، عن يونس، عن رجل جميعاً، عن زرارة، عن أبي جعفر عليه السلام قال: المؤلّفة قلوبهم قومٌ وحّدوا الله و خلعوا عبادة [من يعبد] من دون الله ولم تدخل المعرفة قلوبهم أنّ محمّداً رسول الله، وكان رسول الله صلى الله عليه وآله يتألّفهم ويعرّفهم لكيما يعرفوا ويعلّمهم.

٢- عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن عمر بن اُذينة، عن زرارة عن أبي جعفر عليه السلام قال: سألته عن قول الله عزّ وجلّ: «والمؤلّفة قلوبهم» قال: هم قوم وحّدوا الله عزّ وجلّ و خلعوا عبادة من يعبد من دون الله و شهدوا أن لا إله إلّا الله وأنّ محمّداً رسول الله صلى الله عليه وآله وهم في ذلك شكّاك في بعض ماجاء به محمّد صلى الله عليه وآله فأمر الله

أهل الشام لهم لما كانت أكثر من عداوة أهل الروم كان شرهم أكثر من شرهم وكذلك أهل المدينة بالنسبة الى أهل مكة يكفرون بالله جهرة لانهم كانوا ينكرون الاوصياء صريحاً، و يحتمل أن يراد بالكفر بالله الكفر بالاوصياء وقد مرأن الفعل المتعلق بهم ينسب الى الله تعالى مبالغة فى شرفهم أولان أهل مكة اذاعصوا أو عبدوا غيرالله أوتولوا غير أولياءالله فقد ألحدواو أشركوا لقوله تعالى: «ومن يرد فيه بالحاد بظلم نذقه من عذاب أليم» روى فى الصحيح عن أبى عبدالله «ع» فى تفسير هذه الاية قال «من عبد فيه غيرالله أو تولى فيه غير أولياء الله فهو ملحد بظلم و على الله أن يذيقه من عذاب أليم» و يظهر من هذا الخبر و نحوه أن أهلها غالباً ملاحدة يكفرون بالله جهرة.

قوله (قال المؤلفة قلوبهم قوم وحدوا الله وخلعوا عبادة من دون الله ولم تدخل المعرفة قلوبهم ان محمداً رسول الله و كان رسول الله «ص» يتألفهم و يعرفهم لكيما يعرفوا و يعلمهم)

عزّ وجلّ نبيّه صلى الله عليه وآله أن يتألّفهم بالمال والعطاء لكي يحسن إسلامهم و يثبتوا على دينهم الّذي دخلوا فيه و أقرّوا به . و إنّ رسول الله صلى الله عليه وآله يوم حنين تألّف رؤساء العرب من قريش و سائر مُضر ، منهم أبو سفيان بن حرب و عيينة بن حصين

الظاهر أن محمداً بدل من المعرفة بحذف مضاف أى لم تدخل معرفة أن محمداً رسول الله فى قلوبهم بالشك فى بعض ماجاء به كما فى الخبر الاتى . والمفهوم من هذا الخبر و ما بعده أن المؤلفة مسلمون لهم ضعف فى الاسلام لعدم استقراره فى قلوبهم، ويدخل فيهم المنافقون بدليل الشك فى بعض ماجاء به رسول الله، ومن طريق العامة «انى اعطى رجالا حديثى عهد بكفر أتألفهم» قال ابن الاثير : التألف المداراة والايناس ليثبتوا على الاسلام رغبة فيما يصل اليهم من المال، وقال المفيد: المؤلفة قسمان : مسلمون و مشركون، و قال العلامة فى الارشاد : المؤلفة هم الكفار الذين يستمالون للجهاد، و هذا هو المشهور بين الاصحاب ، وقال فى القواعد المؤلفة قسمان كفار يستمالون الى الجهاد، أو الى الاسلام. ومسلمون اما من ساداتهم لهم نظراء من المشركين اذا اعطوا رغب النظراء فى الاسلام، واما سادات مطاعون ترجى بعطائهم قوة ايمانهم، ومساعدة قومهم فى الجهاد، واما مسلمون فى الاطراف اذا اعطوا منعوا الكفار من الدخول، واما مسلمون اذا اعطوا أخذوا الزكاة من مانعيها، وقيل :المؤلفة الكفار خاصة، و نقل الشهيد فى الدروس عن ابن الجنيد أنه قال: المؤلفة هم المنافقون، و فى مؤلفة الاسلام قولان: أقربهما أنهم يأخذون من سهم سبيل الله، و قال بعض الاصحاب للامام أن يتألف هؤلاء ان شاء من سهم المؤلفة و ان شاء من سهم مصالح، ثم الظاهر أن يعلمهم عطف على يعرفهم وان الضمير فيهما راجع الى المؤلفة وأن قوله «لكيما يعرفوا» على صيغة المجهول علة لهما، و المقصود أن اعطاءهم لامرين أحدهما تأليف قلوبهم بالمال ليثبت اسلامهم ويستقر فى قلوبهم، و ثانيهما أن يعرفهم و يعلمهم بأعيانهم لاصحابه حتى يعرفوهم بأنهم من الذين لم يثبت ايمانهم فى قلوبهم وأنهم مؤلفة والله أعلم.

قوله (و ان رسول الله «ص» يوم حنين تألف رؤساء العرب ومن قريش وساير مضر ـ الخ) حنين بضم الحاء وفتح النون واد قبل الطائف قريب من مكة كانت بها وقعة معروفة للنبى «ص»، وقد غلب بعد ماغلب وأخذ أسارى وغنائم كثيرة، ومضر بضم الميم وفتح الضاد قبيلة من العرب معروفة فى الكثرة والغلظة، والجعرانة بكسر الجيم والعين وفتح الراء المشددة ، وقد تسكن العين وتخفف الراء موضع قريب من مكة ، و سبب غضب الانصار أنه « ص » أعطاهم ذلك اليوم أقل مما أعطى المؤلفة فتحركت قوتهم الشهوية الى طلب الزائد واستعانت بالقوة الغضبية فتحركت حتى ظهر منهم الغضب والقوة الشهوية اذا عجزت عن مقتضاها تستعين

الفزاري و أشباههم من النّاس فغضبت الأنصار واجتمعت إلى سعد بن عبادة فانطلق بهم إلى رسول الله صلى الله عليه وآله بالجعرانة فقال: يارسول الله أتأذن لي في الكلام؟ فقال: نعم فقال: إن كان هذا الامر من هذه الأموال الّتي قسّمت بين قومك شيئاً أنزله الله رضينا و إن كان غير ذلك لم نرض، قال زرارة: و سمعت أباجعفر عليه السلام يقول: فقال رسول صلى الله عليه وآله: يا معشر الأنصار أكلّكم على قول سيّدكم سعد؟ فقالوا: سيّدنا الله ورسوله: ثمّ قالوا في الثالثة: نحن على مثل قوله ورأيه قال زرارة: فسمعت أباجعفر عليه السلام يقول: فحطّ الله نورهم. و فرض الله للمؤلّفة قلوبهم سهماً في القرآن.

٣- عليّ، عن محمّد بن عيسى، عن يونس، عن رجل، عن زرارة، عن أبي جعفر عليه السلام قال: المؤلّفة قلوبهم لم يكونوا قطّ أكثر منهم اليوم.

٤- عليّ، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن إبراهيم بن عبد الحميد، عن إسحاق بن غالب قال: قال أبوعبدالله عليه السلام: يا إسحاق كم ترى أهل هذه الآية: «إن اُعطوا منها رضوا و إن لم يُعطوا منها إذاهم يسخطون»، قال: ثمّ قال: هم أكثر

بالقوة الغضبية لرفع الموانع، ولغضبهم على النبي «ص» وعدم رضاهم بما صنع حط الله تعالى نور ايمانهم بسبب ماقالوا جهالة اوعناداً أوطمعاً للزيادة من زخارف الدنيا فنقص بذلك ايمانهم و فرض الله تعالى رغماً لهم سهماً للمؤلفة في القرآن.

قوله (قال المؤلفة قلوبهم لم يكونوا قط أكثر منهم اليوم) المؤلفة لم يكونوا محصورين في عهد النبي «ص» بل يكونون بعده أكثر لان أهل النفاق مع المؤمنين وأهل الانكار والشك فيما جاء به النبي «ص» من حق الائمة المعصومين أكثر من أن يحصى، ولكل امام قائم مقامه بالحق أن يعطيهم ويألفهم، وأما في زمان الغيبة فيسقط سهمهم لان ذلك ولاية مختصة بهم عليهم السلام وقال العلامة في النهاية: لوفرضنا الحاجة الى المؤلفة في يومنا بأن تنزل بالمسلمين نازلة و احتاجوا الى الاستعانة بالكفار فالاقوى عندي جواز صرف السهم اليهم، وفيه رد على بعض العامة حيث قال: سهم المؤلفة لتكثير سواد الاسلام فلما أعزه الله و أكثر أهله سقط، و لذلك لما تولى أبوبكر منع المؤلفة لكثرة المسلمين وعدم الحاجة اليهم ولم يعلم أن اعطاءهم ليس للجهاد فقط بل قد يكون لتثبيتهم على الاسلام أو لغير ذلك.

قوله (قال: قال أبوعبدالله «ع»: يا اسحاق كم ترى أهل هذه الاية «ان اعطوا منها رضوا وان لم يعطوا منها اذاهم يسخطون» قال: هم أكثر من ثلثى الناس) لما قسم رسول الله «ص» غنائم حنين و استعطف قلوب المؤلفة بتوفير الاعطاء عليهم قال بعض من لم

من ثلثي الناس.

٥ـ عدّةٌ من أصحابنا، عن سهل بن زياد، عن عليِّ بن حسّان، عن موسى بن بكر، عن رجل قال: قال أبو جعفر عليه السلام: ما كانت المؤلّفة قلوبهم قطُّ أكثر منهم اليوم، وهم قومٌ وحّدوا الله وخرجوا من الشرك ولم تدخل معرفة محمّد رسول الله صلى الله عليه وآله قلوبهم و ما جاء به فتألّفهم رسول الله صلى الله عليه وآله و تألّفهم المؤمنون بعد رسول الله صلى الله عليه وآله لكيما يعرفوا.

(باب)

« في ذكر المنافقين والضلال وابليس في الدعوة »

١ـ عليٌّ بن إبراهيم، عن أبيه عن ابن أبي عمير، عن جميل قال: كان الطيّار يقول لي: إبليس ليس من الملائكة وإنّما اُمرت الملائكة بالسجود لآدم عليه السلام فقال إبليس: لا أسجد، فما لإبليس يعصي حين لم يسجد و ليس هو من الملائكة، قال: فدخلت

يؤمن بالله وبرسوله حقيقة: اعدل يا رسول الله. فقال: « ويلك ان لم أعدل فمن يعدل » فنزل قوله تعالى: « ومنهم من يلمزك في الصدقات ان اعطوا ـ الاية » أي منهم من يعيبك و ينسبك الى الجور في تقسيمها، و قد أشار « ع » الى أن المعترضين على الامام لو ملك الارض وقسم الغنائم على ما فرضه الله أكثر بكثير من المعترضين على النبي «ص».

قوله (و تألفهم المؤمنون بعد رسول الله «ص» لكيما يعرفوا) لعل المراد بالمؤمنين الائمة عليهم السلام لان ذلك ولاية مختصة بهم و ذلك ظاهر في عصر أمير المؤمنين عليه السلام وكذلك في عصر القائم (ع)، و أما في عصر سائر الائمة فليس بواضح الا أن يقال ذلك حقهم و حصول المانع لا يقدح فيه، ولا يبعد أن يراد بالمؤمنين المعنى الا عم فيكون حجة للعلامة فيما نقلنا عنه آنفاً.

قوله (وانما امرت الملائكة بالسجود لادم ـ الخ) الحصر ممنوع، و انما يتم لو قال الله تعالى يا ملائكتي اسجدوا أو قال اسجدوا يا ملائكتي، و ذلك غير معلوم لجواز أن يكون الخطاب اسجدوا بدون ذكر الملائكة، نعم في قوله تعالى « واذقلنا للملائكة » تجوز لما ذكره عليه أو تغليب، والمنافقون هم المقرون بالنبي ظاهراً والمنكرون له باطناً والضلال هم المقرون به ظاهراً و باطناً الا أنهم اخطأوا سبيل الحق و لم يعرفوا الحجة فضلوا، أو المراد بهم أهل الكبائر الذين استوت حسناتهم وسيئاتهم أو زادت سيئاتهم اذا عرفت هذا فنقول لما علم الطيار أن المنافقين غير مؤمنين حقيقة لعدم اتصافهم بالايمان، وهو الاقرار باطناً و ان شاركهم في

أنا وهو على أبي عبدالله عليه السلام قال: فأحسن والله في المسألة، فقال: جعلت فداك أرأيت ما ندب الله عزّ وجلّ إليه المؤمنين من قوله: «يا أيّها الّذين آمنوا أدخل في ذلك المنافقون معهم؟ قال: نعم والضّلال و كلّ من أقرّ بالدّعوة الظاهرة وكان إبليس ممّن أقرّ بالدّعوة الظاهرة معهم.

باب

❁(في قوله تعالى : « و من الناس من يعبدالله على حرف ») ❁(١)

١ - عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن عمر بن اُذينة، عن الفضيل وزرارة، عن أبي جعفر عليه السلام في قول الله عزّ وجلّ: « و من النّاس من يعبدالله على حرف فإن أصابه خيرٌ اطمأنّ به وإن أصابته فتنة انقلب على وجهه خسر الدّنيا و الآخرة » قال زرارة: سألت عنها أباجعفر عليه السلام فقال: هؤلاء قومٌ عبدوا الله وخلعوا عبادة من يعبد من دون الله و شكّوا في محمّد صلى الله عليه وآله وما جاء به فتكلّموا بالإسلام و

الصورة الظاهرة، والمخالطة والكون معهم ظاهراً أحسن فى المسئلة و استفهم عن دخولهم فى خطاب المؤمنين وعدمه ليجعله ذريعة الى ماهو مقصوده من دخول ابليس فى خطاب الملائكة بناء على الصورة الظاهرة حيث كان معهم وفى زمرتهم ، او عدم دخوله فيه بناء على ارادة الملائكة حقيقة. ليعلم عدم ورود الشبهة المذكورة أو ورودها ، فأجاب «ع» بأنهم داخلون فى خطاب المؤمنين باعتبار ان المراد بالمؤمنين المؤمنون بحسب الظاهر الذين أقروا بالدعوة الظاهرة سواء أقروا بالدعوة الباطنة أم لا ، ثم انه «ع» لما كان عالما بمقصوده من هذا السؤال صرح به وبين أن ابليس كان داخلا فى خطاب الملائكة باعتبار أن المراد بالملائكة من هو بصورتهم الظاهرة ، فيشمل ابليس لانه كان معهم وفى صورتهم بحسب الظاهر ويحتمل أن يكون دخوله فيهم من باب التغليب والله أعلم.

قوله (وشكوا فى محمد «ص» وما جاء به فتكلموا بالاسلام، وشهدوا أن لااله الاالله ، و أن محمداً رسول الله، وأقروا بالقرآن، وهم فى ذلك شاكون فى محمد وما جاء به) أى شهدوا أن محمداً رسول الله وأقروا بالقرآن ظاهراً باللسان لا باطناً بالجنان بقرينة نسبة الشك اليهم فى موضعين وتكلمهم بالاسلام، لان الشاك فى شىء غير معتقد به، وهذا من أوصاف المنافقين و المستودعين الذين لم يستقر الايمان فى قلوبهم .

(١) قوله «من يعبدالله على حرف » بعدما ثبت أن بين الايمان والكفر منازل ودرجات❁

شهدوا أن لا إله إلا الله و أن محمد رسول الله و أقروا بالقرآن وهم في ذلك شاكون في محمد صلى الله عليه وآله وما جاء به وليسوا شكاكاً في الله قال الله عز وجل: « ومن الناس من يعبد الله على حرف» يعني على شك في محمد صلى الله عليه وآله وما جاء به «فإن أصابه خير »

(و ليسوا شكاكا في الله عزوجل) شكاك بضم الشين و شد الكاف جمع شاك مثل كفار جمع كافر (قال الله عزوجل « و من الناس من يعبدالله على حرف » يعنى على شك في محمد وما جاء به) الحرف الطرف، والشاك فى الدين على طرف منه لاثبات له فيه كالذى يكون على طرف الجيش فان أحس بظفر قروا لا فر ، قال المفسرون نزلت فى أعاريب قدموا المدينة فكان أحدهم اذاصح بدنه و نتجت فرسه مهراً سرياً وولدت امرأته غلاماً سوياً و كثر ماله و ماشيته قال : ما أصبت منذ دخلت فى دينى هذا الاخيراً و اطمأن وأن كان الامر بخلافه تشأم به، وقال :ماأصبت الا شراً و انقلب .

كثيرة فى الاخرة ، و ان لم يكن بينهما منزلة فى الدنيا بالنسبة الى أحكام الفقه ، ناسب المقام الاشارة الى بعض هذه الوسائط والاقسام فأورد المصنف روايات يتضمن جماعة من هؤلاء مثل الضال والمستضعف والمرجون لامرالله وأصحاب الاعراف وصنوف أهل الخلاف و المؤلفة قلوبهم ومن يعبدالله على حرف، ولعل المتتبع فى الروايات يجد أقساماً آخر ووجه ضبط هذه الاقسام أن ينظر الى حال الانسان واعتقاده الحاصل له بعقله وملكاته وأحواله المتعلقة بوهمه وتعارض العقل والوهم فى بعثه على الاعمال. اذقد سبق أن الوهم لايخضع للعقل مطلقاً كما مر من مثال مذكور هناك ان الميت جماد والجماد لايخاف منه فالميت لايخاف منه. هذا حكم العقل، والوهم يتأبى جداً لغلبة الخوف والخوف من توابع الوهم فيغلب العقل، ونقول الانسان بالنسبة الى الاعتقادات الدينية التى يجب المعرفة بها اما أن يكون ملتفتاً أوغير ملتفت غافل فان كان غير ملتفت أصلا فهومستضعف كمن لم يسمع أن فى المسلمين خلافاً فى الامامة. ثم الملتفت اما أن تحرى واجتهد للوصول الى الحق أوقصر لعذر أولغير عذر فبقى على الشك. والمجتهد للوصول الى الحق ربما لم يجد دليلا فبقى على الشك أيضاً، وربما وجد دليلا هداه الى الباطل، وربما وجد دليلا هداه الى الحق، والذى وجد دليلا هداه الى الحق قد يكون سالماً عن معارضة الاوهام فيلتزم بالحق ويدين به وقد يعارضه أوهام تمنعه من متابعة الحق أصلا أوفى الجملة كما كان يمنع التنفر من الميت والخوف منه ان يذعن بأن الميت جماد لايخاف منه، فهذه مبادى واصول يجعل الانسان فى منزلة بين الايمان المحض والكفر المحض وبالجملة المستضعف من لم يلتفت حتى يجتهد وهومعذور. والضال من التفت واجتهد و اطلع على دليل مغالطي هداه الى الباطل فان كان راجعاً الى أصل الدين فهوكافر والا فهو ضال،

يعني عافية في نفسه و ماله و ولده « أطمأن به » و رضي به « و إن أصابته فتنة » يعني بلاء في جسده أو ماله تطيّر و كره المقام على الإقرار بالنبيّ صلّى الله عليه وآله فرجع إلى الوقوف والشكّ ، فنصب العداوة لله و لرسوله والجحود بالنبيّ وما جاء به .

٢ـ محمّد بن يحيى ، عن أحمد بن محمّد ، عن عليّ بن الحكم ، عن موسى بن بكر عن زرارة ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : سألته عن قول الله عزّوجلّ : « و من النّاس من يعبدالله على حرف » قال : هم قوم وحّدوا الله و خلعوا عبادة من يعبد من دون الله فخرجوا من الشّرك ولم يعرفوا أنّ محمّداً صلّى الله عليه وآله رسول الله ، فهم يعبدون الله على شكّ في محمّد صلّى الله عليه وآله وما جاء به، فأتوا رسول الله صلّى الله عليه وآله وقالوا : ننظر فإن كثرت أموالنا و عوفينا في أنفسنا و أولادنا علمنا أنّه صادق وأنّه رسول الله و إن كان غير ذلك نظرنا

قوله (فأتوا رسول‌الله «ص» و قالوا ننظر فان كثرت أموالنا و عوفينا فى أنفسنا و أولادنا علمنا أنه صادق و أنه رسول‌الله و ان كان غير ذلك نظرنا) جعلوا حصول المعافاة و كثرة الاموال‌والاولاد دليلا على صدق الرسول، وحقية دينه لزعمهم أن كل مايورث‌ذلك فهو مبارك، و كل ما هو بخلافه فهو شؤم و كذلك كان شأن جهال العرب ولم يعلموا أن نزول البلايا والمصائب على المؤمنين من لدن آدم «ع» الى آخر الدهر كان أكثر من نزولها على غيرهم و ان بناه كأصل التكليف على الاختبار والامتحان، وقد أشاراليه‌عزوجل بقوله : « و لنبلونكم بشىء من الخوف والجوع و نقص من الاموال والانفس والثمرات و بشرالصابرين * الذين‌اذا أصابتهم‌مصيبة‌قالوا انا لله‌وانااليه راجعون * اولئك عليهم صلوات من ربهم و رحمة و اولئك هم المهتدون» .

---

* والمرجون لامرالله جماعة تعارضت أوهامهم وعقولهم ومنعهم هواهم و شهواتهم و عاداتهم الخبيثة وتماديهم فى‌الباطل أن يدينواللحق الذى عرفوه ويلتزموا به‌كل الالتزام و أمرهم الى‌الله، وأصحاب‌الاعراف جماعة‌اتفق لهم‌حالتان مدة حياتهم تارة‌غلبت شهواتهم وتارة‌غلبت عقولهم، خلطواعملا صالحاً وآخر سيئاً والفرق بينهم وبين المرجين لامر الله أن هؤلاء لم يغلب عقلهم‌على هواهم‌بل دامت‌المعارضة واستمر الخلاف بينهما الى‌آخر عمرهم ولم يصروا على‌الكفر والضلال أيضاً، وصنوف أهل‌الخلاف جماعة خالفوا مذهب‌أهل البيت عليهم‌السلام فى‌أمر من‌الامور كالجبرية والخوارج، والمؤلفة قلوبهم جماعة‌كانوا فى‌معرض أن‌يخرجوا من‌الدين لغلبة‌أوهامهم‌اويدخلوا فى‌الدين لغلبة عقولهم فيعطون من‌المال لتضعيف‌أوهامهم لان حب‌المال من‌القوة الواهمة فاذا وجدت الواهمة مايرضيها لم يعارض العقل فى متابعة الدين، ومن يعبدالله على‌حرف هو نظيرالمؤلفة مبتلى بمعارضة‌الوهم ان‌أصابه خيراطمأن‌به*

قال الله عزّ وجلّ : « فإن أصابه خيرٌ اطمأنّ به» يعني عافية في الدّنيا «وإن أصابته فتنة» يعني بلاءً في نفسه [وماله] «انقلب على وجهه» انقلب على شكّه إلى الشرك ، «خسر الدّنيا والآخرة ذلك هو الخسران المبين، يدعو من دون الله ما لا يضرّه و ما

(انقلب على شكه الى الشرك) أى ينتقل من شكه فى رسول الله «ص» بعد نزول البلايا الى الشرك بالله بسبب انكار الرسول و ما جاء به، وليس المراد أنه اجتمع الشك فيه مع الشرك بالله فلا ينافى ما فهم سابقاً من خروجهم من الشرك مع الشك فيه.

(خسر الدنيا و الاخرة ذلك هو الخسران المبين) أما خسرانه فى الدنيا والاخرة فلورود البلايا عليه وذهاب عصمته وهبوط عمله بالارتداد، وأما ان خسرانه هو الخسران المبين الظاهر فى الخسارة فلانه لاخسران أعظم وأظهر منه لان الخسران اما بفوات المرغوبات الدنيوية أو بفوات المثوبات الاخروية أو بفواتهما جميعاً، وهذا أظهر وأبين من الاولين .

* وثبت فى اسلامه وان اصابته فتنة دعته الواهمة الى ترك العقل ولاريب أن الحب والبغض والخوف والطمانينة وأمثال ذلك كلها من أفعال الواهمة وان استحسن بعضها العقل.

ثم اعلم أن غالب هذه الاقسام مما لايمكن أن يترتب عليها حكم فقهى فى الدنيا اذ هى امور باطنة فى القلب لايطلع عليها الاالله ويجازيهم فى الاخرة على حسب ما يعلم من استحقاقهم والناس مأمورون بالظاهر وما يمكن اطلاعهم عليه، وكل هؤلاء المظهرين للاسلام محكومون بالطهارة، وأخطأ زرارة فى أمرين الاول أنه نفى الواسطة بين الايمان و الكفر فى الاخرة و قاسه على الدنيا و اجرى حكم الفقه فى جميع امور الدين ، الثانى أنه حكم بكفر هذه الوسائط مطلقاً ودل الحديث الاول السابق فى باب الضلال على اصابة محمد بن مسلم.

وهذه الفرق والاقسام غير الفرق التى لهم عقائد ممهدة مدونة وجماعة متظاهرة متناصرة وآراء معلومة مضبوطة و أسماء مشهورة كالزيدية والاشاعرة و المعتزلة و غيرهم ، فانهم يعرفون بالانتحال الى فرقتهم وليسوا مما لايطلع أحد على باطنهم الاالله. نعم لا يحكم بكفر أحد وضلاله مالم يسمع مذهبه من لفظه، ولايكفى فى ذلك انتحاله الى طائفة، فرب أشعرى لايلتزم ببعض أصولهم ومعتزلى كذلك والانتحال اليهم باعتبار الاتفاق فى أغلب القواعد أو الظاهر المهم منها، وكم من شافعى خالف الشافعى فى بعض فتاواه، وهنا فرق ليس لهم اختصاص بدين و مذهب أصلا ولايمكن الحكم فيهم بشىء أصلا بصرف الانتحال كالصوفية و الفلاسفة فهم بمنزلة الشاعر والنحوى يوجد فيهم الشيعى والسنى والنصرانى واليهودى . بل يوجد فى الفلاسفة المشرك والملحد كما يوجد فيهم المسلم الامامى الاثناعشرى ولا يصح جعل هذه الفرق بمنزلة ما ورد فى الروايات من فرق المخالفين و الوسائط بين الايمان و الكفر . (ش)

لاينفعه» قال: ينقلب مشركاً، يدعو غير الله ويعبد غيره ، فمنهم من يعرف و يدخل الإيمان قلبه فيؤمن ويصدّق و يزول عن منزلته من الشكّ إلى الإيمان. ومنهم يثبت على شكّه ومنهم من ينقلب إلى الشرك .

عليّ بن إبراهيم ، عن محمّد بن عيسى، عن يونس، عن رجل، عن زرارة مثله .

((باب))

✿ (أدنى ما يكون به العبد مؤمناً أو كافراً أو ضالا)✿

١- عليّ بن إبراهيم، عن أبيه ، عن حمّاد بن عيسى ، عن إبراهيم بن عمر اليماني ، عن ابن اُذينة ، عن أبان بن أبي عيّاش، عن سليم بن قيس قال: سمعت عليّاً صلوات الله عليه يقول و أتاه رجل فقال له : ما أدنى ما يكون به العبد مؤمناً و أدنى مايكون به العبد كافراً و أدنى مايكون به العبد ضالاً فقال له : سألت فافهم الجواب أمّا أدنى مايكون به العبد مؤمناً أن يعرّفه الله تبارك و تعالى نفسه فيقرّ له بالطاعة، و يعرّفه نبيّه صلى الله عليه وآله فيقرّ له بالطّاعة ، و يعرّفه أمامه وحجّته في أرضه وشاهده على خلقه فيقرّ له بالطاعة، قلت له: يا أمير المؤمنين و إن جهل جميع الاشياء

(فمنهم من يعرف ويدخل الايمان قلبه-الخ) قسم من خرج عن الشرك والشك في محمد «ص» وما جاء به على ثلاثة أقسام فمنهم من يعرف رسول الله «ص» و يقربه ظاهراً وباطناً و يزول عنه الشك بمشاهدة الايات والمعجزات والهدايات الخاصة، و منهم من يثبت على شكه فيه ويقيم عليه لعدم انتقاله من الشك الى الايمان ولامنه الى الشرك، ومنهم ينتقل من الشك الى الشرك بانكار الرسول وتشأمه به كما ذكر وهذا أسوء حالا من الثاني.

قوله (أما أدنى مايكون به العبد مؤمناً ان يعرفه الله تبارك وتعالى نفسه فيقر له بالطاعة الخ) تعريف الرب يتحقق بما أظهر من آيات وجوده وقدرته وعلمه وحكمته وسائر صفاته الكمالية والفعلية في الافاق والانفس ، و تعريف النبي يتحقق بما خصه من المعجزات البينات و الافعال الخارقة للعادات، وتعريف الحجة يتحقق بالكرامات الجلية و النصوص النبوية و العلوم اللدنية ، والظاهر من الاقرار الاقرار بالجنان أو الاعم منه، و من الاقرار باللسان مع الامكان، و فيه دلالة على ان أصل الايمان هو التصديق والاذعان وان لم يكن معه شيء من الاعمال، و أن الاعمال مترتبة على الايمان ولاينافيه ماروى عنه وعن الرضا عليهما السلام « ان الايمان معرفة بالقلب و اقرار باللسان و عمل بالاركان » لجواز أن يكون المراد به الايمان الكامل أو التقدير زين الايمان ذلك على حذف المضاف ، وقد مرت الاخبار الدالة

إلاّ ما وصفت ؟ قال: نعم إذا اُمر أطاع و إذا نهي انتهى، و أدنى مايكون بهالعبد كافراً من زعم أنّ شيئاً نهىالله عنه أنّالله أمر به و نصبه ديناً يتولّى عليه ويزعم أنّه يعبد الّذي أمره به و إنّما يعبد الشيطان، و أدنى مايكون بهالعبد ضالاً أنلايعرف حجّة الله تبارك وتعالى وشاهده على عباده الّذي أمرالله عزّوجلّ بطاعته و فرض

على أن الايمان هو التصديق ، و على أنه بالعمل يكمل ويتم ويرتقى الى الدرجة العليا و مرتبة الكمال (و أدنى مايكون به العبد كافراً من زعم أن شيئاً نهىاللهعنهأنالله أمر به(١)و نصبه ديناً يتولى عليه) يشمل الاصول والفروع، و من ذلك أن يتخذ الطاغوت اماماًووليا والله تعالى أمره أن يكفر بالطاغوت .

(و يزعم أنه يعبد الذى أمره به) هو صادق فى هذاالزعم، لكن أخطأ فى أن الذى أمر به هوالله تعالى وانما أمر به الشيطان فهو انما يعبدالشيطان من حيث لايعلم.

(و أدنى مايكون به العبد ضالا أن لايعرف حجةالله تباركوتعالى ـ الخ) عدم معرفة

(١) قوله «ان شيئاً نهىالله عنهأنالله أمر به» فىمعناه الحديث الاول منباب الشرك وقدمضى فمن قال للحصاةأنها نواةأوبـالعكس ودان به فهوالشرك وكتاب سليم وانكانضعيفاً ولكن يعتمد على ماتأيد مضمونه بغيره ويشكل هذاالخبر بأنالكفروالايمان لايختلف فيهما الاحكام بالقصوروالتقصيروالكافر كافروانلميكنمقصراًوحينئذفيلزم كفرجميعالناسالاالمعصومين اذمامنأحد الاوقد أخطأ فىحكممنأحكامالاسلام ورأى منآرائهودان به منغيرتقصير وأى مجتهد أصاب فى جميع ماأفتىبه عندأصحاب التخطئة ؛ والجواب المحتمل فىدفع الاشكال شيئان الاول أنيلتزم بأنالكافرمن غير تقصيرليسكافراً كشبانالبهودوالنصارى وعوامهم حيث لميخطر ببالهم وجودأديان يجبالبحث عنها والتفحص فيها. وهذا حكمهم فىالاخرة و أما الدنيا فهمكفار قطعاً. الثانى أنيرد ظاهر هذهالاخبارفانهاتخالف الاجماع والسيرةالقطعية ويلزم منهكفر كلصالح وطالح وفقيهوعامى، فانقيلنحمل على كفرهمفىالاخرة لافى الدنيا قلنـاأمر الاخرة أوسع وكيف يعذبالله أحداً خالف بعضتكاليفهلابالتقصير،فانقيل نحملهعلى حط الدرجات قلنا استعارة لفظالكفر لحط الدرجةغيرمأنوسولامقبول لانالصلحاءوالشهداء والعلماء الربانيين لايوصفون بالكفر ولومجازاً وان كان درجتهمأحط منالمعصومين وأيضاً صدرالحديث ان أدنى الايمان من عرفالله وأقر له بالطاعة وهذايشمل جميعالناسالامنقل وغاية مايمكن أنيقال هناأنالمقصودكفرالمعاند ومن يخالفحكما من أحكامالله عناداًللدين فىمقابلالمؤمنالذىيقربالطـاعة. (ش)

ولايته، قلت: يا أمير المؤمنين صفهم لي فقال: الّذين قرنهم الله عزّ وجلّ بنفسه و نبيّه فقال: «يا أيّها الّذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرّسول و اُولي الأمر منكم» قلت: يا أمير المؤمنين جعلني الله فداك أوضح لي فقال: الّذين قال رسول الله صلى الله عليه وآله في آخر خطبته يوم قبضه الله عزّ وجلّ إليه: إنّي قد تركت فيكم أمرين لن تضلّوا بعدي ما إن تمسّكتم بهما: كتاب الله وعترتي أهل بيتي، فإنّ اللّطيف الخبير قد عهد إليّ أنّهما لن يفترقا حتّى يردا عليّ الحوض كهاتين وجمع بين مسبّحتيه ولا أقول: كهاتين و جمع بين المسبّحة والوسطى فتسبق إحداهما الاُخرى، فتمسّكوا بهما لا تزلّوا ولا تضلّوا ولا تقدّموهم فتضلّوا.

(باب)

١- عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن القاسم بن محمّد، عن المنقريّ، عن سفيان ابن عيينة، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: إنّ بني اُميّة أطلقوا للنّاس تعليم الإيمان ولم يطلقوا تعليم الشرك لكي إذا حملوهم عليه لم يعرفوه.

الحجة وان كان أعم من الاعتقاد بعدم كونه حجة، ومن عدم الاعتقاد مطلقاً لكن المراد هنا هو الثانى لان الاول كفر ومن قدم الطاغوت على الحجة فهو داخل فى الاول اذ يصدق عليه أنه أنكر الحجة فى الجملة وفى الكلام السابق اشعار به فليتأمل.

(فقال يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله و أطيعوا الرسول واولى الامر منكم) حذف مفعول الاطاعة للدلالة على التعميم فوجب اطاعة اولى الامر فى جميع الامور كما وجب اطاعة الله واطاعة الرسول فيها، فلايجوز أن يراد باولى الامر السلطان الجائر اذ لا يجوز اطاعته فى أكثر الامور وقد ذكرنا شرحه مفصلا فلانعيده.

(انى قد تركت فيكم أمرين) لوكان لهذه الامة متمسك غيرهما لذكره والحديث متفق عليه بين الخاصة والعامة، وقد مر شرحه مفصلا.

(فان اللطيف الخبير قد عهد الى أنهما لن يفترقا حتى يردا على الحوض) أى لن يفترقا فى وجوب التمسك والحجية فلو كان على «ع» حجة بعد الثلاثة وقد كان القرآن حجة بعد النبى بلا فصل لزم الافتراق و انه باطل.

(ولا تقدموهم فتضلوا) نهى عن التقدم عليهم لعلمه بوقوع ذلك وقد وقع فضلوا وأضلوا.

قوله (قال ان بنى اميه أطلقوا للناس تعليم الايمان، ولم يطلقوا تعليم الشرك لكى اذا حملوهم عليه لم يعرفوه) أطلقوا أى جوزوا و رخصوا والضمير فى لم يعرفوه راجع الى

(باب)

« ثبوت الايمان وهل يجوزان ينقله‌الله »

١ ـ محمّد بن يحيى، عن أحمدبن‌محمّدبن عيسى، عن الحسن‌بن محبوب،عن‌حسين

الشرك أو الى تعليمه والمراد بعدم معرفته انكاره(١) مجازاً أوكناية وفيه دلالة علىان سلاطين بنى امية لم يؤمنوا ، و انما تمسكوا بظاهر الايمان‌لتمشية‌امورسلطنتهم(٢)و التحرز عن مخالفة رعيتهم .

(١) قوله «والمراد بعدم معرفته انكاره» حمل الشارح تبعاً لغيره تعليم الشرك على ترغيب‌الناس الى‌الشرك و ترويج الشرك فيهم‌ومعنى امتناع بنى‌امية عن تعليم‌الشرك‌تظاهرهم بالاسلام وعدم اظهار شىء يدل على‌باطنهم ولم يبين وجهاً‌معقولا لقوله «ع» «لكى‌اذحملوهم عليه‌ـ الخ» لانهم‌اذا كانوامصرين‌على‌تظاهرهم بالاسلام كيف‌حملوا الناس‌على‌الشرك وأرادوا ذلك وكيف يصير تظاهرهم بالاسلام موجبا لانكار الناس الشرك اذا حملوهم عليه وهل هوالانقض غرض فان‌كان‌غرضهم ترويج الشرك كيف فعلوا أمراًيوجب انكارالناس وان كان غرضهم‌حفظ ملكهم بالتظاهر بالاسلام كيف قصدوا حملهم على‌الشرك؟! و الوجه الصحيح أن بنى امية رخصوا للعلماء تعليم القرآن والعبادات واتيان المساجد والصلوات فمن كان‌منهم‌يعلم‌أمثال هذه الامورمن لوازم‌الايمان‌لم‌يمنعوه ولم يحبسوه ولم يشردوه وأما من كان من العلماء‌يبين عاقبة الظلم وعذاب الظلمة ويقبح أمر المعاصى و ينفر الناس من شاربى الخمور والزناةو أصحاب البدع فى الدين و أمثال ذلك عذبوه و شردوه و قتلوه كما فعل‌الحجاج وزياد ابن أبيه بحجربن عدى و سعيدبن جبير و كميل و غيرهم بل اخترعوا مذهب المرجئةوهو ان المتظاهر بالاسلام ان ارتكب الكبائر كقتل الصلحاء والعلماء والائمة و شرب الخمر و ظلم الناس فلايضره فعل تلك الكبيرةوهو مسا و عندالله فى الاخرة لمن هو قانت اناءالليل وصائم فى النهار يحذرالاخرة و غرضهم أن لايتنفر الناس من ملوك بنى‌امية و بالجملة‌معنى تعليم الشرك تعليم قباحة هذه الامور التى‌هى من لوازم الشرك ومعنى حملوهم عليه أنهم اذا أرادوا حمل الناس على قتل الاولياء و أعانتهم فى الظلم و شرب الخمر لم يمتنعوا و أطاعوهم لعدم‌كون ذلك قبيحاً و نعلم أن المعصية اذاراجت ولم يرخص للعلماء‌تقبيح‌القبيح وتذكيرالناس بالعذاب‌وتعظيم الامرلديهم هانت‌عليهم ولم يمتنعوا . (ش)

(٢) قوله «لتمشية أمور سلطنتهم» حق لاريب فيه وهو مقتضى العادة فان‌كفار قريش كانوا معاندين لرسول الله «ص» و آمن من آمن منهم‌ظاهراً بعد فتح مكة ولم يمض عليهم*

ابن نعيم الصّحّاف قال: قلت لأبي عبدالله عليه السلام: لم يكون الرّجل عندالله مؤمناً قد ثبت له الإيمان عنده ثمّ ينقله الله بعد من الإيمان إلى الكفر؟ قال: فقال: إنّ الله عزّ وجلّ هو العدل إنّما دعا العباد إلى الإيمان به لا إلى الكفر، ولا يدعو أحداً إلى الكفر به، فمن آمن بالله ثمّ ثبت له الإيمان عندالله لم ينقله الله عزّ وجلّ بعد ذلك من الإيمان

قوله (قال قلت لابي عبدالله «ع» لم يكون الرجل عندالله مؤمناً قد ثبت له الايمان عنده ثم ينقله الله بعد من الايمان الى الكفر؟ قال: فقال ان الله عزوجل هو العدل انما دعا العباد الى الايمان به لا الى الكفر، ولا يدعو أحداً الى الكفر به فمن آمن بالله ثم ثبت له الايمان عندالله لم ينقله الله عزوجل بعد ذلك من الايمان الى الكفر) سأل عن سبب نقل ثابت الايمان منه الى الكفر الا أنه نسب النقل الى الله عزوجل مجازاً باعتبار خذلانه له وسلب لطفه وتوفيقه عنه، أو عن سبب نقله عزوجل اياه حقيقة لزعمه أن الكفر والايمان من فعله عزوجل والجواب عن الاول ان الله تعالى عادل ومن عدله دعا الناس الى الايمان لا الى الكفر، فمن آمن به و ثبت ايمانه في علمه لم ينقله من الايمان الى الكفر ولم يسلب عنه لطفه و توفيقه ابداً، و هو يخرج من الدنيا مؤمناً وما قد يتفق من نقل المؤمن الى الكفر فانما هو اذا كان الايمان مستودعاً غير ثابت، وعن الثاني أنه تعالى عادل لا يجور ولو كان الايمان والكفر والنقل من الاول الى الثاني من فعله تعالى لزم الجور والظلم، وانما فعله دعاء الناس الى الايمان لا الى الكفر وهدايتهم الى منافع الاول و مضار الثاني فمن آمن به ، و ثبت له الايمان و استقر في قلبه لم ينقله الى الكفر و لم يسلب عنه توفيقه .

---

* ثلاث سنين حتى مضى رسول الله «ص» الى جوار ربه ولم ينسوا في ثلاث سنين حقدهم و نرى في زماننا أن المغلوبين بالقهر لا ينقادون الا مادام القاهر فوق رؤوسهم فاذا زال المانع و عاد الممنوع فكيف اذا انعكس الامر و صار المغلوب غالباً وكذلك بنو امية غلبوا على الملك و انتهزوا للانتقام و أول غرض استهدفوه أولاد رسول الله و أهل بيته صلوات الله عليهم، ثم الانصار أهل المدينة حيث نصروا رسول الله «ص» على كفار مكة في غزوات كثيرة و قتلوا أعاظم بني امية و اكابر قريش في بدر و استحر القتل فيهم يزيد بن معاوية ثم المهاجرين و المؤمنين وهم أعاظم أهل الكوفة و أهل العراق و بذلك يعرف أن رواج الاسلام وظهوره لم يكن قهراً بالسيف بل بالبراهين والبينات و ان الناس آمنوا حقيقة وكان السيف لدفع المانع من دعوة رسول الله «ص» لا لايجاد المقتضي للايمان ولو كان اسلام الناس جبراً لارتدوا وتركوا الاسلام في دولة بني امية لان القهر كان للمخالف و لم يتجرى بنو امية لاظهار كفرهم لانهم علموا ايمان الناس بقلوبهم و تمكنه في نفوسهم و اصرارهم . (ش)

إلى الكفر، قلت له : فيكون الرّجل كافراً قد ثبت له الكفر عندالله ثمّ ينقله بعد ذلك من الكفر إلى الا يمان ؟ قال : فقال : إنّ الله عزّوجلّ خلق النّاس كلّهم على الفطرة الّتي فطرهم عليها ، لايعرفون إيماناً بشريعة ولا كفراً بجحود ، ثمّ بعث الله الرّسل يدعوا العباد إلى الا يمان به، فمنهم من هدى الله و منهم لم يهده الله.

(باب المعارين)

١ـ محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد بن عيسى، عن عليّ بن الحكم ، عن أبي أيّوب، عن محمّد بن مسلم، عن أحدهما عليهما السلام قال: سمعته يقول : إنّ الله عزّوجلّ خلق

(قلت له فيكون الرجل كافراً قد ثبت له الكفرعندالله ثم ينقله الله بعدذلك من الكفر الى الايمان ؟قال: فقال: ان الله عزوجل خلق الناس كلهم على الفطرة التى فطرهم عليها لا يعرفون ايمانا بشريعة ولاكفراً بجحود ثم بعث الله الرسل يدعوا العباد الى الايمان به فمنهم من هدى الله ومنهم من لم يهده الله) يحتمل الخبر والاستفهام أما الاول فظاهر و أما الثانى فلان السائل لماعلم بالجواب المذكورأن من ثبت ايمانه لم ينقله الله الى الكفر بسلب التوفيق عنه سأل عن حال من ثبت كفره هل ينقله من الكفر الى الايمان باهداء التوفيق و اللطف أم لا ، و انطباق الجواب على الاول ظاهر لاشعاره بأنه ممن هداه لعدم ابطاله الفطرة الاصلية بالكلية، فلذلك تداركته العناية الالهية، و أما انطباقه على الثانى ففيه خفاء اذ لم يصرح «ع» بما سأل عنه الاأنه أشارالى تقرير قاعدة كلية للتنبيه على أن المقصود الاهم هومعرفتها،والتصديق بها وهى أن الله تعالى خلق الناس على نحو من الفطرة،وهى كونهم قابلين للخير والشر، و هداهم اليهما ببعث الرسل، وهم يدعونهم الى الايمان و الى سبيل الخير، و ينهونهم عن سبيل الكفر والشر، فمنهم من هداه الله عزوجل بالهدايات الخاصة لعدم ابطاله الفطرة الاصلية و تفكره فى أنه من أين جاء ولاى شىء جاء ، والى أين نزل وأى شىء يطلب منه، و استماعه الى نداء الحق فانه عند ذلك يتلقاه اللطف و التوفيق و الرحمة كما قال عزوجل: « والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سلبنا» و منهم من لم يهده الله عزوجل لابطاله فطرته، و عدم تفكره فيما ذكرو اعراضه عن سماع نداء الحق فيسلب عنه الرحمة واللطف والتوفيق، و هوالمراد من عدم هدايته له فقدأشارعليه السلام بتقرير هذه المقدمة الى أن الواجب عليكم أن تعلموا وتصدقوا بأن كل من آمن به فانما آمن لاجل هدايته الخاصة وكل من لم يؤمن به لم يؤمن به لفقده تلك الهداية والله أعلم .

قوله (قال سمعته يقول : ان الله عزوجل خلق خلقاً للايمان لازوال له، وخلق خلقاً

خلقاً للايمان لازوال له، و خلق خلقاً للكفر لازوال له، و خلق خلقاً بين ذلك و استودع بعضهم الا يمان، فا ن يشأ أن يتمّه لهم أتمّه، وإن يشأ أن يسلبهم إيّاه سلبهم وكان فلان منهم معاراً .

٢- محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد، عن الحسين بن سعيد، عن فضالة بن أيّوب والقاسم بن محمّد الجوهري، عن كليب بن معاوية الأسدي، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : إنّ العبد يصبح مؤمناً ويمسي كافراً ويصبح كافراً ويمسي مؤمناً وقوم يعارون الا يمان ثمّ يسلبونه ويسمّون المعارين، ثمّ قال: فلان منهم.

٣- عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن حفص بن البختري وغيره

للكفر لازوال له، وخلق خلقاً بين ذلك ـ الخ) كان اللام للعاقبة أى خلق خلقاً عاقبتهم الايمان في العلم الازلي لازوال لهم عنه، وهم الانبياء والاوصياء والتابعون لهم من المؤمنين الثابتين في الايمان ، و خلق خلقاً عاقبتهم الكفر في علمه عزوجل أزلا لازوال عنه لاستحالة تخلف علمه عن المعلوم، و هم المنكرون لهؤلاء الكرام، و خلق خلقاً مترددين بين الايمان و الكفر، مستضعفين في علمه، فمن آمن منهم كان ايمانهم مستودعاً فان يشأ الله أن يتمه لهم لحسن استعدادهم و اقبالهم الى الله و تعرضهم لاوامره و نواهيه أتمه بفضله و توفيقه و جعله ثابتاً مستقراً فيهم ، و ان شاء أن يسلبهم اياه لزوال استعدادهم الفطرى و فساد استعدادهم الكسبي، و كون قلوبهم لاهية و نفوسهم ساهية سلبهم و سلط عليهم عدوهم ، و رفع عنهم توفيقهم ، و يفهم بالمقايسة حال من كفر منهم ، و يحتمل أن يكون اللام للتعليل و الغرض، لانه اذا كانت عاقبتهم في علمه ذلك صح أنه خلقهم لذلك و أنه لا زوال لهم لوجوب المطابقة بين العلم والمعلوم، و لعل المراد بفلان أبو الخطاب لوقوع التصريح به في الخبر الاتي. **قوله** (قال: ان العبد يصبح مؤمناً ويمسى كافراً ويصبح كافراً ويمسى مؤمناً و قوم يعارون الايمان ثم يسلبونه ، و يسمون المعارين ثم قال فلان منهم) يريد أن كل واحد من الايمان والكفر قد يكون مستودعاً غير مستقر فيزول سريعاً بحدوث ضده و سر ذلك أن القلب اذا اشتد ضياؤه وكمل صفاؤه استقر الايمان و كل ماهو حق فيه، فاذا اشتدت ظلمته و كملت كدرته استقر الكفر و كل ما هو باطل فيه، فاذا كان بين ذلك باختلاط الضياء والظلمة فيه كان متردداً بين الاقبال والادبار و متحيراً بين الايمان والكفر. فان غلب الاول دخل الايمان فيه من غير استقرار و ان غلب الثاني دخل الكفر فيه كذلك، وربما يصير الغالب مغلوباً فيعود من الايمان الى الكفر و من الكفر الى الايمان ، فلابد للعبد مراعاة قلبه فان رآه مقبلا اليه عزوجل شكر و بذل جهده و يطلب منه الزيادة لئلايستدبر

عن عيسى شلقان قال: كنت قاعداً فمرّ أبوالحسن موسى عليه السلام ومعه بهمة قال: قلت: يا غلام ماترى ما يصنع أبوك، يأمرنا بالشيء ثمّ ينهانا عنه، أمرنا أن نتولّي أبا ـ الخطّاب ثمّ أمرنا أن نلعنه ونتبرّء منه؟ فقال أبوالحسن عليه السلام وهوغلامٌ: إنّ الله خلق خلقاً للإيمان لازوال له وخلق خلقاً للكفر لازوال له وخلق خلقاً بين ذلك أعارهم الإيمان يسمّون المعارين، إذا شاء سلبهم وكان أبوالخطّاب ممّن أعير الإيمان. قال: فدخلت على أبي عبدالله عليه السلام فأخبرته ماقلت لأبي الحسن عليه السلام وما قال لي، فقال أبوعبدالله عليه السلام: إنّه نبعة نبوّة.

٤ـ عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن إسماعيل بن مرّار، عن يونس، عن بعض أصحابنا، عن أبي الحسن صلوات الله عليه قال: إنّ الله خلق النبيّين على النبوّة فلا يكونون إلّا أنبياء، و خلق المؤمنين على الإيمان فلا يكونون إلّا مؤمنين و أعار قوماً إيماناً، فإن شاء تمّمه لهم و إن شاء سلبهم إيّاه، قال: و فيهم جرت: « فمستقرٌّ و مستودعٌ » و قال لي: إنّ فلاناً كان مستودعاً إيمانه: فلمّا كذب علينا سلب إيمانه ذلك.

٥ـ محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد بن عيسى، عن الحسين بن سعيد، عن القاسم بن حبيب، عن إسحاق بن عمّار، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: إنّ الله جبل النبيّين علـى

و لذلك قال العلماء: « ربنا لاتزغ قلوبنا بعد اذ هديتنا وهب لنا من لدنك رحمة انـك أنت الوهاب » وان رآه مدبراً زائغاً عن الحق تاب واستدرك مافرط فان لم يفعل ربما سلط الله عليه العدو و رفع عنه التوفيق و هو يموت مدبراً مسلوب الايمان كما قال الله تعالى: «فلما زاغوا أزاغ الله قلوبهم » نعوذ بالله من الازاغة.

قوله (قال كنت قاعداً فمر أبوالحسن موسى «ع» و معه بهمة ـالخ) البهمة بفتح الباء و سكون الهاء ولد الشاة، وهي بعد السخلة، و أبوالخطاب كوفي غال ملعون قد أعير الايمان فرجع منه الى الكفر فله التولي وقت الايمان و منه التبرى وقت الكفـر، و النبعة الشجرة التي يتخذ منها القوس و يتخذ من أغصانهـا السهام. و قد تطلق على غصنها أيضاً. **قوله** (قال لي: ان فلاناً كان مستودعاً ايمانه فلما كذب علينا سلب ايمانه) دل على أن سلب الايمان عن المستودع ليس بظلم لانه مستند الى فعله و اتمامه أيضاً مستنداً الى فعله بقرينة المقابلة، و هذا مؤيد لما ذكرناه آنفاً.

نبوّتهم، فلا يرتدّون أبداً، و جبل الأوصياء على وصاياهم فلا يرتدّون أبداً، وجبل بعض المؤمنين على الإيمان فلا يرتدّون أبداً، ومنهم من أُعير الإيمان عارية، فإذا هو دعا وألحّ في الدّعاء مات على الإيمان.

((باب في علامة المعار))

١ ـ عنه، عن أحمد بن محمّد، عن محمّد بن سنان، عن المفضّل الجعفيّ قال: قال: أبوعبدالله عليه السلام: إنّ الحسرة والنّدامة والويل كلّه لمن لم ينتفع بما أبصره ولم يدر ما الأمر الّذي هو عليه مقيم، أنفعٌ له أم ضرٌّ؟ قلت له: فبم يُعرف الناجي من هؤلاء جعلت فداك؟ قال: من كان فعله لقوله موافقاً فأتت له الشّهادة بالنجاة، ومن لم يكن

قوله (و منهم من أعير الايمان عارية فاذا هو دعا وألح فى الدعاء مات على الايمان) هذا تنبيه للغافلين على دوام الذكر و طلب حسن الخاتمة . و منه خوف أكثر الخائفين حيث علموا صفات القلب و غفلته و تنقله ، ولم يعلموا أن عاقبة أمرهم هى الاستقرار على الايمان أوالكفر مع امكان الموت فى ساعة الغفلة و اغواء الشيطان ، و غاية جهده فى ازالة الايمان حينئذ و فيه أيضاً دلالة على أن الاتمام والسلب مسببان من فعل الانسان لانه يصير بذلك محلا للتوفيق والخذلان كما ذكرنا سابقاً .

قوله (ان الحسرة والندامة والويل كله لمن لاينتفع بماأبصره) الحسرة اسم من حسرت على الشيء حسراً من باب تعب وهى التلهف والتأسف على فوات أمر مرغوب ، والندامة الحزن على فعل شيء مكروه ، والويل العذاب وواد فى جهنم، يعنى هذا كله لمن لم ينتفع بما أبصره من العقائد والاحكام والاعمال والاخلاق والاداب وعدم الانتفاع كناية عن الاعراض عنه و عدم الاعتناء به .

(ولم يدر ما الامر الذى هو عليه مقيم) فيه حث على مراقبة النفس فى جميع الحالات ومحاسبتها فى جميع الحركات والسكنات ليعلم ما ينفعها وما يضرها فان ذلك يوجب طلب النافع و ترك الضار، و سلوك طريق الخير، ورفض طريق الشر.

(قلت له : فبم يعرف الناجى من هؤلاء جعلت فداك ـ الخ) سأل عن سبب النجاة من العذاب أومن ألم الفراق أومن الكفر ليعرفه ويتمسك به ويتبعه. فأجاب «ع» بأنه الموافقة بين القول والفعل. والمراد بالقول القول الحق، فمن كان فعله موافقاً لقوله الحق «فأتت» أى جاءت له الشهادة بالنجاة لانه حكيم كامل قلبه متنور بنور المعارف والايمان فظاهره مستقيم بعمل الخير والاحسان لان الاول وهو القول الحق دليل على اتصافه بالحكمة النظرية اذ استقامة

فعله لقوله موافقاً فإنّما ذلك مستودع.

باب سهو القلب

١ـ عليُّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن جعفر بن عثمان، عن سماعة، عن أبي بصير وغيره قال: قال أبوعبدالله عليه السلام: إنَّ القلب ليكون الساعة من اللّيل و النّهار ما فيه كفرٌ ولا إيمان كالثوب الخلق، قال: ثمَّ قال لي: أما تجد ذلك من نفسك؟ قال: ثمَّ تكون النكتة من الله في القلب بما شاء من كفر و إيمان.

عدَّةٌ من أصحابنا، عن سهل بن زياد، عن محمّد بن الحسين، عن محمّد بن أبي عمير مثله.

٢ـ محمّدُ بن يحيى، عن أحمد بن محمّد بن عيسى، عن العبّاس بن معروف، عن حمّاد بن عيسى، عن الحسين بن المختار، عن أبي بصير قال: سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول: يكون القلب ما فيه إيمان ولا كفر، شبه المضغة أما يجد أحدكم ذلك.

٣ـ محمّد بن يحيى، عن العمركيِّ بن عليٍّ، عن عليِّ بن جعفر، عن أبي الحسن

اللسان دليل على استقامة الجنان، والثانى وهو موافقة الفعل لقوله دليل على اتصافه بالحكمة العملية وغلبته على القوة الشهوية والغضبية. وفى بعض النسخ «فأثبتت» على صيغة المؤنث المجهول من الاثبات ومن لم يكن فعله موافقاً لقوله بأن يكون قوله حقاً وفعله باطلا كما هو شأن أكثر الخلق فانما ذلك مستودع ايمانه غير ثابت فيحتمل أن يبقى على الحق و يثبت له الايمان و يحصل له النجاة، ويحتمل أن يزول عن الحق و يسلب عنه الايمان و يعود الى الشقاوة و يستحق الويل والحسرة والندامة.

قوله (ان القلب ليكون الساعة من الليل والنهار مافيه كفر ولا ايمان كالثوب الخلق قال: ثم قال لى: أما تجد ذلك من نفسك) المراد بالقلب النفس الناطقة التى هى محل للايمان والكفر، وحمله على الجسم المعروف كما يشعر به ظاهر هذا التشبيه وظاهر التشبيه بالمضغة فى الخبر الاتى وهو الجسم الصنوبرى المودع فى الجانب الايسر من الصدر الذى هو محل للروح بعيد. والمراد بالساعة ساعة الغفلة عن الحق و الاشتغال بماسواه اذ ليس فى القلب حينئذ بالفعل التصديق بالحق والانكار له، وفيه اشعار بأن الكفر وجودى اذ لو كان عبارة عن عدم الايمان كما زعم لما انتفيا معاً، و تشبيه القلب بالثوب الخلق فى الكثافة و الرثاثة أو فى أنه ليس باطلا بالمرة ولا كاملا فى الجملة تشبيه معقول بمحسوس لقصد التقبيح و التنفير والاستفهام فى «اما تجد» للتقرير. (قال ثم تكون النكتة من الله فى القلب بماشاء من كفر و ايمان) النكتة النقطة، و كل نقطة فى شىء بخلاف لونه تسمى نكتة، والحالة المذكورة مرض القلب و نكتة الكفر فيه بمنزلة

موسى عليه السلام قال : إنّ الله خلق قلوب المؤمنين مطويّة مبهمة على الإيمان فإذا أراد استشارة مافيها نضحها بالحكمة و زرعها بالعلم ، وزارعها والقيّم عليها ربّ العالمين.

اماتته، ونكتة الايمان بمنزلة شفائه كما أن مرض البدن اماأن يزول بالشفاء أوينجر الى الموت ولكن مرض القلب أشد من مرض البدن لتفاوت الاثرين . فان المرض البدني سبب للالم الدنيوي والمرض القلبي سبب للعذاب الاخروي، ولانسبة بينهما، ثم ان كون نكتة الايمان والكفر من الله سبحانه يحتمل أن يكون باعتبار أنه وكل على القلب ملكاً يهديه الى الخير و شيطاناً يرشده الى الشر كما مر، وبهذا الاعتبار كانت النكتتان منه تعالى و معنى مشيئته للايمان والكفر المشيئة باعتبار الاقدار عليهما دون المشيئة على سبيل الاجبار، فانه عزوجل لماجعل فيه آلة الايمان فقد شاء منه الكفر والايمان لكن لابحيث يكون مجبوراً ، و تكون المشيئة مشيئة حتم و الله أعلم .

قوله (قال ان الله خلق قلوب المؤمنين مطوية مبهمة على الايمان) خلق قلوبهم مطوية على سبيل التشبيه بمايقبل الطي كالثياب والكتاب والمراد بالمبهمة المغلقة والمقفلة على سبيل التشبيه بالبيت. فلايعلم مافيها الاهو من أبهم الباب فهومبهم اذاأغلقه وأقفله أوالمعضلة التي لايعلم حالهاووصفهاالاهو من أبهم الامر فهومبهم اذالم يجعل عليه دليلا، أوالخالصة الصحيحة التي ليس فيها شيء من العاهات والامراض، ومنه فرس بهيم وهوالذي له لون واحد لايخالطه لون سواه، وقوله على الايمان متعلق بمطوية أو بمبهمة أو بهما على التنازع أوحال عن القلوب أي خلقها كائنة على الايمان ، و في ذكر المطوية و المبهمة اشعار بأن ايمانها مغفول عنه و هو عبارة عن سهو القلب . و لما كان الخلق تابعاً للعلم و كان علم الله عزوجل بالشيء قبل خلقه كعلمه به بعده، و كان قلب المؤمن متصفاً بالايمان باختياره اياه صدق أنه تعالى خلقه على هذا الوصف فلا يلزم الجبر.

(فاذا أراد استشارة مافيها نضحها بالحكمة وزرعها بالعلم) الاستشارة بالشين المعجمة استخراج العسل من موضعه يقال: شار العسل شوراً من باب قال، واشاره واستشاره اذااستخرجه من الوقبة وهي نقرة في صخرة يجتمع فيها الماء والعسل، وفيه نوع تخييل وتشبيه الماء في قلوب المؤمنين بالعسل في الترغيب وميل الطبع، والنضح الرش نضحه كمنعه اذارشه ، و انما شبه الحكمة وهي دين الحق المانع للقلب عن الصلابة و الغلظة والباعث للرخوة واللينة بالماء لانها تلين القلب وتصلحها كالماء للارض وشبه العلم بالبذر لانه ينمو ويحصل منه المانع الكثير كالبذر، ولايخفى مافيه من المكنية والتخييلية.

(و زارعها والقيم عليها رب العالمين) الزرع في الاصل الانبات. يقال: زرع الله الحرث

٤- محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد، عن محمّد بن سنان، عن الحسين بن المختار، عن أبي بصير، عن أبي عبدالله عليه‌السلام قال: إنّ القلب ليرجج فيما بين الصدر والحنجرة حتّى يعقد على الإيمان، فاذا عقد على الإيمان قرّ وذلك قول الله عزّوجلّ: «ومن يؤمن بالله يهد قلبه».

أى أنبته وأنماه، وهو فعله تعالى دون البشر. ولذلك قال: «افرأيتم ما تحرثون ءأنتم تزرعونه أم نحن الزارعون» نسب الحرث اليهم لكونه فعلالهم وسبباً للزرع ونسب الزرع الى ذاته المقدسة لكونه فعلاله، ثم قيل: زرع الله العلم على سبيل الاستعارة بتشبيه القاء العلوم والاسرار الى القلوب بالزرع فى التزيين والحياة والثمرة فكما أن الزرع يزين الارض ويوجب حياتها ويثمر ثمرة توجب حياة الابدان ونموها و قيامها بأفعالها كذلك الالقاء المذكور يزين القلب ويوجب حياتها الابدية، وثمرته أقوى وأتم من ثمرة الزرع لان ثمرة الزرع هى الحياة الدنيوية، وثمرة الالقاء المذكور هى الحياة الاخروية الابدية التى لا انقطاع لها، والفضل بينهما كفضل الاخرة على الدنيا، والحاصل أن الذى ينبت فى القلوب النبات الحسن من العقائد الصحيحة والحقائق الربوبية والاسرار الحكمية لحسن استعدادها و كمال حفظها للقوة الفطرية، والذى يقوم بأمرها ويدبر فيها، ويراقب جميع أفعالها هو رب العالمين الذى بيده ايجاد العالم على الانواع المختلفة. و تربيته و اخراج كل شىء من حد النقص الى حد الكمال، وفيه تنبيه على أن القلوب التى بها قوام الحقيقة الانسانية فى تصرفها و حركتها وسكونها بعد ميلها الى الجناب الحق، و تشوقها الى لقائه فى اسر اقدار الله تعالى وقهر قدرته ويد تقليبه فى المراقبات المتوالية عليها بحيث لا يمهلها طرفة عين ولا يتصرف فيها الاهو، و من ثم جاء فى الادعية «يا مقلب القلوب ثبت قلبى على دينك» فلابد للعبد كما ذكرنا آنفاً من مراعاة قلبه فان رآه مقبلا على ربه ومعتقداً لامره ونهيه ومتوجهاً اليهما استبشر و شكر لعظيم مننه و بذل طاقته فى طاعته، و ان رآه مقبلا على غيره من الهوى النفسانية والوساوس الشيطانية تاب واعتذر و استدرك واستغفر. فان لم يفعل فربما سلط عليه الشيطان و مات من غير ايمان.

قوله (ان القلب ليرجج فيما بين الصدر والحنجرة حتى يعقد على الايمان فاذا عقد على الايمان قر وذلك قول الله عزوجل ومن يؤمن بالله يهد قلبه) الرج التحريك والتحرك والاهتزاز، والرجرجة الاضطراب. والحنجرة الموضع الناتى من خارج الحلق يعنى أن قلب من علم الله ايمانه يتحرك و يضطرب فيما بين الصدر والحنجرة طلباً للحق حتى يعقد عليه فاذا عقد عليه ووجد مطلوبه قر وسقط عنه الاضطراب كما هو شأن كل من وجد مطلوبه، وأما قلب غيره

٥ـ عدّة من أصحابنا ، عن أحمد بن محمّد بن خالد، عن ابن فضّال ، عن أبي جميلة، عن محمّد الحلبي ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : إنّ القلب ليتجلجل في الجوف يطلب الحقّ فإذا أصابه اطمأنّ و قرّ، ثمّ تلا أبوعبدالله عليه السلام هذه الآية: «فمن يرد الله أن يهديه يشرح صدره للإسلام ـ إلى قوله ـ كأنّما يصّعّد في السّماء» .

٦ـ عليّ بن إبراهيم، عن محمّد بن عيسى، عن يونس، عن أبي المغرا، عن أبي بصير عن أبي عبدالله عليه السلام قال: سمعته يقول: إنّ القلب يكون في الساعة من اللّيل والنّهار ليس فيه إيمان ولا كفر ، أما تجد ذلك، ثمّ تكون بعد ذلك نكتة من الله في قلب عبده بما شاء إن شاء بإيمان وإن شاء بكفر .

٧ـ عدّة من أصحابنا، عن سهل بن زياد، عن محمّد بن الحسين بن شمّون ، عن عبدالله بن عبدالرّحمن، عن عبدالله بن القاسم، عن يونس بن ظبيان، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: إنّ الله خلق قلوب المؤمنين مبهمة على الإيمان، فإذا أراد استنارة ما فيها فتحها بالحكمة وزرعها بالعلم، وزارعها والقيّم عليها ربّ العالمين .

(باب)

في ظلمة قلب المنافق و ان اعطى اللسان و نور قلب المؤمن و ان قصر به لسانه

١ـ محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد، عن عليّ بن فضّال، عن عليّ بن عقبة، عن عمرو

فهو دائماً مضطرب لانه على الباطل، و للباطل طرق متكثرة وشعب متعددة فهو دائماً يطير من باطل الى باطل. ولعل وجه الاستشهاد بالاية ان من شأنه أن يؤمن بالله يهدالله قلبه للايمان ويرشده اليه ، و يوفقه له فيستقر عليه .

قوله (ان القلب ليتجلجل في الجوف يطلب الحق فاذا أصابه اطمأن) التجلجل التحرك والتضعضع، وهذا مثل السابق ولعل المراد من الاية ان من يردالله أن يهديه الى الاسلام لعلمه أن لا باسلامه وحسن رعايته للفطرة الاصلية يشرح صدره للاسلام، و قبول أحكامه ويصرف زمام قلبه اليه بالمطف والتوفيق. فاذا أصابه قر واطمأن به، و من يرد أن يضله بسلب اللطف والتوفيق لعلمه بأنه لا يؤمن يجعل صدره ضيقاً في قبول الايمان حرجاً في الاتصاف به كأنها يصعد الى السماء و هو كناية عن شدة قلبه و صعوبته و نهـاية بعده و تألمه في قبـول

عن أبي عبدالله عليه السلام قال: قال لناذات يوم: تجد الرّجل لايخطيء بلام ولاواو خطيباً مصقعاً و لقلبه أشدّ ظلمة من اللّيل المظلم وتجد الرّجل لايستطيع يعبّر عمّا في قلبه بلسانه وقلبه يزهر كمايزهر المصباح.

٢ـ عدّة من أصحابنا، عن أحمدبن محمّدبن خالد، عن أبيه، عن هارون بن الجهم، عن المفضّل، عن سعد، عن أبي جعفر عليه السلام قال: إنّ القلوب أربعة: قلب

الايمان و لوازمه. **قوله** (قال: قال لنا ذات يوم) الذات بمعنى النفس أى قال لنا نفس يوم يعنى قال لنا يوماً من الايام. (تجدالرجل لايخطيء بلام ولا واو) هذا مثل لمن يقدر على الكلام قدرة كاملة بحيث لايفوته شيء من الوجوه المحسنة اللفظية. (خطيباً مصقعاً) المصقع بكسر الميم و فتح القاف البليغ أوالعالى الصوت أومن لايضطرب فى كلامه ولايلتبس عليه وجوهه المعتبرة فى تحسينه لفظاً ومعناً ولايتعتع.

(و لقلبه أشد ظلمة من الليل المظلم) المرادبالقلب الروح الانسانى و هو من عالم الامر نزل فى هذا العالم بأمرربه للتجارة والحراثة كما قيل: الدنيا مزرعة الاخرة و بذره الايمان و ماؤه الحكمة وثمرته الاعمال والاخلاق والمقصودمن جميع ذلك النعيم الابدى و قرب الحق، والمنافق لماكان فاقداً لجميع هذه الامور التىهى أضواء عقلية وأنوار الهية لفقده البصيرة القلبية التىهى مبدء المشاهدات والمكاشفات ومنشأ صفاء مرآة القلب واستضاءته بنور تلك الانوار كان قلبه لامحالة مظلماً لايمكنه رؤية جمال المعارف وهذا بخلاف المؤمن العارف المطيع كما أشار اليه بقوله:

(و تجد الرجل لا يستطيع يعبر عما فى قلبه بلسانه) لقصور فى لسانه و نقص فى بيانه (و قلبه يزهر كمايزهر المصباح) باعتبار نور الايمان وأركانه وعقائده الحقةوأخلاقه الحسنة وأعماله الصالحةوتنزهه عما يوجب ظلمة القلب وغلبته على القوة الشهوية والغضبية المكدرة لصفاء مرآته وهذه الامور توجب صفاء القلب ونورانيته ومشاهدة مافى عالم الغيب والشهادة وفيه دلالة واضحة على أن حسن الظاهر وطلاقة اللسان وفصاحة البيان بدون تنور القلب و صفائه واستقامته لاعبرة بها وانما العبرة بصفاء الباطن و نورانيته و ان لم يكن معه صفاء الظاهر والله الناظر الرقيب لاينظر الى صور ظاهركم و انما ينظر الى صور باطنكم. اللهم نور قلوبنا بنور الايمان.

قوله (عن المفضل عن سعد عن أبى جعفر «ع») لعل المراد بالمفضل المفضل بن صالح أبو جميلة، و بسعد سعدبن طريف بقرينة أن المفضل بن صالح أبا جميلة يروى عنه كما صرح به النجاشي (قال: ان القلوب أربعة: قلب فيه نفاق وايمان، وقلب منكوس، وقلب

فيه نفاق وإيمان، وقلب منكوس وقلب مطبوع، وقلب أزهر أجرد، فقلت : ما الأزهر؟ قال :فيه كهيئة السراج، فأمّا المطبوع فقلب المنافق، و أمّا الأزهر فقلب المؤمن إن أعطاه شكر وإن ابتلاه صبر، و أمّا المنكوس فقلب المشرك. ثمّ قرء هذه الآية : «أفمن يمشي مكبّاً على وجهه أهدى أمّن يمشي سويّاً على صراط مستقيم» فأمّا القلب

مطبوع، وقلب أزهر أجرد) وجه الحصر أن القلب اما متصف بالايمان أولا، الاول اما متصف بالايمان بجميع ماجاء به النبي «ص» أو ببعضه دون بعض، الاول قلب المؤمن والثاني قلب فيه ايمان و نفاق والثاني اما أن يصرح بالايمان ظاهراً أولا الاول قلب المنافق والثاني قلب المشرك.

(فقلت: ما الازهر؟ قال فيه كهيئة السراج) الهيئة الصورة شبه مافي القلب من نور الايمان والمعارف بنور السراج لقصد الايضاح والظهور وان كان الوجه في المشبه أكمل لان بنور القلب يرى مافي عالم الملك والملكوت و بنور السراج يرى بعض ماحوله من المبصرات.

(فاما المطبوع فقلب المنافق) الطبع الختم وختم القلب كناية عن منع الله عزوجل ألطافه وتوفيقه المانع من دخول الايمان وغيره من المعارف فيه، و انما نسب الطبع الى قلب المنافق لان عدم دخول الايمان فيه مع تعرضه له باظهاره باللسان انما هو لمانع عظيم و هو الطبع المسبب عن ابطاله لاستعداده الفطري .

(و أما الازهر فقلب المؤمن ان أعطاه شكر وان ابتلاه صبر) ذكر من أوصاف المؤمن وعلاماته أمرين الشكر والصبر لانهما يدلان على كمال ايمانه ومعرفته و صفاء باطنه وظاهره اذهما تابعان للعلم بالله وبما وعد للشاكرين الصابرين .

(و أما المنكوس فقلب المشرك، ثم قرء هذه الاية : «أفمن يمشي مكباً على وجهه أهدى أمن يمشي سوياً على صراط مستقيم») القلب المنكوس كالكوز المقلوب وانما نسب النكس الى قلب المشرك مع المشاركة بينه وبين المنافق في عدم الايمان لان قلب المنافق يمر فيه شيء من الحق والايمان ولايعتقد به بخلاف قلب المشرك فانه لايمر فيه شيء من الحق كالكوز المنكوس ولايلزم من ذلك أن يكون عقوبة المنافق أخف من عقوبة المشرك لان انكار الحق مع الشعور به أقبح وأشد، وقيل القلب المنكوس القلب الناظر الى الدنيا والمتوجه اليها لان الدنيا تحت الاخرة والاخرة فوقها فالناظر اليها منكوس رأسه، والاية من باب التمثيل بالاشياء المحسوسة تقريباً للفهم والاستشهاد باعتبار أن المشرك يمشي مكباً على وجهه لكون قلبه مكبوباً مقلوباً و المؤمن يمشي سوياً لكون قلبه على وجه الفطرة مستقيماً عارفاً بالحق كما يرشد اليه قوله تعالى « على صراط مستقيم » .

(فاما القلب الذي فيه ايمان ونفاق فهم قوم كانوا بالطائف فان أدرك أحدهم أجله

الّذي فيه إيمان و نفاق فهم قوم كانوا بالطائف فإن أدرك أحدهم أجله على نفاق هلك وإن أدركه على إيمانه نجا .

٣ـ عدَّةٌ من أصحابنا، عن سهل بن زياد ، عن ابن محبوب، عن أبي حمزة الثمالي، عن أبي جعفر عليه السلام قال: القلوب ثلاثة: قلبٌ منكوس لايعي شيئاً من الخير وهو قلب الكافر، و قلبٌ فيه نكتة سوداء فالخير والشّر فيه يعتلجان فأيّهما كانت منه غلب عليه، وقلبٌ مفتوحٌ فيه مصابيح تزهر و لايطفأ نوره إلى يوم القيامة وهو قلب المؤمن .

باب في تنقل احوال القلب

١ـ عليُّ بن إبراهيم، عن أبيه، و عدَّةٌ من أصحابنا، عن سهل بن زياد ، ومحمّد ابن يحيى، عن أحمد بن محمّد جميعاً ، عن ابن محبوب، عن محمّد بن النعمان الأحول ، عن سلام بن المستنير قال: كنت عند أبي جعفر عليه السلام : فدخل عليه حمران بن أعين و سأله عن أشياء فلمّا همَّ حمران بالقيام قال لأبي جعفر عليه السلام: اُخبرك أطال الله بقاءك

على نفاق هلك وان أدركه على ايمانه نجا) القلب الذى فيه نفاق وايمان هو قلب من آمن ببعض ماجاء به النبى «ص» وجحد بعضه أوشك و هذا فى الحقيقة نوع من النفاق كما يرشد اليه قوله «فان أدرك أحدهم أجله على نفاقه» بأن لايرجع عنه ولايتوب و قوله «فهم قوم كانوا بالطائف» على سبيل التمثيل والافكل من اتصف بصفاتهم فحكمه حكمهم.

قوله (قال: القلوب ثلاثة) هذا لاينافى ما مر من أن القلوب أربعة لان قوله « وقلب فيه نكتة سوداء» يشمل القسمين منها و هما قلب فيه نفاق و ايمان و قلب المنافق الذى لم يؤمن بحسب الباطن أصلا ، و الاعتلاج با يكديگر در آويختن در كشتى گرفتن و جنك كردن و أمثال آن (و قلب مفتوح) الفتح مقابل القبض والطبع و هو قلب يقبل الايمان و المعارف و الاسرار و كلها نور ينور القلب فى عالم الابدان والارواح كما أن الشمس تنور الارض فى عالم الاجسام والاشباح ، و قوله :

(لايطفأ نوره الى يوم القيامة) اشارة الى أن القلب المنور بأنوار الايمان و المعارف منور بعد الفراق من البدن فى عالم البرزخ و بعده فان هذه الانوار باقية لاتزول منه أبداً و رفقاؤه دائماً و هو مبتهج مسرور بها و كذلك ظلمة القلب بحكم المقابلة معه أبداً و هو مغموم و محزون بها دائماً .

قوله (فلماهم حمران بالقيام قال لابى جعفر «ع» اخبرك أطال الله بقاءك لنا وامتعنا

لنا وأمتعنا بك أنّا نأتيك فما نخرج من عندك حتّى ترقّ قلوبنا وتسلوا أنفسنا عن

بك انا نأتيك فما نخرج من عندك حتى ترق قلوبنا ـ الخ) هذا انكار منه على نفسه لما وجد منها في خلوتها خلاف مايظهر منه بحضرته «ع» خوف أن يكون ذلك من أنواع النفاق وأراد من نفسه أن يكون دائماً على تلك الحالة التي يجدها عند موعظته «ع» ولا يشتغل عنها بشيء فأخبره تحسراً و تأسفاً بأنه يفوت عنه تلك الحالة الشريفة عند المعاشرة مع أهل الدنيا فأجاب «ع» بأن القلوب مرة تصعب ومرة تسهل وليست دائماً على حالة واحدة فاذا صعبت أدبرت و انتقلت الى حالة دنية واذا سهلت أقبلت وانتقلت منها الى حالة شريفة ووجه ذلك أن سنة الله في عالم الانسان أن يكون فعله متوسطاً بين عالم الملائكة وعالم الشياطين فمكن الملائكة في الخير بحيث يفعلون مايؤمرون و يسبحون الليل والنهار ولايفترون و مكن الشياطين في الشر بحيث لايغفلون فجعل عالم الانسان متلوناً واليه يرشد ما نقل عن أبي ذر قال: «و على العاقل أن تكون له ساعة يناجي فيها ربه وساعة يحاسب فيها نفسه وساعة يفكر فيها في صنع الله وساعة يخلو فيها بحاجته من المطعم والمشرب» وفيه رد على من زعم لنفسه دوام تلك الحال وأنه لايميل معها الى الاهل والمال اللهم الا أن يدعى أنه خرج من جبلة البشر و تعاطي دوام الذكر وعدم الفترة التي هي من خواص الملائكة والحق ان دوام الاحوال محال عادة وانما الذي يمكن دوامه هو المقام و هو يحصل للانسان لسعيه و كسبه والحال تحصل بهبة ربه ولهذا قالوا المقامات مكاسب والاحوال مواهب(١) وفيه دلالة واضحة على أن مجالسة الصالحين

---

(١) قوله «المقامات مكاسب والاحوال مواهب» كلمة متلقاة من الصوفية ولاضير في نقلها والاعتماد عليها والاعتناء بها اذا لم تكن من البدع ودل عليها العقل ولاريب أن كل كمال للنفس يفيض عليها من الملاء الاعلى سواء كان علماً نافعاً أو خلقاً حسناً، واذا أخذته النفس والتفتت اليه واعتنت به وعملت بمقتضاه وحفظته صارت ملكة راسخة وسمى مقاماً وان لم تعتن به وأهملته وكان في معرض الزوال سمى حالا ، والاصل في ذلك أن في الانسان قوة تسمى بالقوة العاقلة وقوة اخرى تسمى بالواهمة، والشهوة والغضب وما يتفرع عليهما من الاهواء من الواهمة والخير والفضائل من العاقلة والعاقلة والواهمة قد تتفقان كشهوة طعام الحلال ودفع أعداء الدين فلا كلام وقد تتخالفان وهو الغالب و كل ما نرى من البدع و الضلالات والفتن والاهواء والفسوق والمعاصي فانما هي لغلبة القوة الواهمة على العاقلة لا لان العاقلة معزولة لاتحكم بشيء بل لانها مغلوبة لاتطيعها سائر القوى و لو كانت العاقلة معزولة لكان صاحبها بمنزلة الحيوان والمجانين ولكنها آمرة لاتطاع وطريق تسخير الواهمة ان يتمرن الانسان ويتتبع حالاته فكلما رأى حالا افيضت عليه وأمره بها العقل تمسك ولم يهمل*

الدُّنيا و يهون علينا مافي أيدي النّاس من هذه الأموال، ثمّ نخرج من عندك فا ذا

و مصاحبتهم تنسى الدنيا و تذكر الاخرة وتدفع خطرات النفس و وساوس الشيطان و لذلك كثرت الروايات فى الحث عليها سيما أرباب العصمة عليهم السلام فانهم أنوارالله فى عباده و خزان علمه في بلاده والناصرون لامره والقائمون به و الذابون عن دينه يشدون

*وعمل بها قهراً على الواهمة حتى يصير الحال راسخة والعاقلة غالبة والواهمة مغلوبة ويثبت على الخير و يحصل له المقام وليس الحال والمقام منحصرين فى مرتبة بعينها من مراتب السلوك بل هما فى جميع منازل السالكين الى الله تعالى ، وهنا مطالب يسئل عنها وقد اشير اليها فى مطاوى الاحاديث السابقة لابد من الاشارة اليها بتوفيق الله تعالى :

الاول مامعنى الايمان المعار والمستودع ؛ هل تحقق عندهم اليقين بالتوحيد والنبوة أوشكوا و ظنوا ؛ فان تحقق عندهم اليقين فلايمكن زوال اليقين والضلال بعد الهداية على ما مر فى الروايات فليس معاراً وان شكوا أوظنوا فليس الشك ولاالظن ايماناً والجواب أنهم ايقنوا بعقولهم وعارض عقولهم أوهامهم نظير من يعلم يقيناً ان الميت جماد والجماد لايخاف منه ولكن يفر من الميت ولايخضع لعقله كذلك هؤلاء وليس لهم التزام بماتحكم به عقولهم الا فى حالات خاصة لايزاحم الدين أهواءهم وقد مر فى الحديث الذى سبق فى باب علامة المعار «أن الحسرة والندامة والويل كله لمن لم ينتفع بماأبصره ـ أه » وليس كل من عرف شيئاً يقيناً ملتزماً بالعمل بيقينه كمريض يعلم ضرر طعام ويأكله متابعة لشهوته وفى ذلك الحديث أيضاً من لم يكن فعله لقوله موافقاً فانما ذلك مستودع أى أبصر ولم ينتفع بماأبصره .

الثانى قدمر فى بعض الروايات أن الرجل المؤمن لاينقل الى الكفر فمامعنى الارتداد والاحكام الواردة للمرتد فى الفقه ومامعنى قوله تعالى «ان الذين كفروا ـ الى قوله ـ ثم ازدادوا كفراً» فان الظاهر منهامتناقض والجواب أن أحكام الفقه واردة للدنيا وهذه الروايات ناظرة الى الاخرة ولاتناقض بينهما فمظهر الاسلام محكوم بالاسلام فى الدنيا فاذاظهر منه الانكار حكم بارتداده فى الدنيا وأما بالنسبة الى الاخرة فالمرتد لم يكن مؤمناً حقيقة والدليل عليه مع هذه الروايات امور الاول أن الشك بعد اليقين خلاف العادة لان الانسان قد يتفق له أن يشك فى شىء ثم يتنبه لدلائل ثبوته ويتيقن به ولكن لايتفق عادة ان يتضح لديه شىء يتيقن به ويدرك الواقع على ماهو عليه بالبداهة أوبدليل صحيح ثم يشك فيه كمن رأى ناراً وأدرك حرارتها بيده أوثبت عنده أن حاصل ضرب أربعة فى خمسة عشرون لم يتردد فيه الاأن يكون المطلب مبهماً وكان اقراره به أولاتخمينا ثبت بعده خطاؤه. الثانى مااستدل به كثير من المتكلمين أن المؤمن يستحق الثواب والكافر العقاب فاذامات المرتد على الكفر استحق الثواب على *

صرنا مع النّاس والتجّار أحببنا الدّنيا ؟ قال: فقال أبوجعفر عليه السلام: إنّما هي القلوب مرّة تصعب ومرّة تسهل، ثمّ قال أبوجعفر عليه السلام: أما إنّ أصحاب محمّد صلى الله عليه وآله قالوا: يا رسول الله نخاف علينا النّفاق قال: فقال: ولم تخافون ذلك؟ قالوا: إذا كنّا عندك فذكّرتنا ورغّبتنا وجلنا ونسينا الدّنيا وزهدنا حتّى كأنّا نعاين الآخرة والجنّة والنّار ونحن عندك فإذا خرجنا من عندك ودخلنا هذه البيوت وشممنا الأولاد ورأينا العيال والأهل يكاد أن نحوّل عن الحال الّتي كنّا عليها عندك وحتّى كأنّا لم نكن على شيء أفتخاف علينا أن يكون ذلك نفاقاً؟ فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وآله: كلاّ إنّ هذه خطوات

قلوب من توسل بهم ويقومون ظهره و يؤيدون أمره ويحذفون شواغل الدنيا وحب زهراتها عن قلبه و يقلعون شبهات الباطل عن صدره بالكلمات البالغة الى أعلى مدارج ذهنه و الخطابات الواصلة الى أقصى معارج فهمه فيشرق الانوار الغيبية على ظاهره وباطنه هدانا الله بفيض جودهم الى أعلى معارج اليقين و بنور وجودهم الى أرفع منازل الامنين.

(ثم قال أبوجعفر «ع» أما ان أصحاب محمد «ص» قالوا: يا رسول الله نخاف علينا النفاق ــ الى قولهم ــ افتخاف علينا أن يكون ذلك نفاقاً) لما كان باطنهم متصفاً بصفة شريفة عند حضرته «ص» وبصفة دنية عند غيبته توهموا أن يكون ذلك نفاقاً.

(فقال لهم رسول الله «ص» كلا ان هذه خطوات الشيطان فيرغبكم في الدنيا) ردعاً لهم عن ذلك التوهم لان باطنهم موقن متذكر في وقت وغافل في وقت آخر لخطوات الشيطان و ترغيبه في الدنيا كما هو شأن الخبيث اللعين حيث انه اذا لم يكن له تصرف في ايمان المؤمن يتوصل بما يوجب نقص ايمانه و ينزله عن كماله والمنافق باطنه غير مؤمن و قلبه غير موقن

---

*الايمان والعقاب على الكفر ولايمكن الجمع بينهما ولا احباط في مذهبنا ولا تكفير و حينئذ فاما ان يقدم العقاب على الكفر فيخرج منه الى الثواب خالداً وهو غير صحيح مع موته على الكفر واما يقدم الثواب فيخرج منه الى العقاب الدائم على الكفر وهذا أيضاً ينافي الثواب لان انتظار العقاب حين الثواب منغص للالتذاذ به وغير مناسب للكريم تعالى ولا استدراج في القيامة.

المطلب الثالث ان قيل لامنافاة بين أن يكون الانسان مؤمناً موقناً بالله تعالى ورسالة نبيه «ص» وان لايعرض له شك فيها بعد الايمان لكن يصير مرتداً بانكار امور اخر من ضروريات الدين كالمعاد وحدوث العالم قلنا هذا غير معقول لان اليقين بالرسالة يقين بجميع ما جاء به الرسول «ص» فان تردد الموقن بالرسالة في شيء فانما تردد في صحة نسبة ذلك الشيء الى الرسول «ص» و هو لا يستلزم الارتداد لان المرتد من ينكر شيئاً مع علمه بصدوره من النبي «ص». (ش)

الشيطان فيرغّبكم في الدّنيا والله لو تدومون على الحالة الّتي وصفتم أنفسكم بها

بل متصف بصفة الغفلة دائماً و بينهما بون بعيد، وينبغى أن يعلم أنقلب المؤمن فى الحقيقة عرش الرحمن يطوف بهقوافل واردات الحق والهاماته و يشرق فيه لوامع أنواره وطوالع أسراره ولذلك يجب تطهيره عن أدناس التعلقات وأرجاس الشهوات وقدقيل: له بابان باب شرقى ايمن مفتوح الى مشرق نورالحق و حظيرة القدس يطلع من ذلك الباب شوارق الالطاف الربوبية والمواعظ اللاهوتية و باب غربى أيسر الى مغرب الجسد والاعضاءومنهيظهر آثار تلك الشوارق والمواعظ الى الاعضاء فتخضع بالاعمال الصالحة تواضعاً و يسهل القلب عند ذلك و يتم النعمة ظاهرة وباطنة و كثيراً ما يتصرف فيه الشيطان و يلقى اليه من باب الغربى كذباً و زوراً و يوحى اليه زخرف القول غروراً،فيميله الى الدنيا و يحدث فيه صداء وريناً فان استيقظ من نداء الغيب و دعوة أهل الحق ونصحه واستغفر زال عنه و ان استمر يسرى ذلك من الباب الشرقى الى عالم القدس و يمنع الواردات اللاهوتية و الانوار الربوبية فيسود لوح القلب و يصدر من الجوارح أعمال قبيحة و مظلمة تنعكس ظلمتها اليه فينطمس نوره بريح الشهوات وتراكم الظلمات ظلمات بعضها فوق بعض فلايقبل الحق أبداً. ثم أشار «ص» الى أن الحالة الاولى حالة حسنة شريفة والدوام عليها يوجب التشبه بالملائكة والوصول الى مقامات عالية والى أن الحالة الثانية والتعرض للذنب والاستغفار بعده أيضاً لا تخلو من حكمة الهية و مصلحة ربانية بقوله :

(والله لو تدومون على الحالة التى وصفتم أنفسكم لصافحتكم الملائكة و مشيتم على الماء) هذا الخطاب حق و صدق لان المانع من ذلك انما هوالكدورات الجسمية والتعلقات البشرية والاوزار النفسانية والوساوس الشيطانية والميل الى الزهرات الدنيوية و اللذات الفانية، فاذا زالت عن العبد تلك الموانع دائماً يصير نوراً صرفاً و روحاً محضاً و يتصف بصفات الملائكة و يلتحق بالروحانيين و يصافحهم و يكون معهم و يمشى على الماء مثلهم، و ان شئت توضيح ذلك فنقول: ان للروح الانسانى منازل فى السير الى الله أولها المحسوسات و ثانيها المتخيلات و ثالثها الموهومات و رابعها المعقولات و هو فى هذا المنزل يمتازعن سائر الحيوانات و يرى فيه ما هو خارج عن عالم الحس و الخيال و الوهم و يعلم روح الاشياء و حقايقها و له عرض عريض و له أول عالم الانسان و آخر عالم الملائكة بل فوقه و هو معراج الانسان و أعلى عليين له كما أن الثلاثة الاول أسفل السافلين له وأعظم أسباب معراجه قطع التعلق عن الدنيا والاعراض عنها بالكلية، ثم الدوام على هذه الحالة فانه يوجب الوصول الى حالة شريفة هى مرتبة عين اليقين وله فى تلك المرتبة قدرة على افعال غريبة(١) و

(١) قوله « وله فى تلك المرتبة قدرة على أفعال غريبة » أورد المجلسى رحمه الله*

لصافحتكم الملائكة ومشيتم على الماء ولولا أنّكم تذنبون فتستغفرون الله لخلق الله خلقاً حتّى يذنبوا، ثمّ يستغفروا الله فيغفر [الله] لهم، إنّ المؤمن مفتّن توّاب أما سمعت قول

آثار عجيبة باذن الله تبارك و تعالى كمصافحة الملائكة والمشى على الماء والهواء وغيرها و منه يعلم أن الكرامات غير منكرة من الاولياء كما زعمه بعض العلماء نعم هى مستبعدة و الاستبعاد لايقتضى نفيها. و تنقل القلب أعنى الروح عبارة عن انتقاله من المرتبة الاعلى الى المرتبة الادنى وقد ينتقل الى أدنى جميع المراتب ويستقر فيه وهو أسفل السافلين فيكون بعد الفراق من البدن من الخاسرين أعاذنا الله منه.

(ولولا أنكم تذنبون فتستغفرون الله لخلق الله خلقاً حتى يذنبوا ثم يستغفروا الله فيغفر [الله] لهم) الاستغفار طلب غفران الذنوب وسترها والتجاوز عنها و هو سبب للرجوع الى الحق

كلام الشارح من قوله ينبغي أن يعلم الى قوله بعض العلماء فى مرآة العقول وذلك لنفاسته واشتماله على اصول شريفة هى غاية خلق الانسان ومنتهى المقاصد فى ارسال الانبياء وانزال الكتب و لعمرى ان كتاب الايمان والكفر أنفس مافى الكافى الشريف لانه الغرض الاقصى وهذا الحديث من أعلاق النفائس يبين به سر السعادة وان مقامات السائرين الى الله و منازلهم غير متناهية وتفاضل الناس بالحصول على تلك المراتب وكلها أعلى و أشرف من العدالة الشرعية التى هى مرتبة واحدة و تلك المقامات غير متناهية لا يمكن احصاؤها ولو أراد أحد تقسيم الناس بحسب الاحكام الدنيوية قسمهم أولا الى قسمين مسلم وكافر، والمسلم الى أهل الولاية و المخالف، وأهل الولاية الى العادل والفاسق ولكن اذا أراد تقسيمهم بحسب أحكام الاخرة فلايجوز الاكتفاء بذلك بل يجب أن ينظر الى حالات النفوس فى الحقيقة والواقع والعمدة فيه أن الانسان اما أن يكون مادياً قائلا بأن الموجود منحصر فى هذه المحسوسات وليس وراء المحسوس شيء واما أن يكون مؤمناً بالغيب والاخرة يقيناً أو بحسب الاحتمال وهذا أول الاعتناء بماوراء المحسوسات فالمادى منغمر فى الدنيا بعيد عن الله تعالى « يعلمون ظاهراً من الحيوة الدنيا وهم عن الاخرة هم غافلون» وهؤلاء أخس أفراد الانسان وأما الذين يؤمنون بالغيب فيرجى الخير منهم فمنهم كافر ومنهم مؤمن والكفار منهم مشركون و منهم موحدون ويرجى من كل منهم الايمان و اما المنغمر فى الدنيا فسواء عليه ءأنذرتهم أم لم تنذرهم لايؤمنون. والمؤمنون على درجات شتى غير متناهية على حسب تقديرهم للغيب الذى آمنوا به فكل من كان اعتناؤه بالغيب أشد واعراضه عن الدنيا ابلغ وأكثر كان مقامه أعلى وأشرف و الى الله تعالى أقرب. والسلوك الى الله تعالى عبارة عن أعمال يوجب تنزيه القلب عن الشهوات والاوهام والرذائل الخلقية بالتدريج شيئاً بعد شيء و رذيلة بعد رذيلة حتى يصل الى مقام

الله عزّوجلّ : « إنّ الله يحبّ التوّابين ويحبّ المطهّرين» وقال: «استغفروا ربّكم ثمّ توبوا إليه» .

باب الوسوسة وحديث النفس

١ ـ الحسين بن محمّد، عن معلّى بن محمّد، عن الوشّاء ، عن محمّد بن حمران قال: سألت أبا عبدالله عليه السلام عن الوسوسة و إن كثرت ، فقال : لاشيء فيها ، تقول : لا

و سلوك سبيله لان الذنوب اغلال للسائرين اليه و موانع للطالبين له و لذلك قال عزوجل ثم توبوا مع احتمال أن يراد بالتوبة العزم على عدم الاتيان بالذنوب فيمابقى من عمره بعد الاستغفار عما مضى وفيه تسلية للمذنبين و بشارة للتائبين واشارة الى أن الحكمة البالغة(١) تقتفى وجود هذا النوع من الخلق لتكون مظهر الرحمة و أن المؤمن لابد أن يكون دائماً بين هذين الوصفين و أن يكون مراقباً لاحواله الماضية والاتية فيتدارك مافات و يستعدلما هو آت والله هو الموفق للخيرات .

قوله (قال سألت أباعبدالله «ع» عن الوسوسة وان كثرت فقال لاشيء فيها تقول لااله الاالله) الوسوسة حديث النفس مثل من خلق الله؟ وأين هو؟ و كيف هو ومتى هو؟ يخطر ذلك في

---

*يليق به فان رفض حب الدنيا وتمحض في عالم الغيب بحيث لوانكشف الغطاء ماازداديقيناً أو قارب ذلك المقام ناسب أن يصافح الملائكة و يمشى على الماء ويظهر منه الكرامات و اما مراتب العدالة في الفقه فكل منها في عرض الاخرى ممكن الحصول لجميع الناس بالسهولة فيتجنب المحرمات والشبهات و يأتي بالنوافل بقدرما يمكن ولكثير من مدعي التصوف تمحلات في توجيه رغبتهم في الدنيا و تكالبهم عليها يعلم منها كذبهم وعدم معرفتهم بمقصد الدين الشريف في السلوك والهادي هوالله. وأهم مايدل عليه هذاالحديث أن السلوك الى الله ومراتبه حق مطلوب في الشرع و ليس كما يظن أهل الظاهر وقد مر في الصفحة ١٤٥ من المجلد ٩ ما يؤيد كلام الشارح هنا .

(١) قوله «اشارة الى أن الحكمة البالغة» لكن ارادة المعاصي بالعرض لا بالذات فانه تعالى أراد أن يكون الانسان مختاراً في فعله وأن لايجبره على الطاعة ولازم الاختيار وجود جماعة عاصية كسلطان لايرى المصلحة في اجبار رعاياه على شيء فان الاجبار يرفع نشاط العمل و يقل ارتفاع البلاد فيتركهم و ما يفعلون الا أنه يعاقب من ارتكب فساداً و فتنة و لازم تخيير الرعايا و حريتهم أن يرتكب بعضهم بعض القبائح لكن قهرهم يوجب ضرراً أشد فيختار أقل الضررين والقبائح ليست مطلوبة له الا بالعرض لضرورة حرية الناس و اختيارهم. (ش)

إلـه إلاّ الله .

٢- عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن جميل بن درّاج، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: قلت له: إنّه يقع في قلبي أمرٌ عظيم، فقال: قل: لا إله إلاّ الله، قال جميل: فكلّما وقع في قلبي شيء قلت: لا إله إلاّ الله، فيذهب عنّي.

القلب من غير قصد ولا عقد ولا تكلم به لقصد الترويج والتشهير وربما يفرق بينهما بأن الوسوسة آكد مثلا ان خطر ببالك النظر الى امرأة فهو حديث النفس وان حصلت الرغبة وحركتك الشهوة فهو الوسوسة ولا شيء فيهما ومن أراد دفع كراهة ذلك وطرد الخبيث عن نفسه فليقل لا اله الا الله أو ليقل آمنا بالله و برسوله ولا حول ولا قوة الا بالله أو ليذكر الله وحده، أمره بالتوحيد لوجوه الاول أن لا يأتيه الموت وهو على تلك الحال، الثانى نفى ماالقى فى نفسه من أن للاله الهاً آخر حيث صرح بان الاله واحد ليس الا هو، الثالث أن تلك الكلمة تطرد الخبيث وتدفعه عن قائلها ولذلك يلقن المحتضر بها، الرابع افادتها أن سلسلة الممكنات منتهية اليه فلا يكون له موجد، الخامس أن من اتصف بجميع صفات الكمال لا يتصف بالمخلوقية والاحتياج، السادس أنه لو كان له اله لزم الدور أو التسلسل فوجب حصر الالوهية فى واحد ومثل هذا الحديث روى العامة عن النبى «ص» قال «ان الله تجاوز لى عن أمتى ماحدثت به أنفسهم مالم تتكلم به أو تعمل به» قال بعضهم قال «ع» هذا بعد نزول النسخ أو التخفيف لقوله تعالى «فان تبدوا مافى أنفسكم أو تخفوه يحاسبكم به الله» فقال بعض الصحابة من يطيق هذا؛ فقال: أتريدون أن تقولوا كما قال بنو اسرائيل سمعنا وعصينا قولوا سمعنا وأطعنا، فقالوا، فأنزل الله التخفيف بقوله «لا يكلف الله نفساً الا وسعها- الاية» فقال «ع» كالمبين والمفصل لجملتها: ان الله تجاوز لى الى آخره فبين لهم مارفع عنهم مما لا يطيقونه وهو حديث النفوس فأعلمهم أن له سبحانه أن يكلفهم ما يعلم أنه يشق عليهم معاناته بمقتضى عدله وعدله حسن، ثم خفف عنهم برفع ما يعجزون عنه اظهاراً لفضله والفضل عليهم أحسن، والمراد بحديث النفس المعفو عنه ما لا يدخل تحت كسب العبد من الخواطر أولا والفكر فيما يخطر للنفس ثانياً فيتأمله ويتحدث هل يعمله أم لا فهذا معفو الى أن يترجح فى القلب الفعل أو الترك فيهم به فان كان خيراً كتب له حسنة وان كان شراً لم يكتب فاذا قوى الهم صار نية فيعزم القلب وينوى فمن هنا يتحقق كسبه وفعله فتقع المؤاخذة والمحاسبة لقوله تعالى «ولكن يؤاخذكم بما كسبت قلوبكم» ثم استدرك «ع» بعد ذكر ما عفى عنه ما يحاسب عليه فقال: مالم تتكلم به وهو عمل اللسان او تعمل به وهو عمل القلب وكسبه وهو عزمه ونيته وأفعال الجوارح والاركان فهذا مالم يعف عنه وان جاز العفو عنه بعد اثباته والمحاسبة عليه فضلا كما روى أن الله تعالى يقول للحافظين: «واذا هم عبدى بسيئة فلا تكتبوها عليه فان عملها

٣ـ ابن أبي‌عمير، عن محمّد بن مسلم، عن أبي‌عبدالله عليه السلام قال: جاء رجلٌ إلى النّبيّ صلى الله عليه وآله فقال: يا رسول‌الله هلكت، فقال له عليه السلام: أتاك الخبيث فقال لك: مَن خلقك؟ فقلت: اللهُ، فقال لك: اللهُ مَن خلقه؟ فقال: إي والّذي بعثك بالحقّ لكان كذا، فقال رسول‌الله صلى الله عليه وآله: ذاك والله محض الإيمان، قال ابن أبي‌عمير: فحدّثت بذلك عبدالرّحمن بن الحجّاج فقال: حدّثني أبي، عن أبي‌عبدالله عليه السلام أنّ رسول‌الله صلى الله عليه وآله إنّما عنى بقوله «هذا والله محض الإيمان» خوفه أن يكون قد هلك حيث عرض له ذلك في قلبه.

٤ـ عدّةٌ من أصحابنا، عن سهل بن زياد و محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد، جميعاً عن عليّ بن مهزيار قال: كتب رجلٌ إلى أبي‌جعفر عليه السلام يشكو إليه لمماً يخطر على باله، فأجابه في بعض كلامه: إنّ الله عزّ وجلّ إن شاء ثبّتك فلا يجعل لإبليس عليك طريقاً، قد شكى قوم إلى النبيّ صلى الله عليه وآله لمماً يعرض لهم لأن تهوي بهم الرّيح أو يقطّعوا أحبُّ إليهم من أن يتكلّموا به فقال رسول الله صلى الله عليه وآله أتجدون ذلك قالوا نعم فقال: والّذي نفسي بيده إنّ ذلك لصريح الإيمان، فإذا وجدتموه فقولوا: آمنّا

فاكتبوها وآخذه أو اغفر» وقوله «ع» «ان الله تجاوز لي» يشعر بفضيلته فان الله تعالى خصه في حق امته بهذا العفو دون من قبله من الانبياء كما خصه بقوله: «نصرت بالرعب وأحلت لي الغنائم و لم يحل لاحد قبلي و نصرت بالصبا» الى غير ذلك مما اكرمه انتهى كلامه.

قوله (فقال يارسول‌الله هلكت) قال ذلك لظنه أنه مكلف بالتحفظ من الخطرات ودفعها شاق عليه و ذلك اشارة الى خوف الهلاك كما دل عليه ما بعده أي خوفك من الهلاك لاجل تلك المخاطرة محض الايمان ضرورة ان الكافر لايخاف من هذه ولا من أعظم منها ولا يخبر بهلاكه.

قوله (كتب رجل الى أبي‌جعفر «ع» يشكو اليه لمماً يخطر على باله ـ الخ) اللمم بفتحتين مقاربة الذنب و قيل هو الصغائر من الذنوب وهو أيضاً طرف من الجنون يلم بالانسان و انما جعل الوسوسة لمماً أي ذنباً صغيراً لزعمه أنها من صغائر الذنوب أولانها قد تؤول الى ذنب والا فهي ليست من الذنوب والهوى السقوط من أعلى الى أسفل وفعله من باب ضرب ومنه قوله تعالى «أو تهوى به الريح في مكان سحيق» أي بعيد والباء في بهم للتعدية وهم جعلوا التكلم باللمم واظهاره أشد عليهم من أن يسقطهم الريح الى مكان عميق أومن أن تقطع أعضاؤهم استقباحاً لشأنه واستعظاماً لامره لانه محال في حقه تعالى وكفر به، والاستفهام في قوله «أتجدون

بالله ورسوله ولاحول ولاقوّة إلاّ بالله .

٥ـ عدّةٌ من أصحابنا، عن أحمد بن محمّد بن خالد، عن إسماعيل بن محمّد، عن محمّد ابن بكر بن جناح، عن زكريّا بن محمّد، عن أبي اليسع داود الأبزاريّ ، عن حمران عن أبي جعفر عليه السلام قال: إنّ رجلاً أتى رسول الله صلى الله عليه وآله فقال: يا رسول الله إنّني نافقت فقال: و الله ما نافقت ولو نافقت ما أتيتني، تُعلمني ما الّذي رابك ؟ أظنّ العدوّ الحاضر أتاك فقال لك: مَن خلقك؟ فقلت: الله خلقني، فقال لك : من خلق الله ؟ قال: إي والّذي بعثك بالحقّ لكان كذا، فقال: إنّ الشيطان أتاكم من قبل الأعمال فلم يقو عليكم فأتاكم من هذا الوجه لكي يستزلّكم ، فإذا كان كذلك فليذكر أحدكم الله وحده .

باب الاعتراف بالذنوب والندم عليها

١ـ عليُّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن عليّ الأحمسيّ ، عن أبي جعفر عليه السلام قال: والله ما ينجو من الذّنب إلاّ من أقرّ به، قال: وقال أبوجعفر عليه السلام : كفى بالندم توبة.

ذلك» على حقيقته أو للتعجب أو التقرير، و لفظة ذلك في الموضعين اشارة الى الاستعظام أو الخوف المفهومين من سياق الكلام. وصريح الايمان خالصه ولو جعل اشارة الى اللمم لورد أن الايمان يقين واللمم شك أو قريب منه فلايكون اللمم من الايمان فضلا عن أن يكون من صريحه، و يمكن أن يدفع ذلك بان الشيطان اذا يئس من كفر من صح ايمانه ومن الاتيان به من جهة الاعمال قصده بالوسوسة ليشغل قلبه بحديث النفس وليؤذيه بذلك فاذاً سبب الوسوسة هو محض الايمان و صريحه فصح أن الوسوسة صريح الايمان بخلاف الكافر والشاك وضعيف الايمان فانه يأتيهم من أى وجه أراد، و يدل على هذا التوجيه حديث آخر الباب .

قوله (والله ما ينجو من الذنب الامن أقربه) أى ماينجو منه قطعاً أو استحقاقاً الامن أقر به وأما غيره ففي مشيئة الله ان شاء عذبه وان شاء عفى عنه فلاينافى الحصر.

(قال و قال أبوجعفر «ع» كفى بالندم توبة) ندم على ما فعل ندماً و ندامة فهو نادم اذا حزن أو فعل شيئاً ثم كرهه ، واعلم أن الله تعالى خلق القلب قابلا للخاطرات الحسنة والخاطرات القبيحة والاولى من الملك والثانية من الشيطان ثم الثانية اذا أثرت فى القلب حصل شوق الى الذنب و هو يوجب العزم عليه والعزم يوجب تحرك القدرة و القوة اليه وتحرك القدرة يوجب تحرك الاعضاء والجوارح اليه فيصدر منها الذنب واذا أخذت

٢ـ عدَّةٌ من أصحابنا، عن أحمدبن محمّد، عن ابن فضّال، عمّن ذكره ، عن أبي‌جعفر عليه السلام قال: لاوالله ماأراداللّه تعالى من النّاس إلاّ خصلتين : أن يقرُّوا له بالنعم فيزيدهم و بالذُّنوب فيغفرها لهم .

٣ـ عليُّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن عمر [و] بن عثمان، عن بعض أصحابه . عن أبي‌عبدالله عليه السلام قال: سمعته يقول: إنَّ الرَّجل ليذنب الذَّنب فيدخله الله به الجنّة. قلت: يدخله‌الله بالذَّنب الجنّة ؟ قال: نعم إنّه ليذنب فلايزال منه خائفاً ماقتاً لنفسه فيرحمه‌الله فيدخله الجنّة .

٤ـ محمّدبن يحيى، عن أحمدبن محمّد، عن محمّدبن سنان، عن معاوية‌بن عمّارقال: سمعت أباعبدالله عليه السلام يقول: إنّه والله ما خرج عبد من ذنب باصرار وماخرج عبد

بيده العناية الازلية و أثرت فيه الخاطرات الحسنة وحصل له علم بان الذنوب سموم مهلكة حصل له شوق الى قرب المبدء و الرجوع اليه وزال عنه الشوق الى الذنب فيحصل له ندامة عما كان فيه وهو المسمى بالتوبة فاذا زال الشوق الى الذنب و حصل له الندامة زال العزم عليه ومتى زال‌العزم زال تحرك‌القوة فيزول‌تحرك الاعضاءلان‌المسببات تزول بزوال أسبابها كمايشعر به‌قول أميرالمؤمنين «ع» فی هذاالباب « ان الندم‌على‌الذنب يدعو الى تركه» فمعنى قوله «ع» «كفى بالندم توبة» أنه اذاحصل الندم حصل التوبة و الرجوع الى‌الله تعالى بالاقلاع عن الذنوب والخروج منه لانه أصل له وسبب مؤداليه ولم يرد ان مجرد التوبة من دون كف النفس عن الذنوب كاف فی الرجوع اليه اذليس مجرد ذلك توبة و ندامة بل هو شبيه بـالاستهزاء ، نعم الندامة المفضية الى‌ترك‌الذنوب‌توبة و ان لم يستغفرمنه. **قوله**(عن‌أبی‌جعفر «ع»قال: لاواللّه‌ماأراداللّه‌تعالى‌من‌الناس‌الاخصلتين‌أن‌يقروا له بالنعم فيزيدهم‌وبالذنوب‌فيغفرها لهم) المراد بالاقرار بالنعم معرفة المنعم وقدر نعمته‌وأنها منه تفضلا وهی شكر والشكر يوجب الزيادة و بالاقرار بالذنوب الاقرار بهامجملاومفصلاو هو ندامة منها والندامة توبة والتوبة توجب غفران الذنوب ، و لعل الحصر حقيقی لان كل ماأراداللّه من الناس فهو داخل فی الخصلتين .

قوله (قال نعم أنه‌ليذنب فلايزال منه خائفاً ماقتاً لنفسه فيرحمه‌الله فيدخله الجنة) دل على أن‌دوام الخوف والمقت بمعنى تحققهما كلما خطر الذنب بباله سبب للرحمة لانه بالخوف اعترف بعظمة الرب و قبح مخالفته و بالمقت اعترف بذنبه و تقصيره وكل واحد سبب‌تام‌للرحمة. **قوله**(ماخرج‌عبدمن ذنب باصرار وما خرج عبد من ذنب باقرار)الاصرار

من ذنب إلاّ بإقرار .

٥ـ الحسينُ بن محمّد ، عن محمّد بن عمران بن الحجّاج السبيعيّ ، [عن محمّد بن وليد] عن يونس بن يعقوب، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: سمعته يقول: من أذنب ذنباً فعلم أنّ الله مطّلع عليه إن شاء عذّبه وإن شاء غفر له غفر له و إن لم يستغفر.

٦ـ عدّةٌ من أصحابنا، عن أحمد بن محمّد بن خالد، عن محمّد بن عليّ ، عن عبدالرَّحمن بن محمّد بن أبي هاشم ، عن عنبسة العابد، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: إنّ الله يحبُّ العبد أن يطلب إليه في الجرم العظيم ويبغض العبد أن يستخفّ بالجرم اليسير.

٧ـ محمّدُ بن يحيى، عن أحمد بن محمّد بن عيسى، عن إسماعيل بن سهل، عن حمّاد عن ربعيّ ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: قال أمير المؤمنين صلوات الله عليه : إنّ الندم على الشرّ يدعو إلى تركه .

اما فعلى وهو المواظبة على نوع ذلك الذنب أوعلى نوع آخر أوحكمى وهو العزم على فعله ثانياً وان لم يفعل كماصرح به الشهيد فى شرح اللمعة ، والغرض الاصلى منه لازمه وهو الوعيد بوخامة العاقبة وشدة العقوبة والا فمضمونه ظاهر وليس الحصر بالنسبة اليه لانه حقيقى اذ الخروج على سبيل القطع والاستحقاق لايحصل الا بالاقرار .

قوله(من أذنب ذنباً فعلم ان الله مطلع عليه ـ الخ) لعل الوجه أن ذلك اقرار بالذنب و بأنه معصية للخالق العالم المطلع القادر على جميع الاشياء و اعتراف بالعجز والتقصير و كل ذلك سبب للمغفرة كالتوبة والندامة وترك الذنوب الا أن هذا السبب أعظم من الاول.

قوله (قال ان الله يحب العبد أن يطلب اليه فى الجرم العظيم و يبغض العبد أن يستخف بالجرم اليسير) يتحقق هذا الطلب بدوام الحسرة والتضرع ، و منشاؤه العلم بقبح المعصية والمخالفة ، و ثمرته تنور القلب ومحبة الرب والمراد بالاستخفاف بالجرم اليسير عدم الاعتناء به والاصرار عليه و ذلك استخفاف بالله و بالشريعة و صاحبها فمن أجل ذلك يستحق البغض من الله و سلب رحمته بخلاف من لجأ الى الله و طلب المغفرة فى الذنب العظيم فان فيه تقبيحاً للذنب و تعظيماً للرب وتعييراً للنفس و كل ذلك موجب لان يحبه الله و يفيض عليه رحمته .

قوله (ان الندم على الشر يدعو الى تركه) فالنادم الفاعل للشر ليس نادماً فى الحقيقة ولا يبعد أن يستفاد منه أن التوبة فى الحقيقة هى التى تدعو الى ترك الذنوب كلها كما هومذهب بعض الاصحاب.

٨ـ محمّد بن يحيى، عن عليّ الحسين الدّقّاق، عن عبدالله بن محمّد، عن أحمد بن عمر، عن زيد القتّات، عن أبان بن تغلب قال: سمعت أباعبدالله عليه السلام يقول: مامن عبد أذنب ذنباً فندم عليه إلاّ غفرالله له قبل أن يستغفر، ومامن عبد أنعم الله عليه نعمة فعرف أنّها من عندالله إلاّ غفرالله له قبل أن يحمده.

((باب ستر الذنوب))

١ـ عدّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمّد بن خالد، عن محمّد بن عليّ، عن العبّاس مولى الرّضا عليه السلام قال: سمعته عليه السلام يقول: المستتر بالحسنة يعدل سبعين حسنة، والمذيع بالسيّئة مخذول والمستتر بالسيّئة مغفور له.

٢ـ محمّد بن يحيى، عن محمّد بن صندل، عن ياسر، عن اليسع بن حمزة، عن الرّضا عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: المستتر بالحسنة يعدل سبعين حسنة و المذيع بالسيّئة مخذول والمستتر بها مغفور له.

باب من يهم بالحسنة او السيئة

١ـ محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد، عن عليّ بن حديد، عن جميل بن درّاج،

قوله (ما من عبد أذنب ذنباً فندم عليه الا غفرالله له قبل أن يستغفر) الندمة فعل القلب والاستغفار فعل اللسان و الاول أشرف فلذا له تأثير بدون الثانى ولاتأثير للثانى بدونه.

قوله (و ما من عبد أنعم الله عليه نعمة ـ الخ) ايصال كل مرغوب و دفع كل مكروه نعمة و يفهم منه أن الحمد القلبى أشرف من الحمد اللسانى و أن الحمد و غيره من العبادات القلبية والبدنية سبب للمغفرة كما يدل عليه أيضاً قوله تعالى « ان الحسنات يذهبن السيئات » **قوله** (المستتر بالحسنة يعدل سبعين حسنة)أى تعدل حسنته سبعين حسنة دل على أن الحسنة فى السر أفضل لبعده من الرياء والسمعة ، و قد استثنى اظهار الصدقة لدفع التهمة أو لاسوة الغير به أو لنحو ذلك .

(والمذيع بالسيئة مخذول) لان فى اذاعتها استخفاف بالدين و استهانة بالذنب و تبجح به و استحسان له و ترويج له بين العوام و هتك لما ستره الله عليه بفضله و كل ذلك مذموم عقلا و نقلا حتى أنه يقرب من الكفر .

(والمستتر بالسيئة بها مغفور له) لان استتارها نوع من الاقرار بقبحه و قبح فاعله و تقصيره فى تعظيم الرب وقد مر أن المقر مغفور له .

عن زرارة، عن أحدهما عليهما السلام قال: إنّ الله تبارك وتعالى جعل لآدم في ذرّيّته من همّ بحسنة ولم يعملها كُتبت له حسنة و من همّ بحسنة و عملها كتبت له بها عشراً و من همّ بسيّئة و لم يعملها لم تكتب عليه [سيّئة] و من همّ بها و عملها كتبت عليه سيّئة .

٢- عدّة من أصحابنا، عن أحمد بن أبي عبدالله ، عن عثمان بن عيسى ، عن سماعة بن مهران، عن أبي بصير، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: إنّ المؤمن ليهمّ بالحسنة ولا يعمل بها فتكتب له حسنة و إن هو عملها كُتبت له عشر حسنات، و إنّ المؤمن ليهمّ بالسيّئة أن يعملها فلا يعملها فلا تكتب عليه .

٣- عنه، عن عليّ بن حفص العوسي، عن عليّ بن السّائح، عن عبدالله بن موسى بن جعفر، عن أبيه قال: سألته عن الملكين هل يعلمان بالذّنب إذا أراد العبد أن يفعله أو الحسنة؟ فقال: ريح الكنيف وريح الطيّب سواء ؟ قلت: لا، قال: إنّ العبد إذا همّ بالحسنة خرج نفسه طيّب الرّيح فقال: صاحب اليمين لصاحب الشمال: قم فإنّه قد

قوله (قال ان الله تبارك وتعالى جعل لادم فى ذريته من هم بحسنة ولم يعملها كتبت له حسنة - الخ) تفصيل المقام أن ما فى النفس ثلاثة أقسام الاول الخطرات التى لاتقصد ولا تقتصر وقد مر فيما قبل أنه لامؤاخذة بها ولاخلاف فيه بين الامة، الثانى الهم و هو حديث النفس اختياراً ان تفعل ما يوافقها أو يخالفها أو أن لاتفعل فان كان ذلك حسنة كتبت له حسنة واحدة فان فعلها كتبت له عشر حسنات وان كان سيئة لم تكتب عليه و ان فعلها كتبت عليه سيئة واحدة كل ذلك مقتضى أحاديث هذا الباب ولاخلاف فيه أيضاً بين الامة الا أن بعض العامة صرح بأن هذه الكرامة مختصة بهذه الامة وظاهر هذا الحديث أنها فى الامم السابقة أيضاً الثالث العزم و هو التصميم و توطين النفس على الفعل أو الترك وقد اختلفوا فيه فقال كثير من الاصحاب أنه لايؤاخذ به (١) لظاهر هذه الاحاديث و قال أكثر العامة والمتكلمين والمتحدثين ومنهم القاضى أنه يؤاخذ به لكن بسيئة العزم لا بسيئة المعزوم عليه لانها لم تفعل فان فعلت كتبت سيئة ثانية لقوله تعالى: «ان الذين يحبون أن تشيع الفاحشة فى الذين آمنوا لهم عذاب اليم » وقوله « اجتنبوا كثيراً من الظن » ولكثرة الاخبار الدالة على حرمة الحسد واحتقار الناس وارادة المكروه بهم وحملوا الاحاديث الدالة على عدم المؤاخذة على الهم، و المنكرون أجابوا عن الآيتين بانهما مخصصتان باظهار الفاحشة

(١) قوله « فقال كثير من الاصحاب أنه لايؤاخذ به » هذا من فروع مسئلة التجرى

. . . .

والمظنون كما هو الظاهر من سياقهما ، و عن الثالث ان العزم المختلف فيه ماله صـورة في الخارج كالزنا و شرب الخمر، و أما مالا صورة له في الخارج كالاعتقادات و خبائث النفس مثل الحسد و غيره فليس من صور محل الخلاف فلاحجة فيه على ما نحن فيه، و أما احتقار الناس و ارادة المكروه بهم فاظهارهما حرام يؤاخذ به ولانزاع فيه و بدونه أول المسئلة والحق أنها محل اشكال، ثم الظاهر أنه لافرق في قوله « و من هم بسيئة ولم يعملها لم يكتب عليه » بين أن يعملها خوفاً من الله أو خوفاً من الناس وصوناً لعرضه و يدل على التعميم أيضاً روايات اخر فقول من قال التعميم لاوجه له و أن عشر أمثال الحسنة مضمونة البتة لدلالة نص القرآن عليه و ان الله تعالى قد يضاعف لمن يشاء الى سبعمائة ضعف كما

*والبحث فيه من ثلاثة وجوه: الاول على طريقة الفقهاء والثاني على طريقة المتكلمين والثالث على طريقة أهل الحديث ولكل واحد هؤلاء الاعلام غرض في البحث يخالف غرض الاخرين اما على طريقة الفقهاء فغرضهم ترتب احكام الفعل على القصد أو عدم ترتبه ولاينبغي التأمل في عدم ترتب الاحكام الدنيوية عليه مثلا من قصد الزنا و عزم عليه لايحد حد الزنا لان الحد ثابت على من زنى بالفعل لاعلى من قصده ولايحرم عليه أم من قصد الزنا بها او بنتها و كذلك من عزم شرب الخمر لايضرب الحد وان شرب ماء ظنه خمراً والقاصد لسرقة مال الغير لايقطع اذا تبين أنه أخذ مال نفسه ولايحرم اخت غلام قصد ايقابه عليه أبداً ولا ذات البعل ان قصد الزنا بها و أما الحكم بفسقه وزوال عدالته و عدم قبول شهادته و الصلـوة خلفه بالعزم الخالي عن الفعل فمبني على كون العزم معصية بنفسه وبالجملة لايترتب حكم الزنا على قصد الزنا قطعاً ، نعم ان قلنا بكون العزم معصية بنفسه لابانه سبب ينجر الـى المعصية فلاريب في فسق القاصد وقد قال الله تعالى «ان تبدوا ما في أنفسكم أو تخفوه يحاسبكم به الله» وقال تعالى «ان السمع والبصير والفؤاد كل اولئك كان عنه مسـؤلا » ولا ريب ان العزم من الافعال الاختيارية للقلب يصح أن يكون مورداً للتكليف بنفسه وقال تعالى «ولكن يؤاخذكم بما كسبت قلوبكم». أما على طريقة المتكلمين فاستحقاق العقاب على قصد المعصية ثابت عقلا اذ لاريب في انه قبيح ولكن لو فرض أن عقاب نفس المعصية شيء غير عقاب العزم عليها ثبت استحقاق عقاب العزم لاعقاب المعصية وهذا خارج عن غرضنا .

وأما أهل الحديث فغرضهم النظر في كل حديث ورد في هذا المعنى و ابداء وجه الجمع بينها ان أوهم ظاهرها المنافاة ، ووجه التأويل فيهـا ان خالفت أصلا من أصـول المذهب مثلا من هم بسيئة ولم يعملها لم يكتب عليه ينافي ظاهر الايات السابقة فيقال ان الايات تدل على الاستحقاق والرواية على التفضل بالعفو أو يقال المؤاخذة والسؤال أعـم*

همّ بالحسنة فإذا فعلها كان لسانه قلمه وريقه مداده فأثبتها له وإذاهمّ بالسيّئة

جاء في بعض الاخبار والى ما لايأخذه حساب كما قال تعالى «انما يوفى الصابرون أجرهم بغير حساب» بقي‌هنا شيء و هو أنه سألني بعض الافاضل عن وجه الجمع بين أحاديث هذا الباب و بين مامر في‌باب‌النية‌عن‌الصادق «ع» قال «انما خلد أهل النار في النار لان نياتهم كانت في الدنيا أن لو خلدوا فيها أن يعصوا الله أبداً وانما خلد أهل الجنة في الجنة لان نياتهم كانت في الدنيا أن لو بقوا فيها أن يطيعوا الله أبداً فبالنيات خلد هؤلاء و هؤلاء ثم تلاقوله تعالى «قل كل يعمل على شاكلته» قال على نيته» فانه دل أحدهما على المؤاخذة بالنية و دل الاخر على عدم المؤاخذة بها، قلت له لامنافاة بينهما اذ دل أحدهما على عدم المؤاخذة بنية المعصية اذا لم يفعلها و دل الاخر على المؤاخذة بنية المعصية اذا فعلها فان المنوي كالكفر و استمراره مثلا موجود في الخارج فهذه النية ليست داخلة في النية بالسيئة‌التي لم يعملها ، ثم قال كما أن‌المعصية‌ليست سبباً للخلود على مايفهم‌من‌الحديث‌المذكور‌لكونها في‌زمان محصور منقطع هو‌مدة العمر كذلك نيتها لانها تنقطع أيضاً عندانقطاع العمر لدلالة الايات والروايات على ندامة العاصي عندالموت ومشاهدة أحوال الاخرة فينبغي أن يكون ناويها في‌النار بقدر كونها في‌الدنيا لامخلداً فقلت‌له أولاان هذه النية موجبة‌للخلود لدلالة الحديث عليه بلامعارض فوجب‌التسليم والقبول، وثانياً أن صاحبها في‌هذه الدنيا التي‌هي‌دار التكليف لم يفعل شيئاً يوجب نجاته من‌النار وندامته بعدالموت لاتنفع لانقطاع‌زمان‌التكليف وثالثاً ان سبب الخلود ليس ذات‌المعصية و نيتها من حيث هي بل هو المعصية ونيتها على فرض البقاء أبداً ولاريب في أنهامعصية أبدية موجبة للخلود أبداً، تأمل تعرف .

قوله (فاذا فعلهاكان لسانه قلمه وريقه مداده فاثبتها له) أي ثبت‌له تلك الحسنة مع

* من‌العقاب ، وأيضاً ورودان‌خلود أهل‌النار فيها لان نياتهم كانت على الاستمرار على‌العصيان ان خلدوا في الدنيا وهذا ينافي نفي العقاب على النية فيقال نفي العقاب تفضل على من ارتدع بنفسه من‌امة محمد «ص» والتفضل لاينافي استحقاق العقاب لان التفضل غير واجب ولاريب أن الجمع والتأويل في امثال هذه الروايات تبرع غير واجب فان لم‌يظهر لناوجه أو استبعدنا بعض توجيهاتهم لم يضرنا البتة وقد تكلم شيخنا المحقق الانصاري في‌التجري في رسائله بمالامزيد عليه وتكلم فيه اتباعه بعده بمايغنينا عن التكرار والاعادة‌وفيما ذكرنا كفاية وزيادة، ويبقى الكلام في تأثير سوء السريرة أعني‌وجود الدواعي القوية في‌النفس الى المعصية والتحقيق أن العزم غير سوء السريرة لان الانسان قديكون فيه الدواعي الى الطاعة أيضاً فان غلب دواعي الخير على داعية الشر لم‌يعزم على العصيان وكذلك ان‌تكافئتا وان غلبت داعية الشرعزم على العصيان‌قطعاً فليس وجود داعية‌الشر كافياً في‌استحقاق‌العقاب*

خرج نفسه منتن الرّيح فيقول صاحب الشمـال لصاحب اليمين: قف فإنّه قد همّ

الزيادة كمادل عليه الاخبار الاتية ويفهم منه انالملائكة أجسام لطيفة كما ذهب اليه أكثر المسلمين(١) ثم اذاكان هم السيئة نتناً يجد ريحهالمقربون كان نتن السيئة عندهم أشد وأقبحو ريحها لديهمأبين وأوضح فياحسرة للمذنبين عندكشف الغطاء فيتنفرهم منأنفسهم.

* نعم لايحصل لصاحبهاالترقي فيمعارجالكمال والسعادة والوصول الى المراتبالعاليةالتي هي فوق مرتبةالعدالة الا بقلع مواد الفساد من قلبه ومحو حب الدنيا والشهوات من نفسه حتى يخلص الى مطالعة عالم الغيب ويتلذذ بمشاهدة جمالالله و جلاله . (ش)

(١) قوله «أجسام لطيفة كما ذهب اليه أكثر المسلمين » أكثر المسلمين بل أكثـر الناس مطلقا يزعمون انحصار الموجودات في الاجسام و أحوال الاجسام ولايخطر ببالهم الوجود المجرد حتى أن كثيراًمنهم كانوا مجسمة يعتقدون تحيزه تعـالى فوق العرش وأهل العلم و الحديث منهم يخلطون بين تبادر المعنى من اللفظ و بين رسوخ المعنى في الذهـن قبل اللفظ فيتمسكون بلفظ جاء ورفع مثلا في قوله تعالى«وجاء ربك»وقوله تعالى«والعمل الصالح يرفعه» و لفظ التنزيل في قوله تعالى «نزله روح القدس على قلبك» على جسميـة متعلقات هذاالفعل لان المركوز في ذهنهم ان كل شيء يتعلق به فعل من الافعال لابد أن يكون جسماً وليسمثلهذاالتبادرحجةكمايفهمالعجمي منلفظ الدار أنها مشتملة على صحن وحوض و بيوت لانس ذهنه ورسوخ هذاالمعنى في قلبه مع ان الدار في مكة و كثير من البلاد لاتشتمل على صحن ولايتبادر الى ذهنأهله، كذلك يتبادر اليذهنه ان البسر حامض قياساً على الحصرم والبسر بالفارسية غوره خرما و الحصرم غوره انكور وما يتبادر فـي أمثال هذه الموارد ناش من أنس ذهن المستمع لامن دلالة اللفظ و كون الملائكة أجساماً عندهم ناش من وهمهم الغلط لامن الصفـات الثابتة لهم في الادلةالشرعية ولامن ظهورلفظ جاء و نزل وكون الملائكة مرئية لبعض الناس دون بعض من غير اعتبار حدة البصر و ضعفه يدل على تجردهم ، اذلو كانوا جسماً عنصرياً شفافاً جداً وجب أن لايبصرهم أحدوان كانوا غير شفاف وجب أن يبصرهم كل الناس وأيضاً يدخلون من باب مسدود لامنفذ فيه من غير خرق والتيام و يقعدون علىشدق ابنآدم أي علىطرف فمه ولايزاحمون الالتقام والتكلم و ينزلون مع قطرات الامطار ولايتزاحمون و بعضهم راسخة في الارضين السفلى اقدامهمو شاخصة الى السماوات العليارؤوسهم من غير خرق للارض وللسماء والتداخل محال بالبديهة و بعضهم يدخلون القبور و يسئلون الموتى من غير نبش القبر الى غير ذلك من الصفـات الثابتة لهمفوق حدالاحصاء وهذايدل على كونهم منغير سنخ هذه الاجسام العنصريةالداخلة في تركيب المواليد و يطلق عليهم المجرد تارة وأجساماً مثالية تارةاخرى وكذلككلما*

بالسيّئة فإذا هو فعلها كان لسانه قلمه وريقه مداده وأثبتها عليه .

٤- محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد بن عيسى، عن عليّ بن الحكم، عن فضيل بن عثمان المراديّ قال: سمعت أبا عبدالله عليه السلام يقول: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: أربعٌ من كنّ فيه لم يهلك على الله بعدهنّ إلاّ هالك، يهمّ العبد بالحسنة فيعملها فإن هو لم يعملها كتب الله له حسنة بحسن نيّته، وإن هو عملها كتب الله له عشراً. ويهمّ بالسيّئة أن يعملها فإن لم يعملها لم يُكتب عليه شيء وإن هو عملها اُجّل سبع ساعات و قال صاحب الحسنات لصاحب السيّئات وهو صاحب الشّمال: لا تعجل عسى أن يتبعها بحسنة تمحوها، فإنّ الله عزّ وجلّ يقول: «إنّ الحسنات يذهبن السيّئات» أو الاستغفار فإن هو قال: «أستغفر الله الّذي لا إله إلاّ هو عالم الغيب والشهادة العزيز الحكيم الغفور الرّحيم ذو الجلال والإكرام و أتوب إليه» لم يكتب عليه شيء، وإن مضت سبع ساعات ولم يتبعها بحسنة و استغفار قال صاحب الحسنات لصاحب السيّئات: اكتب على الشقيّ المحروم .

قوله (قال رسول الله «ص» أربع من كن فيه لم يهلك على الله بعدهن الاهالك) لان الله تعالى كثر الحسنات وقلل السيئات حيث كتب بهم الحسنة مع عدم فعلها حسنة ومع فعلها عشر حسنات ولم يكتب بهم سيئة مع عدم فعلها سيئة وكتب مع فعلها بعد مضى سبع ساعات يمكن دفعها بحسنة أو باستغفار سيئة واحدة فلم يهلك معسعة هذه الرحمة الواسعة الا هالك لاخير فيه أصلا مستغرق في المعصية متماد في الغي و الضلالة .

(وقال صاحب الحسنات لصاحب السيئات وهو صاحب الشمال لاتعجل عسى أن يتبعها بحسنة تمحوها) قيل ان تبعها بحسنة كانت له عشر أمثالها فيقول صاحب اليمين لصاحب الشمال واحدة بواحدة ويكتب له تسعة وربما يفهم منه أن المحو قبل كتب السيئة لا بعدها و الا فلا فائدة في تأخير الكتابة الا أن يقال الفائدة هي ترك ما هو في معرض الزوال والمحو ، ثم الظاهر أن الحسنة وان كانت صغيرة ماحية لسيئة قبلها و ان كانت كبيرة ولا بعد فيه نظراً الى الرحمة الواسعة وفي نسبة كتب السيئة الى صاحب الشمال و كتب عشر حسنات الى الله تعالى اشعار بأن اثبات العشر من باب التفضل .

---

*اختلفوا في جسميته يجب تتبع الصفات الثابتة له هل هي من صفات الاجسام أو من صفات المجردات فان أراد القائل ان الملائكة اجسام لطيفة أي أجسام مثالية فهو صحيح وأن أراد أنهم أجسام عنصرية فالصفات المذكورة تأباه. (ش)

باب التوبة

١ـ محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد بن عيسى، عن الحسن بن محبوب، عن معاوية ابن وهب قال: سمعت أباعبدالله عليه السلام يقول: إذا تاب العبد توبة نصوحاً أحبّه الله

قوله (اذاتاب العبد توبة نصوحاً أحبه الله فستر عليه في الدنيا والاخرة ـ الخ) التوبة الرجوع عن الذنب لقبحه الى الطاعة فخرج الرجوع عن شرب الخمر مثلا لاضراره بالبدن وقد يزاد مع العزم على عدم المعاودة اليه وتدارك ما يمكن أن يتدارك وقال الغزالي التوبة تنتظم من امور ثلاثة علم وحال وعمل أما العلم فهو اليقين بأن الذنوب سموم مهلكة وحجاب بين العبد ومحبوبه وهذا اليقين تثمر حالة ثانية هي التألم بفوات المطلوب والتأسف من فعل الذنوب ويعبر عن هذه الحالة بالندامة وهي تثمر حالة ثالثة هي ترك الذنوب في الحال والعزم على عدم العود اليها في الاستقبال وتدارك مافات في الماضي من حقوق الله تعالى مثل الصلاة والصيام و الزكاة و نحوها من حقوق الناس مثل رد المال الى صاحبه أو وارثه وطلب الابراء في الغيبة وتسليم النفس في القصاص الى وليه ليقتص منه اوليعفو عنه ولو لم يمكنه ذلك كان عليه أن يكثر في العبادة ليبقى له قدر الكفاية في القيامة بعد أخذ حقوقهم منها وهذه الامور الثلاثة مترتبة في الحصول ويطلق اسم التوبة تارة على مجموعها وتارة على الندم والعزم واخرى على الندم وحده ويجعل العلم كالمقدمة والترك كالثمرة فيكون الندم محفوفاً بالطرفين الطرف الاول مثمر الندم والطرف الاخر ثمرته كما قال أمير المؤمنين «ع» «ان الندم على الشر يدعو الى تركه» وترتب هذه الامور غير مختصة بالتوبة بل انتظام الصبر والشكر والتوكل والرضا وغير ذلك من المقامات الدينية ينتظم من علم وحال وعمل وهذه الامور الثلاثة اذاقيس بعضها الى بعض لاح للناظرين الى الظواهر أن العلوم مطلقاً انما تراد للاحوال والاحوال انما تراد للاعمال(١) وأما أهل البصائر

(١) قوله «والاحوال انما تراد للاعمال» أهم الامور عند هؤلاء امور الدنيا و الاخرة مغفول عنها عندهم وكل شيء عندهم لنظم الدنيا وعمرانها، والدين أيضاً من نظم الدنيا حتى لايظلم أحد أحداً ولايتعدى أحد على أحد ولايكون الهرج والفساد وينبغي أن يزاد على عبارة الشارح بعد قوله «والاحوال انما تراد للاعمال» والاعمال العبادية انما تراد لحفظ حقوق الناس، لان من يعتاد العبادات لايتعدى على غيره والحق أن الدنيا للاخرة و انما خلق الناس ليعبدوا الله لاليعمروا الدنيا، والدين لعمارة الاخرة أصلا و بالذات وما يتعلق من أحكامه بالدنيا أيضاً موضوعة لتأمين الناس في معاشهم حتى يتهيأ لهم زاد المعاد والمراد بالعلوم كل ما يدعوا الى الاخرة لاعلوم الدنيا المنسية للاخرة والا لكان ابقراط و جالينوس و أمثالهم أفضل عندالله من سلمان و أبي ذر لان الطب أفضل علوم اهل الدنيا. (ش)

فستر عليه في الدُّنيا والآخرة، فقلت: و كيف يستر عليه؟ قال: ينسي ملكيه ما كتبا عليه من الذُّنوب و يوحي إلى جوارحه: اكتمي عليه ذنوبه ويوحي إلى بقاع الأرض اكتمي ما كان يعمل عليك من الذُّنوب، فيلقى الله حين يلقاه و ليس شيءٌ يشهد عليه بشيء من الذُّنوب.

٢- عليُّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن أبي أيّوب الخزّاز، عن محمّد بن مسلم، عن أحدهما عليهما السلام في قول الله عزَّ وجلَّ: «فمن جاءه موعظة من ربّه فانتهى فله ما سلف» قال: الموعظة التوبة.

٣- عدَّةٌ من أصحابنا، عن أحمد بن محمّد بن خالد، عن محمّد بن عليٍّ، عن محمّد بن الفضيل، عن إبي الصباح الكناني قال: سألت أبا عبدالله عليه السلام عن قول الله عزَّ وجلَّ: «يا أيّها الّذين آمنوا توبوا إلى الله توبة نصوحاً» قال: يتوب العبد من الذَّنب ثمَّ لا يعود فيه، قال محمّد بن الفضيل: سألت عنها أبا الحسن عليه السلام فقال: يتوب من الذَّنب ثمَّ لا

و أولوا الباب فالامر عندهم بالعكس فان الاعمال عندهم تراد للاحوال والاحوال تراد للعلوم فالافضل العلوم ثم الاحوال ثم الاعمال، لان كل مراد لغيره كان ذلك الغير لامحالة أفضل منه، ثم المراد بكتمان الجوارح و بقاع الارض ذنوبه اما نسيانهما كما في الملكين أو عدم الشهادة بها والاول أظهر، و يؤيده ماروى من طرق العامة أنه تعالى ينسى أيضاً جوارحه و بقاع الارض ذنوبه بل ربما يقال: انه تعالى يمحوها عن لوح نفسه أيضاً ليكمل استعداده لافاضة الفيض والرحمة عليه ويرتفع عنه الانفعال عند لقاء الرب.

قوله (قال سئلت أباعبدالله «ع» عن قول الله عزوجل يا أيها الذين آمنوا توبوا الى الله توبة نصوحا قال يتوب العبد من الذنب ثم لايعود فيه) دل هذا وما بعده على أن التوبة النصوح هى التوبة القوية الثابتة التى تمنع صاحبها من العود الى الذنب بعدها وهذا التفسير يؤيده ما قيل من أنها توبة تنصح صاحبها فيقلع عن الذنوب ثم لايعود اليها أبداً أو تنصح النـاس أى تدعوهم الى أن يأتوا بمثلها لظهور آثارها الجميلة فى صاحبها، وقيل هى توبة خالصة لوجه الله سبحانه من قولهم عسل ناصح اذا كان خالصاً من الشمع بان لاتكون لرياء ولا نفاق ولا لخوف النار وقد حكم المحقق فى التجريد بأن الندم على الذنوب خوفاً من النار ليس توبة. و قيل اسناد النصوح الى التوبة من باب الاسناد المجازى لان النصح صفة للتائبين أى توبوا توبـة تنصحون بها أنفسكم بان تأتوا بها على أكمل الوجوه و أفضل الشرائط حتـى تكون قـالعة لاثار الذنوب من القلوب بالكلية و ذلك باذابة النفس بـالحسرات ومحو ظلمة السيئـات

لايعود فيه، وأحبّ العباد إلى الله تعالى المفتنون التوّابون .

٤ـ عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن أبي عمير، عن أبي أيّوب، عن أبي بصير قال: قلت لأبي عبدالله عليه السلام: «يا أيّها الّذين آمنوا توبوا إلى الله توبة نصوحاً» قال: هو الذّنب الّذي لايعود فيه أبداً، قلت: و أيّنا لم يعد؟ فقال: يا أبا محمّد إنّ الله يحبّ من عباده المفتن التوّاب .

٥ـ عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن بعض أصحابنا رفعه قال إنّ الله عزّ وجلّ أعطى التائبين ثلاث خصال لو أعطى خصلة منها جميع أهل السّماوات والأرض لنجوا بها قوله عزّ وجلّ: «إنّ الله يحبّ التّوّابين و يحبّ المتطهّرين » فمن أحبّه الله لم يعذّبه، وقوله: « الّذين يحملون العرش ومن حوله يسبّحون بحمد ربّهم ويؤمنون به ويستغفرون للّذين آمنوا ربّنا وسعت كلّ شيء رحمة وعلماً فاغفر

بنور الحسنات **قوله** (و أحب العباد الى الله المفتو نون التوابون) أى المفتو نون بالذنوب التوابون منها ولعل المراد بالمفتون التواب من لايعود الى الذنب بعد التوبة فيكون تأكيداً لماقبله وكونه احب بالنظر الى من يتوب(١) ثم يعود ثم يتوب وهكذا الا بالنظر الى من لم يذنب أصلا، و يحتمل أن يراد بها كثير التوبة بان يتوب ثم يذنب ثم يتوب وهكذا وهو أحب ممن يتوب من الذنوب كلها توبة واحدة وممن يذنب ذنوبا ثم يتوب منها ثم يذنب ذنوبا ثم يتوب منها .

قوله (ان الله عزوجل اعطى التائبين ثلاث خصال) الاولى أنه تعالى يحبهم والثانية ان الملائكة المقربين يطلبون المغفرة لهم والثالثة انه عزوجل وعدهم بالامن والرحمة ومعنى أن الله يحب التوابين ويحب المتطهرين انه يحب التوابين عن النجاسات الباطنة وهى الذنوب ويحب المتطهرين من النجاسات الظاهرة بالماء وقيل يحب التوابين من الكبائر و يحب المتطهرين من الصغائر وقد وصف الله تعالى نفسه فى آخر الاية بقوله:

(١) قوله «أحب بالنظرة الى من يتوب» أقول كأنه ناظر الى الغالب لان من لم يذنب ذنباً خاصاً ربما كان امتناعه منه لعدم العادة والداعى أو لعدم تهيؤ و سائله أو لشدة حيائه و أمثال ذلك بخلاف من ارتكبه مرة أو مرات فان امتناعه للخوف من الله تعالى و لادراك قبحه وغلبة عقله على شهوته فهو أرسخ فى التقوى و أبعد من العود الى الذنب وأما الذى كان امتناعه من الذنوب من اول الامر خوفاً من العذاب و امتثالا لامره تعالى فهو أقرب الى السعادة وأحب عندالله قطعاً ياتى فى الصفحه ١٥٤ فى الحديث ٩ وليس لفظ الحديث محمولا على العموم لان المعصومين عليهم السلام والمقاربون لهم أحب عندالله يقينا . (ش)

للّذين تابوا واتّبعوا سبيلك وقهم عذاب الجحيم✿ ربّنا وأدخلهم جنّات عدن الّتي وعدتهم ومن صلح من آبائهم وأزواجهم وذرّيّاتهم إنّك أنت العزيز الحكيم ✿ وقهم السيّئات ومن تق السيّئات يومئذ فقد رحمته وذلك هو الفوز العظيم» وقوله عزّ وجلّ: «والّذين لا يدعون مع الله إلهاً آخر ولا يقتلون النّفس الّتي حرّم الله إلاّ بالحقّ ولا يزنون ومن يفعل ذلك يلق أثاماً✿ يضاعف له العذاب يوم القيمة و يخلد فيه مهاناً✿ إلاّ من تاب وآمن وعمل صالحاً فأولئك يبدّل الله سيّئاتهم حسنات و كان الله غفوراً رحيما » .

٦ـ محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد، عن ابن محبوب، عن العلاء، عن محمّد بن مسلم، عن أبي جعفر عليه السلام قال: يا محمّد بن مسلم ذنوب المؤمن إذا تاب منها مغفورة له، فليعمل المؤمن لما يستأنف بعد التوبة والمغفرة، أما والله إنّها ليست إلاّ لأهل الإيمان قلت: فإن عاد بعد التوبة والاستغفار من الذّنوب وعاد في التوبة؟! فقال: يا محمّد بن مسلم أترى العبد المؤمن يندم على ذنبه ويستغفر منه و يتوب ثمّ لا يقبل الله توبته ، قلت: فإنّه فعل ذلك مراراً، يذنب ثمّ يتوب ويستغفر [الله] فقال : كلّما عاد المؤمن بالاستغفار والتوبة عاد الله عليه بالمغفرة وإنّ الله غفور رحيم ، يقبل التوبة ويعفو عن السيّئات، فإيّاك أن تقنّط المؤمنين من رحمة الله.

٧ـ أبو عليّ الأشعريّ، عن محمّد بن عبد الجبّار، عن ابن فضّال، عن ثعلبة بن ميمون، عن أبي بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: سألته، عن قول الله عزّ وجلّ: « إذا مسّهم طائف من الشيطان تذكّروا فإذاهم مبصرون» قال: هو العبد يهمّ بالذّنب

(و كان الله غفوراً رحيماً) فيغفر الذنوب و يبدل السيئات حسنات تحريكاً لطمع المذنبين التائبين ومن طريق العامة « ان الله جعل رحمته مائة جزء جزء فى الدنيا والبواقى فى الاخرة» فاذا كانت رحمة واحدة فى هذه الدار التى هى دار الاكدار يقع بها من التراحم مالا يحصى فكيف بالبواقى فى دار القرار .

قوله (اترى العبد المؤمن يندم على ذنبه و يستغفر منه ويتوب ثم لا يقبل الله توبته) الهمزة للانكار و فيه دلالة على أن التوبة مقرونة بالقبول البتة ويدل عليه أيضاً قول أمير المؤمنين «ع» «ماكان الله ليفتح على عبد باب التوبة و يغلق عنه باب المغفرة» ويدل عليه أيضاً ظاهر الايات وقال محيى الدين البغوى التوبة من الكافر مقطوع بقبولها واختلف فى قبولها

ثمَّ يتذكّر فيمسك فذلك قوله: «تذكّروا فإذا هم مبصرون».

٨ـ عليُّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن عمر بن اُذينه، عن أبي عبيدة الحذّاء قال: سمعت أباجعفر عليه السلام يقول: إنَّ الله تعالى أشدُّ فرحاً بتوبة

من العاصي فقيل كذلك و قيل لاينتهي الى القطع(١) لان الظواهر التي جاءت بقبولها ليست بنص و انما هي نصوصات معرضة للتأويل وقال عياض قبولها ليس بواجب على الله تعالى عقلا وانما علمناه بالشرع والاجماع خلافا للمعتزلة في ايجابهم ذلك عقلا على أصلهم في التحسين والتقبيح، ولما استبعد السائل قبول التوبة بعد نقضها مراراً حذره «ع» من ذلك بقوله «فاياك أن تقنط المؤمنين من رحمة الله» تقنيط المؤمن من الرحمة الواسعة والقول بأنك فعلت مالا يغفر الله لك بعده حرام وحكم على الله سبحانه وحجر عليه وجهل بأحكام الربوبية وادلال بأن له عندالله تعالى منزلة لا لذلك المذنب ولذلك قال العلماء ينبغي أن يكون واعظ الناس متوسطاً بين الترغيب والترهيب ولو زاد الترهيب لا على حد يوجب القنوط جاز باعتبار أن أكثر النفوس الى الفساد أميل فزجرها بزيادة الترهيب أفضل .

قوله (قال سمعت أباجعفر «ع» يقول ان الله تعالى أشد فرحاً بتوبة عبده من رجل أضل راحلته و مزاده في ليلة ظلماء فوجدها فالله أشد فرحاً بتوبة عبده من ذلك الرجل براحلته حين وجدها) الفرح السرور يقارنه الرضا بالمسرور به فالمعنى ان الله سبحانه يرضى توبة العبد أشد مما يرضى الواجد لراحلته الضالة في الليلة الظلماء ومزاده فعبر

---

(١) قوله «و قيل لاينتهي الى القطع» مذهب أهل التحقيق منا أن قبول التوبة تفضل من الله تعالى ولايرفع استحقاق العقاب عقلا ولاشرعاً لكنه تعالى وعد قبول التوبة واجابة الدعاء كما وعد اخلاف المنفق في سبيل الله خيراً مما أنفق ويوفي بماوعد لانه كريم فان ظهر تخلف في موارد نادرة لحكمة و مصلحة أو تأخر قبول التوبة لعظم الذنب كجماعة تابوا على عهد رسول الله ولم ينزل قبول توبتهم الا بعد مدة حتى أن أبالبابة ربط نفسه باسطوانة مسجد رسول الله «ص» و بقي أياماً و بعضهم خرج من المدينة و توارى في الشعاب والبوادي و استغاث الى الله تعالى حتى قبلت توبتهم ولو كان قبول التوبة واجباً لم يتأخر عن الندم فكل ذلك يدل على عدم كون الوعد عاماً بحيث لايخرج عنه مورد أصلا و يستأنس لذلك بما ورد من أن الحد لا يسقط بالتوبة بعد الثبوت عند الحاكم ولو كان سقوط العقاب بالتوبة واجباً عقلا و استلزم نفي استحقاق العقاب من أصله لم يكن فرق بين العقوبة الدنيوية و الاخروية ولو كان العقاب بعد الندم قبيحاً لسقط الحد . ومع ذلك كله فقد تردد المحقق الطوسي رحمه الله في التجريد في وجوب القبول وللنظر والتأمل مجال . (ش)

عبده من رجل أضلّ راحلته ومزاده في ليلة ظلماء، فوجدها فالله أشدّ فرحاً بتوبة عبده من ذلك الرّجل براحلته حين وجدها .

٩- محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد بن عيسى، عن محمّد بن إسماعيل، عن عبدالله ابن عثمان، عن أبي جميلة قال: قال أبوعبدالله عليه السلام : إنّ الله يحبّ العبد المفتن التوّاب ومن لم يكن ذلك منه كان أفضل .

١٠- عنه ، عن أحمد بن محمّد ، عن عليّ بن النعمان، عن محمّد بن سنان ، عن يوسف [بن] أبي يعقوب بيّاع الأرز ، عن جابر، عن أبي جعفر عليه السلام قال: سمعته يقول : التائب من الذّنب كمن لاذنب له ، و المقيم على الذّنب و هو مستغفر منه كالمستهزيء .

عن الرضا بالفرح تأكيداً لمعنى الرضا فى نفس السامع و مثل هذاالحديث رواهمسلمبطرق متعددة عن النبى «ص»«قال الله أشد فرحاً بتوبة عبده من رجل فى أرض دوية مهلكة معه راحلته عليها طعامه و شرابه فنام فاستيقظ وقد ذهبت فطلبها حتى أدركه العطش ، ثم قال أرجع الى مكانى الذى كنت فيه فأنام حتى أموت فوضع رأسه على ساعده ليموت فاستيقظو عنده راحلته و عليها زاده وطعامه وشرابه فالله أشد فرحاً بتوبة العبدالمؤمنمنهذاوراحلته وزاده»الدوية منسوبة الى الد وبتشديد الواو وهى البرية التى لانبات فيها.

قوله (قال سمعته يقول التائب من الذنب كمن لاذنب له والمقيم على الذنب و هو مستغفر منه كالمستهزىء) الظاهرأنالتشبيه فى نفى الذنب لافى التساوى فى الدرجة و الاستغفار باللسان مع الاصرار على الذنب استهزاء فهو استغفار يحتاج الىاستغفار، أما انه استهزاء فلانه يظهر ندامتهعندالله مع عدمها بقرينة الاقامة على الذنب اذ الندم على الشر يدعوالى تركه و يظهر أيضاً انه خائف منالله مع عدمالخوفمنهو بهذينالوجهين يشبه فعله واستغفاره بالاستهزاء فيانهيشعرظاهراً بأن مقصوده الحاق الهوان والحقارة به سبحانه و لكنه ليس مستهزئاً حقيقة اذليس قصده ذلك والا لكان كافراً بالله العظيم وليس كذلكلمامر عن الباقر «ع» «أنالمؤمن كلما عاد بالاستغفار والتوبة عادالله عليه بالمغفرة» ثمالظاهرأن الذنب أعم منان يكون مننوع واحد أو من أنواع متعددة فلوفعل ذنباً معيناً وندم منه استغفر منه ولم يعد اليه، ثم فعل ذنباً آخر وندم واستغفر وهكذا صدق عليه أنه بمنزلة المستهزىء فعلى هذافيه دلالة على ماذهب اليه بعض المحققين من ان التوبة انما تحقق بالندم من جميع الذنوب والاقلاع عنها .

١١ـ عليُّ بن إبراهيم، عن أبيه، و عدَّةٌ من أصحابنا، عن سهل بن زياد، جميعاً، عن ابن محبوب، عن أبي حمزة، عن أبي جعفر عليه السلام قال: إنَّ الله عزَّ وجل أوحى إلى داود عليه السلام أن ائت عبدي دانيال فقل له: إنَّك عصيتني فغفرت لك، وعصيتني فغفرت لك، وعصيتني فغفرت لك، فإن أنت عصيتني الرَّابعة لم أغفر لك، فأتاه داود عليه السلام فقال: يا دانيال إنّني رسول الله إليك وهو يقول لك: إنَّك عصيتني فغفرت لك، وعصيتني فغفرت لك، و عصيتني فغفرت لك فإن أنت عصيتني الرَّابعة لم أغفر لك، فقال له دانيال: قد أبلغت يا نبيَّ الله، فلمّا كان في السحر قام دانيال فناجى ربّه فقال: يا ربِّ إنَّ داود نبيَّك أخبرني عنك أنّني قد عصيتك فغفرت لي، و عصيتك فغفرت لي و عصيتك فغفرت لي، و أخبرني عنك أنّني إن عصيتك الرَّابعة لم تغفر لي، فوعزَّتك لئن لم تعصمني لأعصينّك، ثمَّ لأعصينّك، ثمَّ لأعصينّك.

١٢ـ عدَّةٌ من أصحابنا، عن أحمد بن محمّد، عن موسى بن القاسم، عن جدِّه الحسن بن راشد، عن معاوية بن وهب قال: سمعت أبا عبدالله عليه السلام يقول: إذا تاب العبد توبة نصوحاً أحبّه الله فستر عليه، فقلت: و كيف يستر عليه؟ قال: ينسي ملكيه ما كانا يكتبان عليه و يوحي [الله] إلى جوارحه و إلى بقاع الأرض أن اكتمي عليه ذنوبه فيلقى الله عزَّ وجلَّ حين يلقاه، و ليس شيءٌ يشهد عليه بشيء من الذُّنوب.

١٣ـ عدَّةٌ من أصحابنا، عن سهل بن زياد، عن جعفر بن محمّد الأشعريِّ، عن ابن القدَّاح، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: إنَّ الله عزَّ وجلَّ يفرح بتوبة عبده المؤمن إذا تاب كما يفرح أحدكم بضالّته إذا وجدها.

باب الاستغفار من الذنب

١ـ عليُّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن محمّد بن حمران، عن زرارة

قوله (فوعزتك و جلالك لئن لم تعصمني لاعصينك) فيه مع الاقرار بالتقصير اعتراف بالعجز عن مقاومة النفس وهواها ودفع وساوسها ورداها وتنبيه للغافلين وتحريض للعاصين على التوسل بذيل الالطاف الالهية و التوفيقات الربانية فان ذلك جذاب للهدايات الخاصة الوافية و العنايات التامة الشافية للامراض القلبية والبدنية و ليس للمريض في الدين دواء انفع من هذا على اليقين.

قال: سمعت أباعبدالله عليه السلام يقول: إنّ العبد إذا أذنب ذنباً اُجّل من غدوة إلى اللّيل فإن استغفر الله لم يُكتب عليه .

٢ـ عنه، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، و أبوعليّ الأشعريّ، عن محمّد بن عبدالجبّار ، عن صفوان ، عن أبي أيّوب ، عن أبي بصير ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : من عمل سيّئة اُجّل فيها سبع ساعات من النّهار فإن قال : أستغفر الله الّذي لا إله إلّا هو الحيّ القيّوم ـ ثلاث مرّات ـ لم تُكتب عليه.

٣ـ عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، و أبوعليّ الأشعريّ، و محمّد بن يحيى، جميعاً، عن الحسين بن إسحاق، عن عليّ بن مهزيار، عن فضالة بن أيّوب، عن عبدالصمد بن بشير، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: العبد المؤمن إذا أذنب ذنباً أجّله الله سبع ساعات فإن استغفر الله لم يُكتب عليه شيء ، و إن مضت السّاعات ولم يستغفر كُتبت عليه سيّئة، و إنّ المؤمن ليذكر ذنبه بعد عشرين سنة حتّى يستغفر ربّه فيغفر له، وإنّ الكافر لينساه من ساعته.

٤ـ حميدُ بن زياد، عن الحسن بن محمّد ، عن غير واحد ، عن أبان، عن زيد الشحّام، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: كان رسول الله صلّى الله عليه وآله يتوب إلى الله عزّ وجلّ في كلّ يوم سبعين مرّة، فقلت: أكان يقول: أستغفر الله و أتوب و إليه ؟ قال: لا ولكن كان

قوله (قال سمعت أباعبدالله «ع» يقول: ان العبد اذا أذنب ذنباً أجل من غدوة الى الليل) هذا اذا أذنب غدوة وأجل هذا المقدار من الزمان ان أذنب في غيرها وزمان التأجيل متفاوت بحسب التفاوت في الاشخاص والازمان والذنوب فلا ينافي هذا رواية سبع ساعات و نحوها، والظاهر أن الكبيرة داخلة في هذا الذنب وان حقوق الناس خارجة منه، وقد يقال الفرق بين التوبة والاستغفار أن التوبة ترفع اسم الذنوب والاستغفار طلب المغفرة والستر عن الاغيار كيلا يعلمه أحد ولا يكون عليه شاهد.

قوله (و ان المؤمن ليذكر ذنبه بعد عشرين سنة حتى يستغفر ربه فيغفر له وان الكافر لينساه من ساعته) ذكر المؤمن من لطفه تعالى لتخليص المؤمن ونسيان الكافر من سلب لطفه تعالى عنه ليؤاخذه بالكفر والذنب جميعاً وحمل الكفر على كفر النعمة وكفر المخالفة بناء على أن كفر الجحود لا ينفع معه التوبة عن الذنب والاستغفار الا عن الكفر بعيد، لان الكفر بالمعنيين الاولين يجامع الايمان أيضاً.

قوله (قال كان رسول الله «ص» يتوب الى الله عزوجل في كل يوم سبعين مرة) فيه

يقول: أتوب إلى الله قلت : إنّ رسول الله صلى الله عليه وآله كان يتوب ولا يعود ونحن نتوب ونعود، فقال: الله المستعان.

٥ ـ محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد بن عيسى، عن عليّ بن الحكم، عن أبي أيّوب عن أبي بصير، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: من عمل سيّئة أُجّل فيها سبع ساعات من النّهار، فإن قال: أستغفر الله الّذي لا إله إلاّ هو الحيّ القيّوم وأتوب إليه ـ ثلاث مرّات ـ لم تكتب عليه.

ترغيب في التوبة لانه «ص» اذا تاب مع علو رفعته وكمال عصمته بهذا العدد في كل يوم كان الاولى بحال غيره أن لا يترك التوبة في شيء من الاوقات.

(فلت كان يقول أستغفر الله وأتوب اليه قال: لا ولكن كان يقول أتوب الى الله) الظاهر أنه «ع» لم يقصد نفي الاستغفار عنه «ص» مطلقاً لما سيجيء في باب الاستغفار من كتاب الدعاء أنه «ص» كان لا يقوم من مجلس وان خف حتى يستغفر الله عزوجل خمساً وعشرين مرة، بل قصد بيان الواقع في هذه القضية وكيفية توبته في كل يوم سبعين مرة فأفاد أنه لم يكن معها استغفار وبالجملة كان «ص» يتوب ويستغفر ولكن لم تكن توبته واستغفاره من الذنوب المنافية للعصمة لانه عندنا وعند كثير من العامة لم يكن مذنباً أصلا بل من أمر آخر والله أعلم بحقيقة ذلك الامر وللعلماء فيه كلام مبسوط ومجمل والاحسن ما أفاده صاحب كشف الغمة وتبعه البيضاوي في شرح المصابيح ونقله الشيخ في الاربعين وهو أن الانبياء لما كانت قلوبهم مستغرقة بذكر الله ومشغوله بوجه الله ومتعلقة بجلال الله ومتوجهه الى كمال الله وكانت أتم القلوب صفاء وأكثرها ضياء وأغرقها عرفاناً وأعرفها اذعاناً وأكملها أيقاناً كانوا اذا انحطوا عن تلك المرتبة العلية ونزلوا عن تلك الدرجة الرفيعة الى الاشتغال بالماكل والمشرب والتناكح والصحبة مع بني نوعه وغير ذلك من المباحات أسرعت كدورة ماليها لكمال رقتها وفرط نورانيتها فان الشيء كلما كان أرق وأنضر كان تأثره بالكدورات أبين وأظهر، فعدوا ذلك ذنباً وخطيئة فتابوا واستغفروا منه كما روى «حسنات الابرار سيئات المقربين» واليه يشير قوله «ص» «ليران على قلبي واني أستغفر بالنهار سبعين مرة» وقيل أراد به تعليم الناس كيفية التوبة والاستغفار من الذنوب وقيل هو محمول على الاعتراف بالعبودية وان البشر في مظنة التقصير والعجز على ان دفع ذلك عن توبته ظاهر لان التوبة في اللغة الرجوع الى الحق عز شأنه وان لم يكن من ذنب يقال تاب وآب وأناب اذا رجع الى الحق.

قوله (فان قال أستغفر الله الذي لا اله الا هو الحي القيوم) المراد به الاستغفار مع الندم على الذنب كما سيأتي ودل عليه أيضاً مامر من ان الاستغفار مع القيام على الذنب

٦- عنه، عن أحمدبن محمّد، عن ابن فضّال، عن عليّ بن عقبة بيّاع الأكسية، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: إنّ المؤمن ليذنب الذّنب فيذكر بعدعشرين سنة فيستغفر اللهمنه فيغفر له وإنّما يذكّره ليغفر له و إنّ الكافر ليذنب الذّنب فينساه من ساعته.

٧- عدّة من أصحابنا، عن أحمدبن محمّدبن خالد، عن ابن محبوب، عن هشام بن سالم، عمّن ذكره، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: ما من مؤمن يقارف في يومه وليلته أربعين كبيرة، فيقول و هو نادم أستغفر الله الّذي لاإله إلّا هو الحيّ القيّوم بديع السّماوات والأرض ذوالجلال والإكرام و أسأله أن يصلّي على محمّد و آل محمّد و أن يتوب عليّ إلّا غفرها الله عزّوجلّ له، ولاخير فيمن يقارف في يوم أكثر من أربعين كبيرة.

٨- عنه، عن عدّة من أصحابنا، رفعوه، قالوا: قال: لكلّ شيء دواء و دواء الذّنوب الاستغفار.

٩- أبوعليّ الأشعريّ، و محمّدبن يحيى جميعاً، عن الحسين بن إسحاق و عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، جميعاً، عن عليّ بن مهزيار، عن النضربن سويد، عن عبدالله بن سنان. عن حفص قال: سمعت أباعبدالله عليه السلام يقول: ما من مؤمن يذنب ذنباً إلّا أجّله الله عزّوجلّ سبع ساعات من النّهار، فإن هو تاب لم يكتب عليه شيء و إن هو لم يفعل كتب [الله] عليه سيّئة، فأتاه عبّاد البصريّ فقال له: بلغنا أنّك قلت: ما من عبد يذنب ذنباً إلّا أجّله الله عزّوجلّ سبع ساعات من النهار فقال: ليس هكذا قلت «و لكنّي قلت: ما من مؤمن و كذلك كان قولي.

استهزاء. **قوله**(فيقول وهو نادم) أى فيقول عقب كل كبيرة أوعقب الجميع، و انما قيد بالندم لان الاستغفار بدونه لاأثر له بل يعد استهزاء. وفيقوله:

(ولاخير فيمن يقارف فييوم أكثر من أربعين كبيرة) دلالة على أن المغفرة بالقول المذكور لاتتعلق بالزائد عن الاربعين و لعل السر فيه أن من زاد عليه لعدم مبالاته بالدين خارج عن الايمان مع احتمال أن يكون هذاالكلام فى مقام الوعيد للمبالغة فيالزجر.

قوله (و دواء الذنوب الاستغفار) شبه الذنوب بالداء والمرض المهلك و أثبت لها الدواء على سبيل المكنية والتخييلية و حمل الاستغفار على الدواء من باب حمل المشبه

١٠ـ محمّد بن يحيى ، عن أحمد بن محمّد بن عيسى، عن محمّد بن سنان، عن عمّار ابن مروان قال: قال أبوعبدالله عليه السلام : من قال: أستغفر الله مائة مرّة في [كلّ] يوم غفر الله عزّ وجلّ له سبعمائة ذنب ولا خير في عبد يذنب في [كلّ] يوم سبعمائة ذنب .

(باب)

« فيما اعطى الله عزوجل آدم «ع» وقت التوبة »

١ـ عليّ بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير ، عن جميل بن درّاج، عن ابن بكير ، عن أبي عبدالله أو عن أبي جعفر عليهما السلام قال : إنّ آدم عليه السلام قال :

على المشبه به للدلالة على الاتحاد والتعريف للحصر.

قوله (من قال أستغفر الله مائة مرة فى كل يوم غفر الله عزوجل له سبعمائة ذنب) الظاهر أن المجموع يترتب على المجموع فلا يدل على أن من استغفر مائة غفر الله لهمائة ذنب ، ولا على أن من استغفر خمسين مرةغفر الله له ثلاثمائة و خمسين ذنباً مع احتماله و الذنب يشمل الصغيرة والكبيرة والملفق منها. و قوله :

(ولا خير فى عبد يذنب فى يوم سبعمائة ذنب) اخبار بشدة عاقبته و سوء حاله و خاتمته اذ قد لايوفق من له هذه الذنوب الكثيرة للاستغفار و التوبة لكمال غفلته و وغوله فى المعاصى و مخالفته . **قوله** (قال ان آدم «ع» قال : يا رب سلطت على الشيطان وأجريته منى مجرى الدم) روى العامة أيضاً « ان الشيطان يجرى من ابن آدم مجرى الدم » ذهب قوم ممن ينتمى الى ظاهر العلم الى أن المراد به أن الشيطان لايفارق ابن آدم مادام حياً كمالا يفارقه دمه و حكى هذا عن الازهرى و قال : هذا على طريق ضرب المثل و الجمهور من علماء الامة أجروا ذلك على ظاهره و قالوا : ان الشيطان جعل له هذا القدر من التطرق(١)

---

(١) قوله «جعل له هذا القدر من التطرق» لاريب فى عدم كون الشياطين والجن و الملائكة من سنخ العناصر والجسمانيات المحسوسة و يعرف تجرد هذه الموجودات مـن الصفات الثابتة لهم فى الشرع فان للمجردات صفات و للماديات صفات اخرى ضدهـا و الملاحدة الحاصرون للموجود فى المادى يحملون جميع ماورد فى الشياطين والجن والملائكة و أمثالها على المعنى المادى ويستهزؤون بالدين والانبياء اذ ليس فى الماديات شيء بصفات هذه الموجودات و يؤيدهم الظاهريون و يوافقون معهم فى كونها مادية و يعتذرون بأجوبة يزيدهم شراً و فساداً واستهزاء، والحق أن الموجود غير منحصر فى الجسمانيات ولم يقل*

يا ربّ سلّطت عليّ الشيطان وأجريته منّي مجرى الدّم فاجعل لي شيئاً . فقال : يا آدم جعلت لك أنّ من همّ من ذريّتك بسيّئة لم تكتب عليه ، فإن عملها كتبت عليه سيّئة

الى باطن الادمى بلطافة هيئته لمحنة الابتلاء و يجرى فى العروق التى هى مجارى الدم من الادمى الى أن يصل الى قلبه فيوسوسه على حسب ضعف ايمان العبد و قلة ذكره و كثرة غفلته و يبعد عنه و يقل تسلطه و سلوكه الى باطنه بمقدار قوة ايمانه و يقظته و دوام ذكره و اخلاص توحيده و ما رواه المفسرون عن ابن عباس قال «ان الله جعل الشياطين من بنى

أحد من المسلمين أنهم من الاجسام العنصرية وقد ذكرنا قريباً بعض صفات الملائكة ممادل على كونهم مجردات وهى صفات يعتقد بها و بأمثالها المسلمون جميعاً . و مما يدل على عدم كون الشيطان جسماً عنصرياً هذه الرواية فان تداخل الاجسام محال بالضرورة. قال المحقق الطوسى فى التجريد: والضرورة قضت ببطلان الطفرة والتداخل ولاريب أن الدم ملاء العروق فان دخل الشيطان وهو جسم عنصرى زادها حجماً ودخل فى تركيب الدم ويمكن أن يلتزم الظاهريون بان الشيطان قادر على ان يتصغر كصغر الجراثيم ويتلين كلين الادهان و يدخل من مسامات الجلد فى العروق و يمتزج بالدم ثم يتعظم و ينبسط فى جميع العروق و يصير الى القلب والرأس و يغير مزاج الاعضاء و يؤثر فى ارادة الانسان الشر كما يؤثر الاشربة المسكرة، و يستهزء الملاحدة من هذه الاعتذارات أشد من استهزائهم بأصل الاعتقاد و بدن المؤمن والفاسق متساويان فى قبول نفوذ الاجسام اللطيفة فكيف يسد مسامات المؤمن من نفوذ جسم الشيطان اللين دون الادهان والجراثيم و دون مسامات الفاسق ، أيضاً كيف يدخل الشيطان من الابواب المسدودة من غير خرق و كيف يتحرك فى الهواء من غير أن يظهر أثر ترجرج واضطراب فيه وأمثال ذلك والجواب عن جميع ذلك انكم غلطتم و اشتبه عليكم الجسم المادى بالموجود المجرد و أول ما يجب على المؤمن الايمان بعالم الغيب المقابل لعالم الشهادة أى بالموجود المجرد المقابل للمادى وقد فتح الله تعالى كتابه العزيز بعد الخطبة أعنى سورة الفاتحة بقوله تعالى «الم ذلك الكتاب لاريب فيه هدى للمتقين الذين يؤمنون بالغيب» فالشرط الاول للمسلم الايمان بالمجردات ولايتعقل الاسلام من الرجل المادى فكما أن علوم العلماء لاتوجد محسوسة فى تضاعيف دماغهم مع وجودها حقيقة لترتب آثار الوجود عليها كذلك يوجد الشيطان فى العروق من غير أن توجد محسوسة بأى وجه فرض والله الهادى وما قال الازهرى أنه على طريق ضرب المثل فله وجه ضعيف والاصح ماذكرناه وليكن هذا أصلا بيدك كلما سمعته فى الروايات والاخبار والايات من ألفاظ دالة على التجسم ثم

ومن همَّ منهم بحسنة فإن لم يعملها كُتبت له حسنة فإن هو عملها كُتبت له عشراً قال : يا ربِّ زدني ، قال : جعلت لك إنَّ من عمل منهم سيِّئة ثمَّ استغفر غفرت له قال : يا ربِّ زدني ، قال : جعلت لهم التوبة ـ أو قال : بسطت لهم التوبة ـ حتّى تبلغ النفس هذه . قال : يا ربِّ حسبي .

٢ـ عدَّةٌ من أصحابنا ، عن أحمد بن محمّد ، عن ابن فضّال ، عمّن ذكره

آدم مجرى الدم و صدور بنى آدم مساكن لهم مؤيد لماذهب اليه الجمهور و هم يسمون وسوسته لمة الشيطان ومن ألطافه تعالى انه هيأ ذوات الملائكة على ذلك الوصف من أجل لطافتهم و أعطاهم قوة الحفظ لبنى آدم و قوة الالهام فى بواطنهم و تلقين الخير لهم فى مقابلة لمة الشيطان كما روى أن للملك لمة بابن آدم و للشيطان لمة ، لمة الملك ايعاد بالخير وتصديق بالحق فمن وجد ذلك فليحمدالله ولمة الشيطان ايعاد بالشر و تكذيب بالحق فمن وجدمن ذلك شيئاً فليستعذ بالله من الشيطان و قالوا : انما ينكر مثل هذا عقول اسراء العادات الذين استولت عليهم المألوفات فما لم يجدوا فى مستقر عاداتهم أنكروه كما أنكر الكفار احياء العظام النخرة و اعادة الاجسام البالية و الذى يجب هو التسليم بما نطق به الخبر الصريح ولايأباه العقل الصحيح (قال جعلت لهم التوبة أوقال بسطت لهم التوبة حتى تبلغ النفس هذه قال : يا رب حسبى) النفس بالتحريك ما يخرج من الحى عند التنفس و بالسكون الروح و المقصود أن باب التوبة مفتوح الى أن تبلغ النفس الحلقوم وتتحقق الغرغرة فاذا بلغت هذه فلاتوبة لانه وقت المعاينة والتوبة انما يكون فى حال الغيب وانما قال آدم «ع» حسبى لعلمه بأن أكثر أولاده الامن أخذت يده الشقاوة الابدية تدركهم الرحمة الواسعة و تدخلهم فى باب التوبة و لوكان شيء أنفع لاولاده من هذه النعمة المبسوطة لطلبه، ومن طريق العامة «ان ابليس بعد ماصار ملعوناً وانظر قال بعزتك لا أحرج عن قلب ابن آدم مادام الروح فى بدنه فقال الله تبارك وتعالى بعزتى لا أسد باب التوبة عليه مادام الروح فى بدنه» .

*رأيت صفات بخلاف صفات الاجسام العنصرية بحيث يستحيل اتصاف الجسم العنصرى بتلك الصفات فاعلم أنه من المجردات أوالاجسام المثالية البرزخية ولاتصر على اثبات شيء ينفر الناس من الدين والانبياء والكتب السماوية ولواسلم الناس كلهم و أقروا بما وردوأحالوا علمه الى الله تعالى كان أولى وأقوم لكن بعد أن تعمقوا و أثاروا الشبه فالواجب ابداء الوجه الصحيح لاهل النظر و احالة العامة على الايمان بواقع معنا كما كان عليه السلف . (ش)

عن أبي عبدالله عليه السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : من تاب قبل موته بسنة قبل الله توبته ، ثمّ قال : إنّ السنة لكثيرة، من تاب قبل موته بشهر قبل الله توبته، ثمّ قال: إنّ الشهر لكثير، من تاب قبل موته بجمعة قبل الله توبته ، ثمّ قال : إنّ الجمعة لكثير من تاب قبل موته بيوم قبل الله توبته ، ثمّ قال : إنّ يوماً لكثير من تاب قبل أن يعاين قبل الله توبته .

٣ـ عليّ بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن ابن أبي‌عمير ، عن جميل ، عن زرارة عن أبي‌جعفر عليه السلام قال: إذا بلغت النفس هذه ـ وأهوى بيده إلى حلقه ـ لم تكن للعالم توبة وكانت للجاهل توبة .

قوله : (من تاب قبل موته بسنة قبل الله توبته) قال : الشيخ في الاربعين المراد بقبول التوبة اسقاط العقاب المترتب على الذنب الذى تاب منه وسقوط العقاب بالتوبة مما أجمع عليه أهل الاسلام و انما الخلاف فيه أنه هل يجب على الله حتى لوعاقب بعد التوبة كان ظلماً أوهو تفضل يفعله سبحانه كرماً منه ورحمة بعباده، المعتزلة على الاول و الاشاعرة على الثانى و اليه ذهب الشيخ أبوجعفر الطوسى قدس الله روحه فى كتاب الاقتصاد و العلامة جمال الملة والدين رحمه الله فى بعض كتبه الكلامية و توقف المحقق الطوسى طاب ثراه فى التجريد ، و مختار الشيخين هو الظاهر ، دليل الوجوب مدخول (من تاب قبل أن يعاين قبل الله توبته) أى قبل أن يرى ملك الموت أو رسول الله وأمير المؤمنين عليهما السلام ويمكن أن يراد بالمعاينة علمه بحصول الموت و قطعه الطمع من الحياة و الظاهر أن المرض المهلك ليس من باب المعاينة لان الموت معه ليس بمتحقق قطعاً وكانه صلى الله عليه وآله أتى بالتفصيل المذكور ولم يذكر أولاماذكره آخراً للاشارة الى تفضيل مراتب التوبة بعضها على بعض ، ووجوبها فورى عندالعلماء و فى تسويفها خطر عظيم لامكان أن يأتيه الموت بغتة فلا يوفق للتوبة ولان ظلمة الذنوب قد يتراكم على قلبه الى أن تصير ريناً و طبعاً فلا يقبل المحو بعد ذلك قطعاً .

قوله : (اذا بلغت النفس هذه و أهوى بيده الى حلقه لم تكن للعالم توبة وكانت للجاهل توبة) لان العالم لما ترك مقتضى علمه الى هذا الوقت لاعذر له فلا مساهلة معه بخلاف الجاهل فان توبته تقبل حينئذ لوقوع المساهلة معه فى كثيرمن الامور و قبول توبته فى هذا الوقت من جملتها و اليه يشير قوله تعالى « انما التوبة على الله للذين يعملون السوء بجهالة ثم يتوبون من قريب فاولئك يتوب الله عليهم و كان الله عليماً حكيماً » و قيل المراد بالعالم العالم بموته وبالجاهل الجاهل بموته .

٤ـ محمّد بن يحيى ، عن أحمدبن محمّد بن عيسى ، عن محمّد بن سنان ، عن معاوية ابن وهب قال: خرجنا إلى مكّة ومعنا شيخ متألّه متعبّد [لايعرف هذا الأمر] يتمّ الصّلاة في الطريق ومعه ابن أخ له مسلم ، فمرض الشيخ فقلت لابن أخيه : لو عرضت هذا الأمر على عمّك لعلّ الله أن يخلّصه ، فقال كلّهم : دعوا الشيخ حتّى يموت على حاله فإنّه حسن الهيئة فلم يصبر ابن أخيه حتّى قال له : ياعمّ إنّ النّاس ارتدّوا بعد رسول الله صلّى الله عليه وآله إلاّ نفراً يسيراً وكان لعليّ بن أبي طالب عليه السلام من الطّاعة ما كان لرسول الله صلّى الله عليه وآله وكان بعد رسول الله الحقّ والطّاعة له ، قال : فتنفّس الشيخ وشهق وقال: أنا على هذا وخرجت نفسه . فدخلنا على أبي عبدالله عليه السلام فعرض عليّ بن السّريّ هذا الكلام على أبي عبدالله عليه السلام فقال : هو رجل من أهل الجنّة ، قال له عليّ بن السّريّ : إنّه لم يعرف شيئاً من هذا غير ساعته تلك ؟ قال : فتريدون منه ما ذا ؟ قد دخل والله الجنّة .

باب اللمم

١ـ عليّ بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير ، عن أبي أيّوب ، عن محمّد ابن مسلم ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : قلت له : أرأيت قول الله عزّوجلّ : « الّذين يجتنبون كبائر الإثم والفواحش إلاّ اللّمم » قال : هو الذّنب يلمّ به الرّجل فيمكث

قوله : (فانه حسن الهيئة) تعليل لقوله لعل الله ان يخلصه و توسط كلام الغير لا ينافي الاتصال، والهيئة صورة الشيء و شكله ، و المراد بحسن هيئته كونه ملتزماً لسمت واحد وصفة مستحسنة شرعاً وعقلا (فتنفس الشيخ و شهق) تنفس أدخل النفس الى باطنه و أخرجه، وشهق من بابى منع و ضرب شهيقاً ردد نفسه مع سماع صوته من حلقه (قال فتريدون منه ماذا؛ قد دخل والله الجنة) يعني ماذا تريدون منه أتريدون منه الاعمال والاعمال ساقطة عنه مكفرة بالتوبة أم تريدون منه الاقرار والايمان و قد أقر وآمن فدخل الجنة.

قوله (قال قلت له أرأيت قول الله عزوجل «الذين يجتنبون كبائر الاثم والفواحش الا اللمم») قال المفسرون الكبائر ما يكبر عقابه من الذنوب وهو ما رتب الوعيد عليه بخصوصه أو ما يوجب الحد مثل الزنا و السرقة ونحوها و اضافتها الى الاثم اضافة النوع الى الجنس لان الاثم يشمل الكبائر و الصغائر و الفواحش ما يزيد قبحه من الكبائر كأنها مع كبر

ماشاء الله ثمّ يلمّ به بعد .

٢- أبوعليّ الأشعري ، عن محمّدبن عبدالجبّار ، عن صفوان ، عن العلاء ، عن محمّد بن مسلم ، عن أحدهما عليهما السلام قال: قلت له : « الّذين يجتنبون كبائر الإثم و الفواحش إلاّ اللّمم » قال : الهنة بعد الهنة أي الذّنب بعد الذّنب يلمّ به العبد .

٣- عليّ بن إبراهيم ، عن محمّدبن عيسى ، عن يونس ، عن إسحاق بن عمّار قال : قال أبوعبدالله عليه السلام : مامن مؤمن إلاّ وله ذنب يهجره زماناً ثمّ يلمّ به وذلك قول الله عزّوجلّ : « إلاّ اللّمم » وسألته عن قول الله عزّ وجلّ « الّذين يجتنبون كبائر الإثم والفواحش إلاّ اللّمم » قال: الفواحش الزناوالسرقة،واللّمم :الرجل يلمّ بالذّنب فيستغفرالله منه .

٤- عليّ بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير ، عن الحارث بن بهرام عن عمروبن جميع قال : قال أبوعبدالله عليه السلام : من جاءنا يلتمس الفقه والقرآن و تفسيره فدعوه ومن جاءنا يبدي عورة قدسترها الله فنحّوه ، فقال له رجل من القوم: جعلت فداك والله إنّني لمقيم على ذنب منذ دهر، اُريد أن أتحوّل عنه إلى غيره

مقدار عقابها قبيحة فى الصورة كالشرك بالله وحده وذكرها بعد الكبائر للتبنيه على زيادة قبحها و اللمم بفتحتين ما قل وصغر فانه مغفور من مجتنبى الكبائر و الاستثناء منقطع أو « الا » صفة بمعنى غير ، ولما كان سؤال السائل عن تفسير اللمم أشار عليه السلام اليه بقوله (هو الذنب يلم به الرجل فيمكث ما شاءالله ثم يلم به بعد) ألم فلان بالذنب اذا فعله و لعل المراد أنه ذنب صغير يفعله الرجل فيمكث ماشاء الله و يتركه ثم يلم به بعد ذلك و يفعله فان الله تعالى يغفر له باجتناب الكبائر و يكفره به كما يكفر الكبائر بالتوبة .

قوله (قال الهنة بعدالهنة اى الذنب بعد الذنب يلم به العبد) أى ينزل به بعد فعله مع توسط الترك كمامر و الهن والهنة بتخفيف النون و تشديدها كناية عن كل شيء ذكره باسمه قبيح مثل الفرج ونحوه وهى هنا كناية عن الذنب كما وقع التفسير به ، و لعل التفسير من المعصوم مع احتمال أن يكون من غيره و الله أعلم .

قوله (و من جاءنا يبدى عورة قد سترها الله فنحوه) قد امر عليه السلام أصحابه الذين من أهل التفرس أن يمنعوا من الدخول عليه من هو من اهل الاذاعة والابداء لانه أصلح له ولهم و يندرج فيه ابداء أحاديثهم لغير أهلها واذاعة أمرهم الى أهل الجور واظهار سرهم الذى ستره الله تعالى و أمر باستتاره حفظاً له ولشيعته من أعدائهم لشدة الخوف و

فما أقدرعليه، فقال له : إن كنت صادقاً فانّ الله يحبّك وما يمنعه أن ينقلك منه إلى غيره إلاّ لكي تخافه .

٥ـ عليّ بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن حمّادبن عيسى [عن حريز] عن إسحاق ابن عمّار ، عن أبي‌عبدالله عليه السلام قال : ما من ذنب إلاّ وقد طبع عليه عبدٌ مؤمن يهجره الزّمان ثمّ يلمّ به وهوقول الله عزّوجلّ : « الّذين يجتنبون كبائر الإثم والفواحش إلاّ اللّمم » ، قال: اللمّام العبد الّذي يلمّ بالذّنب بعد الذّنب ليس من سليقته ، أي من طبيعته .

٦ـ عليّ بن إبراهيم ، عن أبيه ، و عدّة من أصحابنا ، عن سهل بن زياد جميعاً ، عن ابن محبوب ، عن ابن رئاب قال : سمعت أبا عبدالله عليه السلام يقول : إنّ المؤمن لايكون سجيّته الكذب والبخل و الفجور و ربما ألمّ من ذلك شيئاً لايدوم عليه . قيل : فيزني ؟ قال : نعم ولكن لايولدله من تلك النطفة .

التقية منهم و قدأشار عليه‌السلام الى أن صدور الذنب من المؤمن مبنى على المصلحة له بقوله (ان كنت صادقاً فان الله يحبك ـ الخ) محبة الله لعبده عبارة عن ايصال الخير اليه أوارادة ايصاله فاذا علم الله تعالى أن عبداً من عباده يغتر بترك الذنوب و يعجب بكثرة الطاعة و لزوم الانقياد و يخرج نفسه عن حدالتقصير و الخوف منه يبتليه ببعض الذنوب و ذلك لطف منه و رحمة على عبده لكى يخافه ويرجع اليه و يعترف بتقصيره ، و هذا من أحسن الحالات للانسان و لولا هذه المصلحة لم يذنب مؤمن قط ، و منه يفهم ان الذنب خير من العجب والله هو المستعان .

قوله : (ما من ذنب الاوقد طبع عليه عبد مؤمن ـ الخ) الطبع على الشيء الختم عليه و هو مستلزم لمنع دخول شيء فيه ، ولعل المراد أن المؤمن ممنوع من الدخول فى الذنب زمانا على‌سبيل الكناية ثم يلم به لمصلحة وأما حمله على أن المؤمن خلق عليه بمعنى أنه مقتضى طبعه و سجيته فينافيه آخر هذا الحديث و الحديث الذى بعده فليتأمل.

قوله : (و ربما ألم من ذلك شيئاً لايدوم عليه) عدم دوامه دليل على أنه ليس من طبيعته لان مقتضى الطبيعته لاينفك عنها وأيضاً طبيعته الطيبة من طينة الجنة و الروحانية المربية لها من روح الله وليس شيء منهما مقتضياً للذنب و المخالفة و انما هولامور خارجة عنهما ولحكمة مقتضية له (قيل فيزنى؟ قال نعم ولكن لايولدله من تلك النطفة) لعل المراد أن المتولد من تلك النطفة لايكون ولداً له ولايلحق به شرعاً لاأنه لايتولد منهاولد فانه خلاف الواقع، و هنا احتمال بعيد وهوأنه لايولد للمؤمن من تلك النطفة لانه ليس بمؤمن

باب فى أن الذنوب ثلاثة

١- عليّ بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن عبد الرّحمن بن حمّاد ، عن بعض أصحابه رفعه قال : صعد أميرالمؤمنين عليه السلام بالكوفة المنبر فحمدالله و أثنى عليه ثمّ قال : أيّها النّاس إنّ الذّنوب ثلاثة ثمّ أمسك فقال له حبّة العرني : يا أميرالمؤمنين قلت : الذّنوب ثلاثة ثمّ أمسكت ، فقال : ما ذكرتها إلاّ وأنا اُريد أن أفسّرها ولكن عرض لي بُهر حال بيني وبين الكلام نعم الذّنوب ثلاثة : فذنب مغفور وذنب غير مغفور وذنب نرجو لصاحبه ونخاف عليه ، قال : يا أميرالمؤمنين فبيّنها لنا ، قال : نعم أمّا الذّنب المغفور فعبد عاقبه الله على ذنبه في الدّنيا فالله أحلم وأكرم من أن يعاقب عبده مرّتين ، وأمّا الذّنب الّذي لا يغفر فمظالم العباد بعضهم لبعض ، إنّ الله تبارك وتعالى إذا برز لخلقه أقسم قسماً على نفسه ، فقال : وعزّتي وجلالي لا يجوزني ظلم ظالم ولو كفّ بكفّ ولو مسحة بكفّ ولو نطحة ما بين القرناء إلى الجمّاء فيقتصّ للعباد بعضهم من بعض حتّى لا يبقى لأحد على أحد مظلمة

حين يزنى فيكون اشارة الى سلب الايمان عنه حين الزنا .

قوله : (ان الذنوب ثلاثة) وجه الحصر أن الذنب اما للتقصير فى حق الله أوفى حق الناس و الاول اما أن يرفع عن العبد العقوبة الدنيوية بالتوبة أولا فهذه ثلاثة وأما الذنب الذى لا عقوبة عليه فى الدنيا ولم يتب منه ، فالظاهر أنه داخل فى القسم الثالث و حكمه حكمه و ان كان الخوف منه أشد (ولكن عرض لى بهر) هو انقطاع النفس من الاعياء (اما الذنب المغفور فعبد عاقبه الله على ذنبه) دل على ان المحدود على الذنوب كلها باى حد كان وان كان لامر مشترك مغفور واما المعاقب بالامراض فالظاهر انه ايضاً داخل فيه والعلة مشتركة (انالله تبارك و تعالى اذا برز لخلقه) اى ظهر أمره و حكمه لطلب الحقوق منهم (أقسم قسماً على نفسه فقال وعزتى وجلالى لايجوزنى ظلم ظالم ولو كف بكف ولومسحة بكف ولو نطحة ما بين القرناء الى الجماء فيقتص للعباد بعضهم من بعض) أى فيأخذ بعض ثواب بعض ويأخذ بعض عقاب بعض وهذا اذا لم يعف عن صاحبه و قدروى أنه عزوجل يطلب منهم العفو ويعد لمن عفى أجراً جزيلا حتى يعفوا الاكثر طلباً لما عنده تعالى ثم ظاهر هذا الخبر و ظاهر قوله تعالى «واذا الوحوش حشرت» وظاهر مافى مسلم عن النبى صلى الله عليه وآله قال «ليؤدن الحقوق الى اهلها يوم القيامة حتى يقاد للشاة الجلحاء من

. . . .

الشاة القرناء » يفيد وقوع حشر الوحوش يوم القيامة و الشاة الجلحاء التي لاقرن لها و كذا الجماء مؤنث الاجم و صرح بعض المفسرين(١) في تفسير الاية بحشر الوحوش »وقيل المراد اذا الوحوش جمعت من أطراف الارض ، و قيل اميتت ، و قال عياض: اضطرب العلماء في بعث البهائم و أقوى ما تعلق به من يقول ببعثها قوله تعالى « و اذا الوحوش حشرت » و أجاب الاخر بأن معنى حشرت ماتت ، قال والاحاديث الواردة في بعثها آحاد تفيد الظن والمطلوب في المسئلة القطع ، وحمل البعض القود المذكور في الحديث على أنه ليس حقيقة وانما هو ضرب مثل اعلاماً للخلق بأنها دار جزاء لايبقى فيها حق عند أحد ، ثم قال : و يصح عندي أن يخلق الله تعالى هذه الحركة للبهائم يوم القيمة ليشعر أهل المحشر بما هم صائرون اليه من العدل و سمي ذلك قصاصاً لا أنه قصاص تكليف و مجازاة و من توقف في بعثها انما توقف في القطع بذلك كما يقطع ببعث المكلفين و الاحاديث الواردة ليست نصوصاً ولامتواترة وليست المسئلة عملية حتى يكتفى فيها بالظن(٢) والاظهر حشر المخلوقات كلها

---

(١) **قوله** « وصرح بعض المفسرين » أورد العلامة المجلسي رحمه الله في مرآة العقول كلام الشارح هنا بعين عباراته وكذلك كل تحقيق أنيق و نكتة طريفة تجلب النظر هنا توجد في المرآة في هذه الابواب وما أجمله الشارح اعتماداً على القارئين و احالة لهم على مظانه فصله ليرفع عنهم الفحص ويسهل عليهم الامر ومنه قول الشارح بعض المفسرين مجملا وفصله العلامة المجلسي رحمه الله فاورد كلام الطبرسي والرازي . ثم نقل كلام الشارح من قوله قال عياض الى آخره وأورد بدل عياض بعض شراح صحيح مسلم (ش) .

(٢) **قوله** «وليست المسئلة عملية حتى يكتفى فيها بالظن » الاكتفاء في المسئلة العملية بالظن أيضاً غيرمعقول الا أن يقوم دليل علمي على حجية الظن و حينئذ فالاعتماد على العلم لاعلى الظن ولا يخفى أن في المسائل الاعتقادية أوالعملية اذا حصل من الادلة والامارات ظن بشيء لم يمكن لاحد سلب الظن عن قلبه ، فانه يحصل بغيراختياره ، ولا يعقل أن يأمره الشارع بأن يعتقد خلاف ظنه أويعلم قطعاً صحة ظنه ومطابقته للواقع يقيناً ، ولكن يعقل أن يأمره بالعمل مع ظنه عمل من يعلم بصحته أويعلم ببطلانه ولذلك قالوا يكتفى في المسائل العملية بالظن دون الاعتقادية ، فتبين من ذلك أن قيام الدليل العلمي على حجية الظن في الاعتقادات غيرمعقول فان الظن لايتغير ماهيته ولايصير علماً ولاشكاً ولامطلوب في الاعتقاديات الا حصول نفس الاعتقاد بخلاف العمليات فان المطلوب فيها ترتيب آثار الاعتقاد ولا مانع من قيام الدليل العلمي على ترتيب آثار اليقين على الظن تشريعاً ولكن لايعقل قيام الدليل العلمي على كون الظن علماً تكوينياً (ش) .

ثمّ يبعثهم للحساب ، وأمّا الذّنب الثالث فذنب ستره الله على خلقه و رزقه التوبة منه ، فأصبح خائفاً من ذنبه راجياً لربّه ، فنحن له كما هولنفسه ، نرجوله الرحمة

بمجموع ظواهرالاى والاحاديث وليس من شرط الاعادة المجازاةبعقاب أو ثواب للاجماع على أن أولاد الانبياء عليهم السلام في الجنة و لامجازاة على الاطفال ، و اختلف في أولاد من سواهم اختلافاً كثيراً انتهى . و قال القرطبي حمل بعضهم الحديث على ظاهره لانه قال يؤتى يوم القيامة بالبهائم فيقال لها كوني تراباً بعدمايقادللجماء من القرناء و حينئذيقول الكافر يا ليتني كنت تراباً ، ويدل على أنهاضرب مثل ماجاء في بعض الروايات من الزيادة في هذا الحديث(يريد الحديث الذى نقله مسلم) قال : حتى يقاد من القرناء و للحجر ماركب على حجر و للعودلم خدش العود لان الجمادات لاتعقل كلاماً(١)فلاثواب ولاعقاب لها وهو في التمثيل مثل قوله تعالى « ولوأن قرآناً - الاية »وقوله تعالى« ولو أنزلنا هذا القرآن - الاية » و قال الابي المسائل العلمية التي لاترجع للذات و لاللصفات كهذه يصح التمسك فيها به بالاحاد و الاستدلال بمجموع ظواهر الاى و الاحاديث يرجع الى التواتر المعنوي والاختلاف فيمن سوى اولاد الانبياء عليهم السلام انما هو في محلهم بعد البعث لافي بعثهم كذا أظنه توقف الاشعري في بعث المجانين ومن لم يبلغه الدعوة فجوز أن يبعثوا وجوز أن لايبعثوا ولم يرد عنه قاطع في ذلك ، ثم قال : لامعنى لتوقفه لان ظاهر الاى و الاحاديث بعث الجميع و المسئلة علمية لاترجع للذات و لاللصفات فيصح التمسك فيها بالاحاد كما تقدم أويقال مجموع الاى و الاحاديث يفيدالتواتر المعنوي كما تقدم انتهى .

(و أما الذنب الثالث فذنب ستره الله على خلقه ورزقه التوبة منه فاصبح خائفاً من ذنبه راجياً لربه - الخ) لما كانت التوبة أيضاً عملا و قبول الاعمال غير متيقن لم يحصل

---

(١) **قوله** « لان الجمادات لاتعقل » لاينافي ذلك ثبوت الاعواض للحيوانات اذكما أن مقتضى العدل الالهي اثابة المطيع كذلك مقتضاه تعويض الالام عندأهل العدل نعم لاتختص الاعواض بعالم الاخرة والحق أن القيامة ومابعدها من الاسرار الغيبية الالهية التي لاطريق لنا اليها و انا لانعلم منها الاماورد من الشرع ، والبرزخ وان كان كذلك لكنه أقرب الينا ويمكننا تصورشيء منه بالتقريب وجماعة من الحكماء الاسلاميين أثبتوا تجرد نفوس الحيوان نوع تجرد ولان بقاء النفوس فرع تجردها أثبتوا حشر الحيوانات ولكن العارف بطريقتهم يعلم أن ماذكروه خاص بالبرزخ ولم يذكروا بعداثبات الحشر في القيامة حتى بالنسبة الى الانسان تفصيلا شافياً فما ثبت يقيناً من الشرع وجب التصديق به وما لم يثبت فلاطريق لنا اليه قال تعالى « يسئلونك عن الساعة أيان مرسيها فيم أنت من ذكريها الى ربك منتهاها » (ش)

ونخاف عليه العذاب .

٢ـ عليّ بن إبراهيم ، عن محمّد بن عيسى ، عن يونس ، عن ابن بكير ، عن زرارة عن حمران ، قال : سألت أباجعفر عليه السلام عن رجل اُقيم عليه الحدّ في الرّجم أيعاقب [عليه] في الآخرة ؟ قال : إنّ الله أكرم من ذلك .

باب تعجيل عقوبة الذنب

١ـ محمّد بن يحيى ، عن أحمد بن محمّد بن عيسى ، عن الحسن بن محبوب ، عن عبدالله بن سنان ، عن حمزة بن حمران ، عن أبيه ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : إنّ الله عزّ وجلّ إذا كان من أمره أن يكرم عبداً وله ذنب ابتلاه بالسقم ، فإن لم يفعل ذلك له ابتلاه بالحاجة فإن لم يفعل به ذلك شدّد عليه الموت ليكافيه بذلك الذّنب، قال وإذا كان من أمره أن يهين عبداً وله عنده حسنة صحّح بدنه ، فإن لم يفعل به ذلك وسّع عليه في رزقه ، فإن هو لم يفعل ذلك به هوّن عليه الموت ليكافيه بتلك الحسنة .

٢ـ عليّ بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير ، عن إسماعيل بن إبراهيم عن الحكم بن عتيبة قال : قال أبوعبدالله عليه السلام : إنّ العبد إذا كثرت ذنوبه ولم يكن عنده من العمل ما يكفّرها ابتلاه بالحزن ليكفّرها .

له القطع بالتخلص من العقوبة بعد التوبة كما لم يحصل له القطع بالتخلص منها بالاعمال فلذلك كان التائب بين الخوف و الرجاء، وماورد من أن التائب مغفور وأن الله تعالى لايعذبه فالمراد منه أنه تعالى اذا قبل توبة عبد لايعذبه ، والله أعلم .

قوله (قال ان الله أكرم من ذاك) من جرى عليه الحد غفر له قطعاً وان دفعه بالتوبة قبل لزومه غفر له أيضاً ان قبلت توبته ووقعت شرائطها ولكن قبولها غير متيقن ولذلك كان التائب بين الخوف و الرجاء الى أن يعلم مآل حاله.

قوله (قال ان الله عزوجل اذا كان من أمره ان يكرم عبداً وله ذنب ابتلاه بالسقم فان لم يفعل ذلك له ابتلاه بالحاجة فان لم يفعل ذلك شدد عليه الموت ليكافيه بذلك الذنب) و في رواية «ان بقي عليه ذنب يكافيه بضغطة القبر وقد يجتمع الاثنان و الثلاثة والاربعة ان عظم الذنب بحيث لايكفره أحد» و فيه دلالة واضحة على أن المؤمن لايعذب فى الاخرة الا أن يقال قد يبقى الذنب لايكفره شيء من الاربعة أو يخصص الذنب بالتقصير فى حق الله تعالى .

قوله (ابتلاه بالحزن ليكفرها) اما بالسقم أو بالحاجة أو بفوات المال والولد أو

٣ـ عدَّة من أصحابنا ، عن سهل بن زياد ، عن جعفر بن محمّد الأشعري ، عن ابن القدّاح ، عن أبي‌عبدالله عليه السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : قال الله عزَّ وجلَّ وعزَّتي وجلالي لا أخرج عبداً من الدُّنيا وأنا اُريد أن أرحمه حتّى أستوفي منه كلَّ خطيئة عملها ، إمّا بسقم في جسده وإمّا بضيق في رزقه وإمّا بخوف في دنياه فإن بقيت عليه بقيّة شدّدت عليه عندالموت ، وعزَّتي وجلالي لاأخرج عبداً من الدُّنيا وأنا اُريد أن اُعذّبه حتّى اُوفّيه كلَّ حسنة عملها إمّا بسعة في رزقه وإمّا بصحّة في جسمه وإمّا بأمن في دنياه فإن بقيت عليه بقيّة هوَّنت عليه بها الموت .

٤ـ عدَّة من أصحابنا ، عن أحمدبن محمّد بن خالد ، عن ابن‌محبوب ، عن‌هشام ابن سالم ، عن أبان بن تغلب قال : قال أبوعبدالله عليه السلام : إنَّ المؤمن ليهول عليه في نومه فيغفر له ذنوبه وإنّه ليمتهن في بدنه فيغفر له ذنوبه .

٥ ـ عليُّ بن إبراهيم ؛ عن أبيه ، عن ابن أبي‌عمير ، عن السّري بن خالد عن أبي‌عبدالله عليه السلام قال : إذا أراد الله عزَّوجلَّ بعبد خيراً عجّل عقوبته في الدُّنيا وإذا أراد بعبد سوءاً أمسك عليه ذنوبه حتّى يوافي بها يوم القيامة .

٦ـ عدَّة من أصحابنا، عن‌سهل بن زياد، عن محمّد بن‌الحسن بن‌شمّون ، عن عبدالله بن عبدالرَّحمن ، عن مسمع بن عبدالملك ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : قال أميرالمؤمنين عليه السلام في قول‌الله عزَّوجلَّ : « وما أصابكم من مصيبة فبما كسبت أيديكم ويعفوعن كثير» : ليس من إلتواء عرق ولانكبة حجر ولاعثرة قدم ولاخدش

بغيرها من الاسباب المعلومة وغير المعلومة .

قوله (ان المؤمن ليهول عليه‌في نومه‌فيغفر له ذنوبه‌وانه‌ليمتهن‌في بدنه‌فيغفر له‌ذنوبه) اذا كان الخوف الخيالى و الحزن المثالى موجبان للمغفرة فكيف المتحقق منهما و منه يتأكد أمرالرجاء ، و فى بعض النسخ « ليمهن » من أمهنته أى أضعفته و فى كنزاللغة الامتهان ضعيف كردن .

قوله (ليس من التواء عرق ولانكبة حجر ولاعثرة قدم ولاخدش عود الا بذنب) نكبته الحجارة نكباً لثمته أى أصابته وأدمته ، وفيه دلالة‌على‌أن‌أمثال‌هذه‌المصائب‌انما تكون من أجل ذنب لتكون كفارة عنه وان الله تعالى يعفوأكثر الذنوب تفضلا بدون ايصال تلك

عود إلاّ بذنب ولما يعفوالله أكثر ، فمن عجّل الله عقوبة ذنبه في الدّنيا فإنّ الله أجلُّ وأكرم وأعظم من أن يعود فيعقوبته في الاخرة .

٧ـ محمّد بن يحيى ، عن أحمد بن محمّد بن عيسى ، عن العبّاس بن موسى الورّاق عن عليّ الأحمسي ، عن رجل ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : مايزال الهمُّ والغمُّ بالمؤمن حتّى ما يدع له ذنباً .

٨ـ عنه ، عن أحمد بن محمّد ، وعليُّ بن إبراهيم ، عن أبيه ، جميعاً عن ابن أبي عمير ، عن الحارث بن بهرام ، عن عمرو بن جميع قال : سمعت أباعبدالله عليه السلام يقول: إنّ العبد المؤمن ليهتمُّ في الدّنيا حتّى يخرج منها ولاذنب عليه .

٩ـ عليُّ بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير ، عن عليّ الأحمسيّ عن رجل، عن أبي جعفر عليه السلام قال: لايزال الهمُّ والغمُّ بالمؤمن حتّى مايدع له من ذنب .

١٠ـ محمّد بن يحيى ، عن أحمد بن محمّد ، عن عليّ بن الحكم ، عن معاوية بن وهب ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : قال الله عزّوجلّ : ما من عبد اُريد أن اُدخله الجنّة إلاّ ابتليته في جسده، فإن كان ذلك كفّارة لذنوبه وإلاّ شددت عليه عند موته حتّى يأتيني ولاذنب له ، ثمّ اُدخله الجنّة ومامن عبد اُريد أن اُدخله النّار إلاّ صحّحت له جسمه فإن كان ذلك تماماً لطلبته عندي وإلاّ آمنت خوفه من سلطانه فإن كان ذلك تماماً لطلبته عندي وإلاّ وسعت عليه في رزقه فإن كان ذلك تماماً لطلبته عندي وإلاّ هوّنت عليه موته حتّى يأتيني ولا حسنة له عندي ثمّ اُدخله النّار .

١١ـ عدّة من أصحابنا ، عن سهل بن زياد ، عن محمّد بن اُورمة ، عن النضر بن سويد ، عن درست بن أبي منصور ، عن ابن مسكان ، عن بعض أصحابنا ، عن أبي جعفر عليه السلام قال: مرّ نبيٌّ من أنبياء بني إسرائيل برجل بعضه تحت حائط وبعضه خارج

المصائب اوالمراد أنه يبقى على المؤمن بعد تلك المصائب أكثر الذنوب والله سبحانه يعفو عنه تفضلا.

قوله (فقال عبدى أنا كما قلت حكم عدل لاأجور، ذلك عبدى كانت له عندى سيئة أوذنب ـ الخ) الترديد من الراوى و فيه دلالة على أن رفع السيئات والحسنات لايختص بالابتلاء والاكرام فى حال الحياة بل يكون بالاعزاز وعدمه بعدالموت أيضاً .

منه قدشعثته الطير ومزّقته الكلاب ، ثمّ مضى فرفعت لهمدينة فدخلهافاذاهو بعظيم من عظمائها ميّت على سريرمسجىً بالدّيباج حوله المجمر فقال: يارب أشهد أنّك حكم عدل لاتجور ، هذا عبدك لم يشرك بك طرفة عين أمتّه بتلك الميتة وهذا عبدك لم يؤمن بك طرفةعين أمتّه بهذه الميتة ؟ فقال: عبدي! أنا كما قلت حكم عدل لاأجور، ذلك عبدي كانت له عندي سيّئة أوذنب أمتّه بتلك الميتة لكي يلقاني و لم يبق عليه شيء وهذا عبدي كانت له [عندي] حسنة فأمتّه بهذه الميتة لكي يلقاني وليس له عندي حسنة .

١٢ـ عدّةٌ من أصحابنا ، عن أحمدبن محمّد ، عن ابن محبوب ، عن أبي الصباح الكناني قال : كنت عند أبي عبدالله عليه السلام فدخل عليه شيخ فقال : يا أباعبدالله أشكو إليك ولدي وعقوقهم وإخواني وجفاهم عند كبر سنّي ، فقال أبوعبدالله عليه السلام : يا هذا إنّ للحقّ دولة و للباطل دولة و كلٌّ واحد منهما في دولة صاحبه ذليل و إنّ أدنى مايصيب المؤمن في دولة الباطل العقوق من ولده والجفاء من إخوانه ، ومامن مؤمن يصيبه شيء من الرّفاهية في دولة الباطل إلاّ ابتلي قبل موته ، إمّا في بدنه وإمّا في ولده وإمّا في ماله حتّى يخلّصه الله ممّا اكتسب في دولة الباطل ويوفّر له حظّه في دولة الحقّ. فاصبر وأبشر.

باب في تفسير الذنوب

١ـ الحسين بن محمّد ، عن معلّى بن محمّد ، عن أحمدبن محمّد ، عن العبّاس بن العلاء ، عن مجاهد ، عن أبيه ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : الذّنوب الّتي تغيّر النعم

قوله (فقال أبو عبدالله عليه السلام يا هذاان للحق دولة وللباطل دولة وكل واحد منهما فى دولة صاحبه ذليل ـ الخ) الحق والباطل مثل كفتى ميزان رفع أحدهما موجب لوضع الاخر و بالعكس ، فاذا كانت الدولة دولة الباطل كان الباطل رفيعاً وأهله عزيزاً وكان الحق وضيعاً وأهله ذليلا و اذا كانت الدولة دولة الحق كان الامر بالعكس، ثم انه يصيب المؤمن فى دولة الباطل مصائب كثيرة أدناها ماذكر، كل ذلك لظهور الباطل و خفاء الحق وان أصاب المؤمن فى دولة الباطل رفاهية فى العيش وسعة فى الرزق وفراغ للخاطر فانما هو غالباً لمماشاته مع أهل الباطل و مجاراته معهم و لوفرض عدم ذلك فلا شبهة فى وقوع التشابه بينه وبينهم ومن تشبه بقوم فهومنهم فلذلك كانت له سيئة يتخلص منها

البغي والذّنوب الّتي تورث الندم القتل ، و الّتي تنزل النقم الظلم ، والّتي تهتك السّتر شرب الخمر ، والّتي تحبس الرّزق الزّنا ، والّتي تعجّل الفناء قطيعة الرّحم ، والّتي تردّ الدّعاء وتظلم الهواء عقوق الوالدين .

بالابتلاء قبل الموت ولما كان السائل في دولة الباطل وانتفت عنه الرفاهية أمره عليه السلام بالصبر على المصائب اللازمة في دولة الباطل و بشره بما أعدالله للصابرين .

قوله (قال الذنوب التى تغير النعم البغى) أى البغى على الامام العارف العادل أو على الناس أوالسعى بالفساد بينهم أوفجور المرأة و كل ذلك يوجب فساد النظام و زوال الرفاهية و تغير النعم و ذهاب الراحة ، ونقل صاحب العدة عن سيدالعابدين «ع» أنه قال « الذنوب التى تغير النعم البغى على الناس ، والزوال عن العادة في الخير ، و اصطناع المعروف ، وكفران النعم ، وترك الشكر قال الله تعالى « ان الله لايغيرما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم » و قال : أيضاً « الذنوب التى تزيل النعم عصيان العارف والتطاول على الناس و الاستهزاء و السخرية منهم » (و الذنوب التى تورث الندم القتل) فانه يورث الندامة في الدنيا و الاخرة كما قال الله تعالى في قابيل حين قتل أخاه هابيل «فاصبح من النادمين» والندامة الاخروية ظاهرة لمشاهدة الخلود في النار و شدة العقوبة وليست ندامة غيره من المعاصى مثل ندامته حتى كان الندامة منحصرة فيه (والتى تنزل النقم الظلم) الظلم على عباد الله يوجب نزول عقوبته و لزوم نقمته على الظالم و لو بعدحين وقدخرب الله تعالى ديار الظالمين و أفنى أولادهم و أموالهم كما هو معلوم من أحوال فرعون وهامان و أحوال بنى امية و بنى عباس و غيرهم من المشهورين بالظلم و هذه عقوبة دنيوية وأما الاخروية فمعدة لهم لايعلم قدرها الا هو (والتى تهتك الستر شرب الخمر) لان الله تعالى يكشف الغطاء عن الافعال القبيحة لشارب الخمر و يزيل الحياء عنه فلا يرى قبح شيء من الاشياء ولايبالى بأقبح الاعمال و من كان بهذه الصفة فهو حرى بأن يهتك ستره عند المقربين و يظهر عيبه عند الخلائق أجمعين (و التى تحبس الرزق الزنا)لان قوة الباه من كثرة الرزق ولذلك يضعف بالصوم و نحوه من الرياضات النفسانية فالزانى اذا صرف قوته في غير محله استحق أن يحبس عنه الرزق (و التى تعجل الفناء قطيعة الرحم) قد مر تحقيق ذلك في باب صلة الرحم و قطعها (و التى تردالدعاء و تظلم الهواء عقوق الوالدين) الهواء الفضاء بين الارض و السماء و اظلام العقوق له مبالغة في ظلمة العقوق و قبحه ، ولايبعد أن يجعل كناية عن أنه يمنع القلب عن ادراك الحق . و أما أنه يرد الدعاء فلان قبول الدعاء منوط برضاء الله المنوط برضاء الوالدين فاذا تحقق العقوق انتفى جميع ذلك فينتفي القبول، ولاينافى ذلك ماروى

٢- عليّ بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن ابن محبوب ، عن إسحاق بن عمّار قال سمعت أباعبدالله عليه السلام يقول : كان أبي عليه السلام يقول : نعوذ بالله من الذّنوب الّتي تعجّل الفناء وتقرّب الاجال وتخلي الدّيار وهي قطيعة الرّحم والعقوق وترك البرّ .

٣- عليّ بن إبراهيم ، عن أيّوب بن نوح - أو بعض أصحابه عن أيّوب - عن صفوان بن يحيى قال : حدّثني بعض أصحابنا قال : قال أبوعبدالله عليه السلام : إذا فشا أربعة ظهرت أربعة : إذا فشا الزّنا ظهرت الزّلزلة ، وإذا فشا الجور في الحكم احتبس القطر ، وإذا خفرت الذّمّة اُديل لأهل الشّرك من أهل الاسلام ، وإذا منعوا الزّكاة ظهرت الحاجة .

باب نادر

١- محمّد بن يحيى ، عن أحمد بن محمّد بن عيسى ، عن الحسن بن محبوب ، عن عبد العزيز العبدي ، عن ابن أبي يعفور قال : سمعت أباعبدالله عليه السلام يقول : قال الله

من أن الله تعالى يقبل دعاء العدو و الفاسق سريعاً كراهة لسماع صوتهما لان هذا ليس بكلي على أنه يمكن أن يخصص بغير العقوق .

قوله (نعوذ بالله من الذنوب التى تعجل الفناء وتقرب الاجال و تخلى الديار وهى قطيعة الرحم و العقوق و ترك البر) الظاهر على أن النشر على ترتيب اللف ، و يحتمل تعلق كل واحد بكل واحد ، و لعل المراد بالبر برالوالدين و يحتمل الاعم .

قوله (قال أبو عبدالله «ع» اذا فشا أربعه ظهرت أربعة) فيه تنبيه على أن للذنوب والاعمال الخارجة عن أوامرالله تعالى تأثيراً فى دفع الرحمة وسر ذلك أن الجود الالهى لابخل فيه و لامنع من قبله و انما ذلك بحسب عدم الاستعداد الكسبى و قلته و كثرته و ظاهر أن المقبلين الى الدنيا و شهواتها المرتكبين لمحارم الله معرضون عنه غير مقبلين لاثار رحمته بل مستعدون لضد ذلك أعنى سخطه و عذابه بحسب استعدادهم بالانهماك فى محارمه و الجور عن سبيله و حرى بمن كان كذلك أن لاتناله البركة ولاتفاض عليه الرحمة (واذا اخفرت الذمة اديل لاهل الشرك من أهل الاسلام) الاخفار نقض العهد والادالة النصرة و الغلبه يقال اديل لنا على أعدائنا أى نصرنا عليهم وصارت الغلبة لنا والمقصود أن المشركين يغلبون على أهل الاسلام (و اذا منعوا الزكاة ظهرت الحاجة) أى حاجة الفقراء أو حاجة الاغنياء أيضاً لان الزكاة سبب لبقاء المال ونموه فاذا منعوها تلفت أموالهم .

قوله (قال الله عزوجل ان العبد من عبيدى المؤمنين ليذنب الذنب العظيم بما يستوجب به

عزّ وجلّ : إنّ العبد من عبيدي المؤمنين ليذنب الذّنب العظيم ممّا يستوجب به عقوبتي في الدّنيا والآخرة فأنظر له فيما فيه صلاحه في آخرته فأُعجّل له العقوبة عليه في الدّنيا لاُجازيه بذلك الذّنب واُقدّر عقوبة ذلك الذّنب وأقضيه وأتركه عليه موقوفاً غير ممضى ولي في إمضائه المشيّة وما يعلم عبدي به فأتردّد في ذلك مراراً على إمضائه ثمّ اُمسك عنه فلا اُمضيه كراهةً لمساءته وحيداً عن إدخال المكروه عليه فأتطوّل عليه بالعفو عنه والصفح ، محبّةً لمكافاته لكثير نوافله الّتي يتقرّب بها إليّ في ليله ونهاره فأصرف ذلك البلاء عنه وقد قدّرته وقضيته وتركته موقوفاً ولي في إمضائه المشيّة : ثمّ أكتب له عظيم أجر نزول ذلك البلاء و أدّخره واُوفّر له أجره ولم يشعر به ولم يصل إليه أذاه وأنا الله الكريم الرّؤوف الرّحيم.

باب نادر أيضاً

١ـ محمّد بن يحيى ، عن أحمد بن محمّد ، عن ابن فضّال، عن ابن بكير قال :

عقوبتي في الدنيا والاخرة فأنظر له فيما فيه صلاحه في آخرته ـ الخ) هو جعله خالصاً مما يوجب عقوبته في الاخرة بابتلائه في الدنيا ليكون كفارة لذنبه وهو مع كونه مستحقاً له رفع الله عنه ذلك البلاء تفضلا و نظراً الى بعض نوافله فعفى عن ذنبه في الدنيا والاخرة و قوله (فأعجل له العقوبة) اشارة الى ارادة تعجيل العقوبة الدنيوية و تقديرها و قضائها ليكون جزاء لذلك الذنب و كفارة له ثم انه بعد القضاء جعله موقوفاً على الامضاء اذلا يوجد شيء في الخارج بدون الامضاء ثم امسك عن الامضاء وعفى عن ذلك الذنب رحمة وتفضلا ونظراً لبعض نوافله لئلا يرد عليه المساءة والمكروه وقوله (وقد قدرته) اشارة الى زيادة الامتنان حيث دفع عنه البلاء المقدر المقضى الذى هو قريب الوقوع .قوله (فاصرف ذلك البلاء عنه) اشارة الى البلاء الدنيوى أعنى العقوبة المقدرة المذكورة وقوله « ثم اكتب له عظيم أجر نزول ذلك البلاء » اشارة الى تفضل آخر فوق المذكور و هو أنه أثابه لاجل ذلك البلاء المقدر المقضى مع عدم نزوله ثواباً عظيماً فالمراد بنزول البلاء نزوله على سبيل الفرض ، ولعل المراد بتوفير الاجر أجر ذلك الذنب حيث عفى عنه و أجر ذلك البلاء المقدر أو اعطاء أجره بعشر أمثاله ، وقوله ولم يشعر به اشارة الى أن له من الله تعالى الطافاً غيبية مع عدم علمه بها و قوله «وأنا الله الكريم الرؤوف » اشارة الى أن مبدء جميع هذه الالطاف هو هذه الاوصاف هذا، و يحتمل أن يراد بتعجيل العقوبة الدنيوية وقوعها وامضاؤها و بتقدير عقوبة ذلك الذنب تقدير عقوبته الاخروية مع العفو عنها وعدم امضائها ولكنه بعيد والله يعلم .

سألت أباعبدالله عليه السلام في قوله عزّوجلّ : وما أصابكم من مصيبة فبما كسبت أيديكم فقال : هو « ويعفو عن كثير » قال : قلت : ليس هذا أردت أرأيت ما أصاب عليّاً وأشباهه من أهل بيته عليهم السلام من ذلك ؟ فقال : إنّ رسول الله صلى الله عليه وآله كان يتوب إلى الله في كلّ يوم سبعين مرّة من غير ذنب .

٢ـ عدّة من أصحابنا ، عن سهل بن زياد ، و عليّ بن إبراهيم ، عن أبيه جميعاً، عن ابن محبوب، عن عليّ بن رئاب قال : سألت أباعبدالله عليه السلام عن قول الله عزّوجلّ : « وما أصابكم من مصيبة فبما كسبت أيديكم » أرأيت ما أصاب عليّاً وأهل بيته عليهم السلام من بعده هو بما كسبت أيديهم وهم أهل بيت طهارة معصومون فقال : إنّ رسول الله صلى الله عليه وآله كان يتوب إلى الله ويستغفره في كلّ يوم وليلة مائة مرّة من غير ذنب ، إنّ الله يخصّ أولياءه بالمصائب ليأجرهم عليها من غير ذنب .

٣ـ عليّ بن إبراهيم ، رفعه قال : لمّا حمل عليّ بن الحسين صلى الله عليهما إلى يزيد بن معاوية فاُوقف بين يديه قال يزيد لعنه الله : « و ما أصابكم من مصيبة فبما كسبت أيديكم » فقال عليّ بن الحسين عليهما السلام : ليست هذه الاية فينا إنّ فينا قول الله عزّوجلّ : « ما أصاب من مصيبة في الأرض ولا في أنفسكم إلّا في كتاب من قبل أن نبرأها إنّ ذلك على الله يسير » .

قوله (قال سالت أبا عبدالله (ع) فى قوله عزوجل « و ما أصابكم من مصيبة فبما كسبت أيديكم » فقال هو ـ أى أبو عبدالله «ع» ـ «ويعفوعن كثير » قال قلت : ليس هذا أردت أرأيت ما أصاب علياً «ع» وأشباهه من أهل بيته من ذلك فقال ان رسول الله (ص) كان يتوب الى الله فى كل يوم سبعين مرة) التوبة وهى الرجوع مما يوجب الغفلة عن الحق اليه، كما تكون من الكفر والمعصية كذلك تكون من الغفلة عن ذكر الحق و لولحظة اليه فانها اصل من اصول المعاصى ولو فرض عدم الغفلة أصلا و دوام اشتغال القلب بالذكر و التفكر فلاريب فى أن مقامات الذكر متفاوتة لاجل الاشتغال بالامور الضرورية الدنيوية مثل المشارب والمآكل و المناكح و غيرها فالكون فى الدرجة التحتانية نقص بالنسبة الى الكون فى الدرجة الفوقانية ، ولاريب فى أن التوبة منه أيضاً مطلوبة ولعل توبته (ص) كانت من هذا القبيل اذا عرفت هذا فنقول لما اقتصر السائل بذكر بعض الاية وذكر عليه السلام باقيها أشار

(باب)

* (ان الله يدفع بالعامل عن غير العامل) *

١ـ عليّ بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن عليّ بن معبد ، عن عبدالله بن القاسم عن يونس بن ظبيان ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : إنّ الله [ل]يدفع بمن يصلّي من شيعتنا عمّن لا يصلّي من شيعتنا ولو أجمعوا على ترك الصّلاة لهلكوا ، وإنّ الله ليدفع

السائل بقوله «وليس هذا أردت» اعتذاراً لعدم ذكر باقيها الى أن مراده من السؤال غير متعلق بالباقي و انما هو متعلق بما ذكره و هو أنه أصاب علياً «ع» و أهل بيته الطاهرين مصيبات عظيمة وهي ليست بما كسبت أيديهم لانهم معصومون من الذنوب . أو نقول لما دلت الاية على أن كل معصية بسبب كسب الذنوب و لزم منه أنه متى تحقق الكسب تحققت المصيبة لامتناع تخلف المعلول عن علته و حمل عليه السلام أصل السؤال على هذا اللازم و أشار بقوله «ويعفو عن كثير» الى أن كسب الذنوب ليس علة مستقلة للمصيبة وانما هو موجب لاستحقاقها واستحقاقها لا يوجب حصولها بل الله تعالى يغفر أكثر الذنوب بلا مصيبة ، قال السائل ما أردت هذا بل أردت أن مصيبة على وعترته الطاهرين هل هي بسبب ذنوبهم كما يقتضيه منطوق الاية فأجاب «ع» بأن رسول الله «ص» كان يتوب الى الله في كل يوم سبعين مرة من غير ذنب و هذا الجواب يحتمل وجهين أحدهما أن المصيبة قد تكون من غير ذنب كما أن التوبة قد تكون من غير ذنب و الغرض منها زيادة الثواب و رفع الدرجات ، حينئذ حكم الاية جار في غيرهم عليهم السلام و الخطاب غير شامل لهم كما سيجيء ، و ثانيهما أن المكتسب اعم من الذنب وغيره كما أن التوبة أعم من ذنب و غيره فان حسنات الابرار سيئات المقربين ، و الفرق بين الجوابين تخصيص الحكم و المكتسب في الاول و تعميمهما في الثاني ، و الله أعلم .

قوله (فقال على بن الحسين عليهما السلام ليست هذه الاية فينا ان فينا قول الله عز وجل « ما أصاب من مصيبة في الارض ولا في أنفسكم الا في كتاب من قبل أن نبرأها ان ذلك على الله يسير » مصيبتهم واقعة في أهل الارض والخطاب لهم والكتاب اللوح المحفوظ والضمير في نبرأها أي نخلقها للمصيبة أو الارض أو الانفس او المخلوقات وذلك اشارة الى اثباتها وحفظها وهو يسير سهل على الله سبحانه وان كان عسيراً صعباً على غيره والمقصود أن مصيبتنا قدره الله تعالى لنا من غير ذنب ليأجرنا بها ويرفع درجتنا عنده ، والله أعلم .

قوله (قال ان الله ليدفع بمن يصلى من شيعتنا عمن لا يصلى من شيعتنا ولو أجمعوا على ترك الصلاة لهلكوا ـ الخ) المراد بالهلاك الهلاك الدنيوى وهو الاستيصال فيدل على أن وجود الصلحاء

بمن يحجّ من شيعتنا عمّن لايحجّ من شيعتنا ولوأجمعوا على ترك الحجّ لهلكوا وهو قول الله عزّوجلّ : « ولولا دفع الله النّاس بعضهم ببعض لفسدت الأرض ولكنّ الله ذوفضل على العالمين » فوالله ما نزلت إلّا فيكم ولا عنى بها غيركم .

(باب)

(ان ترك الخطيئة أيسر من [طلب] التوبة)

١ـ محمّد بن يحيى ، عن أحمد بن محمّد بن عيسى ، عن عليّ بن الحكم ، عن بعض أصحابه ، عن أبي العبّاس البقباق [قال:] قال أبو عبدالله عليه السلام : قال أمير المؤمنين عليه السلام : ترك الخطيئة أيسر من طلب التوبة و كم من شهوة ساعة أورثت حزناً طويلا والموت فضح الدّنيا ، فلم يترك لذي لبّ فرحاً .

سبب لبقاء الاشقياء ولعل الدفع والهلاك غير مختصين بفعل الواجبات المذكورة وتركها مع احتماله ولعل المراد بقوله عليه السلام «فوالله ما نزلت الافيكم» أن تنزيلها فيكم وانكم مقصودون أولا وبالذات فلاينافى شمول تأويلها للغير .

قوله (قال أمير المؤمنين عليه السلام: ترك الخطيئة أيسر من طلب التوبة) لظهور أن ترك الفعل أسهل من الفعل ولصفاء النفس قبل فعل الخطيئة و تكدرها بعده والترك مع صفائها و استعدادها له أسهل من الفعل مع تكدرها وزوال استعدادها له وبالجملة الذنب يسود لوح النفس ويوردها فى مهاوى الهلاك فكانت مخالفتها حينئذ أصعب (وكم من شهوة ساعة أورثت حزناً طويلا) وهو الحزن بعد الموت بمشاهدة سوء العاقبة أبداً ، أوقبل الموت أيضاً فان التابع للشهوة كثيراً ما يحزن بعد انقضائها حزناً شديداً لعلمه بقبح متابعتها وظلمة آثارها (والموت فضح الدنيا فلم يترك لذى لب فرحاً) فضحه فانفضح أى كشف عن مساويه ، يعنى أن الموت كشف عن مساوى الدنيا أومساوى أهلها اذ بعد الموت يعلم أن شهواتها التى دعت أربابها اليها فرية وغرور وأزهراتها التى حرضت أصحابها عليها ميناً وزوراً ، صورتها فى نظرهم باحسن الصور حتى مالوا اليها بأكمل الميل والنظر وهى فى نفس الامر كحيات مهلكة وعقارب موذية فلم يترك الموت لذى لب وعقل يدرك شناعة أواخر الامور فى أوايلها ، وقباحة نهاية الشهوات فى بدايتها ، وكمال بوائق الدنيا وغوائلها فرحاً وسروراً ، يوجب فراغ باله ورفاه حاله لعلمه بأن الدنيا قد غرت كثيراً من الاذكياء فأنزلتهم فى منازل الاشقياء فهم بعد الموت هائمون وفى الحسرة والندامة دائمون ، ويمكن أن يراد ان أصل الموت فضح الدنيا لكشفه عن عدم وفائها لاهلها بالبقاء اوأن موت الامة الماضية وتركهم الدنيا وزهراتها واشتغالهم بأعمالهم

(باب الاستدراج)

١ـ عدّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمّد، عن عليّ بن الحكم، عن عبدالله بن جندب، عن سفيان بن السمط قال: قال أبوعبدالله عليه السلام: إنّ الله اذا أراد بعبد خيراً فأذنب ذنباً أتبعه بنقمة و يذكّره الاستغفار و إذا أراد بعبد شرّاً فأذنب ذنباً أتبعه بنعمة لينسيه الاستغفار ويتمادى بها، وهو قول الله عزّوجلّ: « سنستدرجهم من حيث لايعلمون » بالنعم عند المعاصي.

بعد الموت فضح الدنيا بعد الوفاء لهم، وفيه على التقادير ترغيب في ذكر الموت فانه يوجب ترك الدنيا والركون اليها.

قوله (قال أبوعبدالله عليه السلام ان الله اذا أراد بعبد خيراً فأذنب ذنباً أتبعه بنقمة ويذكره الاستغفار ـ الخ) العبد اذا كان خيراً صالحاً مائلا الى النجاة والسعادة وعلم الله ذلك منه فأذنب ذنباً أتبعه الله تعالى بنقمة ويلهمه أنها لاجل ذلك الذنب ويذكره الاستغفار منه ليستغفر فيغفر له، واذا كان شريراً مائلا الى الفساد والشقاوة وعلم الله ذلك منه فأذنب ذنباً أتبعه الله عز وجل بنعمة لتنسيه الاستغفار عنه ويتمادى في الغي والضلالة وهو قول الله عزوجل «سنستدرجهم من حيث لايعلمون» واستدراجهم بايصال النعم اليهم عند اشتغالهم بالمعاصي و الاستدراج قيل هو الاخذ على الغرة من حيث لايعلم. وقيل هو أن يتتابع على عبده النعم ابلاغاً للحجة و العبد مقيم على الاساءة مصر على المعصية فيزداد بتواتر النعم عليه غفلة و معصية وذهاباً الى الدرجة القصوى منها فيأخذه الله بغتة على شدة حين لاعذر له كما ترى الراقي في الدرجة فيتدرج شيئاً بعد شيء حتى يصل الى العلو فيسقط منه، وفيه تخويف للمنعم عليه بالاغترار والنسيان، وحمل ذلك على الالطاف والاحسان و تذكير له باحتمال أن يكون ذلك استدراجاً ليأخذه على الغرة والشدة فوجب أن يستيقظ من سنة غفلته وينظر الى مآل حاله و يترك انهماكه في غيه وضلاله، ويبتهل الى الله سبحانه ويتضرع بين يدى رحمته لعل الله يرحمه ويجعل ذلك رحمة ونعمة عليه فان الله سبحانه يمحوما يشاء ويثبت وعنده ام الكتاب، و اليه يرشد قول أمير المؤمنين عليه السلام «ايها الناس ليركم الله تعالى من النعمة وجلين» يعنى اذا أنعم الله عليكم في الدنيا فينبغى أن تكونوا خائفين وجلين لامكان أن يكون ذلك ادراجاً لكم في الفتنة، و قوله أيضاً «انه من وسع عليه في ذات يده فلم ير ذلك ادراجاً فقد أمن مخوفاً» يعنى ان من وسع عليه النعمة فلم يرأن ذلك استدراج فقد أمن من الفتنة وغفل عنها فوجب عليه أن يرى بعين البصيرة مآل الحال وأن ذلك استدراج وامهال من الملك المتعال كي يرجع عن الضلال وينفق ذلك المال في وجوه الخير.

٢ - عدَّةٌ من أصحابنا ، عن سهل بن زياد ، و عليُّ بن إبراهيم ، عن أبيه جميعاً عن ابن محبوب ، عن ابن رئاب ، عن بعض أصحابه قال : سئل أبوعبدالله عليه السلام عن الاستدراج ، فقال : هو العبد يذنب الذَّنب فيملي له ويجدِّد له عندها النعم فتلهيه عن الاستغفار من الذُّنوب فهو مستدرج من حيث لا يعلم .

٣ - محمّد بن يحيى ، عن أحمد بن محمّد بن عيسى ، عن محمّد بن سنان ، عن عمّار بن مروان ، عن سماعة بن مهران قال : سألت أباعبدالله عليه السلام عن قول الله عزَّ وجلَّ : « سنستدرجهم من حيث لا يعلمون » قال : هو العبد يذنب الذَّنب فتجدِّد له النعمة معه تلهيه تلك النعمة عن الاستغفار من ذلك الذَّنب .

٤ - عليُّ بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن القاسم بن محمّد ، عن سليمان [بن داود] المنقري ، عن حفص بن غياث ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : كم من مغرور بما قد أنعم الله عليه و كم من مستدرج يستر الله عليه و كم من مفتون بثناء الناس عليه .

باب محاسبة العمل

١ - عليُّ بن إبراهيم، عن أبيه، و عدَّة من أصحابنا، عن سهل بن زياد، جميعاً عن الحسن بن محبوب، عن عليِّ بن رئاب، عن أبي حمزة ، عن عليِّ بن الحسين عليهما السلام قال: كان أمير المؤمنين عليه السلام يقول: إنّما الدَّهر ثلاثة أيّام أنت فيما بينهنَّ : مضى

قوله (فقال هو العبد يذنب الذنب فيملي له) الاملاء الامهال . قال الله تعالى « واملى لهم أن كيدي متين » واشتقاقه من أمليت بمعنى أمهلت واخرت وأطلت له مدة وزمانا والاملاء أعظم الابتلاء اذ بسببه يصدر عن المبتلى جرائم غير محصورة ومعاصي غير معدودة .

قوله (قال: كم من مغرور بما قد أنعم الله عليه - الخ) كم للاخبار بكثرة مغرور بالنعمة مستدرج مستور عليه. ومفتون بالمعصية ممدوح بين الناس، وهذا حال أهل الدنيا فان المنعم بالنعم المتوافرة غافل عن المبدء والمعاد وأحوال النفس ، ومن أراد الله عز وجل استدراجه يستر عليه قبائح أعماله حتى يتدرج فيها الى الدرجة العليا فيأخذه بغتة من حيث لا يدري أخذاً شديداً والمفتون بالمعصية والدنيا يثني عليه أكثر الناس اما طمعاً لما في يده ، أو خوفاً منه أو ميلا الى المعصية فلا يحكمون بقبحها كما هو المعلوم في عصرنا هذا ؛ وفيه تنفير عن الميل اليهم والمخالطة معهم .

قوله (قال كان أمير المؤمنين عليه السلام يقول: انما الدهر ثلاثة أيام أنت فيما بينهن)

أمس بما فيه فلايرجع أبداً فإن كنت عملت فيه خيراً لم تحزن لذهابه و فرحت بما استقبلته منه وإن كنت قد فرّطت فيه فحسرتك شديدة لذهابه و تفريطك فيه وأنت في يومك الّذي أصبحت فيه من غد في غرّة ولاتدري لعلّك لاتبلغه وإن بلغته لعلّ حظّك فيه في التفريط مثل حظّك في الأمس الماضي عنك، فيوم من الثلاثة قدمضى أنت فيه مفرّط و يوم تنتظره لست أنت منه على يقين من ترك التفريط وإنّما هو يومك الّذي أصبحت فيه و قد ينبغي لك إن عقلت وفكّرت فيما فرّطت في الأمس الماضي ممّا فاتك فيه من حسنات ألّا تكون اكتسبتها ومن سيّئات ألّا تكون أقصرت عنها وأنت مع هذا مع استقبال غد على غير ثقة من أن تبلغه وعلى غير يقين من اكتساب حسنة

هى اليوم الذى أصبحت فيه وهو يومك الذى ينبغى لك أن تعمل فيه ؛ واليوم الذى قبل هذا اليوم وهو يشمل كل يوم قبله وهو المراد بالامس الماضى لاخصوص يوم واحد قبله / و اليوم الاتى بعد هذا اليوم كذلك وهو المراد بالمستقبل (مضى أمس بما فيه فلا يرجع أبداً فان كنت عملت فيه خيراً لم تحزن لذهابه وفرحت بما استقبلته منه ـ الخ) يتحقق الفرح والحسرة بالعمل والتفريط ويتضح حق الوضوح وقت كشف الاستار وهو وقت الموت وما بعده و بالجملة الحسرة هى الحزن بفوات المحبوب والفرح هو السرور بحصوله وأحب الاشياء هو أنفعها وأنفعها عند المؤمن هو الطاعات والخيرات لانها معه دائماً وثوابها يعود اليه أبداً ، فاذا أتى بها فرح و يزداد الفرح عند كشف الغطاء ، واذا فرط فيها مع علمه بقدرها و منافعها اشتدت حسرته لذهاب وقتها وحرمانه عن منافعها . وفيه تحريص على محافظتها وادائها فى أوقاتها و رعاية حقوقها (وأنت فى يومك الذى أصبحت فيه من غد فى غرة) من للابتداء . و الغد أول النهار والغرة بالكسر الغفلة أى أنت فى اليوم الذى أصبحت فيه فى غفلة من غد لاتدرى تبلغه أم لا وعلى تقدير البلوغ لاتدرى ماحظك فيه فاغتنم الوقت الذى أنت فيه كما أشار اليه بقوله (وانما هو يومك الذى أصبحت فيه) الضمير راجع الى الدهر أو الى اليوم على احتمال، وفيه ترغيب فى حفظ النفس فيه عن الاعمال الفاسدة وحبسها على الاعمال الصالحة كما أشار اليه بقوله (وقد ينبغى لك ان عقلت وفكرت فيما فرطت ـ الى آخره) والظاهر أن مضمون الشرط و الجزاء وهو «فاعمل عمل رجل » فاعل ينبغى، يعنى ينبغى لك التفكر فيما فرطت فى الماضى بترك الحسنات و فعل السيئات مع عدم الوثوق بادراك المستقبل ، و عدم اليقين بفعل الحسنة وترك السيئة فيه على تقدير ادراكه ، فان هذا يوجب العمل فى يومك الذى أصبحت فيه تداركاً لما فات و تلافياً لماهو آت، و أنت أيها اللبيب اذا اعتبرت و تفكرت فيما ذكر بعين البصيرة، و تيقنت أنك قد سهوت فى صرف مامضى من عمرك فى قنيات الدنيا وشهوات

أومرتدع عن سيّئةمحبطة، فأنت من يومك الّذي تستقبل على مثل يومك الّذي استدبرت فاعمل عمل رجل ليس يأمل من الأيّام إلاّ يومه الّذي أصبح فيه و ليلته ، فاعمل أودع ،والله المعين على ذلك.

٢ـ عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن حمّاد بن عيسى، عن إبراهيم بن عمر اليماني عن أبي الحسن الماضي صلوات الله عليه قال: ليس منّا من لم يحاسب نفسه في كلّ يوم فإن عمل حسناً استزاد الله وإن عمل سيّئاً استغفر الله منه وتاب إليه .

٣ـ محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد بن عيسى، عن عليّ بن النعمان، عن إسحاق ابن عمّار عن أبي النعمان العجليّ ،عن أبي جعفر عليه السلام قال: ياأباالنعمان لايغرّنّك الناس من نفسك ، فإنّ الأمر يصل إليك دونهم ولاتقطع نهارك بكذا و كذا فإنّ معك

النفس حفظت ما بقي من عمرك في صرفه في الفاسد المفسد، ولايخفى أن ذلك يحصل للمستيقظ الناظر الى النفس في جميع حركاتها و سكناتها المتمسك بذيل العناية الازلية و حبل رجائها ،العارف بأن عمره في هذا اليوم رأس ماله و هو ينقص و ينقضي بالتدريج وربحه فيه ذكر الحق بأنحاء الطاعات و أنواع العبادات فيحذر أن يفوته الربح و رأس المال جميعاً والله ولي التوفيق.

قوله (ليس منا من لم يحاسب نفسه في كل يوم فان عمل حسناً استزاد الله ، و ان عمل سيئاً استغفر الله ومنه تاب اليه) محاسبة النفس ضبط الانسان على نفسه الاعمال الخيريـة والشرية ليحليها بما ينبغي و يخليها عما لاينبغي و ينبغي أن يكون حال العقل مع النفس كحال الانسان مع الشريك، فينبغي ان يتولى حسابها في كل يوم و ينظر الى قيامهـا و قعودها و أكلها وشربها وحركتها وسكونها في الاعمال الظاهرة و الباطنة و يزن جميع ذلك بميزان الشرع ليعلم مداخل الزيادة والنقصان كما أن التاجر يصنع ذلك بشريكه و يفتش عن حساب الدنيا بالحبة والقيراط و يتحفظ مداخل الزيادة والنقصان، ولابد أن يجعل الانسان ليله ونهاره أربعة أجزاء: جزء لمحاسبة النفس، و جزء لمناجات الرب ، و جزء لتدبير المعاش، و جزء للاستراحة والاستمتاع بما ابيح له .

قوله (لايغرنك الناس من نفسك فان الامر يصل اليك ـ الخ) لما كان أكثر الناس في غفلة كما قال أمير المؤمنين(ع): «الناس نيام اذاماتوا انتبهوا» حذرك أولا عن متابعتهم و تقريرهم اياك وعلل ذلك بأن أمرك في الغفلة واليقظة انما يصل اليك لااليهم فترحم على نفسك ولاتتبعهم في أعمالهم، و نهاك ثانياً أن تصرف عمرك في نهارك الذي أنت فيه وتقدر

من يحفظ عليك عملك و أحسن فإنّي لم أرشيئاً أحسن دركاً ولاأسرع طلباً من حسنة محدثة لذنب قديم . عدّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمّد بن خالد ، عن عثمان بن عيسى، عن بعض أصحابنا، عن أبي النعمان مثله .

٤ـ عدّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمّد بن خالد، عن عثمان بن عيسى، عن بعض أصحابنا، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: قال: اصبروا على الدّنيا فإنّما هي ساعة فما مضى منه فلاتجد له ألماً ولاسروراً ومالم يجيء فلاتدري ماهو و إنّما هي ساعتك الّتي أنت فيها فاصبر فيها على طاعة الله واصبر فيها عن معصية الله .

٥ـ عنه، عن بعض أصحابنا رفعه قال: قال أبوعبدالله عليه السلام: احمل نفسك لنفسك فإن لم تفعل لم يحملك غيرك.

٦ـ عنه، رفعه قال: قال أبوعبدالله عليه السلام لرجل: إنّك قد جُعلت طبيب نفسك و بُيّن لك الدّاء و عُرّفت آية الصحّة و دُللت على الدّواء ، فانظر كيف قيامك على نفسك .

على العمل فيما صرفوا فيه أعمارهم من المباحات والمحرمات. و علل ذلك بأن معك من يحفظ عليك عملك وسترى ماعملت من خير وشر حاضراً فينبغى أن تقول هذا يوم جديد قد أمهلنى الله فيه ولوقصرت فيه لقلت بعدالموت رب ارجعنى لعلى اعمل صالحاً فاحسب أنـك رددت فيه فجد فيه واعمل عملا صالحاً، وأمرك ثالثاً بالاحسان ولعل المراد به الاحسان الى نفسك بتزكيتها أواحسان العبادة بفعلها فى أوقاتها مقرونة بأركانها و شرائطها المعتبرة فى تحققها وكمالها وعلل ذلك بأنها درك حسن تام لذنب قديم أى يتدارك بهاذلك الذنب وطالب سريع له ليدفعه فهى فى ذاتها طاعة توجب أجراً جزيلا ومحبطة لذنب سابق كماقال عزوجل: « ان الحسنات يذهبن السيئات» .

قوله (انما هى ساعتك التى أنت فيها) أى ما دنياك الا ساعتك التى أنت فيها، و تحمل شدائد الصبر فيها السرور الابد سهل عند من آمن بالله واليوم الاخر،وطلب الشهوة فيهـا يوجب حزناً كما دل عليه قوله «ع» فيما مر: «كم من شهوة ساعة أورثت حزناً طويلا» .

قوله (قال أبوعبدالله «ع» لرجل انك قدجعلت طبيب نفسك وبين لك الداء وعرفت آية الصحة ـ الخ) المراد بالداء الداء النفسانى و البدنى من الامراض القلبية و الاعمال الفاسدة البدنية ، و بالدواء أضداد تلك الامراض و الاعمال ، وبآية الصحة الايمان على

٧- عنه، رفعه قال: قال أبوعبدالله عليه السلام لرجل: اجعل قلبك قريناً برّاً أو ولداً واصلا و اجعل عملك والداً تتّبعه و اجعل نفسك عدوّاً تجاهدها و اجعل مالك عارية تردّها.

٨- [و] عنه، رفعه قال: قال أبوعبدالله عليه السلام: اقصر نفسك عمّا يضرّها من قبل أن تفارقك واسع في فكاكها كما تسعى في طلب معيشتك، فإنّ نفسك رهينة بعملك.

٩- عنه، عن بعض أصحابه، رفعه قال: قال أبوعبدالله عليه السلام: كم من طالب للدّنيا لم يدركها ومدرك لها قد فارقها، فلا يشغلنّك طلبها عن عملك، والتمسها من معطيها

احتمال. فاذا عرفته و عرفت الداء والدواء فكن طبيب نفسك. و عالج كل داء بضده من الدواء كما أشار اليه بقوله:

(فانظر كيف قيامك على نفسك) فاذا قمت على الداء ولم تعالجه بالدواء فقد قتلت نفسك ومن قتل نفسه فجزاؤه جهنم خالداً فيها».

قوله (قال أبوعبدالله «ع» لرجل: اجعل قلبك قريناً براً أو ولداً واصلا، واجعل عملك والداً تتبعه - الخ) القرين البار المصاحب الصالح، وهو الذى يهديك الى ماينفعك، ويمنعك عمايضرك، والولد الواصل هوالذى لايفعل ما يؤذيك أصلا وقدشبه القلب أعنى العقل بهما للمشاركة بينه و بينهما فى هذاالمعنى، وشبه العمل الصالح بالوالد لانه يوصل الخير العظيم و النفع الجسيم اليه كالوالد، و شبه النفس الامارة بالعدو لانها أعدى عدو للانسان. فلابد من قتل متمنياتها القاتلة وشهواتها الباطلة لتطيع العقل فيما يأمرها به وينهاها عنه، و شبه المال بالعارية فى قطع التعلق به أوفى أنه ليس فيه الا المشقة.

قوله (واسع فى فكاكها كماتسعى فى طلب معيشتك) أراد به السعى فيمايوجب فكاكها وهذا وان كان ينبغى أن يكون أزيد وأكمل من السعى فى طلب المعيشة لان التفاوت بينهما بقدر التفاوت بين الدنيا و الاخرة الا ان طلب المعيشة فى أكثر الناس لماكان أزيد وأكمل وقع التشبيه به فى أصل السعى لظهوره أوفى قدره على سبيل التنزيل فكأنه قال: ينبغى أن لا يكون سعيك فى فكاكها أقل من سعيك فى طلب المعيشة كما هو شأن أكثر أهل الدنيا. ثم علل ذلك ورغب فى العمل بقوله:

(فان نفسك رهينة بعملك) رهينة فعيلة بمعنى فاعل أى ثابتة مقيمة، وقيل بمعنى مفعول أى نفسك مقامة فى جزاء ماقدر من عملك، ولما كان الرهن يتصور منه الحبس استعير ذلك للمحتبس أى شىء كان قال الله تعالى: كل امرىء بما كسب رهين.

قوله (قال أبوعبدالله «ع»: كم من طالب للدنيا لم يدركها ومدرك لها قد فارقها)

ومالكها فكم من حريص على الدُّنيا قد صرعته و اشتغل بما أدرك منهـا عن طلب آخرته حتّى فنى عمره وأدركه أجله ، و قال أبوعبدالله عليه السلام: المسجون من سجنته دنياه عن آخرته.

١٠ و عنه، رفعه عن أبي جعفر عليه السلام قال: قال: إذا أتت على الرّجل أربعون سنة قيل له : خذ حذرك فإنّك غير معذور وليس ابن الأربعين بأحقّ بالحذر من ابن العشرين فإنّ الذي يطلبهما واحدٌ و ليس براقد، فاعمل لما أمامك من الهول ودع عنك فضول القول .

١١- عنه، عن عليّ بن الحكم، عن حسّان، عن زيد الشحّام قال: قال أبوعبدالله عليه السلام: خذ لنفسك من نفسك، خذ منها في الصحّة قبل السقم وفي القوّة قبل الضعف و في الحياة قبل الممات.

يعنى أن طالب الدنيا يكون بين حزنين أحدهما عدم النيل بمطالبه، والثانى النيل مع فراقها فان الحريص على الدنيا اذا جمعها كان عليه من وراء ذلك فراق ما جمع ونقض ما أبرم بهادم اللذات، ولاحسرة أعظم من أن يضيع أحد عمره فيما يتركه لغيره و يكون الحساب و العقاب عليه ثم نفر عن الدنيا ورغب فى الاخرة على وجه آخر بقوله :

(المسجون من سجنته دنياه عن آخرته) أى حبسه، وهو الذى اشتغل بزهرات الدنيا عن امر الاخرة و علق قلبه عليها فيدركه الموت وليس له شيء منهما .

قوله (و ليس ابن الاربعين باحق بالحذر من ابن العشرين فان الذى يطلبهما واحد وليس براقد) «فان» وجه لعدم الاحقية وذلك لان الاحقية اما باعتبار أن طالبهما متعدد فيمكن أن يتفاوت الطلب ويتفاوت بتفاوته الحذر بالشدة والضعف، أو باعتبار أن طالبهما واحد صالح للرقود والغفلة فيغفل عن الثانى دون الاول، أو باعتبار أن طلب الموت لاحدهما أقرب من طلبه للاخر، ويمكن ادراجه فى الاعتبار الاول: و ليس شيء من هذه الاعتبارات فانتفت الاحقية، والمراد بترك فضول القول عدم التكلم به وعدم استماعه لان ذلك مفسد للسان والسمع والقلب ، ومانع عن ادراك الحق و استقراره فى القلب ، و يمكن أن يراد به التسويف، والقول بأنى سأعمل فيما يأتى من الزمان.

قوله (قال أبوعبدالله «ع»: خذ لنفسك من نفسك، خذ منها فى الصحة قبل السقم، و فى القوة قبل الضعف و فى الحياة قبل الممات) لما كان كل من السقم والضعف بكبر السن والموت مانعاً من الاعمال الحسنة وكانت القدرة فى أضدادها وهى الصحة والقوة و الحياة

١٢- عنه، عن عليّ بن الحكم، عن هشام بن سالم، عن بعض أصحابه، عن أبي - عبدالله عليه السلام قال: إنّ النّهار إذا جاء قال: يا ابن آدم اعمل في يومك هذا خيراً، أشهد لك به عند ربّك يوم القيامة، فإنّي لم آتك فيما مضى ولا آتيك فيما بقي و إذا جاء اللّيل قال مثل ذلك .

١٣- الحسين بن محمّد، عن معلّى بن محمّد، عن أحمد بن محمّد، عن شعيب بن عبدالله عن بعض أصحابه، رفعه قال: جاء رجل إلى أمير المؤمنين عليه السلام فقال: يا أمير المؤمنين أوصني بوجه من وجوه البرّ أنجو به، قال أمير المؤمنين عليه السلام: أيّها السّائل استمع ثمّ استفهم ثمّ استيقن ثمّ استعمل واعلم أنّ النّاس ثلاثة: زاهد وصابر و راغب فأمّا الزّاهد فقد خرجت الأحزان والافراح من قلبه فلا يفرح بشيء من الدّنيا ولا يأسى على شيء منها فاته، فهو مستريح و أمّا الصّابر فإنّه يتمنّاها بقلبه فإذا

أمر «ع» بالمبادرة الى تلك الاعمال في حال الاقتدار عليها فأن الفرصة غنيمة والاعمال نافعة ، والندامة غير مفيدة .

قوله (قال أن النهار اذا جاء قال: يا ابن آدم- الخ) قال ذلك بلسان الحال أو بلسان المقال **قوله** (قال أمير المؤمنين «ع» : أيها السائل استمع ثم استفهم ثم استيقن ثم استعمل) الامور الاربعة مترتبة . فان العمل موقوف على اليقين، واليقين موقوف على الفهم ، والفهم موقوف على الاستماع من أهل العلم .

(و اعلم أن الناس ثلاثة ، زاهد و صابر و راغب) وجه الحصر أن الانسان اما أن يخرج حب الدنيا عن قلبه أولا ، و الثاني اما أن يمنع نفسه عن تحصيلها أولاً ، فالاول زاهد ، والثاني صابر ، والثالث راغب .

(فاما الزاهد فقد خرجت الاحزان والافراح من قلبه) أى خرج الحزن بفوات الدنيا والفرح بحصولها من قلبه (فلا يفرح بشيء من الدنيا ولا يأسى على شيء منها فاته) الاسى بالفتح والقصر الحزن أسي يأسى من باب علم أسى فهو آس ، و المقصود أن قلب الزاهد متعلق بالله و بأمر الاخرة لا بالدنيا فلا يفرح بشيء منها يأتيه ولا يحزن على شيء فاته . لان الفرح بحصول محبوب . والحزن بفواته ، و شيء من الدنيا ليس بمحبوب عند الزاهد التارك لها بالكلية .

(فهو مستريح) في الدنيا والاخرة أما الدنيا فلخلوه من مشاق الكسب و شدائد الصبر على حبه، و أما الاخرة فلنجاته من الحساب و العقاب .

نال منها ألجم نفسه عنها لسوء عاقبتها وشنآنها، لو اطّلعت على قلبه عجبت من عفّته و تواضعه وحزمه وأما الرّاغب فلايبالي من أين جاءته الدُّنيا من حلّها أو [من] حرامها ولا يبالي مادنس فيها عرضه و أهلك نفسه و أذهب مروءته ، فهم في غمرة يضطربون .

١٤- محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد، عن محمّد بن سنان، عن محمّد بن حكيم، عمّن حدّثه ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : قال أمير المؤمنين صلوات الله عليه: لا يصغر ما ينفع يوم القيامة ولايصغر ما يضرُّ يوم القيامة، فكونوا فيما أخبركم الله عزّ وجلّ كمن عاين .

(لو اطلعت على قلبه عجبت من عفته) التعجب ينشأ من ادراك أمر غريب و هوعفته من الدنيا التى يتمناها مع خفاء سبب العفة وهو علاقة كاملة بينه و بين الله تعالى ولا يعلم تلك العلاقة الا هو ، والحزم جودة الرأى .

(ولا يبالى ما دنس فيها عرضه) عرض الرجل ما ينبغى أن يصونه من نفسه و حسبه و يحامى عنه أن ينتقص، وقيل: عرض الرجل نفسه وبدنه لاغير ، وقد بين أن الراغب فى الدنيا لايبالى بتوسخ عرضه الظاهرى فى هذا العالم ، و ذهاب عرضه الباطنى فى عالم الارواح ولا باهلاك نفسه بابطال استعدادها للكمال، وجعلها مستعدة للعقوبات ولا باذهاب مروته و هى كمال الرجولية لاخراج طوره عن طور الاحرار. ثم شبه الدنيا بالبحر الزاخر. والراغب فيها بالغريق المضطرب فيها لايضاح المقصود و تصوير المعقول بصورة المحسوس فقال : (فهم فى غمرة يضطربون) غمرة سختى و نادانى و كودكى و آن قدر آبى كه به پوشاند قامت را، وقد يراد بها الشدة. واعلم أن المحب للدنيا الذى لايبالى من أين جاءته فى غمرات متعددة و شدائد مختلفة اوليها الشدة فى جمعها وحفظها و ثانيها الشدة فى مفارقتها عند الموت و بعده كفراق المحب عن محبوبه، و ثالثها الشدة بالاخلاق الرذيلة اللازمة لمحبتها فان كل واحد منها كحية فى جوهر النفس تنهشها، و رابعها شدة الحرمان عن قرب الحضرة الربوبية و بعده عن مشاهدة جلاله وكماله ، و خامسها شدة العقوبة بالنار فهو فى ظلمات الشدائد بعضها فوق بعض .

قوله (فكونوا فيما أخبركم الله عزوجل كمن عاين) كما أن أمر من عاين الشىء هو اليقين كذلك امر من سمع اخباره عزوجل هو اليقين به اذ لاكذب قطعاً فى اخباره تعالى بل هو أولى باليقين لامكان الغلط فى الحس ، و ان لم يقع بخلاف اخباره عزوجل فانه لا يتصور فيه الغلط أصلا .

١٥- عليُّ بن إبراهيم، عن أبيه، و عليُّ بن محمّد القاساني، جميعاً ، عن القاسم ابن محمّد ،عن سليمان المنقري، عن حفص بن غياث قال: سمعت أباعبدالله عليه السلام يقول : إن قدرت أن لاتُعرف فافعل و ما عليك ألاّ يثني عليك الناس و ما عليك أن تكون مذموماً عندالنّاس إذا كنت محموداً عندالله ، ثمّ قال : قال أبي عليُّ ابن أبي طالب عليه السلام: لاخير في العيش إلاّ لرجلين رجلٌ يزداد كلّ يوم خيراً ورجلٌ يتدارك منيّته بالتوبة و أنّي له بالتوبة والله لو سجد حتّى ينقطع عنقه ما قبل الله تبارك وتعالى منه إلاّ بولايتنا أهل البيت، ألا و من عرف حقّنا و رجا الثواب فينا و رضي بقوته نصف مدّ في كلّ يوم و ما سترعورته و ماأكنّ رأسه وهم والله في ذلك خائفون وجلون و دّوا أنّه حظّهم من الدّنيا و كذلك وصفهم الله عزّوجلّ فقال: «والّذين يؤتون ما آتوا وقلوبهم و جلةٌ أنّهم إلى ربّهم راجعون» ثمّ قال: ماالّذي آتوا، آتوا والله مع الطاعة المحبّة والولاية وهم في ذلك خائفون. ليس خوفهم خوف شكّ ولكنّهم خافوا أن يكونوا مقصّرين في محبّتنا و طاعتنا .

١٦- عليُّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن محبوب، عن إبراهيم بن مهزم، عن الحكم بن سالم قال : دخل قومٌ فوعظهم ثمّ قال : ما منكم من أحد إلاّ وقد عاين الجنّة وما فيها وعاين النّار وما فيها إن كنتم تصدقون بالكتاب.

قوله (ان قدرت أن لاتعرف فافعل)ترغيب فى الاعتزال بقدر الامكان لان التخلص من الافات الدينية والدنيوية فيه و فى الشهرة آفات عظيمة لا ينجو منها الا من عصمه الله تعالى و قوله (اذا كنت) متعلق بكل واحد من الامرين أعنى عدم لحوق الضرر بذم الناس وعدم ثنائهم ولما كان المحمود عندالله أطواره غير أطوار الناس و هم لايثنونه بل يذمونه لذلك تسلاه بأنه لايعود اليه ضرر بذلك أصلا ، و لعل المراد بالعيش الحياة الدنيوية أو الاخروية ، و بالرجل الاول رجل لم يذنب أصلا وبالثانى رجل يذنب ويتوب ويستغفر ربه.

قوله (عن الحكم بن سالم قال: دخل قوم فوعظهم) الواعظ غير معلوم (ثم قال ما منكم من احد الا وقد عاين الجنة وما فيها وعاين النار وما فيها ان كنتم تصدقون بالكتاب) لعل المراد أن فى الكتاب أحوال الجنة ودرجاتها وما فيها، و أحوال النار و دركاتها و ما فيها ، والله سبحانه أصدق الصادقين فمن صدق بالكتاب كان كمن عاينهما و ما فيهما

١٧- عدّةٌ من أصحابنا، عن أحمد بن محمّد بن خالد، عن عثمان بن عيسى ، عن سماعة قال: سمعت أباالحسن عَلَيْهِ السَّلَامُ يقول: لاتستكثروا كثير الخير ولاتستقلّوا قليل الذّنوب فإنّ قليل الذّنوب يجتمع حتّى يصير كثيراً ، وخافوا الله في السرّ حتّى تعطوا من أنفسكم النصف وسارعوا إلى طاعة الله و أصدقوا الحديث و أدّوا الأمانة فإنّما ذلك لكم ولاتدخلوا فيما لايحلّ لكم، فإنّما ذلك عليكم.

١٨- عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن محبوب، عن أبي أيّوب، عن محمّد ابن مسلم، عن أبي جعفر عَلَيْهِ السَّلَامُ قال: سمعته يقول: ما أحسن الحسنات بعد السيّئات و ما أقبح السيّئات بعد الحسنات .

و من عاينهما يترك المعصية قطعاً فمن ادعى التصديق بالكتاب وعصى ربه فهو كاذب في دعواه .

قوله (قال سمعت أباالحسن «ع» يقول لاتستكثروا كثير الخير) اذ استكثار الخير يوجب العجب والفخر والادلال والاعتقاد بخروج النفس عن حد التقصير و كل ذلك مهلك، وأيضاً من عرف الله و عظمته علم أنه لم يعبده حق عبادته وأنه مقصر غاية التقصير فكيف يستكثر عبادته فالعابد وان بالغ فى العبادة ينبغى أن يستقل عبادته و يحكم بتقصيره فيها و يخاف من عدم قبولها حيث لا علم له بالرد و القبول .

(ولاتستقلوا قليل الذنوب -الخ) اذاعتقاد قلة الذنب فى الكم والكيف ذنب والاستمرار عليه ذنب آخر و هكذا و أيضاً هو لايبالى بالذنب و مخالفة الحق فيأتى بذنب آخر ، و هكذا حتى يجتمع عليه ذنوب كثيرة فيخرج عن حد الصغيرة، و يدخل فى حد الكبيرة كماروى «لاصغيرة مع الاصرار» و الاصرار كما يتحقق بتتابع المعصية يتحقق بترك التوبة أيضاً .

(و خافوا الله فى السر) ينبغى الخوف من الله فى السر و العلانية و انما خص السر بالذكر لان الناس يتسامحون فى السر مالايتسامحون فى العلانية ، و أيضاً كل خائف فى السر خائف فى العلانية دون العكس وأيضاً الخوف فى السر أشد على النفس .

(فانما ذلك لكم ولاتدخلوا فيما لايحل لكم فانما ذلك عليكم) لما كان كل انسان طالباً لمنافعه و دافعاً لمضاره حث «ع» على الامور المذكورة و الاجتناب عما لا يحل بأن بين أن منافع الاول له و مضار الثانى عليه ، و هذا و ان كان بيناً لكن فيه تنبيه لهم عن الغفلة. **قوله** (ما أحسن الحسنات بعد السيئات وما أقبح السيئات بعد الحسنات) أما حسن الاول فلان فيه ابطالا للباطل و رجوعاً منه الى الحق وتطهير النفس ، و اما قبح الثانى فلان فيه ابطالا للحق و رجوعاً منه الى الباطل و تنجيس النفس ، و هذا كلام موجز يندرج فيه التوبة بعد المعصية والمعصية بعد التوبة و كل خير بعد شر و كل شر بعد خير سواء كانا ضدين كالاحسان

١٩- عدة من أصحابنا، عن أحمد بن أبي عبدالله، عن ابن فضال، عمن ذكره عن أبي عبدالله عليه السلام قال: إنكم في آجال مقبوضة وأيام معدودة، الموت يأتي بغتة، من يزرع خيراً يحصد غبطة ومن يزرع شراً يحصد ندامة و لكل زارع مازرع ولا يسبق البطيء منكم حظه ولايدرك حريص مالم يقدر له، من اُعطي خيراً فالله أعطاه و من وقي شراً فالله وقاه.

٢٠- محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد، عن بعض أصحابه، عن الحسن بن علي ابن أبي عثمان، عن واصل، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: جاء رجل إلى أبي ذر فقال: يا أباذر ما لنا نكره الموت؟ فقال: لأنكم عمرتم الدنيا و أخربتم الآخرة فتكرهون أن تنقلوا من عمران إلى خراب. فقال له: فكيف ترى قدومنا على الله؟ فقال: أما المحسن منكم فكالغائب يقدم على أهله وأما المسيء منكم فكالآبق يرد

والاساءة أم لا كالصلاة والشرب ونحوهما .

قوله (قال انكم فيآجال مقبوضة و أيام معدودة والموت يأتى بغتة) أشار بالوصفين الى أن الاجال والايام التيهى مدة العمر كانها قبضت و عدت بتمامها فينبغى لكم أن تفرضوا كل زمان أنتم فيه آخر عمركم والموت يأتى بغتة من غير شعور لكم بزمانه. ثم رغب فى حسن الاستعداد لما بعدالموت بقوله :

(من يزرع خيراً يحصدغبطة- الخ) الغبطةالنعمة والسرور والكلام تمثيل، اويزرع استعارة تبعية بمعنى يعمل والحصاد ترشيح والتنكير فى غبطة و ندامة للتعظيم و لما كان المانع من الخير غالباً هو طلب الدنيازجر «ع» عن الوغول فيه بأنه عبث عند العقلاءلان البطيء المقصرفيه لايفوته رزقه المقدر له والحريص المنهمك فيه لايدرك مالم يقدر له و بالجملة المقدر لكل أحد يأتيه أراد أولم يرد و هذا كلام صحيح لاريب فيه ولا ينافيه وجدان الحريص زيادة لان تلك الزيادة ليست من قوته المفتقر هو اليه فى البقاء بل هو لغيره والحساب عليه ثم أشار بقوله (من أعطى خيراً) الى ان العبد ينبغى أن لايتكل على قوته فى طلب الخير و دفع الشر بل عليه تفويض أموره الى الله فى جميع الاحوال لاحول ولاقوة الابالله. **قوله** (فقال لانكم عمرتم الدنيا و أخربتم الاخرة) دل على أن تارك الدنيا و طالب الاخرة لايكره الموت ولايرضى ببقائه فى الدنيا بل يريد فراقها شوقاً الى لقائه عزوجل لولا الاجل مكتوب عليه كمادل عليه أيضاً قوله تعالى « قل يا أيها الذين هادوا ان زعمتم أنكم أولياء لله من دون الناس فتمنوا الموت ان كنتم صادقين ».

(فقال أما المحسن منكم فكالغائب يقدم على أهله) أراد أن المحسن آمن يقيناً

على مولاه، قال: فكيف ترى حالنا عندالله؟ قال: اعرضوا أعمالكم على الكتاب، إنّ الله يقول: «إنّ الأبرار لفي نعيم وإنّ الفجّار لفي جحيم» قال: فقال الرّجل فأين رحمةالله؟ قال: رحمةالله قريب من المحسنين، قال: أبوعبدالله عليه السلام: و كتب رجلٌ إلى أبي‌ذرّ رضي‌الله عنه ياأباذرّ أطرفني بشيء من العلم فكتب إليه أنّ العلم كثير ولكن إن قدرت أن لاتسيء إلى من تحبّه فافعل، قال: فقال له الرّجل: وهل رأيت أحداً يسيء إلى من يحبّه؟ فقال له: نعم نفسك أحبّ الأنفس إليك فاذا أنت عصيت‌الله فقد أسأت إليها.

٢١ ـ عدّةٌ من أصحابنا، عن أحمدبن محمّدبن خالد، عن عثمان بن عيسى عن سماعة، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: سمعته يقول: اصبروا على طاعة الله و تصبّروا عن معصية الله، فإنّما الدّنيا ساعة فما مضى فليس تجد له سروراً ولا

معزز قطعاً و أما المسيء من أهل الايمان فهو بين خوف و رجاء ان عذب فهو عدل و ان رحم فهوفضل، اللهم عاملنا بفضلك و لاتعاملنا بعدلك، و قوله (يرد على مولاه) بتشديد الدال أو تخفيفها والاول أظهر (قال اعرضوا أعمالكم على الكتاب - الخ) يعني ان كنتم بررة عملة بما في الكتاب فحالكم عندالله حسن وأنتم من أهل هذه‌الاية «ان‌الابرار لفي نعيم» و ان كنتم فسقة فجرة فحالكم عندالله قبيح و أنتم من أهل هذه الاية «وان الفجار لفي جحيم» (قال: رحمة الله قريب من المحسنين) دل قرب الرحمة منهم على أنهم من أهلها قطعاً ولايبعد أن يفهم منه أن تعلق الرحمة بهم أنسب لان الانسان و ان كان محسناً فهو بعد في حيزالتقصير يدل على ذلك ما روى أنه «لايدخل الجنة أحد الا بالتفضل».

(أطرفني بشيء من العلم) الطارف والطريف من المال المستحدث والاسم‌منه‌الطرفة وهي ما يستطرف أي يستملح وأطرف فلان اذاجاء بطرفة.

(ولكن ان قدرت على ان لاتسيء الى من تحبه فافعل) لعل المراد به هوالزجر عن اساءة المحبوب الحقيقي و هوالله عزوجل بأن لايقابل نعماءه بالكفران ولا يبدل طاعته بالعصيان، والتمثيل بالنفس لايضاح ما استبعده السائل و هذه كلمة وجيزة لان الوفاء بمضمونها متوقف على علم الاخلاق والشرايع كلها مع الاعمال القلبية والبدنية طرها.

قوله (اصبروا على طاعة‌الله وتصبروا عن معصية‌الله) لما كانت اللذة في فعل المعصية أكمل من اللذة في ترك الطاعة كان الصبر على المعصية أشق على النفس من الصبر على فعل الطاعة ولذلك قال في الطاعة اصبروا وفي المعصية تصبروا وهو تكلف الصبر وحمل النفس عليه، ثم حرض على الصبر بالبيان الشافي فقال (فانما الدنيا ساعة فما مضى فليس تجد له سروراً ولا حزناً) أي

حزناً و ما لم يأت فليس تعرفه فاصبر علي تلك السّاعة ، الّتي أنت فيها فكأنّك قد اغتبطت .

٢٢ - عليّ بن إبراهيم ، عن محمّد بن عيسى ، عن يونس ، عن رجل ، عن أبي- عبدالله عليه السلام قال : قال الخضر لموسى عليه السلام : يا موسى إنّ أصلح يوميك الّذي هو أمامك فانظر أيّ يوم هو و أعدّ له الجواب ، فانّك موقوف و مسؤول و خذ موعظتك من الدّهر فإنّ الدّهر طويلٌ قصيرٌ ، فاعمل كأنّك ترى ثواب عملك ليكون أطمع لك في الآخرة فانّ ما هو آت من الدّنيا كما هو قد ولّى منها.

٢٣ - عدّةٌ من أصحابنا ، عن سهل بن زياد ، عن يعقوب بن يزيد ، عمّن ذكره ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : قيل لأمير المؤمنين عليه السلام : عظنا وأوجز، فقال: الدّنيا حلالها حساب و حرامها عقاب وأنّى لكم بالرّوح ولمّا تأسّوا بسنّة نبيّكم

فليس تجدله سروراً في اللذة الماضية ولاحزنا بفواتها، فالماضى بالنظر الى السلطان و والفقير سواء (وما لم يأت فليس تعرفه) لعل المراد به عدم معرفة اتيانه لامكان نزول الموت قبله أوعدم معرفة أحواله فيه لامكان التقصير فيه أو عروض مانع من العمل.

(فاصبر على تلك الساعة التى أنت فيها) بفعل الطاعات و ترك المنهيات.

(فكانك قد اغتبطت) اغتباط بغين معجمه شاد شدن و آرزو بردن بنيكوئى حال كسى تا اورا مثل آن حال باشد ، و من تفكر فى هذا الكلام الوجيز هونت عليه جميع المصائب والمشاق ، والله هو الموفق و المعين .

قوله (و خذ موعظتك من الدهر فان الدهر طويل قصير-الخ) الموعظة ما يتعظ بـه و يمنع من الدخول فيما منعه الله عزوجل ولما كان كل صادر منك واقعاً فى الدهر حاضراً عنده حتى كأنه وديعة عنده . أمر بأخذ الموعظة منه سريعاً من غير تسويف فان الدهر مع طوله نظراً الى ذاته قصير نظراً الى وجودك و هو الساعة التى أنت فيها أو نظراً الى انقطاعه فان كل منقطع قصير فهذا الدهر القصير لايصلح ترك اتخاذ الموعظة منه و تأخيرها عنه فوجب عليك أن تعمل فيه عملا بحضور القلب و كمال التوجه حتى كأنك ترى ثواب عملك فى لوح نفسك فان ذلك أطمع لك فى أجرك اذ الطمع بدون ذلك كأنه مقطوع والظاهر أن قوله (فان ما هو آت) علة للقصر و حاصله أن الاتى من الدهر كالماضى منه فى عدم قدرتك على العمل فيهما، وانما قدرتك على العمل فى زمان قصير فاغتنمه و اعمل فيه كما ذكر، والله أعلم .

قوله (فقال الدنيا حلالها حساب وحرامها عقاب - الخ) الحمل للمبالغة والحلال

تطلبون مايطغيكم ولا ترضون مايكفيكم.

باب من يعيب الناس

١ـ عليُّ بن إبراهيم، عن أبيه، و عدَّةٌ من أصحابنا، عن سهل بن زياد، جميعاً عن ابن أبي نجران، عن عاصم بن حميد، عن أبي حمزة الثمالي، عن أبي جعفر عليه السلام قال: إنَّ أسرع الخير ثواباً البرُّ و إنَّ أسرع الشرِّ عقوبة البغي، و كفى بالمرء عيباً أن يبصر من النّاس ما يعمى عنه من نفسه أو يعيِّر النّاس بما لا يستطيع تركه أو يؤذي جليسه بما لا يعنيه.

مايجوز التصرف فيه شرعاً من الماكل و المشارب والمناكح والمراكب والملابس و غيرها و طلب الزائد على قدر الكفاف منها و رسوخ محبة ذلك فى القلب يمنع من اللحوق بالمجردين المعرضين عنها ، الذين لم يكتب فى صحائف أعمالهم شيء منها ما يحاسبون عليه حتى أنهم يدخلون الجنة قبل هؤلاء بخمسمائةسنة أو أزيدوما ذلك الالكثرةحساب هؤلاء، والمراد بالروح الراحة، و بسنة النبى طريقته فى ترك الدنيا أو الاعم منه فانه يبعد عن التأسى بها من طلب من الدنيا ما يطغيه ولا يرضى منها مايكفيه و هذه الكلمة الوجيزة شاملة لجميع ماينبغى فعله و ما ينبغى تركه من الاخلاق والاعمال وغيرهما .

قوله (ان أسرع الخير ثواباً البر وان أسرع الشر عقوبة البغى) لعل المراد بالبر هنا اللطف بخلق الله والاحسان اليهم وثوابه سريع يصل الى صاحبه فى الدنيا أيضاً ويطلق كثيراً ما على كمال الايمان والطاعة والعفة والتقوى والاعمال الجميلة كلها، والبغى الظلم والعدوان على عباد الله والفساد بينهم ويطلق على الزنا أيضاً. وهذا الكلام لفظه اخبار ومعناه نهى عن ركوب هذه المعاصى وحث على الانتهاء عنها.

(و كفى بالمرء عيباً أن يبصر من الناس مايعمى عنه من نفسه أو يعير الناس بما لا يستطيع تركه أو يؤذى جليسه بما لا يعنيه) من البين أن الانسان يحب نفسه وأن المحب لا يرى عيب من يحبه فلذلك لا يبصر الانسان عيب نفسه ولو قلع عنه علاقة المحبة لابصر عيبه كما يبصر عيب غيره، فينبغى أن يرجع الى نفسه فان وجد فيها عيباً اشتغل به و باصلاحه و دفعه ولا يترك نفسه ويذم غيره وان عجز عن اصلاحه فينبغى أن يعلم أن عجز غيره كعجزه ولو لم يجد فى نفسه عيباً فهو من أعظم العيوب لان براءة النفس من العيب جهل و الجهل عيب عظيم و على تقدير عدمه فليشكر الله عزوجل على النزاهة ولا يلوث نفسه بذكر عيب أخيه الذى هو أعظم العيوب ، والعلم بأن تألم غيره بذكره عيب ذلك الغير كتألمه بذكر ذلك الغير عيبه، باب عظيم الى ترك عيوب الغير، ثم الظاهر أن المراد بما يعمى عنه من نفسه وما

٢- محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد بن عيسى، عن عليّ بن النعمان، عن ابن مسكان، عن أبي حمزة قال: سمعت عليّ بن الحسين عليهما السلام يقول: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: كفى بالمرء عيباً أن يبصر من النّاس ما يعمى عليه من نفسه وأن يؤذي جليسه بما لا يعنيه.

٣- محمّد بن يحيى، عن الحسين بن إسحاق، عن عليّ بن مهزيار، عن حمّاد ابن عيسى، عن الحسين بن مختار، عن بعض أصحابه، عن أبي جعفر عليه السلام قال: كفى بالمرء عيباً أن يتعرّف من عيوب النّاس ما يعمى عليه من أمر نفسه أو يعيب على الناس أمراً هو فيه، لا يستطيع التحوّل عنه إلى غيره، أو يؤذي جليسه بما لا يعنيه.

٤- عليّ بن إبراهيم، عن محمّد بن عيسى، عن يونس، عن أبي عبدالرّحمن الأعرج، و عمر بن أبان، عن أبي حمزة، عن أبي جعفر و عليّ بن الحسين صلوات الله عليهم قالا: إنّ أسرع الخير ثواباً البرّ و أسرع الشرّ عقوبة البغي، و كفى بالمرء عيباً أن ينظر في عيوب غيره مايعمى عليه من عيب نفسه أو يؤذي جليسه بما لا يعنيه أو ينهى الناس عمّا لا يستطيع تركه.

(باب)

«أنه لا يؤاخذ المسلم بما عمل في الجاهلية»

١- محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد بن عيسى، عن ابن محبوب، عن جميل بن صالح، عن أبي عبيدة، عن أبي جعفر عليه السلام قال: إنّ ناساً أتوا رسول الله صلى الله عليه وآله بعد ما أسلموا فقالوا: يارسول الله أيؤخذ الرّجل منّا بما كان عمل في الجاهليّة بعد إسلامه؟

لايستطيع تركه الامر الاعم سواءكان من جنس مافي الغير، أم لم يكن مع احتمال المماثلة، وعلى التقديرين لاينبغي أن يعيب صاحبه لان عيبه اما أن يكون مثل عيب صاحبه أو أكبر منه أو أصغر فان كان الاولان ينبغي أن يكون له في عيبه لنفسه شغل عن عيب صاحبه وان كان الاخير فهو ممنوع أيضاً لانه يضيف الى عيبه الاصغر عيباً آخر أكبر وهو الغيبة والتعيير.

قوله (قال ان ناساً أتوا رسول الله «ص» بعد ما أسلموا فقالوا يارسول الله أيؤخذ الرجل منا بما كان عمل في الجاهلية بعد اسلامه ـ الخ) الاظهر في السائل أنه كان حديث عهد بالاسلام

فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وآله: من حسن إسلامه و صحّ يقين إيمانه لم يأخذه الله تبارك و تعالى بما عمل في الجاهليّة و من سخف إسلامه ولم يصحّ يقين إيمانه أخذه الله تبارك و تعالى بالأوّل والآخر.

٢ـ عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن القاسم بن محمّد الجوهري، عن المنقريّ، عن فضيل بن عياض قال: سألت أباعبدالله عليه السلام عن الرّجل يحسن في الاسلام أيؤاخذ بماعمل في الجاهليّة؟ فقال: قال النبيّ صلى الله عليه وآله: من أحسن في الإسلام لم يؤاخذ بما عمل في الجاهليّة ومن أساء في الإسلام اُخذ بالأوّل والآخر.

((باب))

✿(أن الكفر مع التوبة لايبطل العمل) ✿

١ـ عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن محبوب وغيره ، عن العلاء بن رزين،

لان جب الاسلام ماقبله كان من معالم الدين التى لاتجهل، ولعل المراد بالاسلام الحسن أن يكون اعتقاديا لايكون فيه شوب شك ونفاق فقوله «وصح يقين ايمانه» تفسير له، والمراد بالاسلام السخيف ماكان فيه شك ونفاق والاسلام الحسن يجب جميع ماوقع فى أيام الكفر من حق الله وحق البشر الا ماخرج بدليل مثل مال المسلم الموجود فى يده، ثم الظاهر أن هذا حال الحربى الذى أسلم وأما الذمى فلايسقط اسلامه ماوجب من دم أومال أوغيره لان حكم الاسلام جار عليه على الظاهر والاسلام السخيف لايجب ماقبله لانه ليس باسلام حقيقة فيؤخذ بالكفر الاول والاخر وبالعمل فيهما، وفيه دلالة على أن الكافر مكلف بالفروع كما أنه مكلف بالاصول ويمكن أن يراد بالاسلام الحسن الاسلام الثابت الذى لايعقبه ارتداد وبالاسلام السخيف مـا يعقبه ارتداد فاذا ارتد يؤخذ بكفره الاول والاخر وهذا التفسير لايخلو من مناقشة لان الاسلام قدجب الاول فكيف يؤخذ بعد الارتداد بالاول، ويحكم بعود الزائل من غير سبب، ويمكن أن يدفع بان السبب هو الارتداد لانه اذا ارتد حبطت عمله ومن جملة عمله اسلامه السابق فـاذا بطل اسلامه السابق بطل جبه واذا بطل جبه يؤخذ بالكفر الاول أيضاً ضرورة أن المسبب ينتفى بانتفاء سببه على أنه يمكن أن يقال الذى يجب ماقبله هو الاسلام بشرط الاستمرار واذا قطع الاستمرار بالارتداد علم أن هذا الاسلام لم يجب ماقبله فلايلزم عود الزائل بل اللازم ظهور عدم زواله بذلك الاسلام. واعلم أن تفسير الاسلام بالطاعة بان يكون معه أعمال صالحة والاسلام السخيف بالمخالفة و جعل قوله «وصح يقين ايمانه» وصفاً آخر للاسلام غير صحيح لانه يوجب أن يكون جب الاسلام ماقبله موقوفاً على الطاعة والعمل وليس الامر كذلك اذ لا دليل عليه ولم نعرف أحداً يقول به .

عن محمد بن مسلم، عن أبي جعفر عليه السلام قال: من كان مؤمناً فعمل خيراً في إيمانه، ثم أصابته فتنة فكفر ثم تاب بعد كفره كتب له وحوسب بكل شيء كان عمله في إيمانه ولا يبطله الكفر إذا تاب بعد كفره.

((باب المعافين من البلاء))

١ـ عدة من أصحابنا، عن سهل بن زياد؛ و علي بن إبراهيم، عن أبيه، جميعاً عن ابن محبوب [وغيره] عن أبي حمزة ، عن أبي جعفر عليه السلام قال: إن لله عز وجل ضنائن يضن بهم عن البلاء فيحييهم في عافية ويرزقهم في عافية ويميتهم في عافية ويبعثهم في عافية ويسكنهم الجنة في عافية .

قوله (من كان مؤمناً فعمل خيراً في ايمانه ثم أصابته فتنة فكفر ثم تاب بعد كفره كتب له وحوسب بكل شيء كان عمله في ايمانه ولا يبطله الكفر اذا تاب بعد كفره) الفتنة قد يكون من الشيطان وقد يكون من البشر وقد يكون من الله قال الله تعالى «وفتناك فتوناً» و المقصود من ذلك اظهار كمال المفتون ان صبر واظهار خبثه ان لم يصبر والفتنة اذا اشتدت أفسدت القلوب وأورثتها القسوة والغفلة التي هي سبب الشقاء: فلذلك ذكر الفتنة وفرع الكفر عليها، و«ثم» هنا للتراخي في الرتبة وفي قوله « اذا تاب بعد كفره» دلالة بحسب مفهوم الشرط، ان ثبت انه حجة، على ان الكفر الذي لم تعقبه التوبة يحبط الاعمال الصالحة ودل عليه أيضاً قوله تعالى «و لئن أشركت ليحبطن عملك» ثم الظاهر أن المراد بالاحباط وعدم ترتب الثواب في الاخرة لان الكافر اذا عمل خيراً جزاه الله عزوجل في الدنيا ان الله لا يضيع عمل عامل، والحاق غير الكفر من المعاصي في الاحباط بعيد، بل لا يبعد القول بعدم الاحباط لقوله تعالى «و آخرون اعترفوا بذنوبهم خلطوا عملا صالحاً وآخر سيئاً» اللهم الا اذا غلب المعاصي على الطاعة كما دل عليه قوله تعالى «فأما من ثقلت موازينه فهو في عيشة راضية و اما من خفت موازينه فأمه هاوية » و عموم هذا الخبر أو اطلاقه دل على أن توبة المرتد مقبولة و ان كان فطرياً وقد يخصص بالملي لروايات دلت على أن توبة الفطري غير مقبولة، والله أعلم

قوله (ان لله عزوجل ضنائن يضن بهم عن البلاء فيحييهم في عافية ويرزقهم في عافية ويميتهم في عافية ويبعثهم في عافية ويسكنهم الجنة في عافية) الضنائن الخصائص جمع ضنينة فعيله بمعنى مفعول من الضن وهي ما تخصه و تضن به لمكانه منك وموقعه عندك ومنه قولهم هو ضني من بين اخواني أي أختص به وأضن بمودته واعلم أن الله تعالى حكيم كل فعله منوط بالحكمة فاذا علم أن بعض عباده لا يحتاج في اصلاحه الى البلاء رزقهم العافية وقد يعطي بعضهم البلاء لزيادة الاجر ورفع المنزلة واذا علم أن بعضهم يحتاج الى البلاء ابتلاهم به.

٢ـ عدّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمّد بن خالد، عن عثمان بن عيسى، عن إسحاق بن عمّار، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: سمعته يقول: إنّ الله عزّ وجلّ خلق خلقاً ضنّ بهم عن البلاء، خلقهم في عافية و أحياهم في عافية وأماتهم في عافية وأدخلهم الجنّة في عافية.

٣ـ عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، و عدّة من أصحابنا، عن سهل بن زياد، جميعاً عن جعفر بن محمّد، عن ابن القدّاح، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: إنّ لله عزّ وجلّ ضنائن من خلقه يغذوهم بنعمته و يحبوهم بعافيته ويدخلهم الجنّة برحمته، تمرّ بهم البلايا والفتن لاتضرّهم شيئاً.

باب مارفع عن الامة

١ـ الحسين بن محمّد، عن معلّى بن محمّد، عن أبي داود المسترق قال: حدّثني عمرو ابن مروان قال: سمعت أباعبدالله عليه السلام يقول: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: رُفع عن اُمّتي أربع خصال: خطاؤها و نسيانها وما اُكرهوا عليه وما لم يطيقوا وذلك قول الله عزّ

قوله (قال رسول الله «ص» رفع عن امتى أربع خصال ـ الخ) أى رفع أثم البعض كما فى الثلاثة الاول ونفس البعض أو حكمه التكليفى كما فى الاخير فان مالايطاق التكليف به أعنى الايجاب والندب غير موجودين فى هذه الامة ثم انتفاء الاثم فى الاولين لا ينافى بعض الاحكام لهما كالضمان فى خطاء الطبيب وقاتل النفس واعادة الصلاة عند نسيان الركن وسجدة السهو والتدارك و نحو ذلك و يفهم من الرفع أنهما يورثان الاثم والعقوبة ولكنه تعالى تجاوز عنهما رحمة وتفضلا وهو غير بعيد والاكراه أعم من أن يكون فى اصول الدين أو فروعه ، و أعم من أن يبلغ الوعيد حد القتل أو غيره ممالايتحمل عادة وهذا العام مخصوص اذلا اكراه فى قتل المؤمن ثم استشهد لرفع الخصال المذكورة عن الامة بالاية الكريمة، فان قلت الاية دلت على المؤاخذة والاثم بالخطاء والنسيان والافلافائدة للدعاء بعدم المؤاخذة فكيف تكون دليلا على الرفع المذكور؟ قلت أولا قال بعض المحققين : السؤال والدعاء قد يكون للواقع والغرض منه بسط الكلام مع المحبوب وعرض الافتقار لديه كما قال خليل الرحمن وابنه اسماعيل عليهما السلام ربنا تقبل منا مع أنهما لايفعلان غير المقبول قلت وثانياً قد صرح بعض المفسرين بان الاية دلت على أن الخطأ والنسيان سببان للاثم والعقوبة ولا يمتنع عقلا المؤاخذة بهما اذ الذنب كالسم فكما أن السم يؤدى الى الهلاك وأن تناوله خطأ ، كذلك الذنب ولكنه عز وجل وعد بالتجاوز عنه رحمة

وجلّ : «ربّنا لاتؤاخذنا إن نسينا أو أخطأنا ربّناولاتحمل علينإصراً كما حملته على الّذين من قبلنا، ربّنا ولاتحمّلنا مالاطاقة لنا به» و قوله: «إلاّ من اُكره و قلبه مطمئنّ بالإيمان».

٢- الحسين بن محمّد، عن محمّد بن أحمد النهدي ، رفعه، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: وضع عن اُمّتي تسع خصال: الخطأ والنسيان وما لايعلمون و ما لايطيقون وما اضطرّوا إليه وما استكرهوا عليه والطيرة والوسوسة في التفكّر في

وتفضلا وهو المراد من الرفع فيجوز أن يدعو الانسان بهاستدامة لهاوامتداداً بها، وقال بعضهم معنى الاية ربنا لاتؤاخذنا بماأدى بنا الى خطاءأو نسيان من تقصير و قلة مبالاة فان الخطاء والنسيان اغلب مايكون من عدم الاعتناء بالشيء وهذا وان كان دافعاللايراد المذكورلان الدعاء بعدم المؤاخذة بسببهما ليس دعاء بعدم المؤاخذة بهمالكن فيه شيء لايخفى على المتأمل . والاصر الذنب والعقوبة وأصله من الضيق والحبس يقال أصره يأصره اذاحبسه وضيق عليه وقيل : المراد به الحمل الثقيل الذى يحبس صاحبه فى مكانه والتكاليف الشاقة مثل ماكلف به بنواسرائيل من قتل الانفس وقطع موضع النجاسة من الجلد والثوب و خمسين صلاة فى اليوم والليلة وصرف ربع المال للزكاة أوما أصابهم من الشدائد والمحن وقوله « ربناولا تحملنا مالاطاقة لنا به» تأكيد لماقبله وطلب للاعفاء من التكليفات الشاقة التى كلف بها الامم السابقة لاطلب الاعفاء عن تكليف مالايتعلق به قدرة البشر أصلا فلادلالة فيه على جواز التكليف بمالايطاق الذى أنكره العدلية وجوزه الاشاعرة باعتبار أنه لو لم يجزلم يطلبوا الاعفاء عنه وقوله «الا من أكره وقلبه مطمئن بالايمان» معناه الا من أكره على قبيح مثل كلمة الكفر وغيرهاوقلبه مطمئن بالايمان غير متغير عن اعتقادالحق و فيه دلالة على انه لا اثم على المكره، لايقال الاستثناء من قوله تعالى «ومن كفر بالله من بعد ايمانه» و « من » شرطية محذوفة الجزاء أى فهو مفتر للكذب بقرينةماتقدم، فالاستثناء دل على أن المكره غير مفتر للكذب لاعلى أنه غير آثم لانا نقول المستثنى منه فى معرض الذم و الوعيد وهما منتفيان عن المكره بحكم الاستثناء فلايكون المكره من أهل الذم والوعيد فلايكون آثماً.

قوله (و مالايعلمون) كالصلاة مع نجاسة الثوب والبدن أو موضع السجود أو فى الثوب والمكان المغصوبين أو ترك الجهر والاخفات فى موضعهما أوترك القصر فى السفر و غيرذلك مما يعذر الجاهل فيه وهذا العام مخصوص اذ الجاهل فى كثير من المواضع غير معذور كما ذكروا فى تضاعيف كتب الفروع.

(و ما اضطروا اليه) سواء كان سبب الاضطرار من قبل الله تعالى كما فى أكل الميتة و

الخلق والحسد مالم يظهر بلسان أويد .

(باب)

ان الايمان لايضر معه سيئة والكفر لاينفع معه حسنة

١- عليُّ بن إبراهيم، عن محمّد بن عيسى، عن يونس، عن يعقوب بن شعيب قال : قلت لأبي عبدالله عليه السلام: هل لأحد على ماعمل ثوابٌ على الله ، موجوبٌ إلاّ المؤمنين قال : لا .

٢- عنه ، عن يونس، عن بعض أصحابه، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: قال موسى

شرب النجس للمفتقر اليهما وشرب الحرام والتداوى به للمريض، أومن قبل نفسه أو من قبل الغير كمن جرح نفسه أوجرحه غيره فى شهر رمضان واضطر الى الافطار .

(والطيرة) هى بكسر الطاء و فتح الياء وسكونها التشام بالشيء و هى مصدر يقال : تطير طيرة و تخير خيرة ولم يجيء فى المصادر هكذا غيرهما والاصل فيها أن العرب اذا أرادت المضى لمهم مرت بمجاثم الطير و أثارتها لتستفيد هل تمضى أوترجع ، ثم أجروها فى السوانح والبوارح من الطير والظباء و غيرها وكان ذلك يصدهم عن مقاصدهم فنفاه الشرع و نهى عنه وأخبر أنه ليس له تأثير فى جلب نفع أو دفع ضر.

(والوسوسة فى التفكر فى الخلق) كالتفكر بأنه تعالى كيف خلق الاشياء بلامادة ولا مثال، أو لاى شيء خلق مايضر ولاينفع بحسب الظاهر أو لاى شيء خلق بعض الاشياء طاهرا وبعضها نجساً، أو لاى شيء خلق الانسان من تفاوت، أوكيف هو سبحانه من من خلقه وقد ورد أنه اذا دخل فيكم هذا الوسواس قولوا لااله الاالله.

(والحسد مالم يظهر بلسان أويد) الظاهر ان مالم يظهر متعلق بالحسد فيفهم منه ان الحسد مع الاظهار يؤاخذ به ولاينافى ذلك ماروى من أن « الحسد يأكل الايمان كما تأكل النار الحطب» لامكان حمله على الحسد مع الاظهار أوعلى الترغيب فى معالجته ليحصل الايمان الكامل وان لم يكن مؤاخذاً به، ويمكن أن يكون متعلقاً بالوسوسة أيضاً فيفهم أن الوسوسة موضوعة مالم يظهر وقد صرح به الشهيد فى الدروس كما نقل عنه.

قوله (هل لاحد على ماعمل ثواب على الله موجوب الاالمؤمنين قال: لا) دل على وجوب الثواب للمؤمنين على الله سبحانه لالغيرهم وذلك لان الله سبحانه وعد على العمل بشرائطه ثواباً فاذا تحقق العمل مع شرائطه التى من جملتها الايمان لزم الثواب و ثبت وهذا معنى الوجوب على الله عزوجل خلافاً للاشاعرة فانهم ذهبوا الى أنه لايجب على الله شيء و قالوا يجوز أن يعاقب المطيع و يثيب العاصى وهذا القول يبطل الوعد والوعيد.

للخضر عليه‌السلام قد تحرّمت بصحبتك فأوصني، قال [له] : ألزم ما لايضرّك معه شيء كما لاينفعك مع غيره شيء .

٣ـ عنه، عن يونس، عن ابن بكير، عن أبي أميّة يوسف بن ثابت قال: سمعت أباعبدالله عليه‌السلام يقول : لايضرّ مع الايمان عملٌ ولا ينفع مع الكفر عمل، ألاترى أنّه قال : « و ما منعهم أن تقبل منهم نفقاتهم إلاّ أنّهم كفروا بالله وبرسوله ـ و ماتوا وهم كافرون » .

٤ـ محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد بن عيسى، عن ابن فضّال، عن ثعلبة ، عن أبي أميّة يوسف بن ثابت بن أبي سعدة، عن أبي عبدالله عليه‌السلام [قال:] قال : الإيمان لا يضرّ معه عمل و كذلك الكفر لاينفع معه عمل.

٥ـ أحمد بن محمّد، عن الحسين بن سعيد، عمّن ذكره، عن عبيد بن زرارة . عن محمّد بن مارد قال: قلت: لأبي عبدالله عليه‌السلام: حديث روي لنا أنّك قلت : إذا عرفت فاعمل ما شئت ؟ فقال : قد قلت ذلك ، قال : و إن زنوا أو سرقوا أو شربوا الخمر؟ فقال لي : إنّا لله و إنّا إليه راجعون ، و الله ما أنصفونا أن نكون اُخذنا بالعمل و وضع عنهم ، إنّما قلت : إذا عرفت فاعمل ما شئت من قليل الخير و كثيره فإنّه يقبل منك.

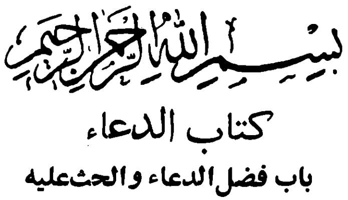
٦ـ عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن محمّد بن الرّيان بن الصلت، رفعه، عن أبي عبدالله عليه‌السلام قال: كان أمير المؤمنين عليه‌السلام كثيراً ما يقول في خطبته : يا أيّها النّاس

قوله (قال [له] ألزم مالايضرك معه شيء كما لاينفعك مع غيره شيء) لعل المراد بالموصول الايمان، وبالضرر الضرر الموجب للخلود في النار، وبالنفع النفع الموجب للدخول في الجنة و بالشيء الاول العمل القبيح وبالشيء الثاني العمل الصالح وعلى هذا لاينافي ما ورد من الاخبار من معاقبة المؤمن بالعمل القبيح واثابة الكافر في الدنيا بالعمل الصالح وقد مر بعضها ، و يحتمل أن يراد بالشيء الاول أيضاً العمل الصالح ويجعل التنكير للتصغير و يراد بالضرر النقص، لان العمل الصالح الصغير يجعل للمؤمن كبيراً مثله، ويجري في الحديثين بعده، وحديث ابن مارد الاتي يؤيد الاحتمال الاخير، و الله أعلم.

قوله (و ماتوا وهم كافرون) دل على أنه تقبل منهم نفقاتهم في حال الكفر لو ماتوا وهم مؤمنون ، والله أعلم .

دينكم دينكم فإنّ السيّئة فيه خيرمن الحسنة في غيره والسيّئة فيه تُغفر والحسنة في غيره لاتقبل.

هذا آخر كتاب الإيمان والكفر والطاعات و المعاصي من كتاب الكافي والحمدلله وحده و صلّى الله على محمّد و آله.



كتاب الدعاء

باب فضل الدعاء والحث عليه

١- عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن حمّاد بن عيسى، عن حريز ، عن زرارة ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : إنّ الله عزّ وجلّ يقول: « إنّ الّذين يستكبرون عن عبادتي سيدخلون جهنّم داخرين » قال: هو الدّعاء و أفضل العبادة الدّعاء ، قلت : إنّ

قوله (يا أيها الناس دينكم دينكم) أى خذوا أوالزموا اواحفظوا دينكم و التنكير للمبالغة وفى قوله: «والسيئة فيه تغفرالى آخره» اشارة الى أن السيئة من حيث هى سيئة ليست خيراً من الحسنة من حيث هى حسنة بل الخيرية وعدمها باعتبار المغفرة وعدم القبول.

هذا آخر ما اردنا شرحه من كتاب الايمان والكفر و يتلوه كتاب الدعاء انشاء الله تعالى و الحمد لله رب العالمين و صلى الله على محمد و آله الطيبين الطاهرين برحمتك يا ارحم الراحمين .

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ

كتاب الدعاء

الدعاء بالضم والمد الرغبة الى الله تعالى ومنه دعوت فلاناً ناديته و هو على أربعة أقسام الاول ما يتعلق بالتحميد والتسبيح والتهليل، الثانى مايتعلق بطلب خيرالدنيا و رفع مكارهها، الثالث ما يتعلق بطلب الاخرة و التوفيق لخيراتها ، و الرابع ما تعلق بالاثنين و الثلاثة منها .

قوله (ان الذين يستكبرون عن عبادتى سيدخلون جهنم داخرين) أى صاغرين ذليلين (و قال هوالدعاء) أى العبادة المذكورة فى الاية الدعاء و تذكير الضمير باعتبار الخبر (و أفضل العبادة الدعاء) لعل السر فيه أن أفضلية العمل اما لانه أصل لغيره من الاعمال أو

«إبراهيم لأوّاه حليم» ؟ قال: الأوّاه هو الدّعّاء .

٢ـ محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد، عن محمّد بن إسماعيل و ابن محبوب، جميعاً عن حنان بن سدير، عن أبيه قال: قلت لأبي جعفر عليه السلام: أيُّ العبادة أفضل؟ فقال: ما من شيء أفضل عند الله عزّ وجلّ من أن يسئل و يُطلب ممّا عنده و ما أحد أبغض إلى الله عزّ وجلّ ممّن يستكبر عن عبادته ولا يسأل ما عنده .

٣ـ أبو عليّ الأشعري، عن محمّد بن عبد الجبّار، عن صفوان، عن ميسر بن عبد العزيز، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال لي: يا ميسر ادع ولا تقل: إنّ الأمر قد فُرغ منه. إنّ عند الله عزّ وجلّ منزلة لا تُنال إلاّ بمسألة ، ولو أنّ عبداً سدّ فاه ولم يسأل لم يعط شيئاً فسل تعط، يا ميسر إنّه ليس من باب يقرع إلاّ يوشك أن يفتح لصاحبه.

لانه أصرح فى الدلالة على الافتقار والحاجة الى الله تعالى أو لثمرته المترتبة عليه و كل هذه الاسباب للدعاء لان الدعاء وهى الرغبة اليه أصل لجميع العبادات اذلولم يتحقق الرغبة لم يتحقق العبادة و كونه أدل على الافتقار ظاهر وثمرته طلب اللذات أوطلب الخيرات ومن الخيرات سائر العبادات فظهر أنه أفضل حتى من تلاوة القرآن كما دلت عليه روايات اخر ، و قال النووى و غيره من علماء العامة تلاوة القرآن أفضل منه الا فى الاوقات التى خصصها الشارع به كبعد صلاة الفجر الى طلوع الشمس مثلا الظاهر أن القرآن ما كان من باب الدعاء فهو داخل فى حكم الدعاء وما ليس منه فهو فى حكم سائر العبادات، و الله يعلم.

(قال الاواه هو الدعاء) الاواه المتضرع المتأوه والدعاء بتشديد العين الكثير الدعاء و تخصيصه بالذكر فى مقام المدح دل على كمال فضله.

قوله (من أن يسأل ويطلب مما عنده) متعلق بالفعلين و«من» للتبعيض وانما أتى به لان جميع ما عنده للجميع و لانه غير محصور فطلبه خارج من الاداب.

(وما أحد أبغض الى الله عزوجل ممن يستكبر عن عبادته ولا يسأل ما عنده) لما كان الاستكبار أشد القبايح كان المتصف به أبغض الخلايق، وفى العطف اشارة الى أن الاستكبار كناية عن ترك السؤال ولا يراد به حقيقته اذ لا يستكبر أحد من القائلين بوجوده عزوجل حقيقة .

قوله (يا ميسر ادع ولا تقل ان الامر قد فرغ منه)(١) أى لا تقل ان كل كائن مكتوب فى اللوح المحفوظ لا يتغير ولا يتبدل فمن علم الله أنه يموت فى سنة كذا يستحيل أن يموت قبلها او بعدها لان العلم معرفة المعلوم على ما هو به فلو مات قبلها أو بعدها لم يكن الله علم ذلك

---

(١) قوله «الامر قد فرغ منه» فان الله تعالى قضى للداعى بالخير لا لكل أحد. وعلمه بان الداعى يدعو باختياره لا يتخلف كما أن علمه بأنه يصل الى السعادة والخير لا يتخلف(ش)

٤ـ حميدبن زياد ، عن الخشّاب ، عن ابن بقّاح ، عن معاذ ، عن عمروبن جميع عن أبي‌عبدالله عليه السلام قال : من لم يسأل الله عزّوجلّ من فضله [فقد] افتقر.

٥ـعليّ بن إبراهيم عن أبيه، عن حمّادبن عيسى، عن أبي‌عبدالله عليه السلام قال :

الاجل‌على ماهو به وانقلب العلم جهلا والجهل على‌الله محال، فاذا كان نصاً فى الا جل لا يزيد ولاينقص وكذلك الارزاق و سائر المطالب التى يدعوهما الانسان‌وهذه من‌الشبهات‌التى ذكرها المبتدعة لعدم‌فائدةالدعاء، وأجاب «ع» عنها بوجهين‌أحدهما أن‌الدعاءفى نفسه مطلوب لانه‌عبادة جليلة تؤدى الى منزلةرفيعة‌عندالله تعالى لاتنال‌تلك‌المنزلةالا بمسئلةودعاءوتضرع، الثانى أن‌الكائن‌قديزيد و ينقص ويمحواذاكان‌مشروطاً بشرط مثلايقدرعمره بثلاثين‌سنةان‌لم‌يصل‌رحمه وبسبعين ان وصلها ويقدر رزقه يوم كذا بدرهم ان لم‌يدع ولم يطلب الزيادة و بدرهمين‌ان دعاها وطلبها وهكذا باقى‌المطالب فحينئذ يجوز أن‌يكون الدعاء من جملةالشرائط‌للزيادة والاصل حصول المطلوب وكذا لوقدر نزول‌بلية يوم كذاان لم يتضرع اليه فى‌دفعهافلاشبهة فى ان حصول النجاة منها مشروط‌بالدعاء ، و بالجملة لوجود الكائنات و عدمها شروط و أسباب والدعاء من جملتها بل أعظمها، نعم رد هذه الشبهة على من يزعم أنه لافاعل الا الله ولامؤثر سواه فانه يفعل بلاشرط ولاسبب(١) ولاغرض وكما يرد عليهم هذه الشبهة‌يردعليهم أن لافائدة فى السعى الى جميع‌الاعمال مثل‌الصوم والصلاةوالزكاةوالحج‌وغيرهافان كل مقدر كائن قطعاً ولادخل لسعى العباد فيه وهم أجابوا عنها بتكلفات، فقال‌السمعانى: معرفة هذا الباب التوقف لاالنظر ومن نظر ضل وحار وهذا لايزيل الشبهة بل اعتراف‌بورودها وقال الابى والقضاء وان سبق بمكان كل ماهو كائن لكن استحقاق العبد للثواب‌وحصول‌المطالب ليس بذاته بل‌موقوف على العمل والدعاء بمعنى أن‌الفائز بالمقاصد ميسر للدعاء والعمل و المحروم ميسر لتركها كماقال «ع» «كل‌ميسر لماخلق‌له» وقال محى‌الدين البغوى والكل و ان كان مفروغاً عنه الا أن الله تعالى أمر بالصلاة والصوم ووعد بأنها تنجى من النار والدعاء بالنجاة مثلا من جملة تلك العبادات فكما لايحسن ترك الصلاة اتكالا على ماسبق من القدر فكذلك لايترك الدعاء بالمعافاة.

قوله (من لم يسأل‌الله عزوجل‌من‌فضله[فقد]افتقر) اذ وقوع الاعطاءمع‌السؤال‌متحقق لا بدونه بناء على وجود شرطه أووجود ما هو سبب لصيرورته مصلحة و هوالسؤال والطلب

---

(١) قوله «ولا مؤثر سواه فانه يفعل بلاشرط ولاسبب» الحق أنه‌تعالى فاعل وحده ولا مؤثر سواه ولم يدع أحد من المحصلين أنه بلاشرط ولاسبب بل الشرط والسبب معد يهيىء الاشياء لقبول الفيض من المبدأ الاعلى كرجل‌يجعل الشيء مقابلا للشمس حتى تضيئه الشمس‌ولامؤثر فى الاضاءة الا الشمس. (ش)

سمعته يقول: اُدع ولاتقل : قد فُـرغ من الأمر فإنَّ الدعاء هو العبادة إنَّ الله عزَّوجلَّ يقول: «إنَّ الّذين يستكبرون عن عبادتي سيدخلون جهنّم داخرين» وقال : «ادعوني أستجب لكم».

٦ـ أبوعليّ الأشعري ، عن محمّد بن عبدالجبّار ، عن ابن أبي نجران ، عن سيف التّمار قال: سمعت أباعبدالله عليه السلام يقول: عليكم بالدُّعاء فإنّكم لاتقرَّبون بمثله ولاتتركوا صغيرة لصغرها أن تدعوا بها، إنَّ صاحب الصغار هو صاحب الكبار.

٧ـ عدَّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمّد بن عيسى، عن الحسين بن سعيد ، عن النضر بن سويد ، عن القاسم بن سليمان، عن عبيد بن زرارة ، عن أبيه، عن رجل قال: قال أبوعبدالله عليه السلام : الدّعاء هو العبادة الّتي قال الله عزَّوجلَّ : « إنَّ الذين يستكبرون عن عبادتي ـ الآية » ادع الله عزَّوجلَّ ولاتقل : إنَّ الأمر قد فُرغ منه قال زرارة : إنّما يعني لايمنعك إيمانك بالقضاء والقدر أن تبالغ بالدُّعاء وتجتهد فيه ـ أو كما قال ـ .

٨ـ عدَّةٌ من أصحابنا، عن سهل بن زياد، عن جعفر بن محمّد الأشعري ، عن ابن القدّاح، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: قال أمير المؤمنين عليه السلام: أحبُّ الأعمال إلى

فترك السؤال يوجب الافتقار ،

قوله (و قال ادعونى استجب لكم) الدعاء هنا بمعنى السؤال كماهو الظاهر خصوصاً مع اقترانه بأستجب لكم فهو دليل على أن المراد بالعبادة فى الاية المذكورة الدعاء ، عبره بهالانه من أعظم أبوابها وهذا أولى مماقاله بعض المفسرين من أن المراد بالدعاء هنا العبادة و بالاستجابة الاثابة حيث قال المعنى اعبدونى اثب لكم اذ فيه حمل اللفظ على خلاف ظاهره فى الموضعين .

قوله (ولا تتركوا صغيرة لصغرها أن تدعوا بها) تحريص على الدعاء فى جميع الاشياء صغيرها وكبيرها حتى شسع النعل وملح الطعام فانه تعالى هوالمعطى للجميع .

قوله (انما يعنى لايمنعك ايمانك بالقضاء والقدر أن تبالغ بالدعاء و تجتهد فيه ـ أو كما قال ـ) وجه المنع أن الايمان بالقدر وهوتقدير الاشياء و بالقضاء هوالحكم بها مظنة لتوهم أنهما ان تعلقا بوجود المطلوب وجد، وان تعلقا بعدمه عدم فلافائدة على التقديرين فى الدعاء و يدفع ذلك التوهم بأنه يجوز المحو والاثبات بعدهما قبل الامضاء على ان تعلقهما بوجود المطلوب وعدمه يجوز أن يكون مشروطاً بالدعاء وعدمه فللدعا فائدة ظاهرة وقوله «أو كما

الله عزّ وجلّ في الأرض الدّعاء و أفضل العبادة العفاف ، قال: وكان أمير المؤمنين رجلاً دعّاءً .

باب ان الدعاء سلاح المؤمن

١ ــ عدّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمّد بن خالد، عن أبيه، عن فضالة بن أيّوب عن السّكوني، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: الدّعاء سلاح المؤمن و عمود الدّين و نور السّماوات والأرض .

٢ ــ و بهذا الإسناد قال: قال أمير المؤمنين عليه السلام : الدّعاء مفاتيح النجاح و مقاليد الفلاح و خير الدّعاء ما صدر عن صدر نقيّ و قلب تقيّ ، وفي المناجاة سبب

قال» اشارة الى ما نقله عن زرارة اما عبارته أو مثل عبارته فى افادة هذا المعنى.

قوله (و أفضل العبادة العفاف) كل مايوجب القرب منه تعالى فهو عبادة وله مراتب متفاوتة فى الفضل وأفضله العفاف بالفتح وهو ترك السؤال من الناس وكف البطن و الفرج وغيرهما من الحرام ومبدؤه العلم بالمحاسن والمقابح والاعتدال فى القوى العقلية والشهوية والغضبية **قوله** (الدعاء سلاح المؤمن) لانه يدفع المكاره الدنيوية والاخروية وشر شياطين الجن والانس كما أن السلاح يدفع شر الاعداء (وعمود الدين) لان فيضان الخيرات الدينية والتوفيق لها بسببه وثباتها وقيامها عليه كقيام السقف بالعمود .

(و نور السماوات والارض) لعل المراد أنه لصاحبه فيها يعرفه أهلها كما يعرف الشمس والقمر و سائر الكواكب بأنوارها أو المراد أنه منورهما كما قال تعالى «الله نور السموات والارض» و حمل النور عليه اما من التشبيه والوجه فى المشبه به حسى وفى المشبه عقلى أو من باب الحقيقة لان الدعاء نور ساطع عند أهل التجريد وضوء لامع عند أصحاب التوحيد.

قوله (الدعاء مفاتيح النجاح ومقاليد الفلاح) النجاح الظفر بالمقصود و الفلاح الفوز والنجاة والبقاء على الخير ولعل المراد بالاول الظفر بالمطالب الدنيوية و بالثانى الفوز بالسعادات الاخروية والنجاة من العقوبات الباقية والبقاء على المثوبات الابدية، و الا قليد كالاحليل والمقلد كالمنبر المفتاح الذى يشبه المنجل ويجمع الاول على الا قاليد والثانى على المقالد والمقاليد، و حمل الجمع على المفرد وهو الدعاء باعتبار أن المراد به الجنس الشامل للمتكثر والمتعدد وفائدة الجمع هى التنبيه على أن الدعاء مفتاح لجميع المطالب والمقاصد (وخير الدعاء ما صدر عن صدر نقى وقلب تقى) خيريته باعتبار أنه أقرب الى الاخلاص والاجابة و أكمل من حيث الثواب والطاعة، و فيه اشارة الى بعض من شرائط الدعاء، والصدر النقى ما استخرج خبثه فطهر من الرذائل، والقلب التقى ماله وقاية من

النجاة ، وبالإ خلاص يكون الخلاص،فإذااشتدّ الفزع فإلى الله المفزع.

٣ ـ و باسناده قال : قال النبيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ : ألا أدلّكم على سلاح ينجيكم من أعدائكم و يدرّ أرزاقكم ؟ قالوا : بلى، قال: تدعون ربّكم باللّيل والنّهار، فإنّ سلاح المؤمن الدّعاء .

٤ـ عدّةٌ من أصحابنا، عن سهل بن زياد، عن جعفر بن محمّد الأشعري، عن ابن القدّاح، عن أبي عبدالله عَلَيْهِ السَّلَامُ قال : قال أمير المؤمنين عَلَيْهِ السَّلَامُ : الدّعاء ترس المؤمن و متى تكثر قرع الباب يفتح لك.

٥ـ عدّةٌ من أصحابنا، عن أحمد بن محمّد، عن ابن فضّال، عن بعض أصحابنا عن الرّضا عَلَيْهِ السَّلَامُ أنّه كان يقول لأصحابه : عليكم بسلاح الأنبياء. فقيل: و ما سلاح الأنبياء ؟ قال : الدّعاء .

٦ـ عليٌّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن عبدالله بن المغيرة، عن أبي سعيد البجلي، قال: قال أبو عبدالله عَلَيْهِ السَّلَامُ: إنّ الدّعاء أنفذ من السنان .

الميل الى المعصية والافات (و فى المناجات) مع الرب (سبب النجاة)من نكارة الدنيا و شدايد الاخرة . (و بالاخلاص) فى الدعاء ـ وهو تجريد عن شوائب النقص و الرياء.

(يكون الخلاص) أى النجاة من المشقة والبلاء، أوالوصول الى الله تبارك و تعالى أو الى المطلوب ، قال فى النهاية خلص فلان الى فلان وصل اليه و خلص أيضاً سلم و نجا ، و فيه اشارة الى بعض من شرائط الدعاء .

(فاذا اشتد الفزع فالى الله المفزع) الفزع الخوف والمفزع هنا الاستعانة يقال فزع منه اذا خاف، و اليه اذا استغاث. يعنى اذا اشتد الخوف من الاعداء و من الفقر و البلاء و نحوها فالى الله الاستغاثة و الاستعانة لدفع ذلك و تقديم الظرف للحصر والخبر بمعنى الامر . **قوله** (ألا أدلكم على سلاح ينجيكم من أعدائكم و يدر أرزاقكم) الادرار الاكثار و يفهم منه أن الدعاء ـ وان لم يشمل على طلب دفع العدو ووصول الرزق و كثرته ـ سبب لهما و تخصيصه بالمشتمل عليهما احتمال بعيد .

قوله (ان الدعاء أنفذ من السنان) أشار الى نفوذ الدعاء فى الاعداء أشد من نفوذ السنان فيهم، ولعل السر فيه أن الداعى الراجى من الله تعالى والملتجى اليه فى دفع الاعداء يظهر ضعفه وعجزه و يسلب عن نفسه الحول والقوة ويتمسك بحول الله وقوته والمتمسك بالسيف والسنان معتمد بحوله وقوته و سنانه، و من البين أن الاول أقوى من الثانى فى دفعهم.

٧- عنه، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن عبدالله بن سنان، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: الدّعاء أنفذ من السنان الحديد.

((باب أن الدعاء يرد البلاء والقضاء))

١ - عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن حمّاد بن عثمان، قال: سمعته يقول: إنّ الدّعاء يردّ القضاء، ينقضه كما ينقض السلك وقد اُبرم إبراماً.

٢- عنه، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن هشام بن سالم، عن عمر بن يزيد قال: سمعت أباالحسن عليه السلام يقول: إنّ الدّعاء يردّ ما قد قدّر وما لم يُقدّر، قلت: وما قد قدّر عرفته فمالم يقدّر؟ قال: حتّى لايكون.

٣ - أبو عليّ الأشعري، عن محمّد بن عبدالجبّار، عن صفوان، عن بسطام الزّيّات، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: إنّ الدّعاء يردّ القضاء وقد نزل من السّماء وقد اُبرم إبراماً.

٤- محمّد بن يحيى، عن محمّد بن عيسى، عن أبي همّام إسماعيل بن همّام، عن

قوله (ان الدعاء يرد القضاء ينقضه كما ينقض السلك وقد ابرم ابراماً) (١) الباء في قوله «برد» متعلق بالدعاء، والابرام الاحكام وقد مر أن البداء يجرى في مرتبة القضاء و ان الامضاء بعده لاراد له فالدعاء قد ينقض القضاء ويمنع من الامضاء، والمستتر في ينقض راجع الى ما الموصولة في كما وفيه تشبيه معقول بمحسوس لقصد الايضاح وفي بعض النسخ «يرد» بالياء المثناة التحتانية فقوله ينقضه حينئذ خبر بعد خبر أو حال من فاعل يرد أو استيناف والظاهر أنه تصحيف. **قوله** (ان الدعاء يرد ما قد قدر ومالم يقدر) اشارة الى أن الدعاء يرد البلاء الذى قدر وقوعه والذى لم يقدر بعد فان تقدير وقوعه في الاستقبال ممكن يدفع بالدعاء فقوله «ع» «حتى لايكون» معناه يرد الدعاء مالم يقدر حتى لايكون التقدير أوغير المقدر، وان شئت زيادة توضيح فنقول: ايجاده تعالى للشيء موقوف على علمه بذلك الشيء و مشيئته وارادته وهى العزيمة على ماشاء و تقديره وقضائه وامضائه وفي مرتبة المشيئة الى الامضاء تجرى البداء فيمكن الدفع بالدعاء وان أردت تحقيق ذلك فارجع الى باب البداء

---

(١) قوله «وقد أبرم ابراماً» مع قطع النظر عن الدعاء أى تهيأت جميع أسباب الحادثة بحيث لولا الدعاء لوقعت و علم الله أنها تقع لولا الدعاء ولاتقع للدعاء. (ش)

الرّضا عليه السلام قال: قال عليّ بن الحسين عليهما السلام: إنّ الدّعاء والبلاء ليترافقان إلى يوم القيامة، إنّ الدّعاء ليردّ البلاء وقد اُبرم إبراماً.

٥ - عدّة من أصحابنا، عن سهل بن زياد، عن الحسن بن عليّ الوشّاء، عن أبي الحسن عليه السلام قال: كان عليّ بن الحسين عليهما السلام يقول: الدّعاء يدفع البلاء النّازل و ما لم ينزل.

٦ - عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن حمّاد بن عيسى، عن حريز، عن زرارة، عن أبي جعفر عليه السلام قال: قال لي: ألا أدلّك على شيء لم يستثن فيه رسول الله صلى الله عليه وآله قلت: بلى، قال: الدّعاء يردّ القضاء وقد اُبرم إبراماً. وضمّ أصابعه.

٧ - الحسين بن محمّد، عن معلّى بن محمّد، عن الوشّاء، عن عبدالله بن سنان قال: سمعت أباعبدالله عليه السلام يقول: الدّعاء يردّ القضاء بعد ما اُبرم إبراماً، فأكثر من الدّعاء فإنّه مفتاح كلّ رحمة و نجاح كلّ حاجة ولا ينال ما عندالله عزّوجلّ إلّا بالدّعاء وإنّه ليس باب يكثر قرعه إلّا يوشك أن يفتح لصاحبه.

٨ - محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد بن عيسى، عن ابن محبوب، عن أبي ولّاد قال: قال أبوالحسن موسى عليه السلام: عليكم بالدّعاء فإنّ الدّعاء لله و الطلب إلى الله يردّ البلاء وقد قدّر و قضي و لم يبق إلّا إمضاؤه، فإذا دعي الله عزّوجلّ وسئل صرف البلاء صرفة.

٩ - الحسين بن محمّد، رفعه، عن إسحاق بن عمّار قال: قال أبوعبدالله عليه السلام: إنّ الله عزّوجلّ ليدفع بالدّعاء الأمر الّذي علمه أن يدعى له فيستجيب ولولا ما وفّق العبد

من كتاب التوحيد. **قوله** (ان الدعاء والبلاء ليترافقان الى يوم القيامة) فىعدة الداعى ليتوافقان، ومن طرق العامة «ان الدعاء ليلقى البلاء فيعتلجان فى الهواء» قال الزمخشرى فى الفائق يعتلجان أى يصطرعان فيتدافعان.

قوله (قال الدعاء يرد القضاء وقد ابرم ابراماً - وضم أصابعه-) لعل المراد بالقضاء المبرم هو الحكم بالتيام اجزاء المقضى وانضمام بعضها ببعض كما يرشد اليه ضم الاصابع، و الامضاء الذى لايرده الدعاء هو الحكم بوصول المقضى الى أهله كما يرشد اليه حديث اسحاق ابن عمار الاتى عن أبى عبدالله «ع».

من ذلك الدُّعاء لأصابه منه مايجتثّه من جديد الأرض.

باب ان الدعاء شفاء من كل داء

١ـ عليُّ بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير ، عن اسباط بن سالم. عن ابن كامل قال: قال لي أبوعبدالله عليه السلام: عليك بالدُّعاءِ فإنّه شفاء من كلِّ داء.

(باب)

((أن من دعا استجيب له))

١ـ محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد بن عيسى، عن الحسن بن عليّ، عن عبدالله بن ميمون القدّاح ، عن أبي عبدالله عليه السلام : قال : الدُّعاء كهف الاجابة كما أنّ السحاب كهف المطر.

٢ـ عدّة من أصحابنا، عن سهل بن زياد، عن جعفر بن محمّد الأشعري ، عن ابن القدّاح، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: ما أبرز عبدٌ يده إلى الله العزيز الجبّار إلّا استحيا الله عزّ وجلّ أن يردّها صفراً حتّى يجعل فيها من فضل رحمته مايشاء ، فإذا دعا أحدكم فلا يردّ يده حتّى يمسح على وجهه ورأسه.

((باب الهام الدعاء))

١ـ عليُّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن هشام بن سالم قال: قال

قوله (ان الله عزوجل ليدفع بالدعاء الامر الذى علمه ان يدعى له فيستجيب) لعل الغرض فى توجيه ذلك الامر وهو البلاء الى العبد مع العلم بانه يدفعه بالدعاء هو تحريك العبد اليه فى جميع الاوقات فانه يجوز فى كل وقت أن يكون البلاء متوجهاً اليه و يبعثه ذلك الى الدعاء دائماً وقوله «يجثه من جديد الارض» أى من وجهها ،وفى بعض النسخ بالنون من الاجتنان و هو الاستتار و فى بعضها بالثاء المثلثة من الجث و هو القطع أو انتزاع الشجر من أصله .

قوله (فانه شفاء من كل داء) من الادواء الجسمانية و الروحانية و لبعضها أدعية مأثورة والحمل للمبالغة .

قوله (الدعاء كهف الاجابة كما أن السحاب كهف المطر) الكهف كالبيت المنقور فى الجبل والمراد هنا المحل و يستفاد منه مع ملاحظة التشبيه أن الاجابة فى الدعاء لا فى غيره ففيه ترغيب فيه .

قوله (ماأبرز عبد يده الى الله العزيز الجبار الا استحيا الله أن يردها صفراً) الحياء انقباض النفس عن القبيح خوفاً من الذم واذا نسب اليه تعالى يراد به الترك اللازم للانقباض

أبوعبدالله عليه السلام: هل تعرفون طول البلاء من قصره؟ قلنا: لا: قال: إذا اُلهم أحد[كم] الدُّعاء عند البلاء فاعلموا أنَّ البلاء قصير.

٢- محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد بن عيسى، عن ابن محبوب، عن أبي ولّاد قال: قال أبوالحسن موسى عليه السلام: مامن بلاء ينزل على عبد مؤمن فيلهمه الله عزّوجلّ الدُّعاء إلّا كان كشف ذلك البلاء وشيكاً و ما من بلاء ينزل على عبد مؤمن فيمسك عن الدُّعاء إلّا كان ذلك البلاء طويلاً فإذا نزل البلاء فعليكم بالدُّعاء و التضرُّع إلى الله عزّوجلّ.

باب التقدم فى الدعاء

١- محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد بن عيسى، عن عليِّ بن الحكم، عن هشام بن سالم، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: من تقدَّم في الدُّعاء استجيب له إذا نزل به البلاء، و قالت الملائكة: صوت معروف ولم يحجب عن السماء ومن لم يتقدَّم في الدعاء لم يستجب له إذا نزل به البلاء، وقالت الملائكة: إنَّ ذا الصوت لا نعرفه.

٢- عليُّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن حمّاد بن عيسى، عن ابن سنان، عن عنبسة عن أبي عبدالله عليه السلام قال: من تخوَّف [من] بلاء يصيبه فتقدَّم فيه بالدُّعاء لم يُره الله عزّوجلّ ذلك البلاء أبداً.

٣- عدَّةٌ من أصحابنا، عن أحمد بن محمّد بن خالد، عن إسماعيل بن مهران، عن منصور بن يونس، عن هارون بن خارجة، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: إنَّ الدُّعاء في الرَّخاء يستخرج الحوائج في البلاء.

٤- عنه، عن عثمان بن عيسى، عن سماعة قال: قال أبوعبدالله عليه السلام: من سرَّه أن يستجاب له في الشدَّة فليكثر الدُّعاء في الرَّخاء.

٥- عنه، عن أبيه، عن عبيدالله بن يحيى، عن رجل، عن عبدالحميد بن غوّاص الطائي، عن محمّد بن مسلم، عن أبي عبيدالله عليه السلام قال: كان جدِّي يقول: تقدَّموا في الدُّعاء فإنَّ العبد إذا كان دعّاءً فنزل به البلاء فدعا، قيل: صوت معروف وإذا لم

قوله (و شيكا) الوشيك السريع والقريب **قوله** (من تقدم فى الدعاء استجيب له اذا نزل به البلاء) ترغيب فى الدعاء فى جميع الاوقات لانه مع كونه عبادة ينفع صاحبه اذا دعا

يكن دعّاءً فنزل به بلاءٌ فدعا، قيل: أين كنت قبل اليوم.

٦ـ الحسين بن محمّد، عن معلّى بن محمّد، عن الوشّاء، عمّن حدّثه، عن أبي الحسن الأوّل، عن أبيه عليهما السلام قال: كان عليُّ بن الحسين عليهما السلام يقول: الدّعاء بعد ما ينزل البلاء لا ينتفع [به].

باب اليقين في الدعاء

١ـ عليُّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن سليم الفرّاء، عمّن حدّثه عن أبي عبدالله عليه السلام قال: إذا دعوت فظنّ أن حاجتك بالباب.

باب الاقبال في الدعاء

١ـ عليُّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن سيف بن عميرة، عن سليمان بن عمرو قال: سمعت أباعبدالله عليه السلام يقول: إنّ الله عزّ وجلّ لا يستجيب دعاءً بظهر قلب ساه فإذا دعوت فأقبل بقلبك ثمّ استيقن بالإجابة.

عند نزول البلاء و يوجب كشفه سريعاً للعلة المذكورة.

قوله (الدعاء بعد ماينزل البلاء لاينتفع[به]) يعنى لمن لم يتعود بالدعاء قبله، لما مر آنفاً. **قوله** (ان الله عزوجل لايستجيب دعاء بظهر قلب ساه) ينبغى أن يعلم أن مقام الدعاء من أشرف مقامات العارفين فلابد للناسك السالك العارف أن يتفكر فى عجائب الملك والملكوت و يعرج الى عالم العز والجبروت حتى ينتهى الى سرادقات جلاله وينظر بعين بصيرته الى قدرته وكماله و يقف بين يديه بقلبه وبدنه فى مقام التناجى والدعاء ثم يفتح لسانه بالذكر والثناء مع حضور البال على وجه الخضوع والابتهال ليكون دعاؤه مقروناً بالاجابة فلو تحرك لسانه بقلب ساه (١) كان حرياً بعدم الاستجابة لوجوه الاول أن الدعاء من أفضل الاعمال وانما الاعمال بالنيات ولايتصور النية مع سهو القلب، الثانى أن دعاءه

---

(١) قوله «بقلب ساه» نعلم أن جميع ما يحدث فى العالم انما هى بتأثير الملائكة الروحانيين بأمر الله تعالى لا باستقلال الطبيعيات و عواملها لانا نرى المصالح والاغراض فى جميع المخلوقات بحيث لانشك أن المدبر يفعل بعناية و نعلم أن الانسان متصل بذلك العالم أعنى عالم الملائكة بافاضة العلوم والرؤيا الصادقة فلايمتنع أن يكون دعاؤه وتوجهه قلباً الى ذلك العالم واستدعاؤه والحاجة باطناً اليهم موجباً لتأثيرهم فى تسبيب الاسباب و توفيق الامور حتى يحصل المطلوب المراد ولايرتبط أحد مع الروحانيين الا بالقلب والنفس الناطقة وأصل الاستدعاء بالقلب وانما الكلام لجمع الخواطر وانصراف الهمة عن غيره تعالى فان للتكلم فى شيء بعينه أثراً فى ذلك مشهوداً. (ش)

٢ـ عدَّةٌ من أصحابنا، عن سهل بن زيـاد، عن جعفر بن محمّد الأشعري، عن ابن القدّاح، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: قال أمير المؤمنين صلوات الله عليه: لا يقبل الله عزَّ وجلَّ دعاء قلبٍ لاهٍ، وكان عليٌّ عليه السلام يقول: إذا دعا أحدكم للميّت فلا يدعو له وقلبه لاهٍ عنه ولكن ليجتهد له في الدُّعاء.

٣ـ محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد بن عيسى، عن بعض أصحابه، عن سيف بن عميرة، عن سليم الفرّاء، عمّن ذكره، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: إذا دعوت فأقبل بقلبك وظنَّ حاجتك بالباب.

٤ـ عدَّةٌ من أصحابنا، عن أحمد بن محمّد بن خالد، عن إسماعيل بن مهران، عن سيف بن عميرة، عمّن ذكره، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: إنَّ الله عزَّ وجلَّ لا يستجيب دعاءً بظهر قلبٍ قاسٍ.

٥ـ عليُّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن هشام بن الحكم، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: لمّا استسقى رسول الله صلى الله عليه وآله وسقي النّاس حتّى قالوا: إنّه الغرق وقال رسول الله صلى الله عليه وآله بيده وردَّها: أللّهمَّ حوالينا ولا علينا قال: فتفرَّق السحاب فقالوا: يا رسول الله استسقيت لنا فلم نُسق ثمَّ استسقيت لنا فسُقينا؟ قال: إنّي دعوت وليس لي في ذلك نيّة ثمَّ دعوت ولي في ذلك نيّة.

باب الالحاح فى الدعاء والتلبث

١ ـ عليُّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن حسين بن عطيّة، عن

حينئذ شبيه بالاستهزاء وهو يوجب البعد عن الرحمة فكيف يكون موجباً للاجابة، الثالث أن اللسان ترجمان للقلب والترجمان اذا قال شيئاً لم يخطر ببال الاصل ظهر منه الخيانة واستحق به الطرد والمنع عن الحضور، الرابع ان القلب اذا أعرض عنه جل شأنه و اشتغل بغيره فقد اتخذ الهاً غيره كما قال عز شأنه «أفرأيت من اتخذ الهه هواه» فحقيق بان يكله الى ذلك الغير، الخامس أن العاشق اذا أعرض عن المعشوق مع كمال ألطاف المعشوق و اكرامه فالمعشوق أولى بأن يعرض عنه.

قوله (اللهم حوالينا ولاعلينا) أى أنزل الغيث فى جوانبنا ولاتنزله علينا فالواو للعطف وفى النهاية رأيت الناس حوله وحواليه أى مطيفين به من جوانبه يريد انزال الغيث فى مواضع النبات لافى مواضع الابنية (وليس لي فى ذلك نية ـ الخ) اراد بالنية تمام القصدو

عبدالعزيز الطويل قال: قال أبوعبدالله عَلَيْهِ السَّلَامُ : إنّ العبد إذا دعا لم يزل الله تبارك وتعالى في حاجته مالم يستعجل.

محمّد بن يحيى، عن أحمد بن عيسى، عن ابن أبي عمير، عن حسين بن عطيّة عن عبدالعزيز الطويل، عن أبي عبدالله عَلَيْهِ السَّلَامُ مثله.

٢ـ محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد بن عيسى، و عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، جميعاً، عن ابن أبي عمير، عن هشام بن سالم، و حفص بن البختري و غيرهما، عن أبي عبدالله عَلَيْهِ السَّلَامُ قال: إنّ العبد إذا عجّل فقام لحاجته يقول الله تبارك وتعالى: أما يعلم عبدي أنّي أنا الله الّذي أقضي الحوائج.

٣ـ محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد، عن ابن أبي عمير، عن سيف بن عميرة، عن محمّد بن مروان، عن الوليد بن عقبة الهجري قال: سمعت أباجعفر عَلَيْهِ السَّلَامُ يقول: والله لا يلحّ عبدٌ مؤمنٌ على الله عزّوجلّ في حاجته إلّا قضاها له.

٤ـ عنه، عن أحمد بن محمّد بن عيسى، عن الحجّال، عن حسّان، عن أبي الصّباح عن أبي عبدالله عَلَيْهِ السَّلَامُ قال: إنّ الله عزّوجلّ كره إلحاح النّاس بعضهم على بعض في المسألة وأحبّ ذلك لنفسه، إنّ الله عزّوجلّ يحبّ أن يسأل و يطلب ما عنده.

كمال الاهتمام دون الاخلاص لانه «ص» منزه عن عدمه.

قوله (مالم يستعجل) أى مالم يفرغ عن الدعاء أولم يستعجل، ولم يقم بحاجته و يؤيده الخبر الاتى من «أن العبد اذاعجل فقام لحاجته يقول الله تبارك وتعالى أما يعلم العبد أني أنا الله الذى أقضى الحوائج» ومحصل القول انه لابد للداعى من أن يعزم المسئلة ويعظم الرغبة اليه سبحانه ولايتراخى ويحسن الظن بالله تعالى فى الاجابة فان الله سبحانه لايتعاظمه شيء أعطاه و لكن قد يؤخر الاجابة اما لحب صوته و تضرعه أو لغير ذلك فوجب على الداعى أن لاييأس من الاجابة.

قوله (والله لايلح عبد مؤمن على الله عزوجل) معنى الالحاح أن يشتد و يتلبث ولا يتراخى ولايتوانى وقد يفسر الالحاح بالعزم وحسن الظن بالله سبحانه فى الاجابة وأحاديث هذا الباب يؤيد الاول **قوله** (و أحب ذلك لنفسه) أى أحب الحاح الناس لنفسه دون غيره و والالحاح عليه هو الملازمة بين يديه وقرع باب رحمته فى الدعاء والسؤال اليه فى جميع الاحوال من ألحت الناقة اذا قامت ولم تبرح وانما أحب الله تعالى الملحين من عباده لدوام ملازمتهم ببابه و انزال فقرهم وفاقتهم بعز جنابه و نشر آمالهم ومهماتهم لديه و رفع

٥ ـ عليّ بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير ، عن حسين الاحمسي ، عن رجل ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : لا والله لايلحّ عبدٌ على الله عزّ وجلّ إلاّ استجاب الله له .

٦ـ عدّةٌ من أصحابنا ، عن سهل بن زياد ، عن جعفر بن محمّد الأشعري ، عن ابن القدّاح . عن أبي عبدالله عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله : رحم الله عبداً طلب من الله عزّ وجلّ حاجة فألحّ في الدّعاء استجيب له أولم يستجب [له] و تلاهذه الآية «و أدعو ربّي عسى ألاّ أكون بدعاء ربّي شقيّاً» .

باب
«(تسمية الحاجة في الدعاء)»

١ـ عليّ بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير ، عن أبي عبدالله الفرّاء ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: إنّ الله تبارك وتعالى يعلم مايريد العبد إذا دعاه ولكنّه يحبّ أن تبثّ إليه الحوائج فإذا دعوت فسمّ حاجتك ، و في حديث آخر قال: قال: إنّ الله عزّ وجلّ يعلم حاجتك وما تريد ولكن يحبّ أن تبثّ إليه الحوائج.

باب اخفاء الدعاء

١ـ محمّد بن يحيى ، عن أحمد بن محمّد بن عيسى ، عن أبي همّام إسماعيل بن همّام عن أبي الحسن الرّضا عليه السلام قال : دعوة العبد سرّاً دعوة واحدة تعدل سبعين دعوة علانية. و في رواية اُخرى : دعوة تُخفيها أفضل عندالله من سبعين دعوة تُظهرها .

حاجتهم و ضرورياتهم اليه و رجوعهم اليه فى جميع الحاجات و لوذهم بكرمه فى جميع الحالات سواء كانوا فى ضيق و محنة أوفى سعة ونعمة لايقطعهم المحن عن الرجوع اليه ولا يشغلهم النعم عن الاقبال اليه ولايمنعهم الشواغل عن العكوف بين يديه وفيه اعتراف بحقيقة التوحيد والمجدوالكرم واقرار بأنه مالك العزوالجود والنعم و لذلك ورد «أن الدعاء مخ العبادات و افضلها وأشرف الطاعات وأكملها» ولذلك قال سبحانه فى الترغيب اليه «ادعونى استجب لكم» و فى المدح عليه «يدعوننا رغبا ورهباً» وفى الذم على تركه «ان الذين يستكبرون عن عبادتى سيدخلون جهنم داخرين» و قال «ع» «الدعاء ينفع مانزل وما لم ينزل».

قوله (و فى رواية أخرى دعوة تخفيها أفضل عندالله من سبعين دعوة تظهرها) الفرق بين الروايتين ان الاولى تفيد المساواة بين الواحدة الخفية والسبعين والثانية تفيد الزيادة

باب

«(الاوقات والحالات التي ترجى فيها الاجابة)»

١ـ عدَّةٌ من أصحابنا، عن أحمد بن محمّد بن خالد، عن يحيى بن إبراهيم بن أبي البلاد، عن أبيه، عن زيد الشحّام قال: قال أبو عبدالله عليه السلام: اطلبوا الدُّعاء في أربع ساعات: عند هبوب الرِّياح و زوال الأفياء و نزول القطر و أوَّل قطرة من دم القتيل المؤمن فإنَّ أبواب السَّماء تُفتح عند هذه الأشياء.

٢ـ عنه، عن أبيه وغيره، عن القاسم بن عروة، عن أبي العبّاس فضل البقباق قال: قال أبو عبدالله عليه السلام: يستجاب الدُّعاء في أربعة مواطن: في الوتر وبعد الفجر و بعد الظهر و بعد المغرب.

٣ـ عليُّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن النوفليِّ، عن السكونيِّ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: قال أمير المؤمنين عليه السلام: اغتنموا الدُّعاء عند أربع: عند قراءة القرآن و عند الأذان و عند نزول الغيث، وعند التقاء الصفّين للشهادة

٤ـ عليُّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن جميل بن درّاج، عن عبدالله بن عطاء، عن أبي جعفر عليه السلام قال: كان أبي إذا كانت له إلى الله حاجة طلبها في هذه السّاعة يعني زوال الشمس.

٥ ـ عنه، عن أبيه، عن حمّاد بن عيسى، عن حسين بن المختار، عن أبي بصير، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: إذا رقَّ أحدكم فليدع، فإنَّ القلب لا يرقُّ حتّى يخلص.

٦ـ عدَّةٌ من أصحابنا، عن أحمد بن محمّد بن خالد، عن شريف بن سابق، عن الفضل بن أبي قرَّة، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: قال رسول الله صلّى الله عليه وآله: خير وقت دعوتم الله عزَّ وجلَّ فيه الأسحار، و تلا هذه الآية في قول يعقوب عليه السلام: «سوف أستغفر

عليها ثم الحكم بالمساواة والزيادة انما هو اذا كانت الظاهرة عرية عن الرياء والسمعة و الافلا نسبة بينهما **قوله** (فان القلب لايرق حتى يخلص)(١) أى يخلص عن غيره تعالى و يفرغ عن الشواغل أو يصل اليه و قد مر .

---

(١) قوله «فان القلب لايرق حتى يخلص» يؤيد ماذكر في الحاشية السابقة.(ش)

لكم :بنيّ»[و] قال: أخّرهم إلى السحر.

٧ ـ الحسين بن محمّد ، عن أحمد بن إسحاق ، عن سعدان بن مسلم ، عن معاوية بن عمّار، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : كان أبي إذا طلب الحاجة طلبها عند زوال الشمس فإذا أراد ذلك قدّم شيئاً فتصدّق به وشمّ شيئاً من طيب ، وراح إلى المسجد و دعا في حاجته بماشاءالله .

٨ـ عدّة من أصحابنا ، عن أحمد بن محمّد بن خالد ، عن عليّ بن حديد، رفعه إلى أبي عبدالله عليه السلام قال: إذا اقشعرّ جلدك و دمعت عيناك، فدونك دونك ، فقد قُصد قصدك.

قال : ورواه محمّد بن إسماعيل، عن أبي إسماعيل السرّاج ، عن محمّد بن أبي حمزة عن سعيد مثله.

٩ـ عنه ، عن الجاموراني ، عن الحسن بن عليّ بن أبي حمزة ، عن صندل عن أبي الصّباح الكناني ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : إنّ الله عزّوجلّ يحبّ من عباده المؤمنين كلّ [عبد] دعّاء، فعليكم بالدّعاء في السّحر إلى طلوع الشّمس فإنّها ساعة تُفتح فيها أبواب السّماء وتُقسم فيها الأرزاق، وتُقضى فيها الحوائج العظام.

١٠ـ عليّ بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير ، عن عمر بن اُذينة

قوله (اخرهم الى السحر) فى بعض الروايات الى سحر ليلة الجمعة، قال القاضى اخره الى السحر أو الى صلاة الليل او الى ليلة الجمعة تحريا لوقت الاجابة أو الى أن يستحل لهم من يوسف أوالى أن يعلم أنه هل عفا عنهم فان عفو المظلوم شرط المغفرة .

قوله (فدونك دونك) أى هو دونك أو قريب منك يقال هذا دونه أى قريب منه و دونك اغراء والتكرير للمبالغة .

قوله (فقد قصد قصدك) أى اعتدل قصدك اياه و استقام وفيه حث على طلب الحاجات منه حينئذ **قوله** (ان الله عز وجل يحب من عباده المؤمنين كل [عبد] دعاء) محبته تعالى ارادة احسانه و اكرامه و افضاله أونفس هذه الافعال و من دلائل محبته له توفيقه للدعاء والعبادة وهدايته اليهما و من هذا الوجه ما يذكر أن لرجل كانت جارية فافتقدها فى بعض أجزاء الليل فلم يجدها فطلبها فوجدها فى بعض زوايا القصر ساجدة تقول «اللهم بمحبتك لى» فسألها بعد ذلك لم قلت بمحبتك لى ولم تقولى بمحبتى لك وكيف عرفت أنه محبك ؟ قالت لولا محبته لى ما أيقظنى للعبادة و أنامك، و ما وفقنى لها .

قال : سمعت أباعبدالله عليه السلام يقول : إنّ في اللّيل لساعة ما يوافقها عبدٌ مسلم ثمّ يصلّي و يدعوالله عزّوجلّ فيها إلاّ استجاب له في كلّ ليلة، قلت: أصلحك الله وأيّ ساعة هي من اللّيل؟ قال: إذا مضى نصف اللّيل وهي السدس الأوّل من أوّل النّصف.

(باب)

(الرغبة والرهبة والتضرع والتبتل والابتهال والاستعاذة والمسألة)

١ـ عدّةٌ من أصحابنا، عن أحمد بن محمّد بن خالد، عن إسماعيل بن مهران، عن سيف بن عميرة ، عن أبي إسحاق ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: الرّغبة أن تستقبل ببطن كفّيك إلى السّماء والرّهبة أن تجعل ظهر كفّيك إلى السّماء. و قوله: «و تبتّل إليه تبتيلا» قال: الدّعاء بأصبع واحدة تشير بها و التضرّع تشير بأصبعيك و

قوله (وهى السدس الاول من اول النصف) أى من أول النصف الاخر ومن ابتدائية و بيانية للسدس و تعيين النصف متوقف على تحقيق أن ما بين طلوع الفجر و طلوع الشمس من الليل أو من النهار والظاهر هو الثانى وقيل بالاول.

قوله (الرغبة ان تستقبل ببطن كفيك الى السماء) الرغبة الارادة يقال رغب فيه واليه كسمع رغبة اذا أراده والراغب الطالب للشيء منه تعالى يناسب حاله أن يبسط كفيه الى السماء ليوضع مطلوبه فيهما (والرهبة أن تجعل ظهر كفيك الى السماء) الرهبة الخوف والفزع والخائف يناسب حاله أن يجعل ظهر كفيه الى السماء و بطنهما الى الارض للاشعار بأنه ألقى نفسه على الارض تذللا (١) أو بأنه مع الخوف من التقصير كيف يتوقع أخذ شيء منه تعالى (و قوله و تبتل اليه تبتيلا) الظاهر أنه من كلام الصادق «ع» و ان ضمير قوله راجع الى الله تعالى وان المقصود بيان المراد من هذه الكلمات الواقعة فى القرآن الكريم (قال الدعاء بأصبع واحدة تشير بها) التبتل الانقطاع والمتبتل المنقطع اليه تعالى المعرض عما سواه يناسب حاله ذلك للاشعار بأنه ليس له سواه ولا مرجع الا اياه و فى خبر يأتى «يحرك السبابة اليسرى الى السماء بالتأنى و يضعها» قيل: لعل السر فيه هو الاشارة الى أن الروح يجرنى اليك والتعلق الجسمانى يجرنى الى السفل ولا يمكننى الانقطاع اليك الا بجذباتك (والتضرع تشير باصبعيك و تحركهما) الظاهر أنهما من اليدين و أنهما سبابتان و كونهما من يد واحدة بعيد وفى خبر يأتى تحرك السبابة اليمنى يميناً و شمالا. قيل السر

(١) قوله «ألقى نفسه على الارض تذللا» دلالة حركات الاعضاء على الحالات النفسانية مبنية على رابطة بينهما والسر فيه مجهول غالباً كدلالة القبلة على المحبة وعقد الحواجب على الغضب وفتح الفم على التحير وما ذكر فى توجيهه تكلف. (ش)

تحرّكهما والابتهال ترفع اليدين و تمدّهما وذلك عند الدّمعة، ثمّ ادع.

٢- عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن أبي أيّوب، عن محمّد بن مسلم قال: سألت أبا جعفر عليه السلام عن قول الله عزّوجلّ: «فما استكانوا لربّهم و ما يتضرّعون» فقال: الاستكانة هو الخضوع والتضرّع هو رفع اليدين و التضرّع بهما.

٣- محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد بن عيسى، عن محمّد بن خالد، والحسين بن سعيد، جميعاً، عن النضر بن سويد، عن يحيى الحلبيّ، عن أبي خالد، عن مروك بياع اللّؤلؤ، عمّن ذكره، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: ذكر الرّغبة وأبرز باطن راحتيه إلى السّماء وهكذا الرّهبة و جعل ظهر كفّيه إلى السّماء و هكذا التضرّع و حرّك أصابعه يميناً و شمالاً و هكذا التبتّل و يرفع أصابعه مرّة ويضعها مرّة و هكذا الابتهال ومدّ يده تلقاء وجهه إلى القبلة ولا يبتهل حتّى تجري الدّمعة.

٤- عدّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمّد بن خالد، عن أبيه، عن فضالة، عن العلاء، عن محمّد بن مسلم قال: سمعت أبا عبدالله عليه السلام يقول: مرّ بي رجل و أنا أدعو في

فيه هو الاشعار بأنه لاأدرى أنا من أصحاب اليمين أم من أصحاب الشمال.

(والابتهال ترفع اليدين و تمدهما وذلك عند الد معة ثم ادع) في القاموس الابتهال الاجتهاد واخلاصه، وفي النهاية الابتهال ان تمد يديك جميعاً و أصله التضرع والمبالغة في السؤال و قيل الابتهال حين يرى أسباب البكاء فيرفع يديه الى السماء حتى يتجاوز رأسه لان البكاء علامة اجابة الدعاء فكانه وصل الى المطلوب وأعطاه الله تعالى فيمد يديه حتى يأخذه والظاهر أن قوله «ثم ادع» مترتب على الابتهال وترتبه على الجميع أنسب.

قوله (فما استكانوا لربهم و ما يتضرعون) قيل استكان من باب الافتعال وأصله افتعل من السكون فالمد شاذ حصل بالاشباع و قيل من باب الاستفعال وأصله استفعل من كان فالمد قياس ووجه بأنه يقال استكان اذا خضع وذل أى صار له كون خلاف كونه الاولى كما يقال استحال اذا تغير من حال الى حال الا أن استحال عام في كل حال و استكان خاص.

(فقال الاستكانة هو الخضوع) تذكير الضمير باعتبار الخبر والتضرع هو رفع اليدين والتضرع بهما الاشارة بالاصبعين و تحريكهما كمامر أو الاعم منها فيشمل الابتهال أيضاً.

قوله (و هكذا الرهبة) أى وهكذا ذكر الرهبة وقس عليه البواقي واعلم أن تفسير الالفاظ المذكورة موافق لمامر في الرواية السابقة الا التضرع والتبتل ويمكن أن يكون هذا

صلاتي بيساري فقال : يا عبدالله بيمينك، فقلت: يا عبدالله إنّ لله تبارك وتعالى حقّاً على هذه كحقّه على هذه. وقال: الرّغبة تبسط يديك وتظهر باطنهما والرّهبة تبسط يديك تظهر ظهرهما والتضرّع تحرّك السبّابة اليمنى يمنياً وشمالاً والتبتّل تحرّك السبّابة اليسرى ترفعها في السماء رسلاً وتضعها والابتهال تبسط يديك وذراعيك إلى السّماء والابتهال حين ترى أسباب البكاء.

٥ ـ عنه، عن أبيه أو غيره، عن هارون بن خارجة، عن أبي بصير، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : سألته عن الدّعاء و رفع اليدين فقال : على أربعة أوجه : أمّا التعوّذ تستقبل القبلة بباطن كفّيك و أمّا الدّعاء في الرّزق فتبسط كفّيك وتفضي بباطنهما إلى السّماء و أما التبتّل فإيماء بأصبعك السبّابة و أمّا الابتهال فرفع يديك تجاوز بهما رأسك، ودعاء التضرّع أن تحرّك أصبعك السبّابة ممّا يلي وجهك و هو دعاء الخيفة .

٦ـ محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد، عن ابن محبوب، عن أبي أيّوب، عن محمّد ابن مسلم قال : سألت أباجعفر عليه السلام عن قول الله عزّوجلّ : « فما استكانوا لربّهم و ما يتضرّعون » قال: الاستكانة هي الخضوع والتضرّع رفع اليدين والتضرّع بهما.

٧ـ عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن حمّاد، عن حريز، عن محمّد بن مسلم وزرارة قالا: قلنا لأبي عبدالله عليه السلام كيف المسألة إلى الله تبارك و تعالى ؟ قال: تبسط كفّيك قلنا : كيف الاستعاذة؟ قال: تفضي بكفّيك والتبتّل الايماء بالأصبع ، والتضرّع تحريك الأصبع والابتهال أن تمدّ يديك جميعاً .

باب البكاء

١ ـ عليّ بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير ، عن منصور بن يونس،

اشارة الى فرد آخر لهما كما يمكن تخصيص السابق بما ذكر هنا فتأمل.

قوله (يا عبدالله بيمينك) بناء السؤال على أن اليمين أشرف من اليسار فينبغي رفع اليمين الى الله تعالى و بناء الجواب على أن اليسار قد ينبغي رفعها لئلا يبطل حقها، و قد ورد استحباب رفعها دون اليمين في بعض الادعية المخصوصة.

قوله (اما التعوذ تستقبل القبلة بباطن كفيك) كأنك تشير به الى أنك استقبلت الى

عن محمّد بن مروان، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: ما من شيء إلاّ و له كيل و وزن إلاّ الدّموع فإنّ القطرة تطفيء بحاراً من نار، فإذا اغرورقت العين بمائها لم يرهق وجهها قتر ولاذلّة فإذا فاضت حرّمه الله على النّار ولو أنّ باكياً بكى في اُمّة لرُحموا.

٢ـ عدّةٌ من أصحابنا، عن سهل بن زياد، عن ابن فضّال، عن أبي جميلة ومنصور ابن يونس، عن محمّد بن مروان، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: مامن عين إلاّ وهي باكية يوم القيامة إلاّ عيناً بكت من خوف الله و ما اغرورقت عينٌ بمائها من خشية الله عزّ وجلّ إلاّ حرّم الله عزّ وجلّ سائر جسده على النّار ولافاضت على خدّه فرهق ذلك الوجه قترٌ ولاذلّة و مامن شيء إلاّ وله كيل ووزن إلاّ الدّمعة، فإنّ الله عزّ وجلّ يطفيء باليسير منها البحار من النّار، فلو أنّ عبداً بكى في اُمّة لرحم الله عزّ وجلّ تلك الاُمّة ببكاء ذلك العبد.

٣ـ عنه، عن عبدالرّحمن بن أبي نجران، عن مثنّى الحنّاط، عن أبي حمزة عن أبي جعفر عليه السلام قال: مامن قطرة أحبّ إلى الله عزّ وجلّ من قطرة دموع في سواد

القبلة الحقيقية التى يتوجه اليها وجوه الممكنات كلها وجعلت يدك ترساً لدفع المكاره وانما يفعل ذلك فى مقام اظهار العجز كما ترى أن العاجز المضطر قد يجعل يده ترساً لدفع السيف والسنان وقوله فيما بعد «ويفضى بكفيك» معناه يفضى بباطن كفيك الى القبلة.

قوله (مامن شيء الاوله كيل ووزن الا الدموع فان القطرة منه تطفيء بحاراً من نار) لذلك قيل محو المثبتات من العثرات بالمرسلات من العبرات، والكيل والوزن اما مصدران يقال: كال الطعام يكيله كيلا ووزنه يزنه وزناً اذا قاسه بالمكيال والميزان أو اسم لما يكال به الطعام وللعبارة وجهان الاول أن كل عبادة يعتبر كيلها ووزنها و يجزى على وجه الاستحقاق بمثلها كيلا بكيل و وزناً بوزن واذ وقعت الزيادة فهى تفضل الا الدمع فانه و ان كان خفيفاً قليلا يستحق صاحبه أجراً جزيلا لايعلم قدره الاالله عزوجل الثانى أن الدمع لكونه عظيماً لايحبط به الكيل و الوزن لايمكن أن يقدر بهما فلذلك يوجب أجراً جزيلا.

(فاذا اغرورقت العين بمائها) أى دمعت كثيراً كانها غرقت فى دمعتها.

(لم يرهق وجهها قترولاذلة) فى القاموس رهقه كفرح غشيه ولحقه أو دنا منه سواء أخذه أولم يأخذه والقتر محركة والقترة بالفتح الغبرة، والذلة بالكسر الهون والحقارة و الصعوبة **قوله** (ولو أن باكياً بكى فى أمة لرحموا) أى بكى فيما بينهم أوفى رفع العقوبة عنهم فعلى الاول دفع الله عنهم العقوبة الدنيوية وعلى الاخير دفع عنهم العقوبة الدنيوية والاخروية.

اللّيل مخافة من الله لا يراد بها غيره.

٤ـ عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن منصور بن يونس، عن صالح بن رزين و محمّد بن مروان وغيرهما، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: كلّ عين باكية يوم القيامة إلّا ثلاثة: عين غضّت عن محارم الله و عين سهرت في طاعة الله وعين بكت في جوف اللّيل من خشية الله.

٥ـ ابن أبي عمير، عن جميل بن درّاج و درست، عن محمّد بن مروان قال: سمعت أباعبدالله عليه السلام يقول: مامن شيء إلّا وله كيل و وزن إلّا الدّموع فإنّ القطرة منها تطفيء بحاراً من النّار فإذا اغرورقت العين بمائها لم يرهق وجهه قتر ولا ذلّة فإذا فاضت حرّمه الله على النّار ولو أنّ باكياً بكى في اُمّة لرُحموا .

٦ـ ابن أبي عمير، عن رجل من أصحابه قال: قال أبوعبدالله عليه السلام: أوحى الله عزّوجلّ إلى موسى عليه السلام إنّ عبادي لم يتقرّبوا إليّ بشيء أحبّ إليّ من ثلاث خصال، قال موسى: يا ربّ و ماهنّ؟ قال : يا موسى الزّهد في الدّنيا والورع عن المعاصي و البكاء من خشيتي ، قال موسى : يا ربّ فما لمن صنع ذا ؟ فأوحى الله عزّوجلّ إليه يا موسى أمّا الزّاهدون في الدّنيا ففي الجنّة ،وأمّا البكّاؤون من خشيتي ففي الرّفيع الأعلى لايشاركهم أحد ، وأمّا الورعون عن معاصيّ فإنّي اُفتّش النّاس ولا اُفتّشهم .

٧ـ عدّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمّد، عن عثمان بن عيسى، عن إسحاق بن عمّار قال: قلت لأبي عبدالله عليه السلام: أكون أدعو فأشتهي البكاء ولا يجيئني وربما ذكرت بعض من مات من أهلي فأرقّ و أبكي فهل يجوز ذلك؟ فقال: نعم فتذكّرهم فإذا

قوله (يا موسى أما الزاهدون في الدنيا) الزاهد في الدنيا من لايحبها وهو من يرضى بالكفاف و يترك الزائد من حلالها ولايلتفت الى حرامها وان أردت زيادة توضيح فارجع الى ماذكرنا في باب الزهد من كتاب الكفر والايمان ،و الرفيع الاعلى مسكن الانبياء و الاولياء من أعلى عليين وهم الرفيق الاعلى وحسن اولئك رفيقاً. والتفتيش الطلب والفحص عن أحوال الناس من كبير مافعلوا وصغيره و كان المراد بعدم تفتيش أهل الورع دخولهم الجنة بغير حساب والتسامح فيه محتمل.

رقّقت فابك وادع ربّك تبارك وتعالى.

٨- محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد بن عيسى، عن الحسن بن محبوب، عن عنبسة العابد قال: قال أبوعبدالله عليه السلام: إن لم تكن بك بكاء فتباك.

٩- عنه، عن ابن فضّال، عن يونس بن يعقوب، عن سعيد بن يسار بيّاع السابري قال: قلت لأبي عبدالله عليه السلام: إنّي أتباكى في الدُّعاء وليس لي بكاء؟ قال: نعم ولو مثل رأس الذُّباب.

١٠- عنه، عن أحمد بن محمّد، عن عليّ بن الحكم، عن عليّ بن أبي حمزة قال: قال أبوعبدالله عليه السلام لأبي بصير: إن خفت أمراً يكون أو حاجة تريدها فابدأ بالله و مجّده واثن عليه كماهو أهله وصلّ على النبيّ صلى الله عليه وآله و سل حاجتك وتباك ولو مثل رأس الذُّباب، إنّ أبي عليه السلام كان يقول: إنّ أقرب ما يكون العبد من الربّ عزّ وجلّ و هو ساجدٌ باكٍ.

١١- عليُّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن عبدالله بن المغيرة، عن إسماعيل البجلي، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: إنّ لم يجئك البكاء فتباك، فإن خرج منك مثل رأس

قوله (فاذا رقّقت فابك وادع ربك) أمر بصرف قلبه الى الله تعالى والى أمر الاخرة وذكر ما بعد الموت فان ذكر الميت كثيراً مايفضى الى ذلك، و فيه دلالة على جواز استعمال الحيل المشروعة لترقيق القلب والقدرة على البكاء.

قوله (أن لم تك بك بكاء فتباك) (كذا) الظاهر ان لم تك خطاب. وبكاء بتشديد الكاف للمبالغة وهو من يقدر على البكاء بسهولة ويحتمل الغيبة و تخفيف الكاف وضم الباء و«كان» حينئذ تامة والتباكى اظهار البكاء مع عدمه وفيه تشبه بالباكى وهو مطلوب مع أنه قد يفضى الى البكاء ولو قليلا **قوله** (ان خفت أمراً يكون أوحاجة تريدها) أى ان خفت أمراً مكروهاً يوجد أو خفت فوات حاجة تريدها (فابدأ بالله تعالى) من قبل الدعاء.

(ومجده واثن عليه كماهو أهله) بحسب الطاقة والقدرة لا بحسب الواقع لان تمجيده و ثناءه كماهو أهله بحسب الواقع خارج عن طوق البشر و التمجيد التعظيم بالرفعة والعلو والكرم والشرف وحسن الفعال، والثناء الوصف بالمدح والذكر الجميل وهما متغايران بحسب المفهوم و متقاربان بحسب الصدق.

(أقرب مايكون العبد من الرب عزوجل وهو ساجد باك) غاية القرب منه بغاية التذلل والتواضع له وهي في تلك الحالة توضع مكارم الاعضاء له علي التراب وقد دل عليه

الذ باب فبخ بخ.

((باب الثناء قبل الدعاء))

١- أبوعلي الأشعري، عن محمّد بن عبدالجبّار، عن صفوان بن يحيى، عن الحارث ابن المغيرة قال: سمعت أباعبدالله عليه السلام يقول: إيّاكم إذا أراد أحدكم أن يسأل من ربّه شيئاً من حوائج الدُّنيا والآخرة حتّى يبدأ بالثناء على الله عزَّ وجلَّ والمدح له والصّلاة على النبيّ صلى الله عليه وآله ثمَّ يسأل الله حوائجه.

٢- محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد بن عيسى، عن ابن فضّال، عن ابن بكير، عن محمّد بن مسلم قال: قال أبوعبدالله عليه السلام: إنَّ في كتاب أمير المؤمنين صلوات الله عليه: إنَّ المدحة قبل المسألة فاذا دعوت الله عزَّ وجلَّ فمجّده، قلت: كيف اُمجّده؟ قال: تقول: «يا من هو أقرب إليَّ من حبل الوريد، يافعّالاً لما يريد، يامن يحول

القرآن الكريم أيضاً. **قوله** (فبخ بخ) فى النهاية هى كلمة يقال فى المدح والرضا بالشيء و تكريره للمبالغة وهى مبنية على السكون فان وصلت جررت و نونت فقلت بخ بخ و ربما شددت و بخبخت الرجل اذا قلت له ذلك ومعناه تعظيم الامر وتفخيمه.

قوله (اياكم اذا أراد أحدكم أن يسأل من ربه ـ الخ) أى بعدوا أنفسكم حين أراد أحدكم أن يسأل ربه من أن يسأله حتى يبدأ بالثناء على الله فالمحذر منه محذوف لدلالة سياق الكلام عليه و«اذا» ظرف للتحذير.

قوله (ان المدحة قبل المسألة) المدحة بالكسر ما يمدح به مما يليق بذاته وصفاته الذاتية والفعلية والمسئلة والسؤال بمعنى.

قوله (تقول: يامن هو أقرب الى من حبل الوريد) تمثيل لغاية قربه. و فى النهاية الوريد هو العرق الذى فى صفحة العنق ينتفخ عند الغضب وهما وريدان.

(يافعالا لما يريد) المبالغة لقوة الفاعل وكمال قدرته و كثرة الفعل واشتماله على كمال الصنع والحكمة وسرعة ترتبه على الارادة ونصب المنادى لكونه شبه مضاف.

(يا من يحول بين المرء وقلبه) فيوفقه لعدم الميل الى الشهوات البدنية ومقتضيات القوى الجسمانية وذلك لطف منه تعالى لمن يشاء من عباده واليه يشير قوله تعالى «ولقد همت به وهم بها لولا أن رأى برهان ربه» والمعنى لولا رأى برهان ربه لهم بها كما صرح به الرضا «ع» ويمكن أن يكون أشارة الى كمال قربه ومبالغة فيه لافادته أنه أقرب الى المرء من القلب وهو النفس الناطقة مع كمال اتصالها وقربها منه أوالى علمه بمقاصد القلب فيوفقه

بين المرء و قلبه ، يا من هو بالمنظر الأعلى يا من هوليس كمثله شيء .

٣- عدّةٌ من أصحابنا ، عن أحمدبن محمّدبن خالد ، عن أبيه ، عن ابن سنان، عن معاوية بن عمّار، عن أبي‌عبدالله عليه السلام قال : إنّما هي المدحة ، ثمّ الثناء ، ثمّ الاقرار بالذّنب ثمّ المسألة ، إنّه والله ما خرج عبدٌ من ذنب إلّا بالاقرار.

٤- و عنه ، عن ابن فضّال، عن ثعلبة ، عن معاوية بن‌عمّار ، عن أبي عبدالله عليه السلام مثله إلّا أنّه قال : ثمّ الثناء ، ثمّ الاعتراف‌بالذّنب.

٥ - الحسين بن محمّد ، عن معلّى بن محمّد ، عن الحسن بن عليّ ، عن‌حمّادبن عثمان ، عن الحارث بن المغيرة قال : قال أبو عبدالله عليه السلام: إذا أردت أن تدعو فمجّد الله عزّوجلّ و أحمده و سبّحه و هلّله و اثن عليه و صلّ على محمّد النبيّ وآله، ثمّ سل تعط .

٦- أبوعليّ الأشعري، عن محمّدبن عبدالجبّار ، عن صفوان ، عن‌عيص‌بن القاسم قال : قال أبو عبدالله عليه السلام : إذا طلب أحدكم الحاجة فليثن على ربّه و ليمدحه فا نّ الرّجل إذا طلب الحاجة من السلطان هيّأ له من الكلام أحسن ما يقدر عليه فا ذا طلبتم الحاجة فمجّدوا الله العزيز الجبّار و امدحوه و أثنوا عليه تقول : يا أجود من اعطى و يا خير من سئل ، يا أرحم من استُرحم ، يا أحد يا

لما يشاء منها ويمنعه عمايشاء وهو قرب الاول.

(يا من هو بالمنظر الاعلى) المنظر و المنظرة ما نظرت اليه وهو سبحانه منـظور جميع الممكنات اذ نظر جميعها فى ذواتها و لوازمها وآثارها و خواصها فى‌سلسلةالاسباب والعلل والامكان اليه جل شأنه وهو أعلى من الجميع ويمكن أن يكون كناية عن احاطة علمه بجميع الممكنات جليها و خفيها كبيرها و صغيرها و استيلاؤه على الجميع لان كونه بالمنظر الاعلى يستلزم ذلك .

قوله (يا من ليس كمثله شيء) المقصود نفى مثله لانفى مثل مثله المستلزم لثبـوت مثله فالكاف زائدة كذا قيل، و قيل‌غير زائدة والمقصود نفى المثل بالبرهان، بيانه أن ذاته تعالى مسلم الثبوت لا ينكره أحد فلو ثبت له مثل لزم ثبوت مثل المثل و نفى اللازم يستلزم نفى الملزوم و هو المطلوب

قوله (يا أجود من أعطى وجه التفضيل ظاهر لعظمة جوده و سرعة وصوله‌ووقوعه

صمد ، «يا من لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً أحد ، يا من لم يتّخذ صاحبة ولا ولداً ، يا من يفعل ما يشاء و يحكم ما يريد و يقضي ما أحبّ ، يا من يحول بين المرء و قلبه، يامن هو بالمنظر الأعلى، يا من ليس كمثله شيء يا سميع يا بصير» و أكثر من أسماءالله عزّوجلّ فإنّ أسماءالله كثيرة وصلّ على محمّد و آله وقل: «اللّهمّ أوسع عليّ من رزقك الحلال ما أكفّ به وجهي و اُؤدي به عن أمانتي و أصل به

من موقعه وعدم توقع العوض فى مقابله وعدم خوف النقص والحاجة الى الالة فى تحققه و انمالم يحصر الجود فيه مع أنه أكمل فى المدح و أقوى فى الثناء لان عدمه أنسب بالمقام وأدل على كمال انقطاع السائل اليه عزوجل واعراضه عما سواه وقس عليه مابعده.

(يا أحد) فى بعض الادعية « يا واحد يا أحد »والفرق بينهما على ماذكره صاحب العدة أن الواحد من لانظير له فى الذات والاحد من لانظير له فى الصفات.

(يا صمد) الصمد السيد الذى يقصد اليه فى الامور و يرجع اليه فى الحوائج و النوازل من صمد اذا قصد (يا من لم يلد) لتنزهه عن الشهوة والافتقار الى الصاحبة و الولد والمجانسة لشىء والولد يجانس الوالد، وفيه رد على من أثبت له ولداً كاليهود والنصارى (و لم يولد) اذلم يسبقه أحد ولايفتقر وجوده الى شىء.

(و لم يكن له كفواً أحد) أى لم يكن أحد مماثلا له قدم الخبر لرعاية الفواصل وللاهتمام بنفى المماثل من جميع الجهات .

(يا من يفعل ما يشاء) بمجرد المشيئة والارادة بلا آلة ولاروية ولاتعب.

(و يحكم ما يريد) الحكم القضاء بالعدل أى يحكم بلامانع بالعدل بين العباد ما يشاء من الفقر والغنى والصحة والسقم و غيرها.

(و يقضى ماأحب) أى يقضى بلادافع وجودماأحب وجوده مما فيه صلاح.

(يا سميع يا بصير) السميع السامع والبصير المبصر فعيل من أبنية المبالغة وهوسبحانه يسمع المسموعات ويبصر المبصرات أى يعلمها بلاآلة ولاجارحة فهما نوعان من العلم وفى ذكر هذه الاوصاف قبل السؤال اشعار بأنه مبدء الحاجات كلها واستعطاف فى حصولها .

(اللهم أوسع على من رزقك الحلال) هو ماكان مكسبه طيباً وطريقه مشروعاً واختلفوا فى أن الحرام رزق أم لافذهب الى كل فرقة فالحلال على الاول تقييد وعلى الثانى تأكيد .

(ما أكف به وجهى) عن سؤال الناس اذفيه ذل حاضر وخسران لازم .

(و أؤدى به عن أمانتى) أى أقوى يقال آدى يؤدى كآوى يؤوى اذاقوى، و عن بمعنى على وقراءة أودى بتشديد الدال من التأدية وجعل عن زائدة احتمال بعيد، والمراد بالامانة

رحمي ويكون عوناً لي في الحجّ والعمرة» وقال: إنّ رجلاً دخل المسجد فصلّى ركعتين ثمّ سأل الله عزّ وجلّ، فقال رسول الله صلّى الله عليه وآله: عجّل العبد ربّه وجاء آخر فصلّى ركعتين ثمّ أثنى على الله عزّ وجلّ و صلّى على النّبيّ [وآله] فقال رسول الله صلّى الله عليه وآله: سل تُعط.

٧- محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد بن عيسى، عن عليّ بن الحكم، عن أبي كهمس قال: سمعت أباعبدالله عليه السلام يقول: دخل رجلٌ المسجد فابتدأ قبل الثناء على الله و الصّلاة على النبيّ صلّى الله عليه وآله، فقال رسول الله صلّى الله عليه وآله: عاجل العبد ربّه، ثمّ دخل آخر فصلّى و أثنى على الله عزّ وجلّ و صلّى على رسول الله صلّى الله عليه وآله فقال رسول الله صلّى الله عليه وآله: سل تعط، ثمّ قال: إنّ في كتاب عليّ عليه السلام: أنّ الثناء على الله والصلاة على رسوله قبل المسألة و إنّ أحدكم ليأتي الرّجل يطلب الحاجة فيحبُّ أن يقول له خيراً قبل أن يسأله حاجته.

٨- عليٌّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن عثمان بن عيسى، عمّن حدّثه، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: قلت: آيتان في كتاب الله عزّ وجلّ أطلبهما فلا أجدهما قال: و ما هما؟ قلت: قول الله عزّ وجلّ: «اُدعوني أستجب لكم» فندعوه ولا نرى إجابة، قال:

العبادات والقوة عليها وأداؤها موقوف على الرزق وفي الخبر «لولا الخبز ماصلينا ولاصمنا» (عجل العبد ربه) حيث سأله قبل أن يمجده ويثني عليه وفيه دلالة على أن الحمد والثناء و الصلاة على النبي «ص» في الصلاة غير كافية للسؤال عقيبها.

قوله (ثم تذكر ذنوبك فتقر بها ثم تستعيذ منها) كان الاستعاذة كناية عن التوبة وفيه دلالة على أن الدعاء محجوب بدون شرطه كما لاتصح صلاة بغير طهور ومن جملة شرائطه التوبة عن الذنوب كلها والعزم على عدم العود اليها وهذا الشرط لمن له صلاح ولله تعالى فيه عناية حيث يمنع اجابة دعائه تأديباً له حتى يخلص له النية ويطهر نفسه عن الذنوب المكدرة لصفاء قلبه ويدخل نفسه في خلص عباده، والا فيجيء ان دعاء العدو قد يكون أسرع اجابة من دعاء المحب حباً لسماع صوته وبغضاً لسماع صوت العدو. وقال بعض العامة ومن شرائط قبوله أن لايشتغل به في وقت مستحق لغيره كما لو اشتغل به في وقت خيار فريضة فلايتقبل من غاصب فانه في كل آن مكلف بالاشتغال بالرد، وقال بعضهم الصواب خلاف ماذكر وأنه يصح من المشتغل به في وقت عبادة اخرى ويأثم بالترك أو بتأخير تلك العبادة.

أفترى الله عزّ وجلّ أخلف وعده؟ قلت: لا، قال: فممّ ذلك؟ قلت: لا أدري، قال: لكنّي اُخبرك من أطاع الله عزّ وجلّ فيما أمره ثمّ دعاه من جهة الدّعاء، أجابه قلت: وما جهة الدّعاء؟ قال: تبدأ فتحمد الله وتذكر نعمه عندك ثمّ تشكره ثمّ تصلّي على النبي صلى الله عليه وآله ثمّ تذكر ذنوبك فتقرّ بها ثمّ تستعيذ منها فهذا جهة الدّعاء ثمّ قال: وما الآية الاخرى؟ قلت: قول الله عزّ وجلّ: «وما أنفقتم من شيء فهو يخلفه وهو خير الرّازقين» وإنّي اُنفق ولا أرى خلفاً، قال: أفترى الله عزّ وجلّ أخلف وعده؟ قلت: لا، قال: فممّ ذلك؟ قلت: لا أدري قال: لو أنّ أحدكم اكتسب المال من حلّه وأنفقه في حلّه لم ينفق درهماً إلّا اُخلف عليه.

٩ـ عدّة من أصحابنا، عن سهل بن زياد، عن عليّ بن أسباط، عمّن ذكره، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: من سرّه أن يستجاب له دعوته فليطب مكسبه.

باب الاجتماع فى الدعاء

١ـ عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن عليّ بن معبد، عن عبيدالله بن عبدالله الواسطي، عن درست بن أبي منصور، عن أبي خالد قال: قال أبوعبدالله عليه السلام: ما من رهط أربعين رجلاً اجتمعوا فدعوا الله عزّ وجلّ في أمر إلّا استجاب الله لهم، فإن لم يكونوا أربعين فأربعة يدعون الله عزّ وجلّ عشر مرّات إلّا استجاب الله لهم، فإن لم يكونوا أربعة فواحد يدعو الله أربعين مرّة فيستجيب الله العزيز الجبّار له.

قوله (ما من رهط أربعين رجلا اجتمعوا فدعوا الله عزوجل فى امر الا استجاب الله لهم) فى النهاية الرهط وهم عشيرة الرجل وأهله من الرجال مادون العشرة وقيل الى الاربعين ولا تكون فيهم امرأة ولا واحد له من لفظه ويجمع على أرهط وأرهاط، وأراهط جمع الجمع، وفى القاموس الرهط ويحرك قوم الرجل وقبيلته من ثلاثة أوسبعة الى عشرة أومادون العشرة وما فيهم امرأة. وفيه فضيلة الاجتماع للدعاء والظاهر أنه لابد من دعاء كل واحد سواء كان الدعاء واحداً أومتعدداً فاذا اجتمعوا فى طلب الرزق مثلا ودعا كل واحد منهم دعاء مأثوراً غير مادعا به الاخر من الادعية المأثورة فيه يتحقق الاجتماع وترتب عليه الاستجابة، ويحتمل أن يحقق الاجتماع اذا دعا واحد وأمن الباقون كما يدل عليه خبر آخر. ثم الظاهر أنه يعتبر فى دعاء الاربعة عشر مرات ودعاء الواحد أربعين مرة أن يكون ذلك فى مجلس واحد لان ذلك قائم مقام اجتماع الاربعين .

٢ـ عدّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمّد بن خالد، عن محمّد بن عليّ، عن يونس ابن يعقوب، عن عبدالأعلى، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: ما اجتمع أربعة رهط قطّ على أمر واحد فدعوا [الله] إلاّ تفرّقوا عن إجابة.

٣ ـ عنه، عن الحجّال، عن ثعلبة، عن عليّ بن عقبة، عن رجل، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: كان أبي عليه السلام إذا حزنه أمر جمع النّساء والصبيان ثمّ دعا و أمّنوا.

٤ـ عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن النوفليّ، عن السّكوني، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: الدّاعي والمؤمّن في الأجر شريكان.

باب العموم فى الدعاء

١ـ عدّة من أصحابنا، عن سهل بن زياد، عن جعفر بن محمّد الأشعري، عن ابن القدّاح، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: إذا دعا أحدكم فليعمّ فإنّه أوجب للدّعاء.

باب من أبطأت عليه الاجابة

١ـ محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد بن عيسى، عن أحمد بن محمّد بن أبي نصر قال: قلت لأبي الحسن عليه السلام: جعلت فداك إنّي قد سألت الله حاجة منذ كذا و كذا سنة وقد دخل قلبي من إبطائها شيء، فقال: يا أحمد إيّاك والشيطان أن يكون له عليك سبيل حتّى يقنّطك، إنّ أباجعفر صلوات الله عليه كان يقول: إنّ المؤمن يسأل الله عزّوجلّ حاجة فيؤخّر عنه تعجيل إجابته حبّاً لصوته واستماع نحيبه ثمّ

قوله (ثم دعا وأمنوا) أمن فلان يؤمن تأميناً اذاقال آمين و هواسم مبنى على الفتح ممدود ومقصور والمد أكثر وقد يشدد المد ويمال أيضاً ومعناه اللهم استجب لى، وقيل معناه كذلك فليكن أوفافعل يعنى الدعاء وعن الواحدى أنه اسم من أسمائه تعالى

قوله (حباً لصوته واستماع نحيبه) النحب والنحيب أشد البكاء وفعله كمنع وينبغى أن يعلم أن لاجابة الدعاء شروطاً متكثرة معلومة لمن تصفح الاحاديث و الكتب المدونة لبيان فوائد الدعاء وشرائطه والشروط المذكورة فى هذا الحديث خمسة الاول أن يكون دعاؤه فى الرخاء مثل دعائه فى الشدة لئلا يقول الملك فى حال الشدة ان ذا الصوت لانعرفه فينبغى أن لايمل من الدعاء ولايتركه فى جميع الحالات، الثانى أن يكون صابراً فيه لوتأخر الاجابة

قال: والله ما أخّر الله عزّ وجلّ عن المؤمنين ما يطلبون من هذه الدُّنيا خيرٌ لهم ممّا عجّل لهم فيها و أيّ شيء الدُّنيا إنّ أباجعفر عليه السلام كان يقول: ينبغي للمؤمن أن يكون دعاؤه في الرّخاء نحواً من دعائه في الشدّة ، ليس إذا اُعطي فتر ، فلا تملّ الدُّعاء فإنّه من الله عزّ وجلّ بمكان وعليك بالصبر و طلب الحلال و صلة الرّحم و إيّاك ومكاشفة الناس فإنّا أهل بيت نصل من قطعنا و نحسن إلى من أساء إلينا ، فنرى والله في ذلك العاقبة الحسنة ، إنّ صاحب النعمة في الدُّنيا إذا سأل فاُعطي طلب غير الّذي سأل وصغرت النعمة في عينه فلا يشبع من شيء وإذا كثرت النعم كان المسلم من ذلك على خطر للحقوق الّتي تجب عليه وما يخاف من الفتنة فيها ، أخبرني عنك لو أنّي قلت لك قولاً أكنت تثق به منّي ؟ فقلت له : جعلت فداك إذا لم أثق بقولك فبمن أثق وأنت حجّة الله على خلقه؟ قال: فكن بالله أوثق فإنّك على موعد من الله ، أليس الله عزّ وجلّ يقول: «وإذا سألك عبادي عنّي فإنّي قريبٌ اُجيب دعوة الدّاع إذا دعان» و قال: «لا تقنطوا من رحمة الله » و قال: « والله يعدكم مغفرة منه و فضلاً » فكن بالله عزّ وجلّ أوثق منك بغيره ولا تجعلوا في أنفسكم إلّا خيراً فإنّه مغفورٌ لكم .

٢ـ عنه، عن أحمد، عن عليّ بن الحكم، عن منصور الصيقل قال: قلت لأبي عبدالله عليه السلام: ربما دعا الرّجل بالدّعاء فاستجيب له ثمّ اُخّر ذلك إلى حين؟ قال: فقال: نعم، قلت : ولم ذاك ؟ ليزداد من الدُّعاء ؟ قال: نعم .

٣ـ عليّ بن إبراهيم، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير، عن إسحاق بن أبي هلال المدائني، عن حديد، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: إنّ العبد ليدعوا فيقول الله عزّ وجلّ للملكين: قد استجبت له ولكن احبسوه بحاجته ، فإنّي اُحبّ أن أسمع صوته وإنّ العبد ليدعو فيقول الله تبارك وتعالى عجّلوا له حاجته فانّي أبغض صوته .

٤ـ ابن أبي عمير ، عن سليمان صاحب السابري ، عن إسحاق بن عمّار قال:

ملحاً عليه ولا يقول دعوت مرات فلم يستجب لى فيقطعه ويستحسر منه. الثالث أن يكون دعاؤه وطلبه متعلقاً بأمر حلال، الرابع أن لا يكون الداعى قاطع الرحم ويندرج فيه قاطع حقوق المسلمين، الخامس أن يجتنب من مكاشفة الناس ومجادلتهم بما لا يناسبه، واذا كملت هذه الشرائط

قلت لأبي‌عبدالله عليه السلام: يستجاب للرَّجل الدُّعاء ثمَّ يؤخَّر قال: نعم عشرين سنة.

٥- ابن أبي‌عمير، عن هشام‌بن سالم، عن أبي‌عبدالله عليه السلام قال: كان بين‌قول‌الله عزَّوجلَّ: «قد اُجيبت دعوتكما» و بين أخذ فرعون أربعين عاماً.

٦- ابن أبي عمير، عن إبراهيم بن عبدالحميد، عن أبي بصير قال: سمعت أباعبدالله عليه السلام يقول: إنَّ المؤمن ليدعو فيؤخَّر إجابته إلى يوم الجمعة.

٧- عليُّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن‌عبدالله بن المغيرة، عن غير واحد من أصحابنا قال: قال أبوعبدالله عليه السلام: إنَّ العبد الوليَّ لله يدعوالله عزَّوجلَّ في الأمر ينوبه فيقول: للملك الموكّل به: اقض‌لعبدي‌حاجته ولاتعجّلها فإنّي‌أشتهي أن أسمع نداءه و صوته و إنَّ العبد العدوَّ لله ليدعوالله عزَّوجلَّ في أمر ينوبه فيقال للملك الموكّل به: اقض [لعبدي] حاجته و عجّلها فإنّي أكره أن أسمع نداءه و صوته قال: فيقول النّاس: ما اُعطي هذا إلاّ لكرامته ولامُنع‌هذا إلاّ لهوانه.

٨- محمّد بن يحيى، عن أحمدبن محمّدبن عيسى، عن ابن محبوب، عن هشام ابن سالم، عن أبي بصير، عن أبي‌عبدالله عليه السلام قال: لايزال المؤمن بخير و رجاء رحمة من الله عزَّوجلَّ ما لم يستعجل، فيقنط و يترك الدُّعاء، قلت له: كيف يستعجل؟ قال: يقول: قددعوت منذ كذا و كذا وما أرى الإجابة.

٩- الحسينُ بن محمّد، عن أحمدبن إسحاق، عن سعدان بن مسلم، عن إسحاق ابن‌عمّار، عن أبي‌عبدالله عليه السلام قال: إنَّ المؤمن ليدعوالله عزَّوجلَّ في حاجته فيقول

وغيرها من‌الشرائط المعتبرة فيه استجاب‌الله وقبله البتة ومالم يقبل من‌الدعاء فانماهو لعدم شرط من‌شرائطه، ثم‌الاستجابة باحدامورأربعة‌الاول‌اعطاءمطلوبه سريعاً، الثانى انجازمطلوبه وتأخيره زماناً ماحباً لسماع صوته، الثالث قبول دعائه وجعله كفارة لذنوبه، الرابع قبوله و جعله ذخيرة له للاخرة وهذان الاخيران اذاعلم‌الله سبحانه بأن لامصلحة له فى‌انجاز مطلوبه فى الدنيا فمن‌دعامراراً ولم يصل‌الى‌مطلوبه وترك الدعاء يأساً من‌قبوله كانه ظن‌أن‌استجابة الدعاء وفوائده منحصرة فى الامر الاول وهذا جهل منه وقنوط من روح‌الله تعالى وتكذيب لوعده نعوذبالله من‌هذه‌الرذائل النفسانية والخصائل الشيطانية.

الله عزّ وجلّ: أخّروا أجابته شوقاً إلى صوته و دعائه، فإذا كان يوم القيامة قال الله عزّ وجلّ: عبدي! دعوتني فأخّرت إجابتك و ثوابك كذا و كذا و دعوتني في كذا و كذا فأخّرت إجابتك و ثوابك كذا و كذا، قال: فيتمنّى المؤمن أنّه لم يستجب له دعوة في الدّنيا ممّا يرى من حسن الثّواب.

(باب)

« الصلاة على النبي محمد و أهل بيته عليهم السلام »

١ ـ عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن هشام بن سالم، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: لا يزال الدّعاء محجوباً حتّى يُصلّى على محمّد و آل محمّد.

قوله (فيقول الله عزوجل أخروا أجابته شوقاً الى صوته ودعائه) قيل الشوق انما يتعلق بشيء أدرك من وجه ولم يدرك من وجه آخر فان غير المدرك أصلا والمدرك من جميع الوجوه لايتصور الشوق اليه فان من غاب عنه محبوبه وبقى عنده خياله يشتاق اليه وكذا لو رآه لم يتصور أن يشتاق اليه الا أن يراه من وجه دون وجه كان يرى وجهه دون شعره ويراه فى ظلمة فانه يشتاق الى استكمال رؤيته باشراق الضوء اليه فلكل مشتاق جهتان جهة أدراك وجهة جهل فالشوق نقص و هو ممتنع عليه سبحانه ،وأجيب بأن الشوق يستلزم المحنة واذا نسب اليه سبحانه يراد به ذلك اللازم .

(فيتمنى المؤمن أنه لم يستجب له دعوة فى الدنيا) ان قلت عدم ظفر المتمنى بما تمناه ألم ولا ألم فى الجنة قلت لا نسلم أن ذلك ألم ولو سلم فقد وقع هذا الالم فى يوم القيامة على أنه ألم لمن لم ينل ثواب ذلك ولعله بتمنيه ذلك ينال ثوابه أيضاً .

قوله (قال لايزال الدعاء محجوباً حتى يصلى على محمد وآل محمد) آل النبى عندنا عترته الطاهرة وأهل العصمة عليهم السلام .ولاوجه لتخصيص الشهيد الثانى بأمير المؤمنين و فاطمة والحسن والحسين عليهم السلام. وللعامة اختلافات فيه فقيل آله امته وقيل عشيرته وقيل من حرم عليه أخذ الزكاة من بنى هاشم وبنى عبدالمطلب ،والسر فى حجب الدعاء بدون الصلاة أمران الاول أن نبينا وآله عليهم السلام وسائط بينه سبحانه وبين عباده فى قضاء حوائجهم و نيل مطالبهم وهم أبواب معرفته عزوجل فلابد من التوسل بهم فى عرض الدعاء عليه و قبوله لديه وذلك كما اذا أراد أحد من الرعية اظهار حاجته على السلطان يتوسل بمن يعظمه السلطان ولايرد قوله وقد أشار اليه فخر السالكين ابن طاووس رضى الله عنه فى بعض المواضع، الثانى ان العبد اذا ضم الصلاة مع دعائه وعرض المجموع الى الله سبحانه والصلاة غير محجوبة فالدعاء

٢- عنه، عن أبيه، عن النوفليّ، عن السكونيّ عن أبي‌عبدالله عليه السلام قال: من دعا ولم يذكر النبيّ صلى الله عليه وآله رفرف الدُّعاء على رأسه فإذا ذكر النبيّ صلى الله عليه وآله: رفع الدُّعاء.

٣- أبوعليّ الأشعري، عن محمّد بن عبدالجبّار، عن صفوان، عن أبي اُسامة زيد الشحّام، عن محمّد بن مسلم، عن أبي عبدالله عليه السلام أنّ رجلاً أتى النّبيّ صلى الله عليه وآله فقال: يا رسول الله إنّي أجعل لك ثلث صلواتي، لا، بل أجعل لك نصف صلواتي، لا، بل أجعلها كلّها لك، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: إذاً تكفى مؤونة الدُّنيا والآخرة.

٤- محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد، عن عليّ بن الحكم، عن سيف، عن أبي اُسامة، عن أبي بصير قال: سألت أباعبدالله عليه السلام ما معنى أجعل صلواتي كلّها لك، فقال: يقدّمه بين يدي كلّ حاجة فلا يسأل الله عزّ وجلّ شيئاً حتّى يبدأ بالنبيّ صلى الله عليه وآله فيصلّي عليه ثمّ يسأل الله حوائجه.

٥- عدّة من أصحابنا، عن سهل بن زياد، عن جعفر بن محمّد الأشعريّ، عن ابن القدّاح، عن أبي‌عبدالله عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: لاتجعلوني كقدح

أيضاً غير محجوب لان الله سبحانه كريم يستحيي أن يقبل جزء المعروض و يرد جزءاً آخر وقد جعل ذلك خصلة بين عباده أيضاً فانه قرر على من اشترى امتعة مختلفة وكان بعضها معيباً أن يرد الجميع أو يقبل الجميع و لم يجوز قبول الصحيح ورد المعيب و قد صرح بذلك بعض المتأخرين وأشار اليه الصادق «ع» فى الخبر الاتى.

قوله (رفرف الدعاء) على رأسه رفرف الطائر اذا حرك جناحيه حول الشيء يريد أن يقع عليه **قوله** (اذا تكفى مؤونة الدنيا والاخرة) اذن جواب وجزاء والمؤونة ما يحتاج اليه والصعوبة أيضاً أى اذا كان الامر كما ذكرت يكفيك الله مؤونتك فى الدنيا والاخرة فحذف الفاعل و أقيم المفعول الاول مقامه.

قوله (ما معنى اجعل صلواتى كلها لك فقال يقدمه بين يدى كل حاجة- الخ) تذكير الضمير هنا باعتبار المعنى وهو الدعاء وتأنيثه سابقاً باعتبار اللفظ ولعل المراد بكل صلاة الصلاة الكاملة فى الفضل والاجر وهى الواقعة قبل السؤال وبنصفها مادونها بهذا القدر فى الفضل وهى الواقعة فى وسط السؤال و ثلثها ماانحط منها بهذه النسبة وهى الواقعة بعد الفراغ من السؤال، وبالجملة ففيه اشارة الى تفاوت مراتب الصلاة فى الفضل والكمال والاجر

الرّاكب فإنّ الرّاكب يملأ قدحه فيشرب به إذا شاء، اجعلوني في أوّل الدّعاء و في آخره و في وسطه.

٦ـ عدّةٌ من أصحابنا. عن أحمد بن محمّد بن خالد، عن إسماعيل بن مهران، عن الحسن بن عليّ بن أبي حمزة، عن أبيه، و حسين بن أبي العلاء، عن أبي بصير، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: قال إذا ذُكر النبيُّ صلى الله عليه وآله فأكثروا الصّلاة عليه فانّه من صلّى على النبيّ صلى الله عليه وآله صلاة واحدة صلّى الله عليه ألف صلاة في ألف صف من الملائكة ولم يبق شيء ممّا خلقه الله إلاّ صلّى على العبد لصلاة الله عليه وصلاة الملائكة. فمن لم يرغب في هذا فهو جاهلٌ مغرورٌ، قد بريء الله منه ورسوله و أهل بيته.

٧ـ عدّة من أصحابنا، عن سهل بن زياد، عن جعفر بن محمّد الأشعري، عن ابن القدّاح، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: من صلّى عليّ صلّى الله عليه و ملائكته و من شاء فليقلّ ومن شاء فليكثر.

٨ـ عليُّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير. عن عبدالله بن سنان. عن أبي عبدالله عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: الصّلاة عليّ و على أهل بيتي تذهب بالنّفاق.

والله أعلم. **قوله** (قال رسول الله «ص» لاتجعلونى كقدح الراكب) مثله فى كتب العامة أيضاً وفى النهاية والفائق أراد لاتؤخرونى فى الذكر لان الراكب يؤخر القدح الى أن يرفع كل شيء بسبب مافيه من الماء وربما يحتاج اليه فيستعمله و يشربه ثم يعلقه فى آخر رحله عند فراغه من ترحاله و يجعله من خلفه.

قوله (قال اذاذكر النبى «ص» فأكثروا الصلاة عليه فانه من صلى على النبى صلاة واحدة صلى الله عليه ألف صلاة فى ألف صف من الملائكة) صلاته تعالى ألف صلاة فى ألف صف من الملائكة يحتمل وجهين الاول أنه صلى عليه حقيقة بكلام يسمعه ألف صف من الملائكة فيصلون الملائكة أيضاً بصلاته جل جلاله، الثانى أنه صلت عليه ألف صف من الملائكة بأمره جل جلاله لهم بالصلاة عليه و نسبة الصلاة اليه سبحانه باعتبار أنه أمر ويحتمل أن يراد من قوله صلى الله عليه رحمته و ضعف أجره من قبيل «من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها» وهذه الوجوه تجرى فى قوله تعالى «فان ذكرنى فى ملاء ذكرته فى ملاء خير منهم» واعلم أن الصلاة على النبى «ص» لافى الصلاة ولاعند الذكر مستحب عند أهل الاسلام ولانعرف أحداً يقول بوجوبه الا الكرخى فانه أوجبها فى العمر مرة

٩ ـ أبوعليّ الأشعري ، عن محمّدبن حسّان ، عن أبي عمران الأزدي ، عن عبدالله بن الحكم ، عن معاوية بن عمّار ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : من قال :يارب صلّ على محمّد و آل محمّد مائة مرّة قضيت له مائة حاجة ثلاثون للدّنيا [والباقي للآخرة] .

كما في الشهادتين، وأما في الصلاة فأجمع علماؤنا على وجوبها في التشهدين معاً وسيجيء الكلام فيه، وقال الشافعي مستحبة في الاول واجبة في الثاني، و قال أبوحنيفة ومالك مستحبة فيهما ،وأما عند ذكره «ص» فظاهر هذا الخبر وظاهر خبر عبيدالله بن عبدالله الدهقان عن أبي الحسن الرضا «ع» وظاهر قوله «ص» «من ذكرت عنده ولم يصل على دخل النار ومن ذكرت عنده فنسي الصلاة على خطيء به طريق الجنة » انها تجب كلماذكر وكلما سمع و هو مختار ابن بابويه (ره) وصاحب كنز العرفان من أصحابنا والطحاوي من العامة.

و قال الزمخشري وهوالذي يقتضيه الاحتياط ومنهم من أوجبها في العمر مرة ومنهم من أوجبها في كل مجلس، وقال الفاضل الاردبيلي ولاشك أن احتياط الكشاف أحوط، ثم قال: ويمكن اختيار الوجوب في مجلس مرة أن صلى آخراً وان صلى ثم ذكر تجب أيضاً كما في تعدد الكفارة بتعدد الموجب اذ تحللت والا فلا، أقول هذه التفاصيل عرية عن المستند فالقول به مستبعد فالاولى اما الوجوب عند كل ذكر كماذهب اليه طائفة من الافاضل، واما الاستحباب مطلقاً كما ذهب اليه آخرون مستدلين بالاصل والشهرة المستندين الى عدم تعليمه «ع» للمؤذنين و تركهم ذلك مع عدم نكيرلهم كما يفعلون الان ولو كان لنقل، وفيه نظر لان عدم التعليم ممنوع وكذا عدم النكير وعدم النقل وسيجيء في باب بدء الاذان والاقامة مارواه زرارة قال قال: أبوجعفر «ع» «اذا أذنت فافصح بالالف والهاء فصل على النبي كلماذكرته أوذكره ذاكر في أذان أوغيره» على أن عدم النقل ليس دليلا على عدمه وأصالة البراءة لايصح التمسك بها بعد ورود القرآن والاخبار به ،ثم الظاهر من بعض الاخبار المذكورة حيث رتب الامر بالصلاة على الذكر بالفاء التعقيبية هو فوريتها فلو أهمل الفور أثم على تقدير الوجوب ولم يسقط، وكذا الظاهر هو الامر بها على كل أحد في جميع الاحوال ولو كان مشتغلا بالصلاة فلو ترك الامتثال واشتغل بالقراءة أو بغيرها من الاذكار الواجبة أمكن القول ببطلانها على تقدير الوجوب بناء على أن الامر بالشيء نهي عن ضده الخاص، والنهي عن العبادة يدل على الفساد، والراجح عدم البطلان لان كون الامر بالشيء نهياً عن ضده الخاص ممنوع وقد حققناه في الاصول ولوسلم فلو تكرر الذكر تكراراً كثيراً بحيث يخرج الاشتغال بالصلاة عليه «ص» عن كونه مصلياً لايبعد القول بسقوط التكليف بهالان الفعلين اذا تضيقا ولم يمكن الجمع بينهما علمنا أن أحدهما ليس بواجب قطعاً ولما كان مشتغلا بالصلاة ووجب اتمامها والاستمرار بها كان ماينافيها غير مأمور به فليتأمل.

قوله (من قال يارب صل على محمد و آل محمد مائة مرة قضيت له مائة حاجة ثلاثون

١٠- محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد، عن عليّ بن الحكم، و عبدالرّحمن بن أبي نجران، جميعاً، عن صفوان الجمّال، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: كلّ دعاء يدعى الله عزّوجلّ به محجوب عن السّماء حتّى يصلّى على محمّد و آل محمّد.

١١- عنه، عن أحمد بن محمّد، عن عليّ بن الحكم، عن سيف بن عميرة، عن أبي بكر الحضرمي قال: حدّثني من سمع أبا عبدالله عليه السلام يقول: جاء رجل إلى رسول الله صلى الله عليه وآله فقال: أجعل نصف صلواتي لك؟ قال: نعم، ثمّ قال: أجعل صلواتي كلّها لك قال: نعم، فلمّا مضى قال: رسول الله صلى الله عليه وآله كُفي همّ الدّنيا والآخرة.

١٢- عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن مرازم قال: قال أبوعبدالله عليه السلام: إنّ رجلاً أتى رسول الله صلى الله عليه وآله فقال: يا رسول الله إنّي جعلت ثلث صلواتي لك؟ فقال له: خيراً فقال: يا رسول الله إنّي جعلت نصف صلواتي لك؟ فقال له: ذاك أفضل، فقال: إنّي جعلت كلّ صلواتي لك فقال: إذاً يكفيك الله عزّوجلّ ما أهمّك من أمر دنياك و آخرتك، فقال له رجل: أصلحك الله كيف يجعل صلاته له فقال أبو عبدالله عليه السلام: لا يسأل الله عزّوجلّ شيئاً إلاّ بدأ بالصّلاة على محمّد و آله.

١٣- ابن أبي عمير، عن عبدالله بن سنان، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: سمعته يقول: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: ارفعوا أصواتكم بالصلاة عليّ فإنّها تذهب بالنّفاق.

١٤- محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد بن عيسى، عن يعقوب بن عبدالله، عن إسحاق ابن فرّوخ مولى آل طلحة قال: قال أبو عبدالله عليه السلام: يا إسحاق بن فرّوخ من صلّى على محمّد و آل محمّد عشراً صلّى الله عليه و ملائكته مائة مرّة، و من صلّى على محمّد و آل محمّد مائة [مرّة] صلّى الله عليه و ملائكته ألفاً، أما تسمع قول الله عزّوجلّ:

للدنيا) ظاهره أن قضاء الحاجات مترتب على القول المذكور وان لم يطلبها وأن مائةمرة بيان لمرتبة التكرار يعنى يكرر ذلك القول مائةمرة ويحتمل بعيداً أن يكون مجموع يارب صل على محمد وآل محمد مقول القول كما يقال سبحان الله عدد خلقه.

قوله (مولى آل طلحة) نقل عن الشهيد الثانى أن المولى اذا أطلق فى كتب الرجال فالمراد به غير العربى الصريح ومتى وجد منسوباً فبحسب النسبة.

(من صلى على محمد وآل محمد عشراً صلى الله عليه وملائكته مائةمرة) يدل عليه أيضاً قوله تعالى «من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها» ولا ينافى ذلك ماسبق من أن من صلى عليه صلاة صلى الله عليه

« هو الذي يصلّي عليكم و ملائكته ليخرجكم من الظّلمات إلى النور وكان بالمؤمنين رحيماً » .

١٥- عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن أبي أيّوب، عن محمّد بن مسلم، عن أحدهما عليهما السلام قال: ما في الميزان شيءٌ أثقل من الصلاة على محمّد وآل محمّد وإنّ الرّجل لتوضع أعماله في الميزان فتميل به فيخرج صلى الله عليه وآله الصلاة عليه فيضعها في ميزانه فيرجح.

١٦- عليّ بن محمّد، عن ابن جمهور، عن أبيه، عن رجاله قال: قال أبو عبدالله عليه السلام من كانت له إلى الله عزّ وجلّ حاجة فليبدأ بالصلاة على محمّد وآله، ثمّ يسأل حاجته، ثمّ يختم بالصلاة على محمّد وآل محمّد، فإنّ الله عزّ وجلّ أكرم من أن يقبل الطرفين ويدع الوسط إذ كانت الصلاة على محمّد وآل محمّد لاتحجب عنه .

١٧- عدّةٌ من أصحابنا، عن أحمد بن محمّد، عن محسن بن أحمد، عن أبان الأحمر، عن عبدالسلام بن نعيم قال: قلت لأبي عبدالله عليه السلام : إنّي دخلت البيت ولم

ألف صلاة لان الزيادة من باب التفضل، ويحتمل أن يكون باعتبار تفاوت مراتب المصلين أما تسمع قول الله عزوجل «هو الذى يصلى عليكم وملائكته» الاستشهاد انما هو لصلاته تعالى و صلاة ملائكته علينا رفعاً لاستبعاد ذلك لالبيان العدد المذكور، اذ لادلالة فيه على ذلك العدد، قيل الصلاة من الله سبحانه رحمة ومن الملائكة دعاء ففيه دلالة على جواز استعمال المشترك فى كلا المعنيين على سبيل الحقيقة فهو حجة على من أنكره، والجواب أنه يمكن أن يكون ذلك من باب عموم المجاز ولانزاع فى جوازه على أنا لانسلم أن ملائكته عطف على المرفوع المستكن فى يصلى لجواز أن يكون مبتدأ خبره محذوف وهو يصلون بقرينة المذكور و يكون من عطف الجملة على الجملة .

قوله (ما فى الميزان شىء أثقل من الصلاة على محمد وآل محمد وان الرجل لتوضع أعماله فى الميزان فتميل به ـ الخ) الباء للمصاحبة أى فتميل الاعمال مع الميزان الى الرفع لخفتها، قال الشيخ فى الاربعين ثقل الميزان كناية عن كثرة الحسنات و رجحانها على السيئات وقد اختلف أهل الاسلام فى أن وزن الاعمال الوارد فى الكتاب والسنة هل هو كناية عن العدل والانصاف والتسوية ، أو المراد به الوزن الحقيقى؟ فبعضهم على الاول لان الاعراض لايعقل وزنها وجمهورهم على الثانى للوصف بالخفة والثقل فى الحديث والموصوف صحائف

يحضرني شيء من الدُّعاء إلاّ الصلاة على محمّد وآل محمّد فقال: أما إنّه لم يخرج أحدٌ بأفضل ممّا خرجت به.

١٨ـ عليُّ بن محمّد، عن أحمد بن الحسين، عن عليِّ بن الريّان، عن عبيدالله بن عبدالله الدّهقان قال: دخلت على أبي الحسن الرّضا عليه السلام فقال لي: ما معنى قوله: «و ذكر اسم ربّه فصلّى» قلت: كلّما ذكر اسم ربّه قام فصلّى، فقال لي: لقد كلّف الله عزّوجلّ هذا شططاً فقلت: جعلت فداك فكيف هو؟ فقال: كلّما ذكر اسم ربّه صلّى على محمّد وآله.

١٩ـ عنه، عن محمّد بن عليّ، عن مفضّل بن صالح الأسدي، عن محمّد بن هارون، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: إذا صلّى أحدكم ولم يذكر النبيّ [وآله] صلى الله عليه وآله في صلاته يسلك بصلاته غير سبيل الجنّة وقال رسول الله صلى الله عليه وآله: من ذكرت عنده فلم يصلّ عليّ

الاعمال أو الاعمال نفسها بعد تجسيمها فى تلك النشأة، ثم قال الحق أن الموزون نفس الاعمال لاصحائفها وأن العرض فى هذا المقام يتجسم فى الاخرة (١) و بين ذلك بوجه طويل و من أراد الاطلاع عليه فليرجع اليه.

قوله (لقد كلف الله عزوجل هذا شططاً) الشطط الجور والظلم والبعد عن الحق وذلك لكثرة أفعال الصلاة ومقدماتها وشرائطها فلو كلفوا به عند كل ذكر لوقعوا فى شدة و ضيق و عطلت امورهم بخلاف الصلاة على النبى وآله عليهم السلام.

قوله (اذا صلى أحدكم ولم يذكر النبى وآله فى صلاته يسلك بصلاته فى غير سبيل الجنة) يعنى لاترفع صلاته الى عليين بل ترد عليه وربما يستدل به على وجوب الصلاة على النبى وآله فى التشهد اذ لاتجب الصلاة الافيه اتفاقاً.

---

(١) قوله «يتجسم فى الاخرة» بينه تلميذه صدر المتألهين (قدهما) فى كتبه بمالا مزيد عليه و أصله أن لكل شيء فى كل عالم صورة تطابقه بحيث لواطلع عليه أحد لعرف أنه هو وان اختلفت مراتبه بالتجسم والعرضية، والحقيقة محفوظة كما أن الرؤية بالعين وبالحس المشترك رؤية حقيقة وان كانت الرؤية بالعين ضعيفة بالنسبة الى الحس المشترك والحس المشترك أعم و أشمل و يمكن أن يرى به ما مضى وما سيأتى والمبصر لايرى الا ما فى الحال ومعنى تأويل الرؤيا استنباط المناسبة التى يتنبه بها للصورة الجسمية التى تطابق الاعراض كسنى الجدب التى رآها فرعون يوسف بصورة سبع بقرات عجاف ولم تكن تخيلا محضاً بلاحقيقة و الالم تكن لها تأويل وهكذا سائر ماذكروه (ش).

فدخل النار فأبعده الله وقال عليه السلام : ومن ذكرت عنده فنسي الصّلاة عليّ خطّيء به طريق الجنّة.

٢٠ـ أبوعليّ الأشعري، عن الحسين بن عليّ، عن عبيس بن هشام، عن ثابت، عن أبي بصير، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: من ذُكرت عنده فنسي أن يصلّي عليّ خطّأ الله به طريق الجنّة.

٢١ـ عدّة من أصحابنا، عن سهل بن زياد، عن جعفر بن محمّد، عن ابن القدّاح عن أبي عبدالله عليه السلام قال: سمع أبي رجلاً متعلّقاً بالبيت وهو يقول: اللّهمّ صلّ على محمّد، فقال له أبي: ياعبدالله لاتبترها لاتظلمنا حقّنا قل : اللّهم صلّ على محمّد و أهل بيته.

قوله (فابعده الله تعالى) أى عن رحمته أوعن شفاعتى (و قال «ص» من ذكرت عنده فنسى الصلاة علىخطىءبهطريق الجنة) خطىء بتشديد الطاءمهموزاللام مبنى للمفعول والباء للتعدية والضمير المجرور راجع الى من، و طريق الجنة مفعول وأصله خطأ الله به طريق الجنة فحذف الفاعل وأقيم الظرف مقامه يعنى جعله الله مخطئاً طريق الجنة غيرمصيب اياه، ثم النسيان انكان كناية عن الترك وقدفسره به «ع» فى قوله تعالى فى آدم «ع» «فنسى ولم نجد له عزماً» فالامر ظاهر، وان حمل على معناه الحقيقى فلعلذلك لعدم الاهتمام به فليتأمل.

قوله (سمع أبى رجلا متعلقاً بالبيت وهو يقول اللهم صل على محمد فقال له أبى «ع» ياعبدالله لاتبترها لاتظلمنا حقنا قل اللهم صل على محمد وأهل بيته) البتر بتقديم الباء الموحدة على التاء المثناة الفوقانية بمعنى القطع قبل الاتمام يقول بترت الشيء أبتره كفرح بتراً قطعته قبل اتمامه وقد ابتره أى صيره أبتر، وضمير التأنيث راجع الى الصلاة ،وحقنا مفعول فيه أى لاتظلمنا فى حقنا والظلم وضع الشيء فى غير موضعه، ومن هذا الخبر يستفاد وجوب ذكر أهل بيته معه عليهم السلام فى الصلاة لانه نهى عن البتر وعدذلك ظلما ولاشك أن الظلم على أهل البيت حرام والاحتياط ظاهر، وينبغى أن يعلم أنه لانزاع فى جواز ذكر الال فى الصلاة تبعاً له «ص» وانما النزاع فى جواز ذلك انفراداً وأصالة والذى عليه أصحابنا أجمعون الجواز لقوله تعالى مخاطباً للمؤمنين كافة «هو الذى يصلى عليكم و ملائكته» فاذا جاز الصلاة على آحاد المؤمنين فكيف لايجوز على أشرف الامة وأخصهم به «ص» وقوله تعالى «الذين اذا أصابتهم مصيبة قالوا أنا لله وانا اليه راجعون أولئك عليهم صلوات الله من ربهم ورحمة» ولاشك أنهم أصيبوا بأعظم المصائب وصبروا أجمل صبر. وقوله تعالى «وصل عليهم انصلواتك سكن لهم» وقوله «ص» «اللهم صل على أبى أوفى و آل أبى أوفى» حين أوفى أبوأوفى زكاته فاذا جاز صلاته على امته فكيف لايجوز

(باب)

(مايجب من ذكر الله عزوجل فى كل مجلس)

١ـ عدَّةٌ من أصحابنا، عن أحمد بن محمّد بن خالد، عن أبيه، عن خلف بن حمّاد، عن ربعي بن عبدالله بن الجارود الهذلي، عن الفضيل بن يسار قال: قال أبوعبدالله عليه السلام: مامن مجلس يجتمع فيه أبرار وفجّار، فيقومون على غير ذكر الله عزّ وجلّ إلاّ كان حسرة عليهم يوم القيامة.

٢ـ حميدُ بن زياد، عن الحسن بن محمّد بن سماعة، عن وهيب بن حفص، عن أبي بصير، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: ما اجتمع في مجلس قومٌ لم يذكروا الله عزّ وجلّ ولم يذكرونا إلاّ كان ذلك المجلس حسرة عليهم يوم القيامة، ثمّ قال: [قال] أبو- جعفر عليه السلام: إنّ ذكرنا من ذكر الله و ذكر عدوّنا من ذكر الشيطان.

صلاة امته على آله عليهم السلام، ولان صلاة الله بمعنى الرحمة ويجوز الرحمة عليهم اجماعاً فيجوز مرادفها كما تقرر فى الاصول. وقال المخالفون ان افرادهم مكروه ومنهم صاحب الكشاف قال نص القرآن والاخبار وان دل على جواز ذلك لكنه مكروه لان ذلك صار شعاراً لذكر رسول الله «ص» ولانه اتهام بالرفض. ولايخفى سماجة هذا القول لانه لامعنى للحكم بالكراهة بعد شهادة القرآن والاخبار كما اعترف به وحديث الشعار والاختصاص مصادرة لان ذلك شعار له «ص» عندهم بسبب منعهم لغيره والمجوزون لغيره لايسلمون اختصاصه به وترك مااقتضاه الدليل لاجل أن طائفة من محبى آل الرسول «ص» عملوا به، تعصب و عناد لايليق ارتكابه بالعاقل اللبيب والالزمهم ترك العبادات لئلايتهموا بالرفض ولهم أمثال ذلك كثيرة مثل ماورد من تسنيم القبور حيث قالوا المستحب هوالتسطيح لكن هو شعار للرفضة فالتسنيم خير منه و كذلك فى التختم باليمين وغير ذلك والله يهدى من يشاء الى سواء السبيل.

قوله (ما من مجلس يجتمع فيه أبرار و فجار ـ الخ) المجلس يصدق حتى من الواحد والحكم المذكور مشترك بينه و بين الجماعة ويندرج فى الذكر ذكر الحلال والحرام والقرآن والسنة وآثار الصالحين وأخبار الائمة الطاهرين و تنزيههم عن النقائص، واعلم أن ذكر الله تعالى هو المقصود من خلق الانسان ومن وضع جميع التكاليف فان المقصود من الصلاة ذكر الحق وتعظيمه، و من الصوم كسر الشهوات وتصفية القلب عن آثارها ليصلح استقرار الذكر فيه اذ القلب المملو بالشهوات لايتأثر بالذكر ولايبلغ مقام القرب، ومن الحج ذكره وذكر أحوال القيامة وقس على ذلك. وللذكر درجات الاولى أن يكون باللسان مع غفلة القلب

٣- و بإسناده قال : قال أبو جعفر عليه السلام : من أراد أن يكتال بالمكيال الأوفى فليقل إذا أراد أن يقوم من مجلسه : سبحان ربّك ربّ العزّة عمّا يصفون و سلامٌ على المرسلين والحمدلله ربّ العالمين.

٤- محمّدُ بن يحيى، عن أحمد بن محمّد بن عيسى، عن ابن محبوب، عن عبدالله ابن سنان، عن أبي حمزة الثمالي، عن أبي جعفر عليه السلام قال: مكتوب في التوراة الّتي لم تغيّر أنّ موسى عليه السلام سأل ربّه فقال: يا ربّ أقريبٌ أنت منّي فاُناجيك أم بعيد فاُناديك. فأوحى الله عزّوجلّ إليه: يا موسى أنا جليس من ذكرني، فقال موسى : فمن في سترك يوم لاستر إلّا سترك؟ فقال: الذين يذكرونني فأذكرهم و يتحابّون فيّ فاُحبّهم فأولئك الّذين إذا أردت أن اُصيب أهل الأرض بسوء ذكرتهم فدفعت عنهم بهم.

٥- أبوعليّ الأشعري، عن محمّد بن عبدالجبّار، عن صفوان بن يحيى، عن حسين ابن زيد، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : مامن قوم اجتمعوا في مجلس فلم يذكروا اسم الله عزّوجلّ ولم يصلّوا على نبيّهم إلّا كان ذلك المجلس حسرة ووبالاً عليهم.

عنه وهذا أضعفها وان كان لايخلو من فائدة، والثانية أن يكون بالقلب مع عدم استقراره فيه ولايتوجه الا بالتكلف والاجتهاد ، والثالثة أن يكون بالقلب ويستقر فيه بحيث لايتوجه القلب الى غيره الابالتكلف، والرابعة أن يكون بالقلب مع استقراره فيه واستيلائه عليه بحيث لا يشغل عنه أصلا وهذا مرتبة المحبة، والذاكر فى هذه المرتبة قد يبلغ مقام الفناء فى الله بحيث يغفل عن نفسه وعن غيرها حتى عن الذكر فلايجد فى قلبه الا المذكور.

قوله (من أراد أن يكتال بالمكيال الاوفى فليقل ـ الخ) المكيال والكيل بمعنى واكتلت عليه اخذت منه يقال كال المعطى واكتال الاخذ وكيل الطعام على مالم يسم فاعله وان شئت ضممت الكاف والطعام مكيل ومكيول مثل مخيط ومخيوط والمعنى من أراد أن يأخذ الثواب من الله سبحانه على الوجه الاكمل من غير نقص فليقل ذلك فهو كناية عن كثرة الثواب وعظمته ويحتمل أن يكون تمثيلا لان الثواب لايكال بمكيال وان احتمل ذلك كما أنه يوزن بميزان.

قوله (يا رب أقريب أنت منى فاناجيك أم بعيد فاناديك) شبه حاله معه عزوجل بحال من وقع في مهلكة فاحتاج الى الاستغاثة من القريب ، أو البعيد مناجياً أو منادياً لاظهار

٦ـ عدَّةٌ من أصحابنا، عن سهل بن زياد، عن ابن محبوب، عن ابن رئاب، عن الحلبيِّ ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : لا بأس بذكر الله وأنت تبول فإنَّ ذكر الله عزَّوجلَّ حسنٌ على كلِّ حال فلا تسأم من ذكر الله.

٧ ـ عليٌّ بن إبراهيم، عن أبيه ، عن النوفليِّ ، عن السكونيِّ ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : أوحى الله عزَّوجلَّ إلى موسى عليه السلام يا موسى لا تفرح بكثرة المال ولا تدع ذكري على كلِّ حال ، فإنَّ كثرة المال تنسي الذُّنوب وإنَّ ترك ذكري يُقسي القلوب .

٨ـ محمّدٌ بن يحيى، عن أحمد بن محمّد بن عيسى، عن ابن محبوب، عن عبدالله بن سنان عن أبي حمزة، عن أبي جعفر عليه السلام قال: مكتوب في التوراة الّتي لم تغيَّر أنَّ موسى سأل ربَّه فقال : إلهي إنّه يأتي عليَّ مجالسٌ اُعزُّك و اُجلّك إن أذكرك فيها ، فقال : يا موسى إنَّ ذكري حسنٌ على كلِّ حال .

٩ـ عدَّةٌ من أصحابنا، عن أحمد بن محمّد بن خالد، عن ابن فضّال، عن بعض

التوله والتحير مع علمه بأنه تعالى أقرب من كل قريب بالعلم والقدرة أو لاظهار قربه على العباد ورفع توهم البعد عنهم كما «قال رب أرنى أنظر اليك» ليجاب بلن ترانى ليعلم أصحابه أنه تعالى لايرى أبداً فأوحى الله تعالى اليه ياموسى «أنا جليس من ذكرنى» هذا أيضاً استعارة تمثيلية تشبيهاً للغائب بالحاضر للايضاح اوكناية عن الحضور اللائق و فيه تعب للنفوس على العبادة وحفظ النفس عن القبايح وضبط الاصوات وعدم رفعها كثيراً.

قوله (لابأس بذكرالله وأنت تبول فان ذكرالله حسن على كل حال) دل على استحباب الذكر فى حال الجنابة والخلاء وفى حال الطهارة وعدمها وفى وقت الخلوة وعدمها فيمكن أن يستفاد منه جواز تلاوة القرآن للجنب والحائض وسيجىء الكلام فيه فى كتاب الطهارة ان شاءالله تعالى(١) فلاتسأم عن ذكرالله فى تلك الحالات لشرافة الذكر وخسة المحل فظهر التفريع. **قوله** (يا موسى لاتفرح بكثرة المال ولاتدع ذكرى على كل حال) نهى عن الفرح بكثرة المال و ترك الذكر فى شىء من الاحوال و رتب على كل منهما مايترتب عليه من الفساد ترغيباً فى قبوله .

---

(١) قوله «و سيجىء الكلام فى كتاب الطهارة» كان بناء الشارح على شرح الفروع لكن لم يرمنه شىء وقال بعضهم انه رأى شرح كتاب الخمس وهو بعيد وكأنه اشتبه عليه ما ورد من أحاديث الخمس فى باب الامامة فرأى نسخة فيها ذكر الخمس زعمه من الفروع. (ش)

أصحابه، عمّن ذكره، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: قال الله عزّ وجلّ لموسى: أكثر ذكري بالّليل والنهار وكن عند ذكري خاشعاً وعند بلائي صابراً واطمئنّ عند ذكري و اعبدني ولاتشرك بي شيئاً، إليّ المصير، يا موسى اجعلني ذخرك وضع عندي كنزك من الباقيات الصّالحات.

١٠ـ وبإسناده، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: قال الله عزّ وجلّ لموسى: اجعل لسانك من وراء قلبك تسلم وأكثر ذكري باللّيل والنّهار ولاتتّبع الخطيئة في معدنها فتندم فإنّ الخطيئة موعد أهل النّار.

١١ـ وبإسناده قال: فيما ناجى الله به موسى عليه السلام قال: يا موسى لاتنسني على كلّ حال فإنّ نسياني يُميت القلب.

١٢ـ عنه، عن ابن فضّال، عن غالب بن عثمان، عن بشير الدّهّان، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: قال الله عزّ وجلّ: يا ابن آدم اذكرني في ملاء أذكرك في ملاء خير من ملائك.

قوله (اجعل لسانك من وراء قلبك تسلم) يعنى تأمل وتفكر أولا فكل مارجحه عقلك ورآه خيراً لك و عارياً عن المفسدة وو خامة العاقبة فتكلم به فانك ان فعلت هكذا تسلم من الندامة عاجلا وآجلا ولاتجعل قلبك وراء لسانك كماهو شأن الجهال و أهل النفاق فيكلمون بما لا يعنيهم و بما يوردهم فى معرض الهلاك و الندامة و هذه الكلمة الشريفة الموجزة مشتملة على نصايح الدنيا والاخرة (ولا تتبع الخطيئة فى معدنها فتندم) عند مشاهدة سوء عاقبتها فى يوم لاتنفع فيه الندامة و كأن المراد بمعدن الخطيئة هو الظلمة والفجرة أو السفاهة و الجهالة أو كل مايتولد منه الخطايا والشرور كرذايل النفس وأهوائها و بالجملة نهى عن اتباع الخطيئة بالتحرز عن الاصول المتولدة هى منها.

قوله (قال الله عزوجل يا ابن آدم اذكرنى فى ملاء اذكرك فى ملاء خير من ملائك) أراد بالملاء الاول الملاء من الناس و بالاخير الملاء من الملائكة كما يأتى فى تفسيره فى الخبر الاخر و المعنى أنوه باسمه فيهم و آمر ملكاً ينادى بذكره فى ملائكة السماوات وفيه دلالة على تفضيل الملائكة على بنى آدم فى الجملة وهو كذلك واما الانبياء و الاوصياء عليهم السلام فالظاهر أنهما أفضل من الملائكة لدلالة روايات متكثرة على ذلك وقد وجد مثل هذا فى كتب العامة ففى مسلم «ان ذكرنى عبد فى ملاء ذكرته فى ملاء هم خير منهم» قال القرطبى يعنى بهم الملائكة عليهم السلام وفيه تفضيل الملائكة على بنى آدم وهو أحد القولين انتهى، وقال

١٣ـ محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد بن عيسى، عن ابن محبوب، عمّن ذكره عن أبي عبدالله عليه السلام قال: قال الله عزّ وجلّ: من ذكرني في ملاء من النّاس ذكرته في ملاء من الملائكة.

عياض اضطرب العلماء أيما أفضل الملائكة أو الانبياء على جميعهم السلام واستدل الاولون بهذا الحديث وأجاب الاخرون تارة بأن المعنى ذكرته بذكر خير من ذكره وهو بعيد عن اللفظ واخرى بأن هذا الحديث خبر واحد ورد بلفظ العموم وخبر الواحد لا يفيد القطع وفي التمسك بالعام خلاف(١) ثم الخلاف في تفضيل الملائكة والانبياء لا يجرى في نبينا «ص» لانه خارج

---

(١) قوله «و في التمسك بالعام خلاف» التمسك بالعام تمسك بالظاهر والظاهر يفيد الظن والظن ليس بحجة الا أن يقام عليه دليل يقيني وتمسكوا لحجية ظواهر الالفاظ في التكاليف و الاعمال بان المخاطب اذا كلف بشيء كالصلاة والطهارة والركوع والسجود ونهى عن شيء كالخمر والميسر والانصاب والازلام يفهم من الالفاظ معنى فان كان مكلفاً بما فهم فهو معنى حجية الظواهر وان كان مكلفاً بما لا يفهم فهو تكليف بما لا يطاق فان قيل قد يتفق أن يفهم شيئاً لم يرده الشارع مثل «قوله فاغسلوا وجوهكم وأيديكم الى المرافق» وظاهره كون المرافق منتهى المسح وليس بمراد قلنا، المراد حجية الظاهر بعد التأمل في أساليب الكلام ومراعاة القرائن ومقايسة عبارات الفصحاء ودفع احتمال ما يمكن ارادته ولعلك سمعت ماروى ان النبي «ص» لما مدحه شاعر من الشعراء قال لرجل بحضرته اقطع لسانه فذهب ليقطع لسانه بالسكين فأدركه أمير المؤمنين «ع» وقال المراد أحسن اليه. هذا في الظواهر المتعلقة بالعمل اما فيما لا يتعلق بالعمل فلا يبعد ان يتكلم بلفظ و يراد غير ما يفهم من ظاهر معناه ولا يلزم تكليف بما لا يطاق ولا من توقف المخاطب فيه محذور. فان قيل فما تقول في ماورد في المعاد من الحشر و النشر والجنة والنار والحساب والميزان وسائر ما يتعلق به الا يجوز التمسك بظواهر الفاظ الكتاب والسنة للرد على الملاحدة والزنادقة ومن يأولها بأن المراد منها الترغيب والترهيب لرفع الظلم والفساد في الدنيا؟ قلنا نتمسك في حجية الظواهر بدلالة العقل على أن لم يكن مراد الانبياء الكذب والغرور واغراء الناس بالجهل فانهم مبرؤون من المكر والحيلة واغفال الناس، ولاريب في أن ما ذكروه من شدة عذاب نار الاخرة و توافر لذاتها وجزاء كل عامل بمقتضى عمله على أبلغ ما يكون من العدل حق و نرى أنهم أخبروا بامور تقع بعدهم ووقعت كما أخبروا والاخبار بالقيامة من ذاك القبيل فنؤمن بها لقيام هذا الدليل القطعي على حجية ظواهر الالفاظ في هذا المقام وان لم نعلم على التفصيل كيفية تلك النقم والنعم مع التصديق بأصلها ونظير ذلك أن القرآن أخبر المهاجرين و الانصار بأنهم*

باب ذكر الله عزّ وجلّ كثيراً

١ـ عدَّةٌ من أصحابنا، عن سهل بن زياد، عن جعفر بن محمّد الأشعريّ، عن ابن القدَّاح، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: ما من شيء إلاّ وله حدٌّ ينتهي إليه إلاّ الذكر فليس له حدٌّ ينتهي إليه، فرض الله عزَّ وجلَّ الفرائض فمن أدَّاهنَّ فهو حدُّهنَّ، وشهر رمضان فمن صامه فهو حدُّه والحجُّ فمن حجَّ فهو حدُّه إلاّ الذِّكر فانَّ الله عزَّ وجلَّ لم يرض منه بالقليل ولم يجعل له حدًّا ينتهي إليه ثمَّ تلا هذه الآية «يا أيّها الّذين آمنوا اذكروا الله ذكراً كثيراً ۞ وسبّحوه بكرةً وأصيلا» فقال: لم يجعل الله عزَّ وجلَّ له حدًّا ينتهي إليه،

عن هذا الخلاف للاجماع على أنه أفضل الخلق كلهم (١).

قوله (ثم تلا هذه الاية يا أيها الذين آمنوا اذكروا الله ذكراً* كثيراً وسبحوه بكرة و أصيلا) قال القرطبي في تفسير هذه الاية هذا السياق يدل على وجوب الذكر الكثير لانه لم يكتف به حتى أكده بالمصدر ولم يكتف بالمصدر حتى وصفه بالكثير وهذا السياق لا يكون في المندوب فظهر أن الذكر الكثير واجب ولم يقل أحد بوجوب اللساني دائماً، فرجع الى ذكر القلب

---

*سيظهرون على أمم العالم فتحقق ذلك وان لم يكونوا يعلمون قبل الوقوع تفصيله ولعل ماظفروا من الغلبة كان فوق ما فهموا على عهد الرسول الله «ص» وما حصل لهم من الاموال والدولة أعظم وأكثر مما قدروه سابقاً، والله اعلم وقال تعالى في شأن المنافقين «ما وعدنا الله و رسوله الا غروراً». (ش)

(١) قوله «للاجماع على أنه أفضل الخلق كلهم» خالف فيه شرذمة لايعبأ بهم كالزمخشري فزعم ان جبرئيل أفضل من نبينا «ص» فتبرأ منه المسلمون أعني من رأيه هذا وأطبق العرفاء أن الانسان الكامل أفضل من كل موجود سوى الواجب وان العقول بعده في الرتبة، فان قيل ان العقول كلهم بالفعل من جميع الجهات والانسان بالفعل من جهة و بالقوة من جهة قلنا ليس المراد بالانسان هذا البدن المحسوس والنفس المتعلقة به الموجودة بعده بل باطنه المتحد به نحواً من الاتحاد ولم يكن نبينا «ص» ببدنه المتولد عام الفيل نبياً وآدم بين الماء والطين ولا بنفسه المتعلقة ببدنه أيام حمله بل كان نبياً بحقيقة روحه المجردة قبل أن يخلق آدم وهو الذي أشار بقوله «أول ما خلق الله روحي» وكذلك ليس زيد زيداً ببدنه ولم يكن الشيخ الرئيس طبيباً ببدنه ولا بنفسه المنطبعة بل بعقله وروحه ولا ارسطو حكيماً كذلك ولا أبوجهل كافراً ببدنه ولكن رسول الله «ص» كان بروحه في مقام وجميع الموجودات الروحانيين دون مقامه وان كان بمقتضى بشريته كسائر الناس مثلهم «قل انما انا بشر مثلكم يوحى الي» وسائر الناس بأرواحهم في مقامات يكون الروحانيون مثلهم أوفوقهم. (ش)

قال: وكان أبي عليه السلام كثير الذّكر لقد كنت أمشي معه و إنّه ليذكر الله و آكل معه الطعام و إنّه ليذكر الله ولقد كان يحدّث القوم [و] ما يشغله ذلك عن ذكر الله و كنت أرى لسانه لازقاً بحنكه يقول: لا إله إلاّ الله ، وكان يجمعنا فيأمرنا بالذّكر حتّى تطلع الشّمس، و يأمر بالقراءة من كان يقرأ منّا ومن كان لا يقرأ منّا أمره بالذّكر. والبيت الّذي يقرأ فيه القرآن و يذكر الله عزّ وجلّ فيه تكثر بركته و تحضره الملائكة و تهجره الشياطين و يضيء لأهل السّماء كما يضيء الكوكب الدّرّي لأهل الأرض والبيت الّذي لا يقرأ فيه القرآن ولا يذكر الله فيه تقلّ بركته و تهجره الملائكة و تحضره الشياطين، و قد قال رسول الله صلى الله عليه وآله : ألا اُخبركم بخير أعمالكم لكم، أرفعها في درجاتكم و أزكاها عند مليككم و خيرٌ لكم من الدّينار و الدّرهم و خيرٌ لكم من أن تلقوا عدوّكم فتقتلوهم ويقتلوكم؟ فقالوا: بلى، فقال: ذكر الله عزّ وجلّ كثيراً، ثمّ قال: جاء رجلٌ إلى النبيّ صلى الله عليه وآله فقال : من خير أهل المسجد؟ فقال: أكثرهم لله ذكراً. وقال رسول الله صلى الله عليه وآله: من اُعطي لساناً ذاكراً فقد اُعطي خير الدّنيا والآخرة، و قال: في قوله تعالى: «ولا تمنن تستكثر» قال :

وذكر الله تعالى دائماً فى القلب يرجع اما الى الايمان بوجوده وصفات كماله وهو يجب ادامته فى القلب ذكراً أوحكماً فى حال الغفلة لانه لاينفك عنه الا بنقيضه وهو الكفر، واما أن يرجع الى ذكر الله تعالى عند الاخذ فى الفعل فانه يجب أن لايقدم أحد على فعل أوقول حتى يعرف حكم الله فيه ولاينفك المكلف عن فعل أوقول دائماً فيجب ذكر الله دائماً .

قوله (وكنت أرى لسانه لازقاً بحنكه يقول لااله الاالله) اللسان يلزق فى قول هذه الكلمة الشريفة بالحنك أربع مرات.

(وكان يجمعنا فيأمرنا بالذكر) فيه فضل الاجتماع للذكر والدعاء والتلاوة وهذا متفق عليه بين الخاصة والعامة ومن طرقهم عن النبى «ص» قال: لايقعد قوم يذكرون الله عزوجل الاحفتهم الملائكة وغشيتهم الرحمة ونزلت عليهم السكينة و ذكرهم الله فيمن عنده، قال بعضهم المراد بالسكينة الوقار والطمأنينة، وقال بعضهم المراد بها الرحمة، ورد بذكر الرحمة قبلها.

(كما يضيىء الكوكب الدرى) فى النهاية الكوكب الدرى الشديد الانارة كانه نسب الى الدر تشبيهاً بصفائه وقال الفراء الكوكب الدرى هوالعظيم المقدار وقيل هو أحد الكواكب الخمسة السيارة (و خيرلكم من الدنيار والدرهم) و هو ظاهر لان نفعهما منقطع ونفع الذكر دائم ،والمراد خير لكم من انفاقهما فى سبيل الله .

لاتستكثر ما عملت من خير لله.

٢- حميد بن زياد، عن ابن سماعة، عن وهيب بن حفص، عن أبي بصير، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: شيعتنا الّذين إذا خلوا ذكروا الله كثيراً.

٣- الحسين بن محمّد، عن معلّى بن محمّد، و عدّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمّد، جميعاً، عن الحسن بن عليّ الوشّاء، عن داود بن سرحان، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: من أكثر ذكر الله عزّ وجلّ أحبّه الله و من ذكر الله كثيراً كتبت له براءتان: براءة من النّار و براءة من النّفاق.

٤- محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد بن عيسى، عن عليّ بن الحكم، عن سيف بن عميرة، عن بكر بن أبي بكر، عن زرارة بن أعين، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: تسبيح فاطمة الزّهراء عليها السلام من الذّكر الكثير الّذي قال الله عزّ وجلّ: «اذكروا الله ذكراً كثيراً». عنه عن عليّ بن الحكم، عن سيف بن عميرة، عن أبي أسامة زيد الشّحّام ومنصور بن حازم و سعيد الأعرج، عن أبي عبدالله عليه السلام مثله.

٥- الحسين بن محمّد، عن معلّى بن محمّد، عن الوشّاء، عن داود الحمّار، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: من أكثر ذكر الله عزّ وجلّ أظلّه الله في جنّته.

باب ان الصاعقة لاتصيب ذاكراً

١- محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد بن عيسى، عن محمّد بن إسماعيل، عن محمّد بن الفضيل، عن أبي الصّبّاح الكناني، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: يموت المؤمن بكلّ

(فقد أعطى خير الدنيا والاخرة) أما خير الاخرة فظاهر واما خير الدنيا فلان من كان لله كان الله له فهو مشغول بالذكر والله سبحانه يهيىء له أسباب مهماته.

(و قال في قوله تعالى «ولا تمنن تستكثر» قال لاتستكثر ماعملت من خير لله) كأنه أشار الى أن لاتمنن من منه" بكذا وأن تستكثر بدل منه وأن ماصدر من خير لله سواء كان عبادته أم الاحسان الى عباده يجب أن لا تستكثر لان اكثاره يوجب اخراج النفس عن حد التقصير و عجبها و احباط أجرها.

قوله (من أكثر ذكر الله عزوجل أظله الله في جنته) أى أظله فيها بظل قبابها و بيوتها وأشجارها أوأظله فيها بظل رحمته الفائضة عليه آناً فآناً على ماذكر كما قال «ولدينا مزيد»

قوله (يموت المؤمن بكل ميتة الا الصاعقة) الميتة بالكسر حالة الموت و نوعه و

ميتة إلاّ الصّاعقة، لاتأخذه و هو يذكرالله عزّوجلّ.

٢ـ عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبيعمير، عن ابن اُذينة، عن بريد ابن معاوية العجلي قال: قال أبوعبدالله عليه السلام: إنّ الصّواعق لاتصيب ذاكراً، قال: قلت: و ما الذّاكر؟قال: من قرأمائة آية.

٣ـ حميد بن زياد، عن الحسن بن محمّد بن سماعة، عن وهيب بن حفص، عن أبي بصير قال: سألت أباعبدالله عليه السلام عن ميتة المؤمن، قال: يموت المؤمن بكلّ ميتة يموت غرقاً و يموت بالهدم و يبتلى بالسّبع و يموت بالصّاعقة ولا تصيب ذاكراً لله عزّوجلّ.

باب الاشتغال بذكر الله عزوجل

١ـ عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن هشام بن سالم، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: إنّ الله عزّوجلّ يقول: من شغل بذكري عن مسألتي أعطيته أفضل ما اُعطي من سألني.

٢ـ عدّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمّد، عن محمّد بن إسماعيل، عن منصور بن يونس، عن هارون بن خارجة، عن أبيعبدالله عليه السلام قال: إنّ العبد ليكون له الحاجة إلى الله عزّوجلّ فيبدأ بالثناء على الله والصّلاة على محمّد و آل محمّد حتّى ينسى حاجته فيقضيها الله له من غير أن يسأله إيّاها.

باب ذكر الله عزوجل فى السر

١ـ محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد بن عيسى، عن ابن محبوب، عن إبراهيم بن أبي البلاد، عمّن ذكره، عن أبيعبدالله عليه السلام قال: قال الله عزّوجلّ: من ذكرني

الصاعقة النار التى يرسلها الله تعالى مع النار الشديد.

قوله (ان الله عزوجل يقول من شغل بذكرى عن مسألتى أعطيته أفضل ما أعطى من سألنى) دل على أن من شغل بذكره تعالى خالصاً من غير أن يجعله وسيلة للسؤال عن حاجته وقضائها قضى الله تعالى له حاجة ووجه التفضيل حينئذ ظاهر، ويمكن التعميم بحيث يشمل أيضاً من أراد السؤال و نسيه.

قوله (قال الله تعالى من ذكرنى سراً ذكرته علانية) لعل المراد اظهار حاله وشرفه فى المخلوقين من الملائكة والناس أجمعين. قيل الذكر ثلاثة: ذكر باللسان وذكر بالقلب و

سرّاً ذكرته علانية.

٢- عدّةٌ من أصحابنا، عن أحمد بن محمّد بن خالد، عن إسماعيل بن مهران، عن سيف بن عميرة، عن سليمان بن عمرو، عن أبي المغرا الخصّاف، رفعه، قال: قال أمير المؤمنين عليه السلام: من ذكر الله عزّ وجلّ في السرّ، فقد ذكر الله كثيراً، إنّ المنافقين كانوا يذكرون الله علانية ولا يذكرونه في السرّ، فقال الله عزّ وجلّ: «يراؤن النّاس ولا يذكرون الله إلاّ قليلاً».

٣- عدّةٌ من أصحابنا، عن أحمد بن محمّد بن خالد، عن ابن فضّال، رفعه، قال: قال الله عزّ وجلّ لعيسى عليه السلام: يا عيسى اذكرني في نفسك أذكرك في نفسي و

هذا نوعان أحدهما الذكر فى عظمة الله سبحانه وجلاله و ملكوته وآيات أرضه و سمائه و الثانى ذكره عند أمره و نهيه فيتمثل الامر ويجتنب النهي ويقف عندما يشكل وارفع الثلاثة الفكر لدلالة الاحاديث الواردة على الذكر الخفى وأضعفها الذكر باللسان ولكن له فضل كثير على ماجاء في الاثار. وقيل الخلاف انما هو فى الذكر بالقلب بالتهليل والتسبيح ونحوهما وفى الذكر باللسان به لافى الذكر الخفى الذى هو الفكر وفى الذكر باللسان فان الفكر لا تقاربه ذكر اللسان فكيف يفاضل معه، ثم هذا الخلاف اذا كان القلب فى ذكر اللسان حاضراً وأما اذا كان لاهياً فذكر اللسان لغو لاذكر. فمن رجح ذكر القلب قال لان عمل السر أفضل و من فضل ذكر اللسان قال لان فيه زيادة عمل الجوارح على عمل ذكر القلب وزيادة العمل يقتضى زيادة الاجر. أقول وما ذكر من أنه لابد من حضور القلب كأنه أراد به النية فان خلا الذكر عن النية فهو لغو ثم ان صحبته النية من الشروع الى التمام فهو الغاية المطلوبة وان صحبته فى الشروع وعزبت فى الاثناء فالظاهر أنه اذا كان أصل العمل لله تعالى وعلى ذلك عقد فلايضره ما يعرض من الخطرات التى يقع فى القلب ولا يملك ولذلك اعتبروا النية الحكمية فى الوضوء والصلاة و نحوهما دون الفعلية، ثم اختلفوا فى ان ذكر القلب هل تكتبه الملائكة و تعلمه؟ قيل: نعم لان الله تعالى يجعل عليه علامة وقيل لا لانهم لايطلعون عليه، أقول فى باب المصافحة ما يشعر بالثانى.

قوله (قال الله عزوجل لعيسى «ع» ياعيسى اذكرنى فى نفسك اذكرك فى نفسى) قيل النفس تطلق على الدم وعلى نفس الحيوان وعلى الذات وعلى الغيب ومنه قوله تعالى «ولا أعلم مافى نفسك» أى فى غيبك والاولان يستحيلان فى حقه تعالى دون الاخيرين اذا عرفت هذا فنقول المراد بالذكر النفسانى فى قوله تعالى «اذكرنى فى نفسك» ذكر لا يعرفه غير الذاكر، وفى قوله «اذكرك فى نفسى» جزاء ذلك الذكر يعنى أجازيك وأرحمك لاجل الذكر فسمى

اذكرني في ملائك أذكرك في ملاء خير من ملاء الآدميّين، ياعيسى ألن لي قلبك و أكثر ذكري في الخلوات واعلم أنّ سروري أن تبصبص إليّ وكن في ذلك حيّاً ولاتكن ميّتاً.

٤ـ عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن حمّاد، عن حريز، عن زرارة، عن أحدهما عليهما السلام قال: لايكتب الملك إلاّ ما سمع و قال الله عزّ وجلّ: «و اذكر ربّك في نفسك تضرّعاً و خيفة» فلا يعلم ثواب ذلك الذّكر في نفس الرّجل غير الله عزّ و جلّ لعظمته.

باب ذكر الله عزوجل فى الغافلين

١ـ عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن الحسين بن المختار، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: قال أبوعبدالله عليه السلام: الذّاكر لله عزّ وجلّ في الغافلين كالمقاتل في المحاربين.

٢ـ عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن النوفليّ، عن السكونيّ، عن أبي عبدالله

جزاءالذكر ذكراً و ليس المراد به الذكر المقابل للنسيان لان الذكر بهذاالمعنى ثابت له تعالى سواءذكره العبد أم لا أوالمرادأذكرك من حيث لايطلع عليه أحدفان العبداذاذكره تعالى بحيث لا يطلع عليه أحد أثابه تعالى ثواباً لايطلع عليه أحد كما قال تعالى «فلاتعلم نفس ما اخفى لهم من قرة أعين» فأخبر سبحانه بأنه انفرد بعلم بعض ما يجازى به عباده الصالحين والله أعلم.

(اذكرنى فى ملائك) اشارة الى الذكر الجلى ويندرج فيه فعل الطاعات ظاهراً و الامر بالمعروف والنهى عن المنكر أيضاً لان كل واحد منهامن أفراد الذكر.

(اذكرك فى ملاء خير ملاءالادميين) أى أظهر ذكرك أياى للملائكة والروحانيين ليثنوا عليك أوأظهر ثواب ذكرك لهم أوأظهر فضلك وشرفك على الاطلاق لهم.

(و اعلم أن سرورى أن تبصبص) التبصبص التملق من خوف أوطمع (وكن فى ذلك حياً ولاتكن ميتاً) أى كن حاضر القلب ولاتكن ساهياً غافلا فان القلب الساهى الغافل عن ذكره تعالى وعن أدراك الحق ميت والقلب العاقل الذاكر حى، وقوله تعالى «أفمن كان ميتا فأحييناه» «وانك لاتسمع الموتى اشار الى هذين القلبين.

قوله (الذاكر لله عزوجل فى الغافلين كالمقاتل فى المحاربين) تشبيه هيئة بهيئة أو مفرد بمفرد والوجه ظاهر ويندرج فى الذاكر فيهم الذاكر سراً و علانية وتعليماً وتفهيماً و أمراً و نهياً و يجرى مثل ذلك فيما بعده.

عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله : ذاكر الله في الغافلين كالمقاتل عن الفارّين والمقاتل عن الفارّين له الجنّة.

باب التحميد والتمجيد

١ـ محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد، عن أبي سعيد القمّاط، عن المفضّل قال: قلت: لأبي عبدالله عليه السلام: جعلت فداك علّمني دعاءً جامعاً، فقال لي: أحمد الله فإنّه لايبقى أحدٌ يصلّي إلاّ دعالك، يقول: سمع الله لمن حمده.

٢ـ عنه، عن عليّ بن الحسين، عن سيف بن عميرة، عن محمّد بن مروان قال: قلت لأبي عبدالله عليه السلام : أيّ الأعمال أحبّ إلى الله عزّ وجلّ ؟ فقال: أن تحمده.

٣ـ عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن أبي الحسن الأنباريّ عن أبي عبدالله عليه السلام قال : كان رسول الله صلى الله عليه وآله : يحمدالله في كلّ يوم ثلاثمائة مرّة و ستّين مرّة ، عدد عروق الجسد ، يقول : الحمدلله ربّ العالمين كثيراً على كلّ حال .

٤ـ عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، و حميد بن زياد، عن الحسين بن محمّد، جميعاً ، عن أحمد بن الحسن الميثمي ، عن يعقوب بن شعيب قال : سمعت أبا عبدالله عليه السلام يقول : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : إنّ في ابن آدم ثلاثمائة و ستّين عرقاً ، منها مائة و ثمانون متحرّكة و منها مائة و ثمانون ساكنةً ، فلو سكن المتحرّك لم ينم ولو تحرّك الساكن لم ينم و كان رسول الله صلى الله عليه وآله إذا أصبح قال: الحمد لله ربّ العالمين كثيراً على كلّ حال ـ ثلاثمائة و ستّين مرّة ـ و إذا أمسى قال مثل ذلك.

قوله (يقول) فى صلاته بعد الرفع من الركوع (سمع الله لمن حمده) فيشملك هذا الدعاء لانك حمدته، قال الشهيد الثانى والشيخ فى الاربعين ضمن سمع معنى استجاب فلذلك عدى باللام كما ضمن معنى الاصغاء فعدى بالى فى قوله تعالى «لايسمعون الى الملاء الاعلى »

(و حميد بن زياد عن الحسين بن محمد) هكذا فى النسخ التى رأيناها والظاهر الحسن مكبراً لان حميد بن زياد يروى عنه وهو يروى عن أحمد الميثمى .

(و كان رسول الله «ص» اذا أصبح قال الحمدلله رب العالمين كثيراً على كل حال ـ ثلاثمائة وستين مرة ـ واذا أمسى قال مثل ذلك) هذا مفصل والسابق عليه وهو أنه «ص» كان يقول فى كل يوم الحمدلله رب العالمين كثيراً ثلاثمائة وستين مرة مجمل والمجمل يحمل على المفصل مع احتمال

٥ـ عدَّةٌ من أصحابنا، عن أحمد بن محمّد بن خالد، عن منصور بن العبّاس، عن سعيد بن جناح قال: حدَّثني أبو مسعود، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: من قال أربع مرَّات إذا أصبح: الحمدلله ربِّ العالمين، فقد أدَّى شكر يومه، ومن قالها إذا أمسى فقد أدَّى شكر ليلته.

٦ـ عليٌّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن عليِّ بن حسّان، عن بعض أصحابه، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: كلُّ دعاء لايكون قبله تحميدٌ فهو أبتر، إنّما التحميد ثمَّ الثناء. قلت: ما أدري ما يجزي من التحميد والتمجيد، قال: يقول: «اللّهمَّ أنت الأوَّل فليس قبلك شيءٌ و أنت الآخر فليس بعدك شيءٌ و أنت الظّاهر فليس فوقك شيءٌ

السابق على أنه «ص» كان يقول العدد المذكور في كل يوم، وحمل هذا على أنه «ص» كان يقوله في بعض الايام مرتين مرة في الصباح و مرة في المساء وفي لفظة «اذا» اشعار به للاهمال والمهملة في حكم الجزئية ،

قوله (من قال أربع مرات اذا أصبح: الحمدلله رب العالمين فقد أدى شكر يومه) من النعماء الواصلة اليه في ذلك اليوم والحمد شكر بل رأسه لانه من أظهر أفراده اذ في أصل الاعتقاد وفي دلالته ودلالة الاعمال والاركان على النعمة خفاء.

قوله (كل دعاء لايكون قبله تحميد فهو أبتر) أي أقطع من البتر وهو القطع و المراد به النقص أو القطع من القبول او الصعود .

(انما التحميد ثم الثناء) مر الفرق بينهما وفيه حذف وهو ثم الدعاء ولو كان الدعاء بدل الثناء لم يحتج اليه (قلت: ما أدرى ما يجزى من التحميد والتمجيد) مر الفرق بينهما أيضاً (قال يقول اللهم أنت الاول) حصر الاولية المطلقة فيه دل على وجوبه بالذات وقدمه و لذلك فرع عليه: قوله (فليس قبلك شيء) اذ لو كان قبله شيء واتصف بالحدوث لم تكن له أولية مطلقة، هذا خلف (و أنت الاخر) لعل المراد بالاخر الاخر بحسب الغايات و حصر الاخرية المطلقة بحسبها دل على أنه منتهى كل غاية ومرجع كل حاجة ولذلك فرع عليه قوله (فليس بعدك شيء) اذ كل من بعده شيء في سلسلة رفع المقامات والحاجات ليس هو منتهاها وبالجملة أشار بالفقرة الاولى الى أنه الاول باعتبار ابتداء الوجودات وبالفقرة الثانية الى أنه الاخر باعتبار انتهاء الغايات فدائرة الامكان تبتدء منه في الوجود وتنتهى اليه في الحاجة.

(و أنت الظاهر) أى الغالب القاهر على جميع الاشياء وحصر الغلبة المطلقة فيه دل على أن أحداً غيره ليست له تلك الصفة فلذلك فرع عليه قوله :

(فليس فوقك شيء) يغلبك ويقدر علمك اذ لو كان فوقه شيء لم تكن له الغلبة المطلقة

و أنت الباطن فليس دونك شيء و أنت العزيز الحكيم».

٧- و بهذا الإسناد قال : سألت أباعبدالله عليه السلام ما أدنى ما يجزي من التحميد؟ قال : تقول : الحمد لله الّذي علا فقهر ، والحمدلله الّذي ملك فقدر ، و الحمدلله

هذا خلف (وانت الباطن) أى العالم بسرائر الاشياء وبطونها وبضماير القلوب و كمونها.

(فليس دونك شيء) لم يبلغه علمك وان كان فى غاية الصغر. ويحتمل أن يراد بالدون معنى الغير أى فليس غيرك شيء تكون له تلك الصفة والاول أظهر والثانى أنسب بالقرائن السابقة (و أنت العزيز الحكيم) هما من أسمائه تعالى والعزيز هوالغالب القوى الذى لا يغلب والرفيع المنيع الذى لايعادله شيء ولايماثله أحد، والعزة فى الاصل القوة والشدة والغلبة يقال عز يعز بالكسر اذاصار عزيزاً وبالفتح اذااشتد والحكيم هوالذى يقضى بالحق والذى يحكم الاشياء ويتقنها باكمل التدبير وأحسن التقدير والتصوير والذى لايفعل القبيح ولايخل بالاصلح والذى يضع الاشياء فى مواضعها والذى يعلم الاشياء كماهى و اعلم أن هذا الدعاء يضمن مايضمن قوله تعالى «هوالاول والاخر والظاهر والباطن » واختلف عبارات المفسرين فقيل أنه الاول بلابداية والاخر بلانهاية والظاهر بلااقتراب والباطن بلااحتجاب، و قيل الاول بالابتداء والاخر بالانتهاء والظاهر بالايات والباطن عن الادراكات، وقيل الاول القديم والاخر الباقى، وقيل الظاهر الغالب والباطن اللطيف الرفيق بالخلق، و قوله تعالى «فأصبحوا ظاهرين» أى غالبين قاهرين. وقيل ظاهر لقوم فوجدوه وباطن لقوم فجحدوه، قال المازرى و احتجت المعتزلة به لمذهبهم أن الاجسام يفنى لان معنى الاخر الباقى بعد فناء خلقه و مذهب أهل السنة خلافه و أن المراد الاخر بصفاته بعد ذهاب صفاتهم وقد مر فى صدر هذا تفسير شيء من هذه الكلمات .

قوله (الحمدلله الذى علا فقهر) أى فوق الممكنات بالشرف والرتبة والغلبة والقدرة والقوة فقهرهم بالايجاد والافناء وغلبهم بالاعدام والابقاء فلايملكون المنع والدفع ولاالضر والنفع و قد يكون علوه تعالى عبارة عن تنزهه عن صفات المخلوقين و سمات المصنوعين و الاشباه والاضداد والامثال والانداد.

(والحمد لله الذى ملك فقدر) أى ملك رقاب الاكاسرة و اعناق القياصرة و زمام المخلوقات و تمام المصنوعات فقدر على امضاء ماأراد و اجراء ماشاء عليهم من الاحياء والاماتة والابقاء والازالة والصحة والسقم وغيرها من الامور المعلومة لنا و غير المعلومة .

(والحمدلله الذى بطن فخبر) من الخبر وهو العلم أى دخل علمه فى بواطن الاشياء فعلم بواطنها كماعلم ظواهرها أوبطن من الابصار والاوهام واحتجب من العقول والافهام فلا يدركه بصروهم ولايحيط به عقل وفهم وهو يدركها كما قال تعالى «لاتدركه الابصاروهو

الّذى بطن فخبر، والحمدلله الّذي [يميت الأحياء] و يحيي الموتى و هوعلى كلّ شيء قدير.

باب الاستغفار

١ـ عليّ بن إبراهيم، عن أبيه. عن النوفليّ، عن السّكونيّ، عن أبيعبدالله عليه السلام قال: قال رسول‌الله صلى الله عليه وآله: خير الدّعاء الاستغفار.

٢ـ عدّة من أصحابنا، عن أحمدبن محمّد، عن حسين‌بن سيف، عن أبي جميلة عن عبيدبن زرارة، قال: قال أبوعبدالله عليه السلام: إذا أكثر العبد من الاستغفار رفعت صحيفته وهي يتلألأ.

٣ـ عليّ بن إبراهيم، [عن أبيه] عن ياسر، عن الرّضا عليه السلام قال: مثل الاستغفار مثل‌ورق على شجرة تحرّك فيتناثر، والمستغفرمن‌ذنب ويفعله كالمستهزىء بربّه.

٤ـ عدّة من أصحابنا، عن أحمدبن محمّدبن خالد، عن أبيه، عن محمّدبن سنان عن طلحة بن زيد، عن أبيعبدالله عليه السلام أنّ رسول‌الله صلى الله عليه وآله كان لايقوم من مجلس وإن‌خفّ حتّى يستغفرالله عزّوجلّ خمساً وعشرين مرّة.

يدرك الابصار وهو اللطيف الخبير» والاول أنسب كمالايخفى.

(والحمدالله الذى يحيى‌الموتى) فى‌القبروالحشرأوالاعم‌الشامل‌لاحياءالموادالحيوانية بافاضة الارواح واحياءالقلوب الميتةبافاضة المعارف.

(و هوعلى كل‌شيء) من الممكنات (قدير)فلايستطيع أن يجاوز شيء منهاعن‌تقديره و تدبيره و ارادته وقضائه على نحو ماأراد.

قوله (ان رسول‌الله «ص» كان لايقوم من مجلس و ان خف حتى يستغفر الله عزوجل خمساً وعشرين مرة) قيل دعاؤه واستعاذته واستغفاره «ص» مع‌معافاته وعصمته‌انما هو تعليم للخلق وابلاغ فى العبودية والخوف،وقيل‌قدكان يحصل‌له فترات وغفلات‌من‌الذكر الذى شأنه الدوام عليه فعدذلك ذنباً واستغفر منه. وقيل كان استغفاراً لامته بسبب ما اطلع عليه من أحوالهم. وقيل‌سببه النظر فى‌مصالح امته‌واموروهم ومحاربة العدو ومداراتهم‌وتأليف المؤلفة ونحو ذلك من‌معاشرة الازواج والاكل والشرب والنوم وذلك ممايحجبه و يحجزه عن عظيم مقامه فرآه ذنباً بالنسبة الى ذلك‌المقام العلى وهو حضوره فى حضرة القدس و مشاهدته ومراقبته‌وفراغه مع‌الله مماسواه فيستغفر لذلك‌وان‌كانت تلك الامورمن‌أعظم‌الطاعات وقيل سببه تغشى السكينة قلبه‌لقوله تعالى «فأنزل‌الله سكينته‌على رسوله» فالاستغفار لاظهار

٥- عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن معاوية بن عمّار، عن الحارث بن المغيرة، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: كان رسول الله صلى الله عليه وآله يستغفر الله عزّ وجلّ في كلّ يوم سبعين مرّة و يتوب إلى الله عزّ وجلّ سبعين مرّة، قال: قلت: كان يقول: أستغفر الله و أتوب إليه؟ قال: كان يقول: أستغفر الله، أستغفر الله- سبعين مرّة- و يقول و أتوب إلى الله وأتوب إلى الله- سبعين مرّة.

٦- أبو عليّ الأشعري، عن محمّد بن عبدالجبّار، عن صفوان بن يحيى، عن حسين بن زيد، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: الاستغفار و قول: لا إله إلاّ الله خير العبادة، قال الله العزيز الجبّار: «فاعلم أنّه لا إله إلاّ الله و استغفر لذنبك».

باب التسبيح والتهليل و التكبير

١- عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن هشام بن سالم، وأبي أيّوب الخزّاز، جميعاً، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: جاء الفقراء إلى رسول الله صلى الله عليه وآله فقالوا: يا رسول الله إنّ الاغنياء لهم ما يعتقون و ليس لنا ولهم ما يحجّون و ليس لنا و لهم ما يتصدّقون و ليس لنا ولهم ما يجاهدون وليس لنا، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: من كبّر الله عزّ وجلّ مائة مرّة كان أفضل من عتق مائة رقبة و من سبّح الله مائة مرّة كان أفضل من سياق مائة بدنة ومن حمدالله مائة مرّة كان أفضل من حملان مائة فرس في سبيل الله بسُرجها ولجمها و ركبها ومن قال: لا إله إلاّ الله مائة مرّة كان

العبودية والافتقار والشكر لما أولاه، وقيل سببه حالات حسنة وافتقار فالاستغفار شكر لها، قال المحاسبى: خوف المقربين خوف اجلال واعظام، و قيل سببه شيء يعترى القلوب الصافية مما يحدث فى النفس من الملامة والحديث والغفلة فيشوشها، وقيل انه «ص» كان يترقى فى كل يوم الى مقام أعلى من الذى كان قبله فيجعل الكون فى المقام الذى انتقل عنه كالذنب بالنسبة الى المقام الذى يترقى اليه وان كان من المقامات العالية.

قوله (و من حمدالله مائة مرة كان أفضل من حملان مائة فرس فى سبيل الله- الخ) الحملان بالضم مصدر وفعله من باب ضرب والسروج جمع سرج كالفلوس جمع فلس واللجم والركب بضمتين فيهما جمع اللجام بالكسر والراكب وفى قوله (الا من زاد) تنبيه على أن ما زاد على هذا العدد يكون له الاجر بحساب ذلك وأنه ليس من العبادات التي نهى الشرع عن الزيادة في عددها و

أفضل النّاس عملاً ذلك اليوم، إلاّ من زاد، قال: فبلغ ذلك الأغنياء فصنعوه، قال: فعاد الفقراء إلى النبيّ صلى الله عليه وآله فقالوا: يارسول الله قد بلغ الأغنياء ماقلت فصنعوه، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء.

٢ - محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد بن عيسى، عن محمّد بن سنان، عن حمّاد عن ربعي، عن فضيل، عن أحدهما عليهما السلام قال: سمعته يقول: أكثروا من التهليل والتكبير فإنّه ليس شيءٌ أحبّ إلى الله عزّ وجلّ من التهليل والتكبير.

٣- عليٌّ، عن أبيه، عن النوفليّ، عن السكوني، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: قال أمير المؤمنين عليه السلام: التسبيح نصف الميزان والحمدلله يملأ الميزان والله أكبر

قوله (ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء) ظاهر في تفضيل الغنى على الفقر لانه لما استووا في عمل الذكر واختص الاغنياء من العبادات المالية بماعجز الفقراء عنه قال ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء، فالاشارة بذلك الى الفضل الذى اختصوا به، وانما قلنا ظاهر في ذلك لامكان أن يجعل سبق الفقراء بالذكر المذكور وتقدمهم على الاغنياء فضيلة اختصوا بها دون الاغنياء ويجعل ذلك اشارة اليها فيفيد تفضيل الفقر على الغنى لكنه عدول عن الظاهر ولا يمكن ترجيح هذا بقوله «كان أفضل الناس عملا في ذلك اليوم الامن زاد» بناء على حمل الناس على العموم وحمل الزيادة على الزيادة في الذكر فمن اتصف بالزيادة المالية داخل في المفضل عليه وغير خارج بالاستثناء لانا نمنع عموم الناس لانه يستلزم تفضيل الشيء على نفسه بل المراد به من لم يماثله في الذكر المذكور و نمنع أيضاً تخصيص الزيادة بالزيادة في الذكر لجواز أن يكون المراد بها الزيادة المطلقة الشاملة للزيادة في الذكر و في غيره من الاعمال التى تشمل الحقوق المالية، و لبعض الافاضل في تحقيق افضلية الفقر أو الغنى كلام لابأس أن نورده في هذا المقام فانه ينفتح محل النزاع وهو أن الفقر والغنى ثلاثة: الاولى الغنى والفقير اللذان يفعل كل منهما الواجب عليه فقط، الثانية أن يفعل كل منهما ماهو مقدوره كان يصبر الفقير و يؤثر على غيره ويحج الغنى و يعتق ويتصدق، الثالثة الفقر والغنى وصفان كليان من حيث كون كل منهما قابلا لامر أما الغنى فقابل لتحصيل القرب بالمالية و أما الفقير فقابل للصبر و كل واحد من هذه الثلاثة يصح أن يكون محلا للخلاف أما الاولى فلانه يمكن أن يقال فيها هل فضل القربات المالية أرجح من صبر الفقير أو صبره أرجح وأما الثانية وهى الانسب بهذا الحديث فكذلك بنحو ما تقدم وأما الثالثة فكذلك فانه يصح أن يقال هل قابلية فعل الخيرات والقربات المالية الواجبة أرجح من قابلية تحصيل الصبر والسلامة من عهدة الغناء وتكاليفه أوالعكس فتأمل و رجح بحسب ما ظهر لك من الروايات و غيرها.

يملأ ما بين السماءوالارض.

٤- محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد بن عيسى، عن ابن محبوب، عن مالك بن عطيّة، عن ضريس الكناسي، عن أبي جعفر عليه السلام قال: مرَّ رسول الله صلى الله عليه وآله برجل يغرس غرساً في حائط له، فوقف له و قال: ألا أدلّك على غرس أثبت أصلاً و أسرع إيناعاً وأطيب ثمراً وأبقى؟ قال: بلى فدلّني يا رسول الله فقال: إذا أصبحت وأمسيت فقل: سبحان الله والحمد لله ولا إله إلّا الله والله أكبر فإنَّ لك إن قلته بكلِّ تسبيحة عشر شجرات في الجنّة من أنواع الفاكهة وهنَّ من الباقيات الصالحات، قال: فقال الرَّجل: فإنّي اُشهدك يا رسول الله أنَّ حائطي هذا صدقةٌ مقبوضةٌ على فقراء المسلمين أهل الصّدقة فأنزل الله عزَّ وجلَّ آيات من القرآن: «فأمّا من أعطى واتّقى ✿ وصدَّق بالحسنى ✿ فسنيسّره لليسرى».

٥- عليٌّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن النّوفلي، عن السّكوني، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: خير العبادة قول: لا إله إلّا الله.

قوله (قال أمير المؤمنين «ع» التسبيح نصف الميزان والحمد لله يملاء الميزان) اما بنفسه أو مع التسبيح فهو على الاول ضعف التسبيح و على الاخير مثله (والله أكبر يملاء ما بين السماء والارض) قال بعض الافاضل ان التسبيح والتحميد والتكبير و غيرها من الاعمال يتجسم فى الاخرة و يوزن، وقد مر ومن طريق العامة «الحمد لله يملاء الميزان» قال المازرى الحمد ليس بجسم فيقدر بمكيال و يوزن بمعيار فقيل هو كناية عن تكثير العدد أى حمداً لو كان مما يقدر بمكيال و يوزن بميزان املاء، و قيل هو لتكثير اجوره، و قيل هو على التعظيم والتفخيم لشأنه وقد جاء من طرق العامة «أن الميزان له كفتان كل كفة طباق السماوات والارض» وجاء أيضاً ان الحمد لله يملاءه، و قيل القول الاول و هو أنه لتكثير العدد أظهر لمجيىء سبحان الله عدد خلقه وظاهره أنه لتكثير العدد.

قوله (مر رسول الله «ص» برجل يغرس غرساً) الغرس المغروس والجمع أغراس و غرس الشجر و أغرسه أثبته فى الارض

(فقل سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر - الخ) فى طريق العامة عن النبى «ص» قال: «لان أقول سبحان الله و الحمد لله ولا اله الا الله والله أكبر أحب الى مما طلعت عليه الشمس» يريد أن هذا الذكر أحب الى من أن يكون لى الدنيا فأنفقها فى سبيل الله و الا

باب الدعاء للاخوان بظهر الغيب

١ ـ عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن أبي المغرا، عن الفضيل ابن يسار، عن أبي جعفر عليه السلام قال: أوشك دعوة و أسرع إجابة دعاء المرء لأخيه بظهر الغيب.

٢ ـ محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد بن عيسى، عن الحسن بن محبوب، عن عبدالله ابن سنان، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: دعاء المرء لأخيه بظهر الغيب يدرّ الرّزق ويدفع المكروه.

٣ ـ عنه، عن أحمد بن محمّد، عن عليّ بن الحكم، عن سيف بن عميرة، عن عمرو بن شمر، عن جابر، عن أبي جعفر عليه السلام في قوله تبارك وتعالى: «و يستجيب الّذين آمنوا و عملوا الصالحات و يزيدهم من فضله» قال: هو المؤمن يدعو لأخيه بظهر الغيب فيقول له الملك: آمين، و يقول الله العزيز الجبّار: ولك مثلا ما سألت و قد اُعطيت ما سألت بحبّك إيّاه.

فالدنيا من حيث هى لاتعدل عندالله تعالى ولاعند أوليائه جناح بعوضة.

قوله (هو المؤمن يدعو لاخيه بظهر الغيب فيقول له الملك: آمين ..) أى فى حال الغيب وخص الدعاء بظهر الغيب لانه أبعد من الرياء وأقرب الى الاخلاص والاخ شامل للواحد والجماعة من المؤمنين أحياء كانوا أم أمواتاً، والظاهر من الملك هو الموكل لكتب أعماله وحفظه عن الشياطين كما دل عليه الخبر الاتى، وقيل المراد به ملائكة السماء و قيل اذا قال الموكل به ذلك قاله من فوقه حتى ينتهى الى ملائكة السماء، وقيل المراد به الملائكة المستغفرون لمن فى الارض كما جعل الله ملائكة تصلى على من يصلى على النبى «ص» وملائكة تدعو لمن ينتظر الصلاة كذلك جعل ملائكة تؤمن على دعاء المؤمنين، وما منهم الا وله مقام معلوم، وقوله «ولك مثلاه» الظاهر أنه خبر ويحتمل الدعاء ولا ينافى ذلك مايجىء من أنه نودى من العرش و لك مائة ألف ضعف لان الضعف بمقتضى دعائه والزائد تفضل منه تعالى لمن يشاء أو لان الضعف أقل المراتب ومائة ألف ضعف أكثرها و بينهما مراتب متفاوتة بحسب تفاوت مراتب الداعى و المدعو له، ويحتمل أن يكون علة الضعف أن الدعاء للغير يتضمن عملين صالحين أحدهما الدعاء والضراعة الى الله تعالى والثانى دعاؤه لاخيه ومحبته له وطلب الخير له ولذلك كان هذا الدعاء مستجاباً يؤجر عليه مرتين، ثم بعض السلف اذا كان أراد أن يدعو لنفسه بشىء دعا لاخيه المسلم بتلك الدعوة طمعاً لحصول المطلوب مع زيادة لما رأى أنها مستجابة، ويدل عليه فعل عبد الله

٤ـ عليُّ إبراهيم، عن أبيه، عن عليِّ بن معبد، عن عبيدالله بن عبدالله الواسطيِّ عن درست بن أبي منصور، عن أبي خالد القمّاط قال: قال أبوجعفر عليه السلام: أسرع الدُّعاء نُجحاً للإجابة دعاء الأخ لأخيه بظهر الغيب يبدأ بالدُّعاء لأخيه فيقول له ملك موكّل به: آمين ولك مثلاه.

٥ـ عليُّ بن محمّد، عن محمّد بن سليمان، عن إسماعيل بن إبراهيم، عن جعفر بن محمّد التميميِّ، عن حسين بن علوان، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: ما من مؤمن دعا للمؤمنين والمؤمنات إلّا ردَّ الله عزَّ وجلَّ عليه مثل الّذي دعا لهم به من كلِّ مؤمن و مؤمنة، مضى من أوَّل الدَّهر أو هو آت إلى يوم القيامة، إنَّ العبد ليؤمر به إلى النّار يوم القيامة فيسحب فيقول المؤمنون والمؤمنات: يا ربِّ هذا الّذي كان يدعو لنا فشفّعنا فيه فيشفّعهم الله عزَّ وجلَّ فيه فينجو.

ابن جندب كما سيجيء، وكان بعضهم يقول هذا خلاف الاولى والاولى أن يدعو لنفسه ولغيره ثم الدعاء على الغير ليس مثل الدعاء له في تأمين الملك وطلب المثلين عليه والمعروف في آمين المد وتخفيف الميم، وحكى ثعلب فيه القصر وأنكره غيره، وقال انما جاء مقصوراً في الضرورة، و حكى بعضهم فيه المد وشد الميم، وقيل هي لغة شاذة خطيء قائلها ومعناها اللهم استجب وقد وقع الحث على قولها بعد الدعاء من طرق العامة أيضاً روى عن أبي زهير النميري وكان من الصحابة فاذا دعا أحدنا قال: اختمه بآمين فان آمين مثل الطابع على الصحيفة، قال أبو زهير ألا أخبركم عن ذلك خرجنا مع رسول الله «ص» ذات مرة فاذا رجل قد ألح في المسئلة فقال النبي «ص»: «قد أوجب أن أختمه فقال رجل من القوم: بأي شيء تختمه فقال بآمين فانه ان ختم بآمين قد أوجب.

واختلفوا في أنها هل هي دعاء أم لا، فقيل بالثاني لانها اسم للدعاء (١) وهو اللهم استجب والاسم مغاير لمسماه، وقيل بالاول وهو الحق لانها اسم فعل وأسماء الافعال أسماء لمعاني الافعال لا لالفاظها كما حققه الشيخ الرضي ومن أدلته أن العرب تقول صه مثلا ويريد معنى اسكت، ولا يخطر بباله لفظة اسكت بل قد لا يكون مسموعة له أصلا.

قوله (فيسحب) أي فيجر، سحبه كمنعه جره على وجه الارض ومنه سحب ذيله فانسحب.

---

(١) قوله «لانها اسم للدعاء» والصحيح أنها بمعنى «كذلك فليكن» وليس دعاء اذقد يقع بعد الخبر وهو نظير «هنيئاً مريئاً» و «سقياً ورعياً» مما يتكلم به ويأمثاله من لا يعتقد بالله والدعاء والاستجابة و لذلك لا يجوز في الصلاة ويعد من كلام الادميين. (ش)

٦ـ عليٌّ، عن أبيه، قال: رأيت عبدالله بن جندب في الموقف فلم أر موقفاً كان أحسن من موقفه مازال مادًّا يديه إلى السماء ودموعه تسيل على خدّيه حتّى تبلغ الأرض فلمّا صدر النّاس قلت له: يا أبا محمّد مارأيت موقفاً قطّ أحسن من موقفك قال: والله ما دعوت إلّا لإخواني وذلك أنّ أباالحسن موسى عليه السلام أخبرني أنّ من دعا لأخيه بظهر الغيب نودي من العرش ولك مائة ألف ضعف، فكرهت أن أدع مائة ألف مضمونة لواحدة لاأدري تُستجاب أم لا.

٧ـ عدّة من أصحابنا، عن سهل بن زياد و عليُّ بن إبراهيم، عن أبيه، جميعاً عن ابن محبوب، عن ابن رئاب، عن أبي عبيدة، عن ثوير قال: سمعت عليّ بن الحسين عليهما السلام يقول: إنّ الملائكة إذا سمعوا المؤمن يدعو لأخيه المؤمن بظهر الغيب أو يذكره بخير قالوا: نعم الأخ أنت لأخيك تدعو له بالخير وهو غائب عنك وتذكره بخير قد أعطاك الله عزّوجلّ مثلي ماسألت له وأثنى عليك مثلي ماأثنيت عليه و لك الفضل عليه وإذا سمعوه يذكر أخاه بسوء ويدعو عليه قالوا له: بئس الأخ أنت لأخيك كُفّ أيّها المستّر على ذنوبه وعورته واربع على نفسك واحمدالله الّذي ستر عليك واعلم أنّ الله عزّوجلّ أعلم بعبده منك.

باب من تستجاب دعوته

١ـ محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد بن خالد، عن عيسى بن عبدالله القمّيّ قال:

قوله (فلما صدر الناس) أصل الصدر الانصراف يقال صدر الناس اذا انصرفوا و أصدرته اذا صرفته **قوله** (كف أيها المستر على ذنوبه و عورته) يجوز فى المستر كسر التاء و فتحها والتشديد للمبالغة والتكثير، والعورة العيب .

(و اربع على نفسك) ربع كمنع وقف و تحبس ومنه قولهم اربع عليك أو على نفسك يعنى قف على نفسك و اقتصر عليها.

قوله (ثلاثة دعوتهم مستجابة الحاج فانظروا(١) كيف تخلفونه) فى أهله وماله و

---

(١) قوله «الحاج فانظروا» فى هذا الباب والباب الذى يليه جواب قاطع لشبهة الملاحدة واخوتهم من أهل الظاهر فان الطائفتين متفقتان على نفى العلل الروحانية والموجودات الغيبية ولا تعترفان بشيء غير مايدركه حواسهم واما شبهتهم فى هذا المقام فمايرون من عدم استجابة*

سمعت أبا عبدالله عليه السلام يقول : ثلاثة دعوتهم مستجابة : الحاجّ ، فانظروا كيف تخلفونه و الغازي في سبيل الله ، فانظروا كيف تخلفونه، والمريض فلا تغيظوه ولا تضجروه .

٢ـ الحسين بن محمّد الأشعري، عن معلّى بن محمّد، عن الحسن بن عليّ الوشّاء ، عن عبدالله بن سنان، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: كان أبي عليه السلام يقول : خمس دعوات لايحجبن عن الرّبّ تبارك وتعالى : دعوة الإمام المقسط، و دعوة المظلوم يقول

داره وعقاره و فيه ترغيب في حسن مراعات أحواله .

*الدعوات كثيراً والاصل في الجواب أن الله تعالى أمر بالدعاء ووعد الاجابة بقوله « ادعوني استجب لكم» ولكن القضية مهملة لاكلية اذلم يقل أستجيب كل ماتدعون في جميع الحالات و الشرائط بل حكم في الجملة بان الدعاء طريق الى المقصود كما ان التجارة سبيل الى الرزق وورد فيها أحاديث كثيرة وآيات. وقد يتجر الانسان ولايربح ولايرزق كذلك قد يدعو ولا يستجاب وليس الدعاء علة تامة للاجابة كما ان الدواء ليس علة تامة لدفع المرض ولا التجارة للرزق و هنا عدد جماعة يستجاب دعاؤهم وجماعة لايستجاب. وأما الملاحدة فطريقتهم انكار كل سبب غيرطبيعي وبعض من يتظاهر بالاسلام منهم فسر الدعاء بالتوجه الى الله لا طلب شيء منه و الاستجابة بتوجه الله تعالى اليه لا بقضاء حاجته وأهل الظاهر يزعمون تأثير التلفظ بالفاظ خاصة في دفع المرض مثلا نظير تأثير المسهل فكما أن للدواء المسهل أثراً مع الالتفات اليه والجهل به وحضور القلب وعدمه وكفر الطبيب الامر به واسلامه كذلك للالفاظ الدعائية أثراً طبيعياً في كل حال ولايعلمون أن في الدعاء تأثيراً نفسانياً روحانياً يتوقف على الاخلاص و التوجه والايمان بالله وحسن الظن بل اليقين به كما قلنا في الصفحة (٢١١) والشاك في ذلك لايدعو أحداً حتى يستجاب له وقد يستلزم استجابة الدعاء خرق عادة الطبايع والغلبة عليها وللنفوس في ذلك درجات ومراتب مثلا الدعاء لشفاء مريض أو توسعة رزق أو دفع عدو وأمثال ذلك وان كانت بخرق الاسباب لكنه ليس كالدعاء لزوال الجبال وصيرورتها ذهباً أو لفلق البحر وأمثال ذلك و النفوس في القدرة على الغلبة على الاثار الطبيعية مختلفة فقد يمكن لبعضهم شفاء مريض ولايمكن له فلق البحر وان كان كلاهما خرق الطبيعة ورابطة النفوس مع الله تعالى والملائكة المتوكلين بالطبائع والهادين لها مختلفة البتة ولايخفى على أحد أن الوثبة شيء مخالف للطبيعة والصعود الى الجبال كذلك فبعض الناس يثب ذراعين وبعضهم أربعة وبعضهم يصعد الى فرسخ و بعضهم أقل والطيور تقاوم جاذبة الارض مع اختلافهم كذلك اذا استلزم الدعاء المعارضة مع الاسباب الطبيعية ومدافعتها اختلف مراتب الاجابة باختلاف همم النفوس. (ش)

الله عزّ وجل: لأنتقمنّ لك ولو بعد حين، ودعوة الولد الصالح لوالديه ودعوة الوالد الصالح لولده ودعوة المؤمن لأخيه بظهر الغيب، فيقول: ولك مثله.

٣ـ عليُّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن النوفليِّ، عن السّكونيِّ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: إيّاكم ودعوة المظلوم فإنّها ترفع فوق السحاب حتّى ينظر الله عزّ وجلّ إليها فيقول: ارفعوها حتّى استجيب له وإيّاكم ودعوة الوالد فإنّها أحدّ من السيف.

٤ـ محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد، عن الحسين بن سعيد، عن أخيه الحسن، عن زرعة، عن سماعة، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: كان أبي يقول: اتّقوا الظلم فإنّ دعوة المظلوم تصعد إلى السّماء.

٥ـ عليُّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن هشام بن سالم، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: من قدّم أربعين من المؤمنين ثمّ دعا اُستجيب له.

٦ـ محمّد بن يحيى، عن محمّد بن الحسين، عن عليِّ بن النعمان، عن عبدالله بن طلحة النهديِّ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: أربعة لاتردُّ لهم دعوة حتّى تفتح لهم أبواب السّماء و تصير إلى العرش: الوالد لولده والمظلوم على من ظلمه و المعتمر حتّى يرجع والصائم حتّى يفطر.

٧ـ عليُّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن النوفليِّ، عن السّكونيِّ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: قال النبيُّ صلى الله عليه وآله: ليس شيءٌ أسرع إجابة من دعوة غائب لغائب.

٨ـ عليُّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن النوفليِّ، عن السّكونيِّ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: دعا موسى عليه السلام وأمّن هارون عليه السلام وأمّنت الملائكة

قوله (حتى ينظر الله عزوجل اليها) يريد به نظر العناية وارادة القبول. **قوله** (من قدم أربعين من المؤمنين) يجوز تخفيف الدال و تشديدها، والثانى أظهر لان فى الاجتماع مدخلا عظيماً فى استجابة الدعاء.

قوله (أربعة لاترد لهم دعوة حتى تفتح لهم أبواب السماء أو تصير الى العرش) «حتى» غاية لعدم الرد لاللرد ولفظة «أو» بمعنى «الى أن» أو للعطف على تفتح، و الفتح اما كناية عن قبول الدعاء وصعوده الى السماء أو محمول على الحقيقة.

عليه السلام فقال الله تبارك وتعالي : «قد اُجيبت دعوتكما فاستقيما» ومن غزى في سبيل الله استجيب له كما استجيب لكما يوم القيامة .

باب من لا تستجاب دعوته

١ـ عليٌّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن حمّاد بن عيسى، عن حسين بن مختار، عن الوليد بن صبيح، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: صحبته بين مكّة والمدينة فجاء سائل فأمر أن يعطى ثمّ جاء آخر فأمر أن يعطى، ثمّ جاء آخر فأمر أن يعطى، ثمّ جاء الرّابع فقال أبوعبدالله عليه السلام : يشبعك الله، ثمّ التفت إلينا فقال: أما إنّ عندنا ما نعطيه ولكن أخشى أن نكون كأحد الثلاثة الّذين لايستجاب لهم دعوة: رجلٌ أعطاه الله مالاً فأنفقه في غير حقّه ثمّ قال: اللّهمّ ارزقني فلايستجاب له، ورجلٌ يدعو على امرأته أن يريحه منها وقد جعل الله عزّ وجلّ أمرها إليه، ورجلٌ يدعو على جاره وقد جعل الله عزّ وجلّ له السبيل إلى أن يتحوّل عن جواره و يبيع داره .

٢ـ أبوعليّ الأشعري ، عن محمّد بن عبدالجبّار، عن ابن فضّال ، عن عبدالله ابن إبراهيم، عن جعفر بن إبراهيم، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : أربعة لاتستجاب لهم دعوة : رجل جالسٌ في بيته يقول: اللّهمّ ارزقني فيقال له:ألم آمرك بالطلب ؟ و رجلٌ كانت له امرأة فدعا عليها فيقال له: ألم أجعل أمرها إليك؟ و رجلٌ كان له مال فأفسده فيقول :اللّهمّ ارزقني ، فيقال له : ألم آمرك بالاقتصاد؟ ألم آمرك بالإصلاح ؟ ثمّ قال : « والّذين إذا أنفقوا لم يُسرفوا ولم يقتروا و كان بين ذلك قواماً » ورجلٌ كان له مالٌ فأدانه بغير بيّنة فيقال له : ألم آمرك بالشهادة ؟ .

محمّد بن يحيى ، عن أحمد بن محمّد، عن عليّ بن الحكم، عن عمران بن أبي عاصم، عن أبي عبدالله عليه السلام مثله.

٣ـ الحسين بن محمّد الأشعريّ ، عن معلّى بن محمّد، عن الوشّاء ، عن عبدالله بن

قوله (ومن غزى فى سبيل الله استجيب له) عطف على قوله «قد اجيبت دعوتكما» .

قوله (ثم قال والذين اذا انفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا وكان بين ذلك قواماً) الاسراف سرف المال زائداً على القدر الجائز شرعاً وعقلا، والقتر والقتور التضيق يقال قتر على عياله قتراً و قتوراً من باب قعد و ضرب ضيق فى النفقة و أقتر اقتاراً وقتر تقتيراً مثله ، والقوام بالفتح العدل والاعتدال .

سنان، عن الوليدبن صبيح قال: سمعته يقول: ثلاثة تردُّ عليهم دعوتهم: رجلٌ رزقه الله مالاً فأنفقه في غير وجهه ثمَّ قال: يارب ارزقني، فيقال له: ألم أرزقك؟ورجل دعا على امرأته وهو لها ظالمٌ فيقال له: ألم أجعل أمرها بيدك؟ ورجلٌ جلس في بيته وقال يا ربِّ ارزقني فيقال له: ألم أجعل لك السبيل إلى طلب الرِّزق؟.

(باب الدعاء على العدو)

١ـ عدَّةٌ من أصحابنا، عن سهل بن زياد، عن يحيى بن المبارك، عن عبدالله بن جبلة، عن إسحاق بن عمّار، قال: شكوت إلى أبي عبدالله عليه السلام جاراً لي وما ألقى منه قال: فقال لي: ادع عليه، قال: ففعلت فلم أرشيئاً فعدت إليه فشكوت إليه، فقال لي: اُدع عليه، قال فقلت: جعلت فداك قد فعلت فلم أرشيئاً، فقال: كيف دعوت عليه؟ فقلت: إذا لقيته دعوت عليه، قال: فقال: اُدع عليه إذا أدبر و [إذا] استدبر ، ففعلت فلم ألبث حتّى أراح الله منه.

٢ـ و روي عن أبي الحسن عليه السلام قال: إذا دعا أحدكم على أحد قال: «اللّهمَّ أطرقه ببليّة لا اُخت لها وأبح حريمه».

٣ـ محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد بن عيسى، عن عليِّ بن الحكم، عن مالك بن عطيّة، عن يونس بن عمّار، قال: قلت لأبي عبدالله عليه السلام: إنَّ لي جاراً من قريش من آل مُحرز قد نوَّه باسمي وشهّرني كلّما مررت به قال: هذا الرّافضي يحمل الأموال إلى جعفر بن محمّد قال: فقال لي فادع الله عليه إذا كنت في صلاة اللّيل وأنت ساجدٌ في السجدة الأخيرة من الرَّكعتين الاُوليين فاحمدالله عزَّوجلَّ و مجّده و قل: «اللّهمَّ إنَّ فلان بن فلان قد شهّرني و نوَّه بي وغاظني وعرضني للمكاره، اللّهمَّ اضربه بسهم عاجل تشغله به عنّي، اللّهمَّ و قرِّب أجله واقطع أثره وعجّل ذلك يا

قوله (وهو لها ظالم) بسبب الدعاء عليها لان دعاءه عليها مع قدرته على التخلص بوجه آخر ظلم. **قوله** (ادع عليه اذا أقبل واذا استدبر) الظاهر من الاستدبار ضد الاقبال وارادة الغيبة احتمال بعيد. **قوله** (نوه باسمى) نوه باسمه تنويهاً رفع ذكره (اللهم اضربه بسهم عاجل) أى ببلية عاجلة سماها سهماً على سبيل الاستعارة (و قرب أجله) الاجل محركة غاية الوقت فى الموت وحلول مدة العمر .

(و اقطع أثره) الاثر بالتحريك الخبر وأيضاً أثر القدم فى الارض، وفيه دعاء عليه

ربّ الساعة الساعة» . قال : فلمّا قدمنا الكوفة قدمنا ليلاً فسألت أهلنا عنه قلت: ما فعل فلانٌ ؟ فقالوا : هو مريضٌ فما انقضى آخر كلامي حتّى سمعت الصياح من منزله و قالوا: قد مات.

٤ـ أحمدبن محمّدالكوفيّ، عن عليّ بن الحسن التيميّ، عن عليّ بن أسباط ، عن يعقوب بن سالم قال: كنت عند أبي‌عبدالله عليه السلام فقال له العلاء بن كامل : إنّ فلاناً يفعل بي و يفعل فإن رأيت أن تدعوالله عزّوجلّ فقال: هذا ضعف بك قل : « أللّهمّ إنّك تكفي من كلّ شيء ولايكفي منك شيء فاكفني أمر فلان بم شئت و كيف شئت و [من] حيث شئت وأنّى شئت» .

٥ـ محمّدبن يحيى، عن أحمدبن محمّد، عن ابن أبي نجران، عن حمّادبن‌عثمان عن المسمعي قال: لمّا قتل داودبن عليّ المعلّى‌بن خنيس قال أبوعبدالله عليه السلام :

بالموت‌لان من مات لم‌يبق له خبر في‌الاحياء ولايرى لاقدامه أثر في الارض أو دعاء عليه بالزمانة فان من زمن‌انقطع مشيه وانقطع أثره .

قوله (فان رأيت أن تدعوالله عزوجل) الجزاء محذوف أى‌دعوت عليه (فقال هذا ضعف بك) حث على الدعاء عليه على‌وجه المبالغة ولعل هذا اشارة الى‌فعل فلان به و حمل ضعف عليه من‌باب حمل‌السبب على المسبب .

(قل اللهم انك‌تكفى من‌كل شيء ولايكفى منك شيء)أى‌تغنينى‌من كل‌شيء ولايغنينى منك شيء وفيه توسل تام‌اليه عزوجل‌فى‌الكفاية‌عن‌المهمات ورفع‌البليات‌فلذلك‌قال :

(فاكفنى امر فلان) طلب قيامه عزوجل مقامه فى دفع عدوه ، و فى النهاية كفاه الامر اذا أقام مقامه فيه (بم شئت و كيف شئت وحيث شئت) حيث يثلث آخره .

(و انى شئت) « بم » اشارة الى‌سبب الاخذ. و «كيف»الى كيفيته،و«حيث»الى‌مكانه، و «أنى»الى‌زمانه ، فهو هنا بمعنى متى للزمان لابمعنى كيف ولابمعنى أين لئلايلزم التكرار (لما قتل داودبن‌على المعلى بن‌خنيس) معلى مولى أبى‌عبدالله «ع» و فى مدحه و ذمه اختلاف بين أصحاب الرجال روى عن ابن أبى‌نجران ، عن حمادبن ناب، عن الخثعمى قال: لما أخذ داودبن على عن المعلى‌بن خنيس حبسه فأراد قتله فقال له‌معلى: أخرجنى الى الناس فان‌لى ديناً كثيراً ومالا حتى أشهد بذلك فأخرجه الى‌السوق فلما اجتمع الناس قال: ياأيها الناس أنا معلى‌بن خنيس فمن عرفنى فقد عرفنى اشهدوا ان ماتركت من مال عين أودين أوأمة أو عبيد أودار أوقليل أوكثير فهو لجعفربن محمد عليهما‌السلام قال: فشد

لأدعونّ الله على من قتل مولاي وأخذ مالي، فقال له داود بن عليّ: إنّك لتهدّدني بدعائك، قال حمّاد: قال المسمعي: فحدّثني معتّب أنّ أباعبدالله عليه السلام لم يزل ليلته راكعاً وساجداً فلمّا كان في السّحر سمعته يقول وهو ساجد: «أللّهمّ إنّي أسألك بقوّتك القويّة و بجلالك الشديد الّذي كلّ خلقك له ذليل أن تصلّي على محمّد و أهل بيته و أن تأخذه السّاعة السّاعة»، فما رفع رأسه حتّى سمعنا الصيحة في دار داود بن عليّ فرفع أبوعبدالله عليه السلام رأسه و قال: إنّي دعوت الله بدعوة بعث الله عزّوجلّ عليه ملكاً فضرب رأسه بمرزبة من حديد انشقّت منها مثانته فمات.

(باب المباهلة)

١ـ عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن محمّد بن حكيم، عن أبي

عليه صاحب شرطة داود فقتله قال: فلما بلغ ذلك أباعبدالله «ع» خرج يجر ذيله حتى دخل على داود بن علي واسماعيل ابنه خلفه فقال: ياداود قتلت مولاى وأخذت مالى فقال: ما أنا قتلته ولاأخذت مالك فقال: والله لادعون على من قتل مولاى وأخذ مالى فقال ماقتلته ولكن قتله صاحب شرطتي فقال: باذنك أو بغير اذنك؟ فقال: بغير اذني فقال: يا اسماعيل شأنك به فخرج اسماعيل والسيف معه حتى قتله في مجلسه.

(اللهم انى أسئلك بقوتك القوية) القوة والقدرة متقاربان وفى وصف القوة بالقوية اشارة الى كمالها واستيلائها على جميع الممكنات وعدم تطرق العجز اليها.

(و بجلالك الشديد) أى القوى الغالب المرتفع العالى على كل شيء والجلال العظمة ومن أسمائه تعالى الجليل، قال فى النهاية هو الموصوف بنعوت الجلال الحاوى لجميعها و هو راجع الى كمال الصفات كما أن الكبير راجع الى كمال الذات والعظيم الى كمال الذات والصفات وهذا الدعاء مذكور فى كتاب الرجال للفاضل الاسترآبادي وفيه «ومحالك الشديد» وفى النهاية المحال بالكسر الكيد، وقيل المكر وقيل القوة والشدة، وميمه أصلية ورجل محل أى ذو كيد (بعث الله عزوجل عليه ملكاً فضرب رأسه بمرزبة من حديد ـ الخ) فى القاموس الا رزبة و المرزبة مشددتان أو الاولى فقط عصية من حديد، وفى الصحاح: الارزبة التى يكسر بها المدر فان قلتها بالميم خففت وقلت المرزبة، وفى الجزرى مرزبة بكسر الميم وفتح الراى والمحدثون يروونها بتشديد الباء والصواب تخفيفها وأما أهل اللغة فلايعرفون سوى التخفيف، وانما يكون التشديد فى ارزبة بالهمز وهى مطرقة الحديد الكبيرة التى يدق بها النحاس والحديد عند خروجهما من النار، والمثانة العضو الذى يجتمع فيه البول داخل الجوف.

مسروق، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: قلت: إنّا نكلّم النّاس فنحتجّ عليهم بقول الله عزّوجلّ: «أطيعوا الله و أطيعوا الرّسول و أولي الأمر منكم» فيقولون: نزلت في أمراء السرايا، فنحتجّ عليهم بقوله عزّوجلّ: «إنّما وليّكم الله ورسوله - إلى آخر الآية» فيقولون: نزلت في المؤمنين، و نحتجّ عليهم بقول الله عزّوجلّ: «قل لا أسألكم عليه أجراً إلّا المودّة في القربى» فيقولون: نزلت في قربى المسلمين، قال: فلم أدع شيئاً ممّا حضرني ذكره من هذه و شبهه إلّا ذكرته، فقال لي: إذا كان ذلك فادعهم إلى المباهلة، قلت: و كيف أصنع؟ قال: أصلح نفسك ثلاثاً - و أظنّه قال: وصم - واغتسل وابرز أنت و هو إلى الجبّان فشبّك أصابعك من يدك اليمنى في أصابعه، ثمّ أنصفه و ابدأ بنفسك و قل: «أللّهمّ ربّ السّماوات السبع و ربّ الأرضين السبع، عالم الغيب والشهادة الرّحمن الرّحيم، إن كان أبومسروق جحد حقّاً و ادّعى باطلاً فأنزل عليه حسباناً من السّماء أو عذاباً أليماً» ثمّ ردّ الدّعوة عليه فقل: «و إن كان فلان جحد حقّاً و ادّعى باطلاً فأنزل عليه حسباناً

قوله (نزلت في امراء السرايا) في النهاية السرايا جمع السرية وهي طائفة من الجيش تبلغ أقصاه أربعمائة تبعث الى العدو سموا بذلك لانهم يكونون خلاصة العسكر و خيارهم من الشيء السرى النفيس، وقيل: سموا بذلك لا نهم ينفذون سراً و خفية و ليس بالوجه لان لام السر راء وهذه ياء.

(اذا كان ذلك فادعهم الى المباهلة) في النهاية البهلة بضم الباء وتفتح اللعنة، والمباهلة الملاعنة وهي أن يجتمع القوم اذا اختلفوا في شيء فيقولوا لعنة الله على الظالم منا (قلت: و كيف أصنع؟) سأل عن كيفية المباهلة لعلمه بأنها عمل له كيفية مخصوصة.

(قال: أصلح نفسك ثلاثاً) أي ثلاث أيام قبل المباهلة بالتوبة والاستغفار و الدعاء و الخضوع لله تعالى (و أظنه قال: وصم) أي في الايام الثلاثة.

(و اغتسل) عند الخروج والظاهر أنه عطف على أصلح لا على صم ليكون داخلا في المظنون وان كان محتملا (و ابرز أنت وهو الى الجبان) الجبان والجبانة بفتح الجيم وشد الباء الصحراء ويسمى بهما المقابر لانها يكون في الصحراء تسمية للشيء باسم موضعه.

(فشبك أصابعك من يدك اليمنى في أصابعه) من يده اليمنى.

(ثم أنصفه) الانصاف العدل و هو يقتضي تقديم نفسه كما قال (و ابدأ بنفسك) في الدعاء عليها بالهلاك على تقدير انكارها للحق.

من السّماء أو عذاباً أليماً » ثمّ قال لي : فإنّك لا تلبث أن ترى ذلك فيه، فوالله ما وجدت خلقاً يجيبني إليه .

٢ـ عدّةٌ من أصحابنا، عن سهل بن زياد، عن إسماعيل بن مهران، عن مخلّد أبي الشكر، عن أبي حمزة الثمالي، عن أبي جعفر عليه السلام قال: الساعة الّتي تباهل فيها ما بين طلوع الفجر إلى طلوع الشمس.

عدّةٌ من أصحابنا، عن أحمد بن محمّد بن خالد، عن محمّد بن إسماعيل، عن مخلّد أبي الشكر، عن أبي حمزة عن أبي جعفر عليه السلام مثله.

٣ـ أحمدُ، عن بعض أصحابنا في المباهلة قال: تشبّك أصابعك في أصابعه ثمّ تقول : « أللّهمّ إن كان فلان جحد حقّاً و أقرّ بباطل فأصبه بحسبان من السّماء أو بعذاب من عندك». و تُلا عنه سبعين مرّة .

٤ـ محمّدُ بن يحيى، عن أحمد بن محمّد بن عيسى، عن ابن محبوب، عن أبي العبّاس عن أبي عبدالله عليه السلام في المباهلة قال : تشبّك أصابعك في أصابعه ثمّ تقول: «أللّهمّ إن كان فلانٌ جحد حقّاً و أقرّ بباطل فأصبه بحسبان من السّماء أو بعذاب من عندك». و تُلا عنه سبعين مرّة.

٥ ـ محمّد بن يحيى ، عن أحمد بن محمّد ، عن محمّد بن عبد الحميد، عن أبي جميلة ، عن بعض أصحابه قال : إذا جحد الرّجل الحقّ فإن أراد أن يلاعنه قال: « أللّهمّ ربّ السّماوات السّبع و ربّ الأرضين السبع وربّ العرش العظيم إن كان فلانٌ جحد الحقّ و كفر به فأنزل عليه حسباناً من السّماء أو عذاباً أليماً».

باب مايمجد به الرب تبارك وتعالى نفسه

١ـ عليٌّ بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن صفوان بن يحيى ، عن إسحاق بن عمّار

(فأنزل عليه حسباناً) وهو بالضم الصاعقة و يطلق أيضاً على العذاب والبلايا (أو عذاباً أليماً) غيره وانما لم يكتف به للدلالة على التعميم ورفع توهم التخصيص بنوع منه.

قوله (الساعة التى تباهل فيها ما بين طلوع الفجر الى طلوع الشمس) لانه وقت استجابة الدعاء و ينبغى طلب هذا الوقت للمباهلة ان أمكن والا فيجوز فى غيره .

(و تلاعنه سبعين مرة) يعنى ان لم يقع الاستجابة فى المرة الاولى لاعنه مرة ثانية و هكذا واحتمال كون هذا العدد فى مجلس واحد بعيد .

عن بعض أصحابه ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : إنّ لله عزّوجلّ ثلاث ساعات في اللّيل و ثلاث ساعات في النّهار يمجّد فيهنّ نفسه ، فأوّل ساعات النّهار حين تكون الشمس هذا الجانب يعني من المشرق مقدارها من العصر يعني من المغرب إلى الصلاة الاُولى ، و أوّل ساعات اللّيل في الثلث الباقي من اللّيل إلى أن ينفجر الصبح يقول : «إنّي أنا الله ربّ العالمين ، إنّي أنا الله العليّ العظيم ، إنّي أنا الله العزيز الحكيم ، إنّي أنا الله الغفور الرّحيم ، إنّي أنا الله الرّحمن الرّحيم ، إنّي أنا

قوله (حين تكون الشمس) أى حين يكون الشمس من جانب المشرق الى الصلاة الاولى وهى الظهر مقدارها حين يكون من جانب المغرب وقت العصر الى الغروب و هو قريب من ثمن الدور و مثله فى آخر الليل الى طلوع الفجر فانه قال: أول ساعات الليل فى الثلث الباقى الى أن ينفجر الصبح ولم يقل أولها من الثلث الباقى أوأول الثلث الباقى ولو قال ذلك لكان المقدار قريباً من سدس الدور وهو أكثر من ثلاث ساعات، و فيه دلالة على أن ما بين طلوع الفجر الى طلوع الشمس داخل فى النهار .

(يقول: انى أنا الله رب العالمين) الله أشهر أسمائه تعالى وأعلاها محلا فى الذكر و الدعاء ولذا ابتدأ به فى القرآن المجيد وفى فقرات هذا التمجيد وهو اسم للذات الواجب بالذات المستحق لجميع المحامد والكمالات، والرب قيل : هو مصدر بمعنى التربية و هى تبليغ كل شىء الى كماله اللايق به شيئاً فشيئاً والوصف به للمبالغة كزيد عدل.وقيل صفة مشبهة من ربه يربه فهورب ثم سمى به المالك لانه يحفظ مايملكه و يربيه لينتقل من حدالنقص الى حدالكمال، والعالم هو كل ماسوى الله تعالى من المجردات والجسمانيات،وفيه دلالة على افتقار الممكن الى المؤثر فى البقاء لان التربية بالمعنى المذكور لا يكون الا فى حال البقاء بواسطة الابقاء (انى أنا الله العلى العظيم) العلى المتنزه عن صفات الممكن وقد يكون بمعنى العالى فوق خلقه بالغلبة والقدرة عليهم وبمعنى المتعالى عن الاشباه والانداد والعظيم ذوالعظمة وهو راجع الى كمال الذات و الصفات كمامر .

(انى أنا الله العزيز الحكيم) العزيز الغالب الذى لايغلب ولايعادله شىء، و الحكيم الذى يعلم الاشياء كماهى أويحكم خلقها ويتقنها بلطف التدبير وحسن التقدير وقد مر.(انى أنا الله الغفور الرحيم) أى كثير المغفرة للسيئات، وعظيم التجاوز عن العقوبات،و شديد الرحمة بالتائبين، ومفيض الخير الى النادمين .

(انى أنا الله الرحمن الرحيم) أى ذوالرحمة الشاملة لجميع الخلق فى الدنيا بايصال الارزاق و تيسير الاسباب ودفع البليات وقضاء الحاجات، وللمؤمنين فى الاخرة باعطاء جنات

الله مالك يوم الدّين ، إنّي أنا الله لم أزل ولا أزال، إنّي أنا الله خالق الخير والشرّ إنّي أنا الله خالق الجنّة والنّار ، إنّي أنا الله بديء كلّ شيء و إليّ يعود ، إنّي أنا الله الواحد الصمد ، إنّي أنا الله عالم الغيب والشّهادة، إنّي أنا الله الملك القدّوس السلام المؤمن المهيمن العزيز الجبّار المتكبّر ، إنّي أنا الله الخالق البارىء

عالية و عيون جارية ونعم باقية وتفضلات زاكية.

(انى أناالله مالك يوم الدين) الدين الجزاء أى مالك الامور كلها والمتصرف فيها يوم الجزاء اذ لامالك فيه غيره. حذف المفعول به واقيم الظرف مقامه وجعل مفعولا به على سبيل الاتساع والتجوز (انى أناالله لم أزل ولاأزال) اذ لابداية لوجوده ولانهاية له فيكون أزلياً وأبدياً (انى أناالله خالق الخير والشر) أى مقدرهما أو خالق النور والظلمة أو خالق الحياة والموت أو خالق الغنى والفقر والصحة وغيرها من الصفات المتضادة.

(انى أناالله خالق الجنة والنار) الظاهر أن خالقاً من حيث هو مضاف صفة لله لا خبر بعد خبر وحينئذ يجب أن يكون بمعنى الماضى ليكون الاضافة معنوية مفيدة للتعريف لا بمعنى الحال أو الاستقبال فيفهم منه أن الجنة والنار مخلوقتان، وهذا يجرى فى سائر الاضافات الواقعة فى هذا التمجيد (انى أناالله بدىء كل شىء والى يعود) البدىء كبديع الاول كالبدء والله سبحانه أول كل شىء بالعلية واليه عوده بعد الفناء، وبالحاجة حال البقاء .

(انى أناالله الواحد الصمد) المتفرد فى الذات و الصفات و المقصود للخلائق فى الحوائج والمهمات (انى أناالله عالم الغيب والشهادة) المراد بهما الاخرة والدنيا، أو ما غاب عن الحس وما حضر أو السر والعلانية أو عالم المجردات وعالم الجسمانيات.

(انى أناالله الملك القدوس) أى المتصرف بالامر والنهى فى المخلوقات والمنزه عن العيب والنقص و صفات الممكنات .

(السلام المؤمن المهيمن) من أسمائه تعالى «السلام» وهو فى الاصل مصدر ووصفه تعالى به للمبالغة ومعناه السلامة عما يلحق الخلق من العيب والفناء والحاجة والغنى ، وقيل للجنة دار السلام لان أهلها سالمون من الافات، أو لانها داره عزوجل، ومن أسمائه تعالى «المؤمن» لانه الذى يصدق عباده وعده فهو من الايمان بمعنى التصديق أو يؤمنهم فى القيامة عذابه فهو من الامان، والامن ضد الخوف، و من أسمائه «المهيمن» قيل: هو الرقيب الحافظ لكل شىء، و قيل هو الشاهد على الخلق، وقيل المؤتمن، وقيل القائم بامور الخلق و تدبيرهم ، و قيل أصله المؤيمن أبدلت الهاء من الهمزة وهو مفيعل من الامانة .

(العزيز الجبار المتكبر) «العزيز» المنيع الذى لايغلب أو لايعادله شىء ، أو لا مثل

المصوّر لي الأسماء الحسنى ، إنّي أنا الله الكبير المتعال » قال : ثمّ قال أبوعبدالله عليه السلام من عنده : والكبرياء رداؤه فمن نازعه شيئاً من ذلك أكبّه الله في النّار ، ثمّ قال: ما من عبد مؤمن يدعو بهنّ مقبلاً قلبه إلى الله عزّوجلّ إلاّ قضى حاجته ، و لو كان شقيّاً رجوت أن يحوّل سعيداً.

٢- عدّة من أصحابنا ، عن أحمد بن محمّد ، عن ابن فضّال ، عن عبدالله بن بكير عن عبدالله بن أعين ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : إنّ الله تبارك و تعالى يمجّد نفسه في كلّ يوم و ليلة ثلاث مرّات فمن مجّد الله بما مجّد به نفسه ثمّ كان في حال شقوة حوّله الله عزّوجلّ إلى سعادة ، يقول: «أنت الله لاإله إلاّ أنت ربّ العالمين، أنت الله لاإله إلاّ أنت الرّحمن الرّحيم، أنت الله لاإله إلاّ أنت العزيز [العليّ] الكبير أنت الله لاإله إلاّ أنت مالك يوم الدّين ، أنت الله لا إله إلاّ أنت الغفور الرّحيم ، أنت الله لاإله إلاّ أنت العزيز الحكيم ، أنت الله لاإله إلاّ أنت منك بدء الخلق و إليك يعود ، أنت الله [الّذي] لاإله إلاّ أنت لم تزل ولاتزال ، أنت الله [الّذي] لاإله إلاّ أنت خالق الخير والشرّ ،أنت الله لاإله إلاّ أنت خالق الجنّة و النّار ، أنت الله لاإله إلاّ أنت أحدٌ صمدٌ لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً أحدٌ ،

له ولا نظير ، والجبار من أبنية المبالغة ومعناه الذى يقهر العباد على ماأراد من أمر و نهى و غيرهما من الامور التى ليس لهم فيها اختيار ولا قدرة على تغيرها ، وقيل: هوالعالى فوق خلقه ، وقيل: هوالذى يجبر مفاقر الخلق و كسرهم ويكفيهم أسباب الرزق ويصلح أحوالهم والمتكبر العظيم من الكبر بالكسر وهى العظمة وهى عبارة عن كمال الذات و الصفات ، وقيل: هوالمتعالى عن صفات الخلق ، وقيل: المتكبر على عتاة خلقه.

(انى أنا الله الخالق البارىء المصور لى الاسماء الحسنى) هى التى لانقص فيها ولافى مفهومها قال الشيخ فى المفتاح: قد يظن أن الثلاثة مترادفة لانها بمعنى الايجاد و الانشاء فذكرها للتأكيد و ليس كذلك بل امور متخالفة. ألاترى أن البنيان يحتاج الى تقدير فى الطول والعرض ، والى ايجاد بوضع الاحجار والاخشاب على نهج خاص و الى تزيين و نقش و تصوير فهذه امور ثلاثة مترتبة يصدر عنه جل شأنه فى ايجاد الخلائق من كتم العدم فله سبحانه باعتبار كل منها اسم على ذلك الترتيب .

(انى أنا الله الكبير) فى العدة الكبير السيد ، يقال لكبير القوم سيدهم وفى النهاية الكبير العظيم فهو والمتكبر متقاربان الا أن فى المتكبر دلالة على الزيادة .

أنت الله لاإله إلاّ أنت الملك القدّوس السّلام المؤمن المهيمن العزيز الجبّار المتكبّر سبحان الله عمّا يشركون، هو الله الخالق البارىء المصوّر له الأسماء الحسنى يسبّح له ما في السّماوات والأرض وهو العزيز الحكيم ـ إلى آخر السورة ـ أنت الله لاإله إلاّ أنت الكبير، والكبرياء رداؤك».

باب من قال لااله الاالله

١ـ عدّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمّد، عن محمّد بن عليّ، عن محمّد بن الفضيل عن أبي حمزة قال: سمعت أباجعفر عليه السلام يقول: مامن شيء أعظم ثواباً من شهادة أن لاإله إلاّ الله، إنّ الله عزّوجلّ لايعدله شيء ولايشركه في الأمور أحدٌ.

٢ـ عنه، عن الفضيل بن عبدالوهّاب، عن إسحاق بن عبدالله، عن عبيدالله بن الوليد الوصّافي، رفعه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: من قال: لاإله إلاّ الله. غرست له شجرةٌ في الجنّة من ياقوتة حمراء، منبتها في مسك أبيض، أحلى من العسل وأشدّ بياضاً من الثلج وأطيب ريحاً من المسك، فيها أمثال ثدي الأبكار، تعلو عن سبعين حلّة.

قوله (مامن شيء أعظم ثواباً من شهادة أن لااله الاالله عزوجل) لانها كلمة الاخلاص والتوحيد ينفى به الشريك والانداد و يوصفه بالصفات اللائقة به سبحانه و يحكم باحتياج كل موجود سواه اليه على أنها أصل لجميع العبادات لااعتداد بها ولايترتب الثواب عليها الا بعد هذه الكلمة الشريفة، ومن طرق العامة عنه «ص» «أفضل ماقلته و قاله النبيون من قبلي لااله الاالله» قال بعض العامة قيل انه اسم الله الاعظم وهى كلمة الاخلاص، ثم الظاهر أنه لايشترط فى داخل الاسلام النطق بلفظة أشهد أن لااله الاالله فلوقال الله واحد وقال لاشريك له كفى» و أما كون النطق بذلك شرطاً فى حصول الثواب المذكور فمحتمل (لا يعدله شىء) فى كمال الذات والصفات (ولايشركه فى الامور) أى صفات الاحوال (أحد) من الموجودات.

قوله (غرست له شجرة فى الجنة من ياقوتة حمراء) من بيانية أو ابتدائية، و فى بعض الروايات «أن أرض الجنة بيضاء فاغرسوها بالتسبيح والتهليل والتحميد و نحوها».

(منبتها فى مسك أبيض) وصف لارض الجنة فى طيبها و ريحها (أحلى من العسل و أشد بياضاً من الثلج و أطيب ريحاً من المسك) أى ثمرتها أحلى ـ الخ أو وصف للشجرة باعتبار ثمرتها (فيها أمثال ثدى الابكار) أى فى الشجرة أثمار مشبهة بثدى الابكار فى الهيئة و المقدار و كان المراد بها الرمان ، والثدى بالفتح يذكر ويؤنث و التذكير أكثر و قيل: يؤنث والتذكير مجاز .

وقال رسول الله صلى الله عليه وآله: خير العبادة قول لا إله إلاّ الله.

و قال: خير العبادة الاستغفار وذلك قول الله عزّ وجلّ في كتابه: «فاعلم أنّه لا إله إلاّ الله و استغفر لذنبك»

باب من قال لا اله الا الله والله اكبر

١- محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد بن عيسى، رفعه، عن حريز، عن يعقوب القمّي، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: ثمن الجنّة لا إله إلاّ الله والله أكبر.

باب من قال لا اله الا الله وحده وحده

١- محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد، عن عليّ بن النعمان، عمّن ذكره، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: قال جبرئيل لرسول الله صلى الله عليه وآله: طوبى لمن قال من اُمّتك: «لا إله إلاّ الله وحده وحده وحده».

وقوله (تعلو من سبعين حلة) من حلل الجنة ترشيح ووصف للثدى بالنور والضياء وللحلة بالرقه والصفاء للترغيب والتنشيط، والجملة حال عن الثدى.

(و قال خير العبادة قول لااله الاالله ـ والاستغفار) يحتمل أن يكون المراد أن مجموع التوحيد والاستغفار من حيث المجموع خير العبادة لكن فيه شيء لانك قد عرفت أن التوحيد وحده خير العبادة فما الفائدة فى ضم الاستغفار معه والحكم على المجموع بالخيرية، ويمكن الجواب بأن الخيرية تقبل التشكيك فهذا الفرد منها أكمل من السابق، و يحتمل أن يكون المراد أن كل واحد منهما خير العبادة أما الاول فلما عرفت مما ذكرنا و أما الثانى فـلان الاستغفار فى نفسه عبادة لكونه غاية الخشوع والتذلل والرجعة اليه سبحانه ومع ذلك سبب لمحو الذنوب الصغيرة والكبيرة جميعاً الذى يوجب طهارة النفس وحصول القرب اليه سبحانه لان المعصية مانعة منه وأما غيره من العبادات وان كان مكفراً للذنوب لكن ليس بهذه المثابة.

قوله (ثمن الجنة لااله الاالله والله أكبر) أى أكبر من كل شيء أو أكبر من أن يوصف والبايع هو الله سبحانه، و المشترى هو العبد، والثمن هو هذه الكلمة الشريفة مع شرائطها و من شرائطها الاقرار بالرسالة والولاية لاهلهما.

قوله (طوبى لمن قال ـ الخ) طوبى اسم شجرة فى الجنة وهى الطيب قلبت الياء واواً لضمة قبلها ويقال طوباك وطوبى لك والمقصود ان الجنة لمن قال ذلك تسمية للمحل باسم الحال أو طيب العيش له وتكرير وحده للمبالغة والتأكيد أى منفرداً فى الذات والصفات لا نظير له ولا مثل وكان لم يزل ولم يكن معه شيء، و في النهاية هو منصوب عند أهل البصرة على الحال

(باب)

«من قال لااله الاالله وحده لاشريك له - عشراً -»

١- عدَّةٌ من أصحابنا، عن أحمد بن محمّد، عن عمرو بن عثمان، و عليُّ بن إبراهيم، عن أبيه، جميعاً، عن عبدالله بن المغيرة، عن ابن مسكان، عن أبي بصير ليث المراديّ، عن عبدالكريم بن عتبة، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: سمعته يقول: من قال عشر مرَّات قبل أن تطلع الشَّمس وقبل غروبها: « لا إله إلاّ الله وحده لاشريك له، له الملك وله الحمد يحيي ويميت ويميت ويحيي وهو حيٌّ لايموت بيده الخير وهو على كلِّ شيء قدير» كانت كفّارة لذنوبه ذلك اليوم .

٢- محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد بن عيسى، عمّن ذكره، عن عمر بن محمّد، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: من صلّى الغداة فقال قبل أن ينقض ركبتيه عشر مرَّات : «لا إله إلاّ الله وحده لاشريك له، له الملك وله الحمد، يحيي ويميت و يميت و يحيي [و هو حيٌّ لايموت] بيده الخير و هو على كلِّ شيء قدير » و في المغرب مثلها ، لم يلق الله عزَّ وجلَّ عبد بعمل أفضل من عمله إلاّ من جاء بمثل عمله .

أوالمصدر، وعند أهل الكوفة على الظرف كأنك قلت أوحدته برؤيتي ايحاداً أي لم أرغيره

قوله (من قال عشر مرات قبل أن تطلع الشمس و قبل غروبها) من طريق العامة « عنه «ص» قال: من قال لااله الاالله وحده لاشريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير عشر مرات كان كمن أعتق أربعة أنفس من ولد اسماعيل» قال الابى فيه دلالة على أن العرب تسترق. واعلم أنه اذا رتب الثواب على عدد معين فالظاهر أنه لايترتب على أقل وأكثر و به صرح ابن طاووس «ره» وغيره وقد مثل له بأنه اذا قال لك صادق القول عد من هذا المقام عشرة أذرع فأين انتهى كان فيه كنز فلاشبهة في أنه لايمكن تحصيله في تسعة أوفى أحد عشر ثم قيل ان الاولى تمام العدد من غير فصل بكلام أجنبي فلو فصله كان الاولى اعادته ومع ذلك لابد من توجه النفس اليه وربط القلب به لان التوجه روح العبادة .

(كانت كفارة لذنوبه ذلك اليوم) يحتمل أن يراد باليوم اليوم مع ليلته فيكون ماقاله قبل طلوع الشمس كفارة لذنوب الليل وما قاله قبل غروبها كفارة لذنوب اليوم، و لو خص اليوم لبقي ذنوب الليل بلا كفارة، ثم الظاهر من الذنوب جميعها صغيرة كانت أو كبيرة ولايبعد تخصيصها بالصغيرة لان الكبيرة لايكفرها الا التوبة أو فضل الله تعالى ويؤيد هذا التخصيص قوله في الخبر الاتي «ولم تحط به كبيرة من الذنوب».

((باب))

(من قال أشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً)
(عبده ورسوله)

١- عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير ، عن سعيد ، عن أبي عبيدة الحذّاء، عن أبي جعفر عليه السلام قال: من قال: «أشهد أن لا إله إلاّ الله وحده لا شريك له وأشهد أنّ محمّداً عبده ورسوله» كتب الله له ألف ألف حسنة.

باب

✿« من قال عشر مرات في كل يوم: أشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك» ✿
« له الهاً واحداً أحداً صمداً، لم يتخذ صاحبة ولا ولداً »

١- محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد، و عليّ بن إبراهيم، عن أبيه ، عن عبد الرّحمن بن أبي نجران، عن عبد العزيز العبديّ، عن عمر بن يزيد، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: من قال في كلّ يوم عشر مرّات: «أشهد أن لا إله إلاّ الله وحده لا شريك له ، إلهاً واحداً أحداً صمداً ، لم يتّخذ صاحبة ولا ولداً ». كتب الله له خمسة وأربعين ألف حسنة ومحا عنه خمسة و أربعين ألف سيّئة و رفع له خمسة و أربعين ألف درجة.

قوله (لم يلق الله عزوجل عبد بعمل أفضل من عمله الا من جاء بمثل عمله) فيه اشكال لان ظاهر الاستثناء يفيد أن عمل من جاء بمثل عمله أفضل من عمله و المثلية يقتضى المساواة و بينهما منافاة اللهم الا أن يراد بالافضل الفضل ويتعلق القصد بنفى المساواة كما يقال ليس فى البلد أفضل من زيد ويراد نفى المساواة وأن زيداً أفضل ممن عداه فيكون المقصود لم يلق الله عزو- جل عبد بعمل عملا مساوياً لعمله فى الفضيلة والكمال الا من جاء بمثل عمله.

قوله (كتب الله له ألف ألف حسنة) أى كتب الملك الا أنه نسب الفعل الى الامر .

قوله (الهاً واحداً احداً) الواحد الفرد الذى لم يزل وحده ولم يكن معه آخر والاحد الفرد الذى لا يتجزى ولا يقبل الانقسام فالواحد هو المتفرد بالذات فى عدم المثل و الاحد هو المتفرد بالمعنى، **قوله** (كتب الله له خمسة وأربعين ألف حسنة ومحا عنه خمسة وأربعين ألف سيئة ورفع له خمسة وأربعين ألف درجة) جزاء الشرط وهو قوله من قال والظاهر أن ذلك القول سبب لهذه الامور الثلاثة كما يدل عليه الشرطية فعلى هذا ان لم يكن له سيئة لا يبعد القول بأنه يعوض عن محو السيئة حسنة ولم أر بذلك تصريحاً من الاصحاب وجزم بذلك الخطابى من علماء العامة

وفي رواية اُخرى و كنّ له حرزاً في يومه من السلطان والشيطان ولم تحط به كبيرة من الذّنوب .

باب من قال يا الله يا الله ـ عشر مرات ـ

١ ـ محمّد بن يحيى ، عن أحمد بن محمّد ، عن أبيه ، عن أيّوب بن الحرّ أخي اُديم ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : من قال : يا الله يا الله ـ عشر مرّات ـ قيل : له لبّيك ما حاجتك .

باب من قال لا إله إلا الله حقاً حقاً

١ ـ عدّة من أصحابنا ، عن أحمد بن محمّد ، عن محمّد بن عيسى الأرميني ، عن أبي عمران الخرّاط ، عن الأوزاعي ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : من قال في كلّ يوم : «لا إله إلاّ الله حقّاً حقّاً لا إله إلاّ الله عبوديّة ورقّاً ، لا إله إلاّ الله إيماناً وصدقاً» . أقبل الله عليه بوجهه ولم يصرف وجهه عنه حتّى يدخل الجنّة .

ولعل المراد بالسيئة الصغيرة لاالاعم منها ومن الكبيرة وان جاز العفو عن الكبيرة أيضاً من غير توبة للرواية الاتية ، وقال بعض العامة محو الكبائر مشروط بالتوبة (وفي رواية أخرى وكن له حرزاً في يومه من السلطان والشيطان) يعني أنه تعالى يحفظه في يومه ذلك فلا يقع منه زلة ولا وسوسة و قد يقال هذا مشروط بالقبول فمن قاله وصدرت منه زلة أو وقع منه ظلم فهو دليل على أنه تعالى لم يقبله منه. **قوله** (من قال يا الله يا الله عشر مرات قيل له لبيك ماحاجتك) ان كان القائل هو الله سبحانه فقوله « ما حاجتك» للاستنطاق وان كان غيره من الملائكة يحتمل أن يكون الاستفهام على حقيقته وأن يكون للاستنطاق أيضاً .

قوله (من قال في كل يوم لا اله الا الله حقاً حقاً) أي حق حقاً فهو مفعول مطلق منصوب بفعل مقدر لتأكيد مضمون جملة والتكرير للمبالغة في التأكيد .

(لا اله الا الله عبودية ورقاً) وفي القاموس العبودية والعبادة الطاعة ، وفي الكنز الرق الملك والعبد أي أثبت له الالوهية ونفيتها عن غيره لاجل أني عبد مطيع له وهو أهل للعبادة والطاعة والاذعان والانقياد دون غيره .

(لا اله الا الله ايماناً وصدقاً) أي آمنت به ايماناً وصدقت فيه صدقاً والجمع بينهما للاشعار بالتوافق بين اللسان والقلب ، ويمكن تفسيره بمثل السابق والله يعلم.

(أقبل الله عليه بوجهه ولم يصرف عنه وجهه حتى يدخل الجنة) أي أفاض عليه الرحمة والبركات و يسدده في جميع حالاته ولم يكله الى نفسه ولم يصرف عنه شيئاً من ذلك حتى

باب من قال يارب يارب

١ـ محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد بن عيسى، عن محمّد بن عيسى، عن أيّوب بن الحرّ أخي اُديم. عن أبي عبدالله عليه السلام قال: من قال عشر مرّات: «يا ربّ يا ربّ» قيل له: لبّيك ما حاجتك.

٢ـ أحمد بن محمّد، و عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، جميعاً، عن ابن أبي عمير، عن محمّد بن حمران قال: مرض إسماعيل بن أبي عبدالله عليه السلام فقال له أبو عبدالله عليه السلام: قل: يا ربّ يا ربّ - عشر مرّات - فإنّ من قال ذلك نودي لبّيك ما حاجتك.

٣ـ محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد، عن محمّد بن عيسى، عن معاوية، عن أبي بصير، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: من قال: «يا ربّ يا الله يا ربّ يا الله» حتّى ينقطع نفسه قيل له: لبّيك ما حاجتك.

باب من قال لا إله إلا الله مخلصاً

١ـ الحسين بن محمّد، عن معلّى بن محمّد، و عدّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمّد، جميعاً، عن الوشّاء، عن أحمد بن عائذ، عن أبي الحسن السوّاق، عن أبان بن تغلب، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: يا أبان إذا قدمت الكوفة فاروِ هذا الحديث: من شهد أن لا إله إلّا الله مخلصاً وجبت له الجنّة، قال: قلت له: إنّه يأتيني من كلّ صنف من الأصناف

يدخل الجنة والحاصل ان هذا القائل محفوظ بحفظ الله معصوم بعصمة الله حتى يدخل الجنة ولا حاجة فيه الى التأويل.

قوله (من قال عشر مرات يارب يارب) فى ذكر الرب استعطاف لما فيه من الدلالة على تربية كل شيء وتكميله وحفظه واخراجه من حد النقص الى الكمال، و هو مجرب فى قضاء الحاجات ودفع البليات ولذلك توسل الانبياء فى دفع النوازل والبلايا كما نطق به القرآن الكريم **قوله** (من شهد أن لا اله الا الله مخلصاً وجبت له الجنة) قيل لما دلت ظاهر الايات والروايات على نفوذ الوعيد فى طائفة من العصاة واقتضى هذا الحديث أمنهم تعين فيه التأويل صوناً لظاهر الشرع عن التناقض فتأوله بعضهم أن ذاك كان قبل نزول الفرائض وأما بعده فالعاصى بالمشيئة. أقول هذا التأويل وان كان مستبعداً من جهة قوله «اذا قدمت الكوفة فاروهذا الحديث» لان الغرض منه الترغيب فى هذه الكلمة الشريفة ولاشبهة فى أنهم نشأوا بعد نزول الفرائض، ومن جهة عموم من شهد لكنه قدمر فى باب بعد باب أن الايمان قبل الاسلام ما يؤيده حيث قال الباقر «ع» فى حديث طويل «ثم بعث الله عزوجل محمداً «ص» و هو بمكة

أفأروي لهم هذاالحديث ؟ قال : نعم ياأبان إنّه إذاكان يوم القيامة وجمع اللهالأوّلين والآخرين فتسلب لاإله إلاّالله منهم إلاّ من كان على هذا الأمر .

باب

«من قال ماشاء الله لاحول ولاقوة الا بالله»

١ - محمّدبن يحيى، عن أحمدبن محمّدبن عيسى ، عن عليّ بن الحكم ، عن هشام ابن سالم ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : إذا دعا الرّجل فقال بعد ما دعا : «ما شاء الله لا حول ولا قوّة إلاّ بالله» . قال اللهعزّوجلّ : استبسل عبدي واستسلم لأمري اقضوا حاجته.

عشر سنين فلم‌يمت بمكة في‌تلك العشرسنين أحديشهد أن لااله الاالله وأن محمداً رسول‌الله الاأدخله الله الجنة باقراره وهو ايمان التصديق ولم يعذب‌الله أحداً ممن مات وهو متبع لرسول‌الله «ص» على‌ذلك الا من‌أشرك بالرحمن» وأوله بعضهم بحمله على من‌مات و لم‌يعص أقول ويؤيده أن لهذاالحكم أعنى ترتب وجوب دخول الجنة على الشهادة بالتوحيد شروط كماأشار «ع» الى‌بعضهابقوله «الامن‌كان على هذاالامر» وبعضها الشهادة على الرسالة و هو غير مذكورة، فيحتمل أن‌يكون عدم العصيان أيضاً من‌الشروط وأوله البخارى بمن مات‌وهو ثابت يريدأن من كان آخر كلامه هذه الكلمة الشريفة وجبت له‌الجنة لانها مكفرة للذنوب الذى صدرت قبلها.وأقول‌لايحتاج الحديث الى‌التأويل لان المؤمن العاصى ان‌غفرله ابتداء يلتحق بغيرالعاصى فيدخل الجنة مثله وان نفذ فيه الوعيد يدخل النار على ماشاءالله ثم‌لابد من دخول الجنة فوجوب دخول‌الجنة على ظاهره اذ لابد للقائل بالشهادتين من‌دخولها اما ابتداء أوبعد الجزاء وفي‌قوله «ع» «من‌شهد » اشارة الى أن‌مجرد القول من‌غير القصد و الاعتقاد لايكفى فى ترتب الجزاء لان الشهادة لاتكون الامن صميم‌القلب، والظاهر أن قوله مخلصاً حال مؤكدة من فاعل‌شهد لان المراد بالاخلاص هناأن لايعتقد له شريكاً لاأن لا يقصد بذلك ثواباً لان‌المقصودمن‌الحديث‌هو التحريص بذلك القول لاجل هذاالثواب كمالا يخفى. **قوله** (فقال بعد مادعا ماشاءالله لاحول ولاقوة الا بالله) أى ماشاءالله كان أوأشاء ما شاء .قيل الحول هناالحركة يعنى لاحركة ولاقوة الابمشيئةالله، و قيل الحيلة وقيل القدرة أى لاقدرة على شيء ولاقوة الا بمعونةالله و توفيقه، و قيل التحول والانتقال يعنى‌لاتحول لنا عن‌المعاصى ولاقوة لنا على‌الطاعات الا بعون‌الله‌وتوفيقه، وهذا المعنى رواه‌المصنف فى كتاب التوحيد عن الباقر «ع» ومثله مروى عن الصادق «ع» فهوأولى بالارادة ، وسئل أميرالمؤمنين «ع» عن‌معنى‌هذه‌الكلمةفقال‌انالانملك مع‌الله‌شيئاًولانملك الاماملكنافمتى‌ملكناماهو

٢- محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد، عن بعض أصحابه، عن جميل، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: سمعته يقول: من قال: «ماشاءالله لاحول ولا قوة إلا بالله». سبعين مرة -

أملك به منا كلفنا ومتى أخذه مناوضع تكليفه عنا .ونقل بعض الافاضل عن بعض المحققين من أهل اللغة أنه قال الحال لمايختص به الانسان من الامور المعتبرة في نفسه وجسمه وقنياته والحول ماله القوة في أحد هذه الاصول الثلاثة، ومنه قيل لاحول ولاقوة الا بالله، أقول المعنى الذى ذكره «ع» مايدركه من هذه العبارة فرسان ميدان الفصاحة والبلاغة و هو زائد على منطوقه اللغوى وفى هذه الكلمة الشريفة تسليم للقضاء والقدر واظهار للفقر الى الله تعالى بطلب المعونة منه في جميع الامور وابراز لعجز البشر بسلب القدرة والحركة في الطاعات والخيرات عنهم واثباتهما للملك العلام توقيراً وتعظيماً له ودلالة على التوحيد الخفي لانه اذا نفى الحيلة والحركة والقوة والاستطاعة عن غيره سبحانه وأثبتها له على الحصر الحقيقى و بينه انها بايجاده واستعانته و توفيقه لزمه القول بأنه لم يخرج شيء من ملكه و ملكوته و أنه لاشريك له تحقيقاً لمعنى الحصر، وفى طرق العامة قال رسول الله «ص» لعبدالله بن قيس «يا عبدالله بن قيس ألا أدلك على كنز من كنوز الجنة؟ قلت: بلى يارسول الله قال: لاحول ولا قوة الا بالله » قال المازرى و فى ضبط هذه الكلمة خمس لغات فتح الكلمتين بلا تنوين و رفعهما منونتين و فتح الاولى ونصب الثانية و رفعها منونة ، والخامس عكس الرابع، قال المطرزى والافعال التى أخذت من أسمائها سبعة بسمل اذا قال بسم الله، و سبحل اذ قال سبحان الله ، و حمدل اذا قال الحمدلله ، وهلل اذا قال لااله الاالله . و حوقل اذاقال لاحول ولاقوة الا بالله و حيعل اذاقال حى على الفلاح ، و جعفل اذاقال جعلت فداك، و يجرى على قياس حيعل حيصل اذاقال حى على الصلاة ، وزاد الثعلبى طبلق اذاقال أطال الله بقاك. ودمعز اذا قال أدام الله عزك، ورد ذلك بأن قياس حيصل على حيعل غير صحيح لان حيعل تعمهما لانهما من حى على ولوكان كماقال لقيل حيفل بالفاء في حى على الفلاح ولم يقولوه وهذا الباب مسموع ولوكان على القياس لقيل جعلف في جعلت فداك وطلبق فى أطال الله بقاك لان اللام قبل الفاء و القاف ، و قال المازرى الحوقلة بتقديم القاف هو الذى حكاه الازهرى و ذكره الهروى بتقديم اللام والاول هو المشهور فالحاء من الحول والقاف من القوة واللام من اسم الله وعلى الثانى فالحاء واللام من الحول و الاول أولى لئلا يفصل بين الحروف. (استبسل عبدى) أى و كل امره الى أو وطن نفسه على. يقال ابسله و استبسله لعمله و به اذا و كله اليه و نفسه له اذا وطنها عليه.

قوله (من قال ماشاءالله لاحول ولاقوة الا بالله سبعين مرة) أى فى مجلس واحد أوفى

صرف عنه سبعين نوعاً من أنواع البلاء أيسر ذلك الخنق، قلت: جعلت فداك و ما الخنق؟ قال: لايعتل بالحبون فيخنق.

(باب)

من قال استغفر الله الذى لااله الا هو الحى القيوم ذو الجلال والاكرام و أتوب اليه

١ ـ محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد بن عيسى، عن عبدالصمد، عن الحسين بن حمّاد، عن أبي جعفر عليه السلام قال: من قال في دبر صلاة الفريضة قبل أن يثنّي رجليه: «أستغفر الله الّذي لا إله إلّا هو الحيّ القيّوم ذوالجلال والإكرام و أتوب إليه» ـ ثلاث مرّات ـ غفر الله عزّ وجلّ له ذنوبه ولو كانت مثل زبد البحر.

يوم بليلته على احتمال (صرف عنه سبعين نوعاً من أنواع البلاء) وان قضيت عليه و ابرمت و لكن لم تبلغ مرتبة الامضاء (أيسر ذلك الخنق) الخنق بالخاء المعجمة و الخناق كغراب داء في الحلق يأخذ النفس و يمنعه من الخروج والدخول الى الرية والقلب و منشاؤه غلبة الدم أوالسوداء (قلت جعلت فداك وما الخنق) الواو في الحكاية دون المحكى وعطف الانشاء على الاخبار اذا كان له محل من الاعراب جائز .

(قال لايعتل بالحبون فيخنق) لايعتل في بعض النسخ بالفاء يقال فتله يفتله لواه كفتله فهو فتيل ومفتول والانسب لايعتل بالعين من الاعتدال، والحبون بالحاء المهملة المضمومة والباء الموحدة جمع الحبن بالكسر كالحمول جمع حمل و هو خراج كالدمل و ما يعترى في الجسد فيقيح و يرم والحبن محركة داء في البطن يعظم منه و يرم كذا في القاموس. واعلم أن هذا القول يفسر ما اشتمل عليه الكلام السابق و هو صرف عنه الخنق و يفهم منه الجواب عن السؤال المذكور وهو أن الخنق هو الحبن.

قوله (استغفر الله الذى لااله الا هو الحى القيوم) في العدة الفهدية «الحى الفعال المدرك وهو حى في نفسه لايجوز عليه الموت والفناء وليس بمحتاج الى حياة بها يحيى، والقيوم القائم بلازوال و يقال هو القيوم على كل شيء بالرعاية من قمت بالشيء اذا توليته بنفسك و توليت حفظه واصلاحه وتدبيره». وفي كتاب اكمال الاكمال «القيوم فيعول من القيام للمبالغة و منه قوله تعالى « أفمن هو قائم على كل نفس» قيل قال ابن عباس: القيوم الذى لا يزول و يرجع الى البقاء ، وقال غيره القائم بكل شيء أى الذى يدبر أمر الخلائق و يرجع الى الحفظ» والمعنيان يتوجهان في الاية والحديث .

(ذوالجلال والاكرام) وصف له بعظمة الذات وكمال الصفات و الاكرام الى جميع

باب القول عند الاصباح والامساء

١- عليُّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن عليِّ بن أسباط، عن غالب بن عبدالله، عن أبي عبدالله عليه السلام في قول الله تبارك وتعالى: «و ظلالهم بالغدوِّ و الآصال» قال: هو الدُّعاء قبل طلوع الشمس وقبل غروبها وهي ساعة إجابة.

٢- عدَّةٌ من أصحابنا، عن أحمد بن محمّد، عن ابن فضّال، عن أبي جميلة، عن جابر، عن أبي جعفر عليه السلام قال: إنَّ إبليس عليه لعائن الله يبثُّ جنود اللّيل من حيث تغيب الشمس وتطلع فأكثروا ذكر الله عزَّ وجلَّ في هاتين الساعتين و تعوَّذوا بالله من شرِّ إبليس وجنوده و عوِّذوا صغاركم في تلك الساعتين فإنَّهما ساعتا غفلة.

٣- محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد بن عيسى، و عليُّ بن إبراهيم، عن أبيه، جميعاً، عن ابن أبي عمير، عن الحسن بن عطيّة، عن رزين صاحب الأنماط، عن أحدهما عليهما السلام قال: من قال: «أللّهمَّ إنّي اُشهدك واُشهد ملائكتك المقرَّبين و حملة عرشك المصطفين أنّك أنت الله لا إله إلاّ أنت الرَّحمن الرَّحيم و أنَّ محمّداً عبدك و رسولك و أنَّ فلان بن فلان إمامي ووليّي و أنَّ أباه رسول الله صلى الله عليه وآله وعليّاً والحسن والحسين وفلاناً و فلاناً - حتّى ينتهي إليه - أئمّتي و أوليائي على ذلك أحيا وعليه

الممكنات. **قوله** (وظلالهم بالغدو والاصال) الظلال جمع ظل وهو هنا الشخص و الاصال جمع أصيل و هو ما بين المغرب و العصر أى يسجد و ينقاد لله تعالى أشخاصهم فى هذين الوقتين، وفسره «ع» بالدعاء فيهما، وقال بعض المفسرين الظل الفيىء، و المراد انقياد أفيائهم فيهما بالمد والتقليص و ضمير هى فى قوله (و هى ساعة اجابة) راجع الى القبل والتأنيث باعتبار الخبر.

قوله (ان ابليس عليه لعائن الله) لعائن بالفتح جمع لعان بالكسر كشمائل جمع شمال وفى القاموس لعنه كمنعه طرده وأبعده فهو لعين وملعون والاسم اللعان.

(يبث جنود الليل) كان فيه حذفاً وهو وجنود النهار بقرينة السياق.

(من حيث تغيب الشمس و تطلع) حيث للمكان كحين للزمان و يثلث آخره، وفى بعض النسخ حين بدل حيث (فانهما ساعتا غفلة) و فيهما أول جبلات الشياطين وصدماتهم و الغفلة محركة اسم من غفل عنه غفولا اذا تركه وسها عنه.

قوله (و ان فلان بن فلان امامى ووليى) الظاهر أنه كناية عن الصاحب المنتظر و الضمير في قوله (حتى ينتهى اليه) راجع اليه وكان ذكره أولا باعتبار أنه أعظم مقصد للمؤمنين

أموت و عليه اُبعث يوم القيامة ، وأبرأمن فلان وفلان وفلان . فإن مات في ليلته دخل الجنّة.

٤ ـ محمّد بن يحيى، عن أحمدبن محمّد ، عن الحجّال ، و بكربن محمّد ، عن أبي إسحاق الشعيريّ ، عن يزيدبن كلثمة، عن أبي‌عبدالله أو عن أبي‌جعفر عليهما السلام قال : تقول إذا أصبحت: «أصبحت بالله مؤمناً على‌دين محمّد و سنّته ودين عليّ و سنّته‌ودين الأوصياء و سنّتهم‌و آمنت بسرّهم و علانيتهم‌وشاهدهم و غائبهم و أعوذبالله‌ممّا استعاذ منه رسول‌الله صلى الله عليه وآله و عليّ والأوصياء و أرغب إلى‌الله فيما رغبوا إليه‌ولاحول ولا قوّة إلاّ بالله ».

٥ـ عنه، عن أحمدبن محمّد، عن عليّ‌بن الحكم، عن أبي أيّوب إبراهيم بن عثمان الخزّاز، عن محمّدبن مسلم قال: قال أبوعبدالله عليه السلام: إنّ عليّ بن الحسين صلوات‌الله عليهما كان إذا أصبح قال: «أبتدىء يومي هذا بين يدي نسياني و عجلتي

اذ هو شفاء لغيظ صدورهم بالغلبة على أعدائهم‌الكافرين و ذكره اخيراً باعتبار مرتبةوجوده و للمبالغة فى التوسل به «ع» والله أعلم.

قوله (على ذلك أحيا و عليه أموت وعليه أبعث) هذاالقول اما بالنظر الى رسوخ اعتقاده والاعتماد عليه أوللطلب من‌الله تعالى أن‌يجعله كذلك (و أبرأ من فلان‌وفلان‌وفلان) و يسميهم بأسمائهم ولاينفع التولى بدون البراءة منهم كمادل عليه بعض‌الاخبار.

(فان مات فى ليلته دخل الجنة) ظاهره أنه يدخلها بلاعقوبة وقد يقال أن المذكور أصل الايمان وهو بدون الاعمال لايوجب الدخول فى‌الجنة ابتداء لان العاصى فى‌المشيئة فلابد من حمل الدخول على الدخول فى‌الجملة وان كان‌بعدالجزاء وقد ذكرناه سابقاً.

قوله (امنت بسرهم وعلانيتهم) لعل المراد بالسر الاعتقاديات و بالعلانيـة الاقوال أو العمليات‌أوالاعم منهما ومن الامور الشرعية المختصة‌بهم والمشتركة بينهم‌وبين‌المنكرين لهم (و شاهدهم و غائبهم) الشاهد الموجود والغائب الماضى الى جوارالله تعالى .

قوله (ابتدىءيومى هذا بين يدى نسيانى وعجلتى بسم‌الله و ماشاءالله) بدأ به كمنع ابتداء و بدأ الشيء و أبداه وأبتداه فعله ابتداء و العجلة والعجل محركتين السرعة يعنى ابتدىء و أقدم بين يدى نسيانى عن الخيرات وسرعتى فيها هاتين الكلمتين الشريفتين‌وفى الاولى توسل بالذات الواجب وجوده لذاته المستجمع لجميع كمالاته و صفاته، وفى‌الثانية تفويض للامر اليه واذعان بأنه لايقع فى‌ملكه شيء الا بمشيئته‌الاأن مشيئته فى‌فعل العباد غير

بسم‌الله و ماشاءالله »فإ ذا فعل ذلك‌العبد أجزأه‌ممّا نسي في‌يومه .

٦ـ عنه، عن أحمدبن محمّد، و عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، جميعاً، عن ابن أبي عمير، عن عمربن شهاب وسليم الفرّاء ، عن رجل، عن أبي‌عبدالله عليه‌السلام قال : من قال هذا حين يمسي حُفَّ بجناح من أجنحة جبرئيل‌عليه‌السلام حتّى يصبح: «أستودع‌الله العليّ الأعلى الجليل العظيم نفسي ومن يعنيني أمره ، أستودع الله نفسي المرهوب المخوف المتضعضع لعظمته كلّ شيء» ـثلاث مرّات ـ.

٧ـ محمّدبن يحيى، عن‌أحمدبن‌محمّد، وأبوعليّ الأشعريّ، عن محمّدبن‌عبدالجبّار عن الحجّال، عن عليّ بن عقبة ،وغالب‌بن‌عثمان، عمّن ذكره، عن أبي‌عبدالله‌عليه‌السلام قال : إذا أمسيت قل : « اللّهمّ إنّي أسألك عند إقبال ليلك وإدبار نهارك و حضور صلواتك وأصوات دعائك أن تصلّي على محمّد وآل محمّد» وادع بما أحببت .

٨ ـ عدّة من أصحابنا، عن‌سهل‌بن زياد، عن‌جعفربن محمّد الأشعريّ، عن‌ابن القدّاح، عن أبي‌عبدالله عليه‌السلام قال : مامن يوم يأتي على ابن آدم إلّا قال له ذلك

حتمية وتعلقها بالطاعة بالذات وبالمعصية‌بالعرض لانه‌أراد انطباق علمه بالمعلوم‌وهي‌يستلزم ارادة المعلوم بالعرض فمشيئته المتعلقة بالطاعة بالذات من‌وجه‌وبالعرض من وجه‌آخر . و مشيئته‌المتعلقة بالمعصية‌بالعرض فقط ومنه‌يظهر سرماشاءالله كان ومالم يشأ لم‌يكن وقد أشار اليه أهل العصمة عليهم السلام و أوضحناه في شرح التوحيد .

(فاذا فعل ذلك‌العبد أجزأه ممانسي في يومه) وكفاه وقام مقام المنسي وفي النهاية أجزأني الشيء‌أي كفاني فضمير المفعول راجع‌الى العبد وضمير الفاعل المستتر الى‌فعل‌ذلك.

قوله(استودع‌الله العلي‌الاعلى)العلي‌المنزه عن‌صفات المخلوقين والاعلى‌الغالب‌كقوله تعالى «لاتخف أنك أنت‌الاعلى» (الجليل العظيم) الجلال هو‌العظمة وهو منصرف الى جلال القدرة والعظيم هو ذوالعظمة وهو منصرف الى عظم‌الشأن و جلالة القدر.

(نفسي ومن يعنيني‌أمره) يعنيني بالنونين بينهما ياء مثناة تحتانية ومعناه يقصدني، و يهمني ويشغلني من عناه فلان اذاقصده وأهمه وشغله.

(استودع الله نفسي المرهوب‌المخوف المتضعضع لعظمته‌كل شيء) المرهوب ومابعده صفةلله والفصل لايضر، والفرق بينه وبين المخوف أن الرهبة بملاحظة عظمة الله من حيث هي والخوف بملاحظتها مع ملاحظة التقصير والتضعضع الخضوع والذل و الافتقار و الجار متعلق بالثلاثة من باب التنازع .

اليوم : يا ابن آدم أنا يوم جديد و أنا عليك شهيد، فقل فيّ خيراً و اعمل فيّ خيراً أشهد لك به يوم القيامة فإنّك لن تراني بعدها أبداً. قال : و كان عليّ عليه السلام إذا أمسى يقول مرحباً باللّيل الجديد والكاتب الشهيد اكتبا على اسم الله ، ثمّ يذكر الله عزّوجلّ.

٩ـ عليّ بن إبراهيم، عن أبيه ، عن صالح بن السنديّ، عن جعفر بن بشير ، عن عبدالله بن بكير ، عن شهاب بن عبد ربّه قال : سمعت أبا عبدالله عليه السلام يقول : إذا تغيّرت الشمس فاذكر الله عزّوجلّ و إن كنت مع قوم يشغلونك فقم وادع .

١٠ـ عدّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمّد بن خالد، عن شريف بن سابق ، عن الفضل بن أبي قرّة ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: ثلاث تناسخها الأنبياء من آدم عليه السلام حتّى و صلن إلى رسول الله صلى الله عليه وآله كان إذا أصبح يقول : «ألّلهمّ إنّي أسألك إيماناً تباشر به قلبي و يقيناً حتّى أعلم أنّه لايصيبني إلاّ ما كتبت لي و رضّني بما قسمت لي» .

قوله (قال له ذلك اليوم ياابن آدم أنا يوم جديد) ذلك القول اما بلسان الحال أو المقال وينبغى للمؤمن أن يسمعه بأذن القلب ويعمل بمقتضاه.

قوله (اذا تغيرت الشمس) باصفرارها وقت العصر قريباً من الغروب. **قوله** (ثلاث تناسخها الانبياء) نسخ الكتاب كمنع كتبه عن معارضه كانتسخه واستنسخه و تناسخوه نسخ بعض عن بعض وتناوله على سبيل الارث والمنقول منه النسخة بالضم.

(اللهم انى اسئلك) بالنصرة والتوفيق والهداية الخاصة (ايماناً تباشر به قلبى) وهو الايمان المستقر فيه وانما طلبه لان الايمان المستودع قد يزول بأدنى تدليسات الشيطان و يطير بأدنى نفخاته (و يقيناً) هو العلم بالحق مع العلم بأنه لايكون غيره فهو مركب من علمين كما صرح به المحقق الطوسى فى أوصاف الاشراف.

(حتى اعلم أنه لايصيبنى الاما كتبت لى) أى ماقضى أو قدر أو خط لى فى اللوح المحفوظ من المصائب والنوائب والخيرات الدنيوية والاخروية وان كان للعبد مدخل فى بعضها. وفيه اقرار بالقضاء والقدر وتفويض للامور اليه عزوجل .

(ورضنى بماقسمت لى) الرضى بالقسمة شكر للنعمة وسبب لحفظ العتيد وجلب المزيد وطمأنينة النفس وكل ذلك سبب لتمام الدين ونظام الدنيا .

و رواه بعض أصحابنا وزاد فيه «حتّى لا اُحبّ تعجيل ماأخّرت ولاتأخير ما عجّلت يا حيّ يا قيّوم برحمتك أستغيث، أصلح لي شأني كلّه ولاتكلني إلى نفسي طرفة عين أبداً و صلّى الله على محمّد وآله».

١١- و [روي] عن أبي عبدالله عليه السلام : « الحمدلله الّذي أصبحنا والملك له و أصبحت عبدك وابن عبدك وابن أمتك في قبضتك. ألّلهمّ ارزقني من فضلك رزقاً من حيث أحتسب ومن حيث لاأحتسب و احفظني من حيث أحتفظ ومن حيث لا أحتفظ ألّلهمّ ارزقني من فضلك ولاتجعل لي حاجة إلى أحد من خلقك، ألّلهمّ ألبسني العافية و ارزقني عليها الشكر ياواحد يا أحد يا صمد ياالله الّذي لم يلد و لم يولد ولم يكن له كفواً أحد، ياالله يا رحمن يارحيم يا مالك الملك وربّ الأرباب وسيّد السادات ويا الله [يا] لاإله إلاّ أنت اشفني بشفائك من كلّ داء وسقم فإنّي عبدك و ابن عبدك أتقلّب في قبضتك».

١٢ ـ عنه، عن محمّد بن عليّ ، رفعه إلى أمير المؤمنين عليه السلام أنّه كان يقول :

(حتى لاأحب تعجيل ماأخرت) من متاع الدنيا وزهراتها (ولاتأخير ما عجلت) من نوائب الازمنة ومصيباتها (يا حى ياقيوم برحمتك استغيث) تعليق الاستغاثة على هذه الصفات استعطاف وفى حذف المستغاث لدلالة على التعمم ويمكن تخصيصه بالشدائد الحاضرة و تخصيص قوله (أصلح لى شأنى) كله بالتقصيرات الماضية والشأن الخطب والامر والحال و تخصيص قوله (ولاتكلنى الى نفسى طرفة عين أبداً) بالاحوالات الماضية .

قوله (الحمدلله الذى أصبحنا والملك له) الاصباح الدخول فى الصبح والواو للحال والملك بالضم معروف والمراد به هنا ماسواه تعالى، وقد يطلق على السلطان والعظمة والمحمود عليه هو الاصباح المقيد أو هو القيد و الاول نعمة لنا والثانى كون الملك له تعالى صفة له و كل واحدة منهما يستحق الحمد عليها .

(و أصبحت عبدك وابن عبدك وابن أمتك فى قبضتك) الظاهر أن الجملة حال عن فاعل أصبحت وانما عدل عن التكلم الى الغيبة لما فى لفظ العبد من التواضع والتذلل و الاستعطاف ما ليس فى أنا. والقبضة وضمه أكثر ماقبضت عليه من شىء وجمعته فى كفك و هى كناية عن تسلطه تعالى على العبد واحاطته بأموره و قدرته على التصرف فيه كيف يشاء بلا مانع ولادافع (من كل داء وسقم) يمكن حمل الداء على المرض النفسانى والسقم على المرض

« أللّهمّ إنّي و هذا النّهار خلقان من خلقك ، أللّهمّ لا تبتلني به ولا تبتله بي ، أللّهمّ ولا تره منّي جرأة على معاصيك ولا ركوباً لمحارمك ، أللّهمّ اصرف عنّي الأزل و اللأواء و البلوى و سوء القضاء و شماتة الأعداء و منظر السّوء في نفسي و مالي ».

قال: وما من عبد يقول حين يمسي ويصبح: «رضيت بالله ربّاً وبالإسلام ديناً و بمحمّد صلّى الله عليه وآله نبيّاً وبالقرآن بلاغاً وبعليّ إماماً »- ثلاثاً. إلّا كان حقّاً على الله العزيز الجبّار أن يرضيه يوم القيامة .

قال: وكان يقول عليه السلام إذا أمسى: «أصبحنا لله شاكرين وأمسينا لله حامدين فلك الحمد كما أمسينا لك مسلمين سالمين».

الجسمانى قوله (اللهم لاتبتلنى به ولاتبتله بى) كانه طلب ان لايصدر منه المعاصى فيه ولا ينزل فيه المصائب اليه كما يشعر ما بعده وبالجملة طلب حسن المعاشرة وعدم كون كل منهما بلية للاخر (اللهم اصرف عنى الازل واللاواء والبلوى) الازل بالفتح الضيق والشدة والجدب وبالكسر الكذب والداهية واللاواء واللاى كسعى الابطاء والاحتباس والشدة و البلوى اسم لما يبتلى ويختبر به من المحنة والبلية والغم من بلوته وابتليته واختبرته.

(و سوء القضاء) السوء بالضم اسم من ساءه سوءاً اذا فعل به ما يكره والمراد به الافات والبليات و غيرها مما تعلقت به القضاء ومتعلق القضاء قد يدفع بالدعاء كما مر .

(و شماتة الاعداء) وهى الفرح والسرور بذل الغير وهوانه وبليته .

(و منظر السوء فى نفسى ومالى) الظاهر أن المنظر ما نظرت اليه وان اضافته بيانية وسوء النفس شامل للعيوب النفسانية والجسمانية والعاهات البدنية وسوء المال شامل للحرام والحقوق المالية، ويحتمل أن يكون مصدراً ميمياً بمعنى النظر .

(و بالقرآن بلاغاً) البلاغ بالفتح الكفاية والاسم من الابلاغ والتبليغ وهما الايصال و قد يقوم مقامهما ويفيد مفادهما (و كان يقول «ع» اذا أمسى) أى دخل وقت المساء :

(أصبحنا لله شاكرين وأمسينا لله حامدين) أصبح وأمسى هنا اما لاقتران مضمون الجملة بهذين الوقتين أو بمعنى صار لافادة الانتقال من حال الى حال مجرداً عن ملاحظة الوقت أو تامة ولله على الاولين متعلق بما بعده وتقديمه لقصد الحصر أو الاهتمام و على الاخير حال كما بعده أو متعلق به و التقديم لما ذكر وانما قدم الشكر على الحمد لان العرفى منه أعظم من الحمد واللغوى أهم لكونه فى مقابل النعمة وأعم باعتبار صدوره من كل واحد من الموارد الثلاثة (فلك الحمد كما أمسينا لك مسلمين سالمين) أشار الى أن هاتين النعمتين يعنى الكون

قال: وإذا أصبح قال: «أمسينالله شاكرين وأصبحنالله حامدين والحمدلله كما أصبحنا لك مسلمين سالمين».

١٣- عنه، عن عثمان بن عيسى، عن سماعة عن أبي بصير، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: كان أبي عليه السلام يقول إذا أصبح: «بسم الله وبالله وإلى الله وفي سبيل الله وعلى ملّة رسول الله صلى الله عليه وآله. أللّهمّ إليك أسلمت نفسي وإليك فوّضت أمري وعليك توكّلت يا ربّ العالمين، أللّهمّ احفظني بحفظ الايمان من بين يديّ ومن خلفي وعن يميني وعن شمالي ومن فوقي ومن تحتي ومن قبلي، لاإله إلاّ أنت لاحول ولاقوّة إلاّ بالله

من أهل الاسلام أوالتسليم والانقياد والكون من أهل السلامة من الافات يقتضيان الحمد له رعاية لحسن المعاملة و اداء لحق النعمة .

(و اذاأصبح قال أمسينالله شاكرين وأصبحنالله حامدين) انما غيرالاسلوب فقال في السابق أولاأصبحنا وقال هنا أمسينا لرعاية تقديم ماهو المقدم فيالواقع في الموضعين .

قوله (بسم‌الله) ابتداء (و بالله) أى بذاته أستعين (والي‌الله) أرجع (وفي سبيل الله) استقيم (وعلى‌ملة رسول‌الله «ص») استقر فالجار فيهذه المواضع متعلق‌بفعل مقدر وتقديره بعده لقصد الحصر والعطف من باب عطف‌الجملة على الجملة كما في حمدأله و شكرأله.

(اللهم اليك اسلمت‌نفسى) أى سلمتها اليك لاالى غيرك فعليك حفظها واصلاحها .

(و اليك فوضت‌أمرى)فيالنهاية فوض‌اليه‌الامر تفويضاً رده‌اليه وجعله الحاكم فيه‌ومن فوض أمره الي‌الله هداه الى الخيرات ووقاه من السيئات .

(و عليك توكلت يارب العالمين) أى اعتمدت فياموري عليك وألجأتها اليك‌لعجزى عن القيام بها وثقتي بكفايتك اياها .

(اللهم احفظني‌بحفظ‌الايمان من‌بين يدى ومن‌خلفي‌وعن يميني وعن شمالي‌ومن‌فوقي ومن تحتي ومن قبلي) السالك الي‌الله خائف من‌قطع الطريق من‌الشيطان ومن نفسه الامارة بالسوء و الشيطان يأتيه من‌الجهات الست بالوساوس والشبهات والنفس تعرض عليه سلوك سبيل المشتهيات فهومن قرنه الي‌قدمه مغمور فيبحار الظلمات و مدخون بالادخنة الثائرة من نيران الشهوات ظلمات بعضهافوق بعض فلم يرللتخلص منها مساغاً الابأن يلجأ الى الله سبحانه ويطلب منه‌الحفاظ من جميع‌تلك‌الجهات وما يخاف منه من‌قبل نفسه، ولذلك قال: ومن قبلي وانما أخره مع‌أن الاحتراز عن‌العدو الداخلي‌أولى من الاحتراز عن العدو الخارجي‌لان دفع الخارج اذاكان منه فسادالداخل أهم ولعل السر في‌تقديم‌الامام‌والخلف‌و تأخير الفوق والتحت وتوسيط اليمين والشمال أن‌اتيان العدو في‌الاولين أغلب الاأن القوى

نسألك العفو والعافية من كلّ سوء و شرٍّ في الدُّنيا والآخرة، أللّهمّ إنّي أعوذ بك من عذاب القبر ومن ضغطة القبر ومن ضيق القبر، وأعوذ بك من سطوات اللّيل و النّهار. أللّهمّ ربّ المشعر الحرام و ربّ البلد الحرام وربّ الحلّ والحرام أبلغ محمّداً و آل محمّد عنّي السّلام، أللّهمّ إنّي أعوذ بدرعك الحصينة وأعوذ بجمعك أن تميتني غرقاً أو حرقاً أو شرقاً أو قوداً أو صبراً أو مسمّاً أو تردّياً في بئر أو أكيل السّبع أو موت الفجأة أو بشيء من ميتات السّوء ولكن أمتني على فراشي في طاعتك وطاعة رسولك صلّى الله عليه وآله مصيباً للحقّ غير مخطيء، أوفي الصّفّ الّذي نعتّهم في كتابك « كأنّهم بنيان مرصوص » اُعيذ نفسي وولدي وما رزقني ربّي بقل أعوذ

يأتى من الامام والضعيف من الخلف وفى الاخيرين نادرجداً وفى الوسطين غالب بالنسبة الى الاخيرين فالاولى فى طلب الحفظ أن يقدم الاهم فالاهم وانما آثر «عن» على «من» فى الوسطين طلباً لتجاوز الحفظ منهما الى الاولين للمبالغة فى حفظهما حيث طلبه أولا صريحاً و ثانياً ضمناً (و أعوذبك من سطوات الليل والنهار) هى النوائب النازلة فيهما و الاضافة باعتبار الظرفية (اللهم رب المشعر الحرام ورب البلد الحرام ورب الحل والاحرام) فى بعض النسخ «والحرام» والوجه فى تخصيص أمثال هذه الاشياء بالمربوبية مع أنه رب كل شيء المبالغة فى تعظيم الخالق باضافة كل عظيم الى ايجاده ولذلك قد يقال رب السموات والارض و رب النبيين والمرسلين ورب الجبال والبحار ورب المشرق والمغرب ورب العالمين وغير ذلك مما جاء فى القرآن والحديث ولم يأت فيما يستحقر ويستقذر كالحشرات والكلاب و القرود الا على وجه العموم (اللهم انى أعوذ بدرعك الحصينة) درع الحديد يؤنث وقد يذكر و المراد بها ذمة الاسلام أو وقاية الله تعالى أو كلمة التوحيد مع شرائطها (و أعوذ بجمعك) هم الملائكة والرسل والانبياء والاوصياء و الصلحاء .

(أن تميتنى غرقاً ـ الخ) مفعول مطلق والاصل اماتة غرق حذف المضاف وأقيم المضاف اليه مقامه وأعرب باعرابه وكذا نظائره ، والشرق بالتحريك مصدر شرق فلان بالماء كفرح اذاغص به حتى يموت، وفى الكنز شرق گلوماندن چيزى. والقود محركة القصاص و موت الصبر هو القتل مع الحبس يقال قتل فلان صبراً اذا حبس على القتل حتى يقتل و الصف الذين وصفهم الله فى كتابه صف المجاهدين ولما كان الصف يصدق على الكثير وصفهم بصيغة الجمع و البنيان مصدر بناه و لذلك لايجمع والمرصوص الملزق بعضه ببعض والمدغم جزؤه فى جزء بحيث يعسر هدمه شبه الصف به فى التلازق والتلاصق وعدم الفرجة بينهم والولد محركة و بالضم والكسر والفتح واحد وجمع وقد يجمع على أولاد وولدة بالكسر وولد بالضم .

برب الفلق- حتّى يختم السورة و اُعيذ نفسي و ولدي و مارزقني ربّي بقل أعوذ برب الناس - حتّى يختم السورة - ويقول : الحمدلله عدد ما خلق الله والحمد لله مثل ماخلق والحمدلله ملء ما خلق الله والحمدلله مداد كلماته والحمدلله زنة عرشه و الحمدلله رضا نفسه ولاإله إلاّ الله الحليم الكريم ولاإله إلاّ الله العليّ العظيم، سبحان الله ربّ السماوات والأرضين وما بينهما و ربّ العرش العظيم، اللّهمّ إنّي أعوذبك من درك الشّقاء و من شماتة الأعداء و أعوذبك من الفقر والوقر وأعوذبك من سوء المنظر في الأهل والمال والولد » ويصلّي على محمّد و آل محمّد عشر مرّات.

١٤- عدّة من أصحابنا، عن سهل بن زياد، و أحمدبن محمّد، وعليّ بن إبراهيم عن أبيه، جميعاً عن الحسن بن محبوب، عن مالك بن عطيّة، عن أبي حمزة الثمالي

(و يقول الحمدلله عدد ماخلق الله والحمدلله مثل ماخلق والحمدلله ملء ماخلق) الظاهر أنه اذاقال ذلك يثاب مثل ثواب من حمده تلك العدة وقد صرح به بعض العامة أيضاً و قال بعضهم يثاب بأكثر من ثواب من حمده زائداً على مرة واحدة وهو تحكم.

(والحمدلله مداد كلماته- الخ) من طرق العامة «سبحان الله و بحمده عدد خلقه ورضا نفسه وزنة عرشه ومداد كلماته» قال عياض مداد مصدر بمعنى المدد والمدد مايكثر به الشيء قالوا واستعماله هنا مجاز لان كلماته تعالى لاتنحصر بعدد، والمراد المبالغة فى الكثرة لانه ذكر أولا مايحصره العدد الكثير من عدد الخلق ثم ارتقى الى ماهو أعظم وعبر عنه بهذا اللفظ الذى لايحصيه عدد، وزنة عرشه التى لايعلمها الاهو، وقيل: مداد كلماته مثلها فى العدد وقيل: مثلها فى أنها لاتنفد. وقيل: مثلها فى الكثرة والاظهر أن ذلك كناية عن الكثرة لاأنها مثلها فى العدد ولا فى الكثرة لان كلماته تعالى غير متناهية فلا يلحق بها المتناهى فى العدد والكثرة. و قال القرطبى معنى قوله «و رضا نفسه» رضاه عمن رضى عنه من النبيين والصديقين والصالحين (اللهم أعوذبك من درك الشقاء) هذا أيضاً فى طرق العامة قال فى النهاية الدرك اللحاق والوصول الى الشيء أدركته ادراكاً ودركاً، وقال صاحب كتاب اكمال الاكمال الدرك بفتح الراء اسم الادراك كالثخن من الاثخان وضبطه بعضهم بسكونها على أنه مصدر قال درك الشقاء فى الدنيا التعب وفى الاخرة سوء الخاتمة. وقال الشيخ فى المفتاح الدرك بالتحريك يطلق على المكان وطبقاته ويقال النار دركات والجنة درجات ويطلق أيضاً على أقصى قعر الشيء.
(و من شماتة الاعداء) استعاذ منها برفع مايفضى اليها .

(و أعوذبك من الفقر والوقر) المراد بالفقر الفقر الذى لايكون معه صبر ولاورع حتى وقع فيما لايليق بأهل الدين والمروة، أو المراد به فقر القلب الذى يفضى الى فقر الاخرة والوقر بالفتح و السكون ثقل السمع كذا فى النهاية و فى القاموس الوقر ثقل فى

عن أبي جعفر عليه السلام قال: مامن عبد يقول إذا أصبح قبل طلوع الشمس: «الله أكبر الله أكبر كبيراً و سبحان الله بكرة و أصيلاً و الحمدلله ربّ العالمين كثيراً، لاشريك له و صلّى الله على محمّد و آله » إلاّ ابتدرهنّ ملك و جعلهنّ في جوف جناحه و صعدبهنّ إلى السّماء الدّنيا فتقول الملائكة: ما معك؟ فيقول: معي كلماتٌ قالهنّ رجلٌ من المؤمنين وهي كذا و كذا، فيقولون: رحم الله من قال هؤلاء الكلمات وغفر له، قال: و كلّما مرّ بسماء قال لأهلها مثل ذلك، فيقولون: رحم الله من قال هؤلاء الكلمات وغفر له حتّى ينتهي بهنّ إلى حملة العرش، فيقول لهم : إنّ معي كلمات تكلّم بهنّ رجلٌ من المؤمنين وهي كذا و كذا فيقولون: رحم الله هذاالعبد وغفر له انطلق بهنّ إلى حفظة كنوزمقالة المؤمنين فإنّ هؤلاء كلمات الكنوز حتّى تكتبهنّ في ديوان الكنوز.

الاذان أو ذهاب السمع كله وقد وقر كوعدووجل ، ومصدره وقرأ بالفتح والقياس بالتحريك.

قوله (مامن عبد يقول اذاأصبح قبل طلوع الشمس: الله أكبر الله أكبر كبيراً و سبحان الله بكرة وأصيلا والحمدلله رب العالمين كثيراً) روى مسلم باسناده عن ابن عمر قال « بينا نصلى مع رسول الله «ص» اذقال رجل من القوم الله أكبر كبيراً والحمدلله كثيراً و سبحان الله بكرة وأصيلا، فقال رسول الله «ص» من القائل كلمة كذا و كذا ؛ فقال رجل من القوم أنا يا رسول الله قال عجبت لها وفتحت لها أبواب السماء، قال ابن عمر ماتركتهن منذسمعت رسول الله «ص» يقول ذلك، قيل انتصاب كبيراً باضمار فعل دل عليه ماقبله أى كبرت كبيراً أو ذكرت كبيراً، وقيل على أنه حال مؤكدة، وقيل على القطع وقيل على التمييز ورد عليهما بان النصب على القطع انمايكون فيما يصح أن يكون صفة ولاتصح الصفة هنا و بأن النصب على التمييز هنا لا يصح لان تمييز أفعل التفضيل شرطه أن يكون مغايراً للفظه نحو أحسن عملا. وكثيراً منصوب على الصفة لمصدر محذوف أى حمداً كثيراً وفى ظاهر قوله «الا بتدرهن ملك» دلالة على أن الملائكة يتنافسون فى رفع أعمال العباد فيفهم أن الرافع لاعمالهم غير منحصر فى الحفظة.

(فان هؤلاء كلمات الكنوز) الاضافة بيانية وتسميتها بالكنز من باب ادخال الشيء فى جنس وجعله أحد أنواعه على التغليب فالكنز اذا نوعان المتعارف وهو المال الكثير الذى يجعل بعضه فوق بعض و يحفظ وغير المتعارف و هو هذه الكلمات الجامعة بين التكبير والتسبيح والتحميد والتوحيد والصلاة على النبى صلى الله عليه وآله عليهم السلام و كونهـا كنزاً عبارة عن كون أجرها مدخراً لقائلها.

١٥- حميدبن زياد، عن الحسن بن محمّدبن سماعة. عن غير واحد من أصحابه عن أبان بن عثمان، عن عيسى بن عبدالله، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : إذا أصبحت فقل : «اللّهمّ إنّي أعوذبك من شرّ ما خلقت وذرأت و برأت في بلادك وعبادك. اللّهمّ إنّي أسألك بجلالك وجمالك وحلمك و كرمك كذا و كذا».

١٦- عليُّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن حمّادبن عيسى، عن عبدالله بن ميمون، عن أبي عبدالله عليه السلام أنّ عليّاً صلوات الله عليه و آله كان يقول إذا أصبح: « سبحان الله الملك القدُّوس - ثلاثاً - اللّهمّ إنّي أعوذبك من زوال نعمتك و من تحويل عافيتك و من فجأة نقمتك و من درك الشقاء ومن شرّ ما سبق في اللّيل ، اللّهمّ إنّي أسألك بعزّة ملكك وشدّة قوّتك و بعظيم سلطانك وبقدرتك على خلقك » . ثمّ سل حاجتك.

١٧- عليُّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن حمّاد، عن الحسين بن المختار، عن العلاء ابن كامل قال: سمعت أباعبدالله عليه السلام يقول : و اذكر ربّك في نفسك تضرُّعاً وخيفة ودون الجهر من القول عند المساء : لاإله إلاّ الله وحده لاشريك له له الملك و له الحمد يحيي ويميت ويحيي وهوعلى كلّ شيء قدير. قال: قلت: بيده الخير، قال: إنّ بيده الخير ولكن قل كما أقول [لك] عشر مرّات، وأعوذبالله السميع العليم حين تطلع الشمس وحين تغرب عشر مرّات .

(فقل اللهم انى أعوذبك من شر ماخلقت وذرأت و برأت) اى خلقت فمعنى الثلاثة واحد و يمكن أن يراد بالاول ماليس فيه روح فانه قديصدر منه الضر والشر وبالثانى الجن والانس و بالثالث سائر الحيوانات (فى بلادك و عبادك) متعلق بقوله أعوذبك و تعلقه بالافعال المذكورة بعيد (اللهم انى أسئلك بجلالك وجمالك) أى بعظمتك وبهائك و حسن فعالك أوبصفاتك الجلالية وهى السلبية وصفاتك الجمالية وهى الثبوتية .

(و من فجأة نقمتك) الفجأة بالضم والمد وقوع الشيء بغتة من غير تقدم سبب، وقرأه بعضهم بالفتح والسكون من غيرمد على المرة. والنقمة مثل الكلمة والرحمة والنعمة والعقوبة (و من شر ماسبق فى الليل) من البلايا والنازلة فيه الطالبة لاهلها أوالمقدرة فيه النازلة فى النهار .(ولكن قل كما أقول لك) دل على أنه لاينبغى اضافة شيء الى الدعاء المأثور وان كان فى الاضافة زيادة ثناء و لها حسن موقع لان الفضل المرتب عليه لايدرك بالعقل بل

١٨- عليٌّ، عن أبيه، عن حمّاد، عن حريز، عن زرارة، عن أبي جعفر عليه السلام قال: يقول بعد الصبح: «الحمدلله ربّ الصباح، الحمد لله فالق الاصباح (١) - ثلاث مرّات - اللّهمّ افتح لي باب الأمر الّذي فيه اليسر والعافية، اللّهمّ هيّىء لي سبيله و بصّرني مخرجه اللّهمّ إن كنت قضيت لأحد من خلقك عليَّ مقدرة بالشرّ فخذه من بين يديه ومن خلفه وعن يمينه وعن شماله ومن تحت قدميه ومن فوق رأسه واكفنيه بماشئت ومن حيث شئت وكيف شئت».

١٩- أبوعليّ الأشعري، عن محمّد بن عبدالجبّار، عن محمّد بن إسماعيل، عن أبي إسماعيل السرّاج، عن الحسين بن المختار، عن رجل، عن أبي جعفر عليه السلام قال: من قال إذا أصبح: «اللّهمّ إنّي أصبحت في ذمّتك و جوارك، اللّهمّ إنّي أستودعك ديني و نفسي و دنياي و آخرتي و أهلي ومالي و أعوذبك يا عظيم من شرّ خلقك

بالسمع فلايغير و لعل لهذاالترتيب الخاص تأثيراً لبعض الامور كما أن لهذا العدد أعني عشر مرات تأثيراً. **قوله** (يقول بعد الصبح) هو الفجرأوأول النهار والجمع الاصباح كالقفل والاقفال (الحمدلرب الصباح) (١) أى لمالكه أومربية المبلغ له الى غايته وكماله المقدرة (الحمدلفالق الاصباح)(١) أى لخالقه أوشاقه عن ظلمة الليل وسواده من فلقه كضربه اذاخلقه وشقه وفى الكنز فالق شكافنده و آفريننده والصبيحة والاصباح والصباح واحد.

(اللهم افتح باب الامرالذى فيه اليسر والعافية) اليسر ضد العسر وهواللينةوالسهالة و الرخاء و طيب العيش، و العافية شاملة لعافية الدنيا و هى السلامة من الافات و عافية الاخرة وهى النجاة من العقوبات.

(اللهم هيىء لى سبيله) أى سبيل ذلك الامر و طريقه الموصل اليه و اصل التهيئة احداث هيئة الشيء و صورته (و بصرنى مخرجه) بفتح الميم أوضمها و على التقديرين اما مصدر بمعنى الخروج أو الاخراج أو اسم مكان وهو الانسب وانما طلب ذلك لتحصل له بصيرة تامة فيما هومحل لخروج ذلك الامر من الاسباب والوسائل وغيرها.

(اللهم ان كنت قضيت لاحد من خلقك على مقدرة بالشر فخذه) المقدرة مثلثة الدال القدرة والقوة، فى الدعاء على رفع القضاء دلالة على البداء و قد مر أن الدعاء يرد القضاء و ان كان مبرماً .

قوله (اللهم انى أصبحت فى ذمتك و جوارك) الذمة بالكسر العهد و الامان و الكفالة والضمان والجوار بالكسر الامان و اعطاء الذمة و بالفتح معناه بالفارسية همسايكى

---

(١) كذا.

جميعاً و أعوذبك من شرّ ما يبلس به إبليس و جنوده» . إذاقال هذا الكلام لم يضرّه يومه ذلك شيء وإذا أمسى فقاله لم يضرّه تلك اللّيلة شيء إن شاءالله تعالى .

٢٠ـ عدَّة من أصحابنا، عن أحمدبن محمّدبن عيسى، عن الحسين بن سعيد، عن عثمان بن عيسى ، عن عليّ أبي حمزة، عن أبي بصير، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : إذا صلّيت المغرب والغداة فقل : « بسم الله الرَّحمن الرَّحيم لاحول ولا قوَّة إلّا بالله العليّ العظيم» ـ سبع مرَّات ـ فانّه من قالها لم يصبه جذام ولا برص ولاجنون ولا سبعون نوعاً من أنواع البلاء، قال: و تقول إذا أصبحت و أمسيت : « الحمد لربّ الصباح، الحمد لفالق الإصباح ـ مرَّتين ـ الحمدلله الّذي أذهب اللّيل بقدرته وجاء بالنهار برحمته ونحن في عافية » و يقرأ آية الكرسيّ وآخر الحشر وعشر آيات من الصّافّات و«سبحان ربّك ربِّ العزَّة عمّا يصفون وسلام على المرسلين والحمدلله ربِّ العالمين فسبحان الله حين تمسون وحين تصبحون وله الحمد في السماوات والأرض و عشيّاً وحين تظهرون يخرج الحيَّ من الميّت ويخرج الميّت من الحيّ ويحيي الأرض بعد موتها و كذلك تخرجون سبّوح قدُّوس ربُّ الملائكة والرُّوح سبقت رحمتك

وهذا تمثيل أوكناية عن القرب (و أعوذبك من شر مايبلس به ابليس و جنوده) أبلس تحير و تحزن و سكت وتدهش ويئس ومنه سمى ابليس لتحيره فيأمره ويأسه من رحمة الله و كان اسمه عزازيل وقيل ابليس أعجمى ولعل المراد بالموصول العجب والتكبر واضلال الخلق.

قوله (و يقرأ آية الكرسى) قال الشيخ فيالمفتاح الى هم فيها خالدون (و آخر الحشر) منقوله «لو أنزلنا هذاالقرآن» اليآخر السورة.

(و عشر آيات من أول الصافات) ذكرها الشيخ من أولها الى «شهاب ثاقب ».

(و يحيىالارض بعد موتها) قالفيالنهاية قيلالموت فى كلام العرب يطلقعلىالسكون يقال ماتت الريح اذاسكنت والموت يقع على أنواع بحسب أنواع الحياة فمنها ماهو بازاء القوة النامية الموجودة فى الحيوان والنبات كقوله تعالى «يحيى الارض بعد موتها»ومنها زوال القوة الحسية كقوله تعالى «يا ليتنى مت قبل هذا» ومنها زوال القوة العاقلة و هى الجهالة كقوله تعالى «أفمن كان ميتاً فأحييناه» «و انك لاتسمع الموتى» و منها الحزن و الخوف المكدر للحياة كقوله تعالى «و يأتيه الموت من كل مكان» «و ماهو بميت» و منها المنام كقوله تعالى « والتى لم تمت فى منامها» ، و قيل المنام الموت الخفيف و الموت النوم الثقيل وقد يستعار الموت للاحوال الشاقة كالفقر والذل والسؤال والهرم والمعصيةو

غضبك لاإله إلاّ أنت سبحانك إنّي عملت سوءاً وظلمت نفسي فاغفر لي وارحمني وتب عليّ إنّك أنت التوّاب الرّحيم» .

٢١ـ عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن معاوية بن عمّار، عن أبي عبدالله عليه السلام : «اللّهمّ لك الحمد أحمدك وأستعينك و أنت ربّي وأنا عبدك أصبحت على عهدك ووعدك وأو من بوعدك وأوفى بعهدك ما استطعت، ولاحول ولا قوّة إلاّ بالله وحده لاشريك له وأشهد أنّ محمّداً عبده و رسوله، أصبحت على فطرة الإسلام و كلمة الإخلاص و ملّة إبراهيم ودين محمّد، على ذلك أحيا و أموت إن شاءالله، اللّهمّ

غير ذلك (سبقت رحمتك غضبك) لانه تعالى خلق الخلق رحمة منه كما قال «ورحمتى وسعت كل شيء و غضبه انما نشأت من سوء أعمالهم ولان كل من يتوجه اليه الرحمة والغضب يتوجه أليه الرحمة انشاءالله تعالى (وتب على) فى القاموس تاب العبد الى الله توبة رجــع عن المعصية وهو تائب و تواب و تاب الله عليه وفقه للتوبة أو رجع به من التشديد الى التخفيف أورجع عليه بفضله وقبوله وهو تواب على عباده.

قوله (اللهم لك الحمد) لان المحامد كلها لك ومنك (أحمدك) بجميع محامدك (وأستعينك) فى اموری كلها حتى فى حمدك.

(وأنت ربى وأنا عبدك) فى الاقرار بالربوبية والعبودية استعطاف لان الرب من شأنه التربية والعبد من شأنه الحاجة اليها .

(أصبحت على عهدك ووعدك) أراد العهد المأخوذ على العباد بالاقرار بالتوحيد و الرسالة والولاية والطاعة و الوعد بالثواب والجزاء فى دار البقاء فلذلك قال (وأومــن بوعدك) أى أصدق بأنه حق لاخلف فيه.

(و أوفى بعهدك ما استطعت) ومن العهد الوفاء به كما قال تعالى « اوفوا بعهدى أوف بعهدكم » با ثابتكم على الوفاء و انما قيد الوفاء بالاستطاعة لان منازل الوفاء غير محصورة ومراتب الرجال فى الاستطاعة غيرمعدودة فكل يطلب ماهو ميسر له .

(أصبحت على فطرة الاسلام) الاضافة بيانية وهى الاقرار بما جاء به النبى «ص» وهى ماأخذ عليهم من العهد القديم وهم فى ظهور آبائهم بقوله «ألست بربكم قالوا بلى» وهو الاقرار بالتوحيد (وكلمة الاخلاص) هى كلمة التوحيد أو كلمة الشهادة بالرساله أيضاً و سميتا كلمة مع أنهما كلمتان للتنبيه على أنه لايعتبر أحديهما بدون الاخرى ولايتحقق الاخلاص الا بهما فهما بمنزلة كلمة واحدة .

(و ملة ابراهيم و دين محمد «ص») دينه «ص» ماجاء به وهو مشتمل على ملة ابراهيم

أحيني ما أحييتني به وأمتني إذا أمتّني على ذلك، وابعثني إذا بعثتني على ذلك أبتغي بذلك رضوانك واتّباع سبيلك، إليك ألجأت ظهري وإليك فوّضت أمري، آل محمّد أئمّتي ليس لي أئمّة غيرهم، بهم أئتمّ وإيّاهم أتولّى وبهم أقتدي، اللّهمّ اجعلهم أوليائي في الدُّنيا والآخرة واجعلني اُوالي أولياءهم واُعادي أعداءهم في الدُّنيا والآخرة وألحقني بالصّالحين وآبائي معهم.

٢٢- أبوعليّ الأشعري، عن محمّد بن عبدالجبّار، عن صفوان، عمّن ذكره، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: قلت له: علّمني شيئاً أقوله إذا أصبحت وإذا أمسيت فقال: قل: «الحمدلله الّذي يفعل مايشاء ولايفعل مايشاء غيره الحمدلله كما يحبُّ الله أن يحمد، الحمدلله كما هو أهله، اللّهمّ أدخلني في كلّ خير أدخلت فيه محمّداً وآل محمّد وأخرجني من كلّ سوء أخرجت منه محمّداً وآل محمّد وصلّى الله على محمّد وآل محمّد».

٢٣- عدَّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمّد بن خالد، عن عبدالرَّحمن بن حمّاد الكوفي، عن عمرو بن مصعب، عن فرات بن الأحنف، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: مهما تركت من شيء فلا تترك أن تقول في كلّ صباح ومساء: «اللّهمّ إنّي أصبحت أستغفرك في هذا الصّباح وفي هذا اليوم لأهل رحمتك وأبرأ إليك من أهل لعنتك، اللّهمّ إنّي أصبحت أبرء إليك في هذا اليوم وفي هذا الصباح ممّن نحن بين ظهرانيهم من المشركين وممّا كانوا يعبدون، إنّهم كانوا قوم سوء فاسقين، اللّهمّ اجعل ما أنزلت من السّماء

وهى الاصول التى لاتتبدل بتبدل الشرائع مثل وجوب وجوده تعالى و توحده وصفاته وتنزهه عن صفات المخلوقين و حشره للخلائق للثواب والعقاب و غيرها (و آبائى معهم) الواو للعطف أى الحق آبائى معهم أو للحال.

قوله (قل الحمد لله الذى يفعل مايشاء ولايفعل مايشاء غيره) أى يفعل كل مايشاء بلامانع ولايفعل غيره كل مايشاء لوجود مانع أو لايفعل عز شأنه كل ما يشاء غيره لعدم مصلحة فيه. وفاعل «ولايفعل» على الاول غيره وعلى الثانى هو الله تعالى.

قوله (ممن نحن بين ظهرانيهم) فى القاموس بين ظهريهم وظهرانيهم ولايكسر النون وبين أظهرهم أى وسطهم وفى منتظمهم. وفى النهاية المراد أنه أقام بينهم على سبيل الاستظهار والاستناد اليهم وزيدت فيه ألف ونون مفتوحة تأكيداً ومعناه أن ظهراً منهم قدامه وظهراً وراءه فهو مكنوف من جانبيه ومن جوانبه إذا قيل بين أظهرهم ثم كثر حتى استعمل فى الاقامة بين القوم

إلى الأرض في هذاالصباح وفي هذااليوم بركة على أوليائك وعقاباً على أعدائك ، اللّهمّ وال من والاك و عاد من عاداك، اللّهمّ اختم لي بالأمن والإيمان كلّماطلعت شمس أوغربت ، اللّهمّ اغفرلي و لوالديّ و أرحمهما كما ربّياني صغيراً ، اللّهمّ اغفر للمؤمنين والمؤمنات والمسلمين و المسلمات الأحياء منهم والأموات اللّهمّ إنّك تعلم منقلبهم و مثواهم، اللّهمّ احفظ إمام المسلمين بحفظ الإيمان و انصره نصراً عزيزاً وافتح له فتحاً يسيراً واجعل له ولنا من لدنك سلطاناً نصيراً ، اللّهمّ العن فلاناً وفلاناً والفرق المختلفة على رسولك وولاة الأمر بعد رسولك والأئمّة من بعده وشيعتهم و أسألك الزّيادة من فضلك والإقرار بماجاء من عندك والتسليم لأمرك والمحافظة على ما أمرت به لاأبتغي به بدلاً ولاأشتري به ثمناً قليلاً ، اللّهمّ اهدني فيمن هديت وقني شرّ ما قضيت، إنّك تقضي و لايقضى عليك ولايذلّ من

مطلقاً (بركة على أوليائك) البركة محركة النماء والزيادة والشرف والكرامة والخير و السعادة (اللهم اختملى بالامن والايمان كلماطلعت شمس أوغربت) أى اختملى بالامن من شر الشيطان وأذى أهل العدوان وآفات الزمان وبالايمان بك وبرسولك و أوصياء رسولك مع رعاية الشرائط والاركان عند كل طلوع الشمس و غروبها وقد طلب كونه على الوصفين فى جميع أوقات عمره (اللهم انك تعلم منقلبهم ومثواهم) المثوى المنزل من ثوى بالمكان اذاأقام فيه و قديكون بمعنى المصدر ولعل المراد انك تعلم انقلابهم وسكونهم أومحلهما و بالجملة تعلم جزئيات امورهم فى حال الحركات والسكنات فأصرفهم الى ماهو خيرلهم وقهم عما هوشرلهم واغفرلهم عماصدر منهم من الزلات، ويمكن أن يكون المراد بهما انقلاب قلوبهم وحركتها فى طلب الحق و سكونها عند الوصول اليه والله أعلم.

(اللهم احفظ امام المسلمين بحفظ الايمان) الباء للسببية والاضافة الى المفعول أى احفظه بسبب حفظك أو حفظه الايمان و أهله اذ لولا الامام لبطل الايمان والاسلام (والائمة من بعده) العطف على الولاة للتفسير والتأكيد .

(ولااشترى به ثمنا قليلا) أى لااستبدل ذلك بالثمن القليل ، يعنى متاع الدنيا كما استبدلوه به وفرقوا الامة وأضلوهم بذلك، وفيه استعارة تبعية وترشيح .

(اللهم اهدنى فيمن هديت) من أوليائك عدیت الهداية بفى لتضمينه معنى الدخول و كون «فى» بمعنى الى أومع بعيد والمراد بالهداية الهداية الخاصة كمافى قوله تعالى « و الذين جاهدوا فينا لنهدينهم سلبنا» وهى كشف السرائر على الضمائر وايصالها الى حقائق

واليت تباركت وتعاليت، سبحانك ربّ البيت تقبّل منّي دعائي وما تقرّبت به إليك من خير فضاعفه لي أضعافاً [مضاعفة] كثيرة و آتنا من لدنك [رحمة و] أجراً عظيماً، ربّ ماأحسن ما ابتليتني وأعظم ماأعطيتني وأطول ما عافيتني و أكثر ماسترت عليّ فلك الحمد يا إلهي كثيراً طيّباً مباركاً عليه ملء السّماوات وملء الأرض و ملء

الاشياء كما هى و ايصال المستعدين الى المقامات العالية والدرجات الرفيعة وتلك مرتبة لاينالها الا أولياءالله تعالى (تباركت) أى تقدست وتنزهت عن الاشياء والاضداد والامثال أو ثبت على مالك من صفات الكمال وسمات الجلال من برك البعير اذا ناخ فى موضع فلزم وثبت عليه (و تعاليت) عن صفات المخلوقين و افك المفترين. والمتعالى من جل عنهما وهو متفاعل من العلو، وقد يكون بمعنى العالى وهو الذى ليس فوقه شيء من الرتبة والشرف والحكم.

(سبحانك رب البيت) فى اضافته الى البيت تعظيم له حيث ان البيت أعظم ماابتلى به خلقه وأذل به رقاب الكبراء فضلا عن الضعفاء.

(تقبل منى دعائى) الدعاء وغيره من العبادات وان كان فى غاية الكمال فى ذاته لكنه بالنسبة الى قدس الحق ناقص محتاج الى التضرع فى قبوله ولذلك قال خليل الرحمن مع كون عمله فى غاية الكمال «ربنا تقبل منا انك أنت السميع العليم».

(ما أحسن ما ابتليتنى) المشهور أن الابلاء يكون فى الخير و الشر والانعام و الاحسان من غير فرق بين فعلهما تقول بليت الرجل وأبليته بالاحسان ومنه قوله تعالى «و نبلوكم بالشر والخير فتنة» وقال القتيبى يقال من الخير أبليته أبليه ابلاء ومن الشر بلوته أبلوه بلاء، والمراد بالابلاء هنا هو الابلاء بالخير «وما» الثانية اما مصدرية أو موصولة أو موصوفة والعائد اليها محذوف وفى هذا التعجب مع تفخيم مادلالة على تعظيم الابلاء وقس عليه نظائره

(فلك الحمد ياالهى) لتلك النعماء الجليلة والالاء الجزيلة.

حمداً (كثيراً طيباً) طاهراً من النقص والرياء مباركاً عليه، الظاهر أن ضمير المجرور راجع الى الحمد و أن المعنى أديم له الشرف والبركة والتنزه عن النقص ومنه قولك «وبارك على محمد وآل محمد» أى أدم له ماأعطيته من الشرف والكرامة .

(ملء السماوات وملء الارض وملء ماشاء ربى) ورضى. الملء بالكسر والسكون اسم ما يأخذه الاناء اذا امتلاء و بالفتح مصدر و من طريق العامة أيضاً «لك الحمد ملء السماوات والارض» قال فى النهاية هذا تمثيل لان الكلام لايسع الاماكن والمراد به كثرة العدد يقول: لو قدر أن يكون كلمات الحمد أجساماً لبلغت من كثرتها أن تملاء السماوات والارض. و يجوز أن يكون المراد به تفخيم شأن كلمة الحمد ويجوز أن يريد بها أجرها وثوابها .

ماشاء ربّي كما يحبّ ويرضى و كما ينبغي لوجه ربّي ذي الجلال والإكرام .

٢٤ ـ عنه ، عن إسماعيل بن مهران ، عن حمّـاد بن عثمان قال : سمعت أبا عبدالله عليه السلام يقول: من قال: «ما شاءالله كان، لاحول ولاقوّة إلاّ بالله العليّ العظيم». مائة مرّة حين يصلّي الفجر لم ير يومه ذلك شيئاً يكرهه.

٢٥ـ عنه، عن إسماعيل بن مهران، عن عليّ بن أبي حمزة، عن أبي بصير، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: من قال في دبر صلاة الفجر و دبر صلاة المغرب سبع مرّات : «بسم الله الرّحمن الرّحيم لاحول ولاقوّة إلاّ بالله العليّ العظيم ».دفع الله عزّوجلّ عنه سبعين نوعاً من أنواع البلاء أهونها الرّيح و البرص و الجنون و إن كان شقيّاً محي من الشقاء و كتب في السعداء .

٢٦ـ و في رواية سعدان، عن أبي بصير، عن أبي عبدالله عليه السلام مثله إلاّ أنّه قال: أهونه الجنون و الجذام و البرص و إن كان شقيّاً رجوت أن يحوّله الله عزّوجلّ إلى السعادة.

٢٧ـ عنه، عن ابن فضّال، عن الحسن بن جهم، عن أبي الحسن عليه السلام مثله إلاّ أنّه قال: يقولها ثلاث مرّات حين يصبح وثلاث مرّات حين يمسي لم يخف شيطاناً و لاسلطاناً ولا برصاً ولا جذاماً ، ولم يقل : سبع مرّات ، قال أبوالحسن عليه السلام : و أنا أقولها مائة مرّة

٢٨ـ عنه، عن عثمان بن عيسى، عن سماعة، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : إذا صلّيت الغداة والمغرب فقل: «بسم الله الرّحمن الرّحيم لاحول ولاقوّة إلاّ بالله العليّ العظيم» ـ سبع مرّات ـ فإنّه من قالها لم يصبه جنونٌ ولاجذام ولا برصٌ ولاسبعون نوعاً من أنواع البلاء.

٢٩ـ عنه، عن محمّد بن عبدالحميد، عن سعد بن زيد قال: قال أبوالحسن عليه السلام: إذا صلّيت المغرب فلا تبسط رجلك ولاتكلّم أحداً حتّى تقول مائة مرّة : «بسم الله الرّحمن الرّحيم لا حول ولاقوّة إلاّ بالله العليّ العظيم ». ومائة مرّة في الغداة فمن قالها دفع الله عنه مائة نوع من أنواع البلاء أدنى نوع منها البرص والجذام و

(و كما ينبغى لوجه ربى) أى لذاته أوصفاته والناس يتوجهون اليهما فى جميع الامور.
قوله (حين يصلى الفجر) لعل المراد به بعد فريضة الفجر (فمن قالها دفع الله عنه

الشيطان والسلطان .

٣٠ـ عنه، عن عبدالرّحمن بن حمّاد،عن عبدالله بن إبراهيم الجعفري قال: سمعت أباالحسن عليه السلام يقول: إذا أمسيت فنظرت إلى الشّمس في غروب وإدبار فقل: «بسم الله الرّحمن الرّحيم الحمدلله الّذي لم يتّخذ ولداً ولم يكن له شريك في الملك الحمدلله الّذي يصف ولا يوصف و يعلم ولا يُعلم و يعلم خائنة الأعين و ما تخفي الصّدور، أعوذ بوجه الله الكريم و باسم الله العظيم من شرّ ما ذرأ و ما برأ ومن شرّ ما تحت الثرى ومن شرّ ما ظهر وما بطن و من شرّ ما كان في اللّيل والنهار ومن شرّ أبي مرّة و ما ولد و من شرّ الرّسيس و من شرّ ما وصفت وما لم أصف ، فالحمدلله ربّ العالمين » ذكر أنّها أمانٌ من السبع و من الشيطان الرّجيم ومن ذرّيّته .قال:وكان أمير المؤمنين عليه السلام يقول: إذا أصبح : « سبحان الله الملك القدّوس

مائة نوع من أنواع البلاء) قدمر قبيل ذلك في رواية علي بن أبى حمزة، عن أبى بصير، عن أبى عبدالله «ع» أنه «من قال ذلك سبع مرات لم يصبه جذام ولا برص ولا جنون ولا سبعون نوعاً من أنواع البلاء» و مثله فى حديث سماعة عن أبى عبدالله «ع» وهو المتقدم على هذا الحديث بلافصل. فالنسبة يقتضى أن يكون المدفوع بالسبع مرات سبعة أنواع من البلايا أو يكون المدفوع بمائة مرة ألف نوع من البلايا ليرتفع التنافى بين الاخبار والجواب أن أنواع البلايا المدفوعة بمائة مرة أشد وأعظم من الانواع المدفوعة بسبع كما يشعر به قوله «ع» أدنى نوع منها الجذام والبرص والشيطان والسلطان وفى السبع قال لم يصبه جنون ولا جذام ولا برص ولا سبعون نوعاً من البلاء حيث يفهم منه أن الجنون والجذام والبرص أعظم نوع من هذه الانواع واذا اختلف البلايا فى الشدة والضعف بطلت النسبة المذكورة.

قوله (الحمدلله الذى يصف ولا يوصف) أى يصف الاشياء بصفاتها ولا يوصف بشيء من صفاتها لاستحالة اتصافه بصفات الممكن. أو لا يوصف بصفة أصلا اذ لا صفة له حتى يوصف بها وكل ما يتخيل من الصفات فهو راجع الى السلب، فان قولنا هو عالم قادر مثلا راجع الى أنه ليس بجاهل ولا عاجز كما مر فى كتاب التوحيد.

(و يعلم ولا يعلم) أى يعلم الاشياء و حقائقها كما هى لاستحالة الجهل عليه ولا يقدر أحد أن يعلم كنه ذاته ولا حقيقة صفاته .

(و من شر أبى مرة وما ولد ومن شر الرسيس) أبومرة كنية ابليس والرسيس الكاذب أو المفسد قال فى النهاية أهل الرس هم الذين يبتدؤون الكذب و يوقعونه فى أفواه الناس،

ـثلاثاً ـ اللّهمّ إنّي أعوذبك من زوال نعمتك ومن تحويل عافيتك ومن فجأة نقمتك و من درك الشّقاء ومن شرّ ما سبق في الكتاب، اللّهمّ إنّي أسألك بعزّة ملكك و شدّة قوّتك و بعظيم سلطانك و بقدرتك على خلقك».

٣١ـ عنه، عن محمّد بن عليّ، عن عبدالرّحمن بن أبي هاشم، عن أبي خديجة، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: إنّ الدّعاء قبل طلوع الشمس وقبل غروبها سنّة واجبة مع طلوع الفجر والمغرب تقول: «لاإله إلاّ الله وحده لاشريك له، له الملك وله الحمد يحيي و يميت و يميت و يحيي وهو حيّ لايموت بيده الخير وهو على كلّ شيء قدير» ـعشر مرّاتـ وتقول: «أعوذ بالله السميع العليم من همزات الشّياطين وأعوذ بك ربّ أن يحضرون، إنّ الله هو السميع العليم» ـ عشر مرّاتـ قبل طلوع الشمس و قبل

وقال الزمخشرى : هم المفسدون من رس بين القوم اذا أفسد (و بقدرتك على خلقك) ذكر السؤال و لم يذكر المسؤول للتعميم أو الاختصار أو للحوالة على علمه تعالى أو على السائل بأن يذكر مقصوده .

قوله (ان الدعاء قبل طلوع الشمس وقبل غروبها سنة واجبة) أى سنة مؤكدة.

(مع طلوع الفجر والمغرب) فى بعض النسخ الشمس بدل الفجر وهو الاظهر والظاهر أن مع بمعنى عند وأنه مع مدخوله تفسير للقبل و تحديد له، و يمكن أن يكون المراد استحباب الدعاء قبل طلوع الشمس وقبل غروبها و وجوبه يعنى تأكيد استحبابه عند طلوع الفجر أو الشمس و عند غروبها والله أعلم .

(يحيى و يميت ويميت ويحيى) دل على الاحياء فى القبر لان الحياة الاولى فى الدنيا والحياة الاخيرة فى الاخرة والموت الاول فى الدنيا والموت الثانى لامحالة فى القبر ولايتحقق ذلك الا بعد الحياة فيه .

قوله (أعوذ بالله السميع العليم من همزات الشياطين) فى القاموس الهمز الغمز و الضغط و النخس و الدفع و الضرب والعض والكسر و الهامز و الهمزة الغماز ، و فسر النبى «ص» همز الشيطان بالموتة أى الجنون لانه يحصل من نخسه وغمزه وفى النهاية فى حديث الاستعاذة من الشيطان «اماهمزه فالموتة» الهمز و النخس والغمز وكل شيء دفعته فقد همزته و الموتة الجنون والهمز أيضاً الغيبة و الوقيعة فى الناس و ذكر عيوبهم و قد همز يهمز فهو هماز و همزة للمبالغة (ان الله هو السميع العليم) فيسمع دعاء الداعين و يعلم مقاصدهم و عجزهم فيستجيب لهم كماقال «ادعونى استجب لكم» و فيه حث على حسن الظن

الغروب فإن نسيت قضيت كما تقضي الصلاة إذا نسيتها.

٣٢ـ عنه، عن محمّد بن عليّ، عن أبي جميلة، عن محمّد بن مروان، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: قل: «أستعيذ بالله من الشيطان الرَّجيم و أعوذ بالله أن يحضرون، إنَّ الله هو السميع العليم». و قل: «لا إله إلّا الله وحده لاشريك له يحيي و يميت و هو على كلِّ شيء قدير». قال: فقال له رجلٌ: مفروضٌ هو؟ قال: نعم مفروضٌ محدودٌ تقوله قبل طلوع الشمس و قبل الغروب ـ عشر مرَّات. فإن فاتك شيء فاقضه من اللّيل والنّهار.

٣٣ـ عنه، عن إسماعيل بن مهران، عن رجل، عن إسحاق بن عمّار، عن العلاء ابن كامل قال: قال أبوعبدالله عليه السلام: إنَّ من الدُّعاء ما ينبغي لصاحبه إذا نسيه أن يقضيه يقول بعد الغداة: «لاإله إلّا الله وحده لاشريك له، له الملك وله الحمد يحيي و يميت ويميت ويُحيي وهو حيٌّ لايموت بيده الخير [كلّه] وهو على كلِّ شيء قدير». ـ عشر مرَّات ـ ويقول: «أعوذ بالله السميع العليم» ـ عشر مرَّات ـ فإذا نسي من ذلك شيئاً كان عليه قضاؤه.

٣٤ـ عنه، عن ابن محبوب، عن العلاء بن رزين، عن محمّد بن مسلم قال: سألت أباجعفر عليه السلام عن التسبيح، فقال: ما علمت شيئاً موظّفاً غير تسبيح فاطمة عليها السلام وعشر مرَّات بعد الفجر تقول: «لاإله إلّا الله وحده لاشريك له، له الملك وله الحمد [يحيي ويميت] وهو على كلِّ شيء قدير» و يسبّح ماشاء تطوُّعاً.

٣٥ـ محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد بن عيسى، عن محمّد بن سنان، عن إسماعيل

بقبول الدعاء (فان نسيت) أن تقوله فى وقته المذكور. (قضيت) متى ذكرت كما تقضى الصلاة عند ذكرها (اذا نسيتها) فى وقتها، والتشبيه لتأكيد القضاء عند الذكر لا للوجوب.

قوله (قال: نعم مفروض محدود) أى محدود فى وقت و زمان و فى القاموس الفرض كالضرب التوقيت و منه فمن فرض فيهن الحج وما أوجبه الله تعالى كالمفروض والقراءة، والسنة فرض رسول الله «ص» أى سن والعطية المفروضة و ما فرضته على نفسك فوهبته أوجددت به لغير ثواب لغير أى ارادة جزاء به.

قوله (ما علمت شيئاً موظفاً غير تسبيح فاطمة الزهراء عليها السلام و عشر مرات) لعل حصر الموظف فيه من باب التأكيد والمبالغة فيه و الا فالموظف غيره كثير.

ابن جابر، عن أبي‌عبيدة الحذّاء قال: قال أبوجعفر عليه السلام: من قال حين يطلع الفجر: «لاإله‌إلاّ الله وحده لاشريك له. له الملك وله الحمد يحيي و يميت‌و[يميت ويحيي] وهو حيٌّ لايموت بيده الخير وهو على كلّ شي، قدير» - عشرمرّات - «وصلّى على محمّد و آل‌محمّد -عشرمرّات - وسبّح خمساً و ثلاثين مرّة ،وهلّل خمساً و وثلاثين مرّة ، و حمدالله خمساً و ثلاثين مرّة لم يُكتب في ذلك‌الصّباح‌من الغافلين و إذا قالها في المساء لم يُكتب في تلك اللّيلة من الغافلين.

٣٦- محمّدبن يحيى، عن أحمدبن محمّدبن عيسى، عن الحسين‌بن سعيد ، عن‌محمّد ابن الفضيل قال : كتبت إلى أبي‌جعفر الثاني عليه السلام أسأله أن يعلّمني دعاءً فكتب إليّ: تقول‌إذا أصبحت وأمسيت: «اللهالله الله ربّي‌الرّحمن‌الرّحيم لاأُشرك به شيئاً » وإن‌زدت على ذلك فهو خيرٌ، ثمّ تدعو بما بدالك في حاجتك فهو لكلّ‌شيء‌بأذن الله تعالى يفعل‌الله مايشاء.

٣٧- الحسين‌بن محمّد،عن أحمدبن إسحاق، عن سعدان، عن داودالرّقّي عن أبي‌عبدالله عليه السلام قال: لاتدع أن تدعو بهذا الدّعاء ثلاث مرّات إذا أصبحت و ثلاث مرّات إذا أمسيت: «اللّهمّ اجعلني في درعك‌الحصينة‌التي تجعل فيها من‌تريد» فا نّ أبي عليه السلام كان يقول : هذا من الدّعاء المخزون .

٣٨- عليُّ‌بن محمّد، عن بعض أصحابه، عن محمّدبن سنان، عن أبي سعيد المكاري عن أبي حمزة، عن أبي‌جعفر عليه السلام قال: قلت‌له : ما عنى بقوله:«وإبراهيم الّذي وفّى» ؟قال: كلمات بالغ فيهنّ، قلت: وماهنّ؟قال: إذا أصبح قال:«أصبحت و ربّي محمود أصبحت لاأُشرك بالله شيئاً ولاأدعومعه إلهاً ولاأتّخذمن دونه وليّاً » -ثلاثاً- و إذا أمسى قالها ثلاثاً ، قال : فأنزل‌الله عزّوجلّ في كتابه « و إبراهيم

قوله (هذا من الدعاء المخزون) أى المخزون فى خزانة مقالة المؤمنين التى‌فى ضبط الملائكة‌المقربين .

قوله (و ابراهيم الذى و فى قال كلمات بالغ فيهن) هى كلمات فرضهاعلى من التزمها وبالغ بالوفاء بها قال بعض المفسرين وفى بالصبر على ذبح الولد و على‌نار نمرود حتى قال‌جبرئيل «ع»هو فى الهواء بعدالرمى اليهاألك‌حاجة فقال أما اليك فلا.

قوله (أصبحت وربى محمود) أى محمود بحمدالخلائق له أوبحمدى له

الّذي وفّى» قلت: فما عنى بقوله في نوح: «إنّه كان عبداً شكوراً»؟ قال: كلمات بالغ فيهنّ، قلت: وماهنّ؟ قال: كان إذا أصبح قال: «أصبحت اُشهدك ما أصبحت بي من نعمة أو عافية في دين أو دنيا فإنّها منك وحدك لاشريك لك، فلك الحمد على ذلك ولك الشّكر كثيراً» . كان يقولها إذا أصبح ثلاثاً و إذا أمسى ثلاثاً، قلت: فما عنى بقوله في يحيى: «و حناناً من لدنّا و زكوة» قال: تحنّن الله، قال: قلت: فما بلغ من تحنّن الله عليه؟ قال: كان إذا قال: يا ربّ، قال الله عزّوجلّ لبّيك يا يحيى .

(باب)

«الدعاء عند النوم والانتباه»

١- عليُّ بن إبراهيم، عن أبيه، والحسين بن محمّد، عن أحمد بن إسحاق، جميعاً، عن بكر بن محمّد، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: من قال حين يأخذ مضجعه ثلاث مرّات: «الحمدلله الّذي علا فقهر والحمدلله الّذي بطن فخبر والحمدلله الّذي ملك

(فما عنى بقوله فى نوح «انه كان عبداً شكوراً» قال: كلمات بالغ فيهن) قال القاضى كان يحمدالله تعالى على مجامع حالاته و فيه ايماء الى ان نجاته و نجاة من معه كان ببركة شكره، وحث للذرية على الاقتداء به، و قيل الضمير لموسى «ع».

(قلت فما عنى بقوله فى يحيى: «و حنانا من لدناو زكوة») عطف على الحكم فى قوله «و آتيناه الحكم صبياً» والمراد بالزكاة الطهارة النفسانية من الارجاس الشيطانية والاخباث الجسمانية (قال تحنن الله) التحنن العطف والترحم والاشتياق والبركة والصوت و تفسيره «ع» بالبلية يناسب الجميع، و قال بعض المفسرين المراد به رحمته على والديه أو رحمة الله عليه، ولايبعد ارادة الجميع لان الاية الواحدة قد يتضمن وجوهاً متعددة.

قوله (الحمدلله الذى علا فقهر) أى علا كل شىء فى الرتبة والشرف و العلية و الحكم و ليس فوقه شىء يقهر جميع ماعداه و غلب على جميع ماسواه فيفعل بهم ما يشاء و يحكم بهم ما يريد (والحمدلله الذى بطن فخبر) أى احتجب عن الابصار والاوهام فلايدركه بصر ولايحيط به وهم، أو علم بواطن الاشياء كما علم ظاهرها يقول بطنت الامر اذا عرفت باطنه فخبر دقائق الاشياء و سرائرها و علم غوامضها و ضمائرها من الخبر و هو العلم يقال فلان خبير أى عالم بكنه الشىء و طبيعته مطلع على آثاره وحقيقته.

(والحمدلله الذى ملك فقدر) أى ملك رقاب الممكنات و زمامها و قوامها و نظامها فقدر على ايجادها و ابقائها و اصلاحها و افنائها .

فقدر والحمدلله الّذي يحيي الموتى و يميت الأحياء وهو على كلّ شيء قدير». خرج من الذّنوب كهيئة يوم ولدته امّه.

٢ـ محمّدبن يحيى، عن أحمدبن محمّد، رفعه إلى أبي‌عبدالله عليه السلام قال: إذاأوى أحدكم إلى فراشه فليقل: «اللّهمّ إنّي احتبست نفسي عندك فاحتبسها في محلّ رضوانك و مغفرتك و إن رددتها [إلى بدني] فارددها مؤمنة عارفة بحقّ أوليائك حتّى تتوفّاها على ذلك».

٣ـ حميدبن زياد، عن الحسين‌بن محمّد، عن غير واحد، عن أبان‌بن عثمان، عن يحيى‌بن أبي العلاء، عن أبي‌عبدالله عليه السلام أنّه كان يقول عند منامه: «آمنت بالله و كفرت بالطاغوت، اللّهمّ احفظني في منامي وفي يقظتي».

٤ـ عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي‌عمير، عن جميل‌بن درّاج، عن محمّدبن مروان قال: قال أبوعبدالله عليه السلام: ألا اُخبركم بما كان رسول‌الله صلى الله عليه وآله يقول إذا أوى إلى فراشه؟ قلت: بلى، قال: كان يقرأ آية الكرسي و يقول: «بسم‌الله آمنت بالله و كفرت بالطّاغوت، اللّهمّ احفظني في منامي وفي يقظتي».

٥ـ عدّة من أصحابنا، عن أحمدبن محمّد، عن أبيه، عن عبدالله‌بن ميمون، عن أبي‌عبدالله عليه السلام قال: كان أميرالمؤمنين صلوات‌الله‌عليه يقول: «اللّهمّ إنّي أعوذبك من الاحتلام ومن سوء الأحلام وأن يلعب بي الشيطان في اليقظة والمنام».

(والحمدلله الذى يحيى الموتى و يميت الاحياء) يجوز أن يراد بالموتى من اتصف بالموت قبل تعلق الروح والوجود به و من اتصف به عند انقضاء الاجال فى الدنيا و من اتصف به بعد رد الروح اليه فى القبر للسؤال فالاحياء فى ثلاثة مواضع فى الدنيا و فى القبر و فى البعث واماتةالاحياء فى مقامين فى الدنيا وفى القبر كما قالوا «امتنا اثنتين» واما قولهم «و احييتنا اثنتين» فالمراد به الاحياء بعد الموت الذى وجدوه و هو الاحياء فى القبر و البعث والله أعلم (خرج من الذنوب كهيئة يوم ولدته امه) ظاهر التشبيه يفيد انه يخرج من الكبائر أيضاً ولايبعد لان غفران الكبائر بلاتوبة يجوز عندنا الا ما أخرجه الدليل.

قوله (و كفرت بالطاغوت) الطاغوت الشيطان والاصنام والكاهن و كل ما عبد من دون الله وكل رئيس فى الضلالة وأقدمهم من أقدم أولاعلى تخريب الدين .

قوله (أعوذبك من الاحتلام و من سوء الاحلام) احتلام الجماع فى النوم والاحلام جمع الحلم بالضم و بضمتين وهى الرؤيا و هذا الدعاء منه «ع» للتعليم اولاظهار العجز

٦- محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد بن عيسى، عن محمّد بن خالد والحسين بن سعيد جميعاً، عن القاسم بن عروة، عن هشام بن سالم، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: تسبيح فاطمة الزّهراء عليها السلام إذا أخذت مضجعك فكبّر الله أربعاً وثلاثين واحمده ثلاثاً و ثلاثين و سبّحه ثلاثاً وثلاثين و تقرأ آية الكرسي والمعوّذتين وعشر آيات من أوّل الصّافات وعشراً من آخرها .

٧- عنه، عن أحمد بن محمّد، عن الحسين بن سعيد، عن فضالة بن أيّوب، عن داود ابن فرقد، عن أخيه أنّ شهاب بن عبد ربّه سأله أن يسأل أباعبدالله عليه السلام و قال : قل له : إنّ امرأة تفزعني في المنام باللّيل، فقال: قل له: اجعل مسباحاً و كبّر الله أربعاً وثلاثين تكبيرة و سبّح الله ثلاثاً وثلاثين تسبيحة و احمدالله ثلاثاً وثلاثين وقل:

و التواضع والافتقار اليه تعالى .

قوله (تسبيح فاطمة الزهراء عليها السلام) هذه الرواية دلت بحسب الذكر على تقديم التحميد على التسبيح عند النوم و صحيحة محمد بن عذافر الواردة فيه على الاطلاق صريحة فى ذلك و كذا رواية أبى بصير عن الصادق «ع» و ان كانت ضعيفة فلذلك ذهب كثير من الاصحاب الى أن التحميد مقدم على التسبيح مطلقاً، و نقل عن الصدوق وأبيه و ابن الجنيد رضى الله عنهم أن التسبيح مقدم على التحميد لما روى فى الفقيه عن أمير المؤمنين «ع» عن النبى «ص» أنه قال له ولفاطمة عليهما السلام فى آخر حديث طويل اذا أخذتما منامكما فكبرا أربعاً وثلاثين تكبيرة وسبحا ثلاثاً و ثلاثين تسبيحة واحمدا ثلاثاً وثلاثين. ولا يخفى ما فيه لان الواو لا يدل على الترتيب كما بين فى موضعه ولو دل لوقع التعارض بينه وبين حديث هشام المذكور هنا فبقيت روايتا ابن عذافر و أبى بصير سالمتين عن المعارض على ان ما فى الفقيه يمكن حمله على التقية لانه موافق لمذهب العامة روى مسلم عن على «ع» : قال ان فاطمة عليها السلام اشتكت ما تلقى من الرحا فى يدها ، وفى غير مسلم أنها جرت بالرحى حتى مجلت يدها وقمت البيت حتى أغبر شعرها وخبزت حتى تغير وجهها فانطلقت الى النبى «ص» لتطلب خادمة فلم تجده ولقيت عائشة فأخبرتها فلما جاء النبى «ص» أخبرته عائشة بمجيء فاطمة فجاء النبى «ص» الينا و قد أخذنا مضاجعنا فذهبنا نقوم فقال النبى «ص» على مكانكما فقعد بيننا حتى وجدت برد قدمه على صدرى فقال «الا أخبركما الا أعلمكا خيراً مما سألتما اذا أخذتما مضاجعكما أن تكبرا الله أربعاً وثلاثين و تسبحاه ثلاثا وثلثين وتحمداه ثلاثاً وثلاثين فهو خير لكما من خادم».

قوله (اجعل مسباحاً) هو اسم لما يسبح به و يعلم عدده كالمفتاح لما يفتح به والمسبار

«لا إله إلاّ الله وحده لاشريك له، له الملك وله الحمد يحيي و يميت ويميت ويحيي، بيده الخير وله اختلاف اللّيل والنّهار وهو على كلّ شيء قدير» ـ عشر مرّات ـ.

٨ـ محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد، عن عليّ بن الحكم، عن معاوية بن وهب، عن أبي عبدالله عليه السلام أنّه أتاه ابنٌ له ليلة فقال له: يا أبه اُريد أن أنام، فقال: يا بنيّ قل: «أشهد أن لا إله إلاّ الله و أنّ محمّداً صلى الله عليه وآله عبده و رسوله، أعوذ بعظمة الله و أعوذ بعزّة الله و أعوذ بقدرة الله و أعوذ بجلال الله و أعوذ بسلطان الله، إنّ الله على كلّ شيء قدير و أعوذ بعفو الله و أعوذ بغفران الله و أعوذ برحمة الله من شرّ السّامّة والهامّة و من شرّ كلّ دابّة صغيرة أو كبيرة بليل أو نهار و من شرّ فسقة الجنّ و الانس و من شرّ فسقة العرب والعجم و من شرّ الصّواعق والبرد، اللّهمّ صلّ على محمّد عبدك ورسولك» قال معاوية: فيقول الصّبي الطيّب عند ذكر النّبي: [الطيب] المبارك، قال: نعم يا بنيّ الطيّب المبارك .

٩ـ عليُّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن بعض أصحابه، عن مفضّل بن عمر قال: قال لي أبو عبدالله عليه السلام إن استطعت أن لاتبيت ليلة حتى تعوّذ بأحد عشر حرفاً؟ قلت:

لما يسبر به الجرح أى يمتحن غوره .

(و له اختلاف الليل والنهار) أى تعاقبهما أو اختلاف مقدارهما باعتبار دخول كل منهما فى الاخر فى وقتين بل فى وقت واحد من جهتين.

قوله (و أعوذ برحمة الله من شر السامة والهامة) فى مصباح اللغة الهامة ماله سم يقتل كالحية قاله الازهرى والجمع الهوام مثل دابة و دواب، وقد يطلق الهوام على مالا يقتل كالحشرات و منه حديث كعب بن عجرة وقد قال «ع» «أيؤذيك هوام رأسك» والمراد القمل على الاستعارة بجامع الاذى، والسامة من الخشاش مايسم ولا يقتل بسمه كالعقرب و الزنبور وهى اسم فاعل. والجمع سوام مثل دابة ودواب .

قوله (قال معاوية فيقول الصبى الطيب عند ذكر النبى المبارك) قوله فيقول استفهام والاخبار بعيد والطيب اما منصوب على انه مقول القول، أو مرفوع على أنه صفة للصبى، والمبارك على الاول صفة للنبى وعلى الثانى مقول القول .

(قال: نعم يا بنى الطيب المبارك) أى قل الطيب المبارك عند ذكر النبى فقل: «اللهم صل على محمد الطيب المبارك عبدك و رسولك».

أخبرني بها؟ قال: قل: «أعوذ بعزّة الله وأعوذ بقدرة الله وأعوذ بجلال الله وأعوذ بسلطان الله و أعوذ بجمال الله و أعوذ بدفع الله و أعوذ بمنع الله و أعوذ بجمع الله و أعوذ بملك الله و أعوذ بوجه الله و أعوذ برسول الله صلّى الله عليه وآله من شرّ ما خلق وبرأ و ذرأ» . و تعوّذ به كلّما شئت .

١٠- عدَّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمّد، عن عثمان بن عيسى، عن خالد بن نجيح قال: كان أبو عبدالله عليه السلام يقول: إذا أويت إلى فراشك فقل: «بسم الله وضعت جنبي الأيمن [لله] على ملّة إبراهيم حنيفاً مسلماً وما أنا من المشركين» .

١١- محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد بن عيسى، عن حسين بن سعيد، عن النضر ابن سويد، عن القاسم بن سليمان، عن جرّاح المدائني، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: إذا قام أحدكم من اللّيل فليقل: « سبحان ربّ النبيّين وإله المرسلين وربّ المستضعفين والحمد لله الّذي يحيي الموتى و هو على كلّ شيء قدير» . يقول الله عزّ وجلّ : صدق عبدي وشكر .

١٢- عليُّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن حمّاد بن عيسى، عن حريز، عن زرارة، عن أبي جعفر عليه السلام قال: إذا قمت باللّيل من منامك فقل: «الحمد لله الّذي ردَّ عليَّ روحي لأحمده وأعبده» فإذا سمعت صوت الدّيك فقل: سبّوحٌ قدّوسٌ ربُّ الملائكة والرُّوح، سبقت رحمتك غضبك، لا إله إلّا أنت وحدك، عملتُ سوءاً و ظلمت نفسي

قوله (فقل بسم الله وضعت جنبى الايمن لله) قد تواترت الروايات معنى من طرق الخاصة والعامة على استحباب النوم على الجنب الايمن. قال عياض لما فى التيامن من البركة و فى اسمه الخير، وأيضاً فى النوم على الايمن سرعة التيقظ لان القلب فى الجانب الايسر، فاذا نام كذلك يبقى القلب معلقاً الى جهة الايمن واذا نام على الايسر استغرقه النوم ولاينتبه الابعد حين ، وأما الدعاء المذكور فلانه تجديد عهد اذ قد يموت فى نومته تلك .

قوله (و رب المستضعفين) المروى انهم الائمة عليهم السلام والتعميم ممكن .

قوله (فاذا سمعت صوت الديك فقل :سبوح قدوس) فى النهاية يرويان بالضم و الفتح أقيس والضم أكثر استعمالا وهما من ابنية المبالغة والمراد بهما التنزيه عن العيوب والنقايص ومن طريق العامة عن النبى «ص» «قال اذا سمعتم صياح الديك فاسئلوا الله من فضله فانها رأت ملكاً» قال عياض :انما أمرنا بالدعاء حينئذ لتؤمن الملائكة وتستغفر وتشهد للداعى بالتضرع والاخلاص، وقال القرطبى ولرجاء القبول .

فاغفر لي، فإنّه لايغفر الذّنوب إلاّ أنت، فإذا قمت فانظر في آفاق السّماء و قل: «اللّهمّ لايواري منك ليلٌ داجٍ ولاسماء ذات أبراج ولاأرضٌ ذات مهاد ولاظلماتٌ بعضها فوق بعض، و لابحرٌ لجّيٌّ تدلج بين يدي المدلج من خلقك، تعلم خائنة

(فانظر الى آفاق السماء) أى ماظهر من نواحيها والنظر اما لملاحظة الوقت أو لمشاهدة عظمة آثار الرب (وقل اللهم لايوارى منك ليل داج) الداجى المظلم و فى مفتاح الشيخ «ساج» من سجى بمعنى ركد واستقر، والمعنى لايستر عنك ليل مظلم أو ليل راكد ظلامه مستقر قد بلغ الغاية فى الظلمة (ولاسماء ذات أبراج) فسرت بالبروج الاثنى عشر التى تسير فيها السيارات وتكون فيها الثوابت و بمنازل القمر و بالكواكب العظام و بأبواب السماء.

(ولا أرض ذات مهاد) الظاهر أن مهاداً هنا جمع مهد اومهدة (١) بالضم فيهما وهو ما ارتفع من الارض أو ماانخفض منها فى سهولة واستواء، والمعنى لايستر عنك أرض ذات أتلال عالية وجبال راسية أوذات أقطاع مستقيمة ممهدة وأمكنة مستوية و منبسطة (ولا ظلمات بعضها فوق بعض) فلايستر عنك شيء و ان دق واحتجب بحجب ظلمانية كحسيس نملة على سطح صخرة فى ليل مظلم مع سحاب متراكم (ولا بحر لجى) أى بحر عظيم متلاطم كثير الماء بعيد الغور منسوب الى اللج، أو اللجة بضم اللام فيهما وشد الجيم وهو معظم الماء و يجوز كسر اللام فى لجى باتباع الجيم (تدلج بين يدى المدلج من خلقك) أدلج بتخفيف الدال اذا سار فى الليل كله أوفى أوله أوفى آخره و بتشديدها اذا سار فى آخره ومعناه تتوجه الى من يتوجه اليك وتتقرب الى من يتقرب منك بالفرائض والنوافل نظير ماروى «من يقرب الى شبراً تقربت اليه باعاً» ثم ان التقرب والتوجه الحسيين محالان على الله سبحانه لانهما من خواص الحيوانات فهما كنايتان عن الاثابة والرعاية والهداية والمحافظة والاحسان وأنواع الاكرام . و قال الشيخ فى المفتاح معناه ان رحمتك وتوفيقك و اعانتك لمن توجه اليك وعبدك صادرة عنك قبل توجهه وعبادته لك اذلولا رحمتك و توفيقك وايقاعك ذلك فى قلبه لم يخطر ذلك بباله فكأنك سريت اليه قبل أن يسرى هو اليك .

(تعلم خائنة الاعين وما تخفى الصدور) الخائنة اما مصدر كالكافية والعاقبة أو اسم فاعل أى تعلم خيانة الاعين وهى النظر الى مالايجوز والغمز بها أو تعلم النظر الخائنة الصادرة

(١) وفعل بالضم يجمع على فعال بالكسر وأفعال وفعول وفعله بكسر الفاء وفتح العين كخف على خفاف وقرء على أقراء وقروء وقرط على قرطة وفعله يجمع على فعال كبرمة على برام، وأما المهاد بمعنى البساط والفراش فهو مفرد يجمع على أمهدة ومهد كحمار على أحمرة وحمر (منه رحمه الله) .

الأعين وما تخفي الصّدور، غارت النجوم ونامت العيون و أنت الحيُّ القيّوم لا تأخذك سنةٌ ولا نومٌ سبحان ربّي ربّ العالمين وإله المرسلين والحمدلله ربّ العالمين.

١٣- أبوعليٍّ الأشعري، عن محمّد بن عبدالجبّار ، ومحمّد بن إسماعيل، عن الفضل ابن شاذان جميعاً ، عن صفوان بن يحيى ، عن عبدالرّحمن بن الحجّاج : قال : كان أبوعبدالله عليه السلام إذا قام آخر اللّيل يرفع صوته حتّى يسمع أهل الدّار ويقول: «اللّهمّ أعنّي على هول المطّلع ووسّع عليّ ضيق المضجع وارزقني خير ما قبل الموت و ارزقني خير ما بعد الموت» .

١٤- عليُّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن بعض أصحابه رفعه قال: تقول إذا أردت النوم : «اللّهمّ إن أمسكت نفسي فارحمها وإن أرسلتها فاحفظها».

١٥- محمّدُ بن يحيى، عن أحمد بن محمّد بن عيسى، عن محمّد بن خالد والحسين بن سعيد، جميعاً، عن النضر بن سويد، عن يحيى الحلبيِّ، عن أبي اُسامة قال : سمعت أباعبدالله عليه السلام يقول: من قرأ قل هوالله أحد مائة مرّة حين يأخذ مضجعه غُفر له ما عمل قبل ذلك خمسين عاماً، وقال يحيى: فسألت سماعة، عن ذلك فقال: حدّثني أبو بصير قال : سمعت أبا عبدالله عليه السلام يقول ذلك ، و قال : ياأبا محمّد أما إنّك إن جرّبته

منها، وخفايا الصدور مخاطراتها و مضمراتها .

(غارت النجوم) أى أخذت فى الهبوط وشرعت فى السقوط ،أو غربت وكان المراد بالنجوم النجوم التى طلعت فى أول الليل (و نامت العيون) كأنه تأسف عن الغفلة عن مشاهدة هذا الصنع الغريب والتدبير العجيب .

(و انت الحى القيوم) أى الفعال المدرك للاشياء كماهى والقائم على كل شيء برعايته وحفظه واصلاحه وتدبيره وفيه حث على ادراك لذة المناجاة وتحصيل أسباب النجاة فى هذه الاوقات (لاتأخذك سنة ولانوم) قدم السنة وهو مبادى النوم عليه كماقدمه عزوجل فى كتابه الكريم مع أن القياس فى النفى الترقى من الاعلى الى الادنى لتقدمها عليه طبعاً فوقع الترتيب فى النفى على نحو وقوعه عند عروضه للحيوان .

قوله (اللهم أعنى على هول المطلع) المطلع بتشديد الطاء وفتح اللام مكان الاطلاع من مكان عال وموضعه من اشراف الى انحدار. وفى النهاية المراد بموقف القيامة أومايشرف عليه من أمر الاخرة فشبهه بالمطلع الذى يشرف عليه من موضع عال.

وجدته سديداً .

١٦ـ عدّةٌ من أصحابنا، عن سهل بن زياد، و أحمد بن محمّد، جميعاً، عن جعفر بن محمّد الأشعري، عن ابن القدّاح، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: كان رسول الله صلى الله عليه وآله إذا أوى إلى فراشه قال : «اللّهمّ باسمك أحيا وباسمك أموت » فإذا قام من نومه قال: «الحمدلله الّذي أحياني بعدما أماتني و إليه النّشور». و قال : قال أبو عبدالله عليه السلام: من قرأ عند منامه آية الكرسي ثلاث مرّات و الآية الّتي في آل عمران : «شهدالله أنّه لا إله إلاّ هو والملائكة » . و آية السخرة و آية السّجدة و كّل به شيطانان يحفظانه من مردة الشياطين، شاؤوا أو أبوا و معهما من الله ثلاثون ملكاً يحمدون الله

قوله (وقال يا أبا محمد أما انك ان جربته وجدته سديداً) فاعل قال أبو بصير وأبو بصير كنية لسماعة بن مهران، ويفهم منه أن لقاريها على العدد المذكور اذا واظبها تحصل حالات غريبة وكمالات عجيبة يجدها الذوق و يدركها الشوق ولايبعد اجراء مثل هذا الحكم في غيرها من الادعية المأثورة عن أهل العصمة عليهم السلام والله أعلم.

قوله (قال اللهم باسمك أحيا وباسمك أموت) قيل معناه بك يكون ذلك فالاسم هو المسمى كقوله تعالى «سبح اسم ربك» فان المنزه هو المسمى، وقيل من أسمائه تعالى المحيى والمميت ومعنى كل اسم من أسمائه واجب له فهو سبحانه يحيى ويميت لايتصف غيره بذلك فكانه قال باسمك المحيى أحيي وباسمك المميت أموت .

(الحمدلله الذى أحيانى بعد ما اماتنى) حمده بالاحياء لان الاحياء نعمة يستحق الحمد به (و اليه النشور) السابق دليل عليه لان الاحياء بعد موت النوم نشور أصغر يمكن الاستدلال به على النشور الاكبر فلذلك ذكره بعده .

قوله (شهدالله أنه لااله الاهو) بنصب الاثار الدالة على توحيده فان كل ذرة من ذرات العالم شاهدة عليه ،أو بانزال الايات الدالة عليه ،أو بقوله في القرآن الكريم «أنا الله لااله الا أنا» (وآية السخرة) «ان ربكم الله الذى خلق السموات والارض في ستة أيام ـ الى آخرها» وانما سميت سخرة لدلالتها على تسخير الله تعالى للاشياء و تذليلها (و آخر السجدة) «سنريهم آياتنا في الافاق و في أنفسهم حتى يتبين لهم أنه الحق أو لم يكف بربك أنه على كل شيء شهيد ألا انهم في مرية من لقاء ربهم ألا انه بكل شيء محيط» .

(و كل به شيطانان يحفظانه من مردة الشياطين) هذا من جملة تسخيراته تعالى حيث جعل عدو وليه حافظاً له (شاؤوا أوأبوا) أى شاء الشيطانان أو المردة حفظه أو أبوا و كرهوا و ضمير الجمع على الاول باعتبار أن الاثنين أقله ومثل هذه العبارة شايع فيمن فعل فعلا و

عزّوجلّ ويسبّحونه ويهلّلونه ويكبّرونه و يستغفرون له إلى أن ينتبه ذلك العبد من نومه و ثواب ذلك له.

١٧- أحمد بن محمّد الكوفيّ، عن حمدان القلانسي، عن محمّد بن الوليد، عن أبان، عن عامر بن عبيدالله بن جذاعة، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: ما من أحد يقرأ آخر الكهف عند النوم إلّا تيقّظ في الساعة الّتي يريد.

١٨- عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن النوفليّ، عن السكونيّ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: قال النبيّ صلّى الله عليه وآله: من أراد شيئاً من قيام الليل و أخذ مضجعه فليقل: «[بسم الله] اللّهمّ لا تؤمنّي مكرك ولا تنسني ذكرك ولا تجعلني من الغافلين، أقوم ساعة كذا و كذا». إلّا و كّل الله عزّوجلّ به ملكاً ينبّهه تلك الساعة.

(باب)

«الدعاء اذا خرج الانسان من منزله»

١- عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن أبي أيّوب الخزّاز، عن أبي حمزة قال: رأيت أبا عبدالله عليه السلام يحرّك شفتيه حين أراد أن يخرج وهو قائم على الباب، فقلت: [إنّي] رأيتك تحرّك شفتيك حين خرجت فهل قلت شيئاً؟ قال: نعم إنّ الإنسان إذا خرج من منزله قال حين يريد أن يخرج: الله أكبر، الله أكبر- ثلاثاً - «بالله أخرج وبالله أدخل وعلى الله أتوكّل» - ثلاث مرّات - «اللّهمّ افتح لي في

هو ثقيل عليه (و ثواب ذلك له) هذا لاينافي قوله تعالى «أن ليس للانسان الاما سعى» لان ذلك من آثار سعيه كما أن الخيرات الصادرة من المؤمنين من آثار سعيه وايمانه.

قوله (ما من أحد يقرأ آخر الكهف) «قل لو كان البحر مداداً لكلمات ربي - الى آخر السورة» و كونه سبباً للتيقظ أمر مجرب.

قوله (اللهم لاتؤمنى مكرك) أصل المكر الخداع وهو على الله سبحانه محال و اذا نسب اليه تعالى يراد به الاستدراج أو الجزاء بالغفلات والايقاع بالبليات والعقوبة بالسيئات (ولا تنسنى ذكرك) نسيان العبد ذكره تعالى لازم لسلب اللطف والتوفيق والنصرة والاعانة عنه فقصد بنفي اللازم نفي الملزوم من باب الكناية (ولا تجعلنى من الغافلين) عن ذكرك و طاعتك بالامداد والتوفيق لها (الله أكبر الله أكبر ثلاثاً) أى قال الله أكبر ثلاث مرات (بالله أخرج) أى أخرج مستعيناً بذاته أو متبركاً باسمه.

وجهي هذا بخير و اختم لي بخير ، وقني شرّ كلّ دابّة أنت آخذٌ بناصيتها إنّ ربّي على صراط مستقيم » لم يزل في ضمان الله عزّ وجلّ حتّى يردّه إلى المكان الّذي كان فيه. محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد بن عيسى، عن عليّ بن الحكم، عن أبي أيّوب عن أبي حمزة مثله.

٢ـ محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد بن عيسى، عن عليّ بن الحكم ، عن مالك ابن عطيّة، عن أبي حمزة الثمالي قال: أتيت على باب عليّ بن الحسين عليهما السلام فوافقته حين خرج من الباب فقال: «بسم الله آمنت بالله و توكّلت على الله» . ثمّ قال : يا أبا حمزة إنّ العبد إذا خرج من منزله عرض له الشيطان فإذا قال: «بسم الله» قال الملكان: كُفيت فإذا قال: «آمنت بالله» قالا: هديت، فإذا قال : « توكّلت على الله » قالا : وُقيت، فيتنحّى الشيطان فيقول بعضهم لبعض: كيف لنا بمن هُدي و كُفي ووُقي؟ قال: ثمّ قال: «اللّهمّ إنّ عرضي لك اليوم» ثمّ قال : يا أبا حمزة إن تركت النّاس

(و على الله اتوكل) فى الخروج والدخول وفى جميع الامور (و ثلاث مرات) أى قال الكلمات الثلاثة المذكورة ثلاث مرات (اللهم افتح لى فى وجهى هذا بخير واختم لى بخير) أراد أن يكون خير الابتداء متصلا بخير الانتهاء ،أو طلب الخير فى الذهاب والخير فى العود (وقنى شر كل دابة أنت آخذ بناصيتها) الوصف للتوضيح والتعميم والاشارة الى الترقب بحصول الوقاية بل الى تحققها (ان ربى على صراط مستقيم) فى ذكر قيامه على الحق وهو الصراط المستقيم توقع لنصرته على طاعته وتوفيقه له.

قوله (فوافقته) بتقديم الفاء على القاف أى صادفته وفاجأت لقاءه (فقال بسم الله) أى أمشى أو أخرج أو أطلب الحاجة مستعيناً و متبركاً أو متوسلا بذاته أو باسمه اذ لاسمه من الاثار والخواص مالايعده العادون، ولايبلغه الواصفون، ولايدركه العارفون (آمنت بالله) اقرار بايمان ثابت ،والاقرار به من كمال الايمان أو جزئه كما بينا فى موضعه أو بايمان حادث بأن الحافظ مطلقاً خصوصاً فى السفر وبعد الخروج من المنزل هو الله تعالى (و توكلت على الله) أى فوضت أمورى كلها اليه خصوصاً الخروج ومايرد بعده .

(ثم قال اللهم ان عرضى لك اليوم) العرض بالكسر فى النهاية العرض موضع المدح والذم من الانسان سواء كان فى نفسه أوفى سلفه أومن يلزمه أمره، وقيل هو جانبه الذى يصونه من نفسه وحسبه ويحامى عنه أن ينتقص و يثلب، و قال ابن قتيبة عرض الرجل نفسه وبدنه لاغير (ثم قال يا أبا حمزة ان تركت الناس لم يتركوك وان رفضتهم لم يرفضوك) المراد

لم يتركوك وإن رفضتهم لم يرفضوك، قلت: فما أصنع قال: أعطهم [من] عرضك ليوم فقرك وفاقتك.

٣ـ عدَّةٌ من أصحابنا، عن أحمد بن محمّد، عن عثمان بن عيسى، عن أبي حمزة قال: استأذنت على أبي جعفر عليه السلام فخرج إليَّ و شفتاه تتحرَّكان فقلت له، فقال: أفطنت لذلك يا ثماليُّ؟ قلت: نعم جعلت فداك. قال: إنّي والله تكلّمت بكلام ما تكلّم به أحدٌ قطُّ إلاّ كفاه الله ما أهمّه من أمر دنياه وآخرته، قال: قلت له: أخبرني به قال: نعم من قال حين يخرج من منزله: «بسم الله حسبي الله توكّلت على الله، اللهمَّ إنّي أسألك خير اُموري كلّها وأعوذ بك من خزي الدُّنيا وعذاب الآخرة» كفاه الله ما أهمّه من أمر دنياه وآخرته.

٤ـ عنه، عن عليِّ بن الحكم، عن عاصم بن حميد، عن أبي بصير، عن أبي جعفر عليه السلام قال: من قال حين يخرج من باب داره: «أعوذ بما عاذت به ملائكة الله من شرِّ هذا اليوم الجديد الّذي إذا غابت شمسه لم تعد من شرِّ نفسي ومن شرِّ غيري ومن شرِّ الشياطين و من شرِّ من نصب لأولياء الله و من شرِّ الجنِّ والإنس و من شرِّ السباع والهوامِّ ومن شرِّ ركوب المحارم كلّها، اُجير نفسي بالله من كلِّ شرٍّ»

بالترك ترك المحاورة معهم والوقيعة فيهم و بالرفض الاعتزال عنهم وعدم المجالسة معهم وليس المقصود من الشرط هنا ثبوت الجزاء عند ثبوته و انتفاؤه عند انتفائه كيف و ترتبه على نقيض الشرط أولى من ترتبه على الشرط، بل المقصود أن الجزاء لازم الوجود فى جميع الاوقات لانه اذا ترتب على وجود الشرط وكان ترتبه على نقيضه أولى يفهم استمرار وجوده سواء وجد الشرط أولم يوجد فيكون متحققاً دائماً.

(قلت) اذا كان الناس كذلك (فما أصنع) معهم (قال أعطهم من عرضك ليوم فقرك و فاقتك) يعنى اذاذموك و عابوك فلا تجازهم فان ذلك يوجب زيادة خشونتهم وذمهم بل أعطهم من عرضك على سبيل القرض فى ذمتهم لتستوفيه منهم يوم حاجتك فى القيامة.

قوله (أعوذ بما عاذت به ملائكة الله) أى أعوذ بأسمائه الحسنى، وفى الفقيه «أعوذ بالله مما عاذت منه ملائكة الله» والموصول فيه عبارة عن المعصية والمخالفة. واستعاذة الملائكة تدل على اقتدارهم على المخالفة وان لم يقع كما فى الانبياء وحملها على التواضع والتذلل ممكن (و من شر الشياطين) تفسير وتفصيل لقوله «ومن شر غيره» لانه مجمل شامل لجميع ما بعده (و من شر من نصب لاولياء الله) أى نصب حرباً وعداوة و يندرج فى الاولياء الشيعة.

غفر الله له و تاب عليه و كفاه الهمّ و حجزه عن السوء وعصمه من الشرّ.

٥- عليٌّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن محبوب، عن معاوية بن عمّار، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: إذا خرجت من منزلك فقل: «بسم الله توكّلت على الله لاحول ولا قوّة إلاّ بالله، اللّهمّ إنّي أسألك خير ما خرجت له و أعوذبك من شرّ ما خرجت له اللّهمّ أوسع عليَّ من فضلك وأتمم عليَّ نعمتك واستعملني في طاعتك واجعل رغبتي فيما عندك و توفّني على ملّتك و ملّة رسولك صلى الله عليه وآله».

٦-عدّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمّد، عن محمّد بن عليٍّ، عن عبدالرَّحمن بن أبي هاشم، عن أبي خديجة قال: كان أبو عبدالله عليه السلام إذا خرج يقول: «اللّهمّ بك خرجت ولك أسلمت وبك آمنت وعليك توكّلت، اللّهمّ بارك لي في يومي هذا و ارزقني فوزه و فتحه و نصره و طهوره و هداه و بركته و اصرف عنّي شرّه وشرّ

(غفر الله له) أي ذنوبه كلها كما هو الظاهر وهو خبر لمن قال.

(و تاب عليه) أى وفقه للتوبة وعدم العود الى الذنوب وقبل توبته منها (وكفاه الهم) هم الدنيا والاخرة ،أوهم ما أراده بخروجه (و حجزه عن السوء) بعد الخروج فى الحضر والسفر أو فى عمره (وعصمه من الشر كذلك) ولعل المراد بالسوء المكاره الزمانية والنوائب اليومية، و بالشر المعاصي والشرور الحيوانية والزلات النفسانية .

قوله (اللهم أوسع على من فضلك) «من» للتعليل أو ابتدائية (وأتمم على نعمك) نعمه تعالى على العباد غير محصورة وكل واحدة منها دنيوية أو أخروية قابلة للزيادة الى أن تبلغ حد التمام والكمال والله سبحانه يحب أن يسأله العبد اتمامها على وجه التضرع والابتهال (و استعملنى فى طاعتك) بالتوفيق لها والاعانة عليها (و اجعل رغبتى فيما عندك) من السعادة والكرامة والجنة ونعيمها بصرف القلب الى مايوجب الوصول اليها .

(و توفنى على ملتك) بالثبات عليها و حسن العاقبة و هو أمر يخاف من فوته العارفون فضلا عن غيرهم.

قوله (اللهم بك خرجت) أى خرجت مستعيناً بك فى امورى أو متمسكاً بحولك و قوتك لا بحولى و قوتى (و لك أسلمت) اللام اما للتعليل أو للاختصاص والاسلام اما بمعنى الدخول فى الدين وقبوله أو بمعنى الاذعان والانقياد .

(و عليك توكلت) فى امورى كلها لتكفينى و تتولى اصلاحها (و اصرف عنى شره و شر ما فيه) لعل المراد بشره البلايا النازلة فيه من قبل الله تعالى .و بشر ما فيه شر

ما فيه، بسم الله وبالله والله أكبر والحمد لله ربّ العالمين، اللّهمّ إنّي قد خرجت فبارك لي في خروجي وأنفعني به». قال: وإذا دخل في منزله قال ذلك.

٧ـ محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد، عن محمّد بن سنان، عن الرّضا عليه السلام قال: كان أبي عليه السلام إذا خرج من منزله قال: «بسم الله الرّحمن الرّحيم، خرجت بحول الله وقوّته لا بحول منّي ولا قوّتي بل بحولك وقوّتك يا ربّ متعرّضاً لرزقك فأتني به في عافية».

٨ـ عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن الحسن بن عطيّة، عن عمر بن يزيد قال: قال أبو عبدالله عليه السلام: من قرأ قل هو الله أحد حين يخرج من منزله عشر مرّات لم يزل في حفظ الله عزّ وجلّ وكلائته حتّى يرجع إلى منزله.

٩ ـ عدّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمّد، عن موسى بن القاسم، عن صبّاح الحذّاء قال: قال أبو الحسن عليه السلام: إذا أردت السفر فقف على باب دارك واقرأ فاتحة الكتاب أمامك وعن يمينك وعن شمالك وقل هو الله أحد أمامك وعن يمينك

المخلوقات (و اذا دخل فى منزله قال ذلك) بتغيير ما على الظاهر بأن يقول بك دخلت انى قد دخلت فبارك لى فى دخولى .

قوله (بل بحولك و قوتك) فيه التفات من الغيبة الى الخطاب والوجه فيه كما فى «اياك نعبد» (فاتنى به فى عافية) لك أن تجعل الظرفية مجازية بتشبيه ملابسة رزقه للعافية فى الاجتماع معها بملابسة المظروف للظرف فيكون لفظة «فى» استعارة تبعية ولك ان تعتبر تشبيه الهيئة المنتزعة من الرزق والعافية و مصاحبة أحدهما الاخر بالهيئة المنتزعة من المظروف والظرف واصطحابهما فيكون الكلام استعارة تمثيلية تركب كل من طرفيها لكنه لم يصرح من الالفاظ التى بازاء المشبه بها الا بكلمة «فى» فان مدلولها هو العمدة فى تلك الهيئة وما عداه تبع له يلاحظ معه فى ضمن ألفاظ منوية فلا يكون لفظة «فى» استعارة بل هى على معناها الحقيقى، ولك أن تشبه العافية بما يكون محلا وظرفاً للشىء على طريقة الاستعارة بالكناية و يكون ذكر كلمة «فى» قرينة و تخييلا .

قوله (لم يزل فى حفظ الله و كلائته) الكلاء بالكسر والمد الحفظ والحراسة وفعله كمنع وقد تخفف همزتها و تقلب ياء .

قوله (فقف على باب دارك) تلقاء الوجه الذى تتوجه اليه كما هو المذكور فى الفقيه (و اقرأ فاتحة الكتاب أمامك) قيل ليس فيه النفث كما ذكره بعض بل الاحوط تركه

و عن شمالك وقل أعوذ برب النّاس و قل أعوذ برب الفلق أمامك وعن يمينك و عن شمالك. ثمّ قل: «اللّهمّ احفظني واحفظ ما معي و سلّمني و سلّم ما معي و بلّغني و بلّغ ما معي بلاغاً حسناً» ثمّ قال: أما رأيت الرّجل يحفظ ولا يحفظ ما معه ويسلم ولا يسلم ما معه ويبلغ ولا يبلغ ما معه.

١٠ـ حميدُ بن زياد، عن الحسن بن محمّد، عن غير واحد، عن أبان، عن أبي حمزة، عن أبي جعفر عليه السلام أنّه كان اذا خرج من البيت قال: «بسم الله خرجت وعلى الله توكّلت. لا حول ولا قوّة إلّا بالله».

١١ـ عدّةٌ من أصحابنا، عن سهل بن زياد، عن موسى بن القاسم، عن صبّاح الحذّاء، عن أبي الحسن عليه السلام قال: يا صبّاح لو كان الرّجل منكم إذا أراد سفراً قام على باب داره تلقاء وجهه الّذي يتوجّه له فقرأ الحمد أمامه وعن يمينه وعن شماله، والمعوذّتين أمامه وعن يمينه وعن شماله وقل هو الله أحد أمامه وعن يمينه وعن شماله و آية الكرسيّ أمامه و عن يمينه و عن شماله، ثمّ قال: «اللّهمّ احفظني و احفظ ما معي وسلّمني وسلّم ما معي وبلّغني وبلّغ ما معي ببلاغك الحسن الجميل». لحفظه الله و حفظ ما معه وسلّمه وسلّم ما معه وبلّغه وبلّغ ما معه، أما رأيت الرّجل يحفظ ولا يحفظ ما معه ويبلغ ولا يبلغ ما معه ويسلم ولا يسلم ما معه.

لتشبهه بالسحر كمافى قوله تعالى «من شر النفاثات فى العقد».

(اللهم احفظنى و احفظ ما معى) من الافات والبليات و المكاره الجسمانية و الروحانية (و سلمنى و سلم ما معى) الظاهر أنه تأكيد لما قبله وهو كثير فى الادعية و القول بأن معناه سلمنى من المعصية والمخالفة و تخصيص الموصول بالخدم و العبيد بعيد كتخصيص الحفظ بالحفظ عن المكاره الارضية وتخصيص التسليم بالتسليم عن الافات السماوية (و بلغنى وبلغ ما معى بلاغاً حسناً) أى بلغنى وما معى الى المقصود والمكان المقصود تبليغاً حسناً بلانقص ولاتعب، والبلاغ اما بالفتح وهو اسم لما يتبلغ و يتوسل به الى المقصود و المراد به هنا التبليغ باقامة الاسم مقام المصدر كما فى قولك أعطيته عطاء، وبالكسر للمبالغة فى التبليغ من بالغ الامر مبالغة و بلاغاً اذا اجتهد فيه ولم يقصر.

(و يسلم ولا يسلم ما معه) هذا الفعل و ما بعده من الافعال اما مجرد معلوم من السلامة أو مزيد مجهول من التسليم.

قوله (اذا خرج من البيت) فى سفر أو حضر كما فى الخبر الاتى.

١٢- محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد، عن ابن فضّال، عن الحسن بن الجهم، عن أبي الحسن عليه السلام قال: إذا خرجت من منزلك في سفر أو حضر فقل: «بسم الله آمنت بالله توكّلت على الله، ماشاء الله لاحول ولاقوّة إلّا بالله». فتلقاه الشياطين فتنصرف و تضرب الملائكة وجوهها و تقول: ما سبيلكم عليه وقد سمّى الله و آمن به و توكل عليه وقال: «ماشاء الله لاحول ولاقوّة إلّا بالله».

باب الدعاء قبل الصلاة

١- محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد بن عيسى، عن عليّ بن النعمان، عن بعض أصحابه، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: كان أميرالمؤمنين عليه السلام يقول: من قال هذا القول كان مع محمّد و آل محمّد إذا قام قبل أن يستفتح الصّلاة: «اللّهمّ إنّي أتوجّه إليك بمحمّد و آل محمّد و اُقدّمهم بين يدي صلاتي و أتقرّب بهم إليك فاجعلني بهم وجيهاً في الدّنيا والآخرة و من المقرّبين، مننت عليّ بمعرفتهم فاختم لي بطاعتهم

قوله (فتلقاه الشياطين) لاغوائه واضراره (فتنصرف وتصرف الملائكة وجوهها) هذه الرواية بعينها فى الفقيه وفيه «فتلقاه الشياطين و تضرب الملائكة وجوهها» و هو أظهر.

قوله (من قال هذا القول كان مع محمد و آل محمد اذا قام من قبل أن يستفتح الصلاة) من متعلق بقال. و اذا قام ظرف له على الظاهر أو لكان على احتمال، و المراد بالقيام على الاول القيام للصلاة، و على الثانى القيام للنشور.

(اللهم انى أتوجه اليك) أى أقبل بظاهرى و باطنى اليك (بمحمد و آل محمد) الباء للسببية أو الاستعانة (و أقدمهم بين يدى صلوتى) الصلاة هدية و تحفة من العبد الى الله تعالى و لابد فى ايصالها اليه و قبوله لها من توسطهم عليهم السلام كما يتوسل مقرب السلطان فى ايصال التحف اليه.

(و أتقرب بهم اليك) أى أتقرب بتوسطهم أو بتصديقهم و متابعتهم اليك (فاجعلنى بهم) أى بسبب تصديقهم و متابعهم أو بسبب توجههم و أقبالهم.

(وجيها) أى ذاجاه ومنزلة ،والوجيه سيد القوم (فى الدنيا والاخرة) أما فى الدنيا فبالعلم والعمل والتمسك بالسنة النبوية والطريقة العلوية وأما فى الاخرة فبالمقامات الرفيعة والدرجات العلية (و من المقربين) منك ومنهم والقرب درجة فوق الدرجات وفيها توجد أنواع من التفضلات والتكريمات واليها يرشد قوله «ولدينا مزيد».

(مننت على بمعرفتهم) أى بتصديقهم وهذه المنة سبب لقوله انى أتوجه اليك الى آخره.

و معرفتهم وولايتهم، فإنّها السّعادة واختم لي بها، فإنّك على كلّ شيء قدير»،
ثمّ تصلّي فإذا انصرفت قلت: «اللّهمّ اجعلني مع محمّد وآل محمّد في كلّ عافية
وبلاء واجعلني مع محمّد و آل محمّد في كلّ مثوى ومنقلب، اللّهمّ اجعل محياي محياهم
و مماتي مماتهم و اجعلني معهم في المواطن كلّها ولا تفرّق بيني و بينهم، إنّك على
كلّ شيء قدير».

٢ـ عدّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمّد بن خالد، عن بعض أصحابنا رفعه
قال: تقول قبل دخولك في الصّلاة: «اللّهمّ إنّي اُقدّم محمّداً نبيّك صلى الله عليه وآله بين يدي
حاجتي وأتوجّه به [إليك] في طلبتي فاجعلني بهم وجيهاً في الدّنيا و الآخرة ومن
المقرّبين، اللّهمّ اجعل صلاتي بهم متقبّلة و ذنبي بهم مغفوراً و دعائي بهم مستجاباً

ولذا ترك العطف لما بينهما من كمال الاتصال والاستيناف محتمل (فاختم لى بطاعتهم) فى الاقوال والاعمال والعقائد كماقلت «أطيعوا الله وأطيعوا الرسول و أولى الامر منكم».

(و معرفتهم وولايتهم) طلب الختم بهذه الامور والخروج من الدنيا عليها لان معرفتهم بدونها وهى المعرفة المستودعة الزائلة عند الموت لاتنفع ولذلك تجد العارفين متضرعين فى طلب حسن العاقبة (فانها السعادة) الضمير راجع الى الطاعة والمعرفة والولاية وتعريف الخبر بالحصر الدال على أن ماسواها و هو المعرفة الغير الثابتة ليست بسعادة.

(اختم لى بها) أى بماذكر من الامور الثلاثة وبالسعادة والمآل واحد وهذا تأكيد للسابق للمبالغة والاهتمام ببقائها وثباتها (اللهم اجعلنى مع محمد وآل محمد فى كل عافية وبلاء) طلب ذلك لان المعرفة التامة والمتابعة الكاملة والمحبة الصادقة تقتضى المشاركة فى العافية والبلاء والشدة والرخاء (و اجعلنى مع محمد وآل محمد فى كل مثوى و منقلب) أى فى كل محل أقاموا فيه وكل مقام انقلبوا فيه أوفى كل اقامة وسكون و كل انقلاب و حركة وبالجملة طلب أن تكون حركاته وسكونه موافقة لحركاتهم وسكونهم ولولاذلك لدخل النقص فى المتابعة و وقع الفراق بين المحب و المحبوب فى الجملة.

(اللهم اجعل محياى محياهم ومماتى مماتهم) المحيا والممات مفعل من الحياة و الموت ويقعان على المصدر والزمان والمكان والاول أظهر. المعنى اجعل حيوتى مثل حيوتهم فى التعرض للخيرات والاعمال الصالحات وموتى مثل موتهم فى استحقاق الرضوان و الغفران والدرجات والشفاعات وقيل المحيا الخيرات التى تقع فى حال الحياة منجزة، والممات الخيرات التى تصل الى الشخص بعد الموت كالتدبير والوصية بشىء وغير ذلك ممايننتفع به الناس.

يا أرحم الرّاحمين ».

٣- عنهُ، عن أبيه، عن عبدالله بن القاسم، عن صفوان الجمّال قال: شهدت أباعبدالله عليه السلام استقبل القبلة قبل التكبير و قال: «اللّهمّ لاتؤيسني من روحك ولا تقنّطني من رحمتك ولا تؤمنّي مكرك فإنّه لايأمن مكر الله إلاّ القوم الخاسرون» قلت: جعلت فداك ماسمعت بهذا من أحد قبلك، فقال: إنّ من أكبر الكبائر عندالله اليأس من روح الله والقنوط من رحمة الله والأمن من مكر الله.

((باب))

« الدعاء في ادبار الصلوات »

١- محمّدُ بن يحيى، عن أحمد بن محمّد بن عيسى، عن أبي عبدالله البرقي، عن عيسى بن عبدالله القمّي، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: كان أمير المؤمنين صلوات الله عليه يقول إذا فرغ من الزّوال « اللّهمّ إنّي أتقرّب إليك بجودك و كرمك و أتقرّب إليك بمحمّد عبدك ورسولك و أتقرّب إليك بملائكتك المقرّبين وأنبيائك المرسلين وبك، اللّهمّ أنت الغنيُّ عنّي وبي الفاقة إليك، أنت الغنيُّ وأنا الفقير إليك أقلتني عثرتي و سترت عليّ ذنوبي فاقض اليوم حاجتي ولاتعذّبني بقبيح ما تعلم منّي، بل عفوك وجودك يسعني» قال: ثمّ يخرُّ ساجداً ويقول: «يا أهل التقوى ويا أهل

قوله (اللهم لاتؤيسني من روحك) اليأس القنوط أيأسته وآيسته قنطته والروح بالفتح الراحة والنسيم الطيبة والرحمة والاولان أولى بالارادة هنا تحرزاً عن التكرار و المراد بهما نسيم الجنة والراحة فيها والقنوط منهما ومن الرحمة بسبب المعصية وان كانت عظيمة بعد الايمان كفر بالله العظيم كما نطق به القران الكريم (ولاتؤمني مكرك) كالاستدراج و نحوه مثل أن يسكن قلبه ولايخاف عقوبته من المعصية ويعتقد أنه مغفور قطعاً فان ذلك تكذيب للوعيد وليس هذا من باب حسن الظن بالله فان حسن الظن به أن يعمل ويستغفر ويظن أنه مقبول وقد مر تفصيل ذلك في شرح كتاب الكفر والايمان.

قوله (يقول اذا فرغ من الزوال) الظاهر انه فريضة الظهر والنافلة محتملة (اللهم انى اتقرب اليك بجودك وكرمك) لا بعملي وطاعتي، وفيه اعتراف بالتقصير و توسل بأشرف الوسائل للتقرب فان الجود والكرم على الاطلاق يقتضيان اعطاء السائل ماسأله.

(ثم يقول يا أهل التقوى ويا أهل المغفرة) وهو تعالى أهل لان يتقى من عقوبته ومخالفته

المغفرة يا برُّ يارحيم؟ أنت أبرُّ بي من أبي و اُمّي ومن جميع الخلائق أقلبني بقضاء حاجتي مجاباً دعائي، مرحوماً صوتي، قد كشفت أنواع البلاء عنّي».

٢ـ عليُّ بن إبراهيم، عن أبيه، ومحمّد بن إسماعيل، عن الفضل بن شاذان، جميعاً عن ابن أبي عمير، عن إبراهيم بن عبدالحميد، عن الصّباح بن سيابة، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: من قال إذا صلّى المغرب ثلاث مرّات: «الحمدلله الّذي يفعل مايشاء ولا يفعل مايشاء غيره» اُعطي خيراً كثيراً.

٣ـ عدَّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمّد بن خالد، عن أبيه، رفعه قال: يقول بعد العشائين: «اللّهمَّ بيدك مقادير اللّيل والنّهار و مقادير الدُّنيا والآخرة ومقادير الموت والحياة و مقادير الشمس والقمر و مقادير النصر والخذلان و مقادير الغنى والفقر، اللّهمَّ بارك لي في ديني ودنياي و في جسدي وأهلي وولدي، اللّهمَّ ادرأ

وأهل لان يغفر ذنوب عباده،

قوله (الحمدلله الذى يفعل ما يشاء ولايفعل مايشاء غيره) مر تفسيره بوجهين (أعطى خيراً كثيراً) فى الدنيا والاخرة والخير كلى شامل لانواع الخيرات المطلوبة فيهما.

قوله (اللهم بيدك مقادير الليل والنهار) اليد كناية عن القدرة والحفظ والامر، و المقدار مبلغ الشيء المقدر بتقدير معين يعنى تقدير الليل والنهار بمقادير مخصوصة مختلفة وتعاقبهما واختلافهما طولا وقصراً وزيادة ونقصانا وظلمة وضياء انما هو منوط بقدرتك واختيارك.

(و مقادير الدنيا والاخرة) بانقطاع الاولى و تغير احوالها و دوام الثانية وثبات درجاتها و دركاتها و مقدار اجورها و عقوباتها (ومقادير الموت والحياة) بتفاوت الاسباب والأعمار المقدرة على وفق الحكمة (و مقادير الشمس والقمر) على تفاوت الحركات والانوار والزيادة والنقصان والطلوع والغروب والخسوف والكسوف والاقتران والافتراق (ومقادير النصر والخذلان) على تفاوت مراتبهما للمؤمنين و الكافرين.

(و مقادير الغنى والفقر) فى الكمية والكيفية والزيادة والنقصان كل ذلك لحكمة مقتضية له: وفيه رد على الملاحدة والدهرية والفرق المبتدعة الناسبة ايجاد السفليات وأكثر العلويات الى غيره تعالى و على كل من نسب الايجاب اليه تعالى اذ الموجب لايصدر عنه أفعال مختلفة متضادة تعالى الله عما يقول الظالمون علواً كبيراً.

(اللهم بارك لى فى دينى) أى زدلى فى دينى بالعلم و العمل بما فيه أو أثبت و أدم لى ما أعطيتنى فى دينى من التشريف والكرامة بمتابعة رسولك و أوليائك (واجعل منقلبى

عنّي شرّ فسقة العرب والعجم والجنّ والإنس، واجعل منقلبي إلى خير دائم و نعيم لا يزول».

٤- عنه، عن بعض أصحابه، رفعه، قال: من قال بعد كلّ صلاة وهو آخذ بلحيته بيده اليمنى: «ياذا الجلال والإكرام ارحمني من النّار» - ثلاث مرّات ويده اليسرى مرفوعة و بطنها إلى ما يلي السّماء ثمّ يقول: «أجرني من العذاب الأليم» . [ثلاث مرّات] ثمّ يؤخّر يده عن لحيته، ثمّ يرفع يده و يجعل بطنها ممّا يلي السّماء ، ثمّ يقول: «يا عزيز يا كريم يا رحمن يا رحيم» . و يقلّب يديه و يجعل بطونهما ممّا يلي السّماء، ثمّ يقول: «أجرني من العذاب [الأليم]» - ثلاث مرّات - صلّ على محمّد و آل محمّد والملائكة والرّوح » غفر له ورضي عنه ووصل بالاستغفار له حتّى يموت جميع الخلائق إلاّ الثّقلين الجنّ والإنس، قال: إذا فرغت من تشهّدك فارفع يديك و قل: «اللّهمّ اغفر لي مغفرة عزماً جزماً لا تغادر ذنباً ولا أرتكب بعدها محرّماً أبداً وعافني معافاة لا بلوى بعدها أبداً و اهدني هدى لا أضلّ بعده أبداً و انفعني يا ربّ بما

الى خير دائم) المنقلب بضم الميم و فتح اللام اسم مكان أومصدر والاخير هو المراد هنا بقرينة تعديته بالى .

قوله (ثم يرفع يده و يجعل بطنها مما يلي السماء) الظاهر أنه يجعل بطن اليمنى فقط الى السماء كما يشعر به ما بعده (غفر له ورضى عنه) فلا يعذبه أبداً فهو خبر بمنزلة الجزاء لقوله من قال بعد كل صلاة .

(و وصل بالاستغفار له حتى يموت) ذلك الداعى وجميع الخلائق الا الثقلين (الجن والانس) أقول على سبيل الاحتمال الضمير المستتر فى وصل عائد الى الله تعالى و المفعول محذوف و جميع الخلائق فاعل الاستغفار والاستثناء من الخلايق يعنى وصل الله تعالى مغفرته لذنوبه الثابتة باستغفار جميع الخلائق له بخصوصه فيما بقى من عمره حتى يموت لافهامهم بحاله الا الثقلين لعدم معرفتهما له بخصوصه لغرض يتعلق بنظامه أو نظام الكل كالعجب و غيره من المفاسد والله يعلم (اللهم اغفر لى مغفرة عزماً) الظاهر أن «عزماً» تميز و هو القطع فى الامر والجد فيه والقوة خلاف الوهن و لعل المغفرة لا على جهة العزم هى المعلقة بشرط او صفة أو وقت او بنوع من الذنب .

(و عافني) من الامراض الروحانية والجسمانية الدنيوية والاخروية (معافاة لا بلوى

علّمتني و اجعله لي ولاتجعله عليّ و ارزقني كفافاً و رضّني به يا ربّاه و تب عليّ يالله يالله يارحمن يارحمن يارحيم يارحيم يارحيم، ارحمني من النّار ذات السعير وابسط عليّ من سعة رزقك واهدني لما اختلف فيه من الحقّ بإذنك و اعصمني من الشيطان الرّجيم وأبلغ محمّداً صلى الله عليه وآله عنّي تحيّة كثيرة وسلاماً واهدني بهداك و أغنني بغناك و اجعلني من أوليائك المخلصين و صلّى الله على محمّد و آل محمّد آمين» قال: من قال هذا بعد كلّ صلاة ردّ الله عليه روحه في قبره وكان حيّاً مرزوقاً ناعماً مسروراً إلى يوم القيامة.

بعدها أبداً) في الدنيا والاخرة (واهدنى هدى لاأضل بعده أبداً) طلب الثبوت على الهداية والهداية الخاصة التى للاولياء اوالايصال الى المطلوب فانه الذى لا يتصور الضلالة بعده أبداً (و انفعنى يارب بماعلمتنى) من الامور الدينية بالعمل به والتعليم و الارشاد .

(و اجعله لى ولاتجعله على) يعنى اجعل ماعلمتنى بحيث ينفعنى بان توفقنى للعمل به ولاتجعله على بحيث يضرنى بترك العمل به فان العالم بلاعمل محجوج بالعلم معاقب بزيادة مايعاقب به الجاهل كمادل عليه بعض الاخبار.

(و ارزقنى كفافاً) الكفاف بفتح الكاف مقدار الحاجة من غير زيادة ولانقصان سمى بذلك لانه يكف عن سؤال الناس ويغنى عنهم (ارحمنى من النار ذات السعير) أى ذات اللهب والوصف للتوضيح لاللتقييد لان نار جهنم ذات لهب دائماً كما فى القرآن المجيد .

(و اهدنى لما اختلف فيه من الحق باذنك) أى اهدنى الى الحق الذى اختلف فيه من الاصول والفروع فقبله بعض وأنكره بعض، وقوله باذنك متعلق بالهداية أوبالاختلاف على احتمال لانه لايقع شىء فى الارض ولا فى السماء الا باذن الله تعالى كمامر فى كتـاب التوحيد مشروحاً (و اهدنى بهداك) الهدى بضم الهاء وفتح الدال القرآن والبيان والدلالة والارشاد يقال هداه الله تعالى اذاارشده و بصره طريق معرفته وعرفه مالابد له فى بقائه و وجوده وكماله فى النشأتين (و اغننى بغناك) أى أغننى بغنى من عندك حتى لا احتاج الى غيرك (و اجعلنى من اوليائك المخلصين) بفتح اللام من أخلصه الله اذا جعله خالصاً من الرذائل او متميزاً عن غيرهم فى السعادة من خلص اذا تميز،أوسالماً من المكاره الاخروية من خلص اذا سلم ونجا ،أو واصلا الى قربه تعالى من خلص فلان الى فلان اذا وصل اليه. أوبكسرها من أخلص لله اذا طلب بعمله وجه الله تعالى و ترك الرياء و السمعة أو أخلص نفسه من المهلكات و الخبائث كما أخلصته النار من الذهب و غيره.

٥ـ عنه، عن بعض أصحابه رفعه قال: تقول بعد الفجر «اللّهمّ لك الحمد حمداً خالداً مع خلودك، ولك الحمد حمداً لامنتهى له دون رضاك ، ولك الحمد حمداً لا أمد له دون مشيئتك، ولك الحمد حمداً لاجزاء لقائله إلاّ رضاك، اللّهمّ لك الحمد وإليك المشتكى و أنت المستعان، اللّهمّ لك الحمد كما أنت أهله، الحمدلله بمحامده كلها على نعمائه كلّها حتّى ينتهي الحمد إلى حيث مايحبّ ربّي ويرضى» وتقول بعد الفجر قبل أن تتكلّم: «الحمدلله ملء الميزان و منتهى الرّضا وزنة العرش وسبحان

قوله (اللهم لك الحمد حمداً خالداً مع خلودك) طلب أن يكون حمده كحمده تعالى لذاته في الخلود أوأن يكون أجره خالداً (ولك الحمد حمداً لامنتهى لهدون رضاك) رضاه عبارة عن الاحسان والاكرام و فيه رجاءلان يكون ثواب حمده غير متناه لان عدم نهاية الحمد عند احسانه واكرامه بسببه مستلزم لعدم نهايتهما .

(ولك الحمد حمداًلاأمدله دون مشيئتك) الامدالغاية وفيه طلبلان يكون الحمدبغير غاية عند تعلقمشيئته تعالى بصدوره و بالجملة طلب أنيكون تعلق المشيئة بهعلى هذاالوصف ويمكن أن يكون المراد عدم الغاية من جهة البداية تفضلا بارادة المشيئة الازلية وان كان الحمد حادثاً كتعلق المشيئة به (ولك الحمد حمداً لاجزاء لقائله الارضاك) طلبلان يكون الحمد خالصاًله عارياً عن الرياء والسمعة لانه الذى يترتب عليه رضاه تعالى .

(اللهم لك الحمد) أى حمدعلى الوجه المذكور لك لالغيرك وفيه اجمال بعد تفصيل وجمع بعد تفريق و هوفن من الصناعة البديعية .

(واليك المشتكى)أى اليك الشكاية من الغربة والفرقة والوحدة والوحشة وغيبة الامام وغيرهامن البلايا الواردة في الدنيا(وأنت المستعان) في الامور والشدائد كلها(اللهم لك الحمد كما أنت أهله) فيه اظهارعجز من حمد هوأهله وانما غاية كمال العبد هي التضرع بأن يجعل حمده شبيهاً بحمد هوأهله و يشبه به من باب التفضل.

(الحمدلله بمحامده كلها على نعمائه كلها) يحمده اجمالا بجميع مايحمدبه على جميع ما يحمدعليه للاشعار بان حمده تفصيلا فيهما محال وقد ذكرنا سابقاً اختلاف الاقوال في كمية ثوابه. وقال بعض الافاضل قديكون التفصيل في الدعاء في بعض المواضع ابلغ وقعاً للنفوس وألذ وقديكون الاجمال والاختصار أبلغ وأنفع ولذلك بين الشرع كلا الطريقين.

(حتى ينتهي الحمد الى حيث مايحب ربي و يرضى) حيث هنا للمقام الاعلى من المحبة والرضا بقرينة المقام (و يقول بعدالفجر الحمدلله ملءالميزان) من طرق العامة « للميزان كفتان كل كفه طباق السموات والارض والحمد يملاءه» و قيل يملاه لوكانت أجساماً وقيل

الله ملء الميزان و منتهى الرِّضا وزنةالعرش والله أكبر ملء الميزان ومنتهى الرضا وزنة العرش ولا إله إلّا الله ملء الميزان ومنتهى الرِّضا وزنة العرش» تعيد ذلك أربع مرّات، ثمّ تقول: «[اللّهمّ] أسألك مسألة العبد الذّليل أن تصلّي على محمّد و آل محمّد، وأن تغفر لنا ذنوبنا و تقضي لنا حوائجنا في الدُّنيا والآخرة في يسر منك و عافية».

٦ـ عدّة من أصحابنا، عن سهل بن زياد، عن بعض أصحابه، عن محمّد بن الفرج قال: كتب إليَّ أبوجعفر بن الرِّضا عليهما السلام بهذا الدُّعاء وعلّمنيه وقال: من قاله في دبر صلاة الفجر لم يلمتس حاجة إلّا تيسّرت له و كفاه الله ما أهمّه: «بسم الله و بالله وصلّى الله على محمّد و آله وأُفوِّض أمري إلى الله إنَّ الله بصيرٌ بالعباد فوقاه الله سيّئات ما مكروا، لا إله إلّا أنت، سبحانك إنّي كنت من الظالمين، فاستجبنا له ونجّيناه من الغمِّ و كذلك ننجي المؤمنين حسبنا الله ونعم الوكيل فانقلبوا بنعمة من الله وفضل لم

المقصود منه تكثير العدة وقيل تكثير اجوره وقيل تعظيم شأنه ،وقد مر.

(ومنتهى الرضا) لكونه فى غاية الكمال المترتب عليها نهاية الرضا (وزنة العرش) لعل المراد به العرش الجسمانى وهو الفلك الاعظم (وتقضى لنا حوائجنا فى الدنيا والاخرة) حوائج الدنيا ما يحتاج اليه فى التعيش والبقاء وحوائج الاخرة ما ينفع فيها من الخيرات كلها (فى يسر منك و عافية) الظرف متعلق بتقضى أوحال عن ضمير المتكلم «و منك» صفة ليسر ، و يسر مترتب على قضاء حوائج الدنيا «و عافية» على قضاء حوائج الاخرة أوكل مترتب على كل.

قوله (و أفوض أمرى الى الله) قيل التفويض نوع لطيف من التوكل وهو أن يفعل العبد ما أمره الله تعالى ويكل اموره الدنيوية والاخروية اليه ولا يبالى ماوقع عليه من البلايا.

قوله (ان الله بصير بالعباد) عالم بأحوالهم الظاهرة والباطنة و منافعهم و مضارهم فلايخفى عليهم كرب المكروبين فيزيله ان كانت فى ازالته مصلحة .

(فوقيه الله سيئات ما مكروا) كل من فوض أمره الى الله عند مكر الخلائق وارادتهم ايصال السوء اليه وقطع الطمع عن معاونة غيره وعلم أنه تعالى عالم بأحوالهم وأسرارهم. (فوقاه الله سيئات) مكرهم و شدائد قصودهم (لا اله الا أنت سبحانك انى كنت من الظالمين) فيه اقرار بتوحيده المطلق وتنزيهه عن النقص والعجز وبالظلم لنفسه المشعر بأن ما لحقه من البلية والغم انما هو من أجل عمله وكسبه، وهذا الاقرار الدال على كمال العبودية والعجز والانقطاع عن الخلق مقتض لازالة البلية والغم كما قال عز شأنه :

(فاستجبنا له ونجيناه من الغم) الضمير لذى النون، وغمه ألم التقام الحوت أوغم الخطيئة وهي المهاجرة عن قومه بدون اذنه و تنجيته بأن أمر الحوت بقذفه الى الساحل بعد أربع

يمسسهم سوءٌ ماشاءالله لاحول ولاقوَّة إلاّ بالله[العليّ العظيم] ماشاءالله لا ماشاء النّاس، ماشاالله و إن كره النّاس. حسبي الرّبُّ من المربوبين حسبي الخالق من المخلوقين، حسبي الرّازق من المرزوقين حسبي الّذي لم يزل حسبي منذ قطُّ حسبي الله الذي لاإله إلاّ هو، عليه توكّلت وهو ربُّ العرش العظيم» وقال: إذا انصرفت من صلاة مكتوبة فقل: «رضيت بالله ربّاً و بمحمّد نبيّاً وبالإسلام ديناً وبالقرآن كتابا وبفلان وفلان أئمّة اللّهمّ وليّك فلانٌ فاحفظه من بين يديه ومن خلفه وعن يمينه وعن شماله ومن فوقه ومن تحته وامدد له في عمره واجعله القائم بأمرك والمنتصر لدينك وأره مايحبُّ وما تقرّ به عينه في نفسه وذرّيته وفي أهله وماله وفي شيعته وفي عدّوه و

ساعات أو بعد ثلاثة أيام كماقيل (و كذلك) أى كما نجينا يونس (ننجى المؤمنين) المغمومين اذا دعوا الله بهذا الكلام أو مطلقاً مخلصين والاية فى سورة الانبياء وهى مجربة لدفع الغموم (حسبنا الله) أى فحسبنا وكافينا فى قضاء حوائجنا ورفع غمومنا.

(و نعم الوكيل) لمن وكل اليه أمره والبحث فى هذا العطف والجواب عنه مشهوران وان شئت معرفة ذلك فارجع الى ماذكره التفتازانى والشريف فى المطول وحاشيته (فانقلبوا بنعمة من الله وفضل) أى فرجع المجاهدون عن بدر متلبسين بنعمة عظيمة و عافية و أمن من الاعداء وبفضل كثير من الله من الغنيمة والثواب الاخروى .

(لم يمسسهم سوء) من الاعداء والاية فى سورة آل عمران وهى مجربة فى دفع شر الاعداء ورفع الهموم (ما شاءالله لاحول ولاقوة الابالله العلى العظيم) فى الاول اقرار بأن كل شيء وجوده وعدمه وبقاؤه وفناؤه بمشيئة الله تعالى وفى الثانى اعتراف بالعجز و ان كل ما حصل له من الخيرات وكل مارفع عنه من المكروهات فهو بحول الله وقوته واقداره ومعونته.

(ماشاءالله لاماشاء الناس) أى ماشاءالله كان قطعاً لما فيه مصلحة، لاماشاء الناس اذ قدلا يكون فيه مصلحة (ماشاءالله و ان كره الناس) كالامراض والبلايا والفقر وغيرها و فيه اشارة الى الرضا بالقضاء (حسبى منذ قط) فى القاموس قط مشددة مجرورة بمعنى الدهر مخصوصة بالماضى أى فيما مضى من الزمان أو فيما انقطع من العمر ومنذ مبنى على الضم ومذ مبنى على السكون ويكسر ميمهما وهما اذا كان يليهما اسم مجرور بمعنى الماضى حرفا جر بمعنى من والمعنى حسبى الله وكفانى من أول العمر الى الان ومنه أتوقع الكفاية فيما بقى .

(و اجعله القائم بأمرك والمنتظر لدينك) الطلب فى أمثال هذا مما كان المطلوب حاصلا للتأكيد واظهار الرضا والشعف والسرور.

(و أره مايحب وما تقر عينه فى نفسه اه) قيل أقر الله عينه من القرار وهو السكون يعنى بلغه أمنيته حتى ترضى نفسه وتسكن عينه فلاتستشرف الى غيره والمشهور أنه من القرة كناية

أرهم منه مايحذرون وأره فيهم مايحب وتقر به عينه واشف صدورنا و صدور قوم مؤمنين »قال: و كان النبي ﷺ يقول إذافرغ من صلاته: «اللّهمّ اغفر لي ما قدّمت وما أخّرت وما أسررت وماأعلنت وإسرافي على نفسي وماأنت أعلم به منّي، اللّهمّ أنت المقدّم وأنت المؤخّر لاإله إلاّ أنت بعلمك الغيب وبقدرتك على الخلق أجمعين ماعلمت الحياة خيراً لي فأحيني، و توفّني إذا علمت الوفاة خيراً لي، اللّهمّ إنّي

عن الفرح والسرور. قال الشيخ في الاربعين قرة العين برودتها وانقطاع بكائها ورؤيتها ما كانت مشتاقة اليه والقرة بالضم ضد الحر والعرب تزعم أن دمع الباكى من شدة السرور بارد ودمع الباكى من الحزن حار فقرة العين كناية عن الفرح والسرور والظفر بالمطلوب. عينه تقر بالكسر والفتح قرة بالفتح والضم .

(اللهم اغفر لي ماقدمت وما أخرت) قيل يحتمل فيما مضى ويحتمل فيما مضى وفيما يأتى ودعاؤه بذلك مع علمه بأنه مغفور له ومع أنه معصوم من جميع الذنوب على ماهو الحق اشفاق وتعليم للامة وقيل خوف مكر الله ولا يأمن مكر الله الا القوم الخاسرون، وقيل يحتمل أنه بحسب المقامات يرى مقامه فى زمان دون مقامه فى زمان آخر فيستغفر من مقامه الاول. وقيل طلب لامته الا أنه نسبها الى نفسه للاشعار بأن مغفرة ذنوبهم مغفرة له ،أوطلبها لنفسه بناء على أن الكفار كانوا معتقدين بأنه مذنب فى دعوى الرسالة فجعل رفع ذلك الاعتقاد منهم بمنزلة المغفرة أو بناء على أنه عد خلاف الاولى ذنباً.

(اللهم أنت المقدم وأنت المؤخر) على صيغة الفاعل وهذا فى كتب العامة أيضاً ومعناه تقدم ماتشاء وتؤخر ماتشاء على مقتضى الحكمة لان بعض معلولاته مقدم على بعض فى الشرف والرتبة والزمان وغير ذلك، وقال ابن الاثير ومن أسمائه تعالى المقدم والمؤخر لانه يقدم بعض الاشياء ويؤخر بعضها ويضع كلا فى موضعه فمن استحق التقديم قدمه ومن استحق التأخير أخره. و قال بعضهم أنت منزل الاشياء منازلها فتقدم من تشاء لطاعتك وتؤخر من تشاء لخذلانك، وقال بعضهم أنت المقدم بلابداية و أنت المؤخر بلانهاية وأنت المقدم القديم و أنت المؤخر الباقى أو أنت الاول بالابتداء والاخر بالانتهاء ، وقال القرطبى هذان الاسمان من أسمائه تعالى المزدوجة كالقابض والباسط ، قال العلماء لايؤتى بها الا كذلك ، فلا يقال أنت المقدم وحده كما لايقال القابض وحده.

(لا اله الا أنت) فلا مقدم ولامؤخر غيرك فهو تأكيد لماقبله (بعلمك الغيب) أى أسئلك به «وما علمت ـ الى آخر ـ» مفعول السؤال والباء للسببية أو القسم والغيب بالنصب مفعول العلم و جره بالوصف له بعيد ولاحاجة الى مفعول ثان كما قيل .

أسألك خشيتك في السر والعلانية وكلمة الحق في الغضب والرضا والقصد في الفقر والغنى وأسألك نعيماً لاينفد وقرة عين لاينقطع وأسألك الرضا بالقضاء وبركة الموت

(اللهم انى أسئلك خشيتك فى السر والعلانية) ، قال المحقق الطوسى فى أوصاف الاشراف الخوف والخشية وان كانا فى اللغة بمعنى واحد الاأن بين خوف الله و خشيته فى عرف أرباب القلوب فرقاً هوأن الخوف تألم النفس من العقاب المتوقع بسبب ارتكاب المنهيات والتقصير فى الطاعات. والخشية حالة تحصل عند الشعور بعظمة الحق وهيئته وخوف الحجب عنه، والمراد بالخشية فى السر والعلانية ماأشار اليه شيخ العارفين فى الاربعين و هو أن يظهر آثارها فى الصفات والافعال من كثرة البكاء ودوام التحرق و ملازمة الطاعات وقمع الشهوات حتى يصير جميعها مكروهاً لديه كمايصير العسل مكروهاً عند من عرف أن فيه سما قاتلا مثلا واذا احترقت جميع الشهوات بنار الخوف ظهر فى القلب الذبول و الخشوع و الانكسار وزال عنه الكبر والحقد والحسد وصار كل همه النظر فى خطر العاقبة فلايتفرغ لغيره ولايصير له شغل الا المراقبة والمحاسبة والمجاهدة والاحتراز من تضيع الانفاس والاوقات و مؤاخذة النفس فى الخطوات والخطرات وأما الخوف الذى لايترتب عليه شىء من هذه الاثار فلايستحق أن يطلق عليه اسم الخوف و انما هو حديث نفس ولهذا قال بعض العارفين اذا قيل لك هل تخاف الله فاسكت عن الجواب فانك ان قلت لا كفرت وان قلت نعم كذبت.

(و كلمة الحق فى الغضب والرضا) وهى من توابع العدل وسلامة النفس من الافات اذهما يقتضيان مراعاة الحق فى حال الغضب و الرضا و عدم التجاوز عنه الى الباطل كما هو مقتضى الحمية الجاهلية .

(والقصد فى الفقر والغنا) القصد الاعتدال والمقتصد المعتدل الذى لايميل الى أحد طرفى الافراط والتفريط و الاسراف و التبذير و هو متفاوت فى الفقير و الغنى فقصد الفقير تقتير للغنى وقصد الغنى تبذير للفقير.

(و أسئلك نعيماً لاينفد و قرة عين لاتنقطع) اما من باب التفضل أو التوفيق لما يوجبهما

(و أسئلك الرضا بالقضاء) قدتقرر فى الشرع أنه لايقع شىء خيراً كان أو شراً الا بقضاء الله تعالى وان الرضا به واجب، لايقال كل من القضاء بالكفر والرضا بذلك القضاء رضا بالكفر وهو قبيح لانا نقول اذاعرفت معنى القضاء والرضاء به علمت انه لانقص فيهما أصلا بل هما عين الحكمة ونفس الكمال وذلك لانه تعالى اذاعلم فى الازل كفر فلان باختياره وقضى به ليطابق علمه بالمعلوم فلانقص فيه ولافى الرضا به بل النقص فى عدمهما فليتأمل.

(و بركة الموت بعد العيش) اريد ببركة الموت الفرح والسرور والراحة ومشاهدة

بعد العيش وبرد العيش بعد الموت و لذّة المنظر إلى وجهك وشوقاً إلى رؤيتك و لقائك من غير ضرّاء مضرّة، ولا فتنة مضلّة، اللّهمّ زيّنا بزينة الإيمان واجعلنا هداة مهديّين، اللّهمّ اهدنا فيمن هديت، اللّهمّ إني أسألك عزيمة الرّشاد والثبات في الأمر

السعادة بعده، وبالعيش الحياة الطيب وما يكون به الحياة ويعاش به على الوجه الحلال.

(و برد العيش بعد الموت) العيش البارد عيش لاتعب ولامشقة ولاعسر فيه أو عيش ثابت مستقر من قولهم بردلى على فلان حق أى ثبت واستقر وكل محبوب عندهم بارد.

(ولذة النظر الى وجهك) أى الى رحمتك أوالى أنبيائك و رسلك وأوصيائهم وهم وجه الله اذالناس بهم يتوجهون اليه، قدتقدم تفصيل التوجه بهم فى الاصول (وشوقاً الى رؤيتك ولقائك) أى رؤية المقربين منك ولقائهم أو رؤية تفضلاتك و ألطافك و لقائها، أو رؤية تجلياتك ولقائها، والشوق الى ذلك يبعث على الطاعة والاعمال الصالحة.

(من غير ضراء مضرة) فى الدين أوالدنيا أيضاً، والضر ضد النفع والضراء الحالة التى تضر كالبلية والفاقة و نحوهما وهى نقيض السراء و هما بناءان للمؤنث ولامذكر لهما.

(ولا فتنة مضلة) عن الحق، والفتنة بالكسر مصدر بمعنى الاختبار أواسم وهى البلية و المحنة والعذاب والمال والاولاد و غيرهما مما يختبر به وانما قيدها والضراء بالوصف لان المقصود هو الحفظ منه والافالانسان مادام فى الدنيا لايخلو عنهما.

(اللهم زينا بزينة الايمان) الظاهر أن الاضافة بيانية، و ان المراد بالايمان الكامل ويحتمل أن يراد بالايمان أصل التصديق، و بزينتها الاعمال الصالحة، والاخلاق الفاضلة التى لها مدخل فى كماله والمقصود طلب التوفيق والنصرة والمعونة منه تعالى.

(و اجعلنا هداة مهتدين)(١) مهتدين مفعول ثان أوصفة للاول والمقصود هو الجمع بين الهداية والارشاد وقبول الهداية من أهلها اذلا كمال فى أحدهما بدون الاخر.

(اللهم اهدنا فيمن هديت) من الانبياء المقربين والرسل المكرمين والعباد الصالحين و لعل التعدية بفى لتضمين معنى الدخول أو الاندراج.

(اللهم انى أسئلك عزيمة الرشاد) الرشاد بالفتح الاهتداء مصدر رشد كنصر و فرح اذا اهتدى الى المطلوب والعزيمة مصدر بمعنى الارادة والجد والقطع يقال عزم على الامر يعزم عزماً وعزيمة اذا أراد فعله وقطع عليه وجد فيه ولما كان الرشاد بدون العزيمة عليه متزلزلا مستودعاً طلب العزم عليه ليصير مستقراً بالغاً حد الكمال.

(والثبات فى الامر والرشد) الامر شامل كل ماهو حق من أحوال المبدء والمعاد

---

(١) كذا.

والرُّشد وأسألك شكر نعمتك وحسن عافيتك وأداء حقّك وأسألك يا ربّ قلباً سليماً ولساناً صادقاً وأستغفرك لما تعلم وأسألك خير ما تعلم وأعوذبك من شرّ ما تعلم فإنّك تعلم ولا نعلم و أنت علاّم الغيوب » .

٧- عليّ بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير ، عن حمّاد بن عثمان ، عن سيف بن عميرة قال : سمعت أباعبدالله عليه السلام يقول: جاء جبرئيل عليه السلام إلى يوسف وهو في السّجن ، فقال له : يا يوسف قل في دبر كلّ صلاة : « اللّهمّ اجعل لي فرجاً ومخرجاً وارزقني من حيث أحتسب ومن حيث لا أحتسب » .

٨- محمّد بن يحيى ، عن أحمد بن محمّد بن عيسى ، عن محمّد بن عبدالعزيز ، عن بكر بن محمّد ، عمّن رواه ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: من قال هذه الكلمات عند كلّ صلاة مكتوبة حفظ في نفسه وداره وماله وولده: « اُجير نفسي ومالي وولدي وأهلي وداري وكلّ ما هو منّي بالله الواحد الأحد الصمد الّذي لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً أحد

والاحكام و غيرها والرشد والرشاد بمعنى وذكره بعد الامر من باب ذكر الخاص بعد العام للاهتمام لانه أصل لجميع ما ذكر ، وانما طلب الثبات فيهما لانهما بدونه مستودع لا خير فيه (و أسئلك شكر نعمتك) تفصيلا فيما علمت و اجمالا فيما لم أعلم ، والشكر وان كان فعل العبد لكن التوفيق والاقدار من فعله عزوجل .

(و حسن عافيتك) فى الدنيا من البليات والمكروهات والشبهات و فى الاخرة من العقوبات (و أداء حقك) من الواجبات والمندوبات ، ويندرج فيه حقوق الاخوة و الرعية و الولاية وكل ما يطلق عليه اسم الحق لانه كله حق الله تعالى من حيث أنه قرره على عباده .

(و أسئلك يا رب قلباً سليماً) من الرذائل والافات والشكوك و الشبهات (و لساناً صادقاً) فى الشريعة البيضاء منزهاً عن الكذب والافتراء (و استغفرك لما تعلم) من الذنوب و ان لم أعلمها (و أسئلك خير ما تعلم) وان كان شراً عندى كما قلت «عسى ان تكرهوا شيئاً وهو خير لكم» (و أعوذبك من شر ما تعلم) وان كان خيراً عندى بحسب الظاهر كما قلت «عسى أن تحبوا شيئاً و هو شر لكم» (فانك تعلم ولا نعلم) تعليل لما ذكر من المعاملة بما هو الاصلح لنا فى علمه .

قوله (اللهم اجعل لى فرجاً ومخرجاً) مصدر أو مكان (وارزقنى من حيث احتسب و من حيث لا أحتسب) فبالجزء الاول أخرجه من السجن و بالجزء الثانى أعطاه السلطنة .

قوله (بالله الواحد الاحد) قال صاحب العدة الله أشهر أسمائه تعالى فى الذكر والدعاء ، تسمت به

و أُجير نفسي ومالي وولدي و كلّما هو منّي بربّ الفلق من شرّ ما خلق- إلى آخرها و بربّ النّاس- إلى آخرها- و آية الكرسي- إلى آخرها».

٩- عليٌّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن معاوية بن عمّار قال: من قال في دبر الفريضة: «يا من يفعل مايشاء ولايفعل مايشاء أحدٌ غيره»- ثلاثاً- ثمَّ سأل اُعطي ما سأل.

١٠- الحسين بن محمّد، عن أحمد بن إسحاق، عن سعدان، عن سعيد بن يسار قال قال أبوعبدالله عليه السلام: إذا صلّيت المغرب فأمرَّ يدك على جبهتك و قل: «بسم الله الذي لا إله إلّا هو عالم الغيب والشهادة الرَّحمن الرَّحيم، اللّهمَّ أذهب عنّي الهمَّ و الغمَّ والحزن»- ثلاث مرَّات.

سائر الاسماء والواحد هو المنفرد بالذات وأحد هو المنفرد بالمعنى والصمد هو السيد الذى يصمد اليه فى الامور ويقصد فى الحوائج والنوازل (الذى لم يلد ولم يولد) نفى عنه الافتقار والتغير فى الاحوال والاتصاف بالشهوات والتشابه بالحيوانات واتخاذ الزوجة والاولاد والاحتياج الى الاباء والاجداد كما قال الفرق الباطلة الملائكة بنات الله، و مريم زوجة الله وعيسى ابن الله وعزير ابن الله، تعالى الله عن ذلك علوا كبيراً.

(ولم يكن له كفواً أحد) قال صاحب العدة: الواحد يطلق على من يعقل وعلى غيره، والاحد لايطلق الاعلى من يعقل انتهى. ويمكن أن يراد به هنا معنى الواحد من باب التغليب أو يقال ان نفى المماثلة عن ذوى العقول يستلزم نفيها عن غيرهم بطريق اولى.

(برب الفلق، هو بالتحريك ضوء الصبح وانارته أو الصبح نفسه أو المراد به جميع الموجودات لانه تعالى فلق أى شق ظلمة العدم بنور الايجاد و فيه اشعار بأن من قدر أن يزيل ظلمة الليل عن هذا العالم بنور الصبح أو ظلمة العدم بنور الايجاد قدر أن يزيل عن العائذ مايخافه. قال القاضى: لفظ الرب ههنا اوقع من سائر أسمائه لان الاعاذة من الضار تربية (و بآية الكرسى الى آخرها) الى هم فيها خالدون كما صرح به الشيخ فى المفتاح، و ظاهر كلامه أنه يقول الله لااله الا هو وقال بعض الافاضل يقول وبالله لااله الاهو.

قوله (يامن يفعل مايشاء) لان كل مايشاء فيه حكمة ومصلحة وله عليه قدرة قاهرة. (ولايفعل مايشاء أحد غيره) قدمر أن له تفسيرين.

قوله (اللهم اذهب عنى الهم والحزن) الهم مايقدر الانسان على رفعه كالافلاس أو ما ليس له سبب معلوم أوما هو قبل نزول المكروه أوما هو من أجل الدنيا، والحزن مالا يقدر الانسان على رفعه كذهاب المال بالغصب وموت الولد، أو ماله سبب معلوم أوما بعد نزول

١١- عليُّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن محمّد الجعفي، عن أبيه عن أبي عبدالله عليه السلام قال: كنت كثيراً ما أشتكي عيني فشكوت إلى أبي عبدالله عليه السلام فقال: ألا اُعلّمك دعاءً لدنياك وآخرتك وبلاغاً لوجع عينيك؟ قلت: بلى، قال: تقول في دبر الفجر ودبر المغرب: «اللّهمَّ إنّي أسألك بحقِّ محمّد وآل محمّد عليك صلِّ على محمّد و آل محمّد و اجعل النور في بصري والبصيرة في ديني و اليقين في قلبي والإخلاص في عملي والسلامة في نفسي والسعة في رزقي والشكر لك أبداً ما أبقيتني».

١٢- عليٌّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير قال: حدَّثني أبو جعفر الشامي قال: حدَّثني رجلٌ بالشام يقال له: هلقام بن أبي هلقام قال: أتيت أبا إبراهيم عليه السلام فقلت له: جعلت فداك علّمني دعاء جامعاً للدُّنيا والآخرة و أوجز، فقال: قل في دبر الفجر إلى أن تطلع الشمس: «سبحان الله العظيم وبحمده أستغفر الله وأسأله من فضله». قال هلقام: لقد كنت من أسوء أهل بيتي حالاً فما علمت حتّى أتاني ميراثٌ من قبل رجل ماظننت أنَّ بيني وبينه قرابة وإنّي اليوم لمن أيسر أهل بيتي وما ذلك إلاّ بما علّمني مولاي العبد الصالح عليه السلام.

باب الدعاء للرزق

١- محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد بن عيسى، عن محمّد بن خالد والحسين بن سعيد جميعاً، عن القاسم بن عروة، عن أبي جميلة، عن معاوية بن عمّار قال: سألت أباعبدالله عليه السلام أن يعلّمني دعاء للرِّزق، فعلّمني دعاء مارأيت أجلب للرِّزق منه، قال: قل: «اللّهمَّ

المكروه أو ماهو من أجل الاخرة.

قوله (كنت كثيراً ما اشتكى عينى) أى أشتكى من عينى الى الله وفى الكنز الاشتكاء گله كردن و ناله كردن، و البلاغ الكفاية (و اجعل النور فى بصرى) يمكن أن يكون جعل النور فى البصر كناية عن الهداية الى الصراط المستقيم حتى لايزيغ عنه أبداً و يجوز أن يراد به التوفيق فى رؤية مايجوز رؤيته والمنع عما لايجوز فان ذلك يصلح القلب و يشرح الصدر ويزيد فى الفهم ورؤية الحرام بضد ذلك، ويحتمل أن يراد به القوة البصرية الموجبة للرؤية و المقصود الدعاء فى طلب سلامة العين وحفظها عن زوال نورها.

قوله (سبحان الله العظيم وبحمده) قال عياض هذا الكلام على اختصاره جملتان احديهما سبحان الله لان سبحان مصدر والمصدر يدل على فعله فكانه قال اسبح سبحان الله التسبيح الكثير، والثانية بحمده لانه متعلق بمحذوف تقديره اثنى عليه بحمده.

ارزقني من فضلك الواسع الحلال الطيّب، رزقاً واسعاً حلالاً طيّباً بلاغاً للدّنيا والآخرة صبّاً صبّاً، هنيئاً مريئاً، من غير كدّ ولا منّ من أحد من خلقك إلاّ سعة من فضلك الواسع فإنّك قلت: «و أسألوا الله من فضله» فمن فضلك أسأل ومن عطيّتك أسأل و من يدك الملاء أسأل».

٢ـ محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد، عن ابن فضّال، عن يونس، عن أبي بصير قال

قوله (اللهم ارزقني من فضلك الواسع) الفضل ضد النقص والمراد بههنا العطاء الكامل ووصفه بالواسع للدلالة على كثرته وشموله للبر والفاجر .

(الحلال الطيب) الحلال ضد الحرام وهو شامل للحلال في ظاهر الشريعة والحلال في نفس الامر وهو قوت النبيين كما سيجيء والمراد بههنا هو الاول والتعميم محتمل، والطيب الحلال فهو التأكيد وقد يراد به الطاهر وهو حينئذ للتأسيس على الظاهر .

(رزقاً واسعاً حلالا طيباً) مفعول به أو مفعول مطلق على احتمال والرزق ما ينتفع به بالتغذى وغيره حلالا كان أم حراماً وتقييده هنا بالحلال مؤيد له ، ويمكن أن يكون وصفه بالحلال للتوضيح والتفسير لا للتقييد جمعاً بينه وبين ماروى عن الباقر «ع» في حديث الى أن قال «فان الله قسم الارزاق بين خلقه حلالا ولم يقسمها حراماً فمن اتقى وصبر أتاه رزقه من حله و من هتك حجاب ستر الله عزوجل و أخذه من غير حله قص به من رزقه الحلال و حوسب عليه يوم القيامة» (بلاغاً) أى كافية .

(للدنيا والاخرة) بأن يكف عن الناس ويغنى عنهم في الدنيا ويتسبب للقوة على العمل وطلب الاجر وللاخرة برعاية حال الفقراء، وهذا كالتفسير لقوله واسعاً (صباً صباً) أى رزقاً مصبوباً ، من صبه صباً فصب اذا أراقه والتكرير للمبالغة في تواتره و ادراره (هنيئاً مريئاً) الهنيء السايغ وأيضاً ما يأتيك بلا تعب والمريء الطعام المنحدر عن المعدة الغير الثقيل عليها وكأنه كناية عن أن لا يكون معه عاهة جسمانية ولا آفة روحانية .

(من غير كد) أى من غير تعب ومشقة في تحصيله وهو وصف لرزقاً كالسوابق أو حال عنه (ولا من من أحد من خلقك) بأن لا يكون منهم ولا من امدادهم واعانتهم مطلقاً، أو مع منتهم على ولو كان، بناء على ان للرزق أسباباً فليكن بلا منة لان عدمه خير من وجوده معها والاول أنسب بقوله (الاسعة من فضلك الواسع) أى لكن سعة فالاستثناء منقطع (ومن يدك الملاء أسأل) الملاء بالفتح الغنى و منه الملى و هو الغنى و فعله كمنع و كرم وأما الملاءة بالكسر فهو اسم ما يأخذه الاناء اذا امتلاء و يمكن ارادته هنا على سبيل التشبيه للاشعار بأن المطلوب ما يملاء ظرف الطمع والرجاء .

قلت لأبي عبدالله عليه السلام : لقد استبطأت الرّزق فغضب ثمّ قال لي: قل: «اللّهم إنّك تكفّلت برزقي ورزق كلّ دابّة ، ياخير مدعوّ ويا خير من أعطي ويا خير من سئل ويا أفضل مرتجي افعل بي كذا و كذا» .

٣- عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن إسماعيل بن عبدالخالق قال: أبطأ رجل من أصحاب النبيّ صلى الله عليه وآله عنه ثمّ أتاه فقال له رسول الله صلى الله عليه وآله: ما أبطأ بك عنّا ؟ فقال : السقم والفقر، فقال له : أفلا اُعلّمك دعاء يذهب الله عنك بالسقم والفقر؟ قال: بلى يا رسول الله. فقال: قل: «لاحول ولاقوّة إلاّ بالله [العليّ العظيم] توكّلت على الحيّ الّذي لايموت والحمدلله الّذي لم يتّخذ [صاحبة ولا] ولداً ولم يكن له شريك في الملك ولم يكن له وليّ من الذّل و كبّره تكبيراً» . قال : فمالبث أن عاد إلى النبيّ صلى الله عليه وآله فقال : يا رسول الله قد أذهب الله عنّي السقم والفقر .

٤- عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن حمّاد بن عيسى، عن إبراهيم بن عمر اليماني عن زيد الشحّام، عن أبي جعفر عليه السلام قال: ادع في طلب الرزق في المكتوبة وأنت ساجد «يا خير المسؤولين و ياخير المعطين ارزقني و ارزق عيالي من فضلك الواسع فإنّك ذوالفضل العظيم» .

قوله (اللهم انك تكفلت برزقى) أى ضمنته فى قولك «و نحن نرزقهم» و قولك «وما من دابة فى الارض الا على الله رزقها» وقولك «و فى السماء رزقكم وما توعدون» وأمثال ذلك (يا خير مدعو ويا خير من أعطى وياخير من سئل) تفضيله تعالى على الغير فى هذه الافعال بالنظر الى عادة الناس وضعف عقولهم حيث يثبتون أصل تلك الافعال فى الجملة لغيره أيضاً فحثهم على الرجوع اليه بأنه أكمل فيها من غيره لان النفس الى الاكمل أرغب والا فلانسبة بين الخالق و الخلق ولا بين فعله وفعلهم حتى يجرى فيهم معنى التفضيل .

قوله (ولم يكن له ولى من الذل) أى لم يكن له ناصر ومعين فى ايجاد العالم أو حفظه وتدبيره لان ذلك من آثار الذل والافتقار فهو سبحانه منزه عنهما .

قوله (ادع فى طلب الرزق فى المكتوبة وأنت ساجد ياخير المسؤلين) فى هذا الدعاء اهتمام عظيم حيث خص بالصلاة المكتوبة لانها أحق بالاجابة وبحال السجود لقوله «أقرب ما يكون العبد من ربه وهو ساجد» و قوله «من فضلك» أى من مجرد فضلك من غير ملاحظة استحقاق فانى لست بأهل له والا فالرزق كله من الله تعالى وأكد ذلك بقوله (فانك ذوالفضل العظيم) أى لالانى أستحق ذلك .

٥ـ محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد بن عيسى، عن الحسين بن سعيد ، عن محمّد بن خالد، عن القاسم بن عروة ، عن أبي جميلة، عن أبي بصير قال : شكوت إلى أبي عبدالله عليه السلام الحاجة و سألته أن يعلّمني دعاء في طلب الرّزق فعلّمني دعاء ما احتجت منذ دعوت به، قال: قل في [دبر] صلاة اللّيل وأنت ساجد : «ياخير مدعوّ ويا خير مسؤول ويا أوسع من أعطى و يا خير مرتجى ارزقني و أوسع عليّ من رزقك و سبّب لي رزقاً من قبلك ، إنّك على كلّ شيء قدير » .

٦ـ محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد بن عيسى، عن أحمد بن محمّد بن أبي داود، عن أبي حمزة، عن أبي جعفر عليه السلام قال: جاء رجل إلى النبيّ صلى الله عليه وآله فقال: يا رسول الله إنّي ذو عيال و عليّ دين وقد اشتدّت حالي فعلّمني دعاء أدعو الله عزّ وجلّ به ليرزقني ما أقضي به ديني و أستعين به على عيالي، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: يا عبدالله توضّأ وأسبغ وضوءك ثمّ صلّ ركعتين تتمّ الرّكوع والسّجود ثمّ قل: «يا ماجد يا واحد يا كريم [يا دائم] أتوجّه إليك بمحمّد نبيّك نبيّ الرّحمة صلى الله عليه وآله، يا محمّد يا رسول الله

قوله (قل فى صلاة الليل وأنت ساجد ـ اه) قال الشيخ صلاة الليل فى الاحاديث يطلق على الثمان وعلى الاحدى عشرة باضافة الشفع والوتر وعلى الثلاث عشرة باضافة ركعتى الفجر وعلى هذا كل سجدة من سجدات الثلاث عشرة محل هذا الدعاء وذكره فى الثمان أحسن (و سبب لى رزقاً من قبلك) سبب بالبائين الموحدتين من التسبيب وهو الاجراء و الارسال ، و أما بالياء المثناة التحتانية من التسييب وهو الاعطاء والارسال فهو أيضاً مناسب لكنه لم يوجد فى النسخ التى رأيناها .

قوله(و اسبغ وضوءك)الاسباغ الاكمال ولعل المراد به المشتمل على جميع الواجبات واشتماله على المندوبات أيضاً محتمل (ثم قل) بعد الفراغ من الصلاة (يا ماجد) هو الواسع الكريم الذى وسع غناه مفاقر عباده و وسع رزقه جميع خلقه، يقال رجل ماجد اذا كان كريماً سخياً واسع العطاء ، وقيل هو الكريم العزيز ، و قيل هو المفضال الكثير الخير، وقيل هو شريف ذاته وحسن فعاله والكل متقارب.

(ياواحد يا كريم)هو الواحد بالوحدة الحقيقية المنافية للشركة فى الذات والصفات والتكثر والتعدد والتركب الذهنى والخارجى و هو الكريم المطلق الجامع لانواع والخير والشرف و الفضائل والجود والاعطاء الذى لا ينفد .

(أتوجه اليك بمحمد نبيك) أى أجعله وسيلة بينى و بينك و شفيعاً فى انجاز طلبتى و

إنّي أتوجّه بك إلى الله ربّك وربّي وربّ كلّ شيء أن تصلّي على محمّد وأهل بيته وأسألك نفحة كريمة من نفحاتك وفتحاً يسيراً ورزقاً واسعاً، ألمّ به شعثي وأقضي به ديني وأستعين به على عيالي».

٧ـ محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد، عن ابن أبي عمير، عن أبان، عن أبي سعيد المكاري و غيره، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: علّم رسول الله صلى الله عليه وآله هذا الدُّعاء: «يا رازق المقلّين، يا راحم المساكين، يا وليّ المؤمنين، ياذا القوّة المتين صلّ على محمّد و أهل بيته وارزقني وعافني واكفني ما أهمّني».

نيل سؤلى وقضاء حاجتى، ثم صرف الخطاب الى النبى «ص» و استشفعه ليقبل شفاعته ويصير شفيعاً له (فقال يامحمد يارسول الله انى أتوجه بك الى الله ربك وربى ورب كل شيء) فيه من آداب حسن الدعاء مالايخفى لان من جعل أحداً شفيعاً فى مطلب الى أحد لابدله من الرجوع اليهما فى طلب قبول الشفاعة (ان تصلى على محمد وأهل بيته) متعلق بقوله «أتوجه اليك» وانما توسل بهم فى طلب الصلاة عليهم مع أنه تعالى يصلى عليهم قطعاً لاظهار العجز والانكسار والاشعار بأن هذا الطلب من حيث أنه صدر منه لايستحق القبول بدون التوسل بهم، و فى بعض النسخ «يصلى» على الغيبة وهو حينئذ متعلق بقوله «يا محمد يارسول الله انى أتوجه بك الى الله» الاأن فى قوله «على محمد وأهل بيته» عدولا عن الخطاب الى الغيبة لقصد التبرك أو الاستلذاذ أو الاهتمام هذا غاية الجهد فى ربط هذه الفقرة بماقبله فليتأمل.

(و أسئلك نفحة كريمة من نفحاتك) عطف على قوله أتوجه اليك والتوسل بهم معتبر هنا أيضاً، والنفحة بالحاء المهملة هبوب الريح وريح المسك وهى مستعارة للعطية والرحمة وفى طريق العامة «ان لربكم فى أيام دهركم نفحات الافتعرضوا الها» والكريمة و الشريفة النفيسة الطيبة الخالصة عن النقص.

(و فتحاً يسيراً) لابواب الرزق بلاتعب ولامشقة (ورزقاً واسعاً) يغنينى عن الخلق و يقوم بحوائجى كلها كماوصفه للكشف بقوله (ألم به شعثى) لمه جمعه والشعث محركة انتشار الامر و تفرقه. **قوله** (يا رزاق المقلين) الاقلال قلة الجدة ورجل مقل وأقل فقير وفيه بقية (يا راحم المساكين) رحمته عامة و تعلقها بالمسكين أقرب لان احتياجه اليها اولى.

(ياولى المؤمنين) الولى الناصر والمحب والمتولى لامور غيره وهو سبحانه وان كان متولياً لامور الخلائق كلهم الاأن توليه لامور المؤمنين أكمل.

(و ياذا القوة المتين) المتين صفة للمضاف لاللمضاف اليه وفى النهاية هو سبحانه متين أى قوى شديد لا يلحقه فى أفعاله مشقة ولاكلفة ولاتعب والمتانة الشدة فهو من حيث انه بالغ القوة

٨ـ محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد، عن معمر بن خلاّد، عن أبي الحسن عليه السلام قال: سمعته يقول: نظر أبوجعفر عليه السلام إلى رجل وهو يقول: «اللّهمّ إنّي أسألك من رزقك الحلال». فقال أبوجعفر عليه السلام: سألت قوت النبيّين قل: «اللّهمّ إنّي أسألك رزقاً واسعاً طيّباً من رزقك».

٩ـ عدَّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمّد بن خالد، عن أحمد بن محمّد بن أبي نصر قال: قلت للرّضا عليه السلام: جعلت فداك ادع الله عزَّ وجلَّ أن يرزقني الحلال فقال: أتدري ما الحلال؟ قلت: الّذي عندنا الكسب الطيّب، فقال: كان عليّ ابن الحسين عليهما السلام يقول: الحلال هو قوت المصطفين، ثمَّ قال: قل: «أسألك من رزقك الواسع».

١٠ـ عنه، عن بعض أصحابه، عن مفضّل بن مزيد، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: قل: «اللّهم أوسع عليَّ في رزقي وامدد لي في عمري و اجعل لي ممّن تنتصر به لدينك

وتامها قوى ومن حيث أنه شديد القوة متين وانما عطف هنا لتحقق شرط صحته وهو تحقق المناسبة والمغايرة بين المعطوف والمعطوف عليه للاتحاد فى المضاف والاختلاف فى المضاف اليه فيهما بخلاف السوابق لاتحادهما فيها فتأمل.

قوله (نظر أبوجعفر «ع» الى رجل وهو يقول اللهم ارزقنى من رزقك الحلال فقال أبوجعفر «ع» سألت قوت النبيين) و مسلكه دقيق و سبيله ضيق.

(قل اللهم انى أسئلك رزقاً واسعاً طيباً من رزقك) الحلال والطيب وان كانا متقاربين بل متساويين فى اللغة الا أن المستفاد من هذا الحديث وما بعده أن بينهما فرقاً فى عرف الائمة عليهم السلام وكان الفرق هو أن الطيب ما هو طيب فى ظاهر الشرع سواء كان طيباً فى الواقع أم لا، و الحلال هو حلال و طيب فى الواقع لم تعرضه النجاسة و الخيانة قطعاً ولم تناوله أيدى المتغلبة أصلا فى وقت من الاوقات ولا ريب فى أنه قوت الانبياء و أنه نادر جداً وطريقه ضيق والطالب له طالب لضيق معيشته و أما ما وقع فى بعض الادعية من طلبه فالمراد به ما هو بمعنى الطيب.

قوله (و امدد لى فى عمرى) زيادة عمر المؤمن عطية يتدارك بها ما فات ويقدم بها على ما هو آت ولا ينافى طلبها ما روى أن المؤمن يحب الموت وان «من أحب لقاء الله احب الله لقاءه ومن كره لقاء الله كره الله لقاءه» لانه غير مقيد بوقت فيحمل على حال الاحتضار فان المؤمن اذا حضره الموت بشر برضوان و كرامة من الله تعالى فليس شيء أحب اليه من الموت ومما امامه فأحب الموت

ولاتستبدل بي غيري».

١١- عنه، عن أبي إبراهيم عليه السلام دعاء في الرزق «ياالله ياالله ياالله أسألك بحقّ من حقّه عليك عظيم أن تصلّي على محمّد وآل محمّد وأن ترزقني العمل بما علّمتني من معرفة حقّك وأن تبسط عليّ ماحضرت من رزقك».

١٢- عدّة من أصحابنا، عن سهل بن زياد، عن محمّد بن عبدالحميد العطّار، عن يونس بن يعقوب، عن أبي بصير قال: قلت لأبي عبدالله عليه السلام: إنّا قد استبطأنا الرزق فغضب ثمّ قال: قل: «اللّهمّ إنّك تكفّلت برزقي ورزق كلّ دابة فياخير من دعي و ياخير من سئل ويا خير من أعطى ويا أفضل مرتجى افعل بي كذا و كذا».

١٣- أبو بصير، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: كان عليّ بن الحسين عليهما السلام يدعو بهذا الدعاء: «اللّهمّ إنّي أسألك حسن المعيشة معيشة أتقوّى بها على جميع حوائجي و

وأحب لقاءالله وأحب الله لقاءه والكافر اذاحضره الموت بشر بعذاب الله تعالى فليس شيء أكره اليه من الموت ومما أمامه وكره الموت وكره لقاءالله وكره الله لقاءه .

(و اجعلني ممن تنتصر به لدينك) أى اجعلنى ممن تنتقم به من الاعداء لاظهار دينك بالتوفيق والامر والنهى والجهاد مع امام هاد ولو بالرجعة عند ظهور الصاحب «ع».

(ولا تستبدل بي غيرى) أى لاتهلكنى بالتولى من طاعتك والمخالفة بمعصيتك ولاتأت من يطيعك بدلا منى و ان كنت مستحقاً لذلك ولاتجعلنى مصداقاً لقولك «و ان تتولوا يستبدل قوماً غيركم ثم لايكونوا أمثالكم» .

قوله (ياالله ياالله ياالله) كرر الجلالة لان من شأن المستصرخين تكرير اسم الصريخ للاشعار بشدة النازلة وقوة الحاجة الى الاغاثة والاعانة.

(أسئلك بحق من حقه عليك عظيم) وهو النبى والولى صلوات الله و سلامة عليهما لانهما مظهر وجوده وصفاته وكماله ولولم يكونا لم يعرفه أحد بل لم يكن فى الوجود الاهو .

قوله (عن أبى بصير قال قلت لابى عبدالله «ع» انا قد استبطانا الرزق -آه) مرهذا الحديث فى الثانى من هذا الباب باسناد آخر عن يونس عن أبى بصير مع تغيير يسير.

قوله (اللهم انى أسئلك حسن المعيشة) المعيشة الحسنة هى الكفاف فهومايكفى فى الحوائج الضرورية ولا يزيد عنه زيادة توجب الاغترار و العصيان و تورث الافتخار و الطغيان كما أشار اليها بقوله :

(معيشة أتقوى بها على جميع حوائجى) بدل عما تقدم ، والجمع المضاف يفيد العموم ،وفى ذكر الجميع مبالغة فيه .

أتوصّل بها في الحياة إلى آخرتي من غير أن تترفني فيها فأطغى أو تقترّ بهاعليّ فأشقى، أوسع عليّ من حلال رزقك و أفض عليّ من سيب فضلك ، نعمة منك سابغة و عطاء غيرممنون، ثمّ لاتشغلني عن شكر نعمتك باكثار منها تلهيني بهجته وتفتنّي زهرات زهوته ولا باقلال عليّ منهايقصر بعملي كدّه و يملاء صدري همّه، أعطني

(و أتوسل بها فى الحياة الى آخرتى) طلب مازاد عن حوائج الدنيا ليصرفه فى وجوه البر تحصيلا لثواب الاخرة ثم نفى الزيادة السابغة وأشار الى ان المطلوب هو التوسط بين الزيادة الموجبة للطغيان والقلة المقتضية للشقاوة والحرمان بقوله:

(من غير أن تترفنى فيها فأطغى اوتقتر بهاعلى فاشقى) الترفة بالضم النعمة والطعام الطيب واترفته و ترفته تتريفاً أنعمته والمترف بضم الميم و فتح الراء المتنعم المتوسع فى ملاذ الدنيا وشهواتها ،والشقاء بالقصر والمد الشدة والعسر وفعله كرضى ولما كانت المعيشة و هي مايعاش به صادقة على الحرام أيضاً احترز عنه بقوله :

(أوسع على من حلال رزقك) تخصيصاً لها بالفرد الحلال ولادلالة فيه على أن الحرام من رزق الله لان الظاهر أن الاضافة بيانية .

(و أفض على من سيب فضلك نعمة منك سابغة) الافاضة صب الماء وافراغه، والسيب العطاء ومصدر ساب الماء اذاجرى ،والفضل الجود والاضافة من باب جرد قطيفة ومن للابتداء أو التعليل وتشبيه النعمة بالمطر مكنية والافاضة تخييلية وسيب الفضل ترشيح يعنى أفرغ على من فضلك الجارى على الخلق نعمة كاملة وافية للدنيا والاخرة .

(عطاء غيرممنون) أى غير محسوب ولامقطوع كذا فى القاموس أو غير ممنون على يمن به أحد من خلقك (ثم لاتشغلنى) الشغل بالضم و بضمتين و بالفتح و بفتحين ضد الفراغ و فعله كمنع واشغله لغة جيدة أوقليلة أورديئة كذا فى القاموس .

(عن شكر نعمتك) هذه وغيرها و يندرج فى الشكر عليها الاتيان بطاعاته والاجتناب عن منهياته (باكثار منها) الباء للسببية وأشار بذلك الى أن مطلوبه هو الكفاف لازائد عليه (تلهينى بهجته) اللهو اللعب والاعجاب وحب الباطل والغفلة عن الحق و ألهاه بعثه على اللهو وأوقعه فيه ،والبهجة الحسن والنضارة والفرح والسرور والاضافة الى السبب، والضمير للاكثار والجملة صفة له (ولاتفتنى) فتنه وأفتنه أوقعه فى الفتنة والضلال عن الحق والخروج عن الطاعة.

(زهرات زهوته) الزهرة وتحرك النبات و نوره او الاصفر منه و من الدنيا متاعها و حسنها و بهجتها و نضارتها و زينتها والزهوة الكبر والفخر والخيلاء و الضمير للاكثار والاضافة الثانية مثل السابقة والاولى بالعكس.

من ذلك يا إلهي غنىً عن شرار خلقك وبلاغاً أنال به رضوانك وأعوذبك يا إلهي من شرّ الدُنيا وشرّ ما فيها ، لاتجعل الدُنيا عليّ سجناً ولا فراقها عليّ حزناً ، أخرجني من فتنتها مرضيّاً عنّي ، مقبولاً فيها عملي إلى دار الحيوان ومساكن الأخيار وأبدلني بالدُنيا

(ولا باقلال على منها) عطف على قوله باكثار و«لا» زائدة للتأكيد أى لا تشغلنى عن شكر نعمتك باقلال منها (يقصر بعملى كده ويملاء صدرى همه) الضمير المجرور فى الموضعين راجع الى الاقلال والكد المشقة والشدة والالحاح فى الطلب والهم الحزن وهمه الامر هماً أو أهمه حزنه فهو مهموم أى محزون والمستتر فى يقصر راجع الى الاقلال وقد طلب الكفاف من غير زيادة ونقصان فى هذا القول وهو «لاتشغلنى اه» للتحرز عن الحزن وترك حقوق الله و فى القول السابق وهو «من غير أن تترفنى اه» للتحرز عن الضيق والشدة وترك حقوق الناس بالطغيان والتكبر و نحوهما فلا تكرار .

(أعطنى من ذلك يا الهى غنى عن شرار خلقك) ذلك اشارة الى حلال رزقك أوسيب فضلك وشرار جمع شرير كفصال جمع فصيل وانما طلب الغنى عن الشرار لان الناس يحتاج بعضهم الى بعض فى أمر المبدء والمعاد والمعاش وليس لاحد منهم غنى عن الاخر بالكلية فغاية المرام طلب الغنى عن اللئام والشرار دون الكرام و الاخيار .

(و بلاغاً أنال به رضوانك) نيل الرضوان بالطاعة والطاعة بالقدرة والقدرة بالبلاغ وهو قدر مايكفى فى التعيش والبقاء من غير زيادة ونقصان ولذلك طلبه لتحصيل الغايات المذكورة (و أعوذبك يا الهى من شر الدنيا وما فيها) العطف للتفسير أو المراد بشر الدنيا شر متاعها وزينتها الخادعة أوشر النوازل والنوايب الكاسرة. وبشر ما فيها شر الخلايق الفاسقة .

(لاتجعل الدنيا على سجناً) بضنك العيش وتواتر النوايب والبلايا .

(ولا فراقها على حزناً) بالميل اليها والحب لها وكثرة النعماء وانما فصل لانه تأكيد للسابق وهو ماطلبه من الكفاف محترزاً من الاكثار واقلال (أخرجنى من فتنتها) هى كل مايشغل القلب عن ذكر الله (مرضياً عنى مقبولا فيها عملى) حالان عن المفعول .

(الى دار الحيوان) فى بعض النسخ «دار الخلود» (ومساكن الاخيار) هى الجنة أوأعلى درجاتها وانما فصله عما مر لانه تأكيد لقوله أعوذبك.

(و أبدلنى بالدنيا الفانية نعيم الدار الباقية) فى القاموس بدل الشيء محركة الخلف منه وأبدله منه أى اتخذه بدلا منه وعلى هذا فقوله أبدلنى من باب الحذف والايصال أى أبدل لى والباء بمعنى من والحروف الجارة قديقع بعض منها فى موضع اخر والمطلوب هو التوفيق لرفض زوايد الدنيا والعمل بمايوجب نعيم الاخرة .

الفانية نعيم الدّار الباقية، اللّهم إنّي أعوذبك من أزلها وزلزالها و سطوات شياطينها وسلاطينها ونكالها ومن بغي من بغى عليّ فيها، اللّهم من كادني فكده ومن أرادني فأرده وفلّ عنّي حدّ من نصب لي حدّه واطف عنّي نار من شبّ لي وقوده واكفني مكر المكرة وافقأ عنّي عيون الكفرة واكفني همّ من أدخل عليّ همّه وادفع عنّي شرّ الحسدة واعصمني من ذلك بالسكينة وألبسني درعك الحصينة واخبأني في سترك الواقي وأصلح

(اللهم انى أعوذبك من ازلها وزلزالها) الازل بالفتح والسكون الضيق والشدة وبالكسر والسكون الكذب والداهية والزلزال التحريك زلزله زلزلة وزلزالا مثلثة: حركه والزلزال البلايا كذافى القاموس (و سطوات شياطينها وسلاطينها ونكالها) السطو والسطوة: الصولة والقهر والبطش. والنكال بالفتح العقوبة التى تنكل الناس أى تنحيهم وتمنعهم عن فعل ماجعلت له جزاء.

(من بغى من بغى على فيها) بغى عليه بغياً علا وظلم وعدل عن الحق واستطال وكذب.

(اللهم من كادنى فكده) الكيد المكر والخبث والخدعة والحيلة والمراد بكيده تعالى الجزاء من باب المشاكلة.

(و من أرادنى فارده) أى من أرادنى بالسوء فارده بالدفع أوبايصاله اليه والجزاء له على نحو مامر (وفل عنى حد من نصب لى حده) الفل بفتح الفاء الكسر والثلم وفعله كمد. و الحد الحدة والسورة (و اطف عنى نار من شب لى وقوده) الاطفاء الاذهاب، أطفأت النار أذهبت لهبها. والشب الايقاد شب النار أوقدها فتلأ لأ ضياء ونوراً والوقود بالفتح الحطب والنار ولهبها وبالضم ايقادها اوالضمير للموصول والنار استعارة لماله من الصفات الذميمة المهلكة كالحقد والحسد والعداوة والغيظ والغضب والمقاتلة.

(و اكفنى مكر المكرة) طلب كفايته تعالى من مكرهم اظهاراً للعجز و تفويضاً للامر اليه (وافقأ عنى عيون الكفرة) فقأ العين كمنع قلعها طلب منه تعالى صرف عيونهم عنه أو اذلالهم على سبيل الكناية (و اكفنى هم من أدخل على همه) الهم القصد وفى على دلالة على الضرر و المطلوب صرف قصده وارادته عنه واحتمال ارادة الحزن والغم من الهم وجعل اضافته الى ضمير الموصول لادنى ملابسة بعيد. (و ادفع عنى شر الحسدة) الحاسد من يتمنى زوال النعمة عن الغير بالوصول اليه أومطلقاً وهو بتلك الخصلة الذميمة يتفكر فى كيفية الازالة ويتدبر فى كل سبب من أسبابها ويتوسل بكل شيء من كل وجه وينبعث من ذلك شرور غير محصورة توجب خراب الديار والاعمار والاموال من غير أن يكون للمحسود شعور بذلك فالالتجاء اليه تعالى لدفع شره من أهم الامور و أولاها.

(و اعصمنى من ذلك بالسكينة) أى بما يسكن قلبى من شره و لعل المقصود بالفقرة الاولى

لي حالي و صدّق قولي بفعالي وبارك لي في أهلي ومالي» .

باب الدعاء للدين

١ـ عدّةٌ من أصحابنا، عن أحمد بن محمّد، وسهل بن زياد ، جميعاً، عن ابن محبوب، عن جميل بن درّاج، عن وليد بن صبيح، قال: شكوت إلى أبي عبدالله عليه السلام ديناً لي على أُناس، فقال: قل: «اللّهمّ لحظة من لحظاتك تيسّر على غرمائي بها القضاء و تيسّر لي بها الاقتضاء إنّك على كلّ شيء قدير» .

٢ـ الحسينُ بن محمّد الأشعري، عن معلّى بن محمّد، عن الحسن بن عليّ الوشّاء، عن حمّاد بن عثمان، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: أتى النبيّ صلى الله عليه وآله رجلٌ فقال: يا نبيّ الله الغالب عليّ الدّين ووسوسة الصّدر، فقال له النبيّ صلى الله عليه وآله: قل: «توكّلت على الحيّ الّذي لايموت الحمدلله الّذي لم يتّخذ صاحبة ولا ولداً ولم يكن له شريكٌ في الملك ولم

سلب ارادة الحاسد عن ايصال المكروه اليه، و بالفقرة الثانية اعطاء المحسود ما يسكن قلبه و يأمن من وصول شر الحاسد اليه (و ألبسني درعك الحصينة) وهي حفظه المانع من وصول الشر اليه وتأثيره فيه من باب الاستعارة .

(وأحيني في سترك الواقي) من الشرور والمكاره ، الستر بالكسر هو الساتر، وبالفتح المصدر والاول أنسب، وفي الاحياء اشارة الى أن الشرور قاتلة مهلكة. و في بعض النسخ «و اخبأني» وهو أمر من خبأه كمنعه اذاستره .

(و أصلح لي حالي) بيني وبينك وبيني وبين خلقك، وفي هذه العبارة الوجيزة طلب للخيرات الدنيوية والاخروية كلها .

(و صدق قولي) طلب الموافقة بين القول الصادق والفعل اذالاول بدون الثاني مذموم كماقال عزوجل «أتأمرون الناس بالبر و تنسون أنفسكم» وقال «لم تقولون مالاتفعلون» .

(و بارك لي في أهلي ومالي) أي زدهما من البركة وهي النمو والزيادة أي أثبتهما وأدمهما لي، من برك البعير اذااناخ في موضع ولزمه.

قوله (قل اللهم لحظة من لحظاتك) أي ألحظ لحظة أو أسئلك لحظة وهي النظر بشق العين الذي يلي الصدغ والمراد هنا نظر الرحمة و التوفيق.

قوله (قل توكلت على الحي الذي لايموت)هذا الدعاء كماله مدخل في قضاء الـدين له مدخل أيضاً في قضاء جميع المهمات اذ الوكيل المطلق العالم القادر يفعل جميع مافيه سلاح الموكل و رضاه وقد مر شرحه.

يكن لهولي من الذل و كبرة تكبيراً». قال: فصبر الرجل ماشاءالله، ثم مر على النبي فهتف به فقال: ما صنعت؟ فقال: أدمنت ماقلت لي يارسول الله فقضى الله ديني وأذهب وسوسة صدري.

٣- محمد بن يحيى، عن أحمدبن محمد، عن محمدبن سنان، عن ابن مسكان، عن أبي حمزة الثمالي، عن أبي‌عبدالله عليه السلام قال: جاء رجل إلى النبي صلى الله عليه وآله فقال: يارسول الله قدلقيت شدة من‌وسوسة الصدر وأنا رجل مدين معيل محوج فقال: كرر هذه الكلمات: «توكلت على الحي الذي لايموت و الحمد لله الذي لم يتخذ صاحبةولا ولداً و لم يكن له شريك في الملك ولم يكن له ولي من الذل و كبره تكبيراً». فلم يلبث أن جاءه فقال: أذهب الله عني وسوسة صدري و قضى عني ديني ووسع علي رزقي.

٤- علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن عبدالله بن المغيرة، عن موسى بن بكر، عن أبي إبراهيم عليه السلام كان كتبه لي في قرطاس: «اللهم اردد إلى جميع خلقك مظالمهم التي قبلي، صغيرها و كبيرها في يسر منك و عافية ومالم تبلغه قوتي ولم تسعه ذات

قوله (و أنارجل مدين معيل محوج) الدين ماله أجل وما لاأجل له فقرض، والمدين بالفتح من عليه الدين و بالضم من يأخذه من ادان اذاأخذدينا، والمعيل بالضم من كثر عياله من أعول فلان اذاكثر عياله، و المحوج بضم الميم و كسر الواو المحتاج من الحوج و هو الاحتياج، يقال أحوج فلان اذا احتاج.

قوله (اللهم ارددالى جميع خلقك مظلمتهم التى قبلى صغيرها و كبيرها فى يسرمنك و عافية) المظلمة بفتح الميم وكسر اللام مالاحد على غيره من الحقوق المالية والبدنية، و«فى» للظرفيه المجازية أو بمعنى مع، والتعليل محتمل لان اليسر والعافية علة غائية للرد، ثم الظاهر من طلب رده تعالى المظلمة الى المظلوم أن يرضيه من قبله مع احتمال أن يراد به طلب التوفيق لردها فيما يمكنه و بما بعده ممالايمكنه التدارك طلب الارضاء وهو قوله:

(و مالم تبلغه قوتى) لضعفها أو لقوة المظلوم (ولم تسعه ذات يدى) المراد بالذات هنا النفس كماقيل فى قولهم ذات ليلة والاضافة بيانية أوالمراد بها الاحوال كمافسرت بها فى قولهم ذات بينكم، أوالمراد بها هنا الاموال والاضافة بتقدير فى أولامية.

يدي ولم يقو عليه بدني و يقيني و نفسي فأدِّه عنّي من جزيل ما عندك من فضلك ثمّ لاتخلف عليّ منه شيئاً تقتصه من حسناتي، يا أرحم الرّاحمين، أشهد أن لا إله إلاّ الله وحده لاشريك له و أشهد أنّ محمّداً عبده و رسوله و أنّ الدّين كما شرع و أنّ الاسلام كما وصف و أنّ الكتاب كما انزل و أنّ القول كما حدث و أنّ الله هو الحقّ المبين، ذكر الله محمّداً و أهل بيته بخير، وحيّا محمّداً و أهل بيته بالسّلام»

باب

«الدعاء للكرب والهم و الحزن والخوف»

١- محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد، عن محمّد بن إسماعيل بن بزيع، عن أبي إسماعيل السرّاج، عن ابن مسكان، عن أبي حمزة قال: قال محمّد بن عليّ عليهما السلام: يا أبا حمزة مالك إذا أتى بك أمرٌ تخافه أن لاتتوجّه إلى بعض زوايا بيتك يعني القبلة فتصلّي ركعتين ثمّ تقول: « يا أبصر الناظرين و يا أسمع السّامعين و ياأسرع الحاسبين و ياأرحم الرّاحمين» - سبعين مرّة - كلّما دعوت بهذه الكلمات [مرّة] سألت حاجة.

٢- عدّة من أصحابنا، عن سهل بن زياد، عن عبدالرّحمن بن ابي نجران،

(ولم يقو عليه بدنى) لمافيه من الضعف المانع من تحمل مثل الجناية على المظلوم. (و يقينى ونفسى) لمافيهما من الضعف المانع من تسليم البدن الى المظلوم (فاده عنى من جزيل ماعندك من فضلك) خبر لما والضمير له والفاء لكونه متضمناً لمعنى الشرط و «مـن فضلك» بيان لماعندك أو بدل لقوله من جزيل ما عندك.

(ثم لاتخلف على منه شيئاً يقتصه من حسناتى) يوم الجزاء وقد ثبت ان حسنات الظالم تضاف الى حسنات المظلوم فان وفى والا افتضاف سيئات المظلوم الى سيئات الظالم وفى بعض النسخ تقتضه بالضاد المعجمة. (وان الدين كماشرع) شرع لهم كمنع سن والدين والشريعة والشرع ماسن لهم الرسول بامرالله تعالى وفرض عليهم الاخذ به، ولفظة «ما» فى كما موصولة، والمقصود أن دينه تعالى وهو ماجاء به الوحى مماثل لماسنه النبى «ص» من غير زيادة ونقصان، وليس القصد فيـه التشبيه الدال على المغايرة و قس عليه مابعده (و ذكرالله محمداً و أهل بيته بخير) الظاهر أنه بحسب المعنى أمرعدل عنه الى الخبر للتنبيه على وقوعه،

قوله (يا أبصر الناظرين و ياأسمع السامعين- اه) اطلاق الناظر والسامع والحاسب والراحم عليه وعلى غيره انما هو من باب الاشتراك فى اللفظ دون المعنى اذلاشركة بينه و غيره فى المعنى أصلا، فان البصر والسمع فيه مثلا عبارة عن عدم خفاء المبصرات والمسموعات الجلية والخفية عن ذاته وفى غيره عبارة عن حضورهما عند آلاته.

عن عاصم بن حميد، عن ثابت، عن أسماء قالت: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: من أصابه همٌّ أو غمٌّ أو كربٌ أو بلاءٌ أو لأواء فليقل: «الله ربّي ولا اُشرك به شيئاً، توكّلت على الحيّ الذي لايموت».

٣ـ عليٌّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن هشام بن سالم، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: إذا نزلت برجل نازلةٌ أو شديدةٌ أو كربه أمر فليكشف عن ركبتيه وذراعيه وليلصقهما بالأرض وليلزق جؤجؤه بالأرض ثمّ ليدع بحاجته و هو ساجدٌ.

٤ـ عليٌّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن محبوب، عن الحسن بن عمّار الدّهّان عن مسمع، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: لما طرح أخوة يوسف يوسف في الجبّ أتاه جبرئيل عليه السلام فدخل عليه فقال: ياغلام ماتصنع ههنا؟ فقال: إنّ إخوتي ألقوني في الجبّ قال: فتحبُّ أن تخرج منه؟ قال: ذاك إلى الله عزّ وجلّ، إن شاء أخرجني، قال: فقال له: إنّ الله تعالى يقول لك: ادعني بهذا الدّعاء حتّى اُخرجك من الجبّ فقال له: وما الدّعاء؟ فقال: قل: «اللّهمّ إنّي أسألك بأنّ لك الحمد لا إله إلّا أنت المنّان، بديع السّماوات والأرض ذوالجلال والإكرام أن تصلّي على محمّد و آل محمّد وأن تجعل لي ممّا أنا فيه فرجاً ومخرجاً». قال: ثمّ كان من قصّته ماذكر الله في كتابه.

قوله (من أصابه هم أوغم أوكرب أوبلاء أولاواء فليقل ـ اه) البلاء الشر والفتنة فى النفس والولد والمال و غيرها واللاواء الشدة والمحنة والثلاثة الاول الحزن وهى متحدة ويمكن الفرق بأن المراد بالغم الحزن بسبب معلوم أو لامور الدنيا أو لفوات مرغوب والهم الحزن لالسبب معلوم أولامور الاخرة أو لنزول مكروه، والمراد بالكرب بالفتح والكربة بالضم ـ الحزن الذى يأخذ النفس لشدته.

قوله (و ليلزق جؤجؤه الى الارض) الجؤجؤ كهدهد الصدر والجمع الجوا جى.

قوله (لما طرح اخوة يوسف يوسف فى الجب) الجب بالضم البئر أو الكثيرة الماء البعيدة القعر (فقال قل اللهم انى أسئلك بأن لك الحمد لااله الا أنت المنان بديع السماوات والارض ذوالجلال والاكرام أن تصلى على محمد وآل محمد وأن تجعل لى مما أنافيه) من الشدة والضيق والغم (فرجاً و مخرجاً) دل على أن الداعى ينبغى أن يضم الى المطلوب الصلاة على النبى وآله صلوات الله عليهم وأن يقدم عليه تحميده تعالى وتمجيده والثناء عليه لانه أدخل فى حصول المطلوب، وقوله «لك الحمد» اشارة الى أن جميع المحامد له لاختصاص

٥- محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد، عن محمّد بن إسماعيل، عن أبي إسماعيل السرّاج، عن معاوية بن عمّار، عن أبي عبدالله عليه السلام إنّ الذي دعا به أبوعبدالله عليه السلام على داود بن عليّ حين قتل المعلّى بن خنيس وأخذ مال أبي عبدالله عليه السلام: «اللّهمّ إنّي أسألك بنورك الذي لا يطفي وبعزائمك الّتي لا تخفى وبعزّك الذي لا ينقضي وبنعمتك الّتي لا تحصى وبسلطانك الّذي كففت به فرعون عن موسى عليه السلام».

٦- عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن بعض أصحابه، عن إسماعيل بن جابر، عن أبي عبدالله عليه السلام في الهمّ قال: تغتسل وتصلّي ركعتين وتقول: «يا فارج الهمّ يا كاشف الغمّ يا رحمن الدُّنيا والآخرة ورحيمهما فرّج همّي واكشف غمّي يا الله الواحد الأحد الصّمد الذي لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً أحد، أعصمني وطهّرني واذهب ببليّتي» وأقرأ آية الكرسي والمعوّذتين.

٧- عدّةٌ من أصحابنا، عن أحمد بن محمّد، عن عثمان بن عيسى، عن سماعة، عن

جميع أفراد الحمد به. والمنان من أبنية المبالغة ومعناه المنعم المعطى مطلقاً من غير رعاية استحقاق. من المن بمعنى العطاء لامن المنة.

قوله (ان الذى دعا به أبوعبدالله «ع» على داود بن على حين قتل المعلى بن خنيس) ذكرنا حكايته في باب الدعاء على العدو (اللهم انى أسئلك بنورك الذى لايطفى ـ الخ) أى لا يذهب من طفئت النار بالهمزة كسمع اذا ذهب لهبها لعل المراد بالنور الرسول أو علمه تعالى أو قدرته من باب الاستعارة والترشيح (وبعزائمك التى لاتخفى) العزيمة القدرة والقوة كما فى النهاية وقد يطلق أيضاً على الجد فى الامر والثبات فيه وعلى الحقوق الواجبة (وبعزك الذى لاينقضى) العز والعزة: الشدة والغلبة والعزيز من أسمائه تعالى وهو الغالب القوى الذى لايغلب (وبنعمتك التى لاتحصى) كما قال عزوجل «و ان تعدوا نعمة الله لاتحصوها» (وبسلطانك الذى كففت به فرعون عن موسى) السلطان قدرة الملك والحجة وانما ذكر الثناء والتحميد على الله تعالى دون المطلوب وهو الدعاء على داود لان المقصود هنا بيان ما ينبغى تقديمه على المطلوب، **قوله** (يا رحمن الدنيا والاخرة ورحيمهما) قيل هما اسمان بنيا للمبالغة من رحم والاول أبلغ من الثانى لان زيادة المبانى تدل على زيادة المعانى، وتلك الزيادة اما باعتبار الكمية ولذلك يقال رحمن الدنيا لانه يعم الابرار والفجار، ورحيم الاخرة لانه يخص الابرار، وكذلك يقال رحمن الدنيا و الاخرة ورحيم الدنيا لان النعم الاخروية كلها جسام فى ذاتها و بالنسبة الى النعم الدنيوية، أقول و يشكل هذا بمثل رحمن

أبي عبدالله عليه السلام قال: إذاخفت أمراً فقل: « اللّهمّ إنّك لايكفي منك أحدٌ وأنت تكفي من كلّ أحد من خلقك فاكفني كذا و كذا .

و في حديث آخر قال : تقول : «يا كافياً من كلّ شيء ولا يكفي منك شيء في السماوات والأرض، اكفني ما أهمّني من أمر الدّنيا والآخرة و صلى الله على محمّد و آله» و قال أبوعبدالله عليه السلام: من دخل على سلطان يهابه فليقل : «بالله أستفتح و بالله أستنجح و بمحمّد صلى الله عليه وآله أتوجّه ، اللّهم ذلّل لي صعوبته و سهّل لي حزونته فإنّك تمحو ماتشاء وتثبت وعندك اُمّ الكتاب». و تقول أيضاً «حسبي الله لاإله إلاّ هو

الدنيا والاخرة و رحيمهما الا أن يخص الثاني بماليس جليلا فيهما أو بماسوى الكفار أو يقال اطلقا على معنى واحد.

قوله (اللهم انك لايكفى منك أحد وانت تكفى من كل أحدمن خلقك) قوله «من خلقك» بيان لكل أحد أوبدل من كل أحد ، والظاهر أن من فيه وفى منك للبدل كمافى قوله تعالى «ارضيتم بالحيوة الدنيا من الاخرة» وفى الكنز كفاية بس بودن والمعنى لايكفى ولايحسب أحد بدلا منك و تكفى أنت و تحسب بدلا من كل أحد. و فيه اشعار بالانقطاع عن الغير والالتجاء اليه عزوجل فى رفع المكاره وطلب المنافع.

قوله (تقول يا كافياً من كل شيء) فى القاموس كافيك من رجل حسبك و نصب المنادى لكونه شبه مضاف .

قوله (بالله أستفتح و بالله استنجح) الاستفتاح الاستنصار ومنه قوله تعالى « ان تستفتحوا فقد جاءكم الفتح» والاستنجاح طلب نجح الحاجة أى الظفر بها والوصول اليها عجالة تقول فلان استنجح الحاجة فانجحها الله أى طلب الظفر بها و تنجزها فاظفره الله بها. (و بمحمد «ص» أتوجه) أى بهم أتوجه اليك وأقدمهم بين يدى الحاجات (اللهم ذلل لى صعوبته وسهل لى حزونته) الصعوبة العسر. والحزونة الغلظة و لعل المراد بالاولى العقوبة والبطش و بالثانية الغلظة فى القول والخشونة فى الطبع و بتذليل الاولى و تسهيل الثانية رفعهما أو تبديلهما باليسر واللطف (تمحو ماتشاء وتثبت وعندك أم الكتاب) و هو اللوح المحفوظ المكتوب فيه كل ما هو كائن من المحتوم و غيره مما يمحى و يثبت على وفق الحكمة و المصلحة و فيه اشارة الى مضمون الاية الكريمة، و توقع بأن تبدل أسباب الخوف والشرور بأسباب الامن والسرور (و تقول أيضاً حسبى الله) فى جلب المنافع والمقاصد و دفع المكاره والمفاسد (لااله الا هو) أشار بالتوحيد المطلق الى أنه لارب سواه ولا ملجأ الا اياه وفيه استعطاف فى تحصيل المطالب .

عليه توكّلت وهو ربّ العرش العظيم و أمتنع بحول الله و قوّته من حولهم وقوّتهم و أمتنع بربّ الفلق من شرّ ماخلق ولاحول ولاقوّة إلاّ بالله».

٨ـ عنه، عن عدّة من أصحابنا، رفعوه إلى أبي عبدالله عليه السلام قال: كان من دعاء أبي عليه السلام في الأمر يحدث: «اللّهم صلّ على محمّد و آل محمّد و اغفر لي و ارحمني وزكّ عملي و يسّر منقلبي و اهد[ء] قلبي و آمن خوفي و عافني في عمري كلّه وثبّت حجّتي واغفر خطاياي و بيّض وجهي و اعصمني في ديني و سهّل مطلبي و وسّع

(عليه توكلت) تقديم الظرف للحصر والدلالة على تفويض الامور اليه والانقطاع عن غيره (و هو رب العرش العظيم) هو الفلك الاعظم المطاف للملائكة أو علمه بجميع الاشياء من باب التشبيه لاستقرارها فيه (و أمتنع بحول الله و قوته من حولهم و قوتهم) الامتناع الكف عن الشيء و الممتنع القوى الذى يمنع من يريده بسوء و فى الكنز امتناع وايستادن وقوى گشتن، والحول القوة والعطف للتفسير أو الدفع كما قيل فيما روى «اللهم بك أصول و بك أحول» (وامتنع برب الفلق من شر ما خلق) قيل الفلق الصبح وتخصيصه للتنبيه على أن من قدر أن يزيل عن هذا العالم ظلمة الليل بعمود الصبح قدر أن يزيل العائذ مايخافه بضده.

قوله (كان من دعا أبى عبدالله «ع» فى الامر يحدث) من الهم والكرب والشدة و النازلة وغير ذلك، و فى لفظة «من» اشعار بأنه كان له «ع» أدعية و أن هذا من جملتها .

(اللهم صل على محمد و آل محمد) افتتح بالصلاة واختتم بها لان الدعاء المحفوف بها لا يرد (و اغفرلى) ماكان لى من الزلات .

(و ارحمنى) بترك معاصيك فيما بقى من الحياة(وزك عملى) من النقائص والمفسدات (و يسر منقلبى) فى سبل الطاعات (و آمن خوفى) من المخلوقات (و عافنى فى عمرى) كله من البليات (و ثبت حجتى) هى الدليل والبرهان، والمراد بها هنا الاعمال الصالحة والاقوال الصادقة والايمان يعنى ثبتها فى الدنيا وعند جواب الملكين فى القبر وعند الحساب والميزان.

(و اغسل خطاياى) بالعفو والغفران، و فى بعض النسخ «واغفر» وفى الاصل استعارة تبعية بتشبيه الازالة بالغسل واستعارة الفعل بتبعيته .

(و بيض وجهى) يوم تبيض وجوه و تسود وجوه، قيل بياض الوجه وسواده كنايتان عن ظهور بهجة السرور وكآبة الحزن فيه، وقيل يوسم أهل الحق ببياض الوجه والصفحة و اشراق البشرة و سعى النور بين يديه ويمينه وأهل الباطل بأضداد ذلك (و اعصمنى فى دينى) من الخطاء والزلل فى العقل والقول والعمل.

(و سهل مطلبى) فى أمر الدين والدنيا (ووسع على فى رزقى) طلب الكفاف أو

عليّ في رزقي فإنّي ضعيف و تجاوز عن سيّيء ما عندي بحسن ما عندك ولاتفجعني بنفسي ولاتفجع لي حميماً وهب لي ياإلهي لحظة من لحظاتك ، تكشف بها عنّي جميع ما به ابتليتني و تردّ بها عليّ ماهو أحسن عاداتك عندي، فقد ضعفت قوّتي و قلّت حيلتي وانقطع من خلقك رجائي ولم يبق إلاّ رجاؤك وتوكّلي عليك وقدرتك عليّ يا ربّ إن ترحمني و تعافني كقدرتك عليّ إن تعذّبني و تبتلني، إلهي ذكر عوائدك يؤنسني والرّجاء لإنعامك يقوّيني ولم أخل من نعمك منذ خلقتني و أنت ربّي و

أزيد من طرق الحلال و يندرج فيه رزق العيال .

(فاني ضعيف) أى فقير أوغير قادرعلى تحصيله واكتسابه (وتجاوز عن سيىء ماعندى بحسن ما عندك) طلب التجاوز عن السيئات و تبديلها بالحسنات والله سبحانه يبدلها تفضلا لمن يشاء والسيىء أصله سيوء بفتح السين وسكون الياء وكسر الواوفقلبت الواوياء وأدغمت (ولاتفجعنى بنفسى ولاتفجع لى حميماً) الحميم كامير القريب وقديكون للجمع والمؤنث و الفجيعة الرزية الموجعةوالمصيبة المؤلمة وقد فجعه المصيبة كمنعه أوجعته كفجعته تفجيعاً (وهب لى ياالهى لحظة من لحظاتك) اللحظة النظر بشق العين ممايلى الصدغ من باب الرفق وهى كناية عن اللطف والرحمة.

(تكشف بها) أى تزيل بتلك اللحظة وترفع (عنى جميع ما به ابتليتنى) من النوازل والنوائب، و «به» متعلق بالفعل المتأخر (و ترد بها على) بتشديد الياء.

(ما هو أحسن عاداتك عندى) و هو الاحسان والانعام والسلامة من البلية وهى أحسن عاداته، و فى التفضيل دلالة على أن ضدها أيضاً حسن (فقد ضعفت قوتى) عن تحمل ما ورد على من المكاره والنوازل(و قلت حيلتى) أى قوتى أو تدبيرى وتفكرى فى تحصيل ما يرفع تلك المكاره عنى فلم يبق الاصرف الرجاء الى أحد يرفعها .

(و انقطع من خلقك رجائى) لعجزهم عن صرف ماأوردته على ووجهته الى و لعلمى بأن الرجوع اليهم نقص فى الدين و ضعف فى اليقين (ولم يبق الا رجاؤك وتوكلى عليك) فى رفع النوائب وعن تحصيل المطالب (و قدرتك على يارب) الواو للحال وفى ذكر الرب استعطاف لان التربية تقتضى توقع رفع المضار وجلب المنافع منه تعالى (ان ترحمنى) أى على أن ترحمنى بافاضة الخيرات والمرغوبات و تعافينى من الافات والمكروهات (كقدرتك على ان تعذبنى) بمنع المرغوبات .

(و تبتلينى) بالبليات فلايعسر عليك التحويل ولايصعب عليك التبديل (الهى ان ذكر عوائدك يؤنسنى بك) والعوائد جمع العائدة وهى المعروفة والصلة والعطف والمنفعة .

سيدي ومفزعي وملجئي والحافظ لي والذاب عني والرحيم بي والمتكفل برزقي و في قضائك وقدرتك كل ما أنا فيه فليكن ياسيدي ومولاى فيما قضيت وقدرت و حتمت تعجيل خلاصي مما أنا فيه بجميعه والعافية لي فإني لا أجد لدفع ذلك أحداً غيرك ولا أعتمد فيه إلا عليك، فكن ياذا الجلال [والاكرام] عند أحسن ظني بك ورجائي لك وارحم تضرعي

(والرجاء لانعامك يقوينى) على السؤال منك اذكان كل ذلك بلا استحقاق منى والغرض منه زيادة بسط الرجاء في نيل المقصود .

(ولم اخل من نعمك منذ خلقتنى) الظاهر أن المراد بابتداء خلقه ابتداؤه في العالم الجسمانى وهو عند نزوله في الرحم مع احتمال ابتدائه في العالم النورانى و على التقديرين نعماؤه تعالى عليه غير محصورة (و أنت ربى وسيدى) الفرق بينهما أنه تعالى رب من حيث التربية البالغة وسيد من حيث أنه مالك على الاطلاق فهما متخالفان في المفهوم متساويان في التحقق، هذا في الواجب وأما غيره فبينهما عموم من وجه.

(و مفزعى وملجئى) المفزع من يغيث غيره وينصره في الحوادث من فرغه كمنع و فرح اذا اغاثه ونصره والملجأ من يستند اليه غيره ويعتضد به في دفع المكاره (والحافظ لى) الحفظ الحراسة، يقال حفظ ماله اذا حرسه ورعاه من التلف و الضياع ووصول يد التغلب اليه، وهو سبحانه حافظ لعبده ولولا حفظه لاهلكته النفس الامارة وشياطين الجن والانس و (والذاب عنى) مهام الحوادث والنوازل .

(والرحيم بى) بأنحاء العطايا والنوائل والمتكفل برزقى) فيه اعتراف بالنعم وشكر له وطلب للزيادة لان الكريم اذا تكفل برزق أحد يؤتيه على وجه الكمال خصوصاً بعد الطلب (و فى قضائك وقدرتك كل ما أنا فيه) من الامور الحادثة، قال في النهاية القضاء أصله القطع والفصل يقال قضى يقضى فهو قاض اذا حكم وفصل وقضاء الشيء احكامه وامضاؤه و الفراغ منه فيكون بمعنى الخلق، وقال الازهرى القضاء في اللغة على وجوه مرجعها الى انقطاع الشيء واتمامه وكلما أحكم عمله أوأتم أوختم أوأدى أوأوجب أوأعلم أوأنفذ أوأمضى فقد قضى وقد جاءت هذه المعانى كلها في الحديث ومنه القضاء المقرون بالقدر والمراد بالقدر التقدير و بالقضاء الخلق كقوله تعالى «فقضيهن سبع سموات فى يومين» أى خلقهن والقضاء والقدر أمران متلازمان لاينفك أحدهما عن الاخر لان أحدهما بمنزلة الاساس وهو القدر والثانى بمنزلة البناء وهو القضاء فمن رام الفصل بينهما رام هدم البناء ونقضه (فليكن ياسيدى و مولاى) المراد بالمولى هنا الرب أوالسيد أوالمالك أوالمنعم أو الناصر .

(فكن ياذا الجلال عند أحسن ظنى بك ورجائى لك) لما بسط الرجاء وأحسن ظنه به في

واستكانتي وضعف ركني وامنن بذلك عليّ وعلى كلّ داع دعاك ياأرحم الرّاحمين وصلّى الله على محمّد وآله».

٩- عدّة من أصحابنا، عن سهل بن زياد، عن عليّ بن أسباط، عن إسماعيل بن يسار، عن بعض من رواه قال: قال: إذا أحزنك أمرٌ فقل في آخر سجودك «ياجبرئيل يامحمّد، يا جبرئيل يامحمّد- تكرّر ذلك- اكفياني ماأنا فيه فإنّكما كافيان واحفظاني باذن الله فإنّكما حافظان».

١٠- عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن محمّد بن أعين، عن بشير ابن سلمة، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: كان عليّ بن الحسين عليهما السلام يقول: ما اُبالي إذا

قبوله طلب منه تعالى أن يحقق رجاءه ويصدق ظنه ومعنى حسن ظن العبد به أن لايتكل بعمله وان اجتهد بل يظن أنه تعالى يقبله بفضله فيظن بالغفران حين يستغفر وبالقبول حين يتوب ويعمل وبالكفاية حين يستكفى وبالاجابة حين يدعو ولايتكل بالعمل ولايغتر بجودته، وقد روى عن الباقر «ع» أنه قال قال الله تعالى «لايتكل العاملون على أعمالهم فأنهم وان اجتهدوا فيها كانوا مقصرين غير بالغين كنه عبادتي ولكن برحمتي فليثقوا وبفضلي فليرجوا والى حسن الظن بي فليطمئنوا فان رحمتي عند ذلك تدركهم فاني أنا الله الرحمن الرحيم وبذلك تسميت» نقلنا بعض مضمون الحديث.

(و ارحم تضرعى) فى طلب الحاجات بقضائها (و استكانتى) أى ذلى و خضوعى يقال استكان اذاذل و خضع أى صارله كون خلاف كونه كما يقال استحال اذا تغير من حال الى حال الاان استحال عام فى كل حال واستكان خاص.

(و ضعف ركنى) أى قوتى أو جوارحى وأركان كل شيء جوانبه التى يستنداليها ويقوم بها كأركان البيت أوعشيرتى و غيرهم ممن استند اليهم فى أمرى.

قوله (اذا أحزنك أمر) أحزنه بالحاء المهملة والزاى المعجمة والنون جعله حزيناً فهو محزون وبالباء الموحدة نابه وأصابه ويؤيد الاخير ما رواه مسلم فى باب الدعاء وفسره العياض والمازرى بأنه بالحاء المهملة والزاى المعجمة والباء الموحدة بمعنى نابه وأصابه.

(فقل فى سجودك ياجبرئيل يامحمد ياجبرئيل يامحمد تكرر ذلك) التكرار ان كان عبارة عن ذكر الشيء مرة بعد أخرى كما هو المعروف فقد حصل بالمذكور فقوله «تكرر ذلك» بمنزلة قوله تقول ذلك مرتين وان كان عبارة عن اعادة مجموع الذكرين فلابد من اعادته ثانية والتكرار الى انقطاع النفس أوالى اى قدر شاء محتمل.

قلت هذه الكلمات لو اجتمع على الانس والجن: «بسم الله و بالله و من الله و إلى الله و في سبيل الله وعلى ملّة رسول الله صلى الله عليه وآله اللّهم إليك أسلمت نفسي وإليك وجّهت وجهي وإليك ألجأت ظهري وإليك فوّضت أمري، اللّهم احفظني بحفظ الإيمان من بين يدي ومن خلفي وعن يميني وعن شمالي ومن فوقي ومن تحتي و ما قبلي وادفع عنّي بحولك و قوّتك، فإنّه لا حول ولا قوّة إلاّ بك».

محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد بن عيسى، عن ابن أبي عمير مثله.

١١ـ عنه، عن ابن أبي عمير، عن بعض أصحابنا قال: قال أبو عبدالله عليه السلام: قال لي رجل أيّ شيء قلت حين دخلت على أبي جعفر بالرّبذة؟ قال: قلت: «اللّهمّ إنّك تكفي

قوله (بسم الله) أتحصن وأستظهر (و بالله) أستعين وأقتدر (ومن الله) موتى وحياتى (والى الله) نصرتى ونجاتى (و فى سبيل الله) سكونى وحركاتى.

(و على ملة رسول الله) قيامى و ثباتى. و اعلم أن تقدير هذه الامور من باب الاحتمال وان وجدت ماهو أنسب فلك أن تقدره.

(اللهم اليك أسلمت نفسى ووجهت وجهى) الوجه كالنفس الذات والاولى أن يراد به القصد والعمل لان الجمع بينهما يدل على المغايرة والغرض منه اظهار العجز فى حفظها يعنى لاقدرة لى فى حفظها و تدبيرها و جلب النفع لها ودفع الضر عنها.

(و اليك ألجات ظهرى) أى اليك أسندت ظهرى للتقوية وهذا كناية عن طلب القوة منه لان من استند الى شيء غرضه التقوى به.

(و اليك فوضت امرى) أى رددت أمرى كله اليك لتتولى اصلاحه و تكفينى همه، يقال فوض اليه الامر تفويضاً اذا رده اليه وجعله الحاكم فيه والتقديم فى جميع ذلك لقصد الحصر (اللهم احفظنى بحفظ الايمان) الظاهر أن اضافة الحفظ الى الايمان اضافة المصدر الى المفعول وأن الباء للمصاحبة وأن المطلوب حفظ البدن عن المكاره وحفظ الايمان عن النواقض و بحفظهما يتم نعمة الدنيا والاخرة ونظامهما.

(من بين يدى ومن خلفى و عن يمينى وعن شمالى ومن فوقى و من تحتى و ما قبلى) مبالغة فى حفظه من جميع الجهات التى يمكن ورود المكاره فيها من الخارج، و قوله (ما قبلى) بكسر القاف و فتح الباء اشارة الى الحفظ من المكاره والمفاسد النازلة من قبل النفس و القوى البدنية، و الوجه فى اتيان «من» فى بعض المواضع و «عن» فى بعضها ما ذكرناه سابقاً.

قوله (قال لي رجل أي شيء قلت حين دخلت علي أبي جعفر بالربذة) هي بالتحريك

من كلّ شيء ولايكفي منك شيء فاكفني بماشئت وكيف شئت ومن حيث شئت وأنّى شئت ».

١٢ـ محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد، عن الحسن بن علي، عن عليّ بن ميسّر قال: لمّا قدم أبوعبدالله عليه السلام على أبي جعفر أقام أبوجعفر مولى له على رأسه وقال له: إذا دخل عليّ فاضرب عنقه، فلمّا دخل أبوعبدالله عليه السلام نظر إلى أبي جعفر وأسرّ شيئاً فيما بينه وبين نفسه، لايدرى ما هو، ثمّ أظهر: «يامن يكفي خلقه كلّهم ولا يكفيه أحد اكفني شرّ عبدالله بن عليّ» قال: فصار أبوجعفر لا يبصر مولاه وصار مولاه لايبصره، فقال أبوجعفر: ياجعفر بن محمّد لقد عنّيتك في هذا الحرّ فانصرف فخرج أبوعبدالله عليه السلام من عنده فقال أبوجعفر لمولاه: ما منعك أن تفعل ماأمرتك به؟ فقال لا والله ماأبصرته ولقد جاء شيء فحال بيني وبينه، فقال له أبوجعفر: والله لئن حدّثت بهذا الحديث أحداً لأقتلنّك.

١٣ـ عنه، عن أحمد بن محمّد، عن عمر بن عبدالعزيز، عن أحمد بن أبي داود، عن عبدالله بن عبدالرّحمن، عن أبي جعفر عليه السلام قال: قال لي: ألا اُعلّمك دعاء تدعو به، إنّا أهل البيت اذا كربنا أمر وتخوّفنا من السّلطان أمراً لاقبل لنا به ندعو به قلت: بلى بأبي أنت وأمّي يا ابن رسول الله، قال: قل: «ياكائناً قبل كلّ شيء ويا مكوّن كلّ شيء ويا باقي بعد كلّ شيء صلّ على محمّد وآل محمّد وافعل بي

قرية معروفة قرب المدينة بها قبر أبى ذر الغفارى .

قوله (فصار أبوجعفر لايبصر مولاه و صار مولاه لايبصره) الظاهر أن ضمير لايبصره راجع الى أبىجعفر المنصور و عوده الى أبىعبدالله و ان كان صحيحاً لكنه بعيد جداً (لقد عنيتك) عنا عناء: نصب وتعب وأعناه وعناه و تعناه تعنية أتعبه .

قوله (لاقبل لنا به) القبل بكسر القاف و فتح الباء الطاقة وفى القاموس مالى به قبل أى طاقة (قل يا كائناً قبل كل شيء) أشار بذلك الى حدوث الممكنات كلها رداً على من زعم ثبوت قديم غيره عزوجل و الى أنه تعالى قديم أزلى اذ لو كان حادثاً لكان قبله شيء موجد له فلايكون هو قبل كل شيء هذا خلف .

(و يا مكون كل شيء) الا ماأخرجه النص، وفيه رد على من نسب تكوين السفليات وأكثر العلويات الى غيره (و يا باقى بعد كل شيء) دل على فناء الاشياء وبقائه بعدها وهو وارث كل شيء . ويمكن أن يكون اشارة الى أنه الباقى نظراً الى ذاته وأما الممكن فهو من

كذا و كذا» .

١٤ ـ عدّة من أصحابنا ، عن سهل بن زياد ، و محمّد بن يحيى ، عن أحمد بن محمّد جميعاً ، عن عليّ بن مهزيـار قال : كتب محمّد بن حمزة الغنوي إليّ يسألني أن أكتب إلى أبي جعفر عليه السلام في دعاء يعلّمه يرجو به الفرج فكتب إليّ : أمّا ما سأل محمّد بن حمزة من تعليمه دعاء يرجو به الفرج فقل له: يلزم « يا من يكفي من كلّ شيء ولا يكفي منه شيء اكفني ما أهمّني ممّا أنا فيه » فإنّي أرجو أن يكفي ما هو فيه من الغمّ إن شاء الله تعالى . فأعلمته ذلك فما أتى عليه إلّا قليل حتّى خرج من الحبس .

١٥ـ عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن بعض أصحابه، عن ابن أبي حمزة قال : سمعت عليّ بن الحسين عليهما السلام يقول: لابنه» : يا بنيّ من أصابه منكم مصيبة أو نزلت به نازلةُ فليتوضّأ وليسبغ الوضوء ثمّ يصلي ركعتين أو أربع ركعات ثمّ يقول في آخرهنّ «ياموضع كلّ شكوى ويا سامع كلّ نجوى و شاهد كلّ ملاء و عالم كلّ خفيّة

حيث أنه ممكن يستوى وجوده وعدمه نظراً الى ذاته فانه هالك كما قال عزوجل «كل شيء فان» و «كل شيء هالك الا وجهه» وقد صرح به بهمنيار فى التحصيل وفيه حينئذ اشارة الى أبديته. وكان فى نهاية ابن الاثير أيضاً اشارة اليها حيث قال الباقى فى أسمائه تعالى هو الذى لاينتهى تقدير وجوده فى الاستقبال الى آخر ينتهى اليه ويعبر عنه بأنه أبدى الوجود .

قوله (يسألنى ان أكتب الى أبي جعفر «ع») هو الجواد محمد بن على عليهما السلام (فكتب الى أما ما سأل ـ اه) الظاهر أنه كتب اليه قبل أن يكتب على بن مهزيار فهذا من العلامة. مما هو فيه ليس من تتمة الدعاء بل بيان للموصول، والظاهر أنه لوقال الداعى اكفنى ما اهمنى (مما انا فيه) وجعله جزءاً من الدعاء كان جائزاً

قوله (يا بنى من أصابه منكم مصيبة أو نزلت به نازلة) ان اريد بالمصيبة الحزن كما فى الكنز وبالنازلة الشديدة كما فى القاموس أو الامر المكروه الذى ينزل بالانسان كما فى النهاية فالفرق واضح و ان أريد بهما الامر المكروه فلافرق الا باعتبار المفهوم أو باعتبار أن يراد باحديهما المكروه النازل من الخلق و بالاخرى المكروه النازل من الخالق أو بوجه آخر من الاعتبارات (و أربع ركعات) يحتمل الوصل والفصل بتسليمة والثانى أولى لانه الغالب فى المندوبة (ثم يقول فى آخرهن) يحتمل قبل الركوع من الاخيرة بعد القراءة. ويحتمل السجدة الاخيرة (يا موضع كل شكوى) شكى أمره الى الله شكوى وينون

ويا دافع مايشاء من بليّة و ياخليل إبراهيم ويا نجيّ موسى ويا مصطفى محمّد صلى الله عليه وآله أدعوك دعاء من اشتدّت فاقته و قلّت حيلته و ضعفت قوّته ، دعاء الغريق الغريب المضطرّ الّذي لايجد لكشف ماهو فيه إلاّ أنت ياأرحم الرّاحمين» فإنّه لايدعو به أحدٌ إلاّ كشف الله عنه إن شاء الله .

١٦ـ عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن ابن أخي سعيد عن سعيد بن يسار قال: قلت لأبي عبدالله عليه السلام يدخلني الغمّ فقال : أكثر من [أن ت]قول: «الله الله ربّي لاأشرك به شيئاً» فإذا خفت وسوسة أو حديث نفس فقل: «اللّهمّ إنّي عبدك وابن عبدك و ابن أمتك، ناصيتي بيدك ، عدلٌ فيّ حكمك ، ماض فيّ قضاؤك، اللّهمّ إنّي أسالك بكلّ اسم هو لك أنزلته في كتابك أو علّمته أحداً من خلقك أواستأثرت به في علم الغيب عندك أن تصلّي على محمّد و آل محمّد و أن تجعل القرآن نور بصري و ربيع قلبي و جلاء حزني و ذهاب همّي، الله الله ربّي لاأشرك به شيئاً».

١٧ـ أبوعليّ الأشعري، عن محمّد بن عبدالجبّار ، عن صفوان ، عن العلاء بن رزين ، عن محمّد بن مسلم، عن أبي جعفر عليه السلام قال : كان دعاء النّبيّ صلى الله عليه وآله ليلة الأحزاب : «يا صريخ المكروبين و يا مجيب المضطرّين و يا كاشف غمّي اكشف

اذا أخبرما أصابه من المكروه ليزوله و في الكنز شكوى گله كردن .

قوله (اللهم انى أسئلك بكل اسم هو لك) المراد بكل اسم الاسماء الحسنى كلها أو أسماء الاعظم كلها أو الجميع وقد مر فى كتاب الحجة أن الاسم الاعظم كثير بعضه معلوم للخواص و بعضه مستأثر عنده تعالى لايعلمه الاهو، والظاهر أن أو للتنويع لا للترديد.

(و ان تجعل القرآن نور بصرى) طلب التوفيق للنظر الى القرآن دائما اوللعمل بأحكامه والتأدب بآدابه والاعتبار بأمثاله و قصصه و تدبره و حسن تلاوته (وربيع قلبى) طلب سرور القلب و ارتياحه بالتفكر فى أسرار القرآن و من طرق العامة « اللهم اجعل القرآن ربيع قلبى » قال ابن الاثير جعله ربيعاً لان الانسان يرتاح قلبه فى الربيع من الازمان ويميل اليه. **قوله** (ليلة الاحزاب) الاحزاب المتحزبون من الاعراب فى قضية الخندق و ليلتها هى التى دعا فيها النبى «ص» تضرعاً و خشوعاً فاستجاب سبحانه وأرسل عليهم ريحاً و جنوداً لم تروها و هزمهم وحده من غير قتال .

عنّي غمّي و همّي و كربي، فأنّك تعلم حالي وحال أصحابي وا كفني هول عدوّي».

١٨- عدّة من أصحابنا، عن سهل بن زياد، عن عليّ بن أسباط، عن إبراهيم ابن أبي إسرائيل، عن الرّضا عليه السلام قال: خرج بجارية لنا خنازير في عنقها فأتاني آت فقال: يا عليّ قل لها: فلتقل: «يا رؤوف يا رحيم يا ربّ ياسيّدي» - تكرّره. قال: فقالته فأذهب الله عزّ وجلّ عنها، قال: و قال هذا الدّعاء الّذي دعا به جعفر ابن سليمان.

١٩- محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد، عن الحسين قال: سألت أبا الحسن عليه السلام دعاء و أنا خلفه فقال: «اللّهمّ إنّي أسألك بوجهك الكريم و اسمك العظيم و بعزّتك الّتي لاترام و بقدرتك الّتي لايمتنع منها شيء أن تفعل بي كذا و كذا». قال: و كتب إليّ رقعة بخطّه قل: «يا من علا فقهر و بطن فخبر، يامن ملك فقدر، و يامن يُحيي الموتى وهو على كلّ شيء قدير صلّ على محمّد و آل محمّد وافعل بي كذاو كذا» ثمّ قل: «يالا إله إلّا الله ارحمني بحقّ لاإله إلّا الله ارحمني». و كتب إليّ في رقعة اُخرى يأمرني أن أقول «اللّهمّ ادفع عنّي بحولك وقوّتك، اللّهمّ إنّي أسألك في يومي

قوله (قال خرج بجارية لنا خنازير فى عنقها) هى قروح تحدث فى الرقبة و يهلك غالباً. **قوله** (اللهم انى أسئلك بوجهك الكريم) الوجه الذات والكريم فى وصفه تعالى هو الجواد المعطى الذى لاينفدعطاؤه والجامع لانواع الخير والشرف والفضائل.

(واسمك العظيم) وصف اسمه بالعظيم للكشف والتوضيح لاللتقييد والتخصيص لان كل اسمه عظيم وحمله على الاسم الاعظم بعيد.

(و بعزتك التى لاترام) بتخفيف الميم أى لاتطلب ولايقصد اذ لاسبيل للعقل اليهامن الروم وهو القصد والطلب وأما تشديد الميم ليكون مفاعلة من الرمة بالكسر بمعنى البلى والهشم فهو غيرموافق للرواية و ان كان له وجه.

(و بقدرتك التى لايمتنع منها شىء) من الممكنات اذليس فى وسعه الاباء منها، قال الشيخ فى المفتاح: فيه اشاره الى عدم صدق الشيئية على الممتنعات.

(و كتب الى رقعة بخطه) فى القاموس الرقعة بالضم التى تكتب (قل يامن علا فقهر و بطن فخبر ـ اه) قدمر شرح هذه الكلمات الشريفة فى أول باب الدعاء عندالنوم والانتباه فلا نعيده (ثم قل يا لااله الاالله ارحمنى) هذه الكلمة الشريفة لدلالتها على التوحيد المطلق كأنها صارت علماً له عزوجل فلذلك صح دخول حرف النداء عليها فكأنه قال: ياالله الذى ليس اله سواه ارحمنى (اللهم ادفع عنى بحولك وقوتك) الحول بمعنى القوة فالعطف للتفسير أو

هذا وشهري هذا وعامي هذا بركاتك فيها وما ينزل فيها من عقوبة أومكروه أوبلاء فاصرفه عنّي وعن والديّ بحولك و قوّتك، إنّك على كلّ شيء قدير، اللّهمّ إنّي أعوذبك من زوال نعمتك وتحويل عافيتك و من فجأة نقمتك و من شرّ كتاب قد سبق،اللّهمّ إنّي أعوذبك من شرّ نفسي ومن شرّ كلّ دابّة أنت آخذ بناصيتها إنّك على كلّ شيء قدير ،و إنّ الله قدأحاط بكلّ شيء علماً ، وأحصى كلّ شيء عدداً».

٢٠ـ محمّد بن يحيى، عن أحمدبن محمّدبن خالد، عن عمربن يزيد: «يا حيّ يا قيّوم، يا لاإله إلاّ أنت، برحمتك أستغيث فاكفني ما أهمّني ولاتكلني إلى نفسي». تقوله مائة مرّة وأنت ساجد.

٢١ـ عدّة من أصحابنا، عن أحمدبن محمّد، عن بعض أصحابه، عن إبراهيم بن حنّان، عن علي بن سورة، عن سماعة قال: قال لي أبوالحسن عليه السلام: إذا كان لك يا سماعة إلى الله عزّوجلّ حاجة فقل: «اللّهم إنّي أسألك بحقّ محمّد و عليّ فانّ لهما عندك شأنا من الشأن و قدراً من القدر ، فبحقّ ذلك الشأن و بحقّ ذلك القدر أن تصلّي على محمّد و آل محمّد و أن تفعل بي كذا و كذا» . فإنّه إذا كان يوم القيامة لم يبق ملك مقرّب ولا نبيّ مرسل ولا مؤمن ممتحن إلاّ وهو يحتاج إليهما في ذلك اليوم.

بمعنى التحويل يعنى ادفع عنى المكاره بتحويلك اياها وقدرتك على التصرف فيها بالمحو والاثبات أو بمعنى الحذق وهو جودة النظر وان كان بعيداً يعنى ادفعها عنى بعلمك بها ونظرك اليها وقوتك على دفعها (و من فجأة نقمتك) الفجأة بالضم والمد وقوع الشيء بغتة والنقمة ككلمة والنعمة: العقاب (ومن شر كتاب قد سبق)الاضافة بتقدير في. والكتاب اللوح المحفوظ والعارف كما يستعيذ من نزول الشر كذلك يستعيذ من تقديره في الازل بل هو أولى بالاستعاذة لانه الاصل الاول ثم تقديره قد يكون في معرض البداء وقد يمكن دفعه بالدعاء.

قوله (عن عمربن يزيد يا حى ياقيوم) عمربن يزيد مشترك بين السابرى و الكوفى يرويان عن أبى عبدالله «ع» والاول عن الكاظم «ع» ايضاً ولم يعلم أن الدعاء منقول عن المعصوم أولا. والله سبحانه حي أى فعال مدرك لايجوز عليه الموت والفناء. وقيوم يقوم بنفسه مطلقاً لابغيره ويقوم به كل موجود حتى لايتصور وجود شيء ولابقاؤه ولا قوام أحواله الابه.

قوله (فان لهماعندك شأناً من الشأن و قدراً من القدر) الشأن الخطب والامر و الحال. والقدر المنزلة والمرتبة. وقوله :

(فانه اذاكان يوم القيامة۔ الى آخره) دليل لقوله لهما عندك شأن و قدر و تنكيرهما

٢٢- عليّ بن محمّد، عن إبراهيم بن إسحاق الأحمر، عن أبي القاسم الكوفيّ، عن محمّد بن إسماعيل، عن معاوية بن عمار والعلاء بن سيّابة و ظريف بن ناصح قال: لما بعث أبو الدّوانيق إلى أبي عبدالله عليه السلام رفع يده إلى السّماء، ثمّ قال: «اللّهمّ إنّك حفظت الغلامين بصلاح أبويهما فاحفظني بصلاح آبائي محمّد و عليّ والحسن و الحسين و عليّ بن الحسين و محمّد بن عليّ، اللهّم إنّي أدرءبك في نحره وأعوذبك من شرّه» ثمّ قال للجمّال: سر، فلمّا استقبله الرّبيع بباب أبي الدّوانيق قال له: يا أباعبدالله ما أشدّ باطنه عليك لقد سمعته يقول: والله لاتركت لهم نخلاً إلاّ عقرته ولا مالاً إلاّ نهبته ولا ذرّية إلاّ سبيتها، قال: فهمس بشيء خفيّ و حرّك شفتيه، فلمّا دخل سلّم وقعد فردّ عليه السّلام ثمّ قال: أمّا والله لقد هممت أن لاأترك لك نخلاً إلاّ عقرته ولامالاً إلاّ أخذته، فقال أبوعبدالله عليه السلام: يا أمير المؤمنين إنّ الله ابتلى أيّوب فصبر وأعطى داود فشكر وقدّر يوسف فغفر و أنت من ذلك النسل ولا يأتي ذلك النسل إلاّ بما يشبهه. فقال: صدقت قدعفوت عنكم، فقال له: يا أمير المؤمنين إنّه لم ينل منّا أهل البيت أحدٌ دماً إلاّ سلبه الله ملكه، فغضب لذلك واستشاط فقال: على رسلك ياأمير المؤمنين إنّ هذا الملك كان في آل أبي سفيان فلمّا قتل يزيد حسيناً سلبه الله ملكه فورثه آل مروان ، فلمّا قتل هشام زيداً سلبه الله ملكه فورثه مروان بن محمّد، فلمّا قتل مروان إبراهيم سلبه الله ملكه فأعطاكموه فقال : صدقت هات ارفع حوائجك فقال : الإذن، فقال : هو في يدك متى شئت، فخرج فقال له

للتعظيم **قوله** (اللهم انك حفظت الغلامين بصلاح أبويهما) هما الغلامان المذكوران فى القرآن العزيز فى قصة موسى وخضر عليهما السلام وحفظهما يفهم من حفظ كنزهما بالاولوية .

(اللهما نى ادرء بك فى نحره) أى أدفع (فلما استقبله الربيع) هو الربيع الحاجب من أصحاب الصادق «ع» (بباب أبى الدوانيق) اسمه محمد بن على و كنيته أبوجعفر ولقبه منصور وهو الثانى من خلفاء بنى العباس وفى المغرب اشتهر بالدوانيقى و بأبى الدوانيق لانه لما أراد حفر الخندق بالكوفة قسط على كل واحد منهم دانق فضة وأخذه وصرفه الى الحفر.

(أما والله لقد هممت أن لاأترك لك نخلا الاعقرته) فى القاموس عقر النخلة قطع رأسها فيبست فهى عقيرة (فغضب لذلك واستشاط) استشاط عليه التهب غضباً.

(فقال على رسلك) الرسل بالكسر الرفق والتؤدة و التأنى قال الجوهرى افعل كذا على رسلك بالكسر أى اتئد فيه.

الرَّبيع : قدأمر لك بعشرة آلاف درهم، قال: لاحاجة لي فيها، قال : إذن تغضبه فخذها ثمَّ تصدَّق بها.

٢٣ـ عليُّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي‌عمير، عن محمّد بن أعين، عن قيس ابن سلمة، عن أبي‌عبدالله عليه السلام قال: كان عليُّ بن الحسين صلوات الله عليهما يقول: ما اُبالي إذا قلت هذه الكلمات لواجتمع عليَّ الجنُّ والإنس : «بسم الله و بالله ومن الله و في سبيل الله و على ملّة رسول الله صلى الله عليه وآله، اللّهمَّ إليك أسلمت نفسي، وإليك وجهت وجهي وإليك ألجأت ظهري وإليك فوَّضت أمري، اللّهمَّ احفظني بحفظ الإيمان من بين يديَّ و من خلفي و عن يميني وعن شمالي ومن فوقي ومن تحتي و من قبلي و ادفع عنّي بحولك وقوَّتك فإنّه لاحول ولاقوَّة إلّا بالله .

((باب))

« الدعاء للعلل والامراض »

١ـ محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد بن عيسى، عن عبدالرَّحمن بن أبي نجران و ابن فضّال، عن بعض أصحابنا، عن أبي‌عبدالله عليه السلام قال: كان يقول عند العلّة : «اللّهمَّ إنّك عيّرت أقواماً فقلت: «قل ادعوا الّذين زعمتم من دونه فلايملكون كشف الضرِّ عنكم ولاتحويلاً » فيامن لايملك كشف ضرِّي ولاتحويله عنّي أحدٌ غيره صلِّ على محمّد و آل محمّد واكشف ضرِّي وحوِّله إلى من يدعو معك إلهاً آخر لا إله غيرك».

قوله (على بن ابراهيم عن أبيه، عن ابن أبي‌عمير، عن محمد بن أعين، عن قيس بن سلمة) قدمر هذا الاسناد والمسند مع الشرح قبيل ذلك الا أن فيمامر بشر بن سلمة وهو الاصوب.

قوله (الدعاء للعلل والامراض) العطف للتفسير أوتخصيص العلة بمافى بعض الاعضاء والمرض بمافى جميعها وهى اماللكفارة عن السيئات أوللتنبيه عن الغفلات أولرفع الدرجات وأحاديث هذا الباب وغيرها من الايات والروايات دالة على استحباب الدعاء لدفع الامراض والاسقام، والظاهر أنه لاخلاف فيه عندنا واليه ميل بعض العامة وقال المازرى هوالذى أجمع عليه علماء الفتوى وذهب اليه طائفة من الزهاد وأرباب المعارف الا أن ترك الدعاء استسلاماً للقضاء أفضل ، و قال آخرون ان دعا للمسلمين فحسن .و ان دعا لنفسه فالاولى تركه وقال آخرون :ان وجدفى نفسه نشاطاً للدعاء استحب والافلا، ودليل العلماء على الاستحباب من الكتاب والسنة **قوله** (قل ادعوا الذين زعمتم من دونه) أى زعمتم الهة والاصنام داخلة من باب

٢ـ أحمدبن محمّد، عن عبدالعزيزبن المهتدي، عن يونس بن عبدالرَّحمن ، عن داودبن زربي قال: مرضت بالمدينة مرضاً شديداً فبلغ ذلك أباعبدالله عليه السلام فكتب إليَّ: قدبلغني علّتك فاشتر صاعاً من بُرٍّ ثمَّ استلق على قفاك و انثره على صدرك كيفما انتثر و قل: « اللّهمَّ إنّي أسألك باسمك الّذي إذا سألك به المضطرُّ كشفت مابه من ضرٍّ ومكّنت له في الأرض و جعلته خليفتك على خلقك أن تصلّي على محمّد وآل محمّد و أن تعافيني من علّتي». ثمَّ استو جالساً و اجمع البرَّ من حولك و قل مثل ذلك، و أقسمه مدّاً مدّاً لكلِّ مسكين وقل مثل ذلك، قال داود: ففعلت ذلك فكأنّما نشطت من عقال وقد فعله غير واحد فانتفع به.

٣ـ عليُّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير ، عن الحسين بن نعيم ، عن

التغليب. والزعم بالضم والفتح قريب من الظن وكثيراً ما يقال فى حديث لاسند له ولاثبت فيه و إنما يحكى عن الالسن على سبيل البلاغ.

قوله (فاشتر صاعاً من بر) الظاهر أن الاشتراء غير لازم اذا كان مالكاً بدونه و فى القاموس الصاع الذى يكال به ويدور عليه أحكام المسلمين أربعة أمداد والمد رطل و ثلث و الرطل ويكسر اثنتى عشرة أوقية والاوقية أربعون درهماً، والدرهم ستة دوانيق، و الدانق قيراطان. والقيراط طسوجان، والطسوج حبان، والحبة سدس ثمن درهم وهو جزء من ثمانية وأربعين جزءاً من درهم، وفى الاربعين للشيخ -ره- المد لايزيد على مائتين واثنين وتسعين درهماً شرعية وهى على ماحسبناه لايكاد يزيد على ربع المن التبريزى فى زماننا هذا .

(وقل اللهم انى أسئلك باسمك الذى اذا سألك به المضطر كشفت ما به من ضر) أى قل ذلك فى حال النثر أو قبله أو بعده والاول أظهر والموصول مع صلته صفة كاشفة للاسم فهو شامل لجميع أسمائه الحسنى ويحتمل أن يكون للتقييد فالمراد به الاسم الذى له زيادة مناسبة لدفع العلة وانما لم يصرح بالمعين ليشمل التوصل بالجميع وهو أبلغ فى انجاح المقصود، ثم الظاهر أن المريض مع القدرة على الافعال المذكورة ينبغى أن يفعلها بنفسه والا بغيره، وأن اذا للاستقبال و ادخاله على الماضى للدلالة على تحقق مضمون الشرط ووقوعه، ويمكن أن يكون بمعنى الماضى للدلالة على ما صدر من الانبياء والصالحين و كشف الله الضر عنهم مثل أيوب ويونس عليهما السلام أو غيرهما وربما يشعر به ظاهر ما بعده .

(فكانما نشطت من عقال) أى خرجت منه من نشط من المكان اذا خرج منه أو حللته على أن من زائدة من نشطته اذا حللته حلا رفيقاً فلا يرد ما أورده صاحب النهاية من أنه كثيراً مايجيء فى الرواية كأنما نشطت من عقال و ليس بصحيح و يقال نشطت العقدة اذا عقدتها

أبي عبدالله عليه السلام قال: اشتكى بعض ولده فقال: يا بنيّ قل: «اللّهمّ اشفني بشفائك و داوني بدوائك وعافني من بلائك فإنّي عبدك وابن عبدك».

٤ـ محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد، عن عليّ بن الحكم، عن مالك بن عطيّة، عن يونس بن عمّار قال: قلت لأبي عبدالله عليه السلام: جعلت فداك هذا الّذي قد ظهر بوجهي يزعم النّاس أنّ الله عزّ وجلّ لم يبتل به عبداً له فيه حاجة فقال لي: لا، لقد كان مؤمن آل فرعون مكنّع الأصابع فكان يقول هكذا ـ و يمدّ يده ـ و يقول: «يا قوم اتّبعوا المرسلين». قال: ثمّ قال: إذا كان الثلث الأخير من الليل في أوّله فتوضّأ وقم إلى صلاتك الّتي تصلّيها فإذا كنت في السجدة الأخيرة من الرّكعتين الأوّلين فقل: و أنت ساجد: «يا عليّ يا عظيم يا رحمن يا رحيم يا سامع الدّعوات ويا معطي الخيرات صلّ على محمّد وآل محمّد وأعطني من خير الدّنيا والآخرة ما أنت أهله واصرف عنّي من شرّ الدّنيا والآخرة ما أنت أهله و اذهب عنّي هذا الوجع ـ وسمه ـ فإنّه قد غاظني و [أ]حزنني» والحّ في الدّعاء. قال: فما وصلت إلى الكوفة حتّى أذهب

و أنشطها اذا أحللتها.

قوله (ان الله عزوجل لم يبتل به عبداً له فيه حاجة) أى لم يبتل عبداً أخلقه لعبادته وسلب الحاجة فيه كناية عن طرحه وعدم الاعتناء به لان عدم حاجتنا فى شىء يستلزم طرحنا اياه و عدم التفاتنا اليه و اعتنائنا به فلا يرد انه تعالى لاحاجة له الى أحد من عباده (فقال لى لا) أى ليس الامر كمازعموه.

(لقد كان مؤمن آل فرعون) الظاهر أنه فرعون موسى والانسب بما بعده أنه فرعون أنطاكية الذى أرسل اليه عيسى «ع» رسله و فرعون لقب كل متكبر جبار وان اشتهر فى الاول. والمؤمن المذكور كان من أهل أنطاكية ولذلك نسب اليه وهم قتلوه بعد نصحه لهم و اظهار ايمانه. (مكنع الاصابع) كنع كمنع كنوعاً انقبض و انضم و كفرح يبس و تشنج و الاكنع الاشل و من رجعت أصابعه الى كفه و ظهرت رواجبه وقد كنعت أصابعه كنعاً اذا تشنجت و يبست و يده كنع تكنيعاً أشلها.

(فقل وأنت ساجد ياعلى ياعظيم) معنى العظيم فى وصفه تعالى أنه جاوز قدره عن حدود العقول حتى لايتصور الاحاطة بكنه ذاته وحقيقة صفاته.

(فانه قد غاظنى وحزننى) الغيظ الغضب أوالشدة أوسورته وأوله غاظه يغيظه فاغتاظ. و الحزن بالضم خلاف السرور حزنه الامر حزناً وأحزنه جعله حزيناً وحزنه تحزيناً جعل فيه حزناً فهو محزون ومحزن وحزين. وحزناً بكسر الزاى وضمها.

الله به عنّي كلّه.

٥- عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، وعدّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمّد، عن محمّد ابن إسماعيل، جميعاً، عن حنان بن سدير، عن أبي جعفر عليه السلام قال: إذا رأيت الرّجل مرّ به البلاء فقل: «الحمد لله الذي عافاني ممّا ابتلاك به وفضّلني عليك وعلى كثير من خلقه». ولا تُسمعه.

٦- محمّد بن يحيى، عن بعض أصحابه، عن محمّد بن عيسى، عن داود بن زربي، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: تضع يدك على الموضع الّذي فيه الوجع و تقول ثلاث مرّات: «الله الله ربّي حقّاً لا اُشرك به شيئاً، اللّهمّ أنت لها ولكلّ عظيمة ففرّجها عنّي».

٧- عنه، عن محمّد بن عيسى، عن داود، عن مفضّل، عن أبي عبدالله عليه السلام للأوجاع تقول: «بسم الله وبالله كم من نعمة لله في عرق ساكن و غير ساكن على عبد شاكر

قوله (الحمدلله الذى عافانى مماابتلاك به وفضلنى-الخ) المعافاة والتفضيل من النعم الجليلة التى توجب حمده تعالى والثناء عليه والشكر له من حيث أنه منعم مفضل من غير استحقاق و ليس ذلك لاجل السرور ببلية المخاطب ليكون شماتة ولا لاجل التفاخر عليه ليكون استكباراً عليه و استحقاراً له، والظاهر أن النهى فى قوله «لاتسمعه» للتحريم لان اسماعه يوجب كسرقلبه و زيادة حزنه.

قوله (تضع يدك على الموضع الذى فيه الوجع) اليمنى أواليسرى والاولى أولى فان كان فى موضع لم يبلغ الاولى ضع الاخرى،

(يقول ثلاث مرات الله الله ربى حقاً) أى تقول مجموع الدعاء ثلاث مرات على الظاهر أو لفظ الجلالة على احتمال. و قوله «حقاً» مفعول مطلق منصوب بفعل مقدر أى حق حقاً يعنى ثبت ثبوتاً لاريب فيه وفي ذكر الرب استعطاف لان التربية مقتضية لجلب النفع للمربوب ودفع الضر عنه (لاأشرك به شيئاً) لافى الربوبية ولافى الالتجاء وفيه زيادة بسط الرجاء اليه لكونه ملجأ لاغيره (اللهم أنت لها ولكل عظيمة) أى أنت معد لدفع هذه البلية ولكل بلية عظيمة و أنت عدتى عند شدتى (ففرجها عنى) تفريج البلية كشفها ورفعها يقال فرج الله الغم يفرجه اذا كشفه كفرجه تفريجاً (يقول بسم الله وبالله) أى بسم الله أستعيذ وأستشفى وبالله أستعين وأستكفى و فيه ايماء الى التوسل بالاسم و المسمى جميعاً.

(كم من نعمة لله) «كم» خبرية للتكثير ومرفوعة محلا على الابتداء و «نعمة» مجرور على التميز، و «من» زائدة و «لله» خبر يعنى لله تعالى نعمة كثيرة غير محصورة (فى عرق ساكن

و غير شاكر». و تأخذ لحيتك بيدك اليمنى بعد صلاة مفروضة و تقول : «اللّهمّ فرّج عنّي كربتي و عجّل عافيتي و اكشف ضرّي» ـ ثلاث مرّات. و احرص أن يكون ذلك مع دموع و بكاء .

٨ـ عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير. عن إبراهيم بن عبدالحميد ، عن رجل قال: دخلت على أبي عبدالله عليه السلام فشكوت إليه وجعاً بي فقال: قل: «بسم الله» ثمّ أمسح يدك عليه وقل: « أعوذ بعزّة الله وأعوذ بقدرة الله ، وأعوذ بجلال الله. و أعوذ بعظمة الله ، و أعوذ بجمع الله ، و أعوذ برسول الله ، و أعوذ بأسماء الله من شرّ ما أحذر ومن شرّ ما أخاف على نفسي» تقولها سبع مرّات، قال: ففعلت فأذهب الله عزّ وجلّ [بها] الوجع عنّي .

٩ـ محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد بن عيسى، عن الوشّاء، عن عبدالله بن سنان ، عن عون قال: أمرّ يدك على موضع الوجع ثمّ قل: «بسم الله و بالله ومحمّد رسول الله صلّى الله عليه وآله ولاحول ولاقوّة إلاّ بالله العليّ العظيم، اللّهمّ امسح عنّي ما أجد ». ثمّ تمرّ يدك اليمنى وتمسح موضع الوجع ـ ثلاث مرّات ـ .

١٠ـ عنه، عن أحمد بن محمّد، عن أحمد بن محمّد بن أبي نصر، عن محمّد بن أخي غرام عن عبدالله بن سنان، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: تضع يدك على موضع الوجع ثمّ تقول «بسم الله وبالله [و] محمّد رسول الله صلّى الله عليه وآله ولاحول ولاقوّة إلاّ بالله ، اللّهمّ امسح عنّي ما

أوغير ساكن) حتى لو تحرك الساكن أوسكن المتحرك لاختل نظام البدن وفسدت أحواله وبطلت أفعاله وعرضت أنواع من الاوجاع والاسقام وأنحاء الامراض و الالام (على عبد شاكر وغير شاكر) أشار بذلك الى أن حصول تلك النعمة لهم ليس من باب الاستحقاق وليس الغرض منه مجردالاخبار بل مدالرجاء الى رفع الاوجاع حيث ان احسانه غيرمختص بالاولياء . **قوله** (و اعوذ بجمع الله) و هم الملائكة المقربون والانبياء المرسلون و الاوصياء الصالحون والمجاهدون في سبيله وذكر رسول الله «ص» بعده من باب ذكر الخاص بعد العام لمزيد الاهتمام .

قوله (أمر يدك على موضع الوجع ثم قل) دل على أن الامرار مقدم على الدعاء ومتأخر عنه وأن المقاربة غير معتبرة وأن في المتقدم يكفي مرة ولو باليسرى والاولى أن يكون باليمنى كالمتأخر (اللهم امسح عنى ماأجد) أى أقطعه واكشفه وأزله وادفعه (وتمسح موضع الوجع ثلاث مرات) المسح كالمنع والتمسح أمرار اليد على الشيء لاذهابه.

أجد» وتمسح الوجع-ثلاث مرّات-.

١١- عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن عمرو بن عثمان، عن عليّ بن عيسى، عن عمّه قال: قلت له: علّمني دعاء أدعو به لوجع أصابني، قال: قل وأنت ساجد: «يا الله يارحمن [يا رحيم] يا ربّ الأرباب وإله الآلهة و يا ملك الملوك ويا سيّد السّادة اشفني بشفائك من كلّ داء وسقم فإنّي عبدك أتقلّب في قبضتك».

١٢- محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد بن عيسى، عن ابن أبي نجران، عن حمّاد ابن عيسى، عن حريز، عن زرارة، عن أحدهما عليهما السلام قال: إذا دخلت على مريض فقل: «أُعيذك بالله العظيم ربّ العرش العظيم من شرّ كلّ عرق نفّار و من شرّ حرّ النّار». -سبع مرّات.

١٣- عنه، عن أحمد بن محمّد بن عيسى، عن أحمد بن محمّد بن أبي نصر، عن أبان ابن عثمان، عن الثماليّ، عن أبي جعفر عليه السلام قال: إذا اشتكى الإنسان فليقل: «بسم الله وبالله ومحمّد رسول الله صلى الله عليه وآله أعوذ بعزّة الله و أعوذ بقدرة الله على ما يشاء من شرّ ما أجد».

١٤- محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد بن عيسى، عن الحسن بن عليّ، عن هشام الجواليقيّ، عن أبي عبدالله عليه السلام: «يا منزل الشفاء ومُذهب الدّاء أنزل على ما بي من داء شفاء».

١٥- محمّد بن يحيى، عن موسى بن الحسن، عن محمّد بن عيسى، عن أبي إسحاق صاحب الشعير، عن حسين الخراساني وكان خبّازاً قال: شكوت إلى أبي عبدالله عليه السلام وجعاً بي فقال: إذا صلّيت فضع يدك. موضع سجودك ثمّ قل: «بسم الله محمّد رسول

قوله (فانى عبدك واتقلب فى قبضتك) قبضه بيده يقبضه تناوله وأمسكه والقبضة بالفتح والضم أكثر ما يقبض عليه وهو المقبوض، والمراد بتقلبه فيها كونه مقهوراً فى قدرته متحولا فى ارادته يفعل به ما يشاء ويحكم فيه ما يريد وفيه وفى ذكر العبد استعطاف وتخضع وترقب للرحمة لان العبد والذليل لايتوقع الرحمة الامن المولى والعزيز.

قوله (من شر كل عرق نعار) بالعين المهملة من نعر العرق كمنع اذا فار منه الدم او صوت لخروجه او اذا علا به الدم وارتفع، و فى بعض النسخ «نفار» بالفاء من نفر العرق ينفر نفوراً اذا هاج وورم (و من حر النار) لعل المراد بالنار الحمى من باب الاستعارة والوجه

الله صلى الله عليه وآله اشفني يا شافي لاشفاء إلاّ شفاؤك ، شفاء لايغادر سقماً ، شفاء من كلّ داء و سقم».

١٦ـ عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن بعض أصحابه ، عن أبي حمزة ، عن أبي جعفر عليه السلام قال: مرض عليّ صلوات الله عليه فأتاه رسول الله صلى الله عليه وآله فقال له: قل: «اللّهمّ إنّي أسألك تعجيل عافيتك، وصبراً على بليّتك و خروجاً إلى رحمتك».

١٧ـ عليّ بن إبراهيم، عن هارون بن مسلم ، عن مسعدة بن صدقة ، عن أبي عبدالله عليه السلام أنّ النبيّ صلى الله عليه وآله كان ينشر بهذا الدّعاء : تضع يدك على موضع الوجع و تقول: «أيّها الوجع اسكن بسكينة الله و قرّ بوقار الله وانحجز بحاجز الله و اهد أبهدء الله، أُعيذك أيّها الإنسان بما أعاذ الله عزّ وجلّ به عرشه وملائكته يوم الرّجفة والزّلازل» تقول ذلك سبع مرّات ولاأقلّ من الثلاث.

١٨ـ محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد بن عيسى، عن عمّار بن المبارك، عن عون

هو الاحراق ويمكن أن يراد بها نار جهنم بناء على ان الحمى من فيحها ،

قوله (لايغادر سقماً) أى لايترك من المغادرة وهو الترك.

قوله (ان النبى «ص» كان ينشر بهذا الدعاء) فى القاموس النشرة بالضم رقية يعالج بها المجنون والمريض وقد نشر عنه وفى النهاية هي ضرب من الرقية يعالج به من كان يظن به مس من الجن سميت نشرة لانه ينشر به عنه أى يكشف و يزال . و قال الحسن النشرة من السحر و قد نشرت عنه تنشيراً. ويقول :

(أيها الوجع نداء الوجع لتنزيله منزلة من له صلاحية النداء و اجراء أحكامه عليه مع امكان خلق الحس فيه و سماعه اياه (اسكن بسكينة الله) أى بطمأنينته أو برحمته من السكن بالتحريك وهو الرحمة تفسيرها بالطمأنينة مذكورة فى النهاية أيضاً (وقر بوقار الله) الوقار بالفتح الحلم والرزانة وقد وقر يقر وقاراً.

(وانحجز بحاجز الله) الحاجز المانع والانحجاز قبول المنع حجزه يحجزه منعه و كفه وانحجز (و أهدء بهدء الله) هدء كمنع هدءاً بفتح الهاء و سكون الدال وهدوءاً بضمها سكن وأهدأته أسكنته (اعيذك أيها الانسان) هذا اذا كان الداعي غير المريض ظاهر وان كان هو فالنداء للاختصاص ومجرد بيان المقصود بكاف الخطاب.

(بما أعاذ الله عزوجل به عرشه و ملائكته يوم الرجفة والزلازل) «ما» عبارة عن حفظه تعالى لعرشه وملائكته عن التحرك والاضطراب والقاء الطمأنينة اليهم فى ذلك اليوم وهو يوم ذكر الله تعالى فى سورة الحاقة .

ابن‌سعد مولى الجعفريّ، عن معاوية‌بن عمّار، عن أبي‌عبدالله عليه السلام قال : تضع يدك على موضع الوجع و تقول: «اللّهمّ إنّي أسألك بحقّ القرآن العظيم الّذي نزل به الرُّوح الأمين وهو عندك في اُمّ الكتاب عليّ حكيم أن تشفيني بشفائك و تداويني بدوائك وتعافيني من بلائك» -ثلاث مرّات- وتصلّي على محمّد وآله .

١٩- أحمدبن محمّد، عن العوفي، عن عليّ بن الحسين، عن محمّدبن عبدالله‌بن‌زرارة عن محمّدبن الفضيل، عن أبي‌حمزة قال: عرض بي وجعٌ في ركبتي ، فشكوت ذلك إلى أبي جعفر عليه السلام فقال : إذا أنت صلّيت فقل : يا أجود من أعطى ويا خير من سئل و يا أرحم من استرحم ، ارحم ضعفي و قلّة حيلتي وعافني من وجعي « قال : ففعلته فعوفيت .

((باب الحرز والعوذة))

١- حميدبن زياد، عن الحسن‌بن محمّد، عن‌غيرواحد،عن أبان،عن ابن‌المنذرقال: ذكرت‌عند أبي‌عبدالله عليه السلام الوحشة، فقال:ألا اُخبركم بشيء إذاقلتموه لم‌تستوحشوا بليل ولانهار : «بسم‌الله وبالله وتوكّلت على‌الله و إنّه من‌يتوكّل على‌الله فهو حسبه إنّ‌الله بالغ‌أمره قد جعل‌الله لكلّ شيء قدراً، اللّهمّ اجعلني في كنفك وفي جوارك واجعلني في‌أمانك وفي منعك» ، فقال: بلغنا أنّ رجلا قالها ثلاثين سنة و تركها ليلة فلسعته عقربٌ .

قوله (وهو عندك فى أم الكتاب على‌حكيم) بدل عن أم‌الكتاب ولعل المراد به‌على ابن أبى‌طالب «ع» اذ قلبه الشريف يتولد منه أسرار الكتاب وأنواع الحكمة .

قوله (و اعفنى من وجعى) عافاه‌الله وأعفاه بمعنى والاسم العافية وهى دفاع‌الله‌عن العبد .**قوله**(باب الحرز والعوذة) العوذة بالضم الرقية والتعويذ والحرز بالكسر العوذة وما يحفظ به‌الشيء تقول أحرزت الشيء‌احرازاً اذاحفظته وضممته‌اليك‌وصنته‌عن الاخذ (لم تستوحشوا بليل‌ولانهار) الباء بمعنى «فى» والوحشة بمعنى‌ضدالانس والهم‌والخوف والخلوة والاستيحاش وجدان الوحشة وفى الكلام حذف لايخفى.

(أنه من يتوكل على‌الله فهوحسبه) فى‌أمور الدين والدنيا وفيه تصديق بوعده‌واذعان بان المتوكل فى‌كفايته(ان‌الله بالغ أمره) أى أمره بالغ نافذ يبلغ‌أين اريد به بلامانع‌ولا دافع. وفيه‌تصديق بأنه لارادله(قدجعل‌الله لكل شيء قدراً) من‌الذات والصفات والزمان و البقاء وكل ذلك‌كان مقدراً فى‌علمه الازلى وقد مر سابقاً .

٢ـ عليٌّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن محسن بن أحمد، عن يونس بن يعقوب، عن أبي بصير، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: قل: «أعوذ بعزّة الله، وأعوذ بقدرة الله، وأعوذ بجلال الله، وأعوذ بعظمة الله، وأعوذ بعفو الله، وأعوذ بمغفرة الله، وأعوذ برحمة الله، وأعوذ بسلطان الله الّذي هو على كلّ شيء قدير، وأعوذ بكرم الله، وأعوذ بجمع الله من شرّ كلّ جبّار عنيد وكلّ شيطان مريد، وشرّ كلّ قريب أو بعيد أو ضعيف أو شديد، ومن شرّ السامّة والهامّة والعامّة، ومن شرّ كلّ دابّة صغيرة أو كبيرة بليل أو نهار، ومن شرّ فسّاق العرب والعجم، ومن شرّ فسقه الجنّ والإنس».

٣ـ عليٌّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن بعض أصحابه، عن القدّاح، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: قال أمير المؤمنين عليه السلام: رقى النبيُّ صلى الله عليه وآله حسناً وحسيناً فقال: «أُعيذ كما بكلمات الله التامّة وأسمائه الحسنى كلّها عامّة من شرّ السامّة والهامّة، ومن

قوله (أعوذ بجلال الله و اعوذ بعظمة الله) الجلال راجع الى كمال الصفات والعظمة الى كمال الذات والصفات وكثيراً ما يطلق الجلال على العظمة و العطف حينئذ للتفسير.

(و من شر السامة والهامة والعامة) الهامة كل ذات سم يقتل والجمع الهوام فأما ما يسم ولا يقتل فهو السامة كالعقرب والزنبور وقد يقع الهوام على ما يدب من الحيوان و ان لم يقتل كالحشرات و أما العامة فلعل المراد به البلية التى تعم أكثر الناس كالطاعون و نحوه. والعامة أيضاً القيامة والخلائق خلاف الخاصة.

(و من شر كل دابة صغيرة أو كبيرة) في الحجم أو في الاضرار وهذا من باب التعميم بعد التخصيص (بليل أو نهار) حال عن شر أو عن دابة وتعلقه بأعوذ بعيد.

(و من شر فساق العرب والعجم ومن شر فسقة الجن والانس) يمكن تخصيص الفساق بالكفرة وتخصيص الفسقة بالفسقة من أهل الدين.

قوله (رقى النبى «ص» حسناً وحسيناً) الرقية العوذة التى يرقى بها صاحب الافة كالحمى والصرع وغير ذلك من الافات رقاه يرقيه فهو راق. الظاهر أنه لا نزاع في جوازها بين العامة والخاصة والروايات فيه من الطريقين كثيرة ولكن هذا اذا كان بالقرآن وبأسمائه تعالى و بصفاته و باللفظ العربي أو غيره اذا كان مفهماً و أما ما لا ترجمة له ولا يمكن الوقوف عليه فقال صاحب النهاية لا يجوز استعماله، ثم الظاهر عندنا أنها اولى للخواص وغيرهم وقال صاحب النهاية الاولى للخواص والاولياء تركها و أما العوام ومن لم يصبر فلهم التداوى و المعالجات والرقية (فقال اعيذ كما بكلمات الله التامة) قيل هى القرآن ووصفه بالتام لانه

شر كل عين لامة، ومن شر حاسد إذا حسد ». ثم التفت النبي صلى الله عليه وآله إلينا فقال : هكذا كان يعوذ إبراهيم إسماعيل وإسحاق عليهما السلام .

٤- محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد بن بكير، عن سليمان الجعفري، قال: سمعت أبا الحسن عليه السلام يقول: إذا أمسيت فنظرت إلى الشمس في غروب وإدبار فقل: « بسم الله وبالله والحمد لله الذي لم يتخذ صاحبة ولا ولداً ولم يكن له شريك في الملك ولم يكن له ولي من الذل و كبره تكبيراً، والحمد لله الذي يصف ولا يوصف ويعلم ولا يعلم،

ليس فيه نقص ولاعيب لالفظاً ولامعنى كمايكون فى كلام الناس أو لانه تام النفع ينفع المتعوذ به و يحفظه من الافات و يكفيه من المكروهات اولانه تام شامل لجميع مايحتاج اليه الخلق مماكان أو ما يكون و ما هو كائن . وقيل هي كلمة حق شافية نافعة للمتعوذ ولايبعد أن يراد بها الانبياء والاوصياء حقيقة أو مجازاً باعتبار أنهم يفسرون كلمات الله تعالى .

(و أسمائه الحسنى) تشمل أسماء الذات والصفات و وصفها بالحسنى لتنزهها عن النقص و تمامها فى قضاء الحوائج و رفع المكاره .

(كلها عامة) لما كان الجمع المضاف للعموم والغالب فى العام هوالتخصيص رفع توهم التخصيص بقوله كلها، ثم لماكان الكل قد يراد به الكل المجموعى رفع توهم ارادة المجموع من حيث المجموع بقوله عامة للتنبيه على أن المراد به الكل الافرادى، وان العوذة وقعت بكل واحدواحد من أسمائه تعالى على سبيل الاستقلال لان الحكم فى العام متعلق بكل فرد منه (و من شر كل عين لامة) أى ذات لمم. واللمم بالتحريك :الجنون يلم بالانسان أى يقرب منه ويعتريه كذا فى النهاية وفى القاموس العين اللامة المصيبة بسوء أو هى كل مايخاف من فزع أوشر ويمكن أن يستدل به على أن أصابة العين حق ثابت كماهو المعروف بين الناس و أنكرها جماعة وقالوا أن العين لاتأثير لها ويرد عليهم ان ماليس بمحال ولايؤدى الى مخالفة دليل هوجائز فاذا أخبر الشارع بوقوعه وجعل له عوذة وجب اعتقاده، و قال بعض المثبتين أن العاين ينبعث من عينه قوة سمية يتصل بالمعيون فيهلك أويفسد ولايستنكر هذا كما لاينكر انبعاث ذلك من الافعى والعقرب فيهلك اللديغ وقال بعضهم تنبعث من العين جواهر لطيفة غير مرئية تتصل بالمعيون وتتحلل مسام جسده فيضره .

(و من شر حاسد اذاحسد) أى اذاأظهر حسده وانما قيل به لان الحسد حيث هوانما هويضر الحاسد دون المحسود لاغتمامه بنعمته وسروره وانما يضر المحسود اظهاره لانه يؤدى الى القتل والنهب والسعاية و نحوها وهى شرور تابعة له فلابد من الاستعاذة منها.

قوله (والحمدلله الذى يصف ولايوصف) أى يصف الاشياء وينعتها بماهو لهامن الصفات

يعلم خائنة الأعين و مـا تخفي الصّدور، و أعوذ بوجه‌الله الكريم و باسم‌الله العظيم من شرّ ما برأ و ذرأ ومن شرّ ماتحت الثرى، ومن شرّ مابطن وظهر، و من شرّ ما وصفت وما لم أصف، والحمدلله ربّ العالمين» وذكر أنّها أمانٌ من كلّ سبع‌ومن الشيطان الرّجيم وذريّته و كلّ ماعضّ أولسع ولايخاف صاحبها إذاتكلّم بهالصّاً ولاغولاً ، قال: قلت له: إنّي صاحب صيدالسبع وأنا أبيت في اللّيل في الخرابات و أتوحّش، فقال لي: قل إذادخلت : «بسم‌الله أدخل». و أدخل رجلك اليمنى و إذا خرجت فأخرج‌رجلك اليسرى و سمّ‌الله فإنّك لاترى مكروهاً.

٥. محمّدبن يحيى، عن أحمدبن محمّدبن عيسى ، عن عليّ‌بن الحكم ، عن قتيبة الأعشى قال: علّمني أبوعبدالله عليه السلام قال: قل: «بسم‌الله الجليل أُعيذ فلاناً بالله‌العظيم

والكيفيات وغيرها، ولا يوصف هو حيث انه لاصفة له ومن ثم قال أميرالمؤمنين «ع» «كمال توحيده نفى الصفات عنه» (ويعلم ولا يعلم) أى يعلم الاشياء من جميع الوجوه ولايعلم‌هو بوجه لابكنه ذاته ولابحقيقة صفاته .

(يعلم خائنة الاعين) أى ما يخونون فيه من مسارقة النظر الى مالايحل والخـائنة بمعنى الخيانة وهى من‌المصادرالتى‌جاء ت على‌لفظ‌الفاعل.

(و من شر ما برء و ذرء) أى خلق والظاهر أن العطف للتفسير، ويمكن أن يراد بالاول ذووالعقول و بالثانى غيرهم من أنواع الحيوان.

(ولا يخاف صاحبهـا اذاتكلم بهالصاً ولاغولا)فى‌القاموس‌الغول‌بالفتح‌الصداع والسكر والمشقة وبالضم الهلكة والداهية والسعلاة والجمع أغوال وغيلان والحية والجمع أغوال و ساحرة الجن والمنية وشيطان يأكل الناس أو دابة رأتها العرب وعرفتها و قتلهاتأبطشراً ومن يتلون ألواناً من السحرة والجن أوكل مازال به العقل اذا عرفت هذا فنقول دل‌هذا على وجود الغول واضراره للناس ولعل المراد به نوع من الشياطين كماصرح به‌المازرى أو نوع من‌الجن، وقال بعض العامة لاوجود له لمارووه عن النبى«ص» «لاعدوى ولاغول» رد «ع» بذلك قول‌العرب‌بأن‌المرض‌يتعدى‌عن‌المريض‌الى‌الصحيح‌وأن‌الغيلان‌تترا‌أى‌للناس‌فى الفلوات فتتغول تغولا أى تتلون تلوناً و تتصور بصور شتى تضلهم عن الطريق‌وتهلكهم و قد ذكروا ذلك فى اشعارهم‌وأبطل«ص»ذالك‌وبين‌انتفاء حقيقتها وفيه نظر لانهم ان أرادوا‌بالغول غير النوعين المذكورين مما هوأمر تخييلى لاوجود له كماهو المعروف بين العامةفلانزاع فيه وان أردوا هذين النوعين فانكار وجودهمامكابرة وما تمسكوا به لايدل على عدم‌الوجود

من الهامّة والسّامّة واللاّمّة والعامّة ومن الجنّ والانس ومن العرب والعجم ومن نفثهم وبغيهم و نفخهم ، بآية الكرسي». ثمّ تقرأها ثمّ تقول في الثانية: «بسم الله أعيذ فلاناً بالله الجليل»... حتّى تأتي عليه.

٦- عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن إسحاق بن عمّار، قال: قلت: لأبي عبدالله عليه السلام: جعلت فداك إنّي أخاف العقارب، فقال: انظر إلى بنات نعش الكواكب الثلاثة الوسطى منها بجنبه كوكب صغير قريب منه تسميه العرب السّها ونحن نسمّيه أسلم، أحدّ النظر إليه كلّ ليلة وقل ثلاث مرّات: «اللّهمّ ربّ أسلم صلّ على محمّد وآل محمّد و عجّل فرجهم و سلّمنا» قال: إسحاق فما تركته منذ دهري إلاّ مرّة واحدة فضربتني العقرب .

٧- أحمد بن محمّد، عن عليّ بن الحسن، عن العباس بن عامر، عن أبي جميلة عن سعد الأسكاف قال: سمعته: يقول: من قال هذه الكلمات فأنا ضامن له ألاّ يصيبه عقرب ولا هامّة

لان المراد به على ماصرحوا أكثرهم نفى ماتزعم العرب أن الغيلان تتصور بصور مختلفة و تضلهم عن الطريق فتهلكهم يعنى أن الغول لايستطيع أن يتصور بصور مختلفة وتضل أحداً، ويشهد له الحديث الاخر من طرقهم «لاغول ولكن الغال سحرة الجن» أى ولكن فى الجن سحرة لهم تلبيس وتخييل كذا فسره ابن الاثير والمازرى ويدل على وجودها حديث اذا تغولت الغيلان فتبادروا بالاذان» قال ابن الاثير أى أطفئوا شرها بذكر الله وحديث أبى داود «كان لى ثمرة فى سهوة كانت الغول تجيء وتأخذ» و فى بعض نسخهم «تأكل» و قال الطحاوى : و يحتمل ان الغول كانت تفعل ذلك فدفعها الله سبحانه عن عباده، قال بعضهم ولايبعد هذا و يكون من خصايص بعثته «ص» كاستراق السمع .

قوله (و من نفثهم وبغيهم و نفخهم) فى كنز اللغة نفث ونفخ دميدن ازدهن وفى النهاية النفث بالفم وهو شبيه بالنفخ وهو أقل من التفل لان التفل لايكون الا ومعه شيء من الريق وفسر النفخ أيضاً بالكبر لان المتكبر يتعاظم ويجمع نفسه فيحتاج أن ينفخ. (ثم تقول فى الثانية) أى فى المرة الثانية فتقول مرتين مع تغيير فى أول الثانية كما أشار اليه.

قوله (انظر الى بنات نعش الكواكب الثلاثة) فى القاموس بنات نعش الكبرى سبعة كواكب أربعة منها نعش وثلاث بنات وكذلك الصغرى تنصرف نكرة لامعرفة والسها كوكب خفى فى بنات النعش الصغرى والكوكب الاول منها الذى هو آخرها قائد والثانى الذى الى جانبه السها عناق بالفتح والثالث الحور بالتحريك .

حتّى يصبح : « أعوذ بكلمات الله التّامات الّتي لايجاوزهنّ برٌّ ولا فاجرٌ من شرِّ ما ذرأ و من شرِّ ما برأ و من شرِّ كلِّ دابّة هو آخذ بناصيتها إنَّ ربّي على صراط مستقيم».

٨- محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد، عن عليِّ بن الحكم، عن عليِّ بن أبي حمزة عن أبي الحسن عليه السلام قال: كان رسول الله صلى الله عليه وآله في بعض مغازيه إذ شكوا إليه البراغيث أنّها تؤذيهم فقال: إذا أخذ أحدكم مضجعه فليقل: «أيّها الأسود الوثّاب الّذي لا يبالي غلقاً ولا باباً عزمت عليك بأُمِّ الكتاب ألاّ تؤذيني وأصحابي إلى أن يذهب اللّيل و يجيء الصّبح بماجاء» - والّذي نعرفه- إلى أن يؤوب الصبح متى ما آب.

٩- عليُّ بن محمّد، عن ابن جمهور، عن أبيه، عن محمّد بن سنان، عن عبدالله بن سنان عن أبي عبدالله عليه السلام قال: قال أمير المؤمنين عليه السلام: «إذا لقيت السبع فقل: «أعوذ بربِّ دانيال والجبِّ من شرِّ كلِّ أسد مستأسد».

١٠- محمّد بن جعفر أبو العباس، عن محمّد بن عيسى، عن صالح بن سعيد، عن إبراهيم

قوله (أعوذ بكلمات الله التامات التى لايجاوزهن بر ولافاجر) لاحتياج الكل ورجوعهم اليها ونفاذ حكمها عليهم شاؤا أو كرهوا وقد مر تفسير تلك الكلمات.

(و من شر كل دابة هو آخذ بناصيتها) كناية عن كمال اقتداره عليها والوصف للتأييد والتعميم لا للتقييد والتخصيص (ان ربى على صراط مستقيم) فيعلم الداخل فيه والخارج عنه فيجزى كلا بمايليق به أوفيجب ان يقصد ذلك الصراط دون غيره.

قوله (فى بعض مغازيه) هى جمع المغزى وهو موضع الغزو وقد يكون الغزو نفسه.

(عزمت عليك بام الكتاب) أى أقسمت عليك بأم الكتاب وهى القرآن لاشتماله على جميع ما فى اللوح المحفوظ والكتب السماوية وهنا احتمال آخر .

(ان لاتؤذينى وأصحابى) هذا الخطاب اما أن يؤثر بالخاصية أويلقى من مضمونه فى نفوسها الحيوانية فينزجرن أويسمعونه ويفهمون منطوقه (الى أن يذهب الليل ويجيء الصبح بماجاء) اى مع ماجاء من طلوع الشمس وضوء النهار و غيرهما ممايقع فيه أو الباء للتعدية (والذى نعرفه الى أن يؤوب الصبح متى ماآب) بدلا لقوله الى أن يذهب الليل الخ و الظاهر أنه من كلام الراوى. **قوله** (فقل أعوذ برب دانيال والجب) دانيال اسم أعجمى غير منصرف للمعجمة والعلمية والجب بالضم البئر أوالتى لم تطو أولم يحفره الناس .

قوله (من شر كل أسد مستأسد) فى القاموس استأسد صار كالاسد وعليه اجترأ .

ابن محمّد بن هارون أنّه كتب إلى أبي جعفر عليه السلام يسأله عوذة للرّياح الّتي تعرض للصبيان فكتب إليه بخطّه بهاتين العوذتين وزعم صالح أنّه أنفذهما إلى إبراهيم بخطّه «الله أكبر الله أكبر الله أكبر أشهد أن لا إله إلاّ الله أشهد أن محمّداً رسول الله، الله أكبر الله أكبر لا إله إلاّ الله ولا ربّ لي إلاّ الله، له الملك وله الحمد لا شريك له، سبحان الله ماشاء الله كان ومالم يشأ لم يكن، اللّهمّ ذا الجلال والإكرام، ربّ موسى وعيسى و إبراهيم الّذي وفّى، إله إبراهيم وإسماعيل وإسحاق ويعقوب والاسباط لا إله إلاّ أنت سبحانك مع ماعددت من آياتك و بعظمتك وبماسألك به النبيّون وبأنّك ربّ النّاس، كنت قبل كلّ شيء وأنت بعد كلّ شيء، أسألك باسمك الّذي تمسك به السّماوات أن تقع على

قوله (ماشاءالله كان وما لم يشأ لم يكن) من فعله وفعل العبد مطلقاً، أما الاول فظاهر وأما الثانى فلان مشيئة فعله عبارة عن اقداره عليه وبعبارة اخرى لولم يشأ لم يقدر ولولم يقدر لم يكن فلولم يشاء لم يكن والاظهر انه تعالى علم فعله ازلا خيراً كان أوشراً فشاء وجوده ليطابق علمه بالمعلوم، وتعلق مشيئته بالشر بالعرض لحصول المطابقة، و بالخير كذلك وبالذات أيضاً فليتأمل (يا رب موسى وعيسى وابراهيم الذى وفى) بمارآه فى المنام من ذبح الولد أو بما عهد اليه (اله ابراهيم واسماعيل واسحاق ويعقوب والاسباط) طلب اقباله أولا متصفاً بالربوبية وثانياً متصفاً بالالوهية لما فى الاول من طلب العفو والرحمة وفى الثانى من اظهار العجز و العبودية وخص هؤلاء الاكابر بالذكر لانه كلماكانت التربية واظهار العجز أفضل و أتم كان الرجاء فى حصول المطلوب أكمل وأعظم وترك الوصل لكمال المناسبة و لما ناداه بالنداء البعيد توهماً لبعده المعنوى فشاهده حاضراً خاطبه بقوله :

(لااله الاأنت) ابتهاجاو تقرباً منه بالتوحيد المطلق والفرق بينه وبين التوحيد السابق كالفرق بين ضمير المخاطب وبين العلم فى التعريف ولذلك نزهه ثانياً بقوله :

(سبحانك مع ماعددت من آياتك) الظرف حال عن كاف الخطاب وعددت بفتح التاء على الظاهر أوبضمها على احتمال والايات هى المعدودة فى القرآن أو فيماسبق.

(و بعظمتك وبماسألك به النبيون وبأنك رب الناس) الظروف معطوفة على الظرف السابق والمراد بالموصول صفاته الخاصة أو الربوبية فان الانبياء عند البلايا نادوه بالرب كما نطق به القرآن الكريم .

(كنت قبل كل شيء وأنت بعد كل شيء) بالذات لا بالزمان فمنك أخذه وابتداؤه و اليك عوده وانتهاؤه (أسئلك باسمك الذى تمسك به السماوات ان تقع على الارض الا باذنك) تمسك بالبناء للفاعل أو المفعول و ما به الامساك العلى أو الرفيع أو الحفيظ أوالقادر.

الأرض إلاّ بإذنك، و بكلماتك التامّات الّتي تحيي بهالموتى أن تجير عبدك فلاناً من شرّ ماينزل من السّماء وما يعرج إليها وما يخرج من الارض وما يلج فيها، وسلامٌ على المرسلين والحمدلله رب العالمين» و كتب إليه أيضاً بخطّه: « بسم الله و بالله وإلى الله و كما شاء الله ، و اُعيذه بعزّة الله و جبروت الله و قدرة الله وملكوت الله، هذا الكتاب من الله شفاءٌ لفلان ، [ابن] عبدك و ابن أمتك عبدالله صلّى الله على محمّد وآله» .

١١ـ عدّةٌ من أصحابنا، عن أحمدبن محمّدبن خالد، عن محمّدبن عليّ، عن عليّ ابن محمّد، عن عبدالله بن يحيى الكاهليّ قال: قال أبوعبدالله عليه السلام : « إذا لقيت السبع فاقرأ في وجهه آية الكرسيّ وقل له: « عزمت عليك بعزيمة الله و عزيمة محمّد صلى الله عليه وآله و عزيمة سليمان بن داود عليهما السلام وعزيمة أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام والائمّة الطاهرين من بعده. فإنّه ينصرف عنك إن شاءالله» قال: فخرجت فإذا السبع قد اعترض فعزمت عليه وقلت له: الاّ تنحّيت عن طريقنا ولم تؤذنا، فنظرت إليه قد طأطأ [بـ] رأسه وأدخل ذنبه بين رجليه و انصرف.

١٢ ـ عنه، عن جعفر بن محمّد، عن يونس، عن بعض أصحابنا، عن أبي الجارود ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: من قال في دبر الفريضة «أستودع الله العظيم الجليل نفسي و أهلي وولدي ومن يعنيني أمره وأستودع الله المرهوب المخوف المتضعضع لعظمته كلّ

(و بكلماتك التامات) مر تفسيرها (ان تجير عبدك فلاناً)وتسميه(من شر ماينزل من السماء ـالخ) المقصود هو الاجارةمن شركل مايتصور منه الشر فيعالم الامكان.

(و جبروت اللهوقدرةالله و ملكوتالله) الجبروت فعلوت من الجبر وهو القهر وهوسبحانه جبار أى قهار يقهر العباد على ماأراد من أمر ونهي يقال جبرالخلق و أجبرهم وجبر أكثر وقيل هو العالي فوق خلقه ومنه يقال: للنخلة جبارة وهي العظيمة العالية الطويلة التى تفوت يد المتناول والملكوت فعلوت من الملك وهو بعد الزيادة صارت مختصاً بملك الله الشامل للمجردات و الماديات كلها . **قوله** (و استودع الله المرهوب المخوف) رهبه ورهب منه خافه وهو مرهوب باعتبار عظمته و مخوف باعتبار التقصير فيعبادته (المتضعضع لعظمته كل شيء) تضعضع خضع و ذل وافتقر (ويعنيني أمره) بالعين المهملة والياء المثناة التحتانية بين نونين عناه الامر يعنوه و يعنيه عناية وعناية أهمه واعتنى به أهم بشأنه .

شيء نفسي وأهلي ومالي وولدي ومن يعنيني أمره». حُفَّ بجناح من أجنحة جبرئيل عليه السلام وحفظ في نفسه وأهله ومـاله .

١٣ـ عنه، رفعه قال: من بات في دار أو بيت وحده فليقرأ آية الكرسيّ وليقل، «اللّهمّ آنس وحشتي وآمن روعتي وأعنّي على وحدتي» .

١٤ـ أبو عليّ الأشعري، عن محمّد بن سالم، عن أحمد بن النضر، عن عمرو بن شمر، عن يزيد بن مرّة، عن بكير، قال: سمعت أمير المؤمنين عليه السلام يقول: قال لي رسول الله صلى الله عليه وآله: يا عليّ ألا اُعلّمك كلمات إذا وقعت في ورطة أو بليّة؟ فقل: «بسم الله الرّحمن الرّحيم ولا حول ولا قوّة إلّا بالله العليّ العظيم». فإنّ الله عزّ وجلّ يصرف بها عنك ما يشاء من أنواع البلاء.

باب الدعاء عند قراءة القرآن

١ـ قال كان أبو عبدالله عليه السلام يدعو عند قراءة كتاب الله عزّ وجلّ: «اللّهمّ ربّنا لك الحمد أنت المتوحّد بالقدرة والسلطان المتين، و لك الحمد أنت المتعـالي بالعزّ والكبرياء وفوق السّماوات والعرش العظيم، ربّنا ولك الحمد أنت المكتفي بعلمك والمحتاج إليك كلّ ذي علم، ربّنا ولك الحمد يا منزل الآيات والذّكر

قوله (اذا وقعت فى ورطة أوبلية فقل) الورطة كل غامض والهلكة وكل أمر يعسر النجاة منه **قوله** (ربنا لك الحمد) قدم الظرف ولم يذكر المحمود به والمحمود عليه للتخصيص والتعميم والاشعار بانحصار جميع المحامد فيه واستحقاقه للحمد من جميع الجهات (أنت المتوحد بالقدرة) على جميع الممكنات بالايجاد والابقاء والافناء لايشاركك فيها أحد.

(والسلطان المتين) المتين القوى الشديد والسلطان الحجة وقدرة الملك ويضم لامه والوالى الحاكم يؤنث ويذكر وهو على الاولين عطف على القدرة وعلى الاخير على المتوحد (أنت المتعال بالعز والكبرياء) العز القوة والشدة والغلبة، والكبرياء العظمة والملك وقيل هى عبارة عن كمال الذات وكمال الوجود ولايوصف بها الاالله سبحانه وتعـالى أى المتعالى عن الخلق فى الرتبة والحكم أوعن صفاتهم أوعن افك المفترين بماله من العز والكبرياء.

(و فوق السماوات والعرش العظيم) بالاستيلاء والقدرة لابالتمكن و الاستقرار .

(ربنا ولك الحمد) الواو للاستيناف (أنت المكتفى بعلمك) المحيط بجميع المعلومات فلاتحتاج فى الاحاطة بها الى التعلم من غيرك.

(والمحتاج اليك كل ذى علم) عطف جملة على جملة أومفرد على مفـرد. وذو علم لا

العظيم، ربّنا فلك الحمد بما علّمتنا من الحكمة والقرآن العظيم المبين، اللّهمّ أنت علّمتناه قبل رغبتنا في تعلّمه و اختصصتنا به قبل رغبتنا بنفعه، اللّهمّ فإذا كان ذلك منّاً منك وفضلاً وجوداً ولطفاً بنا ورحمة لنا وامتناناً علينا من غير حولنا ولاحيلتنا ولاقوّتنا، اللّهمّ فحبّب إلينا حسن تلاوته وحفظ آياته وإيمانا بمتشابهه و عملاً

يصدق على الله سبحانه لان علمه عين ذاته (يا منزل الايات والذكر العظيم) اريد به القرآن و بالايات آياته أوالرسول أومن قام مقامه أومعجزاته.

(ربنا فلك الحمد على ما علمتنا من الحكمة) و هى العلم بما جاء به الرسول من أمر المبدء والمعاد والاحكام و غيرها (والقرآن العظيم المبين) أى المظهر للحق اوالفارق بينه وبين الباطل والمراد بتعليمه تعالى توفيقه للتعلم أو تعليم النبى و الوصى لان تعليمهم تعليمه (اللهم أنت علمتناه قبل رغبتنا فى تعلمه) التعليم فينا قبل التعلم وبعد الرغبة فيه و من ألطافه تعالى ان بدأ بتعلمينا قبل رغبتنا فى التعلم ورغبنا فيه .

(و اختصصتنا به قبل رغبتنا فى نفعه)هذا أيضاً من لطف الله تعالى علينا حيث خصصنا به قبل رغبتنا فى نفعه ورغبنا فيه بذكر الثواب والجزاء و أيضاً أنزل القرآن و لم يكن لنا علم به فضلا عن تعلمه ونفعه و عن الرغبة فيهما .

(اللهم فاذا كان ذلك) أى انزال القرآن علينا وتعليمنا اياه و اختصاصنا به قبل رغبتنا فى تعليمه و نفعه (مناً منك) يقال من عليه مناً اذا أنعم عليه و اصطنع عنده صنيعا . (و فضلا) أى زيادة فى الاحسان اذا احسانه تعالى علينا غير محصور (وجوداً) أى أحسانا كثيراً بالغاً حدالكمال ، قال صاحب العدة ؛ الجواد هو المنعم الكثير الانعام و الاحسان، والفرق بين الجود والكرم أن الكرم هو الاعطاء مع السؤال والجود هو الاعطاء من غير سؤال و قيل بالعكس (و لطفاً بنا) أى رفقاً بنا مع استحقاقنا للاخذ يقال لطف به وله يلطف لطفاً اذا رفق به (و رحمة لنا) الرحمة و تحرك الرقة والمغفرة والتعطف كالرحمة كذا فى القاموس (و امتناناً علينا)فى كنز اللغة امتنان منت نهادن و نعمت دادن و فيه مبالغة و زيادة فى المن فلاتكرار (من غير حولنا) الحول الحركة يقال : حال الشخص يحيل اذا تحرك أى من غير تقلبنا و حركتنا الى طلب ذلك منك و هو مع ما عطف عليه حال عن اسم كان أو خبر له (ولاحيلتنا) هى الحذق وجودة النظر والقوة على التصرف يعنى لم يكن ذلك من نظرنا و تصرفات عقولنا فى الاحتيال الى الوصول .

(ولا قوتنا) لعجزنا عن تصور تلك النعمة الجليلة ابتداء فضلا عن طلبها وتحصيلها.

(اللهم فحبب الينا حسن تلاوته) بالترتيل كما أمرتنا به و هو جزاء للشرط .

(و حفظ آياته) عن التبديل والتحريف والزيادة والنقصان .

بمحكمه وسبباً في تأويله وهدى في تدبيره وبصيرة بنوره، اللّهمّ و كما أنزلته شفاءً لأوليائك وشاقءً على أعدائك وعمىً على أهل معصيتك ونوراً لاهل طاعتك، اللّهمّ فاجعله لنا حصناً من عذابك و حرزاً من غضبك وحاجزاً عن معصيتك و عصمة من سخطك

(و ايماناً بمتشابهه و عملا بمحكمه) ان كان المطلوب منه العمل والعمل شامل للقلبى أيضاً والمحكم فى اللغة المضبوط المتقن، و فى الاصطلاح ما اتضح معناه ، و قيل معناه ما لايحتمل الا وجهاً واحداً والمتشابه بخلافه فهو ما يتضح معناه أو ما يحتمل وجوها متعددة ولايعلم تأويله الا الله والراسخون فى العلم . والمراد بالايمان به التصديق بأنه من عندالله تعالى و بأنه يجب رد تأويله الى أهله و بأنه لايجوز تأويله و تعيين المراد منه بالرأى و القياس، وأما من كفر بالله فمنهم من أوله برأيه كأكثر المخالفين و منهم من تبعه ابتغاء للفتنة و طلباً للتشكيك فى القرآن و اضلال العوام كالزنادقة والقرامطة، ومنهم من تبع ظاهره كالمجسمة والمشبهة حيث جمعوا ما فى القرآن مما دل ظاهره على الجسمية والصورة والمشابهة بالخلق و اعتقدوا انه تعالى جسم ذا صورة ويشابه بالخلق تعالى الله عما يقول الظالمون علواً كبيراً (و سبباً فى تأويله) السبب ما يتوسل به الى الشيء والمراد به هنا أهل العلم او الطريق الذى بينوه والضمير عائد الى المتشابه أو الى القرآن والاول أظهر والثانى أنسب كمالايخفى (و هدى فى تدبيره) التدبير النظر فى عاقبة الامر والتفكر فى صلاحه و «فى» بمعناها أو بمعنى «الى» والهداية راه يافتن وراه نمودن لازم ومتعد ، والفاعل على الثانى هوالله تعالى أو الرسول ووصيه ومن أخذ منهم.

(و بصيرة بنوره)البصر محركة حس العين ومن القلب خاطره ونظره والباء متعلقة به يقال بصر به اذا نظر اليه و أدركه ويحتمل ان يكون للسببية أى بصيرة فى الامور بسبب نوره و عمله (اللهم و كما أنزلته شفاء لاوليائك) حيث قبلوه فنجوا من مرض الغواية والجهالات (و شقاء على أعدائك) حيث أنكروه مع اشتماله على توبيخهم و تعذيبهم بأنواع العقوبات .

(و عمى على أهل معصيتك) حيث لا ينظرون الى ظواهر آياته ولايعقلون زواجر بيناته (و نوراً لاهل طاعتك) حيث يهتدون به الى سبيل الطاعات وينظرون الى وجوه الخيرات. (اللهم فاجعله لنا حصناً من عذابك) شبهه بالحصن فى أنه من دخله بالتصديق به و العمل بما فيه كان آمناً (و حرزا من غضبك) الحرز العوذة والموضع الحصين الذى يحفظ من دخله من المكاره. والغضب حالة للنفس محركة لها نحو الانتقام أو انفعال النفس من تلك الحالة بالتحرك اليه و اذا نسب اليه تعالى فالمراد به لازمه وهوالعقوبة والانتقام .

(و حاجزاً عن معصيتك) فى زماننا هذا (و عصمة من سخطك) فيما بقى من عمرنا.

ودليلاعلى طاعتك ونوراً يوم نلقاك نستضيء بهفي خلقك ونجوزبه [على] صراطك ونهتدي به إلى جنّتك، اللّهمّ إنّا نعوذبك من الشقوة في حمله و العمى عن عمله و الجور في حكمه والعلوّ عن قصده و التقصير دون حقّه. اللّهمّ احمل عنّا ثقله وأوجب لنا أجره وأوزعنا شكره واجعلنا نراعيه ونحفظه، اللّهمّ اجعلنا نتّبع حلاله ونجتنب حرامه ونقيم حدوده و نؤدّي فرائضه، اللّهمّ ارزقنا حلاوة في تلاوته ونشاطاً

(و دليلا على طاعتك) بالتوفيق للمتابعة و سلوك سبيل الطاعة فلايرد أن القرآن دليل على طاعته فلاوجه لطلب كونه كذلك (و نوراً يوم يلقاك) وهو يوم القيامة و يوم الموت أيضاً و سيجيء فى فضل القرآن أنه نور يوم القيامة يقود من صانه الى الجنة.

(نستضيء به فى خلقك) الظاهر أنه حال عن فاعل يلقاك وانفصاله عما قبله و ارادة الاستضاءة به فى الدنيا احتمال بعيد كمالايخفى .

(و نجوز به على صراطك) وهو الجسر المضروب على جهنم فى غاية الدقة و حمله على دين الحق محتمل ومن جازعليه جاز على ذلك بسهولة .

(و نهتدى به الى جنتك) أى الى طريقها فى الاخرة أو فى الدنيا أيضاً والاولى متوقفة على الثانية والثانية مستلزمة للاولى .

(اللهم انا نعوذبك من الشقوة فى حمله) بعدم الرعاية لمبانيه والتفكر فى معانيه و العمل بما فيه (والعمى عن علمه) بالجهل به والاعراض عنه والعمى بالقصر ذهاب بصر العين وبصيرة القلب وعدم ادراكه للحق وبالمد السحاب والمراد به هنا لوثبت الحجاب المانع من الادراك (والجور فى حكمه) بالتجاوز عنه وعدم قبوله .

(والعلو عن قصده) أى التجاوز عن مقصوده و استقامة طريقه والاعتماد به و أصل القصد استقامة الطريق والاعتماد والاقتصاد ضد الافراط (والتقصير دون حقه) و هو استماع ما نطق به والاقتفاء له كماينبغى (اللهم احمل عنا ثقله) الثقل كعنب ضدالخفة، ثقل ككرم ثقلا وثقالة فهو ثقيل وثقال كسحاب وغراب، ولما كانت النفس لميلها الى الكسالة والبطالة قدتثقل عليها الطاعات وتحمل مافى القران من الخيرات طلب من الله تعالى رفع ذلك عنها و توفيقها للسداد والثبات (و أوجب لنا أجره) بحفظه عن النقص وعروض المفسدات.

(و أوزعنا شكره) أى ألهمنا شكره وأولعنا به يقال أوزعه الله بالشيء اذا ألهمه وأولعه به (و اجعلنا نراعيه ونحفظه) طلب التوفيق لحفظه بعدطلبه لمراعاتها وهى النظر الى مقاصدها و ما يصير اليه أمره يقول : راعيت الامر اذا نظرت الى مايصير وهذا أولى من تفسير المراعات بالمحافظة لان التأسيس خير من التأكيد .

في قيامه ووجلاً في ترتيله و قوّة في استعماله في آناه اللّيل و[أطراف] النهار ، اللّهمّ واسقنا(١) من النوم باليسير وأيقظنا في ساعة اللّيل من رُقاد الرّاقدين ونبّهنا عند الأحائين الّتي يستجاب فيها الدُّعاء من سنة الوسنانين، اللّهمّ اجعل لقلوبنا ذكاء عند عجائبه الّتي لاتنقضي ، و لذاذة عند ترديده، و عبرة عند ترجيعه، و نفعاً بيّناً عند استفهامه، اللّهمّ إنّا نعوذبك من تخلّفه في قلوبنا وتوسّده عند رُقادنا ونبذه وراء

(و اشفنا من النوم باليسير) جعل النوم الكثير مرضاً واليسير منه وهو ماوقع فىست ساعات تقريباً شفاء له ولابد من هذاالقدر لاستراحة النفس وخروج القوى من التعب والكلال

(و أيقظنا فى ساعة الليل) الاضافة اما بتقدير اللام أو «فى» أو «من» .

(من رقاد الراقدين) الرقاد والرقود بضمهما النوم كالرقد أو الرقاد مختص بالليل والانسب من رقادنا الا أنه أضيف الى الراقدين للتنبيه على أن المراد به رقاد الليل لانه وقت استراحة الخلايق ونومهم (و نبهنا عندالاحايين التى يستجاب فيها الدعاء من سنة الوسنانين) الاحايين جمع أحيان جمع حين وهو وقت مبهم يصلح لجميع الازمان طال أوقصر والوسانين جمع الوسنان وهو النائم أوالذى ليس بمستغرق فى نومه. والوسن النوم أوأوله و قد وسن يوسن سنة فهووسن ووسنان، والهاءفى السنة عوض من الواو المحذوفة .

(اللهم اجعل لقلوبنا ذكاء عند عجائبه التى لاتنقضى) الذكاء بالفتح و المد شدة قوة النفس المعدة لاكتساب التصورات والتصديقات النظرية من ذكت النار ذكاء اذاشتد لهبها و ارتفع اشتعالها وعجائب القرآن نكاته ولطائفه المندرجة فى الاسلوب والمبانى وأسراره و دقايقه المندرجة فى المقصود والمعانى التى بعضها فوق بعض، والمراد بعدم انقضائها عدم انقطاعها فى عقولنا حتى اذابلغ سراً من أسراره وجد فوقه سراً آخر الى ماشاءالله .

(و لذاذة عندترديده)لذه و به لذاذاً ولذاذة وجده لذيذاً، و لذ هوصار لذيذاً ومن اعجاز القرآن أن تكراره يوجب اللذة وزيادة ميل القلب اليه بخلاف غيره.

(و عبرة عند ترجيعه) الترجيع التكرير. والعبرة بالكسر الاتعاظ بمايتعظ به والاعتبار ممايعتبر منه والتعجب ممايتعجب منه لمافيه من الحسن والغرابة من اعتبر منه اذاتعجب و بالفتح الحزن والدمعة أيضاً الاأن الدمعة لايناسب السياق كمالايخفى.

(ونفعاً بيناً عند استفهامه) بحصول المطالب الجليلة والمقاصد العظيمة والاسرار الدقيقة و تنور القلوب وميلها من الدنيا الى الاخرة.

(اللهم انا نعوذبك من تخلفه فى قلوبنا) بعدم دخول معانيه فيها أوبعدم ثباتها و

(١) فى بعض النسخ « واشفنا » .

ظهورنا و نعوذبك من قساوة قلوبنا لما به وعظتنا، اللّهمّ انفعنا بما صرّفت فيه من الآيات و ذكّرنا بما ضربت فيه من المثلات و كفّر عنّا بتأويله السيّئات وضاعف لنا به جزاء في الحسنات و ارفعنا به ثواباً في الدّرجات و لقّنا به البشرى بعد الممات، اللّهمّ اجعله لنا زاداً تقوّينا به في الموقف و في الوقوف بين يديك ، و

استقرارها فيها (و توسده عند رقادنا) الوسادة بالتثليث المتكاءوالمخدة، توسده جعله وسادة و هو كناية عن امتهانه وطرحه عندالنوم وترك تلاوته والتدبر فيه، يقال هولايتوسدالقرآن أى لايمتهنه ولا يطرحه بل يحمله ويعظمه و يقرؤه .

(و نبذه وراء ظهورنا) كناية عن صرف الوجه عنه وعن قراءته والتفكر فيه و العمل به (و نعوذبك من قساوة قلوبنا لما به وعظتنا) وعظه وعظاً وعظة وموعظة ذكره مايلين القلب من الثواب والعقاب وحسن الطاعة وقبح المعصية وقسا قلبه قسواً وقسوة و قساوة صلب و غلظ بحيث لايقبل الوعظ ولايتأثر به والقساوة من أعظم أبواب الشقاوة.

(اللهم انفعنا بما صرفت فيه من الايات) تصريف الايات تبيينها وهى الايات الدالة على وجوده وقدرته وحكمته وعظمته واستحقاقه للعبادة وهى فى القرآن كثيرة وقد قال فى مواضع منه بعد ذكر عجائب صنعه «ان فى ذلك لايات لقوم يعقلون» .

(و ذكرنا بما ضربت فيه من المثلات) مثل به كنصر مثلا ومثلة كنصراً و نصرة اذ اسود وجهه أوقطع أنفه أوأذنه أو مذاكيره أوشيئاً من أطرافه والاسم منه المثلة بضم الثاء وسكونها واحدة المثلات، ولعل المراد بها هنا العقوبات النازلة على الامم السابقة بسبب المخالفات.

(وكفر عنا بتأويله السيئات) اول الكلام تأويلا دبره وقدره وفسره على الوجه المطلوب منه (وضاعف لنا به جزاء فى الحسنات) أى بسبب تلاوته وتدبره والعمل بما فيه أو بسبب حكمه حيث حكم بأن من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها وارجاع الضمير الى التأويل يخالف سائر الضماير فى الجمل المتعاطفة ويوجب خلو المعطوف عن ضمير فى المعطوف عليه.

(و ارفعنا به ثواباً فى الدرجات) أى درجات الجنة والكرامة أودرجات القرب و السعادة. والرفع ضد الخفض والوضع و«فى» متعلق به على الظاهر و«ثواباً» بالنصب على التمييز والمقصود طلب الرفع فى الدرجات من حيث الاجر و المثوبات ،

(و لقنا به البشرى بعد الممات) لقاه الشيء ألقاه اليه ومنه قوله تعالى «و انك لتلقى القرآن» أى يلقى اليك وحياً من الله تعالى. والبشرى بالضم ما يعطيه البشير.

(اللهم اجعله لنازادا تقوتنا به فى الموقف) القوت المسكة من الرزق التى يتوقف عليها الحياة قاته فاقتات والمراد به القوت الروحانى الذى به الحياة الابدية والمعارج النفسانية

طريقاً واضحاً نسلك به إليك، و علماً نافعاً نشكر به نعماءك، وتخشّعاً صادقاً نسبّح به أسماءك فإنّك اتّخذت به علينا حجّة قطعت به عذرنا واصطنعت به عندنا نعمة قصر عنها شكرنا، اللّهمّ اجعله لنا وليّاً يثبّتنا من الزّلل، و دليلاً يهدينا لصالح العمل و عوناً و هادياً يقوّمنا من الميل و عوناً يقوّينا من الملل، حتّى يبلغ بنا أفضل الامل، اللّهمّ اجعله لنا شافعاً يوم اللّقاء، وسلاحاً يوم الارتقاء، وحجيجاً يوم القضاء

والترقى الى الدرجات العلية وفى بعض النسخ تقوينا من التقوية.

(و طريقاً واضحاً نسلك به اليك) القرآن طريق واضح قطعا و انما المقصود طلب التوفيق لسلوكه (و علما نافعا نشكر به نعماك) العلم النافع هو المعمول بمقتضاه و العمل شكر، فالمطلوب هو التوفيق للعمل به.

(و تخشعاً صادقاً نسبح به أسماءك) طلب أن يجعله سبباً للتخشع وهو التخضع والتذلل فى القلب أوالبدن أوالصوت أو الجميع وغايته تنزيه أسمائه تعالى عن النقص و المدلولات التى لايليق بذاته فان أسماءه تعالى وان كانت تامة لكنها لاتخلو من الدلالة على المعانى و المفهومات والغايات التى يجب تنزيهه تعالى عنها وقد مر توضيح ذلك فى كتاب التوحيد.

(فانك اتخذت به علينا حجة ـ •) القرآن حجة على الخلق قاطع لعذرهم من التقصير بعده ونعمة لهم لانه يدعوهم الى ماهو خير لهم فى الدنيا والاخرة. والقصر كالعنب خلاف الطول وفعله ككرم وفيه اظهار للعجز عن اداء حق شكر تلك النعمة و البلوغ الى غايته لكن ينبغى أن لايترك الميسور بالمعسور.

(اللهم اجعله لنا ولياً يثبتنا من الذلل) أثبته اثباتاً اذا أقره فاستقر وعرفه حق المعرفة والذلل جمع الذلول من الذل بالكسر و هو ضد العقوبة، و لعل المراد أن يثبتنا من هذا الصنف لامن ضده. وفى بعض النسخ «من الزلل» بالزاى المعجمة.

(و دليلا يهدينا لصالح العمل) ليس المطلوب أصل الدلالة اذهى ثابتة بل تأثيرها والتوفيق لقبولها (و عوناً وهادياً يقومنا من الميل) الميل بالتحريك هنا العدول والانحراف عن الحق الى الباطل كالميل بالتسكين.

(و عوناً تقويناً من الملل) الملل بالتحريك السامة والملال من تحمل الحق والعمل به (حتى يبلغ بنا أفضل الامل) وهو رجاء القرب والسعادة أوالعمل الموجب لهما.

(اللهم اجعله لنا شافعاً يوم اللقاء) و هو يوم الموت و هو القيامة الصغرى أو يوم الحشر و هو القيامة الكبرى.

(و سلاحاً يوم الارتقاء) الظاهر أنه هذه الدنيا لانه يوم الارتقاء الى درجات الاعمال

و نوراً يوم الظلماء ، يوم لاأرض ولاسماء ، يوم يجزى كلّ ساع بماسعى، اللّهمّ اجعله لنا ريّاً يوم الظّماء ، وفوزاً يوم الجزاء من نار حامية ، قليلة البقيا على من بها اصطلى وبحرّها تلظّى ، اللّهمّ اجعله لنا برهاناً على رؤوس الملاء يوم يجمع

والصعود من حضيض النقص الى أوج الكمال واطلاق السلاح وهى آلة الحرب على القرآن من باب الاستعارة اذ به يجاهد الانسان شياطين الجن والانس ويدفع عنه صدماتهم وحملاتهم.

(و حجيجاً يوم القضاء) القضاء الحكم، والحجة الدليل والبرهان والغلبة يقال حجه وعليه اذا غلبه بالحجة وهو حجيج أى محاج مغالب بالحجة فعيل بمعنى مفاعل وقد ثبت ان كل احد يوم القيامة يتمسك بنجاة نفسه بما يظن انه حجة له و ان كل خير يحتج لصاحبه و ان القرآن حجيج لاهله ينفعه و ينجيه من الشدائد و سيأتى توضيح ذلك فى أول كتاب فضل القرآن ان شاء الله تعالى (و نوراً يوم الظلماء) الظلما بضم و ضمتين، والظلماء بالفتح وسكون اللام والمد ذهاب النور وقد يشبه الخير بالنور والشر بالظلمة ولما كان يوم القيامة يوم بروز الكامنات وكان الشر فيه أكثر سمى يوم الظلماء ولما كان اطلاق يوم الظلماء على اليوم الشديد الذى كثر فيه الشر مطلقاً شايعاً لغة أو عرفاً خصه بيوم القيامة وقال :

(يوم لا ارض ولاسماء) لتبدلهما كما نطق به القرآن الكريم ولايعلم حقيقة ذلك الغير الاالله والراسخون فى العلم .

(يوم يجزى كل ساع بماسعى) من خير وشر وتضعيف الحسنات والثواب الراجع الى الموت من أجل دعاء المؤمنين والمؤمنات لاجل ايمانه أيضاً من ثمرة سعيه.

(اللهم اجعله لنارياً يوم الظماء) الرى بالكسر اسم من روى الماء واللبن كرضى رياً بالفتح والظمأ بالفتح والسكون والهمز مصدر ظمى كفرح اذا عطش أو اشتد عطشه و بالكسر اسم منه (و فوزاً يوم الجزاء من نار حامية) الحامية هى التى اشتدت حرارتها. قيل: نار جهنم أشد حراً من نار الدنيا بسبعين درجة، والفوز النجاة فازمنه نجى وفى أكثر النسخ نوراً بالنون ولعله تصحيف (قليلة البقيا) البقيا بالضم والسكون الرحمة و الشفقة اسم من أبقيت عليه ابقاء اذا رحمته وأشفقت عليه ويفهم من لفظ القلة عرفاً المبالغة فى شدتها كما يقال قليل الترحم على خلق الله للمبالغة فى أنه غضوب. ويمكن أن يكون ايماء الى أنها قد ترحم بعضاً وتخف حرارتها له وهو من شاء الله أن يكون عقوبته أخف من عقوبة غيره .

(على من بها اصطلى وبحرها تلظى) الجار فى الموضعين متعلق بما بعدها والصلاء بالكسر والمد النار والاصطلاء افتعال من صلى النار كرضى اذا تسخن بها، واللظى كالفتى النار غير منصرفة للعلمية والتأنيث لانها علم جهنم، والتلظى التلهب والاضطرام.

فيه أهل الارض و أهل السّماء ، اللّهمّ ارزقنا منازل الشهداء و عيش السعداء و مرافقة الانبياء إنّك سميع الدّعاء ».

باب الدعاء فى حفظ القرآن

١ـ عدّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمّد بن خالد، عمّن ذكره، عن عبدالله بن سنان، عن أبان بن تغلب، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: تقول: «اللّهمّ إنّي أسألك و لم يسأل العباد مثلك أسألك بحقّ محمّد نبيّك ورسولك وإبراهيم خليلك وصفيّك وموسى كليمك ونجيّك وعيسى كلمتك وروحك وأسألك بصحف إبراهيم وتوراة موسى وزبور

(اللهم اجعله لنا برهاناً على رؤوس الملاء) أى حجة ودليلا لنا على مطلوبنا من نيل السعادة والكرامة والثواب والجزاء فى دار البقاء أو من ظهور صحة الايمان والتصديق به وبك وبرسولك وأوليائك فى يوم الجزاء .

(اللهم ارزقنا منازل الشهداء) الذين يشهدون للخلق وعليهم يوم القيامة و استشهدوا فى سبيل الله (وعيش السعداء) فى الدنيا والاخرة والثانى أظهر والتعميم أجدر (ومرافقة الانبياء) فيهما (انك سميع الدعاء) تسمعه بلا جارحة و ان خفى أو تجيبه وتقبله يقال: اسمع دعائى أى أجب أو اقبل لان غرض السائل هو الاجابة و القبول .

قوله (اللهم انى أسئلك ولم يسأل العباد مثلك) لانتفاء المثل لالانتفاء السؤال لان كثيراً من العباد سألوا الغير زلة وخطاء وفيه اظهار العجز والمسكنة والافتقار اليه بحمل السؤال والقيام بين يديه (اسئلك بحق محمد نبيك ورسولك) الرسول أخص من النبى كما مر فى كتاب الحجة (و ابراهيم خليلك وصفيك) الخليل الصديق من الخلة بالضم وهى الصداقة والمحبة المختصة التى لاخلل فيها أو التى تخللت القلب فصارت خلاله أى فى باطنه و قيل: من الخلة وهى الحاجة والفقر لانه رفع حاجته الى الله تعالى لاالى غيره، و الصفى أخص منه لانه الذى يصافى الود ويخلصه مع صفاء ظاهره وباطنه عن النقايص كلها من الصفو نقيض الكدر ومنه صفو الشيء مثلثة وهو ماصفا منه .

(و موسى كليمك و نجيك)فعيل بمعنى مفاعل والثانى اخص لان كل مناج مكالم دون العكس (وعيسى كلمتك وروحك) سمي عيسى كلمة الله لانه انتفع به وبكلامه أو لانه وجد بكلمة كن من غير أب وروح الله من باب تسمية الشيء باسم مايتعلق به ويجاوره اذ الروح ما به حياة الانفس والاضافة للاختصاص والتشريف كبيت الله أو لانه صدر منه بلا توسط ما يجرى مجرى الاصل والمادة أو لانه كان يحيي الاموات أو القلوب وبهما فسر قوله تعالى «و روح منه» وانما

داود وإنجيل عيسى وقرآن محمد ﷺ وبكلّ وحي أوحيته وقضاء أمضيته وحقّ قضيته وغنى أغنيته وضالّ هديته وسائل أعطيته و أسألك بأسمك الّذي وضعته على اللّيل فأظلم ، وباسمك الّذي وضعته على النّهار فاستنار ، وباسمك الّذي وضعته على الأرض فاستقرّت ودعمت به السماوات فاستقلّت ووضعته على الجبال فرست، وباسمك الّذي بثثت به الأرزاق وأسألك باسمك الّذي تحيي به الموتى و أسألك بمعاقد العزّ من

توسل لحصول المرام أولا بهؤلاء الكرام لانهم وسائط لمعرفة الله تعالى وحصول الفيض منه.

(وأسئلك بصحف ابراهيم وتورية موسى وزبور داود وانجيل عيسى وقرآن محمد «ص») قدم محمداً «ص» فى السؤال الاول لتقدمه بحسب الشرف والرتبة ولانه سبب لوجود الموجودات وبروز كمال الممكنات وأخره وقرآنه فى هذا السؤال لتأخرهما بحسب الوجود فى الاعيان وللتنبيه على أنه ينبغى للطالب من التوسل به أولا وآخراً .

(و بكل وحى أوحيت) الوحى الاشارة والرسالة والالهام والكلام الخفى وكل ما ألقى الى الغير يقال و حيت اليه و أوحيته.

(و قضاء أمضيته) القضاء الحكم والامضاء انفاذه فالامضاء اتمام القضاء وهو يتعلق بفعله و فعل العبد أيضاً وقد مر تحقيقه فى الاصول.

(وحق قضيته) يشمل حقه وحق العباد (و غنى اغنيته) يشمل الغنى المعروف بين الناس والغنى الاخروى (و ضال هديته) بالهداية العامة أوالخاصة المقرونة بالتوفيق لقبول الحق والهداية وهى أنسب وحينئذ اطلاق الضال باعتبار ماكان .

(و سائل أعطيته) وان لم يستحقه وفيه بسط رجاء لحصول مطلوبه و تحقق مأموله.

(و باسمك الذى وضعته على الارض فاستقرت) فى الهواء والماء من غير نزول ولارسوب مع عظمة الحجم وثقالة الجسم (و دعمت به السماوات) أى جعلته دعامة لها وأقمتها به وهى عماد البيت والخشب المنصوب للتعريش (فاستقلت) أى ارتفعت مع عظمة حجمها و اشتراكها لسائر الاجسام فى الجسمية المقتضية للنزول .

(و وضعته على الجبال فرست) رسى الشىء يرسو اذا ثبت ويفهم من عدم تكرار الاسم فى هذه الثلاثة أنها مستنده الى واحد (و باسمك الذى بثثت به الازراق) أى نشرتها لاصناف المرزوقين وأشخاصهم على وفق ما يناسبهم، يقال بثثت الشىء بالتخفيف فانبث أى نشرته فانتشر وبثثته بالتشديد للمبالغة (و باسمك الذى تحيى به الموتى) بعد تبدد أجسادهم و تكسر عظامهم وتفرق أجزائهم. الظاهر أن المراد بالاسم هنا الاسم الاعظم وهو كثير كما مر فى الاصول وان لكل واحد تعلقاً خاصاً بشىء و أثراً معيناً فيه وأن المراد بوضعه فيه هو ذلك

عرشك ومنتهى الرّحمة من كتابك أسألك أن تصلّي على محمّد و آل محمّد وأن ترزقني حفظ القرآن وأصناف العلم وأن تثبّتها في قلبي وسمعي و بصري وأن تخالط بها لحمي و

التعلق، ويمكن أن يراد به القادر وهو وان كان واحداً بالذات لكنه متعدد بالحيثيات فانه باعتبار تعلق قدرته باظلام الليل مغاير له باعتبار تعلقها باضاءة النهار، وقس على ذلك. والوضع المذكور اشارة الى تلك الحيثية المغايرة والله يعلم (وأسئلك بمعاقد العز من عرشك)(١) المعاقد جمع المعقد اسم مكان يعقد به الشيء ولعل المراد به خصال العرش التى استحق بها العز أوصفاته تعالى المعقود بها عز عرشه كالقدرة والقوة وحقيقة معناه بعز عرشك وبما عقد به عزه وهو من صفات العرش أوصفاته تعالى.

(و منتهى الرحمة من كتابك) الكتاب رحمة للعباد ومنتهاها كناية عن تمامها الشامل للبداية و النهاية (أسئلك أن تصلى على محمد و آل محمد) أى تعظمه فى الدنيا باعلاء ذكره و اظهار دعوته و اعلان شريعته وفى الاخرة بتشفيعه لامته و تضعيف أجره و مثوبته و اعلاء مرتبته ودرجته .

(و ان ترزقنى حفظ القرآن) من ظهر القلب أو الاعم منه ومن محافظته بالعمل بأحكامه وحسن تلاوته والتأدب بآدابه والاعتبار بأمثاله وقصصه والتدبر فيه وفى أسراره .

(و أصناف العلم) المذكور فيه وعلوم القرآن أنواع كثيرة وأصناف غير محصورة بعضها متعلق بأحوال المبدء والمعاد، وبعضها بكيفية خلق آدم وأحوال العباد و بعضها بايجاد الارضين والسماوات الى غير ذلك مما يعجز عن عده فحول العلماء ويتحير فى أدنى مراتبه عقول العقلاء (و أن تثبتها فى قلبى وسمعى و بصرى وأن تخالط بها لحمى ودمى وعظامى ومخى) اثباتها فى هذه الجوارح عبارة عن جعلها ملكة راسخة فيها، ويمكن أن يكون فيه اشارة اجمالية الى أصناف العلم لان بعضها علوم عقلية صرفة و بعضها علوم الية، فمنها ما يحصل من

(١) كتب فى هامش بعض النسخ : قوله (وأسئلك بمعاقد العز من عرشك) المعاقد جمع معقد اسم مكان أى مايعقد به والمراد هنا ما يعقد به العز أى الملائكة الجلالية وهم القاهرون فوق العباد الحاكمون يوم المعاد والعباد تحت سطوات عزهم محرقة مقهورة و وراء لمعات جلالهم مستهلكة مغلوبة وبهم يظهر قدرة الله وقوته و عظمته وجلاله و كبرياؤه و سطوته وسلطانه وهم من عرش الرحمن ومظاهر عز لحضرة السبحان أى المقربين له المنقادين لامره لايعصون الله ماأمرهم ويفعلون ما يؤمرون والمسؤل به ههنا الذون وقعوا حجاباً للمحجوبين و نقاباً للمبعدين وسدوا شديداً طريق الملحدين والكافرين وحاصل المعنى انى أسئلك صفاتك الجلالية التى هى من عرشك أى ملائكتك المقربين ويمكن أن يكون المراد من العرش الجسم الكلى أى فلك الافلاك فيكون المراد على هذا الملائكة الحاملين لعرش الرحمن الحافين حوله (نمقه الفقير مهدى)

دمي وعظامي ومخّي وتستعمل بهاليلي ونهاري برحمتك وقدرتك فإنّه لاحول ولا قوّة إلاّ بك ياحيّ يا قيّوم». قال: وفي حديث آخر زيادة : «و أسألك باسمك الّذي دعاك به عبادك الّذين استجبت لهم وأنبياؤك فغفرت لهم ورحمتهم وأسألك بكلّ اسم أنزلته في كتبك وباسمك الّذي استقرّ به عرشك وباسمك الواحد الأحد الفرد الوتر

طريق السمع ومنها، مايحصل من طريق البصر، ومنهاما يحصل بالمخالطة من طريق الذوق منها مايحصل من طريق الشم و منهامـايحصل من طريق اللمس ومنها مايحصل من طرق الحواس الباطنة (و تستعمل بهاليلى و نهارى)سؤال عن توفيق العمل بها وفى تعليق العمل بالليل والنهار تجوز باعتبار وقوعه فيهما .

(برحمتك و قدرتك) متعلق بقوله ترزقنى الى آخره أوبقوله تستعمل والاول أشمل والثانى أظهر وفى الجمع بين الرحمة والقدرة ايماء الى تحقق المطلوب لانهما كالعلة التامة له (فانه لاحول ولاقوة الابك ياحى ياقيوم) علة للسؤال المذكور واستعطاف لحصوله بالانقطاع اليه عزوجل وفى النداء أيضاً توقع لحصوله لان الحى هو الفعال المدرك لايفوته شىء مما أراد والقيوم هو القائم على كل شىء بالرعاية والحفظ والاصلاح والتدبر فيه وفى أحواله.

(قال وفى حديث آخر زيادة) فاعل قال أبان مع الواو، والصادق «ع» مع عدمها كما فى بعض النسخ، وقوله «فى حديث آخر زيادة» على الاول مبتدأ وخبر و الجملة مقـول القول و قوله « زيادة » على الثانى مقول القول و قوله فى حديث آخر ظرف له أومتعلق بزيادة ثم اشار الى الزيادة بقوله :

(و أسئلك) أى هى و أسألك على حذف المبتدأ و اضافة الزيادة اليه محتملة وفى محل الاضافة تأمل و كانه بعد قوله «منتهى الرحمة من كتابك فليتأمل .

(باسمك الذى دعاك به عبادك الذين استجبت لهم) دل على ان التوسل اجمالا بالاسم الذى يستجاب به الدعاء مؤثر فى الاستجابة وان لم يعلم بعينه لكن الظاهر أن تأثيره مع العلم به أقوى وأشد يظهر ذلك للمتوسل بالاسم الاعظم مع العلم و عدمه.

(و أنبياؤك فغفرت لهم ورحمتهم) دلت الايات الكريمة على أن ذلك الاسم هو الرب.

(و بكل اسم أنزلته فى كتبك) فيه توسل بأسمائه كلها اجمالا و كونه كالتوسل بها تفصيلا أم لامحل كلام ذكرناه سابقاً .

(وباسمك الذى استقربه عرشك) أن اريد به الفلك الاعظم فالمراد باستقراره استقراره فى مكانه المقدر له وهواعلى الارتفاعات من غير نزول ولاصعود وان اريد به عالم الملك والملكوت فالمراد استقرار كل شىء فى مرتبته.

المتعال الّذي يملاء الأركان كلّها، الطاهر الطهر المبارك المقدّس الحيّ القيّوم نور السماوات و الأرض الرّحمن الرّحيم الكبير المتعال و كتابك المنزل بالحقّ و

(و باسمك الواحد الاحد) وصفان للاسم أوبدلان وهما اسمان يشملهما نفى الابعاض و الاجزاء والفرق بينهما أن الواحد هو المنفرد بالذات والاحد هو المنفرد بالمعنى كذا فى العدة (الفرد الوتر المتعال) الفردهوالمنفرد بربوبيته والوتر هو الموجود وحده لاموجود معه، والمتعال المتنزه عن صفات المخلوقين أومعناه العالى فوق خلقه بالقدرة عليهم.

(الذى يملا الاركان كلها) أركان كل شيء جوانبه التى يستند اليها ويقوم بها و لعل المراد هنا أركان مجموع الكاينات من حيث المجموع وأركان كل واحدة منها ومعنى يملاها يغلبها من ملاه اذا غلبه و الملاء بالتحريك الغلبة أو يملاها علماً و قدرة من ملاء الماء الاناء فامتلاء على سبيل التمثيل .

(الطاهر الطهر المبارك المقدس الحى القيوم) الطاهر المتنزه عن الاشياء والانداد والامثال والاضداد والصاحبة والاولاد والحدوث والزوال والسكون والانتقال والطول و العرض والدقة والغلظة والحرارة والبرودة وبالجملة هوطاهر عن معانى المخلوقات متعال عن صفات الممكنات كذافى العدة. والمطهر المنزه عن امكان الاتصاف بشيء من المعانى المذكورة والمبارك بالكسر المثيب المديم لماأعطاه من الوجودات والخيرات والتشريفات الدنيوية والاخروية من بارك بمعنى أثبت وأدام ومنه فى الصلاة على النبى وآله «ص» وبارك على محمد وآل محمد، أو ذوالبركة والزيادة للخير والثواب لمن يشاء وبالفتح المقدس و هو المنزه عن العيوب والنقائص ومنه تبارك الله أى تقدس وتنزه.

(نور السماوات والارض) فى كتاب اكمال الاكمال لشرح مسلم اختلف فى النور فقيل جسم وقيل عرض واذا انحصر النور فى أنه جوهر أوعرض استحال أن يكون سبحانه نوراً لاستحالة أن يكون جوهراً أو عرضاً، ثم النور لغة اسم لهذه الانوار الفائضة عن الشمس و القمر والكواكب والنار على الارض والجدران و غيرهما ويمتنع أن يكون سبحانه نورا بهذا التفسير لاستحالة أن يكون ذاته تعالى هذه الاضواء واذا امتنع أن يكون نوراً بكل تفسير من تفاسير النور تعين تأويل قوله «الله نور السماوات والارض» فقال محيى الدين منورهما أى خالق انوارهما وقيل معناه هادى أهلهما وقيل معناه مدبر أمرهما وقال الاصيلى معناه منور آفاقهما بالنجوم والقلوب بالدلائل والمنوز بهذه المعانى صفة فعل لاصفة ذات. أقول: يمكن أن يكون اطلاق النور عليه سبحانه باعتبار ان به ظهور وجودات الاشياء من بطن العدم.

(الرحمن) فى الدنيا للكل باكمال المهيات و لوازمها و آثارها و اعطاء الارزاق

كلماتك التامّات و نورك التّام و بعظمتك وأركانك». و قال في حديث آخر: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: من أراد أن يوعيه الله عزّ وجلّ القرآن والعلم فليكتب هذا الدّعاء في إناء نظيف بعسل ماذي ثمّ يغسله بماء المطر قبل أن يمسّ الأرض ويشربه ثلاثة أيام على الرّيق فإنّه يحفظ ذلك إن شاء الله .

٢ـ عنه، عن أبيه، عن حمّاد بن عيسى، رفعه إلى أمير المؤمنين عليه السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله: أُعلّمك دعاء لاتنسى القرآن: «اللّهمّ ارحمني بترك معاصيك أبداً ماأبقيتني وارحمني من تكلّف مالايعنيني، وارزقني حسن المنظر فيما يرضيك عنّي ، وألزم قلبي حفظ كتابك كما علّمتني، و ارزقني أن أتلوه على النحو الّذي يرضيك عنّي

و ما يحتاج اليه فى الوجود و البقاء .

(الرحيم) فى الاخرة للمؤمنين بالتفضلات ورفع الدرجات (الكبير المتعال) عن صفات المخلوقين أوعن الوصول الى كنه ذاته وصفاته عقول العارفين والكبير هوالعظيم ذو الكبرياء والعظمة وهى عبارة عن كمال الذات والوجود.

(و كتابك المنزل بالحق) عطف على اسمك (وكلماتك التامات) مر تفسيرها(وبعظمتك) عظمته عبارة عن تجاوز قدره عن حدود العقول حتى لايتصورالاحاطة بكنه ذاته والعظمة فى الاجسام كبرالطول والعرض والعمق والله تعالى جل قدره عن ذلك.

(و أركانك) لعل المراد بها صفاته الذاتية، ولا يبعد أن يراد بها الانبياء والرسل والاوصياء عليهم السلام والاضافة للتشريف .

(من أراد أن يوعيه الله عزوجل القرآن والعلم) أى يجعله و اعياً حافظاً لهما بالفهم والعمل، يقال وعاه اذا عقله و فهمه و عمله .

(فليكتب هذا الدعاء) المذكور (فى اناء نظيف) من النجاسة و الوسخ (بعسل ماذى) الماذى العسل الابيض الجديد أو الخالص الجيد .

قوله (اللهم ارحمنى بترك معاصيك أبداً) باللطف والتوفيق لتركها (ما ابقيتنى) تأكيد لابداً،و«ما» زمانية كما فى قوله«مادمت حياً».

(و ارحمنى من تكلف مالايعنينى) أى مالايهمنى يقال عناه الامر يعنوه ويعنيه عناية و عناية أهمه و اعتنى به اهتم (و ارزقنى حسن المنظر فيما يرضيك عنى) من العلم والعمل و سبل الخير كله والمنظر أما مصدرميمى بمعنى النظر أو اسم مكان وهوما نظرت اليه يقال هو حسن المنظر أى يعجبك اذا نظرت اليه والظرف على الاول متعلق به وعلى الثانى متعلق بارزقنى (والزم قلبى حفظ كتابك) كما علمتنى بالقراءة والتعلم والتفهم و التدبر والعمل بما فيه (و ارزقنى أن أتلوه على النحو الذى يرضيك عنى) و هو التلاوة بالترتيل و

اللّهمَّ نوِّر بكتابك بصري و اشرح به صدري و فرّح به قلبي و أطلق به لساني و استعمل به بدني و قوّني على ذلك و أعنّي عليه ، إنّه لا معين عليه إلاّ أنت ، لا إله إلاّ أنت » قال : و رواه بعض أصحابنا، عن وليد بن صبيح، عن حفص الأعور، عن أبي عبدالله عليه السلام.

(باب)

« دعوات موجزات لجميع الحوائج للدنيا والاخرة »

١ـ عدَّةٌ من أصحابنا، عن أحمد بن محمّد بن عيسى، عن إسماعيل بن سهل، عن عبدالله بن جندب، عن أبيه، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: قل: «اللّهمَّ اجعلني أخشاك كأنّي أراك وأسعدني بتقواك ولاتشقني بنشطي لمعاصيك، و خرلي في قضائك، وبارك

أداء الحروف وحفظ الوقوف و اظهار الحركات و السكنات مع التدبر في حسن مبانيه و لطف معانيه و صرف القلب الى اسراره .

(اللهم نور بكتابك بصرى) طلب التوفيق للنظر اليه أوزيادة نور البصر بالنظر اليه (و اشرح به صدرى) شرح كمنع كشف و فتح و وسع و المراد بشرح الصدر كشف الحجب عن وجوه المعقولات والاسرار الالهية أوتوسيعه للمناجاة الربانية وازالة الجهالات والرذائل النفسانية (و فرح به قلبى) تفريح القلب كناية عن توسيعه لقبول الحق والعلوم الربانية واتصافه بالفضائل النفسانية الباعثة لتحمل المشاق والتكليفات الجسمانية .

(و اطلق به لسانى) طلب التوفيق لتلاوته و قراءته (و استعمل به بدنى) أو بسببه أو بما فيه من الاحكام و فيه طلب التوفيق للعمل .

(و قونى على ذلك) طلب كمال القوة تحرزاً من الكلال والضعف فيها (وأعنى عليه) طلب الاعانة عليه بعد طلب التقوية تمسكاً بحول الله وقوته لاحول ولا قوة الابالله .

قوله (اللهم اجعلنى أخشاك) طلب الخشية يستلزم طلب كمال العلم والمعرفة كما قال تعالى شأنه «انما يخشى الله من عباده العلماء» ولذلك قال :

(كأنى أراك) طلباً لتوفيق الوصول الى مقام المشاهدة وهو مقام رفيع لايبلغه الاخاص الخواص كالانبياء والاوصياء والاولياء و غيرهم ممن أخذت باعه العناية الازلية وهذا المقام ان يبلغ العبد فى أعماله وأفكاره بحيث يستغرق فى بحار المكاشفة كأنه يرى الله سبحانه كما قال «ص» «جعلت قرة عينى فى الصلاة» وقال أمير المؤمنين «ع» «ماعبدت الهاً لم أره» حين

[لي] في قدرك حتّى لا اُحبّ تأخير ماعجّلت ولاتعجيل ماأخّرت، واجعل غناي في نفسي ومتّعني بسمعي و بصري، واجعلهما الوارثين منّي وانصرني على من ظلمني وأرني فيه قدرتك يارب ّ وأقرّ بذلك عيني».

سئل هل رأيت الله، و ليس المراد بهذه الرؤية رؤية البصر بل المراد بها رؤية البصيرة التي لاتكشف عن حقيقتها العبارة وهناك مقامان آخران أحدهما مقام المراقبة وهو أن يخشى الله كان الله سبحانه يراه والاخر وهو أدونهما بل لانسبة بينه وبينهما أن لايبلغ هذين المقامين و لكن ينطبق أفعاله وأقواله على قوانين الشرع وهو الموفق و المعين .

(و أسعدني بتقواك) وهي ترك كل مايؤثم (ولاتشقني بنشطي لمعاصيك) الشقاوة ضد السعادة أشقاه الله جعله شقياً وحكم بشقاوته، والنشط بالفتح والسكون طيب النفس لشيء والتذ اذها نشط كسمع نشطاً ونشاطاً بالفتح فيهما طابت نفسه للعمل وغيره والباء للسببية ولعل المقصود ازالة المسبب وهو الحكم بالشقاوة بازالة سببه والتوفيق لها.

(و خرلي في قضائك) أي اجعل لي في قضائك للاشياء وحكمك عليها خيراً من خار الله لك في الامر اذا جعل لك فيه الخير .

(و بارك لي في قدرك) بارك من البركة بمعنى الزيادة يعني زدلي في تقديرك للامور رزقا و غيره مما يصلح به أمري في الدنيا والاخرة (حتى لااحب تأخير ماعجلت ولاتعجيل ما أخرت) لكون كل واحد من المعجل والمؤخر خيراً وبركة لي على ذلك التقدير.

(و اجعل غناي في نفسي) غناها عبارة عن رضاها بالمقدر والكفاف ورفض زوائد الدنيا والطمع فيها وفيما في يد أهلها وصرف غنائها الى أمر الاخرة وما يوجب النجاة من أهوالها وهذه النفس غنية في الدنيا والاخرة مطمئنة مندرجة في قوله تعالى «يا أيتها النفس المطمئنة ارجعي الى ربك راضية مرضية فادخلي في عبادي وادخلي جنتي».

(و متعني بسمعي وبصري) طلب التوفيق لاستماع الايات و مشاهدة الاثار الواضحات الدالة على وجود الصانع وقدرته وحكمته ليستدل بها على المطالب العالية الموجبة للسعادة الابدية (و اجعلهما الوارثين مني) مثله في طريق العامة قال ابن الاثير أي أبقيهما صحيحين سليمين الى أن أموت وقيل أراد بقاؤهما وقوتهما عند الكبر وانحلال القوى النفسانية فيكون السمع والبصر وارثي سائر القوى و الباقين بعدها .

(و انصرني على من ظلمني) نصره اذا أعانه على عدوه وفيه طلب للاقتدار على الانتقام ممن ظلمه بالمثل أو على دفع الظلم (و أرني فيه قدرتك يارب) تأكيد للسابق أو طلب لانتقامه تعالى منه سريعاً عاجلا (و أقر بذلك عيني) القرة و القرار مصدران والاول بمعنى البرودة والثاني بمعنى الثبات والسكون يقال قرت عينه تقر كسمع وضرب قرة اذا بردت دمعتها وقراراً اذا ثبتت وسكنت عن الاضطراب في النظر والاشراف فقوله «أقر» ان كان من الاول

٢- أبوعليّ الأشعريّ، عن محمّد بن عبدالجبّار، عن صفوان بن يحيى، عن أبي سليمان الجصّاص، عن إبراهيم بن ميمون قال: سمعت أباعبدالله عليه السلام يقول: «اللّهمّ أعنّي على هول يوم القيامة و أخرجني من الدّنيا سالماً و زوّجني من الحور العين واكفني مؤونتي ومؤونة عيالي ومؤونة النّاس وأدخلني برحمتك في عبادك الصّالحين».

٣- عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن حمّاد بن عيسى، عن حريز، عن زرارة، عن أبي جعفر عليه السلام قال: قل: «اللّهمّ إنّي أسألك من كلّ خير أحاط به علمك وأعوذبك من كلّ سوء أحاط به علمك، اللّهمّ إنّي أسألك عافيتك في أموري كلّها، وأعوذبك من خزي

فمعناه أبرد بذلك دمعة عينى وهو كناية عن الفرح والسرور لان دمعة السرور باردة وان كان من الثانى معناه أثبت وأسكن بذلك عينى عن الاستشراف الى غيرك طلبا للمغيث لحصول الامنية و ما كنت متشوقاً اليه .

قوله (اللهم اعنى على هول يوم القيامة) بالتفضل والعفو أو بالتوفيق للاحتراز عن الزلات الموجبة للهول فى ذلك اليوم وهو الفزع والخوف والامر الشديد وقد هاله يهوله فهو هائل ومهول (و أخرجنى من الدنيا سالماً) من الذنوب التى بينى وبينك بالعفو أو بالتوفيق للتوبة ومن التبعات التى بينى وبين خلقك بالتخلص منها اما بالتعويض منك أو بالاداء منى أو بالتحليل منهم (و زوجنى من الحور العين) هن نساء أهل الجنة واحدتهن حوراء بالفتح و هى الشديدة بياض العين الشديدة سوادها.

(و اكفنى مؤونتى ومؤونة عيالى و مؤونة الناس) المؤونة كل مايحتاج اليه والتمون كثرة النفقة على العيال مانه اذا أنفق عليه و قام بكفايته والكفاية قيام شخص مقام اخر فى قضاء حوائجه وفى القاموس يقال كفاه الامر اذا قام مقامه فيه .

(و ادخلنى برحمتك فى عبادك الصالحين) أى بتوفيقك للعمل بماعملوا و تقبله بقبول حسن فذكر السبب وأراد المسبب وانما حملنا على ذلك لان رجاء شيء بدون التمسك بسببه سفه كمادل عليه بعض الروايات .

قوله (اللهم انى أسئلك من كل خير أحاط به عملك) سأله كذا وعن كذا و بكذا بمعنى طلبه فمن اما بمعنى عن أو بمعنى الباء و يحتمل أن يكون لبيان الجنس أو للتبعيض لان طلب جميع الخيرات الدنيوية والاخروية طلب محال (و أعوذبك من كل سوء أحاط به علمك) السوء بالفتح مصدر ساء سوءاً اذافعل به مايكره و بالضم وهو الانسب هنا اسم منه و هو كل آفة ومكروه وفى الفقيه «من كل شر» (اللهم انى أسئلك عافيتك فى امورى كلها) امور الدنيا والاخرة والعافية مصدر عافاه الله عافية اذادفع عنه المكروه و المراد بالامور اما

الدُّنيا وعذاب الآخرة».

٤ـ محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد بن عيسى، و عدَّةٌ من أصحابنا، عن سهل بن زياد، جميعاً، عن عليِّ بن زياد، قال: كتب عليٌّ بن بصير يسأله أن يكتب له في أسفل كتابه دعاء يعلّمه إيّاه يدعو به فيعصم به من الذُّنوب جامعاً للدُّنيا و الآخرة فكتب عليه السلام بخطّه: «بسم الله الرَّحمن الرَّحيم، يامن أظهر الجميل وستر القبيح و لم يهتك السّتر عنّي، يا كريم العفو، ياحسن التجاوز ياواسع المغفرة ، يا باسط اليدين

الجنس الشامل للمحبوبة والمكروهة أو المختص بالمحبوبة فعلى الاول طلب دفع الامور المكروهة عنه و على الثانى طلب دفع الافات عنه ليحصل له الامور المحبوبة على وجه الكمال .

(و اعوذبك من خزى الدنيا وعذاب الاخرة) العوذ اما منهما طلبا للتفضل أو من أسبابهما طلباً للتوفيق على ترك تلك الاسباب.

قوله (فكتب «ع» بخطه بسم الله الرحمن الرحيم) ليست التسمية فى العدة (يا من أظهر الجميل) من أفعال العباد فى الدنيا والاخرة (و ستر القبيح) منها فيهما نقل صاحب العدة عن عمرو بن شعيب، عن أبيه، عن جده، عن النبى «ص» أن جبرئيل «ع» نزل عليه بهذا الدعاء من السماء ونزل عليه ضاحكاً مستبشراً فقال السلام عليك يامحمد فقال، وعليك السلام يا جبرئيل فقال ان الله عزوجل بعث اليك بهدية قال: و ما تلك الهدية يا جبرئيل قال كنز من كنوز الجنة أكرمك الله بها قال وماهي ياجبرئيل قال قل «يامن أظهر الجميل و ستر القبيح ـ اه» مع اختلاف يسير كماسنشير اليه فقال رسول الله «ص» لجبرئيل ما ثواب هذه الكلمات قال: هيهات هيهات انقطع العمل لواجتمع ملائكة سبع سماوات وملائكة سبع أرضين الى ان يصفوا ثواب ذلك الى يوم القيامة ماوصفوا من كل جزء جزءاً واحداً فاذا قال العبد «يا من أظهر الجميل وستر القبيح» ستره الله و رحمه فى الدنيا وجمله فى الاخرة وستر الله عليه ألف ستر فى الدنيا والاخرة واذا قال «يامن لم يؤاخذ بالجريرة ولم يهتك الستر» وفى هذا الكتاب . « ولم يهتك الستر عنى » لم يحاسبه الله تعالى يوم القيامة و لم يهتك ستره يوم تهتك الستور واذا قال « ياعظيم العفو » وفى هذا الكتاب:

«يا كريم العفو» غفر الله له ذنوبه ولوكانت خطيئته مثل زبد البحر واذا قال (ياحسن التجاوز» تجاوز الله عنه حتى السرقة وشرب الخمر وأهاويل الدنيا وغير ذلك من الكبائر و اذا قال «يا واسع المغفرة» فتح الله له سبعين باباً من الرحمة فهو يخوض فى رحمة الله تعالى حتى يخرج من الدنيا واذا قال «ويا باسط اليدين بالرحمة » وفى العدة بدون الواو بسط الله يده بالرحمة عليه واذا قال :

بالرَّحمة ياصاحب كلِّ نجوى ويا منتهى كلِّ شكوى يا كريم الصفح، ياعظيم المنِّ يامبتدىء كلِّ نعمة قبل استحقاقها، يا ربّاه ياسيّداه يامولاه ياغياثاه صلِّ على محمّد وآل محمّد وأسألك أن لاتجعلني في النّار». ثمَّ تسأل ما بدا لك.

٥ـ محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد بن عيسى، عن أبي عبدالله البرقيِّ وأبي طالب عن بكر بن محمّد، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: «اللّهمَّ أنت ثقتي في كلِّ كربة وأنت رجائي في في كلِّ شدَّة وأنت لي في كلِّ أمر نزل بي ثقة وعدَّة، كم من كرب يضعف عنه

«يا صاحب كل نجوى ويا منتهى كل شكوى» وفى العدة «و منتهى» بدون حرف النداء أعطاه الله من الاجر ثواب كل مصاب وسالم وكل مريض وضرير وكل مسكين و كل فقير و كل صاحب مصيبة الى يوم القيامة واذا قال «يا كريم الصفح» أكرمه الله كرامة الانبياء واذا قال: « يا عظيم المن » أعطاه الله يوم القيامة منيته ومثل منية كل الخلايق و اذا قال « يامبتدى كل نعمة قبل استحقاقها» وفى العدة «يامبتديا بالنعم قبل استحقاقها «أعطاه الله من الاجر بعدد من شكر نعماءه واذا قال «يا رباه ياسيداه» وفيها« ياربنا وياسيدنا» قال الله تعالى أشهدوا ملائكتى قد غفرت له وأعطيته من الاجر بعدد من خلقته فى الجنة والنار والسماوات السبع والشمس والقمر والنجوم وقطر الامطار وأنواع الخلق والجبال والحصى والثرى وغير ذلك والعرش والكرسى واذا قال «يا مولاه» وفيها «يامولانا» أملاء الله قلبه من الايمان واذا قال «ياغياثاه» وفيها ياغاية رغبتنا أعطاه الله تعالى رغبته ومثل رغبة الخلائق وهذا الثواب بما فى العدة أنسب واذا قال « صل على محمد وآل محمد وأسئلك أن لاتجعلنى فى النار» وفيها «أسئلك بالله أن لاتشوه خلقى» بدون التصلية والواو قال الجبار استعتقنى عبدى من النار أشهدوا ملائكتى انى قد اعتقته من النار واعتقت أبويه و اخوته وأهله وولده وجيرانه وشفعته فى ألف رجل ممن وجبت له النار وأجرته من النار . ثم قال جبرئيل «ع» فعلمهن يا محمد المتقين ولا تعلمهن المنافقين فانها دعوة مستجابة لقائلهن ان شاء الله .

قوله (اللهم أنت ثقتى فى كل كرب) الكرب بالفتح الحزن الشديد يأخذ بالنفس كالكربة، والثقة مصدر بمعنى الايمان يقال وثق به كورث ثقة اذا ائتمنه والحمل للمبالغة أو المصدر بمعنى المفعول وفيه اظهار للانقطاع عن الغير وله مدخل تام فى حصول المطالب (و أنت رجائى فى شدة) الرجاء ضد اليأس والحمل كمامر .

(وأنت لى فى كل أمر نزل بى ثقة وعدة) الظرف وهو لى وفى متعلق بثقة و التقديم لرعاية السجع دون الحصر وفى بعض النسخ ولى بمعنى الناصر وقوله «ثقة» حينئذ خبر بعد خبر ونصبه على التميز أو الحال بعيد والعدة بالضم ما أعددته وهيأته ليوم الحاجة و حوادث

الفؤاد وتقلّ فيه الحيلة و يخذل عنه القريب ويشمت به العدوّ وتعييني فيه الاُمور أنزلته بك وشكوته إليك راغباً فيه عمّن سواك ففرّجته و كشفته و كفيتنيه فأنت وليّ كلّ نعمة و صاحب كلّ حاجة و منتهى كلّ رغبة، فلك الحمد كثيراً و لك المنّ فاضلاً».

٦ـ عنه، عن أحمد بن محمّد، عن عليّ بن الحكم، عن أبان، عن عيسى بن عبدالله القمّي، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: قل: «اللّهمّ إنّي أسألك بجلالك وجمالك و كرمك أن تفعل بي كذا و كذا».

٧ـ عنه، عن ابن محبوب، عن الفضل بن يونس، عن أبي الحسن عليه السلام قال: قال لي: أكثر من أن تقول: «اللّهم لاتجعلني من المعارين، ولاتخرجني من التقصير». قال: قلت: أمّا المعارين فقد عرفت فما معنى « لاتخرجني من التقصير»؟ قال : كلّ عمل

الدهر (كم من كرب) كم خبرية للتكثير .

(يضعف عنه الفؤاد) لكثرته (و تقل فيه الحيلة) لعظمته مع ضعف القوة عن استعمال الحيلة لدفعه (و يخذل عنه القريب) الظاهر أن يخذل مبنى للمفعول و عن للتعليل و فى الكنز مخذول خوار و بدبخت شده .

(و يشمت به العدو) الشماتة الفرح ببلية العدو و فعلها من باب علم (وتعييني فيه الامور) أعياه أذله و أخضعه و«فى» اما للتعليل أو بمعنى الباء أو بمعنى مع والظرفية المجازية محتملة. **قوله** (اللهم انى أسئلك بجلالك وجمالك وكرمك) الجلال العظمة والجمال الحسن و المراد به حسن أفعاله وكمال أوصافه وقد فسر فى النهاية الجميل فيما روى من «ان الله جميل يحب الجمال» بأنه حسن الافعال كامل الاوصاف. والكرم الجود وفى النهاية الكريم هو الجواد المعطى الذى لا ينفد عطاؤه و هو الكريم المطلق، والكريم الجامع لانواع الخير والشرف والفضائل.

قوله (قلت اما المعارين فقد عرفت) أنهم الذين لم يستقر الايمان والدين فى قلوبهم فكأنه عارية عندهم يؤخذ منهم ويسلب عنهم يوماً و المعارين اسم مفعول من استعاره ثوباً فأعاره اياه والعارية مشددة الياء وقد تخفف كأنها منسوبة الى العار لان طلبها عار.

(فما معنى لاتخرجنى من التقصير) لما كان ظاهر هذا الكلام طلب ترك الاجتهاد فى العمل وهو ليس بمراد سأل عن المراد منه فأشار اليه «ع».

(وقال كل عمل تعمله تريد به الله عزوجل) وهو عمل الاخرة واحترز به عن عمل الدنيا فانه لاينبغى أن يعد نفسه فى ترك الجد فيه مقصرة .

تعمله تريد به وجه الله عزَّ وجلَّ فكن فيه مقصّراً عند نفسك، فإنَّ النّاس كلّهم في أعمالهم فيما بينهم و بين الله عزَّ وجلَّ مقصّرون.

٨- عنه، عن ابن محبوب، عن أبان، عن عبدالرَّحمن بن أعين قال: قال أبو جعفر عليه السلام: لقد غفر الله عزَّ وجلَّ لرجل من أهل البادية بكلمتين دعا بهما، قال: «اللّهمَّ إن تعذّبني فأهلٌ لذلك أنا، وإن تغفر لي فأهلٌ لذلك أنت». فغفر الله له.

٩- عنه، عن يحيى بن المبارك، عن إبراهيم بن أبي البلاد، عن عمّه عن الرِّضا عليه السلام قال: «يا من دلّني على نفسه وذلّل قلبي بتصديقه، أسألك الأمن والإيمان في الدُّنيا والآخرة».

١٠- عليُّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن محمّد بن أبي حمزة، عن أبيه، قال: رأيت عليَّ بن الحسين عليهما السلام في فناء الكعبة في اللّيل و هو يصلّي فأطال القيام حتّى جعل مرَّة يتوكّأ على رجله اليمنى ومرَّة على رجله اليسرى ثمَّ سمعته يقول بصوت كأنّه باك: «يا سيّدي تعذّبني وحبّك في قلبي؟ أما وعزَّتك لئن فعلت لتجمعنَّ بيني وبين قوم طال ما عاديتهم فيك».

١١- محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد، عن عمر بن عبدالعزيز، عن بعض أصحابنا عن داود الرَّقّي قال: إنّي كنت أسمع أبا عبدالله عليه السلام أكثر ما يلحُّ به في الدُّعاء على الله بحقِّ الخمسة يعني رسول الله و أمير المؤمنين وفاطمة والحسن والحسين صلوات الله عليهم.

(فكن فيه مقصرا عند نفسك) واعترف بالتقصير فيه وان بالغت فى تصحيحه واجتهدت فى تكميله (فان الناس كلهم فى أعمالهم فيما بينهم و بين الله مقصرون) غير عابدين حق عبادته. (الا من عصمه الله) من الانبياء والاوصياء عليهم السلام وهم مع ذلك اعترفوا بالتقصير تذللا و استكانة واستحقاراً بالنظر الى عظمته واحسانه واستحقاقه لما هو أهله.

قوله (يا سيدى تعذبنى وحبك فى قلبى) الواو للحال والاستفهام للانكار وحمله على الحقيقة بعيد، والمراد بالعذاب عذاب الاخرة فلا ينافى ورود البلايا فى الدنيا لرفع الدرجات على أن البلايا لاجله لايسمى تعذيباً.

(أما وعزتك لئن فعلت لتجمعن بينى وبين قوم طال ماعاديتهم فيك) كأنه «ع» أراد أن المعاداة يوجب الافتراق والتعذيب يوجب الاجتماع و هما لايجتمعان لان تنافى اللوازم يستلزم تنافى الملزومات وارادة أن الجمع يوجب شماتة العدو وأنت لاترضى بها بعيدة.

١٢ـ عنه، عن أحمد بن محمّد، عن عليّ بن الحكم، عن أبي أيّوب، عن إبراهيم الكرخي قال: علّمنا أبوعبدالله عليه السلام دعاء وأمرنا أن ندعو به يوم الجمعة: «اللّهمّ إنّي تعمّدت إليك بحاجتي وأنزلت بك اليوم فقري ومسكنتي، فأنا [اليوم] لمغفرتك أرجا منّي لعملي ولمغفرتك ورحمتك أوسع من ذنوبي فتولّ قضاء كلّ حاجة هي لي بقدرتك عليها و تيسير ذلك عليك ولفقري إليك فانّي لم اُصب خيراً قطّ إلاّ منك ولم يصرف

قوله (اللهم انى تعمدت اليك بحاجتى) تعمده قصده والباء للمصاحبة (وأنزلت بك اليوم فقرى ومسكنتى) يحتمل أن يراد بالفقر المعنى المعروف أعنى عدم شيء من متاع الدنيا وان يراد به فقد مايوجب الثواب الاخروى واطلاقه على هذا المعنى أيضاً متعارف فى الشرع كماروى عن الصادق «ع» أنه قال «الفقر الموت الاحمر فقيل له الفقر من الدنيار والدرهم فقال لاولكن من الدين» ويؤيد الثانى التفريع بعده وللمسكنة أيضاً معنى معروف يحتمل أن يكون هو المراد ويحتمل غيره وهو الذى أشار اليه أمير المؤمنين «ع» بقوله «مسكين ابن آدم مكتوم الاجل مكنون العلل محفوظ العمل تؤلمه البقة تقتله الشرقة تنتنه العرقة» فقد فسر «ع» مسكنته بستة أشياء لايدرك متى يكون وقت موته فانه مكتوم مستور منه ومن غيره لاقتضاء مصلحة عامة ذلك وعلله وأمراضه مكنونة مستورة عنه لايعلم متى يصير مريضاً وأعماله محفوظة بالنقير والقطمير «فمن يعمل مثقال ذرة خيراً يره ومن يعمل مثقال ذرة شراً يره» و يؤذيه اقل شيء حتى البق يؤلمه ويشرق بالماء أى يغص به فيهلك والشرقة الغصة ويصير بدنه نتناً بأقل عرق يسيل منه، و بالجملة مسكنته عبارة عن عجزه .

(فأنا اليوم لمغفرتك أرجا منى لعملى) أراد أن رجاء النجاة أو الدرجة الرفيعة للمغفرة أزيد وأقوى من الرجاء للعمل لان الوعد بالمغفرة حق ثابت والتقصير فى العمل متحقق و قبوله غير معلوم ولفظ اليوم فيمارأيناه من النسخ نسخة وفى الصحيفة السجادية «بمغفرتك وبعملى» بالباء (و لمغفرتك ورحمتك أوسع من ذنوبى) اذ مراتب المغفرة والرحمة غير محصورة والذنوب محصورة وغير المحصور أوسع من المحصور وهو فى اللفظ اخبار وفى المعنى اظهار لرجائهما (فتول قضاء كل حاجة هى لى) فى ذكر المبتدأ وهو «هى» تكرار الذكر الحاجة مع افادة ثبوتها و لو لم يذكره فهم الثبوت دون التكرار ولاريب فى أن ذكر الحاجة مكرراً أدخل فى الرجاء و أقرب الى القضاء .

(بقدرتك عليها) لامكانها و نفاذ قدرتك على جميع الممكنات (و تيسير ذلك) أى القضاء (عليك) لعدم الاحتياج فيه الى استعمال الروية والالات بل هو مترتب على مجرد الارادة و الفعل المترتب عليه فى غاية السهولة (و لفقرى اليك) هذه الثلاثة وهى كمال قدرته على

عنّي أحدٌ شرّاً قطّ غيرك وليس أرجو لآخرتي ودنياي سواك ولاليوم فقري يوم يفردني النّاس في حفرتي واُفضي إليك يارب بفقري».

١٣- عليٌّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن الحسين بن عطيّة، عن يزيد الصايغ قال: قلت: لأبي عبدالله عليه السلام: ادع الله لنا، فقال: «اللّهمّ ارزقهم صدق الحديث وأداء الأمانة والمحافظة على الصّلوات، اللّهمّ إنّهم أحقُّ خلقك أن تفعله بهم اللّهمّ وافعله بهم».

١٤- عدَّةٌ من أصحابنا، عن سهل بن زياد، عن عليٍّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن محبوب، عن أبي حمزة، عن عليٍّ بن الحسين عليهما السلام قال: كان أمير المؤمنين صلوات الله عليه يقول: «اللّهمّ منَّ عليَّ بالتوكّل عليك والتفويض إليك والرّضا بقدرك

قضاء الحاجة وتيسيره عليه وصرف وجه الفقر اليه موجبة لقضاء الحاجة ولذلك توسل بها ، (فانى لم أصب خيراً الامنك قط) دليل على قوله فتولى قضاء كل حاجة هى لى لانه اذا كان أصابه الخير وصرف الشر دائماً منه لامن غيره كان قضاء الحاجات متوقعاً منه قطعاً.

(و ليس أرجو لاخرتى ودنياى سواك) المقصود بسط الرجاء اليه وطلب حصول المرجو.

(ولا ليوم فقرى) أى ليس أرجو ليوم فقرى سواك و«لا» زائدة لتأكيد النفى و قوله فى الاخر «بفقرى» متعلق بيفردنى أو بأفضى والباء للمصاحبة أى مع فقرى.

قوله (اللهم ارزقنى صدق الحديث) فى الامور الدينية والدنيوية (و أداء الامانة) الالهية والبشرية (والمحافظة على الصلوات) الواجبة والمندوبة والمراد بمحافظتها فعلها فى أوقاتها بشرائطها وأركانها.

قوله (اللهم من على بالتوكل عليك) المن الانعام يقال من عليه منا اذا أنعم و اصطنع عنده صنيعة والتوكل على الله فى الامور الجاؤها اليه والاعتماد فيها عليه ، و هو نعم الوكيل لانه القيم الكفيل بأرزاق العباد ومصالحهم القادر المستقل بفعل الامر الموكول اليه

(والتفويض اليك) التفويض الرد يقال فوض اليه الامر تفويضاً اذا رده اليه و جعله الحاكم فيه، و لعل المعتبر فى مفهومه رد الاختيار اليه و سلبه عن نفسه بالكلية لافى مفهوم التوكل و هو بهذا الاعتبار يمتاز عن التوكل .

(والرضا بقدرك) القدر وقد يسكن تقدير الامور و يطلق أيضاً على تلك الامور المقدرة كما يشعر به كلام ابن الاثير و أورد عليه بأن الكفر والفسق من الامور المقدرة والرضا بهما كفر و فسق والجواب عنهما فى شرح كتاب العلم .

(والتسليم لامرك) التسليم الانقياد و فسره الصادق «ع» بالاخبات وهو الخشوع والتواضع.

والتسليم لامرك، حتّى لا اُحب تعجيل ما أخّرت ولا تأخير ما عجّلت يارب ّ العالمين».

١٥- محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد، عن محمّد بن سنان، عن سُجيم، عن ابن أبي يعفور قال: سمعت أباعبدالله عليه السلام يقول وهو رافع يده إلى السماء: «ربّ لاتكلني إلى نفسي طرفة عين أبداً، لاأقلّ من ذلك ولا أكثر» قال : فماكان بأسرع من أن تحدّر الدّموع من جوانب لحيته، ثمّ أقبل عليّ فقال: يا ابن أبي يعفور إنّ يونس بن متى و كله الله عزّوجلّ إلى نفسه أقلّ من طرفة عين فأحدث ذلك الذّنب، قلت فبلغ به كفراً أصلحك الله؟ قال: لاولكنّ الموت على تلك الحال هلاكٌ .

١٦- عدّةٌ من أصحابنا، عن أحمد بن محمّد بن خالد رفعه قال: أتى جبرئيل عليه السلام إلى النّبي صلى الله عليه وآله فقال له: إنّ ربّك يقول لك: إذا أردت أن تعبدني يوماً وليلة حق عبادتي فارفع يديك إليّ وقل: «اللّهمّ لك الحمد حمداً خالداً مع خلودك، و لك الحمد حمداً لامنتهى له دون علمك، ولك الحمد حمداً لاأمد له دون مشيئتك، ولك

قوله (رب لاتكلني الى نفسي طرفه عين أبداً) طرف بعينه حرك جفنها و المرة منه طرفة ((فأحدث ذلك الذنب) كانه الخروج من بين قومه بدون اذنه عزوجل حين شاهد انكارهم له و قرب موعد عذابهم .

(قلت فبلغ به كفرا أصلحك الله قال لا) ليس هذا كفر جحود و هو ظاهر ولا كفر مخالفة لانه لم يترك ما أمر به و لم يفعل ما نهى عنه و انما فعل ما لم يؤذن به لظنة أنه جائز وهو عندالله عظيم (ولكن الموت على تلك الحال هلاك) الهلاك فى اللغة الموت والضلالة والثانى هو المراد هنا، وترك الاولى ضلالة بالنسبة الى الانبياء والاولياء موجب لنقصان درجتهم .

قوله (و قل اللهم لك الحمد حمداً خالدا مع خلودك) اماأن يراد بالحمد ثوابه فطلب بقاء الثواب و خلوده ببقائه سبحانه و خلوده و اما ان يراد به حقيقة الحمد فطلب أن يكتبه من الحامدين فى أبد الابدين فكأنما صدر عن الحامد بهذه العبارة حمدا غير متناه كما يشعر به قوله (و لك الحمد حمداً لا منتهى له دون علمك) أى عند علمك فان الظاهر منه تكثر أفراد الحمد و عدم تناهيه كما أن معلوماته تعالى غير متناهية وانماقلنا الظاهر ذلك لاحتمال أن يراد حمداً لامنتهى لثوابه ثم ارتفع و قال :

(و لك الحمد حمداً لاامد له دون مشيئتك) فأحال الامر فيه على المشيئة وليس للحمد وراء ذلك منتهى فأشار الى أن حمدالله سبحانه أعز عن أن يصوره الحسبان أو يكفيه الزمان والمكان و لم ينته أحد من الخلق منتهاه و بهذه الرتبة استحق «ص» أن يسمى أحمد .

الحمد حمداً لاجزاء لقائله إلاّ رضاك ، اللّهمّ لك الحمد كلّه ولك المنّ كلّهولك الفخر كلّه ولك البهاء كلّه ولك النّور كلّه ولك العزّة كلّها ولك الجبروت كلّها ولك العظمة كلّها ولك الدّنيا كلّها ولك الاٰخرة كلّها ولك اللّيل والنّهار كلّه و

(و لك الحمد حمداً لاجزاء لقائله الارضاك) طلب هذا الفرد من الجزاء لانقليله أعظم من الجميع عند العارفين كما قال عزوجل «ورضوان من الله أكبر» و لان حصوله مستلزم لحصول الجميع (اللهم لك الحمد كله) لانالمحامد كلها لك و منك و اليك.

(و لك المن كله) المن الاحسان و العطاء بلا طلب الجزاء و من أسمائه تعالى المنانلانه المحسن المعطى بلاسبق استحقاق ولا طلب جزاء، و احسان الغيروعطاؤهراجعان اليه لانه الموفق والمعين لهعلى ذلك .

(و لك الفخر كله) الفخر ادعاء العظم و الكبر والشرف و كل ذلك له بحسب الذات والوجود و الصفات على الاطلاق .

(و لك البهاءكله) البهاء الحسن و لعل المراد أن حسن الذات والصفاتوالافعال كله لك لتنزهك عن الامكان والحدوثوالنقصوالحاجة الى الغير و كمال أفعالك وابتنائها على الحكمة والمصلحة (و لك النور كله) أى نور الحجب او نور الاجرام النورانية أو نور الهداية اذ بنور هدايته يبصر ذوالعماية ويرشدذوالغوايةولو اريد بالنور هوالله‌سبحانه باعتبار أنه الظاهر فى نفسه المظهر لغيره لورد ان لفظلكو كله مناف له .

(و لك العزة كلها) العزة القوة والشدة والغلبة و له العزة بهذه المعانى كلها واما العزة لغيره ممن وهبها له مع كونهاعينذلبالنسبةالى عزته التى لا تغلب ولا تضعف ولاتقهر فهى راجعة اليه لانها منه (و لك الجبروت كلها) الجبروت فعلوت من جبره اذاقهرلقهره على العباد بالامر والنهى و على الممكنات كلها بما أراد من المنهيات و لوازمها و آثارها أو من جبر العظم المكسور اذا أصلحه لاصلاحهالممكنات واخراجها من النقصالىالكمال أو من جبره اذا أحسن اليه و أغناه بعد فقر لاحسانه الى الممكنات واغنائها بعد فقرها.

(و لك العظمة كلها) العظمة بمعنى تجاوز قدره عن الاحاطة بكنه ذاته و صفاته مختصة به وكل عظمة سواها مع كونها امراً اضافياً له ومنه تعالى .

(و لك الدنيا كلها و لك الاخرة كلها) اذ لامالك لهماولامتصرف فيهماايجاداً و ابقاءأو منعاً و اعطاء غيرك لاشريك لك .

(و لك الليل والنهار كله) اذ خلقتهما و تعاقبهما و اختلافهما فى الظلمة والنورو المقدار و تداخل بعض كل منهما فى الاخر فى اوقات مختلفة بل فى وقت واحد و انما

لك الخلق كلّه و بيدك الخير كلّه وإليك يرجع الامر كلّه علانيته و سرّه، اللّهمّ لك الحمد حمداً أبداً، أنت حسن البلاء، جليل الثناء، سابغ النعماء، عدل القضاء، جزيل العطاء، حسن الآلاء، إله في الارض وإله في السّماء ، اللّهمّ لك الحمد في السّبع الشّداد ولك الحمد في الارض والمهاد ولك الحمد طاقة العباد و لك الحمد سعة

هي بتقديرك وتدبيرك (ولك الخلق كله) أى المخلوق من المجردات والماديات أو ايجاده تقديره لك لاشريك لك فيه (و بيدك الخير كله) كل ماصدر منه فهو خير وكل خير فهو منه و بقوته و توفيقه (و اليك يرجع الامر) أمر العباد كله .

(علانيته و سره) لان علمك بالسر كعلمك بالعلانية فتجزيهم بما عملوا ان خيرا فخير و ان شراً فشر (اللهم لك الحمد حمداً أبداً) أكده طلباً لهذا الفرد الذى لاانقطاع له ولا لجزائه و هو تأكيد للسابق .

(أنت حسن البلاء) من البين انه تعالى لايفعل عبثا ولايظلم أحداً ولايفعل فعلا تعود الفائدة اليه و من هذه المقدمات يعلم أن كل ما أبلى به العباد و اختبرهم به مما هو خير أوشر فى ظاهر نظرهم فهو حسن فى نفس الامر وفيه مصالح جمة لهم فى الدنيا والاخرة.

(جليل الثناء) الثناء وصف يمدح به والجليل العظيم و عظمته ارتفاع قدره بحيث لايصل اليه عقول العقلاء ولايحيط به ألسنة الاذكياء قال سيد الانبياء « لاأحصى ثنا عليك أنت كما أثنيت على نفسك » (سابغ النعماء) سبوغها تمامها و كمالها و اتساعها فانظر كيف بسط خوان النعمة والاحسان على بساط الوجود و عالم الامكان.

(عدل القضاء) حكمه فى التكوين والتكليف والثواب والعقاب وغيرها عدل لاجور فيه أصلا لتنزهه عنه (جزيل العطاء) الجزيل الكثير والعطا وقديمد ، ما يعطى كالعطية و قد بلغت كثرته حداً لايبلغ العدوالاحصاء «وان تعدوا نعمة الله لاتحصوها».

(حسن الالاء) وهى النعم وقد أشار سابقاً الى سبوغها وهنا الى حسنها ونضارتها فلاحاجة الى تخصيص السابقة بالظاهرة و هذه بالباطنة أو بالعكس مع أنه لاوجه له (اله فى الارض و اله فى السماء) اله فعال بمعنى مألوه أى معبود فيهما مستحق للعبادة من أهلهما وفيه أقوال اخر ذكرناه فى شرح التوحيد .

(اللهم لك الحمد فى السبع الشداد) الشداد جمع شديدة أى قوية محكمة لاتتغير ولاتتأثر بمر الدهور أومرتفعة من شد النهار اذا ارتفع (ولك الحمد فى الارض المهاد) وصف الارض بماهو من صفات جنسها للتأكيد فى التعميم وحصر الحمد فى السماء والحمد فى الارض فيه عزوجل لاينافى حمد الملائكة للمؤمنين وثنائهم وحمد بعض أهل الارض بعضا لان هذا أيضاً له حقيقة اذهو المولى للنعم والمعطى للخيرات والموفق لها .

البلاد ولك الحمد في الجبال الاوتاد ولك الحمد في اللّيل إذا يغشى ولك الحمدفي النّهار إذا تجلى ولك الحمد في الآخرة والاُولى ولك الحمدفي المثاني والقرآن العظيم وسبحان الله وبحمده والارض جميعاً قبضته يوم القيامة و السماوات مطويّات بيمينه ، سبحانه وتعالى عمّا يشركون. سبحان الله وبحمده، كلُّ شيءهالك إلاّ وجهه، سبحانك

(ولك الحمد طاقة العباد) اخبر بان الحمد فى قدر طاقة العباد مختص به اختصاصا حقيقياً وهو له أهل ولعل الغرض منه ان ثناءه بذلك القدر اوطلب أويكون موازنا له (ولك الحمد سعة البلاد) أى فى سعة البلاد وهو مثل مامر فى اعتبار الوجهين ويحتمل ان يكون من قبيل قولهم لك الحمد ملءالارض فكنى عن كثرته بانه لوكان جسما لكان مكانه سعة البلاد (و لك الحمد فى الجبال الاوتاد) للارض كيلا تهتز ولاتتحرك والجبال تحمده «وان من شيء الا يسبح بحمده» على ان لها أهلا يحمدونه و بعد التنبيه باختصاص الحمد به تعالى فى كل الامكنة نبه باختصاص الحمد به فى كل الازمنة فقال (و لك الحمد فى الليل اذا يغشى) كل مايمكن ادراكه بالبصر أوالشمس أوالنهار .

(و لك الحمد فى النهار اذا تجلى) أى انكشف من ظلمة الليل أوتبين و وضح بطلوع الشمس (و لك الحمد فى الاخرة والاولى) لان خير الاخرة والدنيا كلها منك والمحامد فيها كلها لك (ولك الحمد فى المثانى والقرآن العظيم) المثانى سورة الحمد على الاشهر وهو المروى عن الائمة عليهم السلام و فيه أقوال اخر مذكورة فى القاموس وفى مجمع البيان وانما سميت به لانها تثنى فى الصلاة، و قيل لانها نزلت مرتين مرة بمكة حين فرضت الصلاة ومرة بالمدينة لما حولت القبلة ولم يثبت ذلك والظاهر أنها مكية فقط وعلى هذا ذكر القرآن من بـاب ذكر الكل بعد الجزء ومن باب ذكر العام بعد الخاص بناء على ان القرآن يطلق على الكل وعلى كل جزء منه (و سبحان الله و بحمده) أى أنزهه تنزيها عن جميع النقايص و أنا متلبس بحمده على التوفيق للتنزيه أوجميع الاحوال .

(والارض جميعاً) أى جميع اصنافها وهو السبع أوجميع ابعاضها (قبضته يوم القيامة) قبضه بيده يقبضه تناوله بها والقبضة بالفتح وهو يضم ما قبضت عليه وهو المقدار المقبوض بالكف (والسماوات مطويات بيمينه) قال المفسرون فيه تنبيه على عظمة الله تعالى وكمال قدرتـه على افناء العالم وتخريبه وأنهما أهون شيء عليه على سبيل التخييل والتمثيل من غير اعتبار القبضة حقيقة ومجازاً والمقصود أن الارض جميعها تحت قدرته يقلبها كيف يشاء ثم ان الذى يقبضه القابض بكفيه تحت قدرته وان طى السماوات مقدور له كما ان طى القرطاس ونحوه مقدور لنا وذكر اليمين للمبالغة فى الاقتدار.

(سبحانه و تعالى عما يشركون) من اعتبـار الشريك له أووصفه بمالا يليق به .

ربّنا وتعاليت وتباركت وتقدّست. خلقت كلّ شيء بقدرتك وقهرت كلّ شيء بعزّتك وعلوت فوق كلّ شيء بارتفاعك وغلبت كلّ شيء بقوتك وابتدعت كلّ شيء بحكمتك وعلمك وبعثت الرّسل بكتبك وهديت الصالحين بإذنك و أيّدت المؤمنين بنصرك وقهرت الخلق بسلطانك، لاإله إلاّ أنت ، وحدك لاشريك لك، لا

(كل شيء هالك الاوجهه) أى ذاته فان الوجوب الذاتى ينافى الهلاك وأماالممكن لعدم اقتضاء ذاته الوجود فهوفى مرتبةذاتههالك وان اتصف بالوجود ويمكن أن يراد بالوجه مايتوجه به العبد الى الله فانه ثابت باق وكل ماسواه فهو هالك فان.

(سبحان ربنا) سبحان بمعنى التنزيه اذا اضيف الى المفعول و بمعنى التنزه اذا أضيف الى الفاعل والاول أولى لانه أكثر والثانى هنا أنسب بماعطف عليه (و تعاليت) عن ادراك الاوهام والعقول ذاتك وصفاتك (و تباركت) أى تقدست عن اتصاف المخلوقات بصفاتك وتطهرت عن تشابه ذواتهم بذاتك أوثبت ذاتاً وصفاتاً (كذا) لبقاء ذاتك ودوام صفاتك من غير تبدل وتغير من برك بروكاً اذاثبت (وتقدست) أى تطهرت عن الاتصاف بصفات المخلوقات و تنزهت عن التشابه بالممكنات (و خلقت كل شيء) من المجردات والجسمانيات. (بقدرتك) و فيه ردعلى من زعم انه لم يخلق الاواحداً ومن زعم أن فعله بالايجاب . (و قهرت كل شيء بعزتك) القهر الغلبة و العزة القوة والشدة وهو سبحانه قاهر غالب على جميع الممكنات بالايجاد والاعدام والابقاء والافناء ووضع كل شيء فى حدوده و تدبير ما أراد من خواصه وآثاره بعزته التى لاتدفع وغلبته التى لاتمنع .

(و علوت فوق كل شيء بارتفاعك) قدراً ورتبة ووجوداً وعلة لامكاناً لانه تعالى ليس بمكانى وفى ذكر الفوق فائدة وهو أنه تعالى فوق كل شيء بيان ذلك أن فوق كل شيء أعلاه ومنتهاه كالسطح للبيت فلو حذف لفهم أنه علا وصعد كل شيء ولايستلزم ذلك البلوغ فوقه والعلو عليه بخلاف مااذا ذكر كما يظهر ذلك بالتأمل فى قولك : علوت سطح البيت وعلوت البيت.

(و غلبت كل شيء بقدرتك) هذا قريب من قوله «و قهرت كل شيء بعزتك» و تخصيص القهر بالايجاد والابقاء والغلبة بالاعدام والافناء بعيد والتأكيد محتمل و مثله فى الادعية كثير (و ابتدعت كل شيء بحكمتك و علمك) الابتداع الاختراع و هو الايجاد بلا مادة ولامدة ولامثال ولاتعليم ولاتعلم والعلم اعم من الحكمة لان ادراك الشيء علم به واذا اعتبر معه ادراك اتقانه واحكامه ومصالحه وحسن عاقبته وغير ذلك مما اعتبر به تمامه و كماله فهو حكمة ، و من ثم قيل الحكمة عبارة عن معرفة أفضل العلوم والحكيم من يحكم الاشياء و يتقنها و قيل من يحسن دقائق الصناعات و يتقنها .

نعبد غيرك ولا نسأل إلاّ إيّاك ولا نرغب إلاّ إليك، أنت موضع شكوانا ومنتهى رغبتنا وإلهنا ومليكنا ».

١٧ـ عليُّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن معاوية بن عمّار قال: قال: [لي] أبو عبدالله عليه السلام ابتداء منه يا معاوية: أما علمت أنَّ رجلاً أتى أمير المؤمنين صلوات الله عليه فشكى الإبطاء عليه في الجواب في دعائه فقال له: فأين أنت عن الدُّعاء السريع الإجابة؟ فقال له الرَّجل: ما هو؟ قال: قل: « اللّهمَّ إنّي أسألك باسمك العظيم الاعظم الاجل الاكرم المخزون المكنون النور الحقّ البرهان المبين الّذي هو نورٌ مع نور ونورٌ من نور ونورٌ في نور ونورٌ على نور ونورٌ فوق كلّ نور و

قوله (قل اللهم أنى أسئلك باسمك العظيم الاعظم الاجل الاكرم المكنون المخزون) وصفه بالعظيم نظراً الى ذاته وبالتفضيل نظراً الى غيره وتلك العظمة و الزيادة لايعلم حدهما ولا قدرهما الاالله. ثم الاسم الاعظم كثير واحد منه لايعلمه الا هو والبواقى يعلمها الانبياء على التفصيل المذكور فى كتاب التوحيد، ثم الظاهر أن المراد منه هنا هو الاول بقرينة وصفه بالمخزون المكنون اذ المتبادر منه أنه المخزون عندالله المستور عن الخلق كلهم، و يمكن أن يراد به الثانى أو الاعم و يراد بالمخزون المخزون عند أهله وبالمكنون المستور عن غير أهله (النور الحق البرهان المبين) وصفه بثلاثة أوصاف الاول أنه نور لانه مظهر لاثار غريبة و أفعال عجيبة وظهور تلك الاثار والافعال به كظهور المبصرات بالشمس، الثانى أنه حق ثابت فى الواقع ليس بمجرد الاعتبار و الوهم و الخيال و بالجملة ليس تأثيره كتأثير بعض المؤثرات الوهمية والخيالية، الثالث أنه البرهان المبين أى الحجة الظاهرة لاهله فيما أرادوا ريد اذا تمسك به ألا ترى أن آصف سليمان كيف حقق دعواه به والانبياء كيف أظهروا المعجزات بالتوسل به أقل من طرفة عين (الذى هو نور مع نور ونور من نور ونور فى نور ونور على نور و نور فوق كل نور) النور معروف وقد مر، وكثيراً ما يطلق على ما يبين الاشياء وعلى ما يتسبب للخير وعلى ما يتوسل به الى المطالب الحقة ومن ثم يطلق على الله تعالى فى لسان الشرع و ألسنة الحكماء حتى قيل انه نور الانوار لانه يصدر منه الانوار كلها ، و على الاسم الاعظم و على غيره من أسمائه تعالى وعلى ماهى مباديه من الخيرات وعلى نبينا والائمة الطاهرين عليهم السلام وعلى القرآن الكريم. اذا عرفت هذا فنقول لعل المراد منه فى قوله «مع نور» نبينا و الائمة الطاهرين عليهم السلام وفى قوله «من نور» الله جل شأنه و من ابتدائية لانه نشأ منه وفي قوله «في نور» القرآن الكريم، وفي قوله « على نور » الاثار والخيرات والمطالب

نور يضيىء به كلّ ظلمة ويكسر به كلّ شدّة و كلّ شيطان مريد و كلّ جبّار عنيد، ولاتقرّ به أرض ولاتقوم به سماء ويأمن به كلّ خائف و يبطل به سحر كلّ ساحر وبغى كلّ باغ وحسد كلّ حاسد، و يتصدّع لعظمته البرّ والبحر ويستقلّ به الفلك حين يتكلّم به الملك فلايكون للموج عليه سبيل وهو اسمك الأعظم الاعظم الاجلّ الاجلّ النّور الاكبر الّذى سمّيت به نفسك واستويت به على عرشك ، و

الحاصلة بالتوسل به والمبالغة فى نوريته محتملة، و فى قوله «فوق كل نور» سائر الاسماء الحسنى هذا ما خطر بالبال والله أعلم بحقيقة الحال.

(و نوريضيىء به كل ظلمة ـ اه) هى معروفة ويمكن أن يراد بها الجور والفتنة أو الشرور أو الشبهة على سبيل الحقيقة أو التشبيه والاستعارة والاضاءة ترشيح، ومريد بمعنى مارد وهو العاتى المتمرد الشديد وعنيد بمعنى عاند و هو المايل عن طريق الحق المخالف الراد له مع العلم والمعرفة به وفعله كنصر وسمع و كرم.

(ولا تقر به أرض ولاتقوم به سماء) القرار الثبات و السكون يقال قر بالمكان يقر به بالفتح والكسر قرارا اذا ثبت وسكن، والظاهر أن «به» متعلق بالفعل المذكور وأن الباء للسببية أو بمعنى مع وأنه يفهم منه بحسب المقام أن عدم قرار الارض وعدم قيام السماء عند الدعاء به على زوالهما من غير حاجة الى تقديره، وقال بعض أفاضل المتأخرين «به» متعلق بفعل مقدر لا بالمذكور تقديره لاتقر أرض ولاتقوم سماء اذا دعى به عليهما، ولايخفى بعده لان حذف الشرط وأرادته وابقاء جزء منه غير معروف والله يعلم.

(و يأمن به كل خائف ـ اه) المراد أن شأنه ذلك ان أراد العالم به ولكنه قد لايريد لمصلحة أو طلب أجر كما لم يرد نبينا «ص» والائمة عليهم السلام مع شدة أحوالهم وبالجملة العالم به لايفعل كلما هو قادر عليه .

(و يتصدع لعظمته البروالبحر) كما تصدع لاصف وموسى عليهما السلام (و يستقل به الفلك حين يتكلم به الملك فلايكون للموج عليه سبيل) الفلك بالضم السفينة ويذكر وهو للواحد والجمع والفرق بينهما بالاعتبار كما حقق فى موضعه ، والمراد باستقلاله ارتفاعه من قولهم استقل الطائر اذا ارتفع أوذهابه من قولهم استقل القوم اذا ذهبوا وارتحلوا ،(وهو اسمك الاعظم الاعظم الاجل الاجل) التكرير للتأكيد فى عظمته أو للتخصيص بالاعظم المخزون عنده تعالى .

(النور الاكبر) من أن يوصف ويدرك ذاته و نوره وعظمته أو من الانوار كلها (الذى سميت به نفسك) ليس الغرض من التسمية به ان يدعو هو نفسه به لانه لاحاجة له الى ذلك كما مر فى كتاب التوحيد ولا أن يدعوه الخلق به بخصوصه لانهم لايعلمونه بل لاغراض اخر منها أن يدعوه

أتوجّه إليك بمحمّد وأهل بيته أسألك بك وبهم أن تصلّي على محمّد وآل محمّد و أن تفعل بي كذا و كذا».

١٨- عدّة من أصحابنا، عن أحمدبن محمّدبن خالد، عن أبيه، عن خلف بن حمّاد، عن عمرو بن أبي المقدام قال: أملا عليّ هذا الدُّعاء أبوعبدالله عليه السلام وهو جامع للدُّنيا والآخرة، تقول بعد حمدالله والثناء عليه:

«أللّهم أنت الله لا إله إلاّ أنت الحليم الكريم، وأنت الله لا إله إلاّ أنت العزيز الحكيم و أنت الله لا إله إلاّ أنت الواحد القهّار، و أنت الله لا إله إلاّ أنت الملك الجبّار

بها مجملا كما في هذا الدعاء وغيره ويتحصل من الدعاء به كذلك أنواع من المطالب كمالا يخفى على ذوي البصائر (واستويت به على عرشك) الظاهر أن الباء للتعدية أي جعلته مستولياً على عرشك يجرى حكمه وأثره عليه لا للاستعانة ولا للمصاحبة لانه تعالى منزه عنهما ولعل المراد بالعرش عالم الملك وهو عالم الامكان كله وحمله على الفلك الاعظم محتمل و الله أعلم .

(أسئلك بك وبهم) دل على كمال شرف محمد وآله الطاهرين صلوات الله عليهم أجمعين حيث قرنهم بذاته تعالى في السؤال بعد السؤال بالاسم الاعظم.

قوله (و هوجامع للدنيا والاخرة) لاشتماله على مصالحهما ومنافعهما والاحتراز عن مضارهما وما يليق بالواجب من صفات الكمال ونعوت الجلال .

(تقول بعد الحمد والثناء) قدمر أنه ينبغي تقديم التحميد والتمجيد على الدعاء بطلب المقاصد والمطالب ومر أيضا بعضه و أفضله التحميد المذكور في أول الصحيفة السجادية.

(اللهم أنت الله) أنت مبتدأ أو خبر، و هو أولى لافادة الحصر فقوله (لااله الا أنت) على الاول تأسيس و على الثاني تأكيد للحصر .

(الحليم الكريم) أي متأن عن عقوبة العاصي غير مستعجل فيها و جواد لاينفد عطاؤه و هو بيان للمستثنى لا للايضاح اذ لا ابهام فيه بل لان يجعل الثناء بالتوحيد لازماً واقعاً محققاً لاشبهة فيه وقس عليه البواقي .

(العزيز الحكيم) أي الغالب القوي الذي لايغلب والحاكم القاضي بالحق أوالذي يحكم الاشياء و يتقنها والحكيم على الاول بمعنى فاعل و على الثاني بمعنى مفعل .

(الواحد القهار) هو الواحد الفرد الذي لم يزل وحده و لم يكن معه غيره أو الذي لا نظير له ولا مثل ولايتجزى ولاينقسم و هو القهار أي الغالب على جميع الخلائق مبالغة من قهره اذا غلبه (الملك الجبار) لانه مالك رقاب الممكنات و نواصيها يحكم فيها ما يشاء كيف يشاء و جبر الخلائق على ما أراد من أمر أو نهي أو جبر نقايص حقائق الممكنات بوجوداتها أو علا فوقهم بحيث لايتناوله أيدي الافكار والاوهام .

و أنت الله لا إله إلاّ أنت الرّحيم الغفّار، و أنت الله لا إله إلاّ أنت شديد المحال و أنت الله لا إله إلاّ أنت الكبير المتعال، و أنت الله لا إله إلاّ أنت السّميع البصير و أنت الله لا إله إلاّ أنت المنيع القدير، و أنت الله لا إله إلاّ أنت الغفور الشكور و أنت الله لا إله إلاّ أنت الحميد المجيد(١)، و أنت الله لا إله إلاّ أنت الغفور الودود

(الرحيم الغفار) بوصول فيض رحمته الى العالمين و بلوغ نعمة مغفرته الى المذنبين ففيض رحمته معد للعالمين و خوان مغفرته مبسوط للمذنبين .

(شديد المحال) أى شديد المكائد والاهلاك أو العقوبة على أعدائه و وصفه تعالى به باعتبار المتعلق و فى القاموس المحال ككتاب الكيد و روم الامر بالحيل والتدبير و المكر و القدرة و الجدال و العقاب و العذاب و العداوة و القوة والشدة والاهلاك، محل به مثلثة الحاء محلا و محالا كاده .

(الكبير المتعال) أى العظيم المتعالى عن صفات الخلق من الكبر بالكسر و هو العظمة يقال كبر ككرم أى عظم فهو كبير ،

(السميع البصير) العليم بالمسموعات والمبصرات بذاته لا بتوسط الا لة كالانسان و نحوه فالسمع والبصر فيه عزوجل نوعان من مطلق العلم والتسمية باعتبار المطلق .

(المنيع القدير) المنيع فى حقه تعالى القوى الذى يمنع عن أهل طاعته ويحوطهم و ينصرهم و قيل يمنع من يريد من خلقه ما يريد و يعطيه ما يريد والقدير أبلغ من القادر لما فيه من المبالغة فى نفاذ كل ما أراد بحيث لاراد لارادته ولامضاد لقدرته .

(الغفور الشكور) هما من أبنية المبالغة يعنى يستر ذنوب العباد و عيوبهم ويغطى خطاياهم و ذنوبهم و يشكر قليلا من أعمالهم و يجعله كثيراً و يضاعف لهم الجزاء ويعطيهم جزيلا (الحميد المجيد) فى النهاية الحميد المحمود على كل حال يعنى فى السراء و الضراء والشدة والرخاء، والمجد فى كلام العرب الشرف الواسع و هو ما جد مفضال كثير الخير شريف، والمجيد فعيل منه للمبالغة و قيل هو الكريم الفعال و قيل اذا قرن شرف الذات حسن الفعال سمي مجيداً و فعيل أبلغ من فاعل فكأنه يجمع معنى الجليل والوهاب والكريم (وأنت الله لااله الا أنت الغنى الحميد) فى العدة الغنى هو المستغنى عن الخلق بذاته فلا يعرض له الحاجات و بكماله وقدرته عن الالات والادوات وكل ماسواه محتاج اليه فى وجوده فهو الغنى المطلق ، و هذه الفقرة مكتوبة فى الاصل معلمة النسخة.

(الغفور الودود) فى النهاية الودود فعول بمعنى مفعول من الود المحبة يقال وددت

---

(١) فى نسخة « و أنت الله لااله الا انت الغنى الحميد »

و أنت الله لاإله إلاّ أنت الحنّان المنّان، و أنت الله لاإله إلاّ أنت الحليم الدّيّان و أنت الله لاإله إلاّ أنت الجواد الماجد، و أنت الله لاإله إلاّ أنت الواحد الاحد و أنت الله لاإله إلاّ أنت الغائب الشّاهد، و أنت الله لاإله إلاّ أنت الظاهر الباطن

الرجل أوده وداً اذا أحببته. فالله تعالى مودود أى محبوب فى قلوب أوليائه، أو هو فعول بمعنى فاعل أى أنه يحب عباده الصالحين أى يرضى عنهم .

(الحنان المنان) هما من أبنية المبالغة والاول معناه الرحيم لعباده او الذى يقبل على من أعرض عنه من الحنان بالفتح و التخفيف و هو الرحمة من الحنين و هو الشوق الى الشيء والميل اليه والتعطف عليه والثانى معناه المنعم المعطى من المن و هو العطاء لا من المنة أو المحسن الى من لايطلب الجزاء عليه .

(الحليم الديان) الحليم ذوالصفح والاناة وهو الذى لايغيره جهل الجاهلين ولاعصيان العاصين، والديان من الدين بمعنى الجزاء وهو الذى يدين العباد و يجزيهم بأعمالهم و قيل من الدين بمعنى القهر والديان القهار وهو الذى دان كل شيء على ما أراد أى قهرهم عليه فأطاعوه كما قالت السموات والارض اتينا طائعين، واعلم أن الدين فى اللغة أيضاً الغلبة والاستعلاء والملك والحكم والتدبير، ويمكن أن يكون الديان منه بهذه المعانى أيضاً.

(الجواد الماجد) قال صاحب العدة: الجواد المنعم المحسن الكثير الانعام والاحسان ، و الفرق بينه و بين الكريم أن الكريم الذى يعطى مع السؤال و الجواد الذى يعطى من غير سؤال و قيل بالعكس :

(الواحد الاحد) الواحد المنفرد بالذات والاحد المنفرد بالمعنى و بعبارة أخرى الواحد الاحد الفرد الذى لم يزل بلا تجزية ولا تركيب ولا تعدد ولا تكثر، ولا يجمع هذين الوصفين الا الله سبحانه اذ لكل موجود سواه نظير وشبيه ـ ولو ببعض الوجوه ـ و جزء و تكثر وان كان بسيطاً ومن ثم قيل لاوحدة فى عالم الامكان .

(الغائب الشاهد) أى الغائب عن مدارك العقول والاوهام والشاهد العالم الذى لايعزب عنه شيء كما صرح به ابن الاثير فى النهاية، ثم قال اذا اعتبر العلم مطلقاً فهو العليم و اذا أضيف الى الامور الباطنة فهو الخبير واذا اضيف الى الامور الظاهرة فهو الشهيد ويمكن أن يراد به الشاهد على الخلق يوم القيامة أو الشاهد عند كل شيء بآثار قدرته وآثار عظمته.

(الظاهر الباطن) أى الظاهر بالحجج والدلائل والاعلام . والباطن المتحجب عن ادراك الحواس و العقول و الاوهام فهو ظاهر جلى بوجود ذاته و باطن خفى بكنه ذاته و حقيقة صفاته ، و قيل المراد بظهوره أنه ظهر فوق كل شيء و علا عليه وببطونه أنه داخل كل شيء يعنى أن علمه ببواطن الاشياء كعلمه بظواهرها .

وأنت الله لاإله إلاّ أنت بكلّ شيءعليم، تمّ نورك فهديت و بسطت يدك فأعطيت ربّنا وجهك أكرم الوجوه وجهتك خير الجهات و عطيّتك أفضل العطايا و أهنؤها تطاع ربّنا فتشكر و تعصى ربّنا فتغفر لمن شئت، تجيب المضطرّ[ين] وتكشف السّوء و تقبل التوبة وتعفو عن الذّنوب لاتجازى أياديك ولاتحصى نعمك ولايبلغ مدحتك

(بكلشيء عليم) رد على من زعم أنه لايعلم الجزئيات و من زعم أنه يعلمها بالاجمال دون التفصيل وتحقيقه كمامر فى كتاب التوحيد .

(تم نورك فهديت) عبادك الى مافيه صلاحهم ونظامهم فى الدنيا والاخرة ولعل المراد بالنور القرآن الكريم وبتمامه اشتماله على جميع مايحتاجون اليه من أمر الدين والدنيا و كل ما كان وما يكون و ما هو كائن ، أو آيات وجوده و براهين قدرته أو محمد صلى الله عليه وآله و سلم وتمامه بلوغه غاية الكمال .

(و بسطت يدك فاعطيت) كل مايليق به ويصلح به أمره. وبسط اليدكناية عن غاية الجود والكرم يقال فلان كريم اليد اذا كان سمحاً جواداً، ويمكن أن يراد باليد النعمة مجازاً وبسطها ظاهر (ربنا وجهك أكرم الوجوه) أى ذاتك وصفاتك أكرم الذوات والصفات وأجلها ويمكن أن يراد بالوجه مايتوجه به الى الله وهم النبى والائمة عليهم السلام.

(و جهتك خير الجهات) الجهة مثلثة الجانب والناحية كذا فى القاموس والتفضيل فيها باعتبار تقدير الفعل وفرضه فى المفضل عليه .

(و عطيتك أفضل العطايا وأهنؤها) أهنأ اسم تفضيل من هنأنى الطعام فهو هنىء أى سائغ أوآت من غير تعب ولامشقة ، أما أنها أفضل فلانها من جواد عظيم ومنعم كريم عوائد نعمه منشورة للانس والجان و موائد كرمه مبسوطة فى ساحة الامكان، وأما انها أهنأ فلانها غير منكدرة بالمنة ولامنقصة بالضنة ولامحصلة بالمشقة لحصول أكثر ها من غير أن يخطر بالبال وبعضهـا بمجرد السؤال (تطاع ربنا فتشكر) اى فتثيب بالطاعة مع أنك أهل لهـا بالذات وهى حق لك فالاثابة تفضل منك لاحق عليك.

(و تعصى ربنا فتغفر لمن شئت) مع أن العصيان يقتضى العقوبة والخذلان فالمغفرة أيضاً تفضل منك وتجاوز عن حقك. وقوله « لمن شئت» لدفع الاغترار بالاعتداء و للايقاع بين الخوف و الرجاء (و تجيب المضطرين) كما هو المجرب والمذكور فى الكتاب المبين و فى الكنز اجابة جواب دادن .

(و تكشف السوء) أى ترفعه والسوء بالضم مايكرهه الطبع ويثقل عليه من النوائب والمصائب والبلايا و غيرها و أما السوء بالفتح فمصدر يقال ساءه سوءاً اذافعل به ما يكره.

قول قائل ، اللّهمّ صلّ على محمد و آل محمد وعجّل فرجهم و روحهم و راحتهم و سرورهم و أذقني طعم فرجهم وأهلك أعداءهم من الجنّ والإنس، وآتنا في الدّنيا

(و تقبل التوبة) هي الندامة على الذنب والعزم على عدم العود اليه واختلفوا في أن قبولها واجب عليه أم لاوالبحث فيه في علم الكلام .

(و تعفوعن الذنوب) قيل العفو الصفح عن الذنب و ترك مجازاة المذنب وقيل العفو محو الذنوب مأخوذ من عفت الريح الاثر اذا درسته و محته و هو أرفع و أعلى من المغفرة لان غفر الذنوب و هو سترها قد يحصل مع بقاء أصلها بخلاف العفو و هو المحو فانه ازالة لها رأساً و قلع لاثرها جملة .

(لاتجازى أياديك) الايادى جمع الايدى جمع اليد بمعنى النعمة و الاحسان ولا ريب فى أنها غير محصورة ولا فى أن جزاء غير المحصور بمعنى الاتيان بالطاعة و الحمد و الشكر فى مقابل كل واحد واحد غير مقدور للعبد على أن كل واحدة من نعمه تعالى لكونها أمراً عظيماً لايعلم قدرها الاهو لايمكن مقابلتها بالجزاء على قدرها .

(ولاتحصى نعمك) كما قال تعالى «وان تعدوا نعمة الله لاتحصوها» وان أردت أن تحقق لك ذلك فانظر الى شيء من نعمائه عليك و هو أصل وجودك و أعضائك و جوارحك ومنافعها فانك تجد نفسك عاجزة عن احصائها قال المحقق الطوسى: شرحت خواص ما وجدت من أعضاء الانسان ومنافعها فى أزيد من ألف ورقة وما ذكرت عشراً من أعشارها .

(ولايبلغ مدحتك قول قائل) المدحة بالكسر مايمدح به والسر فيه أن المحامد غير محصورة لايمكن الاحاطة بها على أن كلا من القول اللفظى والنفسى ممكن له حدود وكيفيات و صور و مفهومات لايمكن وصفه تعالى به نعم هو دليل على مدحه فى نفس الامر لايحيط به ألسنة المادحين ولايبلغ اليها عقول العارفين .

(اللهم صل على محمد وآل محمد و عجل فرجهم) بكشف غمهم وظهور دولتهم بظهور القائم المنتظر «ع» (و روحهم وراحتهم وسرورهم) الروح بالفتح الراحة فالعطف للتفسير و حمله على راحة الشيعة والاضافة باعتبار أن راحتهم راحتهم عليهم السلام بعيد وقراءة الروح بالضم و تفسيره بأمر النبوة أو حكم الله تعالى و أمره أبعد و عطف السرور على ما قبله من باب عطف المسبب على السبب .

(و أذقنى طعم فرجهم) تشبيه الفرج بالعسل فى ميل الطبع اليه ورغبته فيه مكنية و اثبات الطعم له و هو الحلاوة تخييلية والاذاقة ترشيح.

(و أهلك أعداءهم من الجن و الانس) المطلوب اهلاكهم الان أو بسيف صاحب الزمان و أنصاره من أهل الايمان أظهر وأهم.

حسنة وفي الآخرة حسنة و قنا عذاب النّار، و اجعلنا من الّذين لا خوف عليهم ولاهم يحزنون، و اجعلني من الّذين صبروا وعلى ربّهم يتوكّلون، و ثبّتني بالقول الثابت في الحياة الدّنيا وفي الآخرة وبارك لي في المحيا والممات والموقف والنّشور والحساب

(وآتنا فى الدنيا حسنة وفى الاخرة حسنة وقنا عذاب النار) يمكن أن يراد بالحسنة الاولى الجهاد مع امام عادل وبالثانية ثواب المجاهدين وأن يراد بالاولى متابعته وبالثانية مصاحبته، وقال الشيخ أبوالفتوح فى تفسيره «روى عن أمير المؤمنين «ع» أن الاولى زوجة صالحة والثانية حورالعين. وعذاب النار زوجة سليطة مؤذية. وقال الحسن البصرى الاولى العلم والعبادة. والثانية الجنة، وقال مقاتل الاولى الرزق الواسع والثانية المغفرة والثواب، وقال عطية الاولى العلم والعمل والثانية الثواب والمساهلة فى الحساب، وقيل الاولى التوفيق والعصمة والثانية النجاة والرحمة، وقيل الاولى الولد الصالح والثانية صحبة الانبياء والصلحاء وقيل الاولى المال والنعمة والثانية تمام النعمة وهو النجاة من العقوبة والدخول فى الجنة، وقيل الاولى الاخلاص والثانية الخلاص، وقيل الاولى والثانية كلاهما حسن العاقبة انتهى كلامه . واعلم أن هذا الكلام الشريف بحر لاينزف، يندرج فيها خيرات الدنيا والاخرة (واجعلنا) بالتوفيق للخيرات والاجتناب عن المنهيات (من الذين لاخوف عليهم) فى الاخرة من نزول الهوان و وصول الخذلان (ولاهم يحزنون) فيها من فوات الثواب ولحوق العقاب وهم قوم آمنوا بالله و زهدوا فى الدنيا ورغبوا فى الاخرة (و اجعلنى من الذين صبروا) على تحمل البليات و المصيبات ومشاق التكليفات وأذى الفاسقين والفاسقات.

(وعلى ربهم يتوكلون) فى جميع الامور وهم الذين علموا أن الصبر على ماذكر سبب للكرامة والثواب وأن التوكل موجب للتفرق للعبادة والتخلص من الاضطراب فصبروا على ذلك فصاروا من المكرمين وتوكلوا على الله واشتغلوا بالعبادة فصاروا من المقربين الذين يغبط الناظرون مرتبتهم و يتمنى العارفون منزلتهم .

(و ثبتنى بالقول الثابت فى الحياة الدنيا و فى الاخرة) وهو القول بالتوحيد والرسالة والولاية. و فيه طلب لحسن العاقبة التى يخاف منها العارفون و يضطرب فى أمره الزاهدون كما فى قوله تعالى حكاية عن الصالحين «ربنا لاتزع قلوبنا بعد اذهديتنا» وفى متعلق بالثابت أو بثبتنى أو بهما على سبيل التنازع .

(و بارك لى فى المحيا والممات و الموقف) البركة الزيادة والدوام و الثبات و السعادة أى أسعدنى فى هذه الاوقات أوزد أوثبت وأدم لى فيها التشريف والكرامة، ،والموقف موقف القيامة وحمله على القبر محتمل لانه محل الوقوف الى البعث.

والميزان وأهوال يوم القيامة وسلّمني على الصّراط واجزني عليه وارزقني علماً نافعاً و يقيناً صادقاً و تقىً وبرّاً وورعاً وخوفاً منك و فرقاً يبلغني منك زلفى ولا يباعدني عنك وأحببني ولاتبغضني و تولّني ولا تخذلني و أعطني من جميع خير الدّنيا و الآخرة ما علمت منه وما لم أعلم وأجرني من السّوء كلّه بحذافيره ما علمت منه وما لم أعلم».

(و سلمنى على الصراط و اجزنى عليه) سلم من السقوط بالكسر و سلمه الله منه و الصراط جسر ممدود على جهنم والاشقياء يتساقطون منه والسعداء يمرون عليه على التفاوت فى السرعة والبطوء بقدر التفاوت فى الكمال .

(و ارزقنى علما نافعاً) هو العلم بالدين وبما هو المطلوب فيه مع العمل بمقتضاه .

(و يقيناً صادقاً) هو الاعتقاد الجازم بما هو حق فى الواقع و احترز بالقيد عن الاعتقاد بالباطل فانه يقين عند الجهلة غير صادق، ويحتمل ان يراد باليقين الصادق اليقين المستقر الراسخ فى القلب اذ اطلاقه على غير الراسخ كاذب.

(و تقى و براً وورعاً) تقى بالتنوين مصدر تقول تقيت الشيء أتقيه تقى اذا حذرته والمراد به الاحتراز به من المعاصى. والبر بالكسر الصلة والاتساع فى الاحسان الى الناس والطاعة لله تعالى. والورع محركة الهدى وحسن الهيئة والكف عن المحرمات و المشتبهات والحلال الذى يؤدى الى احديها وأعلى مراتبه الكف عن كل مايشغل القلب عن الله تعالى .

(و خوفا منك) قال المحقق الطوسى فى أوصاف الاشراف هو تألم النفس من العقاب بارتكاب المنهيات والتقصير فى الطاعات كما فى أكثر الخلق وقد يحصل بمعرفة عظمة الحق ومشاهدة هيئته كما فى الانبياء و الاولياء (و فرقا يبلغنى منك زلفى ولا يباعدنى عنك) زلفى كحبلى القربة والمنزلة كالزلفة بالضم، ومنك متعلق بها والابلاغ الايصال والفرق بالتحريك الفزع الشديد والخوف ولعل المطلوب الخوف المحرك الى فعل الطاعات وترك المنهيـات وهو المقرون بالرجاء فانه بدونه سبب للقنوط الموجب للبعد عنه تعالى.

(و احببنى ولاتبغضنى) حبه تعالى للعبد الاحسان اليه والاكرام عليه وبغضه له تبعيده عن رحمته وتعذيبه بنقمته (و تولنى ولاتخذلنى تولاه اتخذه وليا وخذله ترك نصرته و وكله الى نفسه (و أعطنى من جميع خير الدنيا والاخرة ماعلمت منه وما لم أعلم) مامفعول ثان للاعطاء والعائد اليه محذوف وضمير منه راجع الى الخير أوالى الجميع وانما طلب الاعطاء من جميع الخير يعنى من كل نوع منه بعضه لاجميعه لان جميعه للجميع كماذكرناه سابقاً .

(و أجرنى من السوء كله بحذافيره) كله تأكيد للشمول دفعا لارادة عدمه وحذافيره تأكيد آخر لدفع استبعـاد الشمول مع كثرة أنواع السوء وأفراده. والحذافير بالفتح جمع الحذفار بالكسر وهو جانب الشيء و أعلاه يقال اعطاه بحذافيره أى بأسره أو بجوانبه أو بأعاليه

١٩- عدّةٌ من أصحابنا ، عن أحمد بن محمّد بن خالد ، عن أبيه، عن فضالة بن أيّوب، عن معاوية بن عمّار قال: قلت لأبي عبدالله عليه السلام: ألا تخصّني بدعاء ؟ قال : بلى قال: قل: «يا واحد ياماجد ياأحد ياصمد يامن لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً أحد، ياعزيز يا كريم ياحنّان يامنّان ياسامع الدّعوات ياأجود من سئل ويا خير من أعطى ياالله ياالله ياالله ، قلت: ولقد نادينا نوح فلنعم المجيبون- ثمّ قال أبوعبدالله عليه السلام: كان رسول الله صلى الله عليه وآله يقول:«[نعم] لنعم المجيب أنت» ونعم المدعوّ ونعم المسؤول أسألك بنور وجهك وأسألك بعزّتك وقدرتك و جبروتك و أسألك بملكوتك ودرعك الحصينة و بجمعك وأركانك كلّها وبحقّ محمّد وبحقّ الأوصياء بعد محمّد أن تصلّي على محمّد وآل محمّد وأن تفعل بي كذا و كذا».

٢٠- عنه، عن بعض أصحابه ، عن حسين بن عمارة ، عن حسين بن أبي سعيد المكاري وجهم بن أبي جهمة، عن أبي جعفر (رجل من أهل الكوفة كان يعرف بكنيته) قال: قلت لأبي عبدالله عليه السلام : علّمني دعاء أدعو به فقال: نعم قل:«يامن أرجوه لكلّ

قوله (الاتخصني بدعاء) أخصه بالشيء فضله (ثم قال أبوعبدالله «ع» كان رسول الله «ص» يقول نعم المجيب أنت) في بعض النسخ «نعم لنعم المجيب أنت ».

(و نعم المدعو و نعم المسؤول) كأنه «ع » نقله للترغيب في التأسي به «ص» و كونه جزء هذا الدعاء بعيد عن سياق الكلام .

(و أسئلك بنور وجهك) يحتمل أن يراد بالوجه ذاته وفي القاموس الوجه نفس الشيء والاضافة لامية اذ به تعالى ظهور الوجودات والموجودات كلها وأن يراد به محمد «ص» وهو نور كماصرح به في القاموس ودلت عليه الاخبار، اوعلمه والاضافة بيانية أولامية .

(و درعك الحصينة) في القاموس درع حصين وحصينة محكمة، ولعل المراد بها- والله أعلم - دينه المحكم الذى لايطرء عليه نسخ و تغيير قطعا . أوصفاته المحكمة التي لا يتصف بالنقص والزوال أصلا، أو درع النبي «ص» هي السيف والمغفر والدرع و غيرها من آلات الحرب المحكمة عند أهلها وهو الان عند الصاحب «ع» .

(و بجمعك وأركانك كلها) لعل المراد بالجمع الانبياء والملائكة عليهم السلام قال في المغرب الجمع الجماعة تسمية بالمصدر يقال رأيت جمعاً من الناس، وبالاركان الاوصياء و الاولياء عليهم السلام وما بعده من باب ذكر الخاص بعد العام لكمال الاهتمام .

قوله (يامن أرجوه لكل خير) من خير الدنيا والاخرة، وينبغي أن يقوم القائل قلبه

خير ويا من آمن سخطه عند كلّ عثرة، ويا من يعطي بالقليل الكثير، يا من أعطى من سأله تحنّناً منه ورحمة، يامن أعطى من لم يسأله ولم يعرفه صلّ على محمّد و آل محمّد وأعطني بمسألتي من جميع خير الدُّنيا وجميع خير الآخرة فإنّه غير منقوص ما أعطيتني وزدني من سعة فضلك يا كريم ».

٢١ـ وعنه، رفعه إلى أبي جعفر عليه السلام أنّه علّم أخاه عبدالله بن عليّ هذا الدُّعاء «اللّهمّ ارفع ظنّي صاعداً ولاتطمع فيّ عدوّاً ولا حاسداً واحفظني قائماً و قاعداً و

فى ذلك القول لئلايكون كاذباً، والظاهر أن تمسكه بالاسباب مع اعتماده على مسبب الاسباب لاينافى ذلك (و يامن آمن سخطه عند كل عثرة) لالاستحقارها ولالتوهم عدم علمك بها أو عجزك عن الاخذ بها حاشا، بل لحلمك عن الاخذ وصفحك عن الانتقام، والعثرة فى الاصل المرة من العثار ثم شاع استعمالها فى عثرة النفس فى الخطايا و وقوعها فيها تشبيهاً للمعقول بالمحسوس فى عدم الاستقامة لقصد الايضاح .

(ويا من يعطى بالقليل) من العمل (الكثير) من الثواب كما نطق به القرآن الكريم ، و فى ذكر الامن من العثرة و اعطاء الكثير بالقليل بسط رجاء لحصول المطلوب (يامن أعطى من سأله تحنناً منه ورحمة) التحنن الترحم والتطف، و فى الكنز تحنن، مهربانى كردن.

(يامن أعطى من لم يسأله ولم يعرفه) أكثر عطاياه كذلك فانك لو تأملت وجدت أكثرها من غير سؤال ومعرفة وفيه أيضاً بسط رجاء بماذكر ونعم ما قيل :

أى كريمى كه از خزانهٔ غيب　　گبر وترسا وظيفه خود دارى
دوستان را كجا كنى محروم　　تو كه با دشمنان نظر دارى

(و أعطنى بمسألتى) الباء للسببية والمسئلة والسؤال واحد (فانه غير منقوص ما أعطيتنى) الفاء للتعليل والظاهر أن الضمير المنصوب للشأن وأن المسؤول مبتدأ خبره مقدم للحصر يعنى أن ما أعطيتنى قبل السؤال لانقص فيه بحسب الكم والمقدار والكيف وذلك بعثنى على السؤال وطلب الزيادة ففيه شكر للواصل وطلب لحصول غير الحاصل ووسيلة له كما قال :

(وزدنى من سعة فضلك) فيه ايماء الى أن عطاياه كلها من باب التفضل بدون الاستحقاق، وفى ذكر السعة اشارة الى كمال الرجاء بحصول المطلوب .

قوله (اللهم ارفع ظنى صاعداً) أى ظنى بالرحمة والمغفرة والاحسان، وصعوده عبارة عن الصدق والقبول وعدم الخيبة والخسران .

(ولا تطمع فىعدواً ولاحاسداً) بصرف قلوبهم ودفع همتهم «ولا تطمع» من أطمع يقال طمع فيه طمعاً و أطمعه فيه غيره (و احفظنى قائماً و قاعداً) أى قائماً بوظايف الطاعات

يقظاناً وراقداً، اللّهمّ اغفر لي وارحمني واهدني سبيلك الأقوم و قني حرّ جنهم و احطط عنّي المغرم والمأثم واجعلني من خيار العالم».

٢٢ - محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد، عن الحسين بن سعيد، عن عثمان بن عيسى وهارون بن خارجة قال: سمعت أباعبدالله عليه السلام يقول: «ارحمني ممّا لا طاقة لي به ولاصبر لي عليه».

٢٣ـ عنه، عن أحمد بن محمّد، عن الحسين بن سعيد، عن النضر بن سويد، عن ابن سنان، عن حفص، عن محمّد بن مسلم قال: قلت له: علّمني دعاء فقال: فأين أنت عن دعاء الإلحاح، قال: قلت: وما دعاء الإلحاح؟ فقال: «اللّهمّ ربّ السّماوات السّبع وما بينهنّ وربّ العرش العظيم وربّ جبرئيل وميكائيل وإسرافيل وربّ القرآن العظيم و ربّ محمّد خاتم النّبيين، إنّي أسألك بالّذي تقوم به السّماء و به تقوم الأرض و به تفرّق بين الجمع وبه تجمع بين المتفرّق و به ترزق الأحياء و به أحصيت عدد الرّمال ووزن الجبال وكيل البحور»، ثمّ تصلّي على محمّد وآل محمّد، ثمّ تسأله حاجتك و ألحّ في الطّلب.

و قاعداً عنها والمراد بهما المعنى المعروف.

(و يقظاناً وراقداً) أى فى حالتى التذكر والغفلة والمراد بهما أيضاً المعنى المعروف (اللهم اغفرلى) ماسلف من الذنوب (و ارحمنى) عن الاتيان بمثلها فيما بقى من عمرى (و اهدنى سبيلك الاقوم) وهو الدين القويم والصراط المستقيم أى ثبتنى فيه أووفقنى لرعاية حقوقه كلها بالعلم والعمل (وقنى حرجهنم) بالتوفيق للتجنب عن مقتضياته أو بالتفضل بعد حفظ أصل الايمان (و احطط عنى المغرم والمأثم) فى النهاية المأثم الامر الذى يأثم به الانسان و هو الاثم نفسه وضعاً للمصدر موضع الاسم والمغرم مصدر وضع موضع الاسم و يريد به مغرم الذنوب و قيل المغرم كالغرم و هو الدين .

(و اجعلنى من خيار العالم) بالتوفيق للعمل بعملهم والاقتداء بأثرهم والعالم بفتح اللام وكسرها محتمل **قوله** (ارحمنى مما لاطاقة لى به ولاصبر لى عليه) الموصول شامل لفعل الطاعات وترك المنهيات ونزول البليات فان كل ذلك والصبر عليه ثقيل على النفس الا بلطف الله تعالى و توفيقه (فأين أنت عن دعاء الالحاح) ألح على الشىء اذا لزمه وصبر عليه وتثبت فيه.
(اللهم رب السماوات السبع) أى مربيها، ومبلغها الى كمالها. ومالكها وحافظها.

قوله (انى أسئلك بالذى تقوم به السماء) و هو ذاته تعالى أوعلمه وقدرته (و ألح فى الطلب) بالتثبت والتوسل بالوسائل التى هى مقبولة عنده سبحانه كالائمة عليهم السلام.

٢٤- عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن الحسن بن عليّ، عن كرام، عن ابن أبي يعفور، عن أبي عبدالله عليه السلام أنّه كان يقول: «اللّهمّ املأ قلبي حبّاً لك وخشيةً منك وتصديقاً وإيماناً بك وفرقاً منك وشوقاً إليك يا ذا الجلال والإكرام، اللّهمّ حبّب إليّ لقاءك واجعل لي في لقائك خير الرّحمة والبركة وألحقني بالصّالحين ولا تؤخّرني مع الأشرار و ألحقني بصالح من مضي واجعلني مع صالح من بقي و خذلي سبيل الصّالحين وأعنّي على نفسي بما تعين به الصّالحين على أنفسهم ولا تردّني في سوء استنقذتني منه يا ربّ العالمين، أسألك إيماناً لا أجل له دون لقائك، تحييني وتميتني عليه و

قوله (اللهم املاء قلبى حباً لك ـ أه) حتى لا يكون فيه موضع لغير هذه الامور و فيه طلب لتنزية القلب عن غيره تعالى وتفريغه عماسواه (اللهم حبب الى لقاءك) أى لقاء رحمتك بالموت والبعث وحب اللقاء من صفة الاولياء كما نطق به القرآن الكريم.

(و اجعل لى فى لقاءك خير الرحمة والبركة) و هو الفرد الكامل الذى لاوليائه الذين لاخوف عليهم ولاهم يحزنون(والحقنى) بعد الموت.

(بصالح من مضى) من الانبياء والرسل و أوصيائهم عليهم السلام و غيرهم (و اجعلنى) فى حال الحياة (مع صالح من بقى) وهذه الجملة كالتفسير لماتقدمها.

(و خذبى سبيل الصالحين) فى الكنز أخذ فرا گرفتن وشروع كردن ورفتن والاخير هو المراد هنا والباء للتعدية يعنى اذهب بى فى سبيلهم وسيرنى فيه .

(و أعنى على نفسى) فى دفع هواها وترك مشتهاها (بما تعين به الصالحين على أنفسهم) من القوة والقدرة و التوفيق واللطف و النصرة .

(ولاتخزنى مع الاشرار) هذا غيرموجود فى بعض النسخ (ولاتردنى فى شر استنقذتنى منه) المراد بالشر البلية والكفر والشك فى الحق و أهله وغيرهامما يفسد نظام الدنيا والدين أو كمالهما (أسئلك ايماناً لاأجل له دون لقائك، أى ايماناً ثابتاً مستقراً دائماً لاينقطع قبل الموت ولابعده، والاجل الوقت المضروب المحدود لشىء فى المستقبل .

(تحيينى ـ الخ) تاكيد للسابق ولذا ترك العاطف (و ابرأ قلبى من الرياء والسمعة و الشك فى دينك) الرياء فعل الخير لغير الله سبحانه أوله ولغيره والسمعة بالفتح ويضم ويحرك ما فعل من الخير و نوه بذكره ليسمعه الناس ويحمدوا عليه و بينهما مع تقاربهما فى كون الفعل للغير تفاوت من وجهين أحدهما أن المقصود فى الرياء رؤية الغير ليعتقد بفاعله، والمقصود فى السمعة هو هو اسماع الغير ليذكروه وينشروه ويحمدوا فاعله عليه وثانيهما أن الرياء مصدر والسمعة اسم والشك فى الدين شامل للشك فى أصل الدين والشك فى شىء من أجزائه وأحكامه وآدابه والشك

تبعثني عليه إذا بعثتني و ابرأ قلبي من الرّياء والسُمعة والشّك في دينك اللّهمّ أعطني نصراً في دينك و قوّة في عبادتك و فهماً في خلقك و كفلين من رحمتك و بيّض وجهي بنورك واجعل رغبتي فيما عندك و توفّني في سبيلك على ملّتك و ملّة رسولك، اللّهمّ إنّي أعوذبك من الكسل و الهرم و الجبن و البخل و الغفلة و القسوة والفترة و

فى صاحبه وواضعه وقيمه (اللهم أعطنى نصراً فى دينك) بالتوفيق لترويجه ونشر أحكامه وآدابه بين الخلق والعمل به وحفظه عن الزيادة و النقصان.

(و قوة فى عبادتك) من الواجبات والمندوبات فى آناء الليل وساعات النهار (وفهماً فى خلقك) وهو جودة تهيؤ الذهن لاكتساب المطالب بسهولة وسرعة انتقاله من المبادى الى المقاصد (و كفلين من رحمتك) الكفل بالكسر الضعف وقد يقال للحظ والنصيب والكفلان أحدهما فى الدنيا بسلوك سبيل الحق وانتظام الاحوال فيه والاخر فى الاخرة بسلوك سبيل الجنة والدخول فيها أو كلاهما فى الاخرة أحدهما المنصرة فى الدين والاخر للاجتهاد فى العمل أو أحدهما التخلص من النار والاخر الدخول فى الجنة أو أحدهما الدخول فى الجنة والتنعم بنعيمها والاخر التلذذ باللذات الروحانية ومشاهدة أنوار العظمة الالهية و التشرف بالفيوضات الربانية المعدة للاولياء الطالبين لوجه الله المعرضين عما سواه (و بيض وجهى بنورك) يوم تسود فيه الوجوه و هو نور الطاعة و العبادة ، أو نور من فيضه تعالى تنضر به وجوه المؤمنين ، و تشرق كالشمس المضيئة ففيه طلب للنضرة والحسن والجمال.

(و اجعل رغبتى فيما عندك) من التفضلات الجليلة والمثوبات الجزيلة والكرامات الجميلة وعلامة ذلك الاشتغال بأنحاء العبودية وقطع الطمع عما فى أيدى الناس من الزهرات الدنيوية (و توفنى فى سبيلك على ملتك و ملة رسولك) أى توفنى و انا على هذا الوصف. و سبيل الله عام يقع على كل عمل خالص يتقرب به الى الله تعالى و يطلق كثيراً ما على الجهاد حتى كأنه مقصور عليه. والملة بالكسر الدين.

(اللهم انى اعوذبك من الكسل والهرم) الكسل التثاقل عن الشيء والفتور فيه والهرم محركة أقصى الكبر وانما استعاذ «ع» منهما لان الاول يوجب ثقل الحق والفتور فى ادائه والثانى يوجب الخرف واختلال الحواس والعقل وعدم العلم وتشويه المنظر وكثرة المشقة وهذا منه «ع» تعليم للامة (والجبن والبخل) الجبن صفة للنفس توجب عدم الاقدام على الشيء والبخل صفة لها يوجب منعها عن اعطاء ماينبغى واستعاذ «ع» منهما لما فيهما من التقصير عن القيام بالحقوق وترك الغلظة على أهل المعاصى اذ بشجاعة النفس يقيم الحدود والحقوق وينصر المظلوم، و بالكرم يؤدى حقوق المال ويواسى منه ويلم به شعث المساكين ، ثم

المسكنة وأعوذبك يا ربّ من نفس لاتشبع ومن قلب لايخشع ومن دعاء لايُسمع و من صلاة لاتنفع وأُعيذ بك نفسي وأهلي وذريّتي من الشيطان الرّجيم، اللّهمّ إنّه لايجيرني منك أحد ولاأجد من دونك ملتحداً، فلا تخذلني ولاتردّني في هلكة ولاتردّني بعذاب، أسألك الثبات على دينك والتصديق بكتابك واتّباع رسولك، اللّهمّ اذكرني برحمتك ولا تذكرني بخطيئتي و تقبّل منّي وزدني من فضلك إنّي إليك راغب، اللّهمّ اجعل

استعاذته «ع» من أمثال هذه الامور مما علم براءة ساحة عصمته عنها يشعر بجواز الدعاء فيما علمت السلامة منه وذلك لان للدعاء فائدتين الاولى تحصيل المطلوب والثانية كونه عبادة و اظهاراً للعجز والعبودية فان انتفت الاولى تبقى الثانية، ودعاؤه «ع» من هذا القبيل مع مافيه من أنه تعليم للامة (والغفلة والقسوة) الغفلة صفة للقلب يوجب ترك الحق و عدم ذكر الموت و ما بعده والميل الى الباطل وحب الدنيا ، والقسوة الصلابة والغلظة، والقلب القسى القلب الغليظ الردى الذى يقرب من الشر ويبعد من الخير .

(والفترة والمسكنة) الفترة ضد الحدة وهو ضعف القلب عن تحصيل العلم و العمل و القيام بالاحكام والحدود ، ورعاية الحقوق والمسكنة فقر النفس عن متاع الاخرة أوعن متاع الدنيا الذى يؤدى عدمه الى انكسار الظهر وسوء المآل والفقر الممدوح هوالقدر الكفاف و اختلف الاخبار في مدح الفقر وذمه ومحلهما ماذكرناه آنفاً في شرح الاصول.

(و أعوذبك يا رب من نفس لاتشبع) من متاع الدنيا كلما وجدت منه شيئاً طلبت الزيادة و تعلقت بآمال بعيدة في تحصيلها .

(و من قلب لايخشع) الخشوع الخضوع والصبر والسكون والتذلل وهووصف للقلب ثم يسرى أثره في الجوارح فيقوم كل منها على ماهو مطلوب منه .

(و من دعاء لايسمع) أى لايستجاب ولايعتد به ولايقبل لفقد شرائط القبول، فكأنه غير مسموع (و من صلاة لاتنفع) لنقص في شيء من أركانها و شرائطها .

(لايجيرني منك أحد) ان أردت الاخذ و العقوبة هذا وان كان خبراً لكن المقصود منه هو الاعتراف بالتقصير و طلب الاجارة منه .

(ولا أجد من دونك ملتحداً) أى ملتجأ ، و أصل الالحاد الميل والملتحد الى أحد مائل اليه، و فيه أيضاً اعتراف بالتقصير وطلب للتجاوز عنه(فلا تخذلني بالرد في الالتجاء ولا بترك النصرة في الامور (ولاتردني في هلكة) هي محركة الهلاك و المراد به الهلاك بالمعاصي والذنوب والغرض طلب التوفيق والنصرة في تركها .

(ولا تردني بعذاب) في الاخرة والدنيا من سوء عملي و الباء بمعنى في أو للسببية

ثواب منطقي وثواب مجلسي رضاك عنّي واجعل عملي ودعائي خالصاً لك ، و اجعل ثوابي الجنّة برحمتك واجمع لي جميع ماسألتك وزدني فضلك إنّي إليك راغبٌ اللّهمّ غارت النجوم ونامت العيون وأنت الحيُّ القيوم، لايواري منك ليلٌ ساجٌ ولاسماء ذات أبراج ولاأرضٌ ذات مهاد ولابحرٌ لجيٌّ ولا ظلمات بعضها فوق بعض تدلج الرّحمة على من تشاء من خلقك تعلم خائنة الأعين وما تخفي الصّدور، أشهد

بتقدير الاستحقاق (انى اليك راغب) الظرف متعلق بما بعده و التقديم للحصر الحقيقى ، و ليس المقصود افادة الحكم أولازمه لان المخاطب عالم السر والخفيات، بل المطلوب اظهار التوقع لحصول المرغوب (اللهم غارت النجوم) فى الكنز الغور چيزى بزمين فرو بردن ، و منه قوله تعالى «أصبح ماؤكم غوراً» وقولهم غارت الشمس اذاغربت، والغور أيضاً الانخفاض يعنى غابت النجوم وانخفضت وهبطت عن نصف النهار بعدما أخذت فى الارتفاع و المراد بها النجوم الطالعة عند غروب الشمس، والغرض هوالثناء عليه جل شأنه بالتصرف و التدبير فيها والتحسر عن غفلة الناس عنها كما أومأ اليه بقوله :

(و نامت العيون) فتعطلت عن مشاهدة تلك الغرائب والتفكر فى هذه العجائب .

(و أنت الحى القيوم) أى الفعال المدرك للموجودات أو الدائم القائم بحفظها وتدبيرها حتى لايتصور وجود شىء ولابقاؤه ولازواله الا به، قال القاضى القيوم فيعول من قام بالامر اذا حفظه (لايوارى منك ليل ساج) المواراة الستر و ساج اسم فاعل من سجى بمعنى ركد واستقر يعنى لايستر منك ليل راكد ظلامه مستقر قد بلغ غايته كذا فى المفتاح و يمكن أن يكون من سجى بمعنى غطى قال ابن الاثير فى النهاية و منه الليل الساجى لانه يغطى بظلامه و سكونه يعنى لايستر منك شيئاً ليل يغطى الاشياء بظلامه .

(ولاسماء ذات أبراج ولاأرض ذات مهاد) وفى المفتاح المهاد جمع مهد اى ذات أمكنة مستوية ممهدة انتهى، وفيه تأمل، ويمكن أن يكون جمع مهدة بالضم كبرام جمع برمة بالضم للقدر والمهدة ما ازتفع من الارض أوما انخفض منها فى سهولة واستواء وانما وصف السماء والارض بماهو من خواص جنسهما للمبالغة والتأكيد لشمولهما لجميع أفرادهما (ولابحر لجى) فى المفتاح لجى بضم اللام وقد تكسر وتشديد الجيم المكسورة أى عظيم وفى النهاية لجة البحر معظمه (ولاظلمات بعضها فوق بعض) كظلمة بطن الحوت وظلمة جسده وظلمة البحر وظلمة الليل وظلمة السحاب الساترة لانوار الكواكب فان هذه الظلمات المتراكمة لاتستر منه ما فى بطن الحوت.

(تدلج الرحمة على من تشاء من خلقك) فى النهاية يقال ادلج بالتخفيف اذاسار من أول الليل وادلج بالتشديد اذاسار من آخره والاسم منهما ادلج وادلج بالضم والفتح ومنهم

بما شهدت به على نفسك وشهدت ملائكتك و أُولوا العلم لا إلـه إلاّ أنت العزيز الحكيم ومن لم يشهد على ماشهدت به على نفسك و شهدت ملائكتك و أُولوا العلم فاكتب شهادتي مكان شهادته، اللّهمّ أنت السلام ومنك السلام، أسألك ياذا الجلال والإكرام أن تفكّ رقبتي من النّار».

٢٥- عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن محبوب، عن محمّد بن يحيى الخثعميّ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: إنّ أباذرّ أتى رسول الله صلى الله عليه وآله و معه جبرئيل عليه السلام في صورة دحية الكلبيّ وقد استخلاه رسول الله صلى الله عليه وآله فلمّا رآهما انصرف عنهما ولم يقطع كلاهما

من يجعل الا دلاج السير في الليل كله وفى المفتاح الادلاج السير فى الليل و ربما يختص بالسير فى اوله. أقول و ربما يختص بالسير في السحر و المعنى على أى تقدير تسير رحمتك و اعانتك و توفيقك ولطفك الى من تشاء من خلقك و لولا ذلك لم يصدر من أحد خير والغرض منه اظهار الشكر على تلك النعمة وطلب الزيادة عليها .

(تعلم خائنه الاعين) فى النهاية الخائنة بمعنى الخيانة وهى من المصادر التى جاءت على لفظ الفاعل كالعافية والمراد بخيانة الاعين غمزها والنظر الى مالايجوز النظر اليه .

(وما تخفى الصدور) من المضمرات والخاطرات التى لم يظهر أثرها من الجوارح.

(أشهد بماشهدت به على نفسك) لعله التوحيد فى قوله « شهدالله أنه لااله الاهو و الملائكة و أولوا العلم (اللهم أنت السلام) فى النهاية قيل معناه سلامته ممايلحق الخلق من العيب والفناء والسلام السلامة يقال سلم يسلم سلاماً وسلامة ومنه قيل للجنة دارالسلام لانها دارالسلامة من الافات (و منك السلام) أى السلامة من الافات والقبايح.

قوله (فى صورة دحيه الكلبى) فى النهاية هودحية بن خليفة أحد الصحابة كان جميلا حسن الصورة ويروى بكسر الدال و فتحها، وفى كتاب اكمال الاكمال لشرح مسلم كان دحية الكلبى حسن الصورة ولذلك تمثل جبرئيل «ع» بصورته وكان من كبار أصحابه «ص» وبقى الى خلافة معاوية وأرسله رسول الله «ص» الى قيصر سنة ست وآمن قيصر وابت بطارقته أن يؤمنوا فأخبر بذلك رسول الله «ص» فقال ثبت الله ملكه، و فيه منقبة عظيمة لابى ذر وجواز رؤية الملائكة على صورة الادميين ولكنهم لايعلمون أنهم ملائكة لانهم لايقدرون على رؤيتهم فى صورهم الاصلية و كان رسول الله «ص» يراه فى صورة دحية و قد رآه أيضاً فى صورته الاصلية مراراً وفيه ان الله سبحانه يجعل صور الملائكة عليهم السلام متى شاء فى أى صورة شاء وانما كان يريه فى صورة الانسان ليوانس به ولايهوله لعظم خلقه كذا قال المازرى .

فقال جبرئيل عليه السلام : يا محمّد هذا أبوذرّ قد مرّ بنا و لم يسلّم علينا أما لو سلّم لرددنا عليه، يا محمّد إنّ له دعاء يدعو به، معروفاً عند أهل السّماء فسله عنه إذا عرجت إلى السّماء، فلمّا ارتفع جبرئيل جاء أبوذرّ إلى النّبيّ صلى الله عليه وآله فقال له رسول الله صلى الله عليه وآله ما منعك يا أباذرّ أن تكون سلّمت علينا حين مررت بنا ؟ فقال : ظننت يارسول الله أنّ الّذي [كان] معك دحية الكلبيّ قد استخليته لبعض شأنك ، فقال : ذاك جبرئيل عليه السلام يا أباذرّ وقد قال : أما لو سلّم علينا لرددنا عليه فلمّا علم أبوذرّ أنّه كان جبرئيل عليه السلام دخله من الندامة حيث لم يسلّم عليه ماشاء الله فقال له رسول الله صلى الله عليه وآله ما هذا الدُّعاء الّذي تدعو به ؟ فقد أخبرني جبرئيل عليه السلام أنّ لك دعاء تدعو به، معروفاً في السّماء ، فقال : نعم يا رسول الله أقول : « اللّهمّ إنّي أسألك الأمن و الايمان بك والتصديق بنبيّك والعافية من جميع البلاء والشكر على العافية والغنى عن شرار النّاس» .

٢٦- عليّ ، عن أبيه، عن ابن محبوب، عن هشام بن سالم، عن أبي حمزة قال: أخذت هذا الدُّعاء من أبي جعفر محمّد بن عليّ عليهما السلام قال : و كان أبو جعفر يسمّيه الجامع: «بسم الله الرَّحمن الرَّحيم أشهد أن لا إله إلاّ الله وحده لاشريك له وأشهد أنّ محمّداً عبده ورسوله، آمنت بالله و بجميع رسله و بجميع ما أنزل به على جميع

(اللهم انى أسئلك الامن) من الشيطان والنفس والعذاب فى الدنيا والاخرة ومايوجبه (والايمان بك والتصديق بنبيك) فى رسالته وماجاء به والمقصود هو الثبات أو الزيادة.

(والعافية من جميع البلاء) كالفتنة و مصائب الدهر و نوازلها والفقر الموجب لثقل القلب وكسر الظهر و نحوها (والشكر على العافية) فى الدين والبدن.

(والغنى عن شرار الناس) التقييد للاحتراز عن خيارهم لان طلب الغنى عنهم غير مستحسن اذ الانسان مدنى بالطبع يحتاج بعضهم الى بعض ،يدل على ذلك مامر فى باب فضل فقراء المسلمين من ان رجلا قال لابى عبدالله «ع» جعلت فداك ادع الله ان يغنينى عن خلقه قال « ع » ان الله متم رزق من شاء على يدى من شاء و لكن سل الله ان يغنيك عن الحاجة التى تضطرك الى لئام خلقه .

قوله (وكان أبوجعفر «ع» يسميه الجامع) فى النهاية الجامع من الدعاء هو الذى يجمع الاغراض الصالحة والمقاصد الصحيحة او يجمع الثناء على الله تعالى وآداب المسئلة (آمنت

الرسل وأن وعدالله حق و لقاءه حق وصدق الله وبلّغ المرسلون و الحمدلله رب العالمين و سبحان الله كلّما سبّح الله شيء و كما يحب الله أن يسبّح، و الحمد لله كلّماحمدالله شيء و كما يحب الله أن يحمد، ولاإله إلا الله كلّما هلّل الله شيء و كما يحب الله أن يهلّل، والله أكبر كلّما كبّر الله شيء و كمايحب الله أن يكبّر، اللّهم إنّي أسألك مفاتيح الخير وخواتيمه وسوابغه وفوائده وبركاته وما بلغ علمه علمي و ما

بالله) تأكيد لماسبق لانه يدل على الايمان ولذا ترك العاطف .

(و ان وعدالله حق و لقاءه حق) عطف على اسم ان أى اشهد ان ما وعد به من ثواب المؤمن و عقاب الكافر و غير ذلك من الاخبار حق وصدق والمراد باللقاء الموت أو البعث (و صدق الله) عطف على أشهد .

(والحمدلله رب العالمين) حمده بالربوبية لان تعليق الحمد بالوصف يشعر بالعلية أو بنعمة التبليغ او بالتوفيق للشهادة والايمان والتصديق أو بالجميع أو به وبغيره من الالاء.

(و سبحان الله كلما سبح الله شيء ـ اه) دل على أنه يسبحه كلما سبحه شيء من الاشياء و ان من شيء الا وهو يسبحه فيفيد أنه يسبحه فى جميع الحالات والاوقات والظاهر أنه يؤجر بعدد تسبيح كل شيء . وفيه أقوال آخر ذكرناه سابقاً وقد ذكر الشيخ فى المفتاح هذه التسبيحات على الوجه المذكور مع زيادة في باب التعقيب.

(اللهم انى أسئلك مفاتيح الخير و خواتيمه) المفاتيح جمع المفتاح و هو آلة الفتح والخواتيم هنا جمع الختام بالكسر وهو ما يختم به على الشيء من الطين ونحوه وفيه مكنية بتشبيه الخير بالمال المخزون وتخييلية باثبات المفتاح له وترشيح بذكر الختام ، ثم المراد بالمفتاح اما معناه المعروف كما هو المشهور بين المتأخرين من أهل العربية أو أسباب الخير على سبيل التشبيه كما هو رأى صاحب المفتاح و المطلوب نزول الخير و عدم زواله ، و يمكن أن يكون مفاتيح الخير كناية عن أوائله و خواتيمه عن أو اخره بناء على أن الختام جاء بمعنى آخر أيضاً والمقصود حينئذ طلب الخير كله من أوله الى آخره (و سوابغه و فوائده و بركاته) طلب بعد طلب الخير اموراً ثلاثة الاول الفرد الكامل من كل نوع منه يقال هوسابغ أى كامل تام واسع واف، الثانى فوائده المقصودة منه فان حصول الخير لايستلزم حصولها كما ترى فى الغنى البخيل والصحيح التارك لمايطلب من الاصحاء فاحتيج الى السؤال الثالث بركته أى زيادته وسرايته الى آخر فان الخير قديسرى الى الخير كالشر الى الشر أوثباته و دوامه و عدم طريان النقص والزوال عليه.

(و ما لمغ علمه علمى وما قصر عن احصائه حفظى) علمى فاعل بلغ و علمه مفعول و لعل أصله علمك اياه حذف الفاعل واضيف المصدر الى المفعول و انما لم يقل و ما بلغه علمى

قصر عن إحصائه حفظي، اللّهمّ أنهج لي أسباب معرفته وافتح لي أبوابه وغشّني ببركات رحمتك ومُنّ عليّ بعصمة عن الإزالة عن دينك وطهّر قلبي من الشكّ ولا تشغل قلبي بدنياي وعاجل معاشي عن آجل ثواب آخرتي واشغل قلبي بحفظ مالا تقبل منّي جهله وذلّل لكلّ خير لساني وطهّر قلبي من الرّياء ولا تجره في مفاصلي واجعل عملي خالصاً لك، اللّهمّ إنّي أعوذبك من الشرّ وأنواع الفواحش كلّها ظاهرها وباطنها

للتنبيه على ان المطلوب ماهو خير في علمه تعالى و بلغه أيضاً علمى بأنه خيرلاما هو خيرفى علمى فقط لاحتمال أن لايكون ذلك خيراً فى الواقع و بالجملة قسم ما هو خير فى علمه تعالى على قسمين قسم بلغه علم الداعى أيضاً وقسم لم يبلغه وهو طلب كل واحد منهما فليتأمل.

(اللهم انهج لى أسباب معرفته) أى أبن وأوضح من نهجت الطريق اذا أبنته وأوضحته والسبب كل ما يتوصل به الى الشىء و منه الطريق .

(و افتح لى أبوابه) فيه مكنية وتخييلية و ترشيح، وفى جميع الباب ايماء الى أن المقصود أنواع الخير كلها (وغشنى بركات رحمتك) الغشاء الغطاء والتغشية التغطية أى غطنى ببركات رحمتك، فنصب بركات بنزع الخافض .

(و من على بعصمة عن الازالة عن دينك) العصمة بالكسر المنع والزوال الذهاب و الاستحالة، زال عنه و أزاله غيره واللام فى الازالة عوض عن المضاف اليه المفعول و هو ياء المتكلم و فاعله محذوف وهو كل مزيل من المعاصى .

(و طهر قلبى من الشك) فيك وفى تدبيرك و دينك و غيرها من الحقوق (ولا تشغل قلبى بدنياى وعاجل معاشى) اريد بالاول الحاصل وبالثانى غير الحاصل وكون العطف للتفسير وارادتهما فى كليهما محتمل . فى الكنز معاش : دنيا و زندگانى .

(عن آجل ثواب آخرتى) أى عن العمل له (واشغل قلبى بحفظ مالا تقبل منى جهله) من العقائد الحقة والقصد الى الخيرات والفكر لما بعد الموت والعمل له .

(و ذلل لكل خير لسانى) اللسان له تصرف فى المعدومات والموجودات و المعقولات والمحسوسات فله سبيل الى الخيرات كلها دنيوية كانت أو اخروية فلذلك خصه بالذكر وطلب تذليله دون سائر الحواس (وطهر قلبى من الرياء ولا تجره فى مفاصلى) الرياء تدخل فى القلب أولا و فى سائر الاعضاء ثانياً لان فسادها تابع لفساد القلب و فيه مبالغة فى طلب التوفيق لرفعه عن أحوال جميع الجوارح (و اجعل عملى خالصاً)لك لااريد به سواك لا بالانفراد ولا بالاشتراك (اللهم انى أعوذبك من الشر) شر الخلائق والنوائب .

(و أنواع الفواحش كلها ظاهرها و باطنها) أى جليها و خفيها أو بدنيها وقلبيها والفاحشة كل مايشتد قبحه من الذنوب والمعاصى وكل خصلة قبيحة من الاقوال والافعال.

وغفلاتها وجميع ما يريدني به الشيطان الرّجيم و ما يريدني به السلطان العنيد ، ممّا أحطت بعلمه وأنت القادر على صرفه عنّي، اللّهم إنّي أعوذبك من طوارق الجنّ والانس وزوابعهم وبوائقهم ومكائدهم ومشاهد الفسقة من الجنّ والانس وأن استزلّ عن ديني فتفسد عليّ آخرتي وأن يكون ذلك منهم ضرراً عليّ في معاشي أو يعرض بلاء يصيبني منهم لاقوّة لي به ولاصبر لي على احتماله، فلاتبتلني يا إلهي بمقاساته

(و غفلاتها) الاضافة للملابسة باعتبار أن الفواحش مسببة عن الغفلات من وجه وأسباب لها من وجه آخر (اللهم انى أعوذبك من طوارق الجن والانس) طوارق جمع طارقة لاطارق لان فاعل الوصف لايجمع على فواعل وكل آت في الليل بخير أوشر طارق سمى به لحاجته الى طرق الباب وهو دقه، والمراد بههنا الطارق بالشر،

(و زوابعهم وبؤائقهم ومكائدهم) الزابعة بالزاى والباء الموحدة والعين المهملة من اشتد غيظه وغضبه وعربد وساء خلقه ودام على الكلام المؤذى ولم يستقم و زوبعة اسم شيطان رئيس للجن والبائقة الشر والظلم والخصومة والداهية والهجوم بهاعلى الغير حتى يكسره و يهضمه والمكيدة والكيد المكر والخدعة والخبث والحرب والحيلة لايصال المكروه الى الغير من حيث لايعلم (و مشاهد الفسقة من الجن والانس) المشاهد جمع المشهد وهو محضرهم و من ابتدائية لا لبيان الجنس اذ بعض الفريقين ليس بفاسق .

(وان استزل عن دينى فتفسد على آخرتى) الواو للطعف على طوارق الجن والفاء سببية دالة على ان ماقبلها سبب لما بعدها وتفسد مبنى للفاعل من الفساد أومن الافساد ،وآخرتى على الاول فاعله وعلى الثانى مفعوله وفاعله مستتر راجع الى الزلة .

(و ان يكون ذلك منهم ضرراً على مافى معاشى) أى فى حياتى و الواو للعطف على أن استزل وضمير منهم راجع الى الفسقة أو الى الطوارق والمآل واحد وذلك اشارة الى الزلة لا اليهما لان ذكر مايتعلق بالجملة الاولى بعد الفراغ منها والاتيان بالاخرى مستبعد بل غير جايز ثم المراد بالضرر اما الزلة المذكورة أو ما يترتب عليها اذ الزلة عن الدين توجب تسلط الفسقة من الجن والانس الى صاحبها وسهولة تأثيرهم فيه و سرعة قبوله منهم بخلاف ما اذا كان قويا ثابتا فى الدين و يتولد منه ضرر كثيراً .

(و يعرض بلاء يصيبنى منهم لاقوة لى به)أى بدفعه (ولاصبر لى على احتماله) لاقوة اما استيناف أوحال عن ضمير المتكلم أوصفة ثانية لبلاء ولعل النكتة فى ايراد أحد الوصفين جملة فعلية والاخر اسمية هى التنبيه على ان الاصابة متجددة آناً فاناً و القوة منتفية بالمرة على

فيمنعني ذلك عن ذكرك ويشغلني عن عبادتك، أنت العاصم المانع الدّافع الواقي من ذلك كلّه، أسألك اللّهمّ الرّفاهيّة في معيشتي ما أبقيتني ، معيشة أقوى بها على طاعتك وأبلغ بها رضوانك و أصير بها إلى دار الحيوان غداً ولاترزقني رزقاً يطغيني ولاتبتلني بفقر أشقى به مضيّقاً عليّ ، أعطني حظّاً وافراً في آخرتي ومعاشاً واسعاً هنيئاً مريئاً في دنياي ولا تجعل الدّنيا عليّ سجناً، ولاتجعل فراقها عليّ حزناً

سبيل الاستمرار ، ثم الظاهر ان البلاء أيضاً ضرر فلو حملنا الضرر على المعنى الاول و البلاء على ما يترتب على الزلة كما هو ظاهر العبارة فالفرق واضح، والا فلا و يمكن أن يراد بالضرر الضرر الدينى والبلاء البلاء الدنيوى فليتأمل.

(فلا تبتليني ياالهى بمقاساته) قاساه كاد و تحمل مشقته و فى الكنز مقاساة رنج چيزى كشيدن (أسئلك اللهم الرفاهية فى معيشتى ماابقيتنى) الرفاهية مخففة رغدالخصب و لين العيش وسعته وهى الكفاف أوفوقه.

(معيشة أقوى بهاعلى طاعتك) معيشة بالجر بدل لمعيشتى وبالنصب مصدرلها او بدل أو بيان للرفاهية وفيه اشارة الى بعض فوائدتلك المعيشة وهوصرف القوة الحاصلة بها فى الطاعة دون المعصية (و أبلغ بهارضوانك) ضميرالتأنيث راجع الى معيشة لاالى طاعة وان كان البلوغ بسببها لئلا تخلو الجملة الوصفية عن ضمير الموصوف والمراد بدارالحيوان الجنة لانها دار حياة أبدية (ولاترزقنى رزقاً يطغينى) وهو الكثيرالشاغل للقلب عنه تعالى وعن العمل للاخرة والباعث على الطغيان ويفهم منه أن المراد بالمعيشة المطلوبة الكفاف .

(ولاتبتلينى بفقر اشقى به) وهو الفقر الباعث للكفر والسؤال عن الخلق وكسرالظهر وزوال الصبر (مضيقا على) الظاهر أنه حال عن فاعل لاتبتلينى أوعن فقر.

(و أعطنى حظاً و افراً فى آخرتى) بالتفضل أو بالتوفيق للعمل له (و معاشاً واسعاً) اريد به الكفاف و هو تأكيد لماسبق .

(هنيئاً مريئاً فى دنياى) الهنىء الطيب المساغ الذى لاينغضه والمرىء محمودالعاقبة الذى لايضر ولايؤذى كذا ذكره الفاضل الاردبيلى .

(ولا تجعل الدنيا على سجنا) كناية عن طلب رفع الفقر و ضنك العيش و سوء الحال و اذى الخلايق وألم النوائب وشدة المصائب.

(ولاتجعل فراقها على حزناً) كناية عن طلب النصرة على العمل لما بعد الموت و صرف القلب عن الركون الى الدنيا والمحبة لها فان ترك العمل فيها والميل اليها يستلزمان

أجرني من فتنتها. و اجعل عملي فيها مقبولاً وسعيي فيها مشكوراً ، اللّهمَّ ومن أرادني بسوء فأرده بمثله ، ومن كادني فيهافكده، و اصرف عنّي همَّ من أدخل عليَّ همّه و امكر بمن مكر بي فا نّك خير الما كرين وافقأ عنّي عيون الكفرة الظلمة و الطغاة الحسدة، اللّهمَّ و أنزل عليَّ منك سكينة ، و ألبسني درعك الحصينة ، و احفظني بسترك الواقي ، و جلّلني عافيتك النافعة ، و صدّق قولي و فعالي وبارك لي في ولدي و أهلي و مالي ، اللّهمَّ ما قدَّمت وما أخّرت و ما أغفلت وماتعمّدت وما توانيت وما أعلنت وما أسررت فاغفره لي ياأرحم الرَّاحمين».

٢٧ـ أبوعليٍّ الأشعري، عن محمّدبن عبدالجبّار، عن صفوان بن يحيى ، عن العلاءبن رزين ، عن محمّدبن مسلم ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : قل : « اللّهمَّ أوسع عليَّ في رزقي و امددلي في عمري و اغفرلي ذنبي و اجعلني ممّن تنتصر به لدينك

حزناً طويلا و غماً كثيراً عند فراقها (و من كادني فيها فكده ـاه) اريد بكيده تعالى مكره وصرف الكيدوالمكر أوجزاء أهلهما والتسمية من باب المشاكلة .

(وافقأ عنى عيون الكفرة) فقأ العين كمنع قلعها أو أعورها أقبح عور، ولعله كناية عن صرف همتهم بالنظر اليه لقصد الاضرار له و القاء المكروه عليه .

(اللهم وأنزل على منك سكينة) احتفظ بهاقلبى وجوارحى عن الاضطراب وأسكن بها فى سبيل الخير والرشد والصواب، والسكينة الوقار والتأنى فى الحركة والسير و يمكن أن يراد بها الرحمة (و ألبسنى درعك الحصينة) أى المحكمة المانعة عن سهام المكاره، ولعل المراد بها حفظه تعالى (و احفظنى بسترك الواقى) عن المعاصى والذنوب، والستر بالكسر ما يستر به وبالفتح مصدر (وجللنى عافيتك النافعة) عافيته أن يسلم من الاسقام والبلايا وهى الصحة ضدالمرض، والمراد بهاالسلامة من الاسقام القلبية والبدنية والامراض الروحانية و الجسمانية ، و الوصف اما للتوضيح بناء على أن عافية الله تعالى كلها نافعة أو للتخصيص بالفرد الكامل منها وهو النافع من جميع الوجوه أو للتنبيه على ان المطلوب العافية التى تكون معها الافعال المطلوبة من أهل العافية والصحة .

(و صدق قولى وفعالى) الاضافة فيهما تفيدالعموم و التصديق ضد التكذيب و لما كان بينه وبين صدقهما تلازم هنالم يبعد أن يكون كناية عن كون جميع أقواله صادقة موافقة للموازين العدلية وجميع أقواله مطابقة للقوانين الشرعية ،ويمكن أن يكون المقصود طلب التوفيق للموافقة بين القول والفعل وافراد القول وجمع الفعل باعتبار ان مورد الاول واحد ومورد الثانى متعدد (وامد دلى فى عمرى) طلب الزيادة فيه للزيادة فى امور الاخرة وتحصيل خيراتها

ولاتستبدل بي غيري» .

٢٨ ـ محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد، عن محمّد بن سنان[١] عن يعقوب بن شعيب ، عن أبي عبدالله عليه السلام أنّه يقول: «يا من يشكر اليسير ويعفو عن الكثير و هو الغفور الرّحيم اغفر لي الذّنوب الّتي ذهبت لذّتها و بقيت تبعتها».

٢٩ ـ و بهذا الإسناد، عن يعقوب بن شعيب، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: كان من دعائه يقول: «يا نور يا قدّوس يا أوّل الأوّلين ويا آخر الآخرين[١] يا رحمن يا رحيم

وقد روى أن بقية عمر المؤمن عطية بها يتدارك مافات ويراعي ماهو آت، ولاينافي ذلك ماروى من أن المؤمن يحب لقاء الله تعالى ولايكره الموت لان ذلك حين الاختصار ووقت الارتحال.

(و اجعلني ممن تنتصر به لدينك) من أعدائك ولو بعد الرجعة في عهد الصاحب «ع» وفي الكنز انتصار داد ستاندن و كينه خواستن و باز داشتن مكر .

(ولا تستبدل بي غيري) أي لاتمح اسمي في المنتصرين ولا تثبت غيري بدلا مني و الغرض منه طلب التوفيق للثبات على الامتثال و عدم التولي عنه لئلا يكون مصداقاً لقوله «و ان تتولوا يستبدل قوماً غيركم ثم لاتكونوا أمثالكم » .

قوله (يامن يشكر اليسير) من العمل أي يقبله ويضاعف أجره (و يعفو عن الكثير) من الذنوب بالتوبة و عدمها لمن يشاء (و هو الغفور الرحيم) أي الساتر لذنوب عباده و عيوبهم وهو أبلغ من العفو لان العفو لايستلزم الستر .

(اغفر لي الذنوب التي ذهب لذتها وبقيت تبعتها) تبعة الشيء بكسر الباء مايتبعه ولا يفارقه من تبعت الرجل كفرح اذا مشيت خلفه، ولعل المراد هنا العقوبة أو استحقاقها ووصف الذنوب بماذكر للتوضيح واظهار التحسر والتأسف والندامة عليها وتذكر الغير وزجره عن الاتيان بمثلها **قوله** (يا نور ياقدوس) هو نور لانه ظاهر به ظهور كل شيء والظاهر في نفسه المظهر لغيره يسمى نوراً أو لان به اهتدى أهل السماوات والارضين الى مصالحهم و مراشدهم كما يهتدى بالنور، أو لانه منور النور و خالقه واطلق عليه اسمه. كذا في العدة و النهاية. والقدوس من أبنية المبالغة ومعناه الطاهر من العيوب والنقايص.

(يا أول الاولين ويا آخر الاخرين) يجده الذهن أول عند انتقاله من أول الاسباب الى آخرها وآخر عند انتقاله من آخرها الى أولها ، و بعبارة اخرى أول عند انتقاله من الاسباب الى المسببات و آخر عند انتقاله من المسببات الى الاسباب فهو أول عند كونه آخر ، و بالعكس ، ولاتفارق بينهما الا بلحاظ العقل، و يمكن أن يكون الاولية باعتبار ايجاد الاشياء والاخرية باعتبار افنائها وهو الباقي الوارث بعد فنائها .

اغفرلي الذنوب الّتي تغيّر النعم، واغفرلي الذّنوب الّتي تحلّ النقم و اغفرلي الذّنوب الّتي تهتك العصم و اغفرلي الذنوب الّتي تنزل البلاء، واغفرلي الذنوب الّتي تديل الأعداء و اغفرلي الذّنوب الّتي تعجّل الفناء و اغفرلي الذنوب الّتي تقطع الرّجاء واغفرلي الذّنوب الّتي تظلم الهواء واغفرلي الذنوب الّتي تكشف الغطاء

(اغفرلى الذنوب التى تغير النعم) كالبخس فى المكيال والميزان ، وقد روى أنه يورث تبديل الخصب والرخاء والامن بالقحط وشدة والمؤنة وجورالسلطان ، ولا يبعد أن الذنوب كلها تغيرالنعم « ان الله لايغير مابقوم حتى يغيروا مابأنفسهم» .

(و اغفرلى الذنوب التى تحل النقم) النقم ككلم و عنب جمع النقمة بالفتح و بالكسر و كفرحه وهى المكافاة بالعقوبة كالزنا والسرقة و غيرهما مما يوجب الحمد .

(و اغفرلى الذنوب التى تهتك العصم) العصم كعنب جمع العصمة وهى خصلة مانعة من المعصية، شبهها بالساتر بقرينة الهتك والذنوب اذاكثرت و تراكمت و تهتكهاوترفعها بالمرة حتى لايبالى المذنب باى ذنب ورد ولابأى واد هلك ، وقد يصدر الهتك من ذنب واحد كشرب الخمر (و اغفرلى الذنوب التى تنزل البلاء) الذنوب كلها يمكن أن يصير سبباً لنزول البلية سيما اذا بلغت القوة الشهوية والغضبية مرتبة الافراط فيها و ذلك ظاهر فى المنهمكين فيها المأخوذين بأنواع من البلاء .

(و اغفرلى الذنوب التى تديل الاعداء) أى تغلبهم و تنصرهم علينا من الدالة وهى الغلبة و ذلك كمخالفة الرعية للحاكم العادل و ترك متابعته و مخالفة المؤمنين بعضهم بعضاً فانها توجب الوهن فيهم والضعف فى الحاكم و عدم قدرته على دفع الاعداء وعندذلك يقوى الاعداء و تكون الغلبة لهم وقد روى عن الباقر «ع» « انهم لم ينقضوا عهدالله و عهد رسوله الا سلطالله عليهم عدوهم وأخذوا بعض مافىأيديهم ».

(و اغفرلى الذنوب التى تعجل الفناء) كقطعية الرحم واليمين الكاذبة ، وقد روى أنهما لتذران الديار بلاقع من أهلها .

(و اغفرلى الذنوب التى تقطع الرجاء) كالكفر والقنوط من رحمةالله واليأس من روحه والنفاق و انكار الحق مع العلم بأنه حق .

(و اغفرلى الذنوب التى تظلم الهواء) وهىالكبائر المظلمة الموبقة ،والهواءبالمد الجو و هو ما بين الارض والسماء وقد يطلق علىالقلب الخالى من الخير وكل خال هواء ومنه قوله تعالى « وافئدتهم هواء » و بالقصر هو النفس و متمنياته والاول هناأظهروالثانى أنسب والثالث بعيد (و اغفرلى الذنوب التى تكشف الغطاء) و هى الكبائر الكثيرة و قد

واغفر لي الذّنوب الّتي تردّ الدّعـاء و اغفر لي الذّنوب الّتي تردّ غيث السّماء» .

٣٠ـ عنه، عن محمّد بن سنان، عن يعقوب بن شعيب، عن أبي عبدالله عليه السلام : «يا عدّتي في كربتي ويا صاحبي في شدّتي ويا وليّي في نعمتي ويا غياثي في رغبتي». قال: وكان من دعاء أمير المؤمنين عليه السلام: «اللّهمّ كتبت الآثار وعلمت الأخبار واطلعت على الأسرار فحلت بيننا وبين القلوب فالسرّ عندك علانية والقلوب إليك مفضاة، وإنّما

روى «أن على كل عبد أربعين جنة من أجنحة الملائكة تستره فاذا فعل أربعين كبيره ثم اشتغل بعد ذلك بالقبيح يوحى الله عزوجل اليهم أن ارفعوا أجنحتكم عنه فعند ذلك ينهتك ستره فى السماء وستره فى الارض فيقول الملائكة يارب هذا عبدك بقى مخترق الستر فيوحى الله عز - و جل اليهم لو كانت لله فيه حاجة ما أمركم ان ترفعوا أجنحفكم عنه » هذا بعض مضمون الحديث المذكور فى باب الكبائر .

(و اغفرلى الذنوب التى ترد الدعاء) وهى كثيرة اذكل ذنب يحتمل أن يكون راداً له و لذلك عدوا الاستغفار والتوبة من شرائط قبوله ومن جملة شرائط تلك الذنوب ترك الامر بالمعروف والنهى عن المنكر كما هو المروى عن الباقر «ع».

(و اغفرلى الذنوب التى تردغيث السماء) هذه أيضاً كثيرة ومنها منع الزكاة وقد روى عن الباقر «ع» «أنهم لم يمنعوا الزكاة الامنعوا القطر من السماء ولولا البهائم لم يمطروا»

قوله (يا عدتى فى كربتى) العدة بالضم ما أعدته و هيأته لحوادث الدهر من المال والسلاح و غيرهما والكربة بالضم الحزن الشديد .

(و يا صاحبى فى شدتى) فى ذكر الصاحب ايماء الى علمه بحاله و شدائده مع توقع رفعها منه (ويا وليى فى نعمتى) وفيه أيضاً ايماء الى توقع رفع الحزن والشدائد لانه ولى كل نعمة ورفعها نعمة واضحة (و يا غياثى فى رغبتى) فيك بدفع الشدائد والاحزان والغياث بالكسر فريادرس و أصله الغواث صارت الواو ياء لكسرة ما قبلها .

(اللهم كتبت الاثار) جمع الاثر بالتحريك وهو ما بقى من رسم الشيء والمراد به ما أسسه كل شخص و بقى بعده من خير أو شر، و فى النهاية الاثر الاجل و يحتمل أن يراد به الاجل و سمى به لانه يتبع العمر .

(و علمت الاخبار) أى أخبار من كان ومن يكون ومن هو كائن و اخبار أهل الجنة و أهل النار و اخبار السماء والارض و اخبار المخلوقات كلها .

(و اطلعت على الاسرار) أى علمتها تقول اطلعت على باطن أمره و هو افتعلت اذا علمته (فحلت بيننا و بين قلوبنا) لعل المراد بقوله بيننا المواد الجسمانية والقوى البدنية

أمرك لشيء إذا أردته أن تقول له كن فيكون ». فقل: «برحمتك لطاعتك أن تدخل في كلّ عضو من أعضائي ولاتفارقني حتّى ألقاك ». وقل: «برحمتك لمعصيتك أن تخرج من كلّ عضو من أعضائي فلاتقربني حتّى ألقاك وارزقني من الدُّنيا وزهّدني فيها ولاتزوها عنّي ورغبتي فيها يارحمن».

٣١- عليٌّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن محبوب، عن العلاء بن زرين، عن عبدالرَّحمن بن سيابة قال: أعطاني أبوعبدالله عليه السلام هذا الدُّعاء: « الحمدلله وليّ الحمد و أهله و منتهاه و محلّه، أخلص من وحدَّه و اهتدى من عبده وفاز من أطاعه

وبالقلوب العقول المجردة النورانية المائلة الى الله عزوجل باذنه، و بكونه تعالى حائلا بينهما أنه مانع من استيلاء الاولى على الثانية و لولا منعه تعالى لاستولت القوى الجسمانية على القوة العقلانية التى من شأنها الرئاسة البدنية فيصير الامير مأموراً والرئيس مرءوساً و بطل النظام و منه يظهر سر قولنا «لاحول ولاقوة الابالله».

(فالسر عندك علانية) هذا ناظر الى قوله اطلعت على الاسرار (والقلوب اليك مفضاة) أى موصولة اسم مفعول من أفضيت الى الشيء اذا وصلت وفيه تنبيه على أن وصول القلب اليه عزوجل من لطفه وعونه وهذا ناظر الى قوله «فحلت- الى آخر» اذلولم يكن حائلا يتحقق الافضاء.

(ان يقول له كن فيكون) كما نطق به القرآن الكريم و كلمة كن كناية عن التسخير بمجرد الارادة لاان هناك لفظاً وصوتاً .

(فقل برحمتك لطاعتك- اه) القول هنا بمعنى الحكم والقضاء لابمعنى اللفظ والنطق باللسان قال فى النهاية القول يستعمل فى معنى الحكم .

(و ارزقنى من الدنيا وزهدنى فيها) طلب الكفاف والزهد فيما زاد أوفى محبته أوفى صرف العمر فى تحصيله (ولا تزوها عنى ورغبتى فيها) زويت الشيء عنه صرفته ونحيته عنه والواو للحال عن ضمير المتكلم والمقصود صرف هذا القيد يعنى ان صرفتها عنى لمصلحة فاصرف عنى رغبتى فيها . وكون المطلوب عدم صرف الكفاف الذى فيه الرغبة بعيد.

قوله (الحمدلله ولى الحمد وأهله ومنتهاه ومحله) وصفه تعالى بكل واحد من هذه المفهومات والاربعة مغاير لوصفه بغيره بالاعتبار اذهو ولى الحمد من حيث كمال ذاته وصفاته وشرافة و جوده على الاطلاق، وأهله من حيث بسط عوائد كرمه وعوائد نعمه على ساحة الامكان ، و منتهاه من حيث ان الحمد ينتهى اليه ولايجاوزه اذليس فوقه شيء ،ومحله من حيث اثبات الحمد والمحامد كلها له (أخلص من وحده) بنفى الشريك والند والضد والمثل والتركيب والتجزية فى الذهن والخارج و نفى الصفات ،قال أمير المؤمنين «ع» «من كمال الاخلاص نفى الصفات عنه»

وأمن المعتصم به ، اللّهمّ يا ذا الجود والمجد والثناء الجميل والحمد، أسألك مسألة من خضع لك برقبته و رغم لك أنفه وعفّر لك وجهه وذلّل لك نفسه وفاضت من خوفك دموعه و تردّدت عبرته و اعترف لك بذنوبه و فضحته عندك خطيئته و شانته عندك جريرته وضعفت عند ذلك قوّته و قلّت حيلته وانقطعت عنه أسباب خدائعه واضمحلّ

وقد مر وجهه و تحقيقه في كتاب التوحيد.

(و اهتدى) الى السعادة الابدية والمثوبات الالهية (من عبده) خالصاً مخلصاً لوجهه الكريم (وفاز) بالكرامات الابدية واللذات الروحانية والجذبات الالهية (من أطاعه) في أوامره ونواهيه ومواعظه ونصايحه بالاذعان والايمان بها والتسليم والانقياد لها (وأمن) من عذاب الاخرة واهوالها (المعتصم به) في القاموس اعتصم بالله وامتنع بلطفه المعصية (أسئلك اللهم مسئلة من خضع لك برقبته) على الخضوع بالرقبة لان أغلب ظهوره كظهور ضده و هو التكبر بها (و رغم لك أنفه) رغم لله أنفه بكسر الغين وفتحها ورغم الانف رغماً بضم الراء وفتحها اذا ساخ في الرغام بالفتح وهو التراب ثم استعمل في الذل و ارغم الله أنفه اذا ألصقه بالرغام ثم استعمل في الاذلال وحمل الرغم هنا على الاصل ظاهر وعلى الذل محتمل (وعفر لك وجهه) في الصحاح العفر بالتحريك التراب عفره بالتراب يعفره عفراً أو عفره تعفيرا أى مرغه كاعفره (و ترددت عبرته) في القاموس العبرة بالفتح الدمعة قبل أن يفيض أو تردد البكاء في الصدر أو الحزن بلا بكاء.

(و فضحته عندك خطيئته) في الصحاح الخطيئة الذنب أو ما تعمد منه كالخطء بالكسر و الخطأ مالم يتعمد (وشانته عندك جريرته) أى عابته وقبحته والجريرة ذنب و جناية جرهما الانسان على نفسه و غيره.

(فضعفت عند ذلك قوته) لان الخطيئة والجريرة توجبان ضعف القوة في الدين و وهن الاعتقاد واليقين سيما اذا بلغت الى حد الفضيحة (و قلت حيلته) هي في اللغة الحذق وجودة النظر والقوة على التصرف يعني قلت جودة تفكره في ابدار الاعذار وقوة تصرفه في التخلص من النكال والبوار حيث انه ليس له عذر مقبول ولا مفر معقول.

(و انقطعت عنه أسباب خدائعه) جمع خديعة وهي اسم من خدعه كمنعه خدعاً ويكسر ختله وأراد به مكروهاً من حيث لا يعلم ، والمراد بأسبابها طغيان القوة الشهوية والغضبية و غيرهما من قوى النفسانية والحيوانية الداعية الى الشرور وبانقطاع تلك الاسباب خمودها و ذبولها لكبر السن ونحوه (و اضمحل عنه كل باطل) من الاسباب و المسببات و مقتضيات القوة البهيمية والسبعية التي حكم ببطلانها الموازين الالهية والقوانين النبوية ،و الاضمحلال

عنه كلّ باطل وألجأته ذنوبه إلى ذلّ مقامه بين يديك وخضوعه لديك وابتهاله إليك أسألك اللّهمّ سؤال من هو بمنزلته أرغب إليك كرغبته و أتضرّع إليك كتضرّعه و ابتهل إليك كأشدّ ابتهاله ، اللّهمّ فارحم استكانة منطقي و ذلّ مقامي ومجلسي و خضوعي إليك برقبتي، أسألك اللّهمّ الهدى من الضّلالة والبصيرة من العمى والرّشد من الغواية، أسألك اللّهمّ أكثر الحمد عند الرّخاء وأجمل الصّبر عند المصيبة وأفضل

الذهاب والانحلال ومنه اضمحلت السحاب اذا ذهبت وتفرقت بالريح.

(وألجأته ذنوبه الى ذل مقامه بين يديك) المقام بالفتح مصدر و بالضم اسم مكان أو زمان و لعل اضافة الذل اليه بتقدير «في» ثم المقام بين يديه من حيث هو عز لكنه من حيث أنه نشأ منه الذنوب ذل عظيم .

(و خضوعه لديك) عطف على ذل أو مقامه والاول أظهر (و ابتهاله اليك) الابتهال التضرع والمبالغة في السؤال والاجتهاد في الطلب وشاع استعماله أيضاً في رفع اليدين ومدهما الى السماء حتى تتجاوزا عن الرأس عند ظهور الدمعة والبكاء كما مر.

(أسئلك اللهم سؤال من هو بمنزلته ـ اه) الظاهر أنه تأكيد لقوله «أسئلك اللهم سؤال من خضع لك برقبته» كما يشعر به ترك العطف و فائدته التكرير و التقرير ان اريد بالموصول الثاني عين الاول على سبيل الكناية أودفع احتمال عدم الشمول والعموم ليفيد أن سؤاله مساو لسؤال كل من هو بمنزلته أو متصف بصفته (فارحم استكانته من الكون أي صار له كون خلاف كونه كاستحال اذا تغير من حال الى حال وقد مر .

(أسئلك اللهم الهدى من الضلالة ـ الى آخره) في المواضع الثلاثة للمبدل كما قيل في قوله تعالى «ارضيتم بالحياة الدنيا من الاخرة» و المراد بالهدى الوصول الى سبيل الحق والدخول فيه بقرينة الضلالة التي هي الخروج منه والدخول في سبيل الباطل، والعمى عدم البصيرة المستلزم للجهالة ولوازمها والغواية بالفتح الضلالة والخيبة أيضاً، والرشد خلافها بالمعنيين والفرق بينهما بالمعنى الاخير خفي الا أن يراد بها الضلالة الشديدة فتكون من باب ذكر الخاص بعد العام للاهتمام، قال ابن الاثير الغي الضلال والانهماك في الباطل

(و أسئلك اللهم أكثر الحمد عند الرخاء) هو الله سبحانه يستحق الحمد عند الشدة كما يستحقه عند الرخاء كما نطقت به الروايات ودلت عليه الصحيفة السجادية وانما خص الرخاء بالذكر لانه أكثر ولانه في أكثر الناس سبب للبطر والغفلة فطلب كثرة الحمد عنده أهم.

(و أجمل الصبر عند المصيبة) هو حبس النفس عن الجزع والشكوى وعن الانتقام

الشكر عند موضع الشكر والتسليم عند الشبهات، وأسألك القوّة في طاعتك والضعف عن معصيتك والهرب إليك منك والتقرّب إليك ربّ لترضى و التحرّي لكلّ ما يرضيك عنّي في إسخاط خلقك إلتماساً لرضاك. ربّ مَن أرجوه إن لم ترحمني، أو من يعود عليّ إن أقصيتني، أومن ينفعني عفوه إن عاقبتني ، أومن آمل عطاياه إن حرمتني، أومن يملك كرامتي إن أهنتني، أومن يضرّني هوانه إن أكرمتني ربّ ما أسوء فعلي وأقبح عملي وأقسى قلبي وأطول أملي وأقصر أجلي وأجرأني على عصيان

أيضاً لو كانت المصيبة واردة من قبل الناس وفيه فوائد كثيرة في الدنيا ومثوبات جزيلة في الاخرة (و أفضل الشكر عندموضع الشكر) موضعه النعمة قال في النهاية الشكر مثل الحمد الاأن الحمد أعم منه فانك تحمد الانسان على صفاته الجميلة و على معروفه ولا تشكره الا على معروفه دون صفاته والشكر مقابل النعمة بالقول والفعل والنيه فيثنى على المنعم بلسانه و يذيب نفسه في طاعته ويعتقد انه مولاها .

(والتسليم عندالشبهات) عطف على أفضل أوعلى الشكر والتسليم وهو الاذعان والانقياد عندالشبهات والتوقف عندالمشكلات الى أن يرفع الى العالم بوجه المراد أمر مطلوب من العباد ولازم على أهل الدين والرشاد لئلايقعوا على الحرام والفساد كمادل عليه الخبر ونطق به الاثر (والهرب اليك منك) أى من عقوبتك. والهرب بالتحريك الفرار.

(و التقرب اليك رب لترضى) طلب التقرب تفضلا منه أو طلب التوفيق لمايوجبه واللام فى «لترضى» متعلق بقوله ـ ع «أسألك القوة » وتعليل له لابقوله «أسئلك اللهم أكثر الحمد ـ الى آخره» فانه بعيد. ولابالتقرب فقطفانه تخصيص بلامخصص .

(والتحرى لكل مايرضيك ـ اه) من القول والفعل والاعتقاد والتحرى القصدوالطلب والاجتهاد والعزم كذا فى النهاية وفى القاموس تحراه تعمده وطلب ماهو أحرى بالاستعمال وقوله (التماساً لرضاك) أى طلباً لهعلة للتحرى أو للاسخاط .

(أو من يعود على أن أقصيتنى) العودالنفع والعطف، ومنه العائدة يقال هذاالشيء أعود عليك من كذا أى أنفع وفلان ذوعائدة أى ذومنفعة وتعطف والاقصاء الابعاد يقول اقصيته اذا أبعدته وطردته (رب ماأسوء فعلى واقبح عملى) تعجب مما جعل فعله سيئاً وعمله قبيحاً لعظمته وخفاء سببه و«ما» بمعنى شيء مبتدء وما بعدها خبره أو موصولة وما بعدها صلتها و الخبر محذوف والمعنى على الاول شيء عظيم لايدركه ذاته ولاوصفه ولاسببه أسوء فعلى شيء عظيم أو استفهامية وما بعدها خبرها فكأنه للمجهول بالنسبة اولتحيره استفهم عنه والاستفهام وقديستفاد منه التعجب نحو و«ماأدريك ما ليلةالقدر» «وما أدريك مايوم الدين» وقس عليه البواقى و

من خلقني، ربّ وما أحسن بلاءك عندي وأظهر نعماءك عليّ، كثرت عليّ منك النعم فما اُحصيها وقلّ منّي الشكر فيما أوليتنيه فبطرت بالنعم وتعرّضت للنقم و سهوت عن الذّكر وركبت الجهل بعد العلم وجزت من العدل إلى الظلم و جاوزت البرّ إلى الإثم وصرت إلى الهرب من الخوف والحزن فما أصغر حسناتي و أقلّها في كثرة ذنوبي، وما أكثر ذنوبي وأعظمها على قدر صغر خلقي وضعف ركني، ربّ وما أطول أملي في قصر أجلي وأقصر أجلي في بعد أملي وما أقبح سريرتي في علانيتي، ربّ لا حجّة لي إن

(و أقسى قلبى) حتى يترك ماينفعه ويوجب حياته وقوته ويرتكب مايضره ويوجب موته وعقوبته

(و أطول أملى واقصر أجلى) فيه تعجب، وطول الامل فى الامور الدنيوية التى لايمكن حصولها فيه وعلى فرض حصولها لاحاجة اليها.

(و ما أحسن بلاءك عندى) البلاء والمحنة العطية (وأظهر نعماك على) النعما بالضم والقصر والنعماء بالفتح والمد اسم لما أنعم الله عليك كالنعمة بالكسر.

(و قل منى الشكر فيما أوليتنيه) من المعروف والنعمة وفى الكنزا يلاء بخشيدن.

(و بطرت بالنعم) البطر محركة النشاط والاشر وهو شدة المرح والطغيان بالنعمة و فعله كفرح (و صرت الى الهرب من الخوف والحزن) وفى بعض النسخ «الى اللهو» وهو اللعب والانس أيضاً ومنه لهت المرأة الى حديثه اذا أنست به .

(فما اصغر حسناتى وأقلها فى كثرة ذنوبى) وصف الحسنات بالصغر بحسب المقدار و بالقلة بحسب العدد ولم يقل فى عظم ذنوبى و كثرتها اقتصاراً بالقرينة، وفى للظرفية مجازاً للمقائسة كما فى قولك خيره قليل فى شره أى بالقياس اليه.

(و ما أكثر ذنوبى و أعظمها على قدر صغر خلقى وضعف ركنى) ركن كل شخص جوارحه وجوانبه التى يستند اليها ويقوم بها وأيضاً عشيرته الذين يستند اليهم كما يستند الى الركن من الحائط والاول هنا أنسب والثانى متحمل وفيه تعجب فى تعجب من حمل هذا الخلق الصغير الضعيف تلك الاثقال الكثيرة والاحمال العظيمة الثقيلة التى لايقدر على تحملها الاقوياء (رب وما أطول أملى فى قصر أجلى وأقصر أجلى فى بعد أملى) أيضاً مبالغة فى التعجب حيث أراد تحصيل ما يقتضى زماناً طويلا فى زمان قصير وتطبيق زمان قصير بزمان طويل .

(و ما أقبح سريرتى فى علانيتى) فيه أيضاً مبالغة فى التعجب حيث أنه أفسد سريرته مع الخالق و أصلح علانيته مع الخلق و ذلك النفاق والمخادعة فصار بذلك مصداقاً لقوله تعالى «يخادعون الله و هو خادعهم» .

احتججت ولاعذر لي إن اعتذرت ولاشكر عندي إن ابتليت وأوليت إن لم تعنّي على شكر ماأوليت، ربّ ماأخفّ ميزاني غداً إن لم ترجّحه و أزلّ لساني إن لم تثبته وا سودّ وجهي إن لم تبيّضه، ربّ كيف لي بذنوبي الّتي سلفت منّي قد هدّت لها أركاني، ربّ كيف أطلب شهوات الدّنيا وأبكي على خيبتي فيها ولا أبكي و تشتدّ حسراتي على عصياني وتفريطي ، ربّ دعتني دواعي الدّنيا فأجبتها سريعاً و ركنت إليها طائعاً ودعتني دواعي الآخرة فتثبّطت عنها وأبطأت في الإجابة والمسارعة

(رب لاحجة لي ان احتججت) لانها داحضة بعد التعريف والبيان (ولاعذرلي ان اعتذرت) لانه مقطوع بعدالتوضيح والبيان (ولاشكر عندى ان ابتليت وأوليت) يجوز بناء الفعلين للفاعل والمفعول وهوأظهر، والابتلاء كما يكون بالمحنة والعطية كذلك يكون بالمحنة والبلية وهي أولى بالارادة هنا للفرار عن وسمه التكرار وفيه دلالة على أنه تعالى يستحق الشكر في الحالين

(ان لم تعنى على شكر ماأوليت) بالتوفيق له وصرف القوة اليه والفعل يحتمل الوجهين والعائد الى الموصول محذوف و لم يذكر الابتلاء امالالاختصار أو للتغليب أو لان الابتلاء أيضاً ايلاء (رب ما أخف ميزاني غداً) لقلة حسناتي و صغرها وكثرة سيئاتي وعظمها (ان لم ترجحه) بالتفضل أو لمحو بعض السيئات واسقاطه أو بتثقيل الخفيف وتخفيف الثقيل وهما أيضاً تفضل (كيف لي بذنوبي التي سلفت مني) كيف استفهام عن الاحوال وقد يقع للتعجب منه وهو المراد هنا أي أي حال لي بسبب تلك الذنوب أومعها .

(و قد هدت لها أركاني) الواو للحال و هدت على البناء للمفعول بمعنى كسرت يقال هذا البناء يهده هداً كسره و ضعضعه و هدته المصيبة ضعفت أركانه أي جوارحه وهذه الجملة الحالية سبب لما ذكر من الحالة العجيبة .

(و كيف اطلب شهوات الدنيا و ابكي على خيبتي فيها) المراد بالبكاء معناه حقيقة مع امكان أن يراد به الحزن كناية .

(ولا ابكي و تشتد حسراتي على عصياني و تفريطي) الظاهر أن تشتد عطف على أبكي وكونه حالا عن فاعله محتمل وقوله «على عصياني» متعلق به وبأبكي على سبيل التنازع و فيه تعجب من انعكاس حاله حيث طلب الدنيا وبكى على عدم نيلها ولم يطلب الاخرة ولم يبك على الاتيان بمايوجب خرابها مع أن الدنيا دار الفرار والاخرة دار القرار .

(رب دعتني دواعي الدنيا)هي الشهوات الدنياوية والرغبات النفسانية والشيطانية و القوى الجسمانية (فاجبتها سريعاً) من غير ابطاء ولاتوان .

(و ركنت اليها طائعاً) من غير كراهة ولاتثاقل (و دعتني دواعي الاخرة)أي الاوامر

إليها كماسارعت إلى دواعي الدُّنيا وحطامها الهامد وهشيمها البائد وشرابها الذَّاهب ربِّ خوَّفتني وشوَّقتني و احتججت عليَّ برقّي و كفلت لي برزقي فآمنت [من] خوفك وتثبّطت عن تشويقك، ولم أتّكل على ضمانك وتهاونت باحتجاجك، اللّهمَّ فاجعل أمني منك في هذه الدُّنيا خوفاً و حوِّل تثبّطي شوقاً وتهاوني بحجّتك فرقاً

الالهية والنبوية والمثوبات الجزيلة الباقية الاخروية .

(فتثبطت عنها) أى تعوقتها واشتغلت عنها بغيرها يقال ثبطه عن مراده تثبيطاً اذاعوقه و شغله عنه فتثبط (و حطامها الهامد) شبه متاع الدنيا بالحطام و هو بالضم ما تكسر من اليبس و وصف الحطام بالهامد و هو البنات البالى اليابس للمبالغة فى ذمه وتكسره وعدم نضارته وخروجه عن حدالانتفاع به(و هشيمها البائد) الهشم الكسر والهشيم المكسور فعيل بمعنى مفعول والبائد الهالك من باد يبيد اذاهلك وفى تشبيه متاع الدنيا به مبالغة فى التنفير عنه لذهاب مائه وعدم روائه وقلة نصرته وزوال خضرته، ويمكن أن يكون الهشيم بمعنى الهاشم للاشعار بأنه مع كونه هالكاً فى نفسه كمامر مهلك لمن تمسك به و ركن اليه .

(و شرابها الذاهب) الشراب بالفتح مايشرب من الماء وغيره من المايعات، وفى بعض النسخ «سرابها» بالسين المهملة وهو ماتراه نصف النهار كأنه ماء و ليس بماء، شبه به متاع الدنيا فى انه ليس بشيء والمبالغة فى التنفير عنه مؤيدة له والذاهب مؤيد للاول لا فادته بحسب الظاهر انه شيء لا اعتناء به لانه ذاهب منقطع .

(رب خوفتنى) من مخالفتك وعقوبتك (و شوقتنى) الى طاعتك ومثوبتك (واحتججت على برقى) أى بأنى عبد مملوك لك يجب على طاعتك كما يجب على العبد طاعة مولاه.

(وكفلت برزقى) كما صرحت به فى مواضع من القرآن الكريم والكافل الضامن كالكفيل وقد كفل به كضرب ونصر وكرم وعلم ضمنه .

(فامنت خوفك) الخوف يوجب فعل الطاعات وترك المنهيات والامن يوجب عكس ذلك فهو كناية عن ترك ما ينبغى فعله وفعل ماينبغى تركه .

(و تثبطت عن تشويقك) فاشتغلت بمايوجب سخطك وعقوبتك (ولم أتكل على ضمانك) برزقى فاضطربت فى تحصيله واكتسابه من أى وجه كان مشتغلا به عن امر الاخرة.

(و تهاونت باحتجاجك) على بالعبودية وتركت ماوجب على من عبادتك وطاعتك.

(اللهم فاجعل أمنى فى هذه الدنيا خوفاً) الفاء زائدة أواستيناف والجار و المجرور متعلق بالامن وفائدته الاحتراز عن الاخرة فان المطلوب فيها هو العكس.

ثم رَضِّني بماقسمت لي من رزقك يا كريم، [يا كريم] أسألك باسمك العظيم رضاك عند السخطة والفرجة عند الكربة والنور عند الظلمة والبصيرة عند تشبّه الفتنة، ربّ اجعل جُنّتي من خطاياي حصينةً و درجاتي في الجنان رفيعةً و أعمالي كلّها متقبّلة و حسناتي مضاعفةً زاكية ، وأعوذبك من الفتن كلّها ماظهر منها وما بطن ومن رفيع المطعم والمشرب ومن شرّ ما أعلم و من شرّ ما لاأعلم ، و أعوذبك من أن أشتري

(أسئلك باسمك العظيم) الوصف للمدح أوالتوضيح اذكل اسمه عظيم ولايبعدان يراد به الفرد الكامل وهوالاسم الاعظم لان المطلق ينصرف اليه .

(رضاك عندالسخطة) طلب تحويل عذابه بالاحسان أوما يرضيه عند مايسخطه والسخط كقفل وعنق وجبل خلاف الرضا سخط كفرح غضب أسخط أغضبه .

(والفرجة عند الكربة) فى القاموس الفرجة مثلثة التفصى من الغم فرج الله الغم يفرجه كشفه و أخرجه (والنور عند الظلمة) لعل المراد بهما العلم والجهل أو الطاعة والمعصية أوالهدى والضلالة أو الخير والشر كل ذلك على سبيل الاستعارة.

(والبصيرة عند تشبه الفتنة) الشبه بالكسر والتحريك المثل و أشباه ذلك أمثاله و تشابها واشتبها أشبه كل منهما الاخر حتى التبسا والشبهة بالضم الالتباس والتشبيه التلبيس يقال تشبه عليه الامر تشبيها اذا التبس عليه وامور مشتبهة ومشبهة ملتبسة مشكلة وللفتنة معان منها الضلال ومنها الاذلال ومنها اختلاف الناس فى الاراء ، ويطلق أيضاً على المذاهب المختلفة الحاصلة من الاراء والظاهر أن اضافة التشبيه الى الفتنة اضافة المصدر الى المفعول والمقصود طلب البصيرة القلبية الفارقة بين الحق والباطل عند تلبيس أهل التشبيه فتنتهم بصورة الحق و يمكن أن يكون الفتنة فاعلا للتشبيه مجازاً للملابسة بينها و بين الفاعل الحقيقى و كان الفتنة تلبس نفسها بالحق فالاضافة حينئذ مجاز عقلى .

(رب اجعل جنتى من خطاياى حصينة) أى غير متأثرة بتسويلات النفس و تدليسات الشيطان والجنة بالضم الترس ولعل المراد بها التقوى الواقية المانعة من الخطأ والمعصية.

(و حسناتى مضاعفة زاكية) أى طاهرة من الخلل والنقص او نامية وقد روى ان العمل القليل الخالص قد ينمو بلطف الله تعالى حتى يصير كجبل أحد .

(أعوذبك من الفتن كلها ما ظهر منها وما بطن) كلها تأكيد للشمول و دفع لتوهم التخصيص الشايع فى العموم و المراد بظاهرها جليها و هو ما علم أنه فتنة بظاهر النظر كالقتال والسبى والنهب والهرج والمرج والعداوة العلانية و نحوها مما علم فساده نظراً الى ظاهر الشريعة و باطنها خفيها وهو ما علم أنه فتنة بالنظر الدقيق والفكر العميق كبعض شبهات المخالفين و معاداة المنافقين ومكائد الماكرين وأمثالها .

الجهل بالعلم والجفاء بالحلم والجور بالعدل والقطيعة بالبرّ والجزع بالصبر والهدى بالضلالة والكفر بالايمان» .

ابن محبوب، عن جميل بن صالح أنّه ذكر أيضاً مثله وذكر أنّه دعاء عليّ بن الحسين صلوات الله عليهما وزاد في آخره «آمين ربّ العالمين» .

٣٢- ابن محبوب قال: حدّثنا نوح أبو اليقظان، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: ادع بهذا الدُّعاء: «اللّهمّ إنّي أسألك برحمتك الّتي لاتنال منك إلّا برضاك والخروج من جميع معاصيك [إلّا برضاك] والدُّخول في كلّ ما يرضيك والنجاة من كلّ ورطة والمخرج من كلّ كبيرة أتى بها منّي عمداً و زلّ بها منّي خطاء أو خطر بها عليّ خطرات الشيطان أسألك خوفاً توقفني به على حدود رضاك وتشعّب

(و من رفيع المطعم والمشرب) و ان كان حلالا لان فى حلاله حسابا و فى حرامه عقابا و لانه يوجب الغفلة والقسوة والدخول فى زمرة المتنعمين والخروج عن زى المساكين وقد قال النبى « ص » « اللهم أحينى مسكيناً و أمتنى مسكيناً واحشرنى فى زمرة المساكين» و روى أنه «ص» لم يشبع من خبز البر ثلاثة أيام .

(والهدى بالضلالة) الظاهر ان فيه قلبا وفى المصباح او الضلالة بالهدى وهو يؤيده ويمكن التوجيه بارادة البيع من الاشتراء وان كان بعيداً الكونه مخالفا للسابق واللاحق .

قوله (اللهم انى أسئلك برحمتك التى لاتنال منك الا برضاك) فى الكنز الرحمة مهربانى و دوستى نمودن والوصف لتخصيص الرحمة بما هو للخواص و هى التى تنال بها السعادة الابدية والتقربات الربانية و درجات الجنة العالية وأما التى تنال بها معرفة طريق الخير والشر والوصول الى المطالب الدنيوية فهى عامة للمؤمن و الكافر والصالح و الطالح غير متوقفة على الرضا و ما عطف عليه (والخروج من جميع معاصيك) بعدم فعلها أصلا أو بالتوبة الخالصة منها بعده وهو بالجر عطف على رضاك وكذا المعطوفات بعده .

(والدخول فى كل مايرضيك) من الاعمال الحسنة الظاهرة والعقائد الصحيحة الباطنة.

(والنجاة من كل ورطة) الورطة كل غامض والهلكة وكل امر يعسر النجاة منه أوورطة ألقاه فيها (والمخرج من كل كبيرة) هى كثيرة وتفصيلها فى محلها وعند بعض الاصحاب كل الذنوب كبيرة والصغير بالاضافة والمخرج مصدر بمعنى الخروج .

(اتى بها منى عمداً وزل بها منى خطاء) منى فى الموضعين متعلق بمابعده و اسناد الاتيان والزله الى عمد وخطاء اسناد مجازى ومجاز عقلى كاسناد الفعل الى السبب .

(أوخطر بها على خطرات الشيطان) أى اهتز بسببها وساوس الشيطان من قولهم خطر الرمح يخطر وخطر بسيفه اذاهزه وحركة متعرضاً للمبارزة واسناده الى خطرات الشيطان

به عنّي كلّ شهوة خطر بهاهواي و استزلّ بها رأيي ليجاوز حدّ حلالك، أسألك اللّهمّ الأخذ بأحسن ماتعلم وترك سيّىء كلّ ماتعلم أوأخطىء من حيث لاأعلم أو من حيث أعلم، أسألك السعة في الرّزق والزهد في الكفاف و المخرج بالبيان من كلّ شبهةوالصّواب في كلّ حجّةوالصدق في جميع المواطن،وانصاف النّاس من نفسي

اسناد الى السبب مجازاًوفيه تشبيه ضمناً للشيطان بالمحارب المبارز والمعصية بسيفه الصارم بالاهلاك (أسئلك خوفاً توقفني به على حدود رضاك) لاتجاوزها الى مواضع سخطك و فيه ايماء الى أن الوقوف علىماذكر من لطف الله تعالى كما أن حصول الخوف بملاحظة التقصير من لطفه وبه الاستعانة والتوفيق (و تشعب به عنى كل شهوة خطر بهاهواى)عطف على توقفني والشعب كالمنع التفريق يقول شعبت الشيء اذافرقته والشهوة شاملة للحرام والمباح الذى لايحتاج اليه والخوف سبب لرفض الشهوات الموجبة للغفلة من الله تعالى وعن أمر الاخرة.

(و استزل بها رأيى) عطف على خطر والرأى نظر القلب والاعتقاد ، و يمكن أن يراد به القلب والنفس تسمية للمحل باسم الحال .

(ليجاوز حد حلالك) و يدخل فى حرامك الجار متعلق باستزل و خطر و فاعل يجاوز راجع الى كل واحد من الرأى والهوى .

(أسئلك اللهم الاخذ بأحسن ما تعلم) من أنواع الخير و أفراده و المقصود أحسن فرد من كل وأكمله (و تركسيىءكل ما تعلم) من أنواعه وأفراده والمطلوب ترك جميعها و سيىءالامر القبيح والسيئة الخصلة القبيحة وأصلهما سيوء و سيوئة قلبت الواوياء وأدغمت

(أوأخطىء من حيث لاأعلم أو من حيث أعلم) أخطىء على صيغة المتكلم والظاهر أنه عطف على تعلمفيندرج تحت الترك.

(أسئلك السعة فى الرزق) هو كل ما يجوز الانتفاع به والمطلوب قدر الكفاف بقرينة قوله (والزهد فى الكفاف) هو بفتح الكاف ما يكون بقدر الحاجة و يكف عن السؤال والجار والمجرور فى محل النصب على أنه حال عن الزهد لامتعلق به وفى للمصاحبة وبمعنى مع وعلى التقديرين اندفع توهم خلاف المقصود .

(والمخرج بالبيان من كل شبهة) فى الامور الدنيوية أو الدينية أوالمبدء أوالمعاد والباء للسببية والبيان الافصاح و الايضاح والشبهة ما امتزج من الحق و الباطل و ألبس المجموع بصورة الحق ولذلك سمى شبهة لاشتباهه بالحق وأما الباطل الصرف الذى لايكون معه شيء من الحق فليس بشبهة اذلايخفى على العاقل وجه فساده .

(والصواب فى كل حجة) الحجة ان كانت بمقدمات صادقة و صورة صحيحة و شرائط معتبرة كانت حقاً و صواباً و الحاصل منها يقيناً و صدقاً والا كانت شكاً و شبهة لاحجة

فيما عليّ ولي، والتذلّل في إعطاء النصف من جميع مواطن السخط والرّضا وترك قليل البغى و كثيره في القول منّي والفعل و تمام نعمتك في جميع الأشياء والشكر لك عليها لكي ترضى و بعد الرّضا ، و أسألك الخيرة فى كلّ ما يكون فيه الخيرة

و برهاناً الا عند أصحاب الجهل المركب ، والمقصود هنا طلب التوفيق للاولى والتحرز من الثانية والفرار من الجهل المركب .

(والصدق فى جميع المواطن) مواطن السر والعلانية والمحاورة والامور الدنيوية و الدينية والمبدء والمعاد (و انصاف الناس من نفسى فيما على ولى) الانصاف العدل يقال أنصفهم من نفسه اذاعدل معهم وعاملهم بالعدالة فيماعليه من اعطاء حقوقهم كماهى وفيماله من أخذ حقه كما هو من غير زيادة .

(والتذلل فى اعطاء النصف من جميع مواطن السخط والرضا) التذلل اما من الذل بالكسر وهو ضد الصعوبة ومنه الذلول أو من الذل بالضم وهوالهون ومنه الذليل، والنصف و النصفة محركتين اسم من الانصاف والمطلوب هوالتسهيل أو التوفيق للمذلة لله فى الاتيان بما يقتضيه العدالة فى حال السخط على احد والرضا عن رجل بحيث يأمن المسخوط عن ظلمه و جوره و ييأس المرضى من تعصبه و حميته .

(و ترك قليل البغى و كثيرة فى القول منى والفعل) البغى الخروج عن طاعة من يجب طاعته و أصله مجاوزة الحد والفعل شامل للفعل القلبى أيضاً و بالجملة كل عضو من الانسان أمر بشيء ونهى عن شيء وكل واحد من ترك الاول و فعل الثانى بغى.

(وتمام نعمتك فى جميع الاشياء) التى طلبتها أو لم أطلبها و تمامها كمالها ، و فى بعض النسخ « نعمك » بصيغة الجمع .

(و الشكر لك عليها) طلب التوفيق له لانه طاعة و الطاعة لاتحقق الا بتوفيق الله تعالى و نصرته والشكر مقابلة النعمة بالقول والفعل فيثنى على المنعم بلسانه و يتعب نفسه فى طاعته و يعتقد أنه مولاه (لكى ترضى و بعد الرضا) كى حرف تعليل دالة على سببية ما قبلها لما بعدها والمضارع بعدها منصوب بها أو باضمار أن واللام الداخلة عليها زائدة للتأكيد لانها بمعناها، ورضاه تعالى عن العبد عبارة عن الاحسان اليه ، و من البين أن الشكر سبب للاحسان كما قال عزوجل «و لئن شكرتم لازيدنكم» و لعل قوله « بعدالرضا» عطف على «ترضى» بتقدير فعل مثله للاشعار بأن المطلوب هو الاحسان بعد الاحسان على سبيل الاستمرار ولديه مزيد (و أسئلك الخيرة) هى بكسر الخاء وسكون الياء ويفتح ما فيه الخير اسم من خارالله لك فى الامر اذجعل لك فيه خيرا .

(فى كل مايكون فيه الخيرة) «ما» موصولة أو موصوفة و فائدتها الاحتراز عما ليس

بميسور الأُمور كلّها لا بمعسورها يا كريم يا كريم يا كريم وافتح لي باب الأمر الّذي فيه العافية والفرج وافتح لي بابه ويسّر لي مخرجه ومن قدّرت له عليّ مقدرة من خلقك فخذ عنّي بسمعه وبصره ولسانه ويده، وخذه عن يمينه وعن يساره و من خلفه ومن قدّامه وامنعه أن يصل إليّ بسوء عزّ جارك و جلّ ثناء وجهك ولا إله

فيه خيرة أصلا كالكفر والشرك و شرب الخمر والزناء و أمثالها والجار و المجرور متعلق بالسؤال وظرف له و فائدته التصريح بأن المطلوب هو الخيرة فى كل شىء يوجد فيه الخير و يتحقق فيه الخيرة لا فى شىء معين ولا فى شىء ما.

(بميسور الامور كلها لا بمعسورها) ظرف للسؤال أيضاً أو حال عن الخيرة فى الاولى والباء بمعنى «فى» أو للملابسة لافادة أن المطلوب كون الخيرة فى الامور الميسورة التى يسهل حصولها من غير تعب لا فى الامورة المعسورة التى لا تحصل الا بمشقة وكلفة.

(يا كريم يا كريم يا كريم) كرره للمبالغة والالحاح و ذكر هذا الاسم الشريف لانه أنسب بمقام السؤال و اجابة السائل .

(و افتح لى باب الامر الذى فيه العافية والفرج) أى العافية من المكاره الاتية و الفرج من المكاره الواقعة والتعميم فيهما ممكن و من تلك المكاره الذنوب والخطايا و الامراض و البلايا و ضيق المعيشة فى الدنيا .

(و افتح لى بابه ويسر لى مخرجه) تأكيد لماسبق والضمير المجرور فيهما راجع الى الامر و لعل المراد ببابه و مخرجه أسبابه و شرائطه على سبيل التشبيه اذ الامر الممكن باسبابه وشرائطه يدخل من حد الكمون الى البروز و يخرج من درجة الخفاء الى الظهور .

(و من قدرت له على مقدرة) القدر القضاء والحكم يقال قدر الله ذلك عليه كنصر وضرب قدراً بالتحريك وقد يسكن وقدره عليه و له تقديرا اذا قضى وحكم و المقدرة مثلثة الدال القوة والقدرة (فخذ عنى بسمعه وبصره ولسانه ويده) أخذ هذه الجوارح منه كناية عن اغفاله عن أفعاله ورفع الاذى و التأثير والضرر المتصورة من قبلها و لم يذكر الرجل لدخولها فى قوله (و خذه عن يمينه وعن يساره و من خلفه و من قدامه) و هو كناية عن سد طرق اضراره من جميع الجهات .

(و امنعه أن يصل الى بسوء) هذا ثمرة لاخذه على الوجه المذكور ، و يمكن أن يكون المراد منع ارادة ايصال السوء و صرف قلبه عنه.

(عز جارك) الجار الذى أجرته من أن يظلمه أحد والمستجير الى الله عزوجل عزيز محفوظ فى الدنيا من أذى الاشرار وفى الاخرة من عذاب النار .

غيرك، أنت ربّي وأنا عبدك، اللّهم أنت رجائي في كلّ كربة وأنت ثقتي في كلّ شدّة وأنت لي في كلّ أمر نزل بي ثقة وعُدّة، فكم من كرب يضعف عنه الفؤاد وتقلّ فيه الحيلة ويشمت فيه العدوّ وتعيى فيه الأُمور أنزلتُه بك وشكوته إليك راغباً إليك فيه عمّن سواك قد فرّجته وكفيته، فأنت وليّ كلّ نعمة وصاحب كلّ حاجة ومنتهى

(و جل ثناء وجهك) الجلالة العظمة والثناء بالفتح وصف بمدح والوجه الذات يعنى عظم وصف ذاتك بصفاتك الذاتية والفعلية بحيث عجز عنه ألسنة الواصفين وأفهام العارفين.

(ولااله غيرك أنت ربى وأنا عبدك) فلادافع عنى غيرك ولاملجأ لى سواك كماأشار اليه بقوله (اللهم أنت رجائى فى كل كربة) وهى الحزن الشديد الذى يأخذ النفس و يضعف به القلب (و أنت ثقتى فى كل شدة) الثقة الايتمان يقال و ثقت به أثق بالكسر اذاائتمنه ، والحمل للمبالغة أو المصدر بمعنى المفعول كالسابق .

(و أنت لى) الظرف متعلق بثقة و عدة قدم للحصر (فى كل أمر نزل بى) من نوازل الدهر (ثقة و عدة) هى ماأعددته و هيأته ليوم الحاجة و رفع شدائده.

(فكم من كرب يضعف عنه الفؤاد) كم اخبار عن كثرة لاتحصى، والفؤاد بالضم والهمز القلب وفى نسبة الضعف الى القلب الذى هو أمير البدن اشعار الى هجومه على جميع الجوارح.

قوله (و تقل فيه الحيلة) أى حذاقة النفس وتصرفها فى وجوه التخلص منه لتحيرها و عدم اهتدائها اليها (و يشمت فيه العدو) شمت كفرح لفظاً و معنى والشماتة من بلية أعظم منها .(وتعييني فيه الامور) عى بالامر و عيى كرضى اذالم يهتد بوجهه أوعجز منه ولم يطق على احكامه و أعياه هو اذا عجزه و صيره بحيث لايهتدى الى وجه مصالحه، و «فى» للظرفية المجازية أو بمعنى الباء السببية يعنى أعجزتنى بسببه امورى فلم اقدر على احكامها ولم اهتد الى وجه مصالحها . وفى بعض النسخ «تعيى» كترضى و اسناد العجز الى الامور اسناد الى ملابس ما هو له و هو صاحبها .

(أنزلته بك و شكوته اليك راغباً اليك فيه عمن سواك قد فرجته و كفيته) فى محل الرفع على أنه خبر لقوله «فكم من كرب» و فى مضمون هذه الجملة مع أنه شكر لتلك النعمة الجزيلة وهى كشف الكروب الكثيرة فى الازمنة الماضية جلب للمزيد و استعطاف وترقب لرفع الكربات الحاضرة لان المعتاد بالاحسان متوقع له فى جميع الازمان و فى حصر الرغبة اليه سبحانه ايماء الى بعض شرايط استجابة الدعاء لان الراغب الى غيره أيضاً يجعله شريكاً له تعالى فيكله الله سبحانه اليه (فأنت ولى كل نعمة) ظاهرة و باطنة جلية وخفية

كلّ رغبة فلك الحمد كثيراً ولك المنّ فاضلاً».

٣٣- عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن منصور بن يونس، عن أبي بصير، عن أبي عبدالله عليه السلام فقال: قل: «اللّهمّ إنّي أسألك قول التوّابين وعملهم و نور الأنبياء و صدقهم ونجاة المجاهدين وثوابهم وشكر المصطفين و نصيحتهم و عمل

وجودية و عدمية و فيه حصر للشكر فيه عزوجل لاختصاص النعمة به .

(وصاحب كل حاجة) صرف وجوه الحاجات اليك و طالبها فى قضائها متضرع بين بين يديك (و منتهى كل رغبة) اذ رغبات الراغبين منتهية اليك و مطايا الامال واقفة لديك والغرض من هذا الخبر ونحوه اظهار التوقع لحصول الغرض المطلوب لا افادة الحكم ولازمه.

(فلك الحمد كثيراً و لك المن فاضلا) عن قدر الحاجة أو كثيراً والمن الاعطاء واصطناع المعروف و نصب الاسمين على المصدرية أى حمداً كثيراً و مناً فاضلا وتقدم الظرف للحصر.

قوله (اللهم انى أسئلك قول التوابين و عملهم) اريد بالقول القول اللفظى والنفسى وهو الندامة من الذنوب والعزم على عدم العود اليها و بعملهم ما يترتب عليه من تدارك ما مضى والاجتهاد فيما يأتى لا الذنوب السابقة باعتبار أن التوبة سبب للمحبة كما قال عز وجل «أن الله يحب التوابين » و هذا باب واحد من تدليسات اللعين لاغواء المؤمنين القاصرين، و أما الكاملون فيعلمون أن المحبة بترك الذنوب أشد وأقوى وأن تركه أهون و أسهل من التوبة بعده لوجوه ذكرناها فى محلها.

(و نور الانبياء وصدقهم) اريد بنورهم علمهم أو هدايتهم أو بصيرتهم أو عملهم كل ذلك من باب الاستعارة، و بصدقهم صدقهم قولا وعملا واعتقاداً فان الصدق كما يجرى فى القول باعتبار مطابقته للواقع كذلك يجرى فى العمل والاعتقاد بذلك الاعتبار .

(ونجاة المجاهدين وثوابهم) الموعود فى القرآن العظيم من جنات و عيون و مقام كريم ، و المراد بنجاتهم نجاتهم من قيد النفس الامارة بالسوء و وسوسة الشيطان الرجيم و أهوال يوم القيامة و العذاب الاليم .

(و شكر المصطفين ونصيحتهم) لله ولعباده والنصح الخلوص وهو ارادة الخير للمنصوح له ومعنى النصيحة له تعالى صحة الاعتقاد فى وحدانيته وما يصح له ويمتنع عليه والاخلاص النية فى عبادته و التصديق بكتابه والعمل به والحث عليه و معنى النصيحة لعباده هدايتهم الى منافعهم و ارشادهم الى مصالحهم و جذبهم عن طرق الضلالة الى سبيل الهداية والمراد بالمصطفين الرسل أو الاعم .

(و عمل الذاكرين و يقينهم) المراد بالذاكر الذاكر باللسان و الذاكر بالقلب

الذاكرين ويقينهم وإيمان العلماء وفقههم وتعبّد الخاشعين وتواضعهم وحكم الفقهاء و سيرتهم وخشية المتقين ورغبتهم وتصديق المؤمنين وتوكّلهم ورجاء المحسنين وبرّهم اللّهمّ إنّي أسألك ثواب الشّاكرين ومنزلة المقرّبين و مرافقة النبيّين ، اللّهمّ إنّي

و هو الذاكر عند الامر فيبتدر و عند النهى فينزجر و عند المصيبة فيصطبر ، و بعملهم نفس هذه الاذكار أو ما يترتب عليها و باليقين العلم بالحق مع العلم بأنه لايكون غيره ولذلك ، قال المحقق الطوسى فى أوصاف الاشراف : اليقين مركب من علمين.

(و ايمان العلماء وفقههم) المراد بايمانهم الايمان المستفاد من البرهان المفيد لليقين و أما ايمان غيرهم فهو ظنى أو تقليدى ناقص أو مستودع ، و بالفقه العلم بالدين و ما اشتمل عليه السنة النبوية والكتاب المبين والعمل به مع بصيرة قلبية داعية الى الاخرة زاجرة عن الدنيا والركون اليها ، (وتعبد الخاشعين وتواضعهم) لله ولرسوله والائمة المعصومين ولسائر المؤمنين والتواضع ضد التكبر ومن افراده والامتثال بالاوامر والنواهى و الاتعاظ بالمواعظ والنصايح والخشوع السكون والتذلل وهو وصف يتصف به القلب والبصر واللسان و غيرها من الجوارح وصاحب هذا الوصف متقيد بسائر أوصاف الكمال غير متجاوز منها الى أضدادها . (و حكم الفقهاء و سيرتهم) اريد بالفقهاء العالمون بالشريعة كما هى وحكمهم مطابق لحكم الله قطعاً و بالسيرة السنة والطريقة والهيئة الحسنة فالمطلوب استفادة القلب وربطه بالحق والحكم به و استقامة الظاهر مثلهم .

(و خشية المتقين ورغبتهم) الخشية الخوف الحاصل من العلم بعظمته تعالى و لذلك قال الله تعالى «انما يخشى الله من عباده العلماء» وهى مقتضية للتقوى من الله و ترك محرماته والرغبة اليه فى التوفيق لمرضاته (و تصديق المؤمنين و توكلهم) اريد بالمؤمنين الكاملين فى الايمان وهم الذين صدقوا بالله وبرسوله و بماجاء به الرسول وعملوا الصالحات و تركوا المنهيات و هذبوا الظاهر و الباطن و ساروا بشراع التوكل و رفض الاغيار الى حضرة القدس وساحة الجبار (و رجاء المحسنين و برهم) رجاء أحد بالسعادة الابدية والمثوبات الاخروية والتقرب بالحضرة الربوبية سبب للاحسان والبر بنفسه وبغيره والاحسان قد يفسر بما يقتضيه مقام المشاهدة وهو أن تعبد الله كأنك تراه واليه أشار أمير المؤمنين «ع» بقوله لم أعهد رباً لم أره »وقد يفسر بما يقتضيه مقام المراقبة وهو أن تعبده معتقداً بأنه يراك وهذا دون الاول وقد يفسر بالاخلاص فى النية فى جميع الاعمال فان العامل بدونه ليس محسناً و الاحسان على جميع التفاسير يقتضى تجويد العمل و الاتيان بجميع ماله مدخل فى كماله والاحتراز عن كل ماله تأثير فى نقصانه .

(اللهم انى أسئلك ثواب الشاكرين و منزلة المقربين و مرافقة النبيين) طلب

أسألك خوف العاملين لك وعمل الخائفين منك وخشوع العابدين لك ويقين المتوكّلين عليك وتوكّل المؤمنين بك، اللّهمّ إنّك بحاجتي عالمٌ غير معلّم وأنت لها واسعٌ غير متكلّف

ذلك من باب التفضل بعد تحقق الاستعداد بصحة الايمان والعمل فى الجملة وطلب التوفيق مثل أعمالهم الموجبة لهذه الدرجات العلية (اللهم انى أسألك خوف العاملين لك) خوفهم خوف التقصير فى العمل أوخوف عدم قبوله وذلك يوجب الاجتهاد فيه و فى رعاية جهات حسنه .

(و عمل الخائفين منك) أى من عقوبتك بالمخالفة والمطلوب دوام العمل و خلوصه وجودته لضرورة أن عمل الخائف منها متصف بهذه الصفات.

(و خشوع العابدين لك) المراد بالعابدين له من اشتغل جميع جوارحه وأعضائه بما امرت به و بما هو مطلوب له تعالى ، ولاريب فى ثبوت الخشوع لهم والاالاشتغل بعض جوارحهم بما هوغيرمطلوب منه تعالىهذاخلف والمطلوب هو العبادة بهذا الوصف .

(و يقين المتوكلين عليك) اليقين سبب للتوكل اذ التوكل و هو تفويض العبد اموره الى الله تعالى والاعتماد فيها عليه متوقف على اليقين بأنه تعالى واحد لاشريك له ولاضد له ولاند له و أنه عالم بالاشياء كلها و أنه قادر على جميع المقدورات و أنه حكيم عادل لايجور فى حكمه أصلا و أن رسوله صادق و ما جاء به الرسول حق ، و من حصل له اليقين بهذه الامور و استنار قلبه به ولم يعارضه الوهم والجبن حصلت له حالة شريفه وهى فى جميع اموره بالله سبحانه و تفويضها اليه و انقطاعه عن غيره من الاسباب و الوسائط و هذا معنى التوكل ثم اذا حصل له معنى التوكل كماهو حقه و رأى بالمعاينة اموراً منتظمة على نحو ما أراده حصل له يقين آخر فوق الاول ، والفرق بينهما كالفرق بين علم اليقين و عين اليقين ، والوجه فى توقف التوكل على اليقين بالامور المذكورة أنه لولا اليقين بالاول يجوز أن يكون له مانع فى تحصيل مقاصده فلايكون مستقلا فيه ولولا اليقين بالثانى يجوز أن يكون جاهلا ببعض مطالبه و لولا الثالث يجوز أن يكون عاجزاً فى تحصيل بعضها و لو لا الرابع يجوز أن يكون غير محكم فى بعضها و جائراً فى بعضها ، و لو لا الخامس يجوز أن يكون ما جاء به الرسول من الحث على التوكل و غيره باطلا و على كل واحد من هذه التقادير لايحصل له الوثوق فلايحصل التوكل.

(و توكل المؤمنين بك) المطلوب هو التوكل التام اذ المراد بالمؤمنين الكاملون فى الايمان والمتصفون بالايقان ولاريب أن توكلهم فى حد الكمال أماغيرهم فلاتوكل لهم أوهو ناقص.

(اللهم انك بحاجتى عالم غيرمعلم) صفة للعالم أوخبر بعد خبر و معلم مفعول من

أنت الّذي لايحفيك سائل ولاينقصك نائل ولايبلغ مدحتك قول قائل ، أنت كما تقول و فوق ما نقول، اللّهمّ اجعل لي فرجاً قريباً و أجراً عظيماً و ستراً جميلاً ، اللّهمّ إنّك تعلم أنّي على ظلمي لنفسي وإسرافي عليها لم أتّخذ لك ضدّاً ولا ندّاً ولا صاحبة

التعليم و كونه من الاعلام محتمل والغرض منه أن علمك بالحال كفانى عن السؤال أو الاشعار بثبوت الحاجة فى نفس الامر وتوقع رفعها بناء على أن العالم بحاجة أحد من جهة التعليم أو الاعلام قد يتوهم أو يظن كذبه فلا يبالغ فى رفعها ولا يقبل عليه والظرف متعلق بما بعده و تقديمه ليس للحصر لفساده بل للاهتمام برفع الحاجة سريعاً أو الاشعار بأنها لشدتها نصب عينه وظهر قلبه فلايتبادر فى الذهن الا اليها .

(و أنت لها واسع غيرمتكلف) فى القاموس الواسع ضد الضيق و فى الاسماء الحسنى الكثير العطاء الذى يعطى لما يسأل والمحيط بكل شيء الذى وسع رزقه جميع خلقه ورحمته كل شيء، والمتكلف المتجشم تكلفه اذا تجشمه . وفى النهاية الواسع فى أسمائه تعالى هو الذى وسع غناه كل فقير ورحمته كل شيء، والتكلف التجشم يقول تكلف الشيء اذا تجشمه على مشقة ، وفى الكنز واسع فراخ و بخشنده واحاطه كننده و تكلف رنج چيزى كشيدن واز خود چيزى نمودن كه آن نباشد ، يعنى أنه واسع للحاجات محيط بها جواد قادر على قضائها من غير تعب ومشقة فيه.

(و أنت الذى لايحفيك سائل) أحفاه ألح عليه وبرح به فى الالحاح تبريحاً يعنى أجهده و أواه ، والمراد أن الحاح السائل لايشق عليك ولايجهدك لانه مطلوب عندك،

(ولاينقصك نائل) وهو العطاء كالنوال والتنكير للتكثير أو للتعظيم والنقص لازم و متعد والمضاف قبل الكاف محذوف يعنى لاينقص مالك أوخزائنك العطاء الكثير (و لا يبلغ مدحتك قول قائل) مر بيانه فى الدعاء الجامع .

(أنت كما تقول وفوق مانقول) لان كل ماتقول هو ممكن مكيف بكيفية لفظية ومصور بصورة عقلية، والله سبحانه فوقه واليه يشير قول سيد المرسلين «لااحصى ثناء عليك أنت كما أثنيت على نفسك» (اللهم اجعل لى فرجاً) من الضيق و سوء الحال و المعصية (قريباً) من هذه الساعة (و أجراً عظيماً) فى الاخرة .

(وستراً جميلا) من الذنوب حتى لاأرتكبها فيما بعده ولا يطلع أحد على ما سبق منها مع العفو عنها (اللهم انك تعلم أنى على ظلمى لنفسى) بترك الطاعات . (و اسرافى عليها) بفعل المنهيات ، و «على » فى الموضعين دليل على الافراط ،ولا يبعد أن يكون الاولى بمعنى مع .

ولاولداً ، يامن لاتغلّطه المسائل، يامن لايشغله شيء عن شيء ولاسمع عن سمع ولا بصر عن بصر ولايبرمه إلحاح الملحّين أسألك أن تفرّج عنّي في ساعتي هذه من حيث أحتسب ومن حيث لاأحتسب إنّك تحيي العظام و هي رميم وإنّك على كلّ شيء قدير، يامن قلّ شكري له فلم يحرمني وعظمت خطيئتي فلم يفضحني ورآني على

(لم اتخذ لك ضداً ولانداً) الضد والند بالكسر فيهما النظير والمثل، ولايبعد أن يراد بالاول المثل الذى يضاده فى اموره ويخالفه و يغلبه و بالاخر المثل مطلقاً أوالمثل المخالف الذى لا يغلبه أو يريد من أحدهما العاقل و بالاخرة غيره والمراد بهما ما كانوا يتخذونه آلهة من دون الله مطلقاً (ولاصاحبة ولا ولداً) كمازعمت النصارى واليهود وطائفة من المشركين في مريم وعيسى وعزير والملائكة ، وقد توسل بالتوحيد المطلق فى قضاء الحاجات و رفع الزلات ناظراً الى قوله تعالى «ان الله لايغفر ان يشرك به ويغفر مادون ذلك لمن يشاء».

(يامن لاتغلطه المسائل) أى المسائل المختلفة و المطالب المتداخلة الممتزجة من شخص واحد ومن الاشخاص كلهم ولوفى آن واحد والغلط محركة أن تعمى الشيء فلاتعرف وجه الصواب فيه و فعله كفرح و أغلطه غيره أوقعه فى الغلط و غلطه تغليطاً اذا قال له غلطت كذا فى القاموس والصحاح (يامن لايشغله شيء عن شيء) فى أفعاله و غيرها .

(ولاسمع عن سمع ولابصر عن بصر) أى لايشغله سمع صوت عن سمع صوت آخر وان تمازجت الاصوات و تداخلت وحصلت من المجموع مركب كدوى النحل ولابصر شيء عن بصر شيء آخر وان تمازجت المبصرات كالصفرة بالحمرة والحمرة بالسواد والسواد بالبياض و اللبن بالماء أولايشغله مسموع عن مسموع ولامبصر عن مبصر على أن يكون المصدر بمعنى المفعول .

(ولايبرمه الحاح الملحين) أبرمه اذاأمله و أضجره، والالحاح المبالغة فى السؤال والاصرار عليه (أسئلك أن تفرج عنى) المكاره والغموم وحذف المفعول للدلالة على العموم.

(فى ساعتى هذه) اريد بهذه الساعة الساعة القريبة من وقت السؤال لان المطلوب فى وقت السؤال غير حاصل . (من حيث أحتسب) حصول الفرح فيه (و من حيث لااحتسب) و قد روى أن أكثر حصول مطالب العبد وفرحه من حيث لايحتسبه.

(انك تحيى العظام وهى رميم وانك على كل شيء قدير) كسر الهمزة أظهر وفتحها بتقدير لام التعليل جائز وهو مع كونه ثناء له بالقدرة القاهرة بمنزلة التعليل لما سبق و اظهار لتوقع حصول المطالب معها (يامن قل شكرى) على نعمائه ظاهراً و باطناً (فلم يحرمنى) منها تفضلا مع تحقق سبب الحرمان.

(و عظمت خطيئتى) بالمخالفة فى امتثال الاوامر والنواهى (فلم يفضحنى) بهتك

المعاصي فلم يجبهني وخلقني للذي خلقني له فصنعت غير الّذي خلقني له فنعم المولى أنت ياسيّدي وبئس العبد أنا وجدتني ونعم الطالب أنت ربّي وبئس المطلوب [أنا] ألفيتني، عبدك وابن عبدك وابن أمتك بين يديك ماشئت صنعت بي، اللّهمّ هدأت الأصوات وسكنت الحركات وخلا كلّ حبيب بحبيبه وخلوت بك، أنت المحبوب إليّ فاجعل خلوتي منك اللّيلة العتق من النّار يامن ليست لعالم فوقه صفة يامن ليس لمخلوق دونه منعة

الاستار خصوصاً عند الابرار (و رآني على المعاصي فلم يجبهني) جبهه كمنعه ضرب جبهته ورده أو لقيه بما يكره و استقبله به.

(و بئس العبد أنا وجدتني) فتح التاء في وجدتني اظهر من ضمها والظاهر أنه على التقديرين استيناف لامحل له من الاعراب فكأنه قيل ماسبب هذا الذم العام فأجاب بأنك وجدتني بهذا الوصف وهو الذم العام أو بما يوجبه كذلك الفيتني ومعناه وجدتني.

(عبدك وابن عبدك وابن امتك بين يديك) في هذا مع كونه غاية الخضوع والتذلل المطلوبين في مقام الدعاء استعطاف واسترحام لان هذه الاوصاف تقتضي العطف و الترحم.

(ما شئت صنعت بي) معناه خبر كاللفظ أو أمر وفيه على التقديرين اظهار للرضا و التسليم (هدأت الاصوات) أي سكنت.

(و سكنت الحركات) لفراغهم عن المعاملة والمحاورة واستقرارهم في بسط الاستراحة.

(وخلا كل حبيب بحبيبه) لان كل شخص مائل الى من يحبه من نوعه وصنفه كما هو المعروف. من أفراد الحيوان والانسان (و خلوت بك أنت المحبوب الي) تعريف الخبر باللام يفيد الحصر ولا ريب أن المحبوب الحقيقي للمؤمن ليس الا هو.

(فاجعل خلوتي منك الليلة العتق من النار) أي نار جهنم أو نار ألم الفراق. والليلة ظرف للجعل أو للخلوة وحمل الخلوة على العتق من باب حمل المسبب على السبب للمبالغة في السببية (يامن ليس لعالم فوقه صفة) من الصفات مثل العلم والقدرة والارادة وغيرها من الصفات الذاتية والفعلية والمقصود نفي أن يكون فوقه عالم اذ لو كان لكانت له صفة ضرورة أن الموجود لايخلو منها و اذ ليست فليس لان انتفاء اللازم دليل على انتفاء الملزوم و بالجملة لماكان للعلم مراتب كان المتبادر في الوهم أن فوق كل ذي علم عليم أشار بما هو في الواقع ونفي أن يكون فوقه عالم بنفي لازمه وهو الصفة على وجه العموم.

(يا من ليس لمخلوق دونه منعة) في القاموس فلان في عز ومنعة محركة ويسكن أي معه من يمنعه من عشيرته وفي النهاية ليست له منعة بفتح النون أي قوة تمنع من يريده بسوء، وفي الصحاح قيل المنعة بالتحريك جمع مانع مثل كافر وكفرة، ودونه ما صفه لمخلوق

يا أولاً قبل كل شيء ويا آخراً بعد كل شيء يامن ليس له عنصر ويامن ليس لآخرة فناء ويا أكمل منعوت ويا أسمح المعطين ويامن يفقه بكل لغة يدعى بها ويامن عفوه قديم وبطشه شديد وملكه مستقيم أسألك باسمك الّذي شافهت به موسى يا الله يا

للتوضيح دون التخصيص أومتعلق بمنعة والمعنى على الاول ليس لمخلوق هودونه تعالى من يمنع الله أو قوة تمنعه اذا أراده بسوء، وعلى الثانى ليس له منعة دون الله و نصرته تمنع من يريده بسوء (يا أولا قبل كل شيء) نون المنادى لانه لم يقصد المعين من حيث هومعين وتوضيحه انه تعالى معلوم من جهة الوجود وآثاره وغير معلوم من جهة حقيقة ذاته وصفاته فقد يقصد من حيث أنه غير معلوم وينون كما فيما نحن فيه وقد يقصد من حيث أنه معلوم ويجرى عليه حكم المفرد المعرفة فيقال ياأول ويا آخر وانما قال قبل بدلا عنه أو وصفاً له لتصحيح الربط بما بعده و ظهور محل لاعرابه وللتنبيه على أن أوليته حقيقة لاأول له لااضافية.

(و يا آخر بعد كل شيء) أراد بالشيء غيره تعالى كما قيل فى قوله تعالى «والله على كل شيء قدير» و هذه العناية معتبرة فى السابق أيضاً و فى ذكر بعد ايماء الى أنه تعالى كما هو آخر كل فرد من أفراد الاشياء كذلك هو بعد المجموع من حيث المجموع والاول يستلزم الثانى كما ترى فى الجزء الاخير من المركب.

(يامن ليس له عنصر) أى علة فاعلية وأجزاء مادية وصورية، و فى النهاية العنصر بضم العين وفتح الصاد الاصل وقد تضم الصاد، والنون مع الفتح زائدة عند سيبويه لانه ليس عنده فعلل بالفتح وفيه اشارة الى أنه ليس لاو له ابتداء.

(و يامن ليس لاخره فناء) وفيه اشارة الى أنه أبدى وفى السابق الى أنه أزلى (و يا أكمل منعوت) لكون نعته فى نهاية الكمال بخلاف نعت غيره وفى النهاية النعت وصف الشيء بماهو فيه من حسن ولايقال فى القبيح الا أن يتكلف متكلف فيقال نعت سوء والوصف يقال فى الحسن و القبيح (و يا أسمح المعطين) كناية عن سرعة اجابته وحبه للسائل وسماع صوته و ان كان خفياً و جزالة عطائه.

(و يامن يفقه بكل لغة يدعى بها) فقهه كعلمه فهمه وعلمه و الظاهر ان الباء زايدة للمبالغة فى التعدية وفيه جواز الدعاء المخترع ولوفى الصلاة وقد صرح بعض الاصحاب بجوازه فيها (و يامن عفوه قديم) كعفوه عن آدم وزوجته.

(و بطشه شديد) كبطشه على ابليس والامم الماضية وفيه توقيف للنفس بين الخوف و الرجاء مع رجحانه لان قدم العفو يقتضى التعويد به (و ملكه مستقيم) أى ماملكه من المخلوقات مستقيم الاحوال والنظام بحيث لايكون ملك اتقن مما دبره ولانظام احسن مماقدره اذسلطانه ثابت لايزول ودايم لايزال (أسئلك بـاسمك الذى شافهت به موسى) فى القاموس شافهه ادنى

رحمن يارحيم، يالاإله إلاّ أنت، اللّهمّ أنت الصمد أسألك أن تصلّي على محمّد و آل محمّد وأن تدخلني الجنّة برحمتك ».

٣٤- محمّد بن يحيى، عن محمّد بن أحمد، عن محمّد بن الوليد، عن يونس قال: قلت للرّضا عليه السلام علّمني دعاء وأوجز، فقال: قل: «يامن دلّني على نفسه وذلّل قلبي بتصديقه أسألك الأمن والايمان».

٣٥- عليُّ بن أبي حمزة، عن بعض أصحابه، عن أبي عبدالله عليه السلام أنّ رجلاً أتى أمير المؤمنين عليه السلام فقال: يا أمير المؤمنين كان لي مال ورثته ولم أنفق منه درهماً في طاعة الله عزّ وجلّ ثمّ اكتسبت منه مالاً فلم أنفق منه درهماً في طاعة الله فعلّمني دعاء يخلف عليّ مامضى ويغفر لي ماعملت أوعملاً أعمله، قال: قل، قال : و أيّ

شفته من شفته والبلد والامر ادناه وشفهه كمنعه ضرب شفته وشغله وألح عليه فى المسئلة و هذا كناية عن نهاية قربه و كلامه بلا واسطة .

(ياالله يارحمن يارحيم) يحتمل أن يكون هذا هو الاسم المذكور (يا لااله الاأنت) أى يالا الله الاأنت (اللهم أنت الصمد) أى المقصود لجميع المخلوقات والمرجع فى جميع الحاجات.

قوله (علمنى دعاء و أوجز) أى أسرع واقتصر، وكلام وجيز أى خفيف مقتصد مشتمل على جل المقاصد أو كلها وهذا الدعاء كذلك

(فقال قل يامن دلنى على نفسه) يندرج فيه الدلالة على المبدء وما يصح له و مايمتنع عليه (و ذلل قلبى بتصديقه) يندرج فيه تصديقه و تصديق رسوله و تصديق جميع ماثبت أنه جاء به رسوله اذ بانتفاء شىء منها لايتحقق تصديقه .

(أسئلك الامن) فى الدنيا والاخرة من مكارهها (والايمان) اريد به الايمان الكامل المقرون بامتثال الاوامر والنواهى فلا تكرار .

(ولم انفق منه درهماً فى طاعة الله) أراد صرف كله فى المعصية (فعلمنى دعاء يخلف على مامضى) أى يرد الله على بسببه مثل مامضى من الاموال يقال أخلف الله عليه أى رد عليه مثل ما ذهب الاأنه نسب الفعل الى السبب مجازاً ولو عاد ضمير يخلف الى الله لزم خلو الجملة الوصفية عن ضمير الموصوف (و يغفرلى ماعملت) من المعاصى فقد طلب دعاء يصير سبباً للرد والمغفرة(اوعملا أعمله) عطف على دعاء وأراد به غيره من الاعمال الموجبة للمغفرة بل الرد أيضاً (قال: قل قال: وأى شىء أقول) بدأ المخاطب الى السؤال عن المقول اما لاظهار الشعف والسرور أو لانه «ع» سكت عنه لبعض الامور .

شيء أقول يا أمير المؤمنين؟ قال: قل: كما أقول: «يا نوري في كلّ ظلمة ويا اُنسي في كلّ وحشة ويا رجائي في كلّ كربة ويا ثقتي في كلّ شدّة ويا دليلي في الضلالة أنت دليلي إذا انقطعت دلالة الأدلاّء فإنّ دلالتك لا تنقطع ولا يضلّ من هديت أنعمت عليّ فأسبغت ورزقتني فوفّرت وغذّيتني فأحسنت غذائي وأعطيتني فأجزلت بلا استحقاق لذلك بفعل منّي ولكن ابتداء منك لكرمك وجودك فتقوّيت بكرمك على معاصيك وتقوّيت برزقك على سخطك وأفنيت عمري فيما لا تحبّ فلم يمنعك جرأتي عليك وركوبي لما نهيتني عنه ودخولي فيما حرّمت عليّ أن عدت عليّ بفضلك ولم يمنعني

(قال قل كما أقول يا نورى فى كل ظلمة) أراد بالنور الهادى و بالظلمة الجهالة و العدول عن منهج الصواب على سبيل التشبيه و من هدايته حصلت الندامة للسائل عما فعل حتى سأل ما سأل (و يا انسى فى كل وحشة) فى الكنز انس خو گرفتن و آرام گرفتن، و وحشت رميدن و دورى جستن، يعنى سكونى اليك و استقرارى بين يديك فى الوحشة من النفس الامارة والشيطان و شرار الناس و الفرار منهم.

(أنت دليلى اذا انقطعت دلالة الادلاء) لعدمهم أو لعدم ظهورهم أو لعدم امكان الوصول اليهم أو ليأسهم من قبول الدلالة (ولا يضل من هديت) ضل عن الطريق حار و ضل الشيء ضاع و لعل المراد بالهداية الهداية الخاصة التى للاولياء باللطف والتوفيق لسلوك سبيل الخير.

(أنعمت على فأسبغت - الخ) لعل المراد باسباغها اتمامها و اكمالها بحيث لا يكون فى شيء منها خلل و نقص فى حد ذاتها و بتوفيرها جعلها واسعة على قدر الحاجة غير ناقصة عنه و باحسان الغذاء جعله من الطيبات كقوله تعالى «كلوا من طيبات ما رزقناكم» و باجزال العطاء جعله كثيراً زائداً عن قدر الحاجة و بهذا ظهر الفرق بين الفقرات والتأكيد محتمل (بلا استحقاق لذلك تفعل منى) الجار متعلق بالافعال الاربعة على سبيل التنازع و تفعل على صيغة الخطاب و فى بعض النسخ «بفعل بى» بالباء الموحدة التحتانية والفاء بعدها (فلم يمنعك جرأتى عليك) الجرأة كالجرعة الشجاعة جرء ككرم فهو جرى أى شجاع مبازر (وركوبى لما نهيتنى عنه) ركب الذنب كسمع ركوباً اقترفه كارتكبه فاللام زائدة.

(و دخولى فيما حرمت على) هذا أعم من السابق لشموله ركوب المنهيات و ترك الواجبات جميعاً (ان عدت على بفضلك) مفعول يمنعك يعنى أفعالى القبيحة المذكورة التى هى أسباب للمنع والحرمان لم تمنعك من رجوعك الى بالفضل والاحسان و اهداء الايادى الجسيمة والعطايا العظيمة (ولم يمنعنى حلمك عنى) بالتأنى و عدم العجلة فى المؤاخذة.

حلمك عنّي وعودك عليّ بفضلك وإن عدت في معاصيك فأنت العوّاد بالفضل و أنا العوّاد بالمعاصي، فيا أكرم من اُقرّ له بذنب و أعزّ من خضع له بذلّ لكرمك أقررت بذنبي و لعزّك خضعت بذلّي فماأنت صانع بي[في] كرمك و إقراري بذنبي و عزّك و خضوعي بذنبي بذلّي افعل بي ماأنت أهله ولاتفعل بي ماأنا أهله ».

تمّ كتاب الدّعاء ويتلوه كتاب فضل القرآن.

(و عودك على بفضلك وان عدت فى معاصيك) مع أن هذه النعمة الجزيلة والكرامة الجميلة أسباب للحياء و الانزجار عنها و ما هذا الا لكمال الوقاحة ، و فى لفظة « فى » و جمع مدخولها ايماء الى الاستقرار والاحاطة .

(فانت العواد بالفضل) العواد بالفتح والشد للمبالغة (فيا أكرم من اقرله بذنب) «أقر»على البناء للمفعول من الغائب (و أعز من خضعله بذنب) فى بعض النسخ«بذل»و هو الانسب بقوله خضعت بذلى (فما أنت صانع بى كرمك) الموصول معصلته مبتدء وكرمك خبر و فى بعض النسخ«بى»بالباء بدل «فى» ،

(و اقرارى بذنبى لعزتك) (١)فى بعض النسخ «وعزتك»(وخضوعى بذلى) الواو فى الموضعين أوالثلاثة للقسم (افعل بى ماأنت أهله) من الكرم والتفضل والاحسان (ولا تفعل بى ماأنا أهله) من البعد عن الرحمة والعقوبة والخذلان .

تم كتاب الدعاء ويتلوه كتاب فضل القرآن من كتاب الكافى.

---

(١) كذا ؟ .

فهرست المجلد العاشر

كتاب الايمان والكفر

كتاب الدعاء

(الاغلاط المطبعية)

الصفحة	السطر	الخطأ	الصواب
١٦	٢٤	والظلمة	الظلمة
٨٠	٢٦	- ٣ -	- ٥ -
٩٦	١٨	أو الله	والله
١٢٢	١٥	ان شأ	ان شاء
١٢٨	١٥	ظلم[redacted]	ظلمة
١٣٦	٢٥	تتذرهم	تنذرهم
١٣٧	٩	تقتفي	تقتضي
٢١٦	٢٥	تئول	تقول
٣٦٠	٢٨	«الله»	«لله»
٤١٦	٧	كلاهما	كلامهما